الصديقي الشافعي

ملء الفالين

لطرق

ذبابة الفالين

المجلد الأول

دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

Marfat.com

كتاب

دليل الفالحين

المجلد الأول
الجزء الأول والثاني

Marfat.com

الطبعة العاشرة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

Marfat.com

كتاب

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

تأليف

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للامام الرباني العارف
بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، ابي زكريا يحيى محيي
الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الاول

« الناشر »
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

كلمة

جمعية النشر والتأليف الأزهرية

سبحانك اللهم وبحمدك ، وصلاة وسلاما على خير خلقك ،(و بعد)فلما كان طريق الخير خير طريق للسالكين ،والدعوة الى الله على بصيرة أفضل ما يقوم به اهل الدين ، ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين؟ وكان المختصر المسمي رياض الصالحين (الامام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، وامام ارباب الضبط المتقنين الشيخ أبى زكريا يحيى محيى الدين النووى الشافعى رحمه الله تعالى) من أنفس الكتب الجامعة للترغيب والترهيب وسائر انواع آداب السالكين، وقد زاده حسنا ورونقا أنه قد التزم فيه ذكر الاحاديث الصحاح الواضحات ، مضافة الى كتبها المشهورات ، مصدرة أبوابها بآيات كريمات، فكان عدة للواعظين ، وذخيرة للمتعظين ، ومصابيح للمهتدين ، ورياضا للصالحين وقد شرح هذا المختصر الجامع (واحد دهره ومرجع اهل عصره ،المفسر المحدث الفقيه ،محيي السنة بالديار الحجازية صاحب التصانيف الشهيرة الشيخ العلامة محمد بن علان البكرى المكى رحمه الله تعالى) شرحا عظيما ،خاليا ان شاء الله تعالى من الخطأ والخطل والزيغ والزلل ، مبينا لكل صغيرة وكبيرة من العبارات البيان الكافى الشافى ، محتويا على طرق الاحاديث ونقدها ، جديرا بأن يقال فيه انه دائرة معارف دينية لغوية علمية، وقد مست الحاجة الى هذا الشرح ليتم الانتفاع بالمختصر ، ولم يوجد منه فيما نعلم الا بضع نسخ مخطوطات محفوظات بدور الكتب

لذلك عن لنا ان نقوم بنشره فشاورنا فى ذلك فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ يوسف الدجوى حفظه الله،وغيره من كبار العلماء العاملين، فنالت هذه الفكرة قبولهم

Marfat.com

وتأييدهم حتى ان فضيلة مولانا مرشد السالكين ،ومربى العاملين الشيخ محمود خطاب السبكى نفع الله به ،قد تكرم علينا فأعارنا نسخة أنفق على نسخها نفقات طائلة ، لنسهل علينا المراجعة والنقل ، فله من الجمعية الشكر والثناء ، ومن الله حسن الجزاء

هذا وقد صدرنا الكتاب بترجمتى المصنف والشارح رحمهما الله تعالى لتكمل بذلك الفائدة فنى تاريخهما عبرة وعظة لقوم يذكرون ، وقد عنينا بتصحيحه ، وتخليته من الاغلاط ، وتحليته بعلامات الترقيم ،والتعليق عليه بما يبين مغلقا ،أو يدفع وهما ،وغير ذلك مما لابد منه ،خدمة لاخواننا المؤمنين .

وبالله نستعين ،وعليه نتوكل ،وهو حسبنا ونعم الوكيل ؟

التعريف

بصاحب كتاب (رياض الصالحين)

هو الشيخ الامام العلامة محيى الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مرّى ابن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووى الشافعى ،شيخ الاسلام ، أستاذ المتأخرين ،وحجة الله على اللاحقين ،والداعى الى سبيل السالفين ،محرر المذهب ومهذبه، ومنقحه ومرتبه

ولد رحمه الله فى العشر الاول من المحرم سنة ٦٣١ إحدى وثلاثين وستمائة ،بنوى (قرية من قرى الشام من عمل دمشق) وقدم الى دمشق سنة ٦٤٩ تسع واربعين وستمائة وتولى التدريس بدار الحديث الاشرفية سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة ،وحج مرتين وسافر فى آخر عمره الى بلده ،وزار القدس والخليل ،ثم رجع اليها فمرض بها عند أبويه وتوفى ليلة الاربعاء لستّ بقين (١) من رجب سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة ودفن ببلده

(١) هذا هو الصواب ويؤيده الحساب الفلكى فهى ليلة اربع وعشرين لا ليلة عشرين . ع

Marfat.com

نشأته

نشأ ببلده ، وكان أبوه من اهلها المستوطنين بها ، وقرأ بها القرآن ،وتفقه بجماعة وتفنن فى أصناف العلوم فنهاومتون أحاديث واسماء رجال ولغة وصرفا وغير ذلك، وتولى التدريس بدار الحديث الاشرفية بدمشق فلم يأخذ من معلومها شيئا حتى توفى ،وكان يلبس ثوبا قطنا ،وعمامة سنجابية ، وكان فى لحيته شعرات بيض ، وقرأ التنبيه فى أربعة اشهر ونصف ، وحفظ ربع المهذب فى بقية السنة،ومكث قريبامن سنتين لايضع جنبه الى الارض ، وكان يقرأ فى اليوم والليلة اثنى عشر درسا على المشايخ فى عدة من العلوم ،وقد ترك من الآثار النافعة والتآليف الممتعة ،التى بارك الله فيها ، ما يشهد له بعلو الكعب ورسوخ القدم ،وعناية الله به ، واعانته له

مناقبه و شمائله

(ذكر أبوه) انه كان نائما الى جنبه وهو ابن سبع سنين ،ليلة السابع العشرين من رمضان ،فانتبه نحو نصف الليل ،وقال ياأبت ماهذا الضوء الذى ملأ الدار ؟ قال : فاستيقظنا ولم نر كلنا شيئا فعرفت انها ليلة القدر ، (وقال شيخه فى الطريقة) الشيخ آيس بن يوسف الزركشى : رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكى لاكراههم ويقرأ القرآن ، فوقع فى قلبى حبه ،وجعله ابوه فى دكان فكان لايشتغل بالبيع والشراء عن القرآن،قال فأتيت الذى يقرئه القرآن فوصيته به ،وقلت . هذا الصبى يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به ،فقال لى : منجم انت ؟ قلت : لاوانما انطقنى الله بذلك ،فذكر ذلك لوالده ،فحرص عليه الى أن ختم القرآن وقد ناهز الاحتلام.(ومن كراماته) انه اضاءت له اصبعه لما فقد وقت التصنيف مايسرجه عليه .

(وكان رحمه الله) على جانب كبير من العمل والزهد والصبر على خشونة العيش ،لايأكل الا اكلة واحدة فى اليوم والليلة بعد العشاء الآخرة،ولايشرب الاشربة واحدة عند السحر ،ولم يتزوج ،وكان كثير السهر فى العبادةوالتصنيف وكان آمراً بالمعروف ،ناهياً عن المنكر ،يواجه به الملوك فمن دونهم ،وكان عليه سكينة ووقار فى البحث مع العلماء وفى غيره،وكان لايدخل الحمام ولايأكل من فواكه دمشق لما فى ضياعها من الحيلة والشبهة ، وكان يتقوت مما يأتى من بلده من عند أبويه ، ولذا قال ابن السبكي رحمه الله : أنه كان سيدا وحصورا ،وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا اذا صيردينه ربمامعمورا ،له الزهد والقناعه ،ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعه ،والمصابرة على انواع الخير لايصرف ساعة فى غير طاعة ـ الى ان قال— لما سكن الشيخ الامام الوالدرحمه الله فى قاعة دارالحديث الاشرفية سنة ٧٤٢ اثنتين واربعين وسبعمائة كان يخرج فى الليل الى ايوانها فيتهجد تجاه الأثر الشريف ويمرغ وجهه على البساط—وهذاالبساط من زمان الاشرف الواقف، وعليه اسمه ،وكان يجلس عليه وقت الدرس — فانشدنى الوالد لنفسه .

وفى دار الحديث لطيف معنى على بسط لها أصبو وآوى
عسى أنى أمس بحر وجهى مكانا مسه قدم النواوى

تآليفه

من مؤلفاته التى اتمها

١ — الروضة(روضة الطالبين)غرس فيها أحكام الشرح الكبير ولقحها، وضم اليها فروعا كانت منتشرة فهذبها ونقحها ،فصار عليها المعول فى الترجيح ، وبقولها المقول فى التصحيح ، والقت النبلاء مقاليد الفتوى اليها ، واعتمدت الفضلاء فيما تعم به البلوى عليها

Marfat.com

٣،٢ — المنهاج ، مختصر المحرر فى الفقه ، ودقائق المنهاج

٤ ،٥ — المناسك الصغرى ، والـكبرى

٦ — التبيان

٧ ،٨ — تصحيح التنبيه ،والنكت على التنبيه،وهي من أوائل ما صنف

٩ — الفتاوى،وهي مسائل منثورة وضعها غير مرتبة فرتبها تلميذه الشيخ علاء الدين العطار وزاد عليها اشياء سمعها منه

١٠— شرح مسلم

١١ ،١٢ — الاذكار ، ورياض الصالحين

١٣،١٤—الاربعون حديثا وشرحها

١٥— طبقات الفقهاء

١٦— تهذيب الاسماء واللغات . ولم يبيض المصنف هذين التصنيفين بل مات عنهما فبيضهما الحافظ جمال الدين المزى

١٧ ، ١٨ — تصنيف فى الاستسقاء وفى استحباب القيام لاهل الفضل ونحوهم ، وفى قسمة الغنائم ، وهو مجلد مشتمل على نفائس ، ومختصر التصنيف المذكور وهما من أواخر تصانيفه

ومن مؤلفاته التي لم يتمها :

١ ـ شرح المهذب ، وهو أجلها ، وقد وصل فيه الى اثناء الربا

٢ ـ التحقيق ، وصل فيه الى اثناء صلاة المسافر

٣ ـ شرح مطول على التنبيه .سماه تحفة الطالب النبيه وصل فيه الى الصلاة

٤ ـ شرح علي الوسيط سماه التنقيح وصل فيه الى كتاب شروط الصلاة

٦ ـ الاشارات الى ماوقع فى الروضة من الاسماء والمعانى واللغات،وهو كتاب على الروضة كالدقائق على المنهاج . وصل فيه الى اثناء الصلاة

و بالجملة فتآليفه كلها غرر تشهد لنفسها بنفسها تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

Marfat.com

التعريف

بصاحب كتاب (دليل الفالحين)

هو الشيخ العلامة محمد على بن محمد علان بن ابراهيم بن محمد بن علان البكري الصديقى الشافعى. واحد الدهر فى الفضائل أحد العلماء المفسرين، والائمة المحدثين، عالم الربع المعمور

ولد بمكة لعشر بقين من صفر سنة ٩٩٦ ست وتسعين وتسعمائة وتوفى نهار الثلاثاء تاسع بقين من ذى الحجة سنة ١٠٥٧ سبع وخمسين وألف، ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر شيخ الاسلام ابن حجر المكى رحمها الله تعالى

نشأته

نشأ ببلده وحفظ القرآن بالقراءات، وحفظ عدة متون فى كثير من الفنون وتفقه بجماعة، وتصدر للاقراء وله من السن ثمانية عشر عاما، وباشر الافتاء وله من السن أربع وعشرون سنة، وجمع بين الرواية والدراية والعلم، وكان اماما ثقة من أفراد أهل زمانه معرفة وحفظا واتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلما بعلله وصحيحه وأسانيده، وكان شيخها بالجلال السيوطى فى معرفة الحديث وضبطه وكثرة مؤلفاته ورسائله. قال الشيخ عبد الرحمن الخيارى: انه سيوطى زمانه، وكان حسن الخط كثير الضبط. وأخذ عنه العلم جماعة كثيرون يطول شرحهم. وقرأ صحيح البخارى فى جوف الكعبة أيام بنائها لما انهدمت فى سنة ١٠٣٩ تسع وثلاثين والف من جهة الحطيم بسبب سيل عظيم

(حكى تلميذه الفاضل) محمد النبلاوى الدمياطى نقلا عنه أنه قال: رؤى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يعطى الناس عطايا فقيل له يارسول الله وابن علان فأخذ يحثو له بيده الشريفة حثيات (وقال المترجم له ايضا) أخبرنى بعض الصالحين

عن بعضهم فى عام ١٠٣٧ سبع وثلاثين والف أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ليلة السادس والعشرين من رجب على ناقة عند الحجون سائرا الى مكة فقبل يده الكريمة الشريفة وقال ياسيد المرسلين يارسول الله: الناس قصد واحضرتك الشريفة للزيارة فلماذا وصلت هنا قال لختم صحيح البخارى أو لختم ابن علان (شك الرائى) ثم يوم الختم الثامن والعشرين من رجب ذلك العام حضر بعض الصالحين وحصلت له واقعة، رأى خيمة خضراء بأعلى مابين السماء والارض فسأل فقيل هذا النبى صلى الله عليه وسلم حضر لختم البخارى

تآليفه

ألف كتبا كثيرة فى عدة فنون تزيد على الستين وتآليفه كلها غرر فمنها

١) تفسير سماه ضياء السبيل الى معالم التنزيل

٢) رفع الالتباس لبيان اشتراك معانى الفاتحة والناس

٣) رسالة فى ختم البخارى سماها الوجه الصبيح فى ختم الصحيح

٤) فتح الكريم القادر ببيان مايتعلق بعاشوراء من الفضائل والأعمال والمآثر

٥) القول الحق والنقل الصريح بجواز أن يدرس بجوف الكعبة الحديث الصحيح

٦،٧) مؤلفان فى التنباك والدخان احدهما تحفة ذوى الادراك فى المنع من التنباك والاخر اعلام الاخوان بتحريم الدخان

٨) العلم المفرد فى فضل الحجر الاسود

(٩) شمس الافاق فيما للمصطفى عليه الصلاة والسلام من كرم الاخلاق

(١٠) رسالة فى تعريف واجب الاستثناء وجائزه سماها فتح المالك فى تجويز طريق ابن مالك

(١١) نظم انموذج اللبيب للسيوطى وشرحه وهو شرح عظيم

(١٢) حسن العناية بالكفاية وهو شرح على تعريف الشيخ محمد البركلى
(١٣) شرح الاذكار للنووى
(١٤) شرح منسك النووي الكبير سماه فتح الفتاح فى شرح الايضاح
(١٥) شرح منظومة السيوطى فى موافقة عمر رضى الله عنه القرآن
(١٦) شرح التعرف فى الاصلين والتصوف لابن حجر سماه التلطف
(١٧) شرح رياض الصالحين للنووى سماه دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

هذا وقد نظم كثيراً من مؤلفات غيره المشهورة فى فنون مختلفة وله النظم الفائق فمنه قوله فى بئر زمزم :

وزمزم قالوا فيه بعض ملوحة ومنه مياه العين أحلى وأملح
فقلت لهم قلبى يراها ملاحة فلا برحت تحلو لقلبى وتملح

وقوله :

يارب انت حبست الحسن فى قمر حلو الشمائل لايرثى لمن عشقه
أكاد أدعو عليه حين يهجرنى لكن لفرط غرامى تمنع الشفقه

وله مضمنا:

كتبته ولهيب الشوق فى كبدى والدمع منسكب والبال مشغول
وقلت قد غاب من اهواه ياأسفى بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

وانشد له بعضهم هذه الابيات

الموت بحر موجه طافح يغرق فيه الماهر السابح
ويحك يانفس قفى واسمعى مقالة قد قالها ناصح
ماينفع الانسان فى قبره الا التقى والعمل الصالح

وله اشعار كثيرة منها تشطير الهمزية وتخميسها وغيرها
وعلى كل حال فشرف قدره وفضله مما شاع وذاع وملأ الدنيا والاسماع فرحمه الله رحمة واسعة ونفع الامة بعلومه آمين .

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل ذكره رياض الصالحين ، ومناجاته غذاء ارواح الفالحين والخضوع بين يديه والتضرع اليه عز العارفين ، والتخلق بالاخلاق المحمدية والاخلاف النبوية شأن العالمين العاملين ، أحمده سبحانه على نعمه . واسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله سؤله وأمله وتنيله من بحر جوده ماقصده وامله ، ويعطيه بها من انوار العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكمله ، واشهد ان سيدنا ونبينا ووسيلتنا الى ربنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، وصفيه وحبيبه وخليله ، المؤيد بانواع المعجزات الباهره . المكرم بالمكرمات الباطنة والظاهره ، الذي لانحصى نعوته الشريفة ومناقبه ولا تعد ولا تحصر آياته المنيفة ومواهبه

فأن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه . وعلي آله واصحابه ، واتباعه ووارثيه العلماء العاملين واحزابه ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين دائبين بدوام ملك الله تعالى وامداده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، كلما ذكره ذاكر ، وغفل عن ذكره غافل . اداء لبعض حقوق سيد عباده آمين

وبعد فهذا مادعت اليه الحاجة من وضع تعليق لطيف ، على نهج منيف ، على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الاسلام ، علم الائمة الاعلام ، أوحد العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، عين المحققين ، وملاذ الفقهاء والمحدثين ، وشيخ الحفاظ ، وامام أرباب الضبط المتقنين ، شيخ الاسلام والمسلمين ، الشيخ ابى زكريا يحيى محيي الدين بن

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله

شرف النواوى الشافعى، تغمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته، وأعاد علىّ وعلى المسلمين من بركته، اما انه قد جمع ما يحتاج اليه السالك فى سائر الاحوال، واشتمل على ما ينبغى التخلق به من الاخلاق، والتمسك به من الاقوال والافعال. مغترفا له من عباب الكتاب والسنة النبوية، ناقلا لتلك الجواهر من تلك المعادن السنية، ولم اقف على كتابة عليه، تكون كالدليل للسالك اليه، فاستخرت الله تعالى بالروضة الشريفة النبوية، عند سيد المرسلين. وحبيب رب العالمين، وخاتم الانبياء والمرسلين، وامام الخلائق أجمعين صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه، فى وضع هذا التعليق عليه. ليكون كالرامز اليه والمسئول من الله سبحانه ان يعين على اتمامه. والسداد فى تحرير أحكامه، وان يجعله مصونا من الخطأ والخطل، محفوظا من الزيغ والزلل، خالصا لوجهه الكريم، ذخيرة معدة عند سيدنا ونبينا وشفيعنا سيد المرسلين، عليه افضل الصلاة والتسليم والله المعين وبه استعين، وسميته دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

قال المصنف رحمه الله تعالي :

(بسم الله الرحمن الرحيم) أي أؤلف والاسم مأخوذ من السمو وهو العلو والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد. والرحمن الرحيم صفتان بنيتا للمبالغة من رحم كعلم بعد نقله إلى باب فعل كشرف أو تنزيله منزلة اللازم والمراد من الرحمة فى حقه تعالى لاستحالة قيام حقيقتها به من الميل النفسانى بغايتها، وهو ارادة الاحسان والتفضل. أو نفس الاحسان مجازا مرسلا. من اطلاق اللازم وارادة الملزوم. فعلى الاول تكون صفة ذات، وعلى الثانى تكون صفة فعل (الحمد لله) الحمد

Marfat.com

الواحد القهّار، العزيزِ الغفار، مكوّر الليلِ على النّهار

اللفظي لغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم .وعرفا فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعما على الحامد أوغيره فبينهما عموم وخصوص وجهى، وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى ،وقيل خبرية لفظا ومعنى،وقيل يجوزأن تكون موضوعة شرعا لانشاء الحمد ،وهى مفيدة لاختصاصه بالله تعالى سواء أجعلت أل فيه للاستغراق كماعليه الجمهورأم للجنس كماعليه الزمخشرى أم للعهد كما أجازه بعضهم، واللام فى لله للاختصاص .وبدأ بالبسملة ثم بالحمد لة اقتداء بالكتاب العزيز،وعملا بمقتضى خبر «كل امر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم —وفى رواية بالحمد لله ،فهو أبتر» واشارة الى انه لاتعارض بين الابتداءين .اذ الابتداء حقيقى وهو مالم يسبق بشىء البتة واضافى وهو ماسبق بغير ماالتصنيف بصدده، اويقال الابتداء امر عرفى يعتبر ممتدا الى الشروع فى المقصود فيسع أمرين فأكثر(الواحد) أي ذاتا وصفة وفعلا فلا شريك له فى شىء منها (القهار) اي الذى قهر الخلائق وقسرهم بقدرته الازلية،فلا يكون سوى مراده ،فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن بوجه من الوجوه (العزيز) اي الذى لايغالب فى حكمه ، ولا يدافع فى امره ، ولا يمانع فى مراده ،(الغفار)أى الستار على ذنوب العصاة بعدم المؤاخذة بها ،وفى التصدير بهذه الاسماء ايماء الى أنه ينبغى ان يكون الرجاء والخوف للانسان أى حال الصحة بمثابة جناحى الطائر،وذلك انه أشار الى مقام الخوف بذكر الاسماء الثلاثة، والرجاء بالاسم الاخير .والحكمة فى المبالغة فى المقام الاول ان من شأن النفس لاسيما عند عدم رياضتها الميل الى المخالفات والمنهيات ،فصدر بذكر مايدل على مقام الخوف والتحذير من بطشه سبحانه ،ليكون قائدا للعبد الى ابواب مولاه واحسانه ،وسببا للانزجار عن المخالفات(مكور الليل علي النهار) قال الواحدى فى الوسيط :أى يدخل هذا

Marfat.com

تذكِرةً لاولى القلوب والابصار وتبصرةً لذوى الالباب والاعتبار الذى أيقظَ

على هذا والتكوير طرح الشيء على الشيء، واكتفى بذكر تكوير الليل عن ذكر مقابله. وانما اقتصر عليه لشرفه، لانه موسم الخيرات للسالكين، ومحل الاشتغال بالذكر والصلاة والمناجاة مع رب العالمين (تذكرة) مفعول له علة للتكوير او حال منه (لذوي القلوب) اى لاصحاب القلوب العظيمة (والابصار) فى مفردات الراغب: البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها ولقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الاخير بصيرة أيضا اه وعلى كل فالعطف هنا من عطف المغاير: أما على الاولين فواضح، وأما على الاخير فان البصر والبصيرة اسمان لقوة القلب المدركة لا للقلب، وأتى به دون البصائر ليكون اللفظ شاملا لكل ذلك بناء على مذهب امامنا الشافعي رضى الله عنه من جواز استعمال المشترك فى معانيه، ومراعاة للسجع المستلذ فى السمع (وتبصرة) هو كالتبصير مصدر لبصر المضاعف كتدم تقدمة وتقديما (لذوى الالباب) جمع لب أى العقول ويجمع على ألبّ كبؤس على أبؤس ونعم على أنعم. قال فى القاموس: ويجمع على البب. (والاعتبار) والمراد منهم الذين يتفكرون فى الآلاء ويعرفون انها لم تخلق عبثا وان له سبحانه فى كل مغنى معنى وما أحسن قول من قال:

لاتقل دارها بشرقيّ نجد كل دار للعامرية دار
ولها منزل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

فيستدلون بالآثار على عظيم الاقتدار. ويعرفون بما يرد عليهم من الاحوال انه لهم بذلك متعرف (الذي ايقظ) اى نبه من سنة الغفلة، ففيه استعارة مكنية يتبعها استعارة تخييليه، شبه الغفلة بالنوم بجامع انتفاء الكمال فى كل منهما وقد ورد فى الحديث: مثل الذى يذكر الله والذى لايذكر الله مثل الحى والميت. والتشبيه

Marfat.com

من خَلْقِهِ مَن اصطفاد فزهّدهم فى هذه الدار، وشغلهم بمراقبته وادامة الافكار

المضمر فى النفس استعارة مكنية واثبات الايقاظ الذي هو من لوازم المشبه به استعارة تخييلية (من خلقه) اى مخلوقاته وهو بيان لمن فى قوله (من اصطفاه) من الصفوة بتثليث الصاد وهو الخلوص اي اختاره (فزهدهم فى هذه الدار) اى فى الدنيا يعنى لما ايقظهم ادركوا حقيقة الدنيا وانها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فزهدوا فيها واعرضوا عن زهراتها واخذوا منها قدر الضرورة ، وجعلوا ماوصل اليهم من ذلك من غير تطلع اليه مقدما بين ايديهم وعند مولاهم ذخيرة (وشغلهم) بتخفيف الغين المعجمة وتشديدها للمبالغة (بمراقبته) اى بدوام نظر أنه سبحانه وتعالى ناظر لاعمالهم محيط باقوالهم وافعالهم فاقبلوا على احسان العمل، وحفظوا أنفسهم من الزيغ والزلل، اذ لا يقع العصيان الا مع الغفلة المقتربة للانسان (ومداومة) وفى نسخة وادامة (الافكار) اي التفكر فى مصنوعاته والاستدلال بذلك على الوهيته وعظيم قدرته قل تعالى « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض» الاية . وفى الحديث« تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى ذات الله» وجاء بلفظ « تفكروا فى الخلق ولا تفكروا فى الخالق فانكم لاتقدرون قدره » وفى الحديث ايضا مرفوعا كما فى الكشاف« بينما رجل مستلق فى فراشه اذ رفع رأسه الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفرلى فنظر الله اليه فغفر له ، فقال صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكر» وقيل « الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة» وقد روى« ان يونس عليه السلام كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض » قالوا وانما كان ذلك التفكر فى امر الله

Marfat.com

وملازَمةِ الاتعاظ والادّكار ، ووفقهم للدؤب فى طاعته والتأهب لدار القرار ، والحذرِ مما يسخطُه

الذى هو عمل القلب لان احدا لايقدر ان يعمل بجوارحه فى اليوم مثل عمل اهل الارض انتهى مافى الكشاف. قال ابن عباس وابو الدرداء «فكرة ساعة خير من قيام ليلة» قال السرى السقطى « فكرة ساعة خير من عبادة سنة ماهو الا ان تحل اطناب خيمتك فتجعلها فى الجنة » كذا فى شرح رسالة ابن ابى زيد لداود (وملازمة الاتعاظ) اصله الايتعاظ بياء تحتية ساكنة بعد الهمزة المكسورة وبعدها تاء الافتعال فقلبت الياء تاء فوقية وادغمت فى تاء الافتعال على القاعدة فى ذلك اى انهم كلما نزل بهم فقد شىء من مال أو انسان اتعظوا بذلك ونظروا الى أن ما آل الجميع الفناء وان ما نزل بأخيك كأنه قد نزل بك فالسعيد من اتعظ بغيره واقبل على مافيه فى المعاد انواع خيره (وملازمة الاذكار)بالمعجمة والمهملة واصله اذتكار بمعجمة ثم فوقية فابدلت الفوقية لما فى التلفظ بها بعد الذال المعجمة من الثقل ذالا معجمة أو مهملة(١) وأدغم فيها فاء الفعل ،والاذكار هو الذكر بعد النسيان والتنبه بعد سنة الغفلة(ووفقهم) من التوفيق وهو خلق القدرة على الطاعة فى العبد وهو عزيز ولذا لم يذكر فى القرآن الا فى قوله تعالى «وما توفيقى الا بالله» واما قوله تعالى« ان اردنا الا احسانا وتوفيقا» وقوله تعالى « يوفق الله بينهما» فمن مادة الوفاق (للدأب)اى المداومة والاجتهاد(فى) مزاولة(٢) (طاعته والتأهب) اي الاستعداد (لدار القرار) اى الدار الآخرة (والحذر) بالجر عطفا علي الدأب او على التأهب . قولان فى مثله الراجح منهما الاول مالم تقم قرينة علي خلافه (مما يسخطه) اي يكون سببا لسخطه سبحانه من المخالفات والعصيان وفى مفردات الراغب:السخط من الله تعالى انزال العقوبة اه . وهو بيان

---

(١) بالمعجمة قليل ،قرىء فهل من مذكر . ش (٢) زاوله ،زاولة وزوالا عالجه وحاوله وكالبه . اه قاموس .

Marfat.com

ويوجبُ دارالبوار، والمحافظة على ذلك مع تغاير الاحوال والاطوار، احمدُه

للمراد منه اذا وصف به البارى سبحانه (ويوجب دار البوار) كالمفسر للسخط ثم الذى يوجب النار هو الموت على الكفر والعياذ بالله تعالى ، وفى نسبة الايجاب اليه تجوز فى الاسناد اذ الموجب لذلك بذلك هو الله سبحانه اما باقى العصيان فالصغائر المتصلة بحقوق الله تعالى مكفرة بصالح العمل ومنه اجتناب الكبائر ، والمتعلقة بحق العباد لابد من ارضاء مستحقها والكبائر لايكفرها الا التوبة او فضل الله سبحانه (و) وفقهم (للمحافظة على ذلك) اى المذكور من الدأب فى الطاعة والحذر مما يوجب السخط (مع تغاير الاحوال) اى اختلافها ظرف وقع حالا من المحافظة يعنى ان تغاير الاحوال اى اختلافها بالخصب والجدب والرخاء والشدة والفراغ والشغل بالتجارة ونحوها من مزاولة أعمال النفس والعيال لم يؤثر فى سلوكهم واقبالهم على عبودية مولاهم من امتثال اوامره واجتناب زواجره، اجلالا له سبحانه قال الله تعالى: «رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» وقال صلى الله عليه وسلم «ليذكرن الله قوم على الفرش الممهدة » وقال الشاعر :

فلو قطعتنى اربا فأربا لما حن الفؤاد الى سواكا

والاحوال جمع حال يجوز تذكير لفظها وتأنيثه بأن يقال حاله وتذكير معناها وتأنيثه والارجح تأنيث معناها فيقال حال حسنة ،قال الراغب فى مفرداته : الحال مايختص به الانسان وغيره من اموره المتغيرة فى نفسه وجسمه وشأنه ،والحول ماله من القوة فى احد هذه الاصول الثلاثة (و) تغاير (الاطوار)اى الاختلاف فى الخلق والخلق كما يفهم من مفردات الراغب (احمده) اى اصفه بجميع صفاته اذ كل منها جميل ورعاية جميعها ابلغ فى التعظيم قيل وهو أبلغ من الاول(١) لانه حمد بجميع الصفات

---

١) اى من قوله الحمد لله الواحد القهار الخ. ع

أبلغ حمدٍ وأزكاه، وأشمله وأنماه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله البرّ الكريمُ

برعاية الابلغية وذاك بواحد منها وهى المالكية(١) وان لم تراع الابلغية بان يراد الثناء ببعض الصفات فذلك البعض اعم من هذه الواحدة لصدقه بها وبغيرها الكثير فالثناء بهذا ابلغ فى الجملة ايضا نعم الثناء بالاول من حيث تفصيله اى تعيينه اوقع فى النفس من هذا، وقيل بل التحقيق ان الحمد بالاول ابلغ وافضل ومن ثم قدم بل اخذ البلقينى من ايثار القرآن الحمد لله رب العالمين بالابتداء به انه ابلغ صيغ الحمد .وعلى الاول فآثر القرآن الجملة الاسمية لان الحمد فيه لمقام التعليم والتعيين فيه اولى وجمع بين الحمد بالجملتين تأسيا بحديث «ان الحمد لله نحمده» وليجمع بين مايدل على دوام الحمد واستمراره وهو الاول وعلى تجدده وحدوثه وهو الثانى «ابلغ حمد» اى انهاه من حيث الاجمال لا التفصيل لعجز الخلق عنه حتى الرسل حتى اكملهم نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال «لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك» (واشمله) اعمه (وازكاه) انماه (واكمله، واشهد) اى اعلم وابين (ان لا اله) أي لا معبود بحق (الا الله) بالرفع وجوز فيها النصب وقد بسطت الكلام فى ذلك فى باب فضل الذكر من شرح الاذكار للمصنف رحمه الله تعالى واتى بها لحديث أبى داود والترمذى الصحيح « كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء» اى القليلة البركة (البر) بفتح الموحدة قال فى النهاية هو العطوف على عباده ببره ولطفه· والبر والبار بمعنى واحد وتماجاء فى اسم الله تعالى البرّ دون البار (الكريم) قال البيضاوى: هو من صفات الذات والله تعالى لم يزل ولا يزال كريما ومعناه تقدسه عن النقائص والصفات المذمومة والنفيس يقال له كريم ومنه كرائم الاموال، وقيل الكريم الدائم البقاء الجليل الذات الجميل الصفات، وقيل

---

١) لعل الصواب ان يقول . وذاك ببعضها وهو ماذكر من الوحدانية والقاهرية الخ وربما ظن الشارح. أن المصنف قال الحمد لله رب العالمين فرتب عليها قوله وهى المالكية، والخطب سهل . ع

Marfat.com

الرءوفُ الرحيم ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبدُه

هو من صفات الافعال،وعليه فقيل هو من ينعم قبل السؤال ولايحوجك الى وسيلة ولا يبالى من اعطى ولاما اعطى،وقيل غيرذلك مما ذكرت بعضه ثمة(الرءوف الرحيم) الرأفة شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم ،وأخر والقياس يقتضى الترقي من الادنى للاعلى مراعاة للسجع،وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه ثم الرحمة لكونهاعطفا نفسانيايستحيل قيامها به تعالى المراد بها غايتها كما تقدم قريبا .قال ابن حجر الهيتمى—وهو مرادى اذا اطلقت لفظ ابن حجر — فى شرح المشكاة : الرأفة باطن الرحمة، والرحمة من اخص اوصاف الارادة بناء على انها صفة ذات أي ارادة الانعام-ومنه كشف الضر ودفع السوء- بنوع من اللطف،والرأفة بزيادة رفق ولطف،وفى الاتيان بهذه الاسماء فى هذا المقام ايماء الى ان التوفيق الى سلوك مقام العبودية والخروج عن اوصاف البشرية من محض عطاء و كرم البر الكريم ورأفة ورحمة الرءوف الرحيم قال تعالى «ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء »وقال من قال: لولا تعرفهم ما كنت تعرفهم(واشهد أن محمدا) علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم مع انه لم يؤلف قبل اوان ظهوره بالهام من الله لجده عبد المطلب،اشارة الى كثرة خصاله المحمودة ورجاء ان يحمده اهل الارض والسماء وقد حقق الله تعالى رجاءه قيل وكما اشتملت ذاته على كمال سائر الانبياء والمرسلين اشتمل اسمه الشريف بحساب الجمل على عدة الرسل بناء على انهم ثلاثمائة واربعة عشر (١) (عبده) قدم لانه اسنى

---

١) كيفية ذلك ان تبسط حروفه هكذا ميم حاميم ميم دال ثم يحسب ذلك بالجمل الصغير فيكون المجموع ثلاثمائة واربعة عشر . ع

Marfat.com

ورسولهُ ، وحبيبهُ وخليلهُ

أوصافه ومن ثم ذكر فى افخم مقاماته: أسرى بعبده. نزل الفرقان على عبده. فأوحى الى عبده .قال صلى الله عليه وسلم «أنا سيدولد آدم ولافخر» أى لاافتخر بالسيادة انما فخرى بعبوديته سبحانه وتعالى ·ذكره العارف ابو العباس المرسى (ورسوله) هو من البشر ذكر أوحى اليه بشرع وامر بتبليغه ،فان لم يؤمر فنبى فحسب ،وهو افضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى هى على الاصح خلافا لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه .وزعم تعلقها بالحق يردء أن الرسالة فيها ذلك مع التعلق بالخلق فهو زيادة كمال فيها (وحبيبه) الاكبر كما يشهد به حديث « ألا وانا حبيب الله ولافخر » اذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى «يحبهم ويحبونه » على حسب معرفته به ، وأعرف الناس بالله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أحبهم له واخصهم بامم الحبيب. وسيأتى الكلام على المحبة ان شاء الله تعالى فى قوله فى الحديث القدسى « قال الله تعالى: ومن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ،ولايزال عبدى يتقرب الىَّ بالنوافل حتي احبه » الحديث وحبيب فعيل بمعنى مفعول من احبه فهو محب اومن حبه يحبه بكسر الحاء فهو محبوب (وخليله) الاعظم كما يؤذن به حديث «لوكنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابابكر خليلا» وهو فعيل بمعنى مفعول أيضا من الخلة بالفتح وهي الحاجة او بالضم وهى تخال المودة فى القلب لاتدع فيه خلاء الا ملأته وقد خالل قلبه صلى الله عليه وسلم من أسرار الهيبة رمكنون الغيوب والمعرفة والاصطفاء مالم يدع ان يطرق قلبه نظر لغيره .هكذا قال ابن حجر ثم اقتصاره على كون فعيل فيه بمعنى مفعول لعله لكونه أنسب بمقام الادب ، واشرف لكونه المختار للخلة التي هي غاية الارب، والاَّ ففى النهاية : الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلة بضم اوله الصداقة والمحبة التى تخللت القلب فصارت فى

الهادى الى صراط مستقيم ، والدّاعى إلي دين قويم،

خلا له اى باطنه وقيل هى تخلل المودة فى القلب بحيث لاتدع فيه خلاء الاملأته او من الخلة بالفتح وهى الحاجة والفقر اه ثم الذى رجحه جمع متأخرون كالبدر الزركشى وغيره ان الخلة ارفع لانها نهاية المحبة وغايتها قال ابن القيم : وظن ان المحبة ارفع من الخلة وأن ابراهيم خليل ومحمدا حبيب غلط وجهل، وما احتج به لان المحبة ارفع من الخلة من نحو حديث البيهقى «انه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء يامحمد سل تعط فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خليلا فقال ألم اعطك خيرا من هذا ، الى قوله واتخذتك حبيبا » وان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال تعالى فى نبينا «فكان قاب قوسين او ادنى »وفى ابراهيم «وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض » والخليل قال «لاتحزنى »والحبيب قيل له «يوم لايخزى الله النبى »وغير ذلك انما يقتضى تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عليه السلام مع قطع النظر عن وصفى المحبة والخلة ، وهذا لا نزاع فيه ، انما النزاع فى الافضلية المستندة الى أحد الوصفين، والذى قامت عليه الادلة ان استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخليلين افضل ، فخلة كل منهما أفضل من محبته ، واختصا بها لتوفر معناها السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء ، ولكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته أرفع من خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم اه (الهادى)أى الدال (الى صراط) قال الراغب :الصراط الطريق المستقيم اه فيكون قوله (مستقيم) اما اطنابا او جرد لفظ الصراط واريد منه مطلق الطريق وفيه اقتباس من قوله تعالى « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » وليس شرط الاقتباس ايراد اللفظ القرآنى من غير تغيير بل يحصل وان وجد التغيير نقله الحافظ السيوطي فى اوائل حاشيته على تفسير البيضاوى وقوله (والداعي الى دين قويم)هى الشريعة

صلواتُ اللهوسلامهُ عليه وعلى سائر النبيينَ،وآل كلٌ وسائرِ الصالحين
(أما بعد)

الحنيفية السمحة التى جاء بها صلى الله عليه وسلم الى أمته اشرف الامم ،اطناب لان ماقبله بمعناه اومن عطف العام على الخاص لان الهداية الدلالة بلطف والدعوة تشمل ذلك وغيره (صلوات الله وسلامه عليه) الصلاة منه تعالي رحمة مقرونة بتعظيم ولفظها مختص بالمعصوم من نبى وملك تعظيما لهم وتمييز المراتبهم عن غيرهم،والسلام هوتسليمه اياهمن كل آفةونقص ،والجملة خبرية لفظا انشائية معنى،واتى بالصلاة بعد الحمد لخبر« كل أمر ذى بال لايبدأ فيه بحمد الله والصلاة علىّ فهواقطع أبتر ممحوق من كل بركة» وسنده ضعيف لكنه فى الفضائل وهي يعمل فيها بذلك،وخبر «من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا مادام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الكتاب» نازع ابن القيم فى رفعه قال والاشبه أنه من كلام جعفر بن محمد لامرفوع (وعلى سائر) أى باقى من السؤر بالهمز بقية نحو الطعام (النبيين) مر تعريف النبى، وأنه أعم من الرسول (وآل كل) أى كل واحد من النبيين فحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه واصل آل أول بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ،وقيل اهل لتصغيره على أهيل، والصحيح جواز اضافته الى الضمير ، وآل نبينا صلى الله عليه وسلم عند الشافعى مؤمنو بنى هاشم والمطلب هذا بالنسبة لنحو الزكاة دون مقام الدعاء ومن ثم اختار الازهرى وغيره من المحققين انهم هنا كل مؤمن تقى لحديث فيه . وآل ابراهيم اسماعيل واسحاق وغيرهما من المسلمين من ذريته (وسائر الصالحين) وهم القائمون بحقوق الله وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم (أما بعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من

Marfat.com

فقد قال الله تعالى ، ومَا خَلَقْتُ الجنَّ والانسَ إلا ليعبُدون

اسلوب الى آخر واتى بها تأسيا به صلى الله عليه وسلم فأنه كان يأتى بها فى خطبه ونحوها كما صح عنه بل رواها عنه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدىء بها قبل داود عليه السلام فهي فصل الخطاب الذى اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ . قال الملقني فى حاشية الجامع الصغير وبهذا قال كثير من المفسرين وقيل قس بن ساعدة . وقيل كعب بن لؤى وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وائل. وعليها ففصل خطاب داود هو البينة على المدعى واليمين على من انكر وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل. ويجوز فى دالها الضم والفتح منونا وغير منون ووجوه ذلك لا تخفي. لكنها منونا تكون على لغة من يقف على المنون المنصوب بالسكون وهم ربيعة، ولكون اما نابت عن اسم شرط هو مهما الجيبت بالفاء اذ التقدير مهما يكن من شىء بعد ما تقدم من الحمد والصلاة والسلام (فقد قال الله تعالى) عما لا يليق بشأنه وهى جملة فى محل الحال اللازمة ان ابقيت على خبريتها ، والا فاستئنافية مسوقة لانشاء الثناء عليه سبحانه (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)قال الكواشى فى تفسيره الكبير: او ما تعالى الى انه لم يخلق الخلق ولم يرسل رسله عبثا وانما خلقهم لامر عظيم هو توحيده وطاعته مع غناه عن ذلك تفضيلا لهم وتشريفا ثم هذا خاص بأهل الطاعة من الفريقين و يؤيده انه قرىء «وماخلقت الجن والانس من المؤمنين» وقيل عام معناه ماخلقتهم الا لآمرهم بالعبادة اقوله « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» وقيل المعنى ما خلقت السعداء من الفريقين الا لعبادتى والاشقياء منهما الا لمعصيتى هو قيل الا ليعبدون ايعرفون لانه لو لم يخلقهم لم يعرفوا وجوده كقوله « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » وأصل العبادة الخضوع والتذال ، والمعنى الا ليخضعوا ويتذللوا ، وكل مخلوق خاضع ذليل لقضاء الله

Marfat.com

ما أريدُ منهم من رِزقٍ وما أريدُ أن يُطعِمونِ، وهذا تصريحٌ بأنهم خلقوا للعبادَة فحقَّ عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض

تعالى . وقيل الا ليعبدون ليوحدون ، فالمؤمن يوحده فى كل حال والكافر يوحده فى الضراء، لقوله تعالى «فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين» وقال بعضهم الا ليعرفون ويعبدون على بساط المعرفة ليتبرءوا من الرياء والسمعة . وقال ابن عطاء : الا ليعرفون وما يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به اه وللزمخشرى فى كشافه فى هذه الآية رمز الى دسيسة اعتزالية نبهت عليها فى شرح الاذكار (١) ولما كفيهم خدمته اخبرهم انه قد كفاهم مؤنة مايحتاجون اليه فقال تعالى (ما اريد منهم من رزق) اى ما اريد ان يرزقوا أنفسهم ولا احد من خلقى (وما أريد ان يطعمون) يعنى أنفسهم ولا احدا من خلقى ونسب الاطعام الى الله لان الخلق عياله سبحانه، ومن اطعم عيال احد فكانما أطعمه (وهذا) اي القول المدلول عليه بقوله قال الله تعالى (تصريح بأنهم خلقوا للعبادة) اى فقط كما يفيده الاستثناء اى خلقوا لذلك لا لجمع الدنيا والارزاق ونحوها مما يحتاج اليه فان الله تعالى قد كفاهم مؤنة ذلك ولذا عقب هذه الآية بقوله كما تقدم « ما اريد منهم من رزق » (فحق) اى وجب وفى نسخة بتنوينه اى فواجب فيكون خبرا لقوله الاعتناء (عليهم الاعتناء بما خلقوا له) والاعتناء توجيه العناية الى ماخلقوا له من معرفة الله تعالى واداء حق العبودية (والاعراض) اى التولى يقال اعرض عن كذا ولى مبديا عرضه قال تعالى «واعرض عن الجاهلين » كذا فى مفردات الراغب

---

١) قال فى الكشاف اى وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فأن قلت لو كان مريدا للعبادة لكانوا كلهم عبادا ، قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين لا مضطرين اليها لانه خلقهم متمكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ، ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم الخ .

Marfat.com

عن حظوظ الدنيا بالزّهادة فانّها دارُ نفاد ، لا محلُ إخلاد ، ومركَبُ عُبور لا منزلُ حُبور

(عن حظوظ الدنيا) اى الترفهات المعتادة الزائدة على مابه القوام من دار تكنه وثوب يستر عورته وجريش الخبز والما قال صلى الله عليه وسلم «لاحق لابن آدم الا فى ثلاثة طعام يقيم به صلبه وثوب يوارى به عورته و بيت يكنه فما زاد فهو حساب » اورده الغزالي فى الاحياء وقال العراقى فى تخريج احاديثه رواه الترمذى وقال وجلف (١) الخبز والماء بدل قوله طعام يقيم به صلبه وقال صحيح اما حقوق الدنيا مما ذكر فالاعراض عنه ليس بمطلوب لكن من غير ان يشغله ذلك عن القيام بفريضة الوقت (بالزهادة) مصدر كالزهد وسيأتى تعريفه (فانها) اى الدنيا (دار نفاد) اي فناء قال الله تعالى ان هذا لرزقنا ماله من نفاد (لامحل اخلاد) عدل اليه عن خلود للسجع (٢) (ومركب عبور لا منزل حبور) اى أنها مركب يتوصل بها الى الدار الآخرة وليست منزل الفرح والسرور قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل» وأخرج الترمذي وغيره حديثا فيه انه صلى الله عليه وسلم قال: مالى وللدنيا ؟

---

١) لفظ الحديث ليس لابن آدم حق فيها سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء اه . والجلف بكسر فسكون الغليظ اليابس من الخبز او الخبز غير المأدوم اوحرف الخبز وفى رواية وجلف بكسر ففتح وهو جمع جلفة وهى الكسرة . وفى رواية وجرف بكسر الجيم وفتح الراء وهى جمع جرفة وهى الكسرة ايضا . قال الصاغاني ليست الاشياء المذكورة بخصال ولكن المراد إكنان بيت ومواراة ثوب وأكل جرف وشرب ماء فحذف ذلك كقوله تعالى واسأل القرية اه ملخصا من تاج العروس . ع

٢) الخلود بالضم الدوام والبقاء ، والخلد بضم فسكون دوام البقاء ، وإخلاد المرء الى صاحبه: ميله وركونه اليه ، واخلاد المرء بالمكان اقامته فيه وخلد الله فلانا تخليدا وأخلده اخلاداً جعله خالدا ع

Marfat.com

ومشرَعُ الفصامِ ،لا موطنُ دوام ، فلهذا كان الايقاظُ من أهلها همُ العبّاد ، وأعقلُ الناسِ فيها هم الزهّاد . قال الله تعالى،« إنما مثلُ الحيوةِ الدُّنيا كماءٍ أنزَلناهُ منَ السّماءِ فاختلَط به نباتُ الارض ممَّا يأكلُ الناسُ والأنعامُ حتى اذا أخَذَتِ الارضُ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ

ماانافى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (ومشرع انفصام) اى انقطاع (لا موطن دوام) ولا يخفى مافى عبارته من الاستعارات وذلك أنه شبه الدنيا اولا بالمركب الذى يتوصل به الى المكان المراد بجامع ان كلا منهما يوصل لمابعده فالدنيا لا يوصل بها الى الآخرة الا بالعبور فيها والمرور منها لسبقها عليها . والبلد المراد لا يوصل اليه الا بركوب نحو الدابة وثانيا بالمشرع اى محل الماء بجامع الورود لكل واطلق عليها اسم المشبه به ففيه تشبيه بليغ (فلهذا) اى ماذكر (كان الأيقاظ) جمع يقظ بكسر القاف فى النهاية رجل فطن ويقظ ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة اه (من اهلها) اى الدنيا (هم العباد) واعلاهم فيها ارباب العرفان بالله (واعقل الناس فيها هم الزهاد) قال الدميرى فى منظومه رموز الكنوز

وا كيس الناس واعقل الورى هم الذين زهـدوا فيما ترى
اذ نبذوا الدنيـا لعلمهم بها ورغبوا فى أختها لقربهـا

(قال الله تعالى) مبينا حال الدنيا فى زوالها وسرعة تحولها وانتقالها (انمـا مثل الحيوة الدنيـا كماء انزلنـاه من السماء فاختلط به) أى اختلط بسبب المطر (نبات الارض) واشتبك بعضه فى بعض . ومحل (مما يأكل الناس والانعام) حال من نبات أوصفة له (حتى اذا اخذت الارض زخرفها) زينتها وحسنها وظهر الزهر (وازينت) بالزهر والنبات.وقرىء وأزينت مخففـة

وظَنَّ أهلُها أنهم قادِرُون عَلَيها أتاها أمرُنا ليلاً أو نهاراً فجعَلناها حصيداً كأنْ لم تَغْنَ بالأمْسِ ، كذلكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لقومٍ يَتفكَّرُونَ » والآياتُ فى هذا المعني كثيرةٌ ولقد أحسن القائل

وازيانت كابياضت (وظن اهلها انهم قادرون عليها)متمكنون من تحصيل ثمارها (أتاها أمرنا) قضاؤنا(ليلا أو نهارا) أى فى أحدهما(فجعلناها) أي فجعلنا زرعها (حصيدا) اى محصودا(كأن لم تغن) (١) لم تقم(بالامس)بالزمان الماضى لااليوم الذي قبل يومك فقط،وقرىء يغن بالتحتيه ذكره الكواشى فى التفسير الصغير(كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) قال البيضاوى الآية فى الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل،واشتقاقها من أىّ لانها تبين أيا من أي .او من أوي اليه واصلها(٢)أية او أوية كتمرة فأبدلت عينها على غير قياس أو ايية او اوية كرمكة(٣) فأعلت أو آئية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا. اه (والآيات فى هذا المعنى كثيرة)منها قوله تعالى «واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح»(ولقد احسن القائل)

---

١) فى البيضاوى كأن لم تغن اى لم يغن زرعها اى لم ينبت(٢) يؤخذ من شرح القاموس أن الاية وزنها فعلة بفتح فسكون واصلها اية بالتشديد قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وهو قلب شاذ، أو وزنها فعلة بالتحريك وأصلها أوية قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، أو وزنها فاعلة وأصلها آيية حذفت الياء الثانية ففتحت الاولى وأما ماقيل من ان المحذوف هو الياء الاولى فقد رد عليه الفراء وقال انه خطأ . ع

٣) بفتحات . وهى الفرس ، والبرذونة التى تتخذ النسل . ع

Marfat.com

إن لله عبـاداً فُطَنَا طلّقوا الدّنيا وخافوا الفِتَنَا
نظـروا فيهـا فلمّا عَلِمُوا أنهـا ليسَتْ لحَيٍّ وَطَنَـا

فى بيان سرعة فناء الدنيا (ان لله عبادا) عظيمين كما يؤذن به التنوين (فطنا) بضم الفاء وفتح الطاء المهملة جمع فطن من له عقل ونظر فى العواقب (طلقوا الدنيا) كناية عن الزهد فيها وترك الاشتغال بشأنها (وخافوا الفتنا) بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهى الامتحان والاختبار كما فى النهاية ،وفى مفردات الراغب: الفتنة تستعمل فى ادخال الانسان النار أو فيما يحصل عنه العذاب وفى الاختبار جعلت الفتنة كالبلاء فى أنهما يستعملان فيما يعترى الانسان من شدة ورخاء وهما فى الشدة أظهر معنى واكثر استعمالا اه . والحاصل أن الفتن المترتبة على الاشتغال بالدنيا ومخالطتها كثيرة كالشره وجمع المال من غير اعتبار حله والضنة به (١) ومنع الحق الواجب فيه والتكبر والعجب (نظروا فيها)أى نظروا فى الدنيا بعين البصيرة فعرفوا سرعة زوالها وتحولها وانتقالها كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل (فلما علموا)بجلاء البصيرة أى شهدوا ذلك وصار لهم حالا ومذاقا،وإلا فكل عاقل يعلم ان الدنيا دار زوال وانتقال لـكن حجبت بصائرهم غشاوة الغفلة فمالوا الى لذاتها مـع علمهم بحقيقة ذاتها (أنها ليست لحى وطنا) أي دارا يتوطن فيها على الابد لان الانسان فى هذه الدار كالمسافر المرتحل وقد سبق حديث « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وقال الشاعر فى المعنى

الا انما الدنيا كمنزل راكب أقام عشيا وهو بالصبح رائح

والوطن الحقيقى هو الدار الآخرة التى لانهاية لآخرها بارادة الله تعالى وقدرته كما جاء فى الحديث «ياأهل الجنة خلود بلا موت و ياأهل النار خلود بلا موت »

---

١) اى البخل

Marfat.com

جَعَلُوها لجُةً واتخَذُوا صالح الاعمال فيها سفُنا

فاذا كان حالها ما وصفتُه، وحالُنا وما خُلِقنا له ماقدَّمتُه، فحق علي المكلَّف أن يذْهَب بنفسِهِ مذْهبَ الاخيار، ويسلكَ مسلكَ أولى

قال بعضهم هذا هوالمراد من حديث «حب الوطن من الايمان» أى فينبغى لكامل الايمان ان يعمر وطنه بالعمل الصالح والاحسان (جعلوها لجة) فى النهاية لجة البحر معظمه والمراد أنهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور فيه الى المقصد ، ففى العبارة تشبيه بحذف الاداة (واتخذوا صالح الاعمال) من اضافة الصفة لموصوفها (فيها) اى فى اللجة (سفنا) فيه ان العمل الصالح بمثابة المركب الذى يعبر به لجة البحر وقد جاء فى الحديث ان صاحب العمل الصالح يركبه يوم القيامة قال تعالى « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا » كما أن العمل السيء يركب صاحبه قال تعالى « وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم »(فاذا كان حالها ماوصفته) من الزوال وسرعة التحول والانتقال (وحالنا وما خلقنا له) عطف تفسير لما قبله وفى نسخة بحذف العاطف قبل ما فيكون حالنا مبتدأ أولا وماموصولا اسميا مبتدأ ثانيا وقوله (ماقدمته) خبراً عنه وهو وما قبله خبر الاول، أو يكون ماتابعاً لحالنا وما بعده خبراً عما قبله ، والمراد من قوله ماقدمته اى من القيام بأعباء العبادة (فحق) اى واجب بناء على تنوينه وهو كذلك بالقلم بضبط محدث اليمن الشيخ سليمان العلوى ، أو فحق اى وجب وثبت (علي المكلف) البالغ العاقل سمى بذلك لانه مأمور بما فيه كلفة (ان يذهب بنفسه مذهب الاخيار)وأن ومدخولها خبر ، أوفاعل حق ، والاخيار هم القائمون بما امروا به والتاركون لما نهوا عنه جمع خير أوخير على الحذف للتخفيف كأموات جمع ميت أوميت كذا فى اعراب الهمدانى المسمي بالعقدالفريد(ويسلك مسلك اولى) اى اصحاب لاواحد له من لفظه بل من معناه وهو ذو،وكتبت الواو

النّهى والابصار ويتأهّبَ لِما أشرتُ اليه، ويهتمّ لما نبهتُ عليه وأصوبُ طريقٍ له فى ذلك ؛ وأرشدُ ما يسلكهُ من المسالك ، التأدّبُ بما صحّ عن نبيّنا

بعد همزته حال النصب والجر فرقا بينه وبين الى الجارة وحملت حالة الرفع عليهما (النهى) بضم النون جمع نهية بالضم اى العقول والالباب ،سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبيح (والابصار) جمع بصر بمعنى البصيرة اى القلب. فى مفردات الراغب : يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو :فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة بصائر ، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة (ويتأهب) من الاهبة (لما أشرت اليه) من أداء العبودية ، والاعراض عن أعراض الدنيا الدنية،(ويهتم) أى يعتنى بهمته(بما نبهت عليه)من الذهاب مذهب الاخيار ،وسلوك مسلك اولى النهى والابصار ، (وأصوب طريق له فى ذلك) اى فى تحصيل ذلك ،وفيه رمز الى ان طرق المشايخ وان كان فيها بعض محدثات كالخلوات وبعض الاعمال هى صواب ايضا لما فيها من رياضة النفوس ومجاهدتها حتي تدخل زمام العبودية ، وللوسائل حكم المقاصد . (وأرشد ما يسلكه من المسالك) جمع مسلك مكان السلوك (التأدب بما صح عن نبينا) صلى الله عليه وسلم لو قال بما جاء لكان أعم لان الحديث الحسن كالصحيح فى الاحكام وغيرها ، والضعيف يتأدب به فى فضائل الاعمال ويؤخذ به فى الترغيب والترهيب،ويمكن أن يقال ماذكر من الضعيف وان عمل به فيما ذكر الا ان العمل بما صح اصوب وأرشد ،وتظهر ثمرة ذلك عند تعارض صحيح وضعيف ، فالتعبد بالصحيح هو الاصوب والارشد، والضعيف فيما يعمل به فيه من الصواب والرشاد،والحسن داخل فيما صح بأن يراد به مايقابل الضعيف. والادب قال الحافظ السيوطى فى التوشيح :

Marfat.com

سيدِ الاولين والآخرين، واكرَم السابقين واللاحقين

هو استعمال مايحمد قولا وفعلا ، وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنات، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك . يقال إنه مأخوذ من المأدبة وهى الدعوة الى الطعام سمى به لانه يدعى اليه اهو الحديث الصحيح بالمعنى الشامل للحسن ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط له عن مثله وسلم من العلة والشذوذ، او بنقل المغفل او كثير الخطأ رجاء من طرق اخرى (سيد الاولين) حتى جميع الانبياء والمرسلين (و) سيد (الآخرين وا كرم السابقين) من الخلق (واللاحقين) منهم ، اى اجمعهم لانواع الخير والشرف والفضائل فهو سيد الخلائق وا كرمهم كلهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد الناس يوم القيامة » رواه البخارى وقوله صلى الله عليه وسلم « انا سيد العالمين » رواه البيهقي، والعالون وان اختص بالعقلاء على الاصح فهم افضل سائر الانواع من المخلوقات ، فأذا فضل هذا النوع فقد فضل سائر الانواع بالضرورة، وقوله «انا سيد ولد آدم ولا فخر و بيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن دونه الا تحت لوائي » رواه الترمذي . ومن آخر هذا وصدر الاولين علمت أفضليته على آدم . فقوله أنا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أولانه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم عليه السلام فاذا فضل نبينا الافضل (١) من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولا ينافى التفضيل بين الانبياء قوله تعالى « لا نفرق بين أحد من رسله » ولا منافى الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم: لا تفضلونى. وفى رواية لاتخيرونى. على الانبياء وفى اخرى لاتخيروا بين الانبياء، ولا تفضيل (٢) نبينا عليهم قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه « من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب » وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هى فى الايمان بهم وبما جاءوا به . واما النهى فاما عن

---

١) الافضل مفعول فضل والمراد به ابراهيم عليه السلام . ع

٢) أى ولا ينافى تفضيل الخ . ع

صلواتُ اللهِ وسلامه عليه وعلي سائر النبيين، وقد قال الله تعالي « وتَعاونوا علي البرّ والتقوى » وصحّ عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم

تفضيل فى ذات النبوة او الرسالة لانهم فيها سواء أو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص بعضهم او إلى خصومة او على التواضع منه أو قبل علمه بتفضيله عليهم وإن استبعد بان راويه ابو هريرة وما اسلم الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الا بعد هذا .واجاب جمع كمالك وامام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله أن تفضيل نبينا بالامور الحسية كالشفاعة الكبرى وكونه تحت لوائه سائر الانبياء والاسراء به الى فوق سبع سموات مع النزول بيونس الى قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق الا النهى بالنسبة الى القرب من الله تعالى لتوهم التفاوت فيه بين من هو فوق السموات ومن فى قعر البحر فبين صلى الله عليه وسلم أنهما حينئذ بالنسبة الى القرب من الله تعالى على حد سواء لتعاليه تعالى عن الجهة والمكان علوا كبيرا ففيه ابلغ رد على الجهوية والمجسمة(١) واعلم ان فى حديث «انا سيد العالمين» ابلغ رد على المعتزلة وان وافقهم الباقلانى والحليمى فى تفضيلهم الملائكة على الانبياء ،واستدلوا بما هو مردود . ومعنى تفضيل البشر عليهم أن خواصهم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم جبريل واسرافيل وميكاءيل وعزراءيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون . وخواصهم افضل من عوام البشر اجماعا بل ضرورة . وعوام البشر وهم الصلحاء دون الفسقة كما قال البيهقي وغيره أفضل من عوامهم وقوله (صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين) فيه الصلاة على سائر الانبياء .صلى الله عليه وسلم « صلوا على انبياء الله ورسله فانهم بعثوا كما بعثت » رواه الطبرانى(وقد قال تعالى : وتعاونوا على البر) اتباع الامر (والتقوي)اجتناب النهى.قاله الكواشى (وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

---

١) الجهوية القائلون بأن لله جهة والمجسمة القائلون بأن الله جسم . ع

Marfat.com

أنه قال « والله فى عَونِ العبدِ ما كان فى عون أخيه » وأنه قال « من دَلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعِله » وأنه قال « من دَعا إلى هُدًى كان له من الاجرِ مثلُ أجُورِ من تَبِعَه لا يَنْقُص ذلك من أجُورهم شيئا

أنه قال) أى من جملة حديث رواه مسلم عن أبى هريرة مرفوعا وأخرجه الترمذى والنسائي وابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه وغيرهم وما اعترض به على الحديث بأن فى سنده من هو مردود غير مقبول . (والله فى عون العبد ما كان)العبد اى مدة كونه (فى عون اخيه) بقلبه أو بدنه او ماله أو غيرها . قيل وهذا اجمال لاتسع بيانه الطروس فانه مطلق فى سائر الاحوال والازمان وفيه ان العبد إذا عزم على معاونة اخيه فينبغى ألا يجبن عن انفاذ قوله وصدعه بالحق ايمانا بأن الله فى عونه، وأن يأمل الاعانة بدوام هذه الاعانة ، فانه صلى الله عليه وسلم لم يقيدها بحالة خاصة بل أخبر بانها دائمة بدوام كون العبد فى عون اخيه (و) صح ايضا (انه) صلى الله عليه وسلم (قال : من دل على خير فله مثل أجر فاعله) شك بعض رواته فقال : او قال عامله، رواه مسلم وابو داود من حديث أبى مسعود البدرى . وابن حبان فى صحيحه من حديث ابن مسعود . ورواه البزار من حديث انس مختصرا بلفظ : الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان . ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (و) صح ايضا (انه) صلى الله عليه وسلم (قال : من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لاينقص ذلك من اجورهم شيئا) رواه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة كما فى الجامع الصغير للسيوطي. وفى مصباح الزجاجة له ايضا قال البيضاوي أفعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بذواتها الا ان الله تعالى اجرى عادته الالهية بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسببات بالاسباب وليس للعبد تأثير فى صدور الفعل عنه بوجه . فكما يترتبان على ما يباشره ويزاوله

Marfat.com

وأنه قال العلىّ رضى الله عنه « فوالله لأَن يَهْدِىَ اللهُ بك رجلاً واحدا خيرٌ لكَ من حُمْرِ النَّعَم»، فرأيت أن أجمعَ مختصرا من الأَحاديث الصحيحةِ

يترتب كل منهما أيضا على ماهو سبب فى فعله كالارشاد اليه والحث عليه . ولما كانت الجهة التي بها استوجب المنسبب الاجر والجزاء غير الجهة التى استوجب بها المباشر لم ينقص أجره من أجره شيئا . وقال الطيبى :الهدى فى الحديث مايهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شائع فى جنس مايقال له هدى يطلق على القليل والكثير فأعظمه هدي من دعا الى الله وادناه هدى من دعا الى اماطة الاذى عن طريق المسلمين. ومن ثم عظم شأن الفقيه الداعى المنذر حتى فضل واحد منهم على الف عابد لان نفعه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم القيامة اه وسيأتى فى هذا المعنى مزيد ان شاء الله تعالى (و)صح أيضا(انه) صلى الله عليه وسلم (قال لعلى بن ابى طالب رضى الله عنه) يوم خيبر (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم)رواه الشيخان .وحمر النعم بفتح النون والمهملة اى الابل الحمر أنفس أموال العرب. وهذا الخطاب باعتبار ماالستقر عندهم من نفاسة ذلك وكرمه .والا فلا مناسبة بينه وبين الثواب المترتب على الهداية . وفى الحديث « لموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها»(فرأيت) الفاء فصيحة اى أنه ورد الامر بالتعاون على البر والتقوى فى الكتاب والسنة .فرأيت (ان اجمع مختصرا) بوزن اسم مفعول مفعول أجمع ويقال له الموجز وهو ماقل لفظه وكثر معناه . ويجوز ان يقرأ بصيغة اسم الفاعل فيكون حالا من فاعل أجمع ويكون قوله (من الاحاديث الصحيحة) ظرفا لغوا متعلقا بأجمع وعلى الاول فهو ظرف مستقر صفة مختصراً، اي مختصرا كائنا من الاحاديث . والاحاديث قال فى المفاتيح جمع احدوثة وهو مايحدث به والحديث

مشتملاً على ما يكونُ طريقا لصاحبِه الى الآخرة ، ومحَصّلا لآدابه

مثله ويجوز أن يكون جمع حديث على غير قياس . وفى الكشاف الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وتعقبه ابو حيان فى النهر بأن افاعيل ليست من صيغ اسم الجمع وانما ذكرها اصحابنا فيما شذ من الجمع كقطيع واقاطيع واذا حكموا على عباديد(١) بأنه جمع تكسير لا اسم جمع وهو لم يلفظ له بواحد فأحاديث احرى ، فالصواب انه جمع تكسير لما ذكرنا اى من احدوثة وهو ما يتحدث به الناس على جهة الغرابة والتعجيب اه والحديث المراد هنا ما يسمى بعلم الحديث رواية ، وحده كما فى شرح البخارى للكرمانى علم يعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله قلت وكذا تقريره وما أضيف اليه من وصف ككونه ليس بالطويل ولا بالقصير وايام كاستشهاد عمه حمزة رضى الله عنه باحد وكذا تعرف به اقوال وافعال من دونه من صحابى وتابعى كما ذكره شيخ الاسلام زكريا وغيره، فكان عليه ذكره لان الحديث يطلق على ذلك فهو غير جامع ،وتعقب السيوطى هذا التعريف أيضا بأنه غير مانع لشموله علم الاستنباط اه قال الكرمانى وموضوعه ذات النبى من حيث انه نبى .قال الشيخ زكريا: هذا مبنى على تعريفه المقتضى لحصر الحديث فى المرفوع . أما على القول بأنه أعم منه ومن الموقوف فينبغى ان يعمم الموضوع ليشمل ذلك .وغايته الفوز بسعادة الدارين ومراده من الصحيحة المقبولة .فتشمل الحسن ولو لغيره والضعيف المقبول فى مواطنه (مشتملا على ما) أي الذى (يكون طريقا) أى موصلا (لصاحبه) أى المختصر (إلى) تحصيل (نعيم الآخرة) ان لاحظته العناية وذلك هو الهدي (ومحصلا لآدابه)

---

١) يقال صار القوم عبابيد وعباديد وذهبوا عبابيد وعباديد . أى متفرقين لا واحد له ،ولا يقع الا فى جماعة ،ولا يقال للواحد عبديد . ع

Marfat.com

الباطنة والظاهره، جامعا للترغيب والترهيب وسائرِ أنواعِ آداب السالكين من أحاديثِ الزُّهد ورياضاتِ النفوس وتهذيبِ الاخْلاق، وطهاراتِ القلوب وعلاجِها ، وصيانة الجوارح وإزالةِ اعوجاجها ،

أى الصاحب،والآداب جمع أدب وسبق تعريفه قريبا ، أى محصلا لما ينبغي له استعماله مما يحمدقولا وفعلا(الباطنة) من نحو الاخلاص والصدق وسائر الاخلاق الحميدة (والظاهرة) من نحو اقامة الشرائع وترك المحرمات والاتيان بالمندوبات (جامعا للترغيب) فى الاعمال الصالحة بذكر ماجاء فى فضلها وثوابها من كتاب اوسنة ويعبر عنها بالتبشير (والترهيب)من الاعمال المحرمة والاخلاق الرديئة بذكر ماجاء فيهامن وعيدأوذم او نحوه ويعبر عنه بالنذارة(وسائر انواع آداب السالكين) من قطع العلائق وترك العوائق والاقبال على الخالق (من احاديث الزهد) أى الواردة بطلبه وبيان فضله (ورياضات النفوس) أى ماترتاض وتنخلع بمزاولته عن طبعها الذميم ووصفها القبيح من المجاهدات وقطع المألوفات والمعتادات من الحظوظ والشهوات ، فأن النفس قبل رياضتها بمثابة الدابة الحرون لاتزداد بالعلف الا إباء وامتناعا عن مراد سيدها ،وبعد تأديبها وتهذيبها لاتزداد بذلك الا انقياداً للمراد، ووفاقا له على سلوك طريق السداد (وتهذيب الاخلاق)أى تنقيتها واختيار جيدها من رديئها . والاخلاق جمع خلق بضم الخاء المعجمة واللام و باسكانها أيضا اسم للمعانى المدركة بالبصيرة . وعرف بأنه ملكة تصدرعنها الافعال بسهولة، فان كانت حسنة فخلق حسن والا فسيئ (وطهارات القلوب) من أدناسها كالعجب والكبر ونحوهما من الاخلاق المذمومة (وعلاجها) من امراضهاعن نحوالغفلةوغلبة الاهتمام بشأن الدنيا (وصيانة الجوارح) أي صونها عما لايجوز لها مزاولته ومحاولته من الاعمال (وإزالة اعوجاجها)وذلك لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وصلاح

وغيرِ ذلك من مقاصدِ العارفين ، وألتزِم فيه ألاَّ اذكُر إلا حديثا صحيحا من الواضِحات، مضافا إلي الكتب الصحيحةِ المشهورات، وأصدّرَ الابوابَ من القرآنِ العزيز بآياتٍ كريمات،

الظاهر عنوان صلاح الباطن ،فمن تحلى ظاهره بحلى الشريعة ، وتطهر باطنه بمياه الطريقة ، فقد فاز بالحقيقة (وغير ذلك من مقاصد العارفين) كالاقبال على الخالق وقطع العلائق وترك العوائق والاشتغال به فى كل حال وطلب مرضاته فى سائر الاحوال فمن وجد مولاه لم يفقد شيئا (وألتزم فيه) أى فى هذا المختصر (ألا أذكر إلاحديثا صحيحا) أى مقبولا فشمل الحسن ولو لغيره كما تقدم (من) الاحاديث (الواضحات) المعنى أي فى الجملة ،ووضوحها لان المصنف قصد عموم النفع، بكتابه حتى للعوام (مضافا الى الكتب الصحيحة المشهورات)وهى الصحيحان، وأكثر ماهنا منهما ، والسنن لابى داود والترمذي والنسائى وابن ماجه وكذا مستدرك الحاكم (وأصدر الابواب) أى أجعل صدرها وبدأها (من القرآن العزيز) هو كلام الله تعالي المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقصد الاعجاز بقدر أقصر سورة منه المتعبد بتلاوته، ومن عزته العجز عن الاتيان بقدر أقصر سورة منه (بآيات كريمات)أى يجىء بها مناسبة للباب لتكون كالدليل وتعود بركتها على باقى مسائل الباب والآيات جمع آية بالمد لغة بمعنى العلامة واصطلاحا طائفة من كلمات القرآن المتميزة بفصل أى هو آخر الآية الذى يقال فيه الفاصلة، وفى أصل آية ستة اقوال (١) قيل إنه بفتحات وقيل بوزن كلمة تحركت الياء فيهما وانفتح ماقبلها فقلبت الفا وقيل غير ذلك وقد بسط ذلك ابن الصائغ فى شرح البردة وكريمات أى نفيسات ومنه

---

١) وقد مر ما فى شرح القاموس

Marfat.com

وأوَشّحَ ما يحتاجُ الى ضبطٍ أو شرحِ معنًى خَفى بنفائسَ من التنبيهات، واذا قلتُ فى آخر حديثٍ متفقٌ عليه فمعناه رَوَاه البُخارىّ ومُسلم. وأرجو إن تمَّ هـذا الكتابُ

كرائم الاموال (واوشح مايحتاج) من الكلمات (الى ضبط)لحروفه نحو بالفوقية أو بالتحتية وبيان ماقد يشتبه من الحركات (أوشرح معنى)للفظ (خفى)لغموض دلالة اللفظ عليه بأن يكون ذلك اللفظ مصروفا عن ظاهره لمقتض أو بأن يكون فيه غموض بحيث يعسر فهم معناه من مبناه الا للعارف او نحو ذلك (بنفائس)جمع نفيسة وهو مايرغب فيه من علم أو مال أو نحو ذلك والظرف متعلق بأوشح ،وقوله (من التنبيهات)جمع تنبيه وهو لغة الايقاظ واصطلاحا إعلام بمايؤخذ مما قبله اجمالا وهو فى محل الصفة لنفائس ، وفى العبارة تشبيه مايعقب به متن الحديث من ضبط مبنى أو بيان معنى بالوشاح وهو كما فى النهاية شىء ينسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر والخرز تشد به المرأة بين عاتقها وكشحها اهـ ففى العبارة استعارة تبعية مصرحة ، وذكر النفائس ترشيح . وقوله من التنبيهات تجريد (واذا قلت فى آخر حديث) أى عقبه (متفق عليه فمعناه رواه البخارى ومسلم) لااتفاق (١) الأئمة ، قال ابن الصلاح لـكن يلزم من اتفاقهما اتفاق الأئمة عليه لان الامة اتفقت على تلقيهم لما رو ياه بالقبول (وأرجو) من الرجاء ضد اليأس فهو تجويز وقوع محبوب على قرب واستعماله فى غيره كما فى «مالكم لاترجون لله وقارا» أى لاتخافون عظمته مجاز يحتاج إلى قرينة (إن) عبر بها مع أن المناسب للرجاء إذا اشارة إلى انه مع رجائه ملاحظ لمقام الخوف المقتضى للتردد فى التمام اللازم للمرجو (تم هذا الكتاب) الحاضر ذهنا

---

١) أى وليس معناه اتفاق الأئمة.ع

Marfat.com

أن يكون سائقا للمُعْتَنِي به الى الخيرات، حاجِزاً له عَنْ أنواع القبائح والمُهلكات، وأنا سائلٌ أخاً انتفَع بشيء منه أن يدْعُوَ لى ولوالدىَّ ومشايخى

وإن تقدم على وضع الخطبة كما ذكره المحققون وتقدمها يدل عليه صنيعه فى مواضع وقد تم ولله الحمد (أن يكون سائقا) اسم فاعل من السوق (للمعتني) أى لصاحب العناية (به الى الخيرات) وهى فعل العبادات والتقرب اليه سبحانه بأنواع الطاعات (حاجزا له) أى مانعا للمعتنى به (عن انواع القبائح) والرذائل كالسرقة واخلال المروءة (والمهلكات) اى الموقعة لصاحبها فى الهلاك والعذاب كالعجب والكبر والرياء ونحو ذلك، لما اشتمل عليه هذا الكتاب من الترغيب والترهيب ومن أحاديث طهارات القلوب وعلاجها (وأنا سائل أخا انتفع بشيء منه ان يدعو لي ولوالدي) سأل المصنف من الاخوان وهم المؤمنون الدعاء له ولمن ذكر معه ليفوزوا بالقيام بسنة الدعاء للأخ بظهر الغيب وليحصل لهم من الفضل مثل ما دعوا به كما ورد فى حديث ابى الدرداء المرفوع ، وفى قوله سائل مالا يخفى من مزيد التواضع والتنزل ، وفى حذف المدعو به تعميم .وأهم ما يدعى به غفران الذنوب ورضاء علام الغيوب (ومشايخى) جمع واحده شيخ والمراد بالشيوخ هنا من أخذ عنهم المصنف وإن لم يبلغوا سن الشيوخة ويجمع شَيخ على شيوخ واشياخ وشيخان وشيخه بكسر الشين المعجمة وفتح التحتية وسكونها ومشيخة بوزن مسبعة وقد نظم ابن مالك بعض هذه الجموع وزاد غيرها فقال:

شيخ شيوخ ومشيوخاء مشيخة شيخان أشياخ أيضاً شيخة شيخه

وزاد فى القاموس شيوخ ومشيخة بكسر الشين فيها ومشيخاء، وفى النوادر للحيانى هؤلاء مشيخة بفتح الياء وضمها وبه يصير له اثنا عشر جمعا واختلف فى أشايخ فقيل جمع شيخ وقيل جمع اشياخ كأنابيب جمع انباب وقد بسطت الكلام فى

وسائرِ أحبَابِنا والمسلمينَ أجمعين، وعلى اللهِ الكريم اعتمادِي، وإليه تفويضي واستنادِي وحسبيَ اللهُ ونعم الوكيل

هذا المقام فى حاشيتى على شرح الشيخ خالد الازهرى على الاجرومية (وسائر احبابنا) أى باقيهم والاحباب بتكرير الموحدة جمع حبيب كشريف واشراف وضبطه نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي بالقلم بتشديد الموحدة بعدها مدة ثم همزة مكسورة. اى من أحبنا ومن احببناه فى الله تعالى بناء علي جواز اطلاق المشترك على معنييه معا (وسائر المسلمين) تعميم لان الدعاء كلما كان أعم كان أتم وقوله (اجمعين) تأكيد للاحاطة والشمول (وعلى الله الكريم) أى لا على غيره كما يؤذن به تقديم ماحقه التأخير (اعتمادى) هذا وقد جعل الرضى الاستعلاء فى نحو هذا من الاستعلاء المجازي ، واللائق بالادب عدم التعبير بالاستعلاء مطلقا وان يقال معنى على فى ذلك ونحوه لزوم التفويض الى الله سبحانه .فمعني عليه اعتمادي لزمت تفويض امري الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته فى الاستعمال فى الشيء عن مراعاة اصل المعنى ، ذكره بعض المحققين (واليه) لا إلى غيره (تفويضى واستنادى) فى النهاية يقال : فوض اليه الامر ، اذا رده اليه وجعله الحاكم فيه اه (وحسبى الله)أى محسبى و كافىّ خبر قدم على مبتدئه وهو الاسم الكريم لافادة ماذكر وللاهتمام . وقوله (ونعم الوكيل) معطوف إما على حسبى الخبر من باب عطف الجملة على المفرد ، والمخصوص على هذا بالمدح هو الاسم الكريم ، أو على جملة حسبى الله من غير تقدير شيء فى الجملة المعطوفة بنـاء على كـون تلك انشائيـة معنى إذ هى لانشاء التو كل فيكون من عطف انشائيـة على مثلها ،او مع تقدير مبتدأ هو هو حذف اختصارا . ولاحاجة علي هذا لتقدير «مقول »فى جانب الخبر لان الاصح كما قل ابن مالك جوازوقوع الجملة الطلبية خبرا من غير اضمار قول .وتقدير المبتدا فى الجملة المعطوفة بناء على بقاء

Marfat.com

ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العزيزِ الحكيم .

بسم الله الرحمن الرحيم (بابُ الاخلاص

جملة حسبي الله على وضعها وهي الخبرية لفظاً ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها والمخصوص على هذا محذوف كما علم مما ذكر (ولاحول) بفتح اللام ويجوز الرفع على اهمال لا لتكررها (ولاقوة) بهما او بالنصب عطفا على محل حول اذا عملت لافيه . والمعني كما جاء فى حديث ابن مسعود مرفوعا « لاحول عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله» اخرجه البزار (الا بالله العزيز الحكيم) هذا هو الوارد فى ختم هذه الكلمة فى الصحيح دون ما اشتهر من ختمها بالعلى العظيم وان جاء فى رواية كما يؤذن به بعض نسخ الحصن الحصين .والعزيز الذي لايغالب فى مراده والحكيم من يضع الاشياء فى مواضعها على ماسبق فى علمه

بسم الله الرحمن الرحيم

أى اشرع فى مقصود الكتاب مستعينا باسم الله الواجب الوجود المنعم الوهاب

(باب الاخلاص)

الباب لغة الفرجة التى يتوصل بها من خارج الى داخل وبالعكس ، والوجه. قيل وهو انسب لان الباب لايناسب بالمعنى الاول الا ان كان اسما للجزء الاول من الطائفة المخصوصة من الكلام وليس كذلك بل هو اسم للجميع ، وكونه بمعنى الوجه اوجه للاختلاف بين معنى كل باب وغيره كاختلاف الوجوه لكن يصدعنه جمعهم له على ابواب دون بابات الذى هو جمع باب بمعني الوجه، وعرفا طائفة مخصوصة من الكتاب مشتملة على فصول ومسائل غالبا ،وسيأتي انه يجوز فيه الرفع والنصب

وإحضار النيةِ فى جميع الاعمالِ والأقوال والأحوالِ البارزةِ والخفيَّه)

قال الله تعالي « وما أُمِروا إلا ليعبُدوا الله مخلصين له الدينَ حُنفاءَ ويُقيموا الصلَوة ويؤتوا الزكَوةَ

بل والجر على وجه الاصح خلافه .والاخلاص بكسر الهمزة مصدر أخلص ، قال الراغب فى مفرداته : الاخلاص التعرى عما دون الله تعالى . اهـ ،وقال الاستاذ أبو القاسم القشيري: الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعات بالقصد،وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محمدة عند الناس اومحبة مدح من الخلق او معني من المعانى سوى التقرب الى الله تعالى . قال و يصح أو يصلح ان يقال :الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين (واحضار النيةفى جميع الاعمال والاقوال والاحوال البارزة)اى الظاهرة(و) الاعمال والاقوال والاحوال (الخفية) والنية واجبة اول كل فعل شرعي لتوقف صحته عليها ، ودوام استحضارها الى آخره سنة محبوبة ، واما التروك كترك نحو الزنى فلا يتوقف عليها، نعم لابد فى حصول الثواب من قصد الترك على وجه الامتثال،وإنما وجبت النية فى الصوم مع انه من باب التروك لانه ملحق بالافعال إذ القصد منه قمع النفس عن معتاداتها وقطعها عن عاداتها * (قال تعالى)اي عما لا يليق بشأنه سبحانه (وما امروا) اى اليهود والنصارى فى التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) اى موحدين لا يعبدون سواه،قال بعضهم : الاخلاص تصفية العمل عن شوائب الكدر (حنفاء) مائلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام او حنفاء حجاجا (ويقيموا الصلوة) اى المكتوبة فى اوقاتها(ويؤتوا الزكوة)عند وجوبها ،ومخلصين وحنفاء حالان من الضمير فى يعبدوا ،والمعنى وما امروا فى كتابهم الا ليعبدوا الله بهذا الوصف

Marfat.com

وذلك دِينُ القيمة »

وقال تعالى « لن يَنالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم »

(وذلك دين القيمة) اى الملة المستقيمة او دين الجماعة القيمة او الهاء للمبالغة ،وعن الخليل ان القيمة جمع القيم ،والقيم والقائم واحد،أوالمراد بدين القيمةدين الملائكة او ملة ابراهيم ،وقرىء وذلك الدينالقيمة على تأويل الدين بالملة كذا فى التفسير الكبير للكواشى ،وقال الحافظ السيوطى فى الاكليل : قوله تعالى «وما أمروا الخ » استدل بهعلى وجوب النية فى العبادات لان الاخلاص لايكون بدونها اهـ

(وقال تعالى(١) لن تنالوا البر) اى لن تبلغوا حقيقةالبر الذي هو كمال الخير ،وان تنالوا بر الله الذى هو الرحمة والرضى والجنة وقوله (حتي تنفقوا مما تحبون) اى من المال أو مايعمه وغيره كبذل الحياة وفداته للناس والبذل فى طاعة الله والمهجة فى سبيله، روى انها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال: يارسول الله ان أحب اموالى بيرحاء فضعها حيث اراك الله تعالى. فقال : بخ بخ ذاكمال رابح أو رائح وانى ارى ان تجعلها فى الاقربين .وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه فى سبيل الله فحمل عليها رسول الله أسامة فقال زيد انما اردت ان أتصدق بها فقال عليه الصلاة والسلام« ان الله تعالى قد قبلها منك» وذلك يدل على أن انفاق احب الاموال على أقرب الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب ،وقوله (وماتنفقوا من شيء) محبوب أوغيره (فان الله به عليم)فيجازيكم بحسبه(وقال تعالى ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) قال القرطبي : قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية ، والنيل لايتعلق بالبارىء تعالى لكنهعبر به تعبيرا مجازيا عن القبول،والمعنى لن يصل اليه ، وقال ابن عباس لن يصعداليه، وابن عيسى لن يصل اليه لحومها

---

١) هذه الآية ساقطة في بعض نسخ المتن والشرح.ع

Marfat.com

وقال تعالى « قل ان تُخفوا ما فى صدوركم أو تُبدوه يعلمه الله »

وعن امير المؤمنين أبى حفص عمرَ بنِ الخطاب بن نُفَيل بنِ عبدِ العُزّى بن رياح بن عبدِ اللهِ بن قُرْط بن رَزَاح

ولا دماؤها ولكن يصل اليه التقوى منكم، أى ما أريد به وجه الله فذلك الذى يتقبله ويرفع اليه ويسمعه (١) ويثيب عليه ومنه الحديث « أنما الاعمال بالنيات » اهـ

(وقال تعالي: قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله) فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتملت عليه قال تعالى « واسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق » فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا يغيب عنه شىء سبحانه لا إله الا هو عالم الغيب والشهادة ، وفى الآيات تنبيه للموفق على الاخلاص وتحذيره من الرياء ولا يغتر بخفائه ظاهرا فان الله تعالى عالم بخفيات الامور ، لا تخفى عليه وساوس الصدور ،

(وعن أمير المؤمنين) أول من لقب به من الخلفاء أما اول من لقب به مطلقا فعبد الله بن جحش فى سرية وقد بينت مستند ذلك فى أواخر شرح الاذكار (أبى حفص) بالحاء المهملة وهو الاسد كناه به صلى الله عليه وسلم كما فى الفتح المبين، وكنى به لكمال شجاعته ومزيد صلابته (عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية (بن عبد العزي) بضم العين المهملة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة (بن رياح) بكسر الراء بعدها تحتية وبعد الالف حاء مهملة (بن عبدالله) كذا هو فى أسد الغابة، وفى نسخة من التهذيب للمصنف بدل عبد الله هذا عدى (بن قرط) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة (بن رزاح) بفتح الراء قيل وقد تكسر

---

١) أى سماع قبول . ش

Marfat.com

بن عَدِيّ بن كعب بن لؤى بن غالب القرشيّ العَدَوى رضىَ الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله صلى عليه وسلم يقولُ

وبعدها زاى وبعدالالف حاء مهملة (بن عدى) بفتح المهملة وكسر الثانية وتشديد التحتية (بن كعب) بسكون المهملة بعدها موحدة (بن لؤى) بضم اللام وفتح الهمزة تصغير اللأى قال فى المواهب اللدنية : وهو الثور ،وفى كعب يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بن غالب القرشى العدوى رضى الله عنه) اشار المصنف الى طريق النسبة الى القبائل وذلك أنه يبدأ بالاعم قبل الاخص فيقال القرشى الهاشمى ليحصل بالثانى فائدة اذ لو ذكر الاول بعدالثانى بأن قيل الهاشمى القرشى لخلا عن الفائدة : اذ يلزم من كونه هاشميا كونه قرشيا بخلاف العكس ذكره المصنف فى تهذيبه وغيره ، قال: فأن قيل كان ينبغى ألا يذكر الاعم بل يقتصر على الاخص ،فالجواب انه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمى قرشيا، ويظهر هذا الخفاء فى البطون الخفية كالاشهلى من الانصار :اذ لو اقتصر على الاشهلى لم يعرف كثير من الناس أنه من الانصار أم لا ، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا التوهم ،قال وقد يقتصرون علي الخاص وقد يقتصرون على العام، وهذا قليل ا ه .

روي لعمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا ،وقال أبو نعيم أسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتون سوي الطرق مائتي حديث ونيفاً كذا فى التلقيح لابن الجوزى،اتفق الشيخان منها على ستة وعشرين ،وانفرد البخاري باربعة وثلاثين ،ومسلم باحدوعشرين ، وقداعرضنا عن بسط تراجم الرجال فى هذا الكتاب طلبا للايجاز ، وحذراً من الاسهاب ، لاسيما وقد ترجمنا معظم من ذكر من الصحابة هنا فى شرح الاذكار ، واقتصرنا هنا على ذكر عدة مروياته وزمن وفاته،وبعض يسير من بيان حالاته ،لعموم حاجة المحدث لذلك والله الموفق (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) الجملة

Marfat.com

« انما الاعمالُ

المضارعية بدل اشتمال من مفعول سمعت أو حالية تبين المضاف المحذوف قبله ،أى كلامه . وأتى به مضارعا بعد سمع الماضى : إماحكاية لحاله وقت السماع، أولاحضار ذلك فى ذهن السامع . وماذكر من أن ثمة مضافا محذوفا والجملة بعده تبين المحذوف هو المشهور ، وقيل ان سمع يتعدي لمفعولين فلامحذوف بل أولهما رسول وثانيهما الجملة ، واعترض بأن محل تعديتها لهما اذا كانت فيما يظن ، وأجيب بمنع الحصر. ثم الحديث المذكور لم يرومن طريق صحيح عنه صلى الله عليه وسلم الامن حديث عمر رضى الله عنه وان رواه نحو عشرين صحابيا ، فهو وان اجمعوا على صحته غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار آخره ، وليس بمتواتر لفقدعدد التواتر فى بعض طبقاته (انما) هي لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ، ولذا وجب كونه معلوما للمخاطب أوفى منزلته ، ولافادة الحصر وضعاحقيقة على الاصح عند جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة. والحصر وبمعناه القصر إثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه لورودها لذلك فى كلامهم غالبا وألاصل الحقيقه وجواز غلبة المجاز خلاف الاصل ،والقصر فى الخبر من قصر المسند اليه ويعبر عنه بالموصوف على المسند ويعبر عنه بصفته ،وهو اضافى لخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية فيها ،و فى الخبر حصر آخر هو عموم المبتدا اذ هو جمع محلى بأل التى للاستغراق لا للماهية اذ المفتقر للنية أفراد العمل لاما هيته من حيث هى ماهية اذ لاوجود لها فى الخارج ،ورواية انما العمل المبتدأ فيهامفرد محلي بأل المذكورة فيفيد العموم وخصوص الخبر على حد صديقى زيد لعموم المضاف لمعرفة وعلى هذا فجمع بينهما فى هذه تأكيدا وسقطت انما فى رواية صحيحة اكتفاءعنها بهذا الحاصر (الاعمال)هى حركات البدن فتدخل فيها الاقوال ويتجوز بها عن حركات النفس وأوثرت على الافعال لئلا تتناول فعل القلب

Marfat.com

بالنيات ،

غير المحتاج للنية كالتوحيد والاجلال والخوف لصراحة القصد به ،والنية لئلا يلزم التسلسل او الدور المحال ،وأل فى الاعمال:قيل للعهد الذهنى أى غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على النية،وقيل للاستغراق كما تقدم الا أنه اضافى والعموم مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النيـة بأدلة مقررة كالواجب غير المتوقف على النية من نحو قضاء دين و كف عن محرم،والمتوقف على النية حصول الثواب فى ذلك ، وهو غير ما الكلام فيه اذ هو هل تلزم النية فى صحة الترك بحيث يعدى بتركها ، والتحقيق كما تقدم انه لا تلزم النية فيه وأن المجرد منها الأثواب فيه ، وانما يحصل بالكف الذى هو فعل النفس ، وهو ان يقصد الترك بقصد امتثال أمر الشارع فيـه . ولا تجب النية فى عمل اللسان من نحو قراءة وذكر وأذان اذ ليس شىء عادى من ذلك حتى يميز بالنية عنـه ، وصرح الغزالى بحصول ثواب الذكر اللسانى ولو مع الغفلة ،نعم تجب فى قراءة منذورة ومثلها كل ذكر نذره ليتميز الفرض من غيره (بالنيات) الباء فيه قيل للسببية والتقدير وجود الاعمال شرعا مستقر أو ثابت بسببها ويصح كونها للملابسة و كونها للمصاحبة ،قال بعض المحققين فعلى الاول هي جزء من العبادة وهو الاصح وعلى الثانى شرط ،وفيه نظر،بل كل منهما محتمل للشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن المشروط والماهية ويكون سببا فى وجودهما ،وايضاحه ان ركن الماهية لكونه جزأها مغاير لها مغايرة الجزء للكل فتصدق عليه المصاحبة كما تصدق عليه السببية ،وأما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على الشروط ومع الركنية لانه بترك جزء من الماهية تنتفى الماهية اهـ .الا أنها اذا كانت للمصاحبة تشعر باعتبار وجوب استصحابها الى الآخر لانه الظاهر من المعية وهذا حال الشروط ،بخلافها على الملابسة فان هذا

Marfat.com

وانّما لـكل امرىء ما نَوى

الاشعار منتف عندها ، وقال الكازرونى فى شرح الاربعين الباء فيه للاستعانة اه ثم قيل لابد من تقدير مضاف للمحصور وهو المسند اليه فقدره الاكثرون بالصحة أى انما صحة الاعمال بالنيات وقدره آخرون بالكمال وقالوا تقديره انما كمال الاعمال وقد بينت دليل القولين ورد الثانى وتأييد القول الاول فى شرح الاذكار والاقرب كما قال بعض المحققين وقال انه التحقيق، انه لاحاجة لتقدير فى الخبر وليس فيه دلالة اقتضاء بل اللفظ باق علي مدلوله من انتفاء الاعمال حقيقة بانتفاء النيـة لـكن شرعا اذ الكلام فيه، والتقدير انما وجودها كائن بالنية فاذا انتفت انتفى العمل ونفى الحقيقة انما ينتفى بانتفاء شرطها أوركنها فيفيد مذهبنا من وجوبها فى كل عمل الا ماقام الدليل على خروجه ، والعام المخصوص حجة فى غير ماخص منه اه والنية بالتشديد مصدر او اسم مصدر لغة القصد وشرعا وهو المراد هنا خلافا لبعض المحققين قصد الشىء مقترنا بفعله الا فى الصوم والزكاة للعسر فان تراخى الفعل سمى عزما ، ثم هى بالجمع فى هذه الرواية عند الشيخين، قال الحافظ السيوطى فى التوشيح : فى معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه أن محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها اه. وهذه حكمة للافراد والا فهو الاصل لانها مصدر وجمعت فى هذه الرواية باعتبار انواعها من الوجوب تارة وغيره أخرى (وإنما لكل امرىء مانوى) الجملة السابقة لبيان ان الاعمال لايعتد بها شرعا الا بالنية الموجدة لها ، وهذه الجملة لبيان ان جزاء العامل على عمله بحسب نيته من خير أوشر وبيان ان العمل لايجزى الا ان عينت نيته ، قلت فتختص حينئذ بما يعتبر فى نيته التعيين من نحو صلاة الفرض والنفل المرتب، أو تعم مطلق العبادة المعتبر فيها النية ويراد ان الذى له من عمله الموجود شرعا بالنية هو ماقصده به من وجه

Marfat.com

فمن كانت هجرتُه

الله سبحانه فيثاب او الرياء للعباد فيمنع الثواب، وقيل مفاد هذه الجملة امتناع النيابة في النية الشامل لها الجملة الاولى، وصحة نية الولى عن الصبى والاجير عن المحجوج عنه لمعنى يخصه هو عدم تأهل المنوي عنه لها فيهما، وقبل هذه الجملة مؤكدة للاولى تنبيها على سر الاخلاص، وفيه ان تنبيهها على ذلك يمنع اطلاق كونها مؤكدة فعلم سر تأخير هذه الجملة وأنهما متغايرتان، وأنه لولا تعقيب تلك بهذه لأوهمت تلك صحة النية بلاتعيين وانه يلزمها الثواب. و«ما» فى مانوى إما موصولة او موصوفة او مصدرية أى مايحصل لكل امرىء أى انسان الا الذي نواه اوشىء نواه اومنويه والقصر فى هذه الجملة عكسه فى الاولى أى قصر المسند فى المسند اليه «لطيفة» قد لمح العلامة تاج الدين السبكى الى معنى هذه الجملة بقوله فى مدح المصنف نفع الله بهما

لقيت خيراً يانوى ووقيت من ألم النوى
فلقد نشا بك عالم لله أخلص مانوي
وعلى سواه فضله فضل الحبوب على النوى

(فمن كانت هجرته)هو تفصيل لبعض الاجمال فيما قبله، والتقدير: اذا تقرر ان لكل امرىء منويه من طاعة وغيرها فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها أمرها ونهيها وذلك الهجرة اذ هى منضمة لذلك : أما الكف عن المنهى فظاهر، ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم « المهاجر من هجر مانهى الله عنه » واما الامر فلانه لايتم بل لايمكن الاتيان به إلا بهجره دواعى النفس والهوى، ولتضمن الهجرة هذا الامر العام آثر صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا لها بالفاء الداخلة على الجزاء إن جعلت من شرطية او الخبر إن جعلت موصولة لمشابهة الموصول للشرط فى العموم اوتضمنه

Marfat.com

إلى اللهِ ورسولهِ فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لِدُنيا

له .والهجرة لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ، ووجوبها باق .وخبر « لاهجرة بعد الفتح » المراد لاهجرة بعد فتح مكة منهالانها صارت دار الاسلام وحقيقتها مفارقة مايكرهه الله الى غيره للحديث المذكور وكانت اول الاسلام اما من مكة الى الحبشة اومنها ومن غيرها الى المدينة والمراد بها هنا مفارقة الوطن الى غيره سواء مكة وغيرها ،ولا يضر فى التعميم كون الحديث له سبب خاص كما سيأتى بيانه لان صورة السبب لاتخصص لكنها داخلة قطعا (الى الله ورسوله) أى قصداً ونية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما يأتى متعلق بهجرة ان جعلت كان تامة أوبمحذوف هو خبرها إن قدرت ناقصة (فهجرته الى الله ورسوله) ثوابا وخيرا فالجزاء كناية عن شرف الهجرة و كونها بمكانة عنده تعالي أوعن كونها مقبولة مرضية ،فلا اتحاد بين الشرط والجزاء لانهماوان اتحدا لفظا اختلفا معنى وهو كاف فى اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر ،وذكرت وجوها أخر لهذا التكرار فى شرح الاذكار، والمراد بكان هنا وفيما يأتى أصل الكون لابالنظر لزمن مخصوص او وضعها الاعلى من المضى او هنا من الاستقبال لوقوعها فى حيز الشرط وهو يخاص الماضى للاستقبال ويقاس به الآخر للاجماع على استواء الازمنة فى الحكم التكليفى إلا لمانع (ومن كانت هجرته لدنيا) اللام للتعليل أوبمعنى إلى لقوله فهجرته الى ماهاجر اليه ،واستظهر الاول،وحكمة التغايرفى التعبير هنابالام وثمة بألى افادة أن من كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا يحصل له غيره والدنيا بضم اولها وحكى كسره جمعها دنى من الدنو أى القرب اسبقها علي الآخرة او لدنوها الى الزوال. قال المصنف الاظهر أنها كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة وقد تطلق علي كل جزء منها

يصيبُها، أو امرأةٍ ينكحُها، فهجرتُه الى ماهاجر إليه»

مجازا ثم المراد منها عرضها ومتاعها ،فالتعبير بها مجاز مرسل من تسمية الشيء باسم محله كقوله تعالى «فليدع ناديه»(يصيبها)حال مقدرة أى قاصداً أصابتها،وفى ذكر المصيبة عند ذكر الدنيا لطيفة ونصيحة (او) كانت هجرته لاجل (امرأة ينكحها) اى يتزوجها كما فى رواية، من باب عطف الخاص علي العام اشعارا بأن النساء أعظم ضررا قال صلى الله عليه وسلم « ماتركت بعدى فتنة اضر علي الرجال من النساء » وتنبيها على سبب الحديث وإن كان لايخصص كما تقدم،وسببه كما فى التوشيح للحافظ السيوطى مارواه سعيد بن منصور فى سننه بسند على شرطهما عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغى شيئا فانما له مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فقيل له مهاجر أم قس :وفى فتح الاله: السبب مارواه الطبرانى بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال « كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت ان تتزوجه حتي يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر ام قيس» قيل واسمها فتيلة(١)بوزن قبيلة ولم يعين اسمه ستراعليه وان كان مافعله مباحا لما يأتى،وعلى هذا فذكر الدنيا إما زيادة على السبب تحذيرا من قصدها، اولان أم قيس انضم لجمالها المال فقصدهما مهاجرها، اولان السبب قصد نكاحها وقصد غيره دنيا(فهجرته الى ماهاجر اليه) الظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدا ويصح تعلقه بنفس المبتدا فيكون خبره محذوفا، أى فهجرته قبيحة إذ ليست من الله فى شيء وذلك حظه ولا نصيب له فى الآخرة وإيراد الموصول لافادة التحقير وذم فاعل ماذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحا لانه أظهر قصد الهجرة الى الله وأبطن خلافه وهذا ذميم،والحكمة فى اتحاد الشرط والجزاء لفظا فى الاولى التبرك بذكر الله ورسوله والتعظيم لهما بتكراره ولكونه ابلغ فى الهجرة اليهما اذ

---

١) الذى فى الشبرخيتى : قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية

من سعى لخدمة ملك تعظيما له اجزل عطاء ممن سعى لينال كسرة من مأدبة وتركه فى الثانية اظهار عدم الاحتفال بامرهما والتنبيه على ان العدول عن ذكرهما البلغ فى الزجر عن قصدهما فكأنه قال الى ما هاجر اليه وهو حقير مهين لايجدى، وأيضا فأعراض الدنيا لاتنحصر فأتى بما يشملها وهو ماهاجر اليه بخلاف الهجرة الى الله ورسوله فانه لاتعدد فيها فأعيدا بلفظهما تنبيها على ذلك ،وقال ارباب الاشارات من العارفين : «انما الاعمال بالنيات » يتعلق بما وقع فى القلوب من انوار الغيوب والنية جمع الهم فى تنفيذ العمل للمعمول له ، وألا يسنح فى السر ذكر غيره ، وللناس فيما يعشقون مذاهب : فنية العوام فى طلب الأعراض مع نسيان الفضل ، ونية الجهال التحصن عن سوء القضاء ونزول البلاء ،ونية اهل النفاق التزين عند الله وعند الناس ، ونية العلماء اقامة الطاعات لحرمة ناصبها لالحرمتها ،ونية أهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات ،ونية اهل الحقيقة ربوبية تولد عبودية (١) « وانما لكل امرىء مانوى » من مطالب السعداء وهى الخلاص عن الدركات السفلى والفوز بالدجات العليا ، وهى المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته، أومن مقاصد الاشقياء ،وهى مايبعد عن الحق « فمن كانت هجرته » أى خروجه من مقامه الذى هو فيه سواء كان استعداده الذى جبل عليه أومنزلا ن منازل النفس « الى الله » لتحصيل مراضيه «ورسوله» باتباع أمره واخلاقه «فهجرته الى الله ورسوله» فتخرجهم العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفناء الى نور الشهود والبقاء « ومن كانت هجرته الى دنيا » أى لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه والخيلاء وغيرها ،فيبقى مهجورا عن الحق فى اوطان الغربة ،له نار الفرقة ، نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ،لانار الجحيم التى لا تحرق الا الجلد ولا تخلص الى القلب ، انتهى كلامهم ،نقله الكازرونى فى شرح

---

١) عبارة العلقمى نقلا عن الطيبى : ونية اهل الحقيقة فى ربوبية تولدت عن عبودية . ش

Marfat.com

متفَقٌ على صحته . رواه امامًا المحدثين ابو عبد الله محمدُ بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بنِ بَرْدِزْبة الجُعْفىّ البخارىّ

الاربعين للمصنف (متفق عليه) ثم فسره بقوله رواه الى آخره ،و كذا رواه أبوداود والترمذي والنسائى وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان فى صحيحه وابن خزيمةوابن الجارود والطحاوى فى شرح معانى الآثار والبيهقى فى السنن ،ووهم ابن دحية فى زعمه أن مالكاأخرجه فى الموطأ كذا فى شرح عمدة الاحكام للقلقشندى ومن خطه نقلت (رواه اما ما المحدثين) باثبات الف التثنية خطاو حذفها لفظا لالتقاء الساكنين أي المقتدى بهما ورعا وزهدا واجتهادا فى تخريج الصحيح وايداعه دون غيره كتابيهما، حتى اتم بهما فى ذلك الائمة الذين حذوا حذوهما (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة) بضم الميم وكسرها (بن بردزبة) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فمهملة مكسورة بعدها زاى ساكنة فموحدة فهاء تأنيث، وهو بالعربية الزراع .قال فى فتح الباري : كان بردزبة المذكور مجوسيا ، وكان فى بخارى وال يقال له اليمان الجعفى ، فأسلم المغيرة بن بردزبة علي يديه ، فمن ثم قيل للبخارى الجعفى ،واما ابراهيم بن المغيرة فلم نقف على شئ من أحواله ،والظاهر أنه لم ينظر فى العلم ،واما اسماعيل فذكر له ابنه ترجمة فى تاريخه وقال انه سمع من مالك وحماد بن زيد وابن المبارك ، وذكره كذلك ابن حبان فى الطبقة الرابعة من ثقاته،وزاد : روي عنه العراقيون اه (الجعفى) اى مولاهم لما ذكر من ان جده المغيرة اسلم على يد اليمان بن اخنس الجعفى فنسب اليه ولاء فأشار المصنف الى انه يقدم النسب الى القبيلة ولو ولاء علي النسب الى البلاد عند الجمع ،وعبارة التهذيب للمصنف اذا جمع بين النسب الى القبيلة والبلد قدم النسب الى القبيلة . انتهت (البخاري)ولد ثالث عشر شوال سنة ١٩٤ أربع وتسعين ومائة ، وكتب عن ابن حنبل ويحيى بن معين

وأَبو الحسين مُسلمُ بنُ الحجّاج بنِ مُسلِمٍ القُشيرىّ النّيسابُورىّ، رضى الله عنهما فى كتابيهما اللذينِ هما أصحّ الكتب

وخلائق يزيدون على الف ، وروى عنه مسلم خارج صحيحه وأبو زرعة والترمذى وابن خزيمة والنسائى ،ومناقبه جمة ذكرت جملة منها فى شرح الاذكار ، توفى ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ، ودفن بخرتنك (١) قرية على فرسخين من سمرقند ،ومن مناقبه ماحكى أنه عمى صبيا فرأى فى نومه ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ،فتفل فى عينيه اودعاله فأبصر ،فمن ثم لم يقرأ كتابه فى كرب الافرج .ثم الحديث المذكور فى سبعة مواضع من صحيح البخارى (وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى)نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ،وقشير ايضا بطن من أسلم ،منهم سلمة بن الاكوع رضى الله عنه(النيسابوري)نسبة الى نيسابور أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات. قال الاصفهانى فى لب الالباب. قيل لها ذلك لان سابور لما رآها قال يصلح أن يكون ها هنا مدينة ،وكانت قصبا فأمر بقطع القصب وان تبنى مدينة ،فقيل نيسابور ، والى القصب اه .ولد الامام مسلم سنة ٢٠٤ اربع ومايتين ، ومات فى رجب سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين وأخذ عن احمد وحرملة وخلائق ،روى عنه جماعة منهم من هو فى درجته كأبى حاتم الرازى والترمذى وروى عنه حديثا واحدا وابن خزيمة وخلائق (فى كتابيهما) المشهورين بالصحيحين المعروفين بذلك كنار على علم (اللذين) بلا مين وفتح الذال المعجمة مثنى الذى وكتب بلامين فرقا بينه وبين الذ ن الجمع (هما أصح الكتب) بلا شك ولا مرية كما اطبق عليه من بعدهما لاسيما

---

١) بكسر فسكون ففتح فسكون .

Marfat.com

المحدثون ، حيث جعلوا الصحيح سبعة أقسام ، اعلاها ماخرجاه، فما انفرد به البخارى فما انفرد به مسلم، فما كان على شرطهما، فما كان على شرط البخارى، فما كان على شرط مسلم ، فما صحيحه معتبر وسلم من المعارض، وقول الشافعى لاأعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطأ مالك انما كان قبل ظهورهما، فلما ظهرا كانا بذلك أحق ، والجمهور على ان ما أسنده البخارى فى صحيحه دون التراجم والتعاليق واقوال الصحابة والتابعين أصح مما فى مسلم ، لانه كان اعلم منه بالفن اتفاقا مع كون مسلم تلميذه وخريجه ؛ ومن ثم قال الدارقطنى : لولا البخارى ماراح مسلم ولاجاء ،هذا وان لم يلزم منه ارجحية المصنف (١) الاانها الاصل ، قال الحافظ ابن حجر فى نكته على كتاب ابن الصلاح بعد ذكر نحو ما ذكرنا .هذا من حيث الجملة، اما من حيث التفصيل فيترجح كتاب البخارى على كتاب مسلم بأن الاسناد الصحيح مداره على اتصاله وعدالة الرواة ،و كتاب البخارى اعدل رواة واشد اتصالا،وبيانه ان الذين انفرد لهم بالاخراج دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف منهم نحو الثمانين ، والذين انفرد مسلم بهم ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيهم بالضعف منهم مائة وستون رجلا ،ولاشك ان من سلم من التكلم فيه رأسا أقوى ممن تكلم فيه وان لم يعول على ماتكلم به فيه ،على ان المتكلم فيهم فى البخارى لم يكثر من تخريج احاديثهم بخلاف مسلم ، وايضا فأكثرهم شيوخه الذين هو اعرف بهم من غيره لكونه لقيهم وخبر هم وخبر حديثهم ، واما المتكلم فيهم فى مسلم فأكثرهم من المتقدمين الذين لم يخبرهم ،وايضا فالبخاري غالبا انما يخرج للمتكلم فيه فى المتابعات والشواهد بخلاف مسلم ،وأما مايتعلق بالاتصال فمسلم كان مذهبه بل نقل فيه الاجماع فى أول صحيحه ،ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال اذا تعاصر

---

١) بفتح الدال المشددة . ع

Marfat.com

المصنفة

وعن أُم المؤمنين أُم عبدِ الله عائشةَ رضى الله عنها

المعنعن والمعنعن عنه وان لم يثبت اجتماعهما ، والبخارى لايحمله على الاتصال حتي يثبت اجتماعهماولومرة واحدة،ومن ثم قال النووي :وهذا المذهب مما يرجح به كتاب البخارى قال : وان كنا لانحكم على مسلم بعمله بهذا المذهب فى صحيحه لكونه يجمع طرقا كثيرة يبعد معها وجود هذا الحكم الذى جوزه اه وجمعه لتلك الطرق هو الغالب ،وفيما لم يجمع فيه طرقا جلالته قاضية بأنه انما جرى على الاحوط من ثبوت الاتصال انتهى (١) ملخصا مع يسير زيادة .وقوله (المصنفة) اقتفى به أثر الامام الشافعى رضى الله عنه فى قوله: بعد كتاب الله ،ليحترز بذلك عنه ايضا

(وعن أم المؤمنين)أي فى الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح ، دون نحو النظر والخلوة ،وكذا سائر أمهات المؤمنين ،وهو صلى الله عليه وسلم أب للمؤمنين فى الرأفة والرحمة ، والمراد من نفي أبوته فى الآية ابوة النسب والتبنى (أم عبد الله) كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها أسماء « عبد الله بن الزبير »وقيل بسقطها منه ،واستعبد (عائشة) الصديقة بنت ابى بكر الصديق عبدالله،بن أبى قحافة عثمان (رضى الله عنها)وعن ابيها وجدها ،تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهى بنت ست سنين ، بعد [illegible]رجه بسودة بشهر وقبل الهجرة بثلاث سنين ،ودخل بها فى شوال منـ[illegible](٢) من بدر سنة ثنتين من الهجرة وهى بنت تسع سنين ، وتوفى صلى الله عليه وسلم وهى بنت ثماني عشرة سنة ، وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وتوفيت سنة سبع أو ثمان وخمسين لثلاث عشرة بقيت من رمضان بعد الوتر،وصلى

---

١)اى كلام الحافظ بن حجر ٢) بضم الميم وفتح الراء اى زمان انصرافه

Marfat.com

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يغزو جيشٌ الكعبةَ فاذا كانوا ببَيْداء مِن الارض يخْسَفُ بأوّلهم وآخرهم»

عليها أبوهريرة لامارته على المدينة حينئذ من قبل مروان، روي لها ألفا حديث ومائتان وعشرة، وقيل الف وعشرة، اتفقا على مائة واربعة وسبعين، وانفرد البخارى بأربعة وستين ومسلم بثمانية وستين (قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة) فى رواية مسلم: عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه، فقلنا له: صنعت شيئا لم تكن تفعله، قال: العجب أن أناسا من أمتى يؤمون هذا البيت لرجل من قريش. وزاد فى رواية أخرى: أن أم سلمة قالت ذلك ايام ابن الزبير، وفى أخرى: أن عبد الله بن صفوان أحد رواة الحديث عن أم سلمة قل: والله ما هو هذا الجيش. قال القرطبى: وقد ظهر ما قال فان الجيش المرسل الى ابن الزبير لم يخسف به اهـ قال العاقولى والاولى إجراء الحديث على اطلاقه وعدم تقييده بأحد، والكعبة مأخوذة من كعبته ربعته، والكعبة كل بيت مربع. كذا فى القاموس، وفى كلامهم ان ابراهيم بنى الكعبة مربعة، ولا ينافيه اختلاف بعد ما بين أركانها لانه قليل لا ينافى التربيع، وهذا أعنى كون سبب تسميتها كعبة تربيعها أوضح من جعل سببها ارتفاعها كما سمى كعب الرجل بذلك لارتفاعه وأصوب من جعله استدارتها إلا أن يريد قائله بالاستدارة التربيع مجازا أو يكون أخذ الاستدارة فى الكعب سببا لتسميته، لكنه مخالف لكلام أئمة اللغة (فأذا كانوا ببيداء) فى رواية مسلم بالبيداء، قال القرطبى: والبيداء أرض ملساء لا شىء فيها. وفى الصحاح: البيداء المفازة والجمع بيد وهل هي بيداء المدينة أولا؟ فيه خلاف (من الارض) فى محل الصفة لبيداء (يخسف بأولهم وآخرهم) زاد الترمذى فى حديث ضعيف ولم ينج أوسطهم، وزاد مسلم فى حديث حفصة: يخسف بأوسطهم ثم ينادى اولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم، واستغنى بهذا

قالت: قلتُ «يارسول الله كيف يُخسف بأولهم وآخرهم وفيهم اسواقهم ومن ليس منهم؟» قال: «يخسفُ بأولهم وآخرهم ثم يُبعثون على نياتهم»

متفق عليه هذا لفظ البخاري

عن تكلف الجواب عن حكم الاوسط بأن العرف يقضى بدخوله فيمن هلك ولكونه آخراً بالنسبة للاول وأولا بالنسبة للاخير فيدخل (قالت) عائشة متعجبة من وقوع العذاب على من لا إرادة له فى القتال الذي هو سبب العقوبة (قلت يارسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم) أى بجماتهم (وفيهم أسواقهم) كذا للبخارى بالمهملة والقاف جمع والمعنى أهل أسواقهم اوالسوقة منهم (و)فيهم (من ليس منهم) أى ممن خرج بقصد القتال وإنما وافقهم فى صحبة الطريق (قال) صلى الله عليه وسلم مجيبا عما سألت عنه بأن العذاب يقع عاما لحضور آجالهم، ثم يبعثون على نياتهم. وقد روى الشيخان عن ابن عمر مرفوعا رضى الله عنهما «إذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم» (يخسف بأولهم وآخرهم) أى بجملة القوم تابعهم ومتبوعهم لشؤم الاشرار (ثم يبعثون) ويعاملون عند الحساب (على نياتهم) فيعامل كل بقصده من الخير أو الشر. وفى الحديث أن من كثر سواد قوم فى المعصية مختاراً أن العقوبة تلزمه معهم، وفيه ان الاعمال تعتبر بنية العامل، وفيه التحذير من مصاحبة أهل الظلم ومجالستهم وتكثير سوادهم الا لمن اضطر إلى ذلك (متفق عليه) ورواه أيضا غيرهما (وهذا) المذكور (لفظ البخارى) ولمسلم الفاظ وهى نحو ماذكر، فمن الفاظه. فقلنا: إن الطريق تجمع الناس. قال: «نعم فيهم المستبصر لذلك» أي للمقاتلة «والمجبور» بالجيم والموحدة أى المكره «وابن السبيل» أى سالك الطريق معهم وليس منهم. فقال «يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على نياتهم»

Marfat.com

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم « لاهجرةَ بعد الفتح

(وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم: لاهجرة) أى من مكة (بعد الفتح(١)) أى فتحها وجاء فى حديث للبخارى مرفوعا «لاهجرة بعد فتح مكة» وكان فى رمضان سنة ٨ من الهجرة، وذلك ان الهجرة أى مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام كانت واجبة على من بمكة فيجب على من اسلم بها ان يهاجر منها الى المدينة لكونها كانت دار كفر فلما فتحت صارت دار إسلام، أما الهجرة من المواضع التى لا يتأتى إقامة أمر الدين فيها فهى واجبة اتفاقا وعلى ذلك يحمل حديث « لا تنقطع الهجرة ماقوتل الكفار » قال الخطابى: كانت الهجرة على معنيين أحدهما انهم اذا أسلموا واقاموا بين قومهم أوذوا فأمروا بالهجرة ليسلم لهم دينهم ويزول عنهم الاذى والآخر الهجرة من مكة الى المدينة لان أهل الدين بالمدينة كانوا قليلين ضعيفين، فكان الواجب على من اسلم أن يهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حدث حادث استعان بهم فى ذلك، فلما فتحت مكة استغنى عن ذلك اذ كان معظم الخوف من أهلها، فأمر المسلمون أن يقيموا فى أوطانهم ويكونوا على نية الجهاد مستعدين لان ينفروا اذا استنفروا، قال المصنف: يتضمن الحديث على هذا القول معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ان مكة تبقى دار إسلام لا يتصور منها الهجرة،

---

١) قال العلماء: الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام باقية الى يوم القيامة وأولى هذا الحديث تأويلين: احدهما، لاهجرة بعد فتح مكة لانها صارت دار إسلام فلا يتصور منها الهجرة، والثانى وهو الاصح، ان الهجرة التى بها يمتاز أهلها امتيازا ظاهرا انقطعت بفتح مكة ومضت لاهلها الذين هاجروا قبل فتحها، لان الاسلام قوى وعز بها عزا ظاهرا. م

Marfat.com

ولـكن جهادٌ ونيـةٌ ، واذا استُنفِرتم فانفروا » متفق عليه . ومعناه :
لا هجرة من مكة لانها صارت دارَ إسلام

وعن أبى عبد الله جابر بن عبد الله الانصارىّ

قال وقيل معنى الحديث لاهجرة بعد الفتح فضلها كفضل الهجرة قبل الفتح، قال تعالى «لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل » الآية اه (ولـكن جهاد ونية) قال الطيبى: كلمة لكن تقتضى مخالفة مابعدها لماقبلها، أى المفارقة عن الاوطان المسماة بالهجرة المطلقة انقطعت لكن المفارقة بسبب الجهاد باقية مدى الدهر وكذا المفارقة بسبب نية خالصة لله تعالى كطلب العلم والفرار بدينه ونحوه، وقال المصنف: تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بالفتح ، ولكن حصلوه بالجهاد والنية (واذا استنفرتم) اى طلبكم الامام للخروج الى الجهاد ، ويحتمل العموم اى اذا استنفرتم الى الجهاد ونحوه (فانفروا) بكسر الفاء على الافصح ويجوز ضمها وبالاول جاء القرآن :اى اخرجوا (متفق عليه) ورواه ابو داود وروى بعضه الامام احمد وابن حبان وابو عوانة والدارمي وابن الجارود وقال الترمذى انه حسن صحيح. نقله العز بن فهد فى الاربعين التي خرجها فى الجهاد (ومعناه لاهجرة من مكـة)أى بعد الفتح واجبة : لانها انما وجبت منها اولا لكونها كانت دارا للكفر وقد زال بفتحها فلا يجب منها(لانها صارت دار اسلام) اومعناه كما يؤخذ من كلام الخطابى :لاهجرة الى المدينه واجبة على من آمن وأمن على دينه بعد الفتح .لانها انما وجبت اولا لكون المسلمين بالمدينة يومئذ كانوا قليلين ، فكان الواجب على من أسلم الهجرة الى رسول الله صلى الله عليـه وسلم اعانة له ، واستغني عن ذلك بعد فتح مكة لان معظم الخوف كان من اهلها

(وعن ابى عبدالله جابر بن عبد الله الانصارى) الخزرجى السلمى بفتح اللام لنسبته الى سلمة بن سعد روى عنه انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع

Marfat.com

رضى الله عنهما قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غَزاةٍ فقال «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، حبسهم المرضُ»

عشرة غزوة ولم اشهد بدراً ولا أحداً، منعنى ابى، فلما قتل ابى لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة قط . وعنه قال: انا وأبى وخالى من أصحاب العقبة وكان ابوه يومئذ احد النقباء .وكان جابر من اصغر الصحابة سناً ، و كان من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم،روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف وخمسمائة واربعون حديثا اتفقا منها على ستين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم بمائة وستة وعشرين ،توفى بالمدينة بعد ان كف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة ، وصلى عليه ابان ابن عثمان وكان والى المدينة وجابر آخر الصحابة موتا بالمدينة (رضى الله عنهما) اشار الى انه ينبغى لكل من ذكر صحابيا ابوه صحابى ،اى وقد ذكره ،ان يقول رضى الله عنهما (قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة) هى غزوة تبوك كما صرحت به رواية البخارى الآتية ،وفى النهاية غزا يغزو غزوا فهو غاز ،والغزوة المرة من الغزو والاسم الغزاة اى بفتح الغين وجمع الغازى غزاة بضمها وغزى وغزيّ وغزاء كقضاة وفسق وحجيج وفساق اه (فقال : إن بالمدينة لرجالا ماسرتم مسيرا) أى سيراً أو فى مكان سير، فهو مصدر ميمي أو اسم مكان (ولا قطعتم واديا) فيه اشارة الى قوله تعالى «ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله »الى قوله «ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ماكانوا يعملون » (إلا كانوا معكم) أى شركوكم فى الأجر كما فى الرواية الثانية «وكان لهم مثل أجركم مضاعفا » لصحة نيتهم فى مباشرة كل ماباشره إخوانهم المجاهدون (حبسهم) أى منعهم (المرض)

وفى رواية « إلاشِركوكم فى الاجر» رواه مسلم . ورواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال « رجعنا من غزوة تَبوك مع

فلصحة النية أعطاهم الله مثل اجر المباشر . كذا فى المفهم (وفى رواية إلاشركوكم) بكسر الراء (فى الأجر)بدل قوله إلا كانوا معكم .قال المناوى فى شرح المصابيح: هذا دليل على انهم شركا فى الاجر وعلى التساوى أيضالانه اذا قال الرجل لصاحبه هذا لى ولك حمل على المساواة ،ولذلك تجعل الدار بينهما نصفين إلا انه يستدل بقوله تعالى «لايستوى القاعدون » الآية على ترجح جانب الغازى علي جانب القاعد ، فيحمل ذلك على القاعد من غير عذر ، والتساوى المفهوم من الحديث على القاعد بعذر فلا معارضة بين الآية والحديث. وسيأتى زيادة تحقيق فى هذا المقام (رواه مسلم، ورواه البخارى عن انس)عدل المصنف عن قوله متفق عليه مع أنهما رواياه لكن باختلاف يسير فى لفظه ،وذلك الاختلاف لا يضر فى اطلاق الاتفاق، لاختلاف صحابى الحديث عندهما وقد اختلف فى مثل ذلك هل هو مما اتفقا عليه، وبه قال الجوزى ، وقال جمهور المحدثين لا يطلق اتفاقهما الا على ماا تفقا على إخراج إسناده ومتنه معا . نقله الحافظ ابن حجر فى نكته على كتاب ابن الصلاح (قال رجعنا من غزوة تبوك) بفتح الفوقية وهى فى طرف الشام من جهة القبلة ، بينها وبين المدينة النبوية نحو اربع عشرة مرحلة ،وكانت غزوته صلى الله عليه وسلم تبوك فى سنة تسع من الهجرة وهى آخر غزواته ، قل الازهرى :أقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضعة عشر يوما . والمشهور ترك صرف تبوك للتأنيث والعلمية وفى رواية فى صحيح البخارى فى حديث كعب بن مالك ، أي الآتى فى باب التوبة « لم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوكا » بالصرف فى جميع النسخ باعتبار إرادة الموضع (مع

النبى صلى الله عليه وسلم فقال «ان أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شِعبا ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم المُذرُ »

وعن ابى يزيد مَعْن بن يزيد بن الاخنس رضى الله منهم - هو وأبوه وجده صحابيون -

---

النبي صلى الله عليه وسلم) أى صحبته (فقال : ان اقواما) أى رجالا : بدليل الرواية السابقة ،ولان القوم مختص بالرجال ، قال تعالى «لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم،ولا نساء من نساء »الآية،وقال الشاعر:أقوم آل حصن أم نساء . (خلفنا) بسكون اللام أي وراءنا ، وفى نسخة بتشديدها من التخليف أى خلفناخلفنا (بالمدينة) علم بالغلبة على دار هجرته صلى الله وسلم (ماسلكنا شعبا) بكسر الشين المعجمة .أى الطريق فى الجبل كماقاله ابن السكيت،وقيل الفرجة النافذة بين الجبلين (ولا واديا) هو الموضع الذي يسيل فيه الماء كذا فى مفردات الراغب (إلا وهم معنا) بفتح العين والجملة حالية (حبسهم العذر)استئناف بيانى جوابا عن السؤال المقدر من حصول مثل ثواب المجاهد لهم مع قعودهم ،وقد جاء السؤال مصرحا به فى رواية أبى داود عن أنس ولفظها : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال «لقد تركتم بالمدينة أقواماً ماسرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ولاقطعتم من واد إلا وهم معكم » قلوا « يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ » قال صلى الله عليه وسلم «حبسهم العذر» والعذر بضم المهملة وصف يعرض للمكلف يناسب التسهيل عليه

(وعن أبى يزيد معن)بفتح الميم وسكون المهملة آخره نون(بن يزيد بن الاخنس) بمعجمة فنون فمهملة (رضى الله عنهم) أتى بضمير الجمع وعلل الاتيان به كذلك بقوله (هو وأبوه وجده صحابيون)اى وما كان كذلك فينبغي أن يؤتى عند ذكرهم بالترضى عليهم بصيغة الجمع. والصحابى على الصحيح من اجتمع بالنبى صلى الله

قال : كان أبى يزيدُ أخرج دنانير يتصدقُ بها فوضعها عند رجل فى المسجد، فجئتُ فأخذتها فأتيته بها فقال والله ما اياك أردت فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لك ما نويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معن » رواه البخارى

وعن أبى اسحاق سعد بن أبى وقاصٍ مالكِ بن أهَيب بن عبد مناف

عليه وسلم حال حياته مؤمنا به ولو لحظة ومات على الايمان .قيل وقد شهدت الثلاثة بدرا، قال الكرمانى ولم يتفق ذلك لغيرهم ، وقيل لم يشهدها معن. نزل معن الكوفة ثم مصر ثم الشام وقتل بمرج راهط سنة أربع وستين فى دولة مروان . ذكره ابن الجوزى فى التلقيح فيمن له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث، وقال قال البرقى له حديثان اه انفرد البخارى بالرواية عنه عن مسلم للحديث الآتى وروى عنه أبو داود (قال) أى معن من جملة حديث (كان ابى) الاولى « وكان ابى » بالواو تنبيها على انه بعض حديث (يزيد) بالرفع عطف بيان لابى او بدل منه (اخرج دنانير يتصدق بها) ظاهره صدقة تطوع (فوضعها عند رجل فى المسجد) اى واذن له ان يتصدق بها على المحتاج اليها (فجئت) الرجل (فأخذتها) اي باختيار منه (فأتيته أي ابى (بها) اى مصاحبا لها (فقال والله ما اياك اردت) بهذه الدنانير المتصدق بها (فخاصمته)منتهيا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) صلى الله عليه وسلم (لك ما نويت) اى ثوابه (يا يزيد)لانك نويت التصدق بها على محتاج، وابنك محتاج وان لم تنوه (ولك ما اخذت يا معن) لكونك قبضتها قبضا صحيحا (رواه البخارى)

وعن ابى اسحاق سعد ابن ابى وقاص) بتشديد القاف اخره مهملة (مالك) بالجر على العطف على ابى او بدلا منه ويجوز قطعه عنه مرفوعا بتقدير هو ومنصوبا بتقدير اعني (بن اهيب) بضم الهمزة وفتح الهاء وسكون التحتية (بن عبد مناف

Marfat.com

ابن زُهرةَ بن كلابِ بن مُرة بن كعب بن لؤىّ القرَشىّ الزُّهرىّ رضى الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم

بفتح الميم (بن زهرة) بضم الزاي (بن كلاب) بكسر الكاف. يحتمل ان يكون منقولا عن جمع كاب ، وان يكون منقولا عن مصدر كالب .وفى المواهب اللدنية سئل اعرابى لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كاب ذئب وعبيدكم بأحسنها نحو مرزوق رباح فقال : انا نسمى ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا .يريد أن الابناء عدة للاعداء وسهام فى نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء وكلاب هذا تجتمع فيه نسب ابى النبى صلى الله عليه وسلم وأمه واسم كلاب حكيم وقيل عروة (بن مرة) بضم الميم وتشديد الراء (بن كعب) وهوأول من جمع يوم الجمعة كانت يجتمع اليه قريش فى هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به (بن لؤي) بضم اللام وفتح الهمزة وتقدم ما يتعلق به أول الباب (بن غالب القرشى الزهرى رضى الله عنه) أسلم سعد قديما ، وسبب اسلامه مذكور فى شرح الاذكار ، وكان من المهاجرين الاولين شهد بدرا وما بعدها ، وكان يقال له فارس الاسلام (وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة) رضى الله عنهم وقد جمع اسماءهم غير واحد كالحافظ زين الدين العراقى فقال :

وأفضل اصحاب النبى مكانة ومنزلة من بشروا بجنان
سعيد زبير سعد عثمان عامر على ابن عوف طلحة العمران

وأحد الستة اصحاب الشورى كان يحرس النبى صلى الله عليه وسلم فى مغازيه ، وجمع له النبى صلى الله عليه وسلم ابويه فقال « فداك ابى وامى أيها الغلام الحرور . اللهم سدد رميته وأجب دعوته» . ثم قال لهم هذا خالى فليأت كل رجل بخاله

Marfat.com

قال « جاءني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَعُودنى عامَ حَجَةِ الوِداع من وجع اشتدّ بى فقلتُ: يارسولَ الله إنى قد بلغ بى من الوجع ماترَى

وفى هذا المقام فى شرح الاذ كار بسط فراجعه ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالشفاء من جرح كان به فشفى. وهو أول من اراق دما فى الاسلام وأول من رمى بسهم فى سبيل الله واخباره فى الشجاعة والشدة فى دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع شهيرة . روي له عن النبى صلى الله عليه وسلم مائتان وسبعون حديثا وفى التلقيح لابن الجوزى مائتان واحدى وسبعون حديثا وقال ابو نعيم اسند مائة حديث ونيفا سوي الطرق وقال البرقى الذي حفظ عنه نحو من سبعين حديثا اه اتفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بثمانية عشر. توفى فى قصره بالعقيق على سبعة أميال من المدينة وحمل علي اعناق الرجال الي المدينة وصلى عليه والى المدينة مروان بن الحكم وازواج النبى صلى الله عليه وسلم ، قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة ، ولما حضرته الوفاة دعا بخاق جبة له فقال كفنونى فيها فأنى كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وكنت أخبؤها لهذا اليوم . وكانت وفاته سنة . ثمان او خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون اوثمانون او تسعون سنة (قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى) فيه عيادة الكبير أتباعه ففيه التواضع ولين الجانب (عام حجة الوداع) سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودعهم فيها وهو بكسر الواو و يجوز فتحها ، وتسمى بحجة البلاغ لانه صلى الله عليه وسلم قال لهم فيها هل بلغت و بحجة الاسلام لانها الحجة التي حج فيها المسلمون وليس فيها مشرك (من وجع اشتد بى) وفى رواية لهما اشفيت منه على الموت اى قاربته واشرفت عليه (فقلت يارسول الله) انى (قد بلغ بى من الوجع ماترى) فيه جواز ذكر المريض مايجده لغرض صحيح من نحو

Marfat.com

وأنا ذو مالٍ ، ولا يرثُنى إلا ابنة لى . أفأَتصدقُ بثلثي مالى ؟ قال لا .

قلت : فالشطرُ يا رسولَ الله؟ فقال : لا قلت: فالثلثُ يا رسول الله؟ قال: الثلثُ ، والثلث كثير ـ أو كبير ـ

مداواة او دعاء صالح أو وصية او استفتاء عن حالة وكراهة ذلك محمولة على ما كان على وجه التسخط ونحوه لكونه قادحا فى أجر مرضه (وانا ذو مال) فيه دليل على اباحة جمع المال لان هذه الصيغة لاتستعمل فى العرف الا لمال كثير (ولا يرثنى) من الولد او خواص الورثة والافقد كان له عصبة ، وقيل معناه لا يرثني من اصحاب الفروض (إلا ابنة لى) اسمها عائشة ولم يكن له إذ ذاك سواها، ثم جاء له بعد ذلك أولاد . وتعقب الحافظ ذلك فى الفتح ، ثم قال: والظاهر أن البنت المشار اليها هى أم الحكم الكبرى ، وأمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث ، قال الحافظ : ولم أر من حرر ذلك (أفأتصدق بثلثى مالى) يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية ، ويحتمل انه أراد الصدقة المنجزة ، وحكمهما سواء عندنا وعند العلماء كافة لا ينفذ منهما مازاد على ثلث التركة إلا برضى الوارث (قال لا قلت فالشطر) أى فالنصف بالرفع على الابتداء أى أتصدق به أو على أنه فاعل لفعل مقدر أي أفيجوز الشطر ؟ وقال فى فتح البارى هو بالنصب على تقدير فعل أى أسمى أو أعين الشطر ثم قال ويجوز الرفع (قال لا قلت فالثلث) بالرفع او النصب (قال) صلى الله عليه وسلم (الثلث) بالرفع على تقدير انه فاعل فعل محذوف أى يكفيك الثلث أوخبر مبتدأ محذوف اى المشروع الثلث أو مبتدأ حذف خبره اى الثلث كافيك، وبالنصب على الاغراء أو بفعل مضمر أى أعط الثلث (والثلث كثير) بمثلثة وعليه اقتصر الشيخ زكريا فى تحفة القاري على البخارى (أو كبير)أى بموحدة وقد حكاه مع ماقبله المصنف فى شرح مسلم روايتين قال وكلاهما صحيح ، قال فى فتح الباري المحفوظ فى اكثر

إنك أن تدر ورثتكَ أغنياءَ خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكففونَ الناسَ وإنك لن تُنفق نَفقة

روايانه بالمثلثة ومعناه كثير بالنسبة الى ما دونه قال:وهذا محتمل ان يكون مسوقا لبيان جوز التصدق بالثلث وأن الاولى النقص عنه وهو ما يتبادر الى الفهم،ومحتمل أن يكون لبيان أن التصدق بالثلث من الاكمل أى كثير أجره أوكثير غير قليل قال الشافعي وهذا أولى معانيه يعنى أن الكثرة امر نسبى اه . (انك) يجوز فتح الهمزة وهو أوضح لانه علة لما تضمنه قولهوالثلث كثير من أنه لاينبغى ان يوصى بالثلث بل ينقص عنه شيئا قليلا ويجوز كسرها استئنافا وفيه الاشارة الى تلك العلة أيضا (أن تذر ورثتك أغنياء) بفتح همزة أنأى لان تذر فمحله جر أو نصب على الخلاف فى ذلك او هو مبتدافمحله رفع وخبره (خير)على الاول فهو خبر لان ويجوز كسر همزة إن وصحت به الرواية قال ابن الجوزي سمعناه من رواة الحديث بالكسر فأن فيهشرطية وجوابها جملةصدرها مع فاء الجواب محذوف أى فهو خير وبصحة الرواية اندفع ماقيل حذف ذلك ضرورة (من ان نذرهم) أى تتركهم عالة بتخفيف اللام فقراء (يتكففون الناس) أى يسألونهم ما فى اكفهم،ففى الحديث حث على صلة الارحام والاحسان الى الاقارب والشفقة على الورثة وأن صلةالقريب الاقرب افضل من الابعد (وانك لن تنفق نفقة) معطوف على قوله انك ان تذر الى آخره وهما علة للنهي عن الوصية بأكثر من الثلث كأنه قال لاتفعل لانك ان مت تركت ورثتك أغنياء وهو خير لك وان عشت تصدقت وانفقت فالاجر حاصل لك فى الحالين ، وعبر بتنفق مع أن اشتراط الاخلاص لايختص به بل يجرى فى كل تصرف مالى اوفعلى تغاؤلا : فأن الانفاق انما يقال فيما صرف فى الخير وغيره يقال فيه حسنى وصنيع. وقال ابن ابى حمرة : نبه بالنفقة على ماسواها من عمل البر

Marfat.com

تبتغى بها وجهَ الله الا أجِرتَ عليها ، حتى ما تجعل فى فى امرأتِك . قال فقلت : يا رسول الله أُخلّف بعد أصحابى

(تبتغى بها وجه الله)اى ذاته وحده كما دل عليه السياق (إلا أجرت) بالبنا للمجهول أى اجرك الله (عليها) وفى نسخة بها لانه من العمل الصالح (حتى ما تجعل فى فى امرأتك) حتى عاطفة ، وما اسم موصول فى محل نصب عطفا على نفقة ويجوز الرفع على أنه مبتدأ ، أى إلا أجرت بالنفقة التي تبتغى بها وجه الله حتى بالشىء الذى تجعله فى فم امرأتك. ففى الحديث ان الاعمال بالنيات و انما يثاب علي عمله بنيته وأن لانفاق على العيال يثاب عليه اذا قصد وجه الله تعالى به ،وفيه ان المباح إذا قصد به وجه الله صار طاعة ويثاب عليه : اذ وضع اللقمة فى فم امرأته انما يكون فى العادة عند الملاعبة والملاطفة والتلذذ بالمباح ،فهذه الحالة ابعد الاشياء عن الطاعة وأمور الآخرة ومع ذلك فقد أخبر الشارع بأن ذلك يؤجر عليه بالقصد الجميل ، فغير هذه الحالة اولى بحصول الاجر اذا قصد به وجه الله . ويؤخذ منه أن الانسان إذا فعل مباحا من أكل أوشرب وقصد به وجه الله كالاستعانة بذلك على الطاعة وبالنوم علي قيام الليل يثاب عليه ،ووجه عطف جمله « وإنك لن تنفق الخ » على «إنك » الاولى بيان سبب استكثار الثلث ببيان ما يتعلق به فى الدنيا والآخرة ، اى لا تستقل الثلث فأنك إذا أخرجته أثبت الثواب العظيم ،وأبقيت لورثتك ما يصونون به وجوههم عن ذل السؤال ومع ذلك تكون قد تداركت به مافرطت، كما فى حديث «إن الله أعطى عبده ثلث ماله فى آخر عمره ليتدارك به مافرط منه » (قال فقلت يارسول الله أخلف) بضم الهمزة وفتح اللام المشددة وفى نسخة من البخارى أأخلف بهمزة الاستفهام أى أأخلف فى مكة (بعد أصحابى) أى بعد انصرافهم معك .قال القاضى عياض : قاله إما أشفاقا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله فخشى

Marfat.com

قال : إنك لن تخلّفَ فتعملَ عملا تبتغي به وجهَ الله الا ازددتَ به درجة ورفعةً، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويُضرَّ بك آخرون. اللهم أمض لاصحابي هجرتَهم، ولا تردَّهم على اعقابهم

أن يقدح ذلك فى هجرته أو فى ثوابه أوخشى بقاءه بمكة بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة وتخلفه عنهم بسبب المرض ،و كانوا يكرهون الرجوع فيما تركوه لله ، ولذا جاء فى رواية أخرى أخلف عن هجرتى قال القاضى قيل كان حكم الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث ،وقيل إنما كان ذلك لمن هاجر قبل الفتح ا ه (فقال إنك لن تخلف) أى بأن يطول عمرك وبقاؤك فى الحياة بعد جماعات من أصحابك (فتعمل عملا تبتغى) تقصد (به وجه الله) وحده أى ذاته (إلا ازددت به درجة) فى الجنة (ورفعة) بكسر الراء، ففي هذا نضيلة طول العمر الازدياد من العمل الصالح، والحث علي ارادة وجه الله تعالى بالاعمال (ولعلك أن تخلف) بأن يطول عمرك (حتى ينتفع بك اقوام) فى دينهم ودنياهم (ويضر بك آخرون)هذا من جملة إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فأنه عاش حتي فتح العراق وغيره وانتفع به قوم فى دينهم ودنياهم ، وتضرر به الكفار فى دينهم ودنياهم ، فأنهم قتلوا إلى جهنم وسبيت نساؤهم وأولادهم ،وغنمت أموالهم وديارهم،وولى العراق فاهتدى على يديه خلائق وتضرر به خلائق باقامته الحق فيهم من كفار ونحوهم (اللهم) أصله ياالله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولهذا امتنع الجمع بينهما فى الاختيار وبسطت الكلام فى تحقيق هذه الكلمة فى شرح الاذكار . قيل وهو الاسم الاعظم (أمض) بفتح الهمزة أي أتمم (لاصحابى هجرتهم ولاتردهم على أعقابهم) قال القاضى عياض : استدل به بعضهم على أن بقاء المهاجر بمكة كيف كان قادح فى هجرته ،

Marfat.com

لكن البائسُ سعد بنُ خَولة. يرثي له رسولُ صلى الله عليه وسلم أن ماتَ بمكة » متفق عليه

وعن ابي هُريرةَ

ولا دليل فيه عندى لانه يحتمل أنه دعالهم دعاء عاما وتقدم معنى ذلك (لكن البائس) بموحدة و بالمد أي الذى آثر البؤس أى شدة الفقر والقلة (سعد بن خولة) بفتح الخاء المعجمة وهو زوج سبيعة الاسلمية (يرثي له) أى يرق له و يترحم له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن) بفتح الهمزة أى لانه (مات بمكة) وهى الارض التي هاجر منها .قال العلماء : انتهى كلام النبي صلى الله عليه وسلم إلي قوله لكن البائس سعد ابن خولة ،ومابعده مدرج من الراوى : قيل من سعد وقد جاء مفسرا فى بعض الروايات ، وقيل أكثر ماجاء من كلام الزهرى . واختلف فى قصة سعد بن خولة: فقيل لم يهاجر من مكة حتي مات بها ، وقيل إنه هاجر وشهد بدرا ثم انصرف الى مكة ومات بها ، وقيل هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً وغيرها وتوفى بمكة فى حجة الوداع سنة عشر ،وقيل توفى بمكة سنة سبع فى الهدنة ،خرج مختارا من المدينة إلى مكة. فعلى القول الاول سبب بؤسه عدم هجرته،وعلى الثانى والاخير سبب بؤسه سقوط هجرته لرجوعه مختارا وموته بها، وعلى القول الثالث سبب بؤسه موته بمكة علي أى حال كان وإن لم يكن باختياره . لما فاته من الاجر الكامل بالموت فى دار هجرته ، والغربة عن وطنه الذى هجره لله تعالى . ذكره المصنف فى شرح مسلم (متفق عليه) ورواه مالك فى الموطأ وأبوداود والترمذى و النسائى كذا فى جامع الاصول لابن الاثير

(وعن ابى هريرة) جره بالكسرة هو الاصل وصوبه جماعة لانه جزء علم واختار آخرون منع صرفه كما هو شائع على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم : لان

Marfat.com

عبد الرحمن بن صخرٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صُوركم

الكل صار كالكلمة الواحدة ، واعترض بأنه يلزم عليه رعايه الاصل والحال معا فى كلمة واحدة بل فى لفظ هريرة اذا وقعت فاعلا مثلا : فأنها تعرب اعراب المضاف إليه نظراً للاصل وتمنع من الصرف نظرا للحال ، ونظيره حفىّ ، وأجيب بأن الممتنع رعايتهما من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا . و كأن الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية ، حتي نسى الاسم الاصلى بحيث اختلفوا فيه وفى اسم أبيه على خمسة وثلاثين قولا ، أصحها عبدالرحمن بن صخر رضى الله عنه. وسبب تكنيته بذلك مارواه ابن عبد البر عنه انه قال « كنت احمل يوما هرة فى. كمى فرآنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ماهذه . فقلت : هرة . فقال : يا أباهر يرة » وفى رواية اسحاق « وجدت هرة حملتهافى كمى فقيل لى ماهذه فقلت هرة فقيل أنت أبوهريرة» ورجح بعضهم الاول ، وقيل غـير ذلك . أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لازمه الملازمة التامة رغبة فى العلم راضيا بشبع بطنه ، وكان يدور معه حيثما دار ، ومن ثم كان أحفظ الصحابة ، وقد شهد له صلى الله عليه وسلم أنه حريص على العلم والحديث .يروى عنه كما قال البخارى أكثر من ثمانمائة مابين صحابى وتابعى ،وله خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وانفرد البخاري بثلاثة وسبعين،و كان ملازما لسكنى المدينة و بها توفي فى سنة سبع أو ثمان أوتسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنه ودفن بالبقيع . ومااشتهر أن قبره بقرب عسقلان لاأصل له،إنما ذاك صحابى اسمه حيدرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لاينظر الى أجسامكم ولا إلى صوركم)أى لايثيبكم عليها ولايقربكم منه ذلك كما قال تعالى«وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا

Marfat.com

ولـكن ينظرُ الى قلوبكم » رواه مسلم
وعن أبى موسى عبدِ الله بن قيسٍ

زلفى إلا من آمن وعمل صالحا » الاية. فمعنى نظر الله هنا مجازاته وإثابته، وهذا بعينه يأتى فى قوله تعالى «ولا ينظر إليهم» وإلا فنظره تعالى الذى هو رؤيته للموجودات واطلاعه عليها لا يخص موجودا دون موجود بل يعم جميع الاشياء إذ لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء والحاصل أن الاثابة والتقريب ليسا باعتبار الاعمال الظاهرة وإنما هى باعتبار ما فى القلب كما قال (وإنما ينظر إلى قلوبكم) وفى الحديث الاعتناء بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده وعزومه، وتطهيره عن كل وصف مذموم وتحليته بكل نعت محمود : فأنه لما كان القلب محل نظرا الرب حق على العالم بقدر اطلاع الله تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه واحواله لامكان أن يكون فيه وصف مذموم يمقته الله بسببه . وفيه أن الاعتناء باصلاح القلب وبصفاته مقدم على عمل الجوارح : لان عمل القلب هو المصحح للاعمال الشرعية إذ لا يصح عمل شرعي إلا من مؤمن عالم بمن كلفه ، مخلص له فيما يعمله ، ثم لا يكمل الا بمراقبته تعالى فيه المعبر عنها بالاحسان ، وحيث كان عمل القلب مصححا للعمل الظاهر وعمل القلب غيب عنا فلا يقطع لذى عمل صالح بالخير : فلعل الله تعالى يعلم من قلبه وصفا مذموما لا يصح معه ذلك العمل ، ولا لذى معصية بالشر : فلعله سبحانه يعلم من قلبه وصفا محمودا يغفر له بسببه، والاعمال أمارات ظنية ، لا أدلة قطعية ، ويترتب على ذلك عدم الغلو فى تعظيم من رأينا عليه افعالا صالحة ، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه أفعالا سيئة ، بل نحتقر تلك الحالة السيئة لا تلك الذات المسيئة فتدبر هذا فانه نظر دقيق . لخص من المفهم للقرطبى (رواه مسلم) وابن ماجه أيضا

(وعن ابى موسى عبد الله) بالجر عطف بيان او بدل من أبى موسى (بن قيس)

Marfat.com

الاشعرى رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يُقاتل شجاعةً ويقاتل حَميَّة

بفتح القاف وسكون التحتية آخره مهملة (الاشعري) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة باليمن . والاشعر هو مرة بن أدد بن زيد بن يشخب . وإنما قيل له الاشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه كذا فى لب الباب قدم أبوموسى (رضى الله عنه) مكة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر ، وقدم المدينة مع جعفر وأصحاب السفينة بعد خيبر ، وأسهم لهم صلى الله عليه وسلم منها كمن حضرها ، وقال: لكم أهل السفينة هجرتان ، وكان لابى موسى ثلاث هجر :إلى مكة، ثم إلى الحبشة، ثم إلى المدينة .ولاه صلى الله عليه وسلم على زبيد وعدن وساحل اليمن، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويبجله، وقال له «لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود» وولاه الولايات وقد ذكرت جملة من أحواله فى باب فضل الذكر من شرح الاذكار روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثا اتفقا منها على تسعة وأربعين حديثا ،وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة عشر. توفى بمكة وقيل بالكوفة سنة اثنتين أوأربع وأربعين عن ستين سنة (قال سئل) بالبناء للمجهول والسائل هو لاحق بن ضمرة الباهلى كما فى تحفة القارى (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل) فى محل الصفة أو الحال من الرجل : لان أل فيه جنسية فهو نظير قوله تعالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » وقال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

(شجاعة) هى الاقدام على العدو عن روية قال الشاعر :

الرأى قبل شجاعة الشجعان هو أول وهى المحل الثانى

(و) سئل عن الرجل (يقاتل حمية) بتشديد التحتية اى انفة وغيرة ومحاماة

Marfat.com

ويقاتل رياءً . أىُّ ذلك فى سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قاتل لتكونَ كلمةُ الله هى العليا فهو فى سبيل الله » متفق عليه

وعن أبى بكرةَ نُفَيعَ

عن عشيرته (و) سئل عن الرجل (يقاتل رياء) اى ايرى الناس قتاله ومثله القتال سمعة اى ليسمع الناس . وقوله « شجاعة » بالنصب وكذا المذكورات فى الجمل المعطوفة بعده وقد جاء فى رواية «سئل عن الرجل يقاتل للذكر» الحديث اي لان يذكر بالشجاعة اى ملاحظة لنظر الخلق ليمدحوه ويقبلوا عليه فشجاعة وكذا المنصوبات فى الجمل المعطوفة بعده مفعول له (أى ذلك) بالرفع مبتدأ وهو اسم استفهام وخبره (فى سبيل الله) أى كائن فى طاعته (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله) اى دين الاسلام. فان الاسلام ظهر بكلام الله الذى اظهره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقيل المراد من كلمة الله دعوته الى الاسلام (هى العليا فهو فى سبيل الله) يدخل فى الحديث من قاتل لطلب ثواب الآخرة أو رضى الله لانه من اعلاء كلمة الله . وحاصل الجواب ان القتال فى سبيل الله قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية او الشهوانية . قال المصنف فى الحديث بيان ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة وان الفضل الوارد فى المجاهدين يختص بمن قاتل لاعلاء كلمة الله (متفق عليه) ورواه ابو داود والنسائي والترمذى

(وعن ابى بكرة) بسكون الكاف كنى بذلك لانه تدلى ببكرة من حصن الطائف الى النبى صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد اهل الطائف (نفيع) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية آخره مهملة عطف بيان او بدل من ابى بكرة ، وقيل اسمه مسروح بمهملات . وقيل اسم ابيه

ابنِ الحارث الثَّقفيّ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اذا التقَى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتول فى النار » قلت « يارسول الله هذا القاتلُ ، فما بالُ المقتول؟ »قال « إنه كان حريصاً علِى قتل صاحبه» متفق عليه

(بن الحارث) بن كلدة بفتحتين (الثقفي) نسبة لثقيف بوزن رغيف كان ابو بكرة (رضى الله عنه) من ذوى المزايا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل البصرة وشهد وقعة الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثا اتفقا علي ثمانيه منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد . توفى بالبصرة سنة احدى او اثنتين وخمسين (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال . اذا التقى المسلمان بسيفيهما)قاصدا كل منهما اتلاف صاحبه (فالقاتل) بسبب مباشرته قتل صاحبه (والمقتول) لحرصه على ذلك كائنان (فى النار) اى ان لم يعف الله عنهما (قلت يارسول الله هذا القاتل) اى حكمة دخوله النار ان لم يعف الله عنه ظاهرة لانه ظلم اخاه (فما بال المقتول) المظلوم (قال إنه) اى المقتول (كان) عاصيا لانه كان (حريصا على قتل صاحبه) ففى الحديث العتاب علي من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها ، ويحمل ما جاء فى الاحاديث من العفو عن الخواطر على غير ذلك بأن مر ذلك بفكره من غير استقرار ، ويسمى هما ، ثم المعصية التي عزم عليها كما ذكر تكتب سيئة ويؤآخذ بها إن لم يعملها فأن عملها كتبت معصية ثانية، وان تركها خوفا من الله تعالى كتبت حسنة، وتمسك أبو بكرة بهذا الحديث فى ترك القتال فى الفتنة حتى نقل عنه أنه قال لو دخل على احد حتي يقتلنى لم امنعه (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير ورواه احمد وابوداود والنسائى عن ابى بكرة ورواه ابن ماجه عن ابى موسى

Marfat.com

وعن أبى هريرةَ رَضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلاةُ الرجل جماعةً تزِيدُ على صلاته فى سُوقه وبيتهِ بضعا

(وعن ابى هريرة) سبقت ترجمته (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل جماعة) اى فى المسجد (تزيد على صلاته) أى الرجل (فى سوقه) سميت بذلك لان الناس يسوقون اليها بضائعهم أو لانهم يقفون فيها على ساق (و) تزيد على صلاته فى (بيته) جماعة كانت أو فرادى صرح به الحافظ فى الفتح ، لكن قول المصنف : الصواب ان المراد منه صلاته فى بيته وسوقه منفردا ، وقيل فيه غير هذا وهو قول باطل اه . وقال الحافظ : مقتضى الحديث ان الصلاة فى المسجد جماعة تزيد على الصلاة فى البيت جماعة وفرادى . قال ابن دقيق العيد والذى يظهر لى ان المراد بمقابل الجماعة فى المسجد الصلاة فى غيره منفردا ، لكنه خرج مخرج الغالب فى ان من لم يحضر الجماعة فى المسجد صلى منفردا . قال : وبهذا يرتفع اشكال من استشكل تسوية الصلاة فى البيت والسوق اه (١) ولا يلزم من حمل الحديث على ظاهره التسوية المذكورة : اذ لا يلزم من استوائهما فى المفضولية عن المسجد ألا يكون احدهما افضل من الآخر وكذا لا يلزم منه ان تكون الصلاة جماعة فى البيت والسوق لافضل فيهاعلى الصلاة منفردا بل الظاهر ان التضعيف المذكور يختص بالجماعة فى المسجد ، والصلاة فى البيت مطلقا أولى منها فى السوق كذلك : لما ورد من كون الاسواق محلا للشياطين والصلاة جماعة فى السوق والبيت افضل من الانفراد (بضعا) بكسر الباء وفتحها ، وهو من الثلاثة الى العشرة ، وقيل من ثلاث الى تسع ، وقيل غير ذلك ، والصحيح

---

١) اى انتهى كلام ابن دقيق العيد ، وقوله «ولا يلزم الخ» بقية كلام الحافظ يريد بذلك ان الاشكال مرتفع ولو أبقى الكلام على ظاهره راجع وتأمل . ش

Marfat.com

وعشرين درجة ، وذلك أن أحدهم اذا توضأ فأحسنَ الوضوء ، ثم اتى المسجدَ لا يريدُ إلاالصلاة ، لا يَنهزُه الا الصلاةُ ، لم يخطُ خُطوةً إلا رُفع له بها

الاول . والمراد منه خمس أوست أو سبع كما جاء مبينا فى روايات فى الصحيح (وعشرين درجة) أي يزيد ثواب الصلاة فى الجماعة فى المسجد على الصلاة فى البيت والسوق هذا القدر ، فيحصل له بالصلاة فى المسجد ثواب أزيد من ثواب ما لوصلى تلك الصلاة بعينها منفردا فيها بضعا وعشرين درجة ، كماذكره ابن دقيق العيد وغيره . قال ابن الاثير : انما قال درجة لانه اراد الثواب من جهة العلو والارتفاع وان تلك فوق هذه بكذا درجة لان الدرجات الى جهة فوق (وذلك) اشارة الى ان الامور المذكورة بعد علة التضعيف ، والتقدير « وذلك لانه» فكانه يقول سبب التضعيف المذكور (ان احدهم) أى الواحد من الرجال المدلول عليه بلفظ الرجل فأل فيه استغراقية (اذا توضأ فأحسن الوضوء) بضم الواو أي اسبغه واتى بسننه وآدابه (ثم اتى المسجد) حال كونه (لايريد) من اتيانه اياه (الا الصلاة) اى ثواب الصلاة فى جماعة فأل فيه عهدية ، واوقع الفعل على الصلاة لانها سبب ، وليس مفهوم « ثم » وهو المهلة والتراخى مراداً بل المبادرة اولى : لقوله تعالى « اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون »

وفى الحديث اشارة الى اعتبار الاخلاص (لا ينهزه الا الصلاة) هو بمعنى ما قبله (لم يخط) بفتح التحتية وضم الطاء المهملة (خطوة) قال الحافظ فى الفتح: ضبطناه بضم اوله ، ويجوز الفتح . قال الجوهرى :الخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة . وجزم اليعمرى انها هنا بالفتح ، وقال القرطبى انها فى رواية مسلم بالضم (إلارفع) بالبناء للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير يعود الى الرجل (بها)

Marfat.com

درجة وحُطّ عنه بها خطيئةٌ حتى يدخلَ المسجد ، فاذا دخل المسجدَ كان فى الصلاةِ ما كانت الصلاةُ هى تحبسُه، والملائكة يُصَلونَ على أحدكم ما دام فى مجلسه الذى صلّى فيه

اى بسببها و (درجة) منصوب على الظرفية والدرجة بفتح الدال المرتبة والمنزلة ثم يحتمل ان تكون حسية فى الجنة وان تكون معنوية بمعنى ارتفاع رتبته (وحط) اى وضع (عنه) اى عن الرجل المذكور بأن يمحي من صحيفته (بها) أى بسببها (خطيئة) اى ذنب (حتى) غاية لما قبله اى الى ان (يدخل المسجد، فأذادخل المسجد) منتظرا للصلاة . بالنصب على الظرفية على سبيل التوسع وإلا فحقه ألا ينصب عليها : لانه اسم مكان مختص (كان) الرجل (فى الصلاة) اى فى ثوابها . وهذا مجاز فأن الصلاة أو ثوابها ليس ظرفا (ماكانت الصلاة تحبسه) «ما» فيه مصدرية ظرفية تم محله مالم يصرف جلوسه فى مصلاه لغرض آخر وهل يحصل الثواب المذكور لمن نوى ايقاع الصلاة فى المسجد جماعة وان لم يوقعها فيه ام لا ؟ قال القلقشندى : الظاهر الثانى ، وقضية ماتقدم فى حديث المتخلفين عن تبوك من المعذورين من قول القرطبى إنهم يثابون كالمباشر لصدق نيتهم أن يحصل له الثواب عند صدق النية (والملائكة) قيل هم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل وقيل غير ذلك وهل هي متحيزه اولا وهل يستقل العقل بمعرفتها أولا؟ فيه خلاف تحقيقه فى علم الكلام (يصلون على أحدكم) أى يدعون له . وقابل صلاة الجماعة بصلاة الملائكة ليتناسب العمل والثواب . وهؤلاء الملائكة يجوز أن يكونوا الحفظة و يجوز ان يكونوا غيرهم (ما) مصدرية ظرفية ايضا (دام فى مجلسه) اى مدة دوام كونه فى مجلسه (الذى صلى فيه) اى صلاة تامة كما قال ابن ابى جمرة . قال القلقشندى . والمراد مادام فيه

Marfat.com

يقولون اللهم ارحمه. اغفرله. اللهم تب عليه. ما لم يؤذ فيه ما لم يُحْدِث فيه »

ينتظر الصلاة وقد ورد كذلك صريحا عند مسلم ومقتضى هذا انه اذا انصرف عن مصلاه إلى موضع آخر فى المسجد اوغيره وهو ينتظر الصلاة انه ينقطع ذلك، وليس مرادا كما نبه عليه الحافظ فى الفتح، فقال الباجي المنتظر فى غير مصلاه من المسجد يكون فى صلاة كالمنتظر فى مصلاه غير ان المنتظر فى مصلاه يختص بصلاة الملائكة عليه (يقولون) بيان ليصلون (اللهم ارحمه اللهم اغفرله اللهم تب عليه) فعلم ان المراد بصلاتهم الدعاء لا الاستغفار فقط . واستدل بالحديث على افضلية الصلاة على غيرها من الاعمال كما ذكر من دعاء الملائكة للمصلى ، وعلى تفضيل صالحي الناس على الملائكة لانهم يكونون فى تحصيل الدرجات بعباداتهم، والملائكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم (مالم يؤذ فيه مالم يحدث فيه (١)) بسكون المهملة كما قاله الداودى . قال وضبطها بعضهم بفتحها واراد بغير ذكر الله . قيل والمراد بالحدث فى الحديث الذي ذكره البخارى الريح كما فسره أبو هريرة راوى الحديث ، وقيل المراد اعم من ذلك ويؤيده رواية مسلم هذه الجامعة بين الاذى والحدث إن لم يكن الثانى تفسيرا للاول فأن كان تفسيرا له يؤخذ منه ان اجتناب حدث اللسان واليد من باب اولى فيهما ، ويؤخذ منه ان الحدث يقطع ذلك ولو استمر جالسا فى مصلاه

---

١) قوله مالم يؤذ الخ) شرط الامرين المذكورين وهما كونه فى صلاة وكون الملائكة يصلون عليه وفى صحيح البخارى « ما لم يؤذ يحدث » قال الكرمانى قوله « مالم يؤذ » اى الملائكة بالحدث ولفظ يحدث من باب الافعال مجزوم بانه بدل يؤذ أو مرفوع بانه استئناف . وفى بعضها « يحدث» بلفظ الجار والمجرور متعلقا بيؤذ . وفى بعضها «ما لم يحدث» بطرح لفظ يؤذ من باب الافعال اى مالم ينقض الوضوء ومن باب التفعيل اي مالم يتكلم بكلام الدنيا . ش

متفق عليه وهذا لفظُ مسلم. قولا صلى الله عليه وسلم «ينهزه» هو بفتحِ الياء والهَاء وبالزَّاى أي يخرجه وينهضه

وعن أبى العباس عبدِ الله بنِ عباس بنِ عبد المطلب رضى الله عنهما

وتأول كثر العلماء الاذى بالغيبة والضرب فأن ذلك اعظم من اذى الحدث (متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ورواه مالك واحمد وابو داود والترمذى والنسائي مقطعا وكذا ابن ماجه والاسماعيلى وابو عوانه وابن الجارود مختصرا البرقانى وابو نعيم والبيهقى وغيرهم كذا فى شرح عمدة الاحكام للقلقشندي (قوله صلى الله عليه وسلم) كما فى نسخة (ينهزه : هو بفتح الياء والهاء) وحكى ضم الياء وكسر الهاء (وبالزاى أى يخرجه و ينهضه) وفى النهاية النهز الدفع يقال نهزت الرجل انهزه اي اذا دفعته ونهز رأسه اذا حركه

(وعن ابى العباس عبد الله بن عباس)عم رسول الله صلى الله عليه وسلم(بن عبد المطلب رضى الله عنهما) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب وبنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم منه بيسير وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة ،وقيل ابن خمس عشرة ، وقيل ابن عشر ، ويؤيد الاول ماصح عنه من قوله فى حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام . وصح انه صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله « اللهم فقهه فى الدين وعلمه الحكمة والتأويل اللهم علمه تأويل القرآن . اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين .اللهم زده علما وفقها » وثبت عنه انه قال « رأيت جبريل مرتين » وهذا سبب عماه فى آخر عمره وفضائله شهيرة ومناقبه كثيرة . اوردت جملة صالحة منها فى كتاب فضل زمزم روى له الف حديث وستمائة وستون حديثا اتفقا منها على خمسة وتسعين وانفرد البخارى بثمانية وعشرين ومسلم بتسعة واربعين . مات بالطائف ودفن بها سنة

Marfat.com

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يَروى عن ربه، تبارك وتعالى قال

ثمان وخمسين فى خلافة ابن الزبير ، وقيل سنة تسع وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال مات ربانى هذه الامة (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه) أى روى عن أبى العباس انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مايأتى حال كونه مندرجا فى الاحاديث القدسية وهى التى يرويها (عن ربه، تبارك) قال البيضاوى أى تكاثر خيره من البركة وهى كثرة الخير ، أو تزايد عن كل شىء وتعالى عنه فى صفاته وافعاله : فأن البركة تتضمن معنى الزيادة ، وقيل دام من بروك الطير على الماء، ومنه البركة لدوام الماء فيها ، وهو لايتصرف فيه ولا يستعمل إلا الله تعالى ا هو على الثانى مما قاله فيكون قوله: (وتعالى) أى تنزه عما لا يليق به مما يقوله الجاحدون والمبطلون. إطنابا . ثم هذه عبارة السلف فى رواية الاحاديث القدسية ، فلذا آثرها المصنف، ولهم فى ذلك عبارة أخرى وهى أن يقال : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمعنى واحد. وقد ذكرت ما افترق فيه القرآن والحديث القدسى فى شرح الاذكار وسيأتى بعضه فى باب الصبر ، وقيل ليس من الاحاديث القدسية بل المراد فيما يرويه عن فضل ربه أو حكمه أو نحو ذلك ، وتعقب ذلك الجزم بأن كلا الامرين محتمل، والاقرب إلى السياق وإلى اصطلاح السلف المذكور فى رواية الاحاديث القدسية أنه منها، وقد جاء فى بعض طرق الصحيحين مايصرح بأنه منها وهو: يقول الله عز وجل «إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فأن عملها فاكتبوها عليه بمثلها، وان تركها الاجلى فاكتبوها له حسنة ، واذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، وإذا عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له مالم يعملها فأذا عملها فأنا أكتبها عليه بمثلها (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويصح عوده

«إن الله كتب الحسناتِ والسيئاتِ ثم بين ذلك فمن هَمَّ بحسنة فلم يعملْها كتبهاالله تعالي عنده حسنة كاملة،وإن همّ بهافعملها كتبها الله عنده عشْر حسناتٍ الى

إلى الله ، وعليه فيكون من الاظهار فى محل الاضمار قوله (إن الله كتب الحسنات والسيئات) أى أمر الحفظة بكتابتهما، أو كتبهما فى علمه على وفق الواقع منهما أوقدر مبالغ تضعيفهما(ثم بين) أى الله تعالى، وجعل الضمير له صلى الله عليه وسلم مبنى على مامر من أن المراد بمن ربه عن حكمته أوفضله وقد علمت مافيه و«ثم» للترتيب الذكرى (ذلك) للكتبة من الملائكة حتي عرفوه واستغنوا به عن الاستفسار كل وقت كيف يكتبونه (فمن هم بحسنة) أي أرادها وترجح فعلها عنده ، فعلم منه بالاولى العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه(فلم يعملها كتبها الله عنده) هى عندية شرف ومكانة لتنزهه تعالى عن عندية المكان (حسنة)لان الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير ،أما الخطرة التى تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم (١) فليست كذلك . واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما يأتى اختصاص المضاعفة بمن عمل دون من نوى ، فهما فى الاصل سواء وإن اختص العامل بالتضعيف وقوله (كاملة)وصف حسنة وذكر لئلا يظن أنها لكونها مجرد همّ ينقص ثوابها (وإن هم بها) أى بالحسنة (فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل ،فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وهذا التضعيف لازم لكل حسنة تعمل ، قال الله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ثم قد تضاعف بعد لمن شاء الله، قال الله تعالى « والله يضاعف لمن يشاء » مضاعفة أخرى (إلى

---

١) الاولى أن يقول «من غير همّ » لان العزم فوق الهم والهم فوق الخطرة

Marfat.com

سبعمائة ضِعف الي أضعاف كثيرة ، وإن هَمّ بسيئةٍ فلم يعملْها كتبها الله تعالي عنده حسنةً كاملةً

سبعمائة ضعف) على حسب ما اقترن بها من إخلاص نيته و إيقاعها فى محلها الذي هى به أولى وأحرى،وفى رواية فى الصحيحين أيضا «إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فأنه لى وأنا أجزى به » وفيها دليل على أن الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه إلا الله تعالى لانه أفضل أنواع الصبر ، وقد قال تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » (الى أضعاف كثيرة) وكثيرة هذه وان كانت نكرة الا أنها أشمل من المعرفة فتقضى لهذا أن يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يمكن، كتصدق بحبة بر مثلا تحسب له فى فضل الله تعالى أنه لو بذرها فى أزكى أرض مع عناية الرى والتعهد ثم حصدت وبذر حاصلها فى أزكى أرض كذلك وهكذا الى يوم القيامة جاءت تلك الحبة كامثال الجبال الرواسى، وماذكرته. من أن التضعيف بعشرة لا بد منه لكل عامل حسنة وأن التضعيف بسبعمائة فاكثر أنما يحصل للبعض على حسب مشيئته تعالى. هو ما جزم به المصنف رحمه الله تعالى (وان هم بسيئة فلم يعملها) بأن ترك فعلها أو التلفظ بها لوجهه تعالى لا لنحو حياء او خوف ذى شوكة أو عجز أو رياء، بل قيل يأثم حينئذ من حيث نحو الرياء لان تقديم خوف المخلوق على خوف الله محرم وكذا الرياء (كتبها الله عنده حسنة) لان رجوعه عن العزم عليها خير أى خير فجوزي فى مقابلته بحسنة وأكدت بقوله (كاملة) اشارة الى نظير مامر فى كاملة فى الهم بالحسنة ،لا يقال نظير مامر ثم أن الهم بالحسنة تكتب فيه حسنة أن يكون بالسيئة تكتب فيه سيئة فان الهم بالسوء من اعمال القلب: لانا نقول قد تقرر ان الكف عنها خير أى خير وهو متأخر عن ذلك الهم فيكون ناسخا له «إن الحسنات يذهبن السيئات » وعند مسلم «يقول الله انما تركها

وإن همّ بها فعَمِلها كتبها الله سيئةً واحدةً

من جراى » أى من أجلى (١) (وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة) زاد احمد «ولم تضاعف عليه» ويدل له قوله تعالى «فلا يجزى الا مثلها » نعم قد تعظم بشرف زمان أومكان كالاشهر الحرم ورمضان ومكة أو بشرف الفاعل لها وقوة معرفته بالله تعالى وقربه منه :فأن من عصى السلطان على بساطه أعظم جرما ممن عصاه على بعد .ثم قوله «وان هم الخ » فيه دليل على أن العزم لا يكتب معها، لكن أفتي قاضى القضاة ابن رزين من أئمتنا بأن من عزم عليها ففعلها ولم يتب منها أوخذ بعزمه لانه اصرار،وتناقض فيه كلام السبكى ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزين

«تنبيه » لم يقع من يوسف عليه السلام هم بمعصية على ماقاله ابن أبى حاتم ومن وافقه ، ومعنى الآية عندهم «وهمّ بها لولا رأى برهان ربه» أى لولا رؤية البرهان لهم لكنه لم يهم لانه رآه ،وعلى المشهور فى الآية فالهم الواقع منه بمعنى حديث النفس المعفو عنه . واعلم ان مايقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب «الاولى» الهاجس وهو مايلقى فيها «ثم» جريانه فيها وهو الخاطر « ثم » حديث النفس وهو مايقع فيها من التردد هل يفعل اولا «ثم » الهمّ وهو قصد ترجيح الفعل « ثم » العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به : فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شىء طرقه قهراً عليه ، وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر على دفعهما مرفوعان بالحديث الصحيح أي وهو قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله تجاوز عن امتى ماحدثت به أنفسها ما لم تتكلم » به أى فى المعاصى القولية« أو تعمل به»أى فى المعاصى الفعلية لان حديثها إذا ارتفع فما قبله أولى،وهذه المراتب

---

١) يقال فعلته من جراك . بفتحتين،ومن جرائك . بفتحتين وبالهمزة ، ومن جزاك. بتشديد الراء من غير همز. والرواية هنا بالتشديد بلا همز . ع

Marfat.com

متفق عليه

وعن أبى عبد الرحمن عبدِ الله بن عمرَ بن الخطاب رضى الله عنهما

لاأجر فيها فى الحسنات ايضا لعدم القصد ، واما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب سيئة ثم ينظر فأن تركه لله كتب حسنة وان فعله كتبت سيئة واحدة،والاصح فى معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع ومنه يعلم أن قوله فى حديث النفس«مالم تتكلم اوتعمل به»ليس له مفهوم حتى يقال إنها إذا تكلمت أوعملت يكتب حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب كما استفيد من قوله واحدة فحديث النفس أولى بذلك كذا قاله السبكي فى الحلبيات وخالف نفسه فى شرح المنهاج وتبعه ولده ، وعبارته فى منع الموانع : هنا دقيقة وقد نبهنا عليها فى جمع الجوامع هى أن عدم المؤاخذة بحديث النفس والهم ليس مطلقا ،بل بشرط عدم التكلم والعمل حتي إذا عمل يؤاخذ بشيئين همه وعمله ولا يكون همه مغفورا ولا حديث نفسه إلا اذا لم يعقبه العمل (١) كما هو ظاهر الحديث .ثم حكي كلامى أبيه ورجح المؤاخذة. وخالفه غيره فرجح عدمها .قال وإلا يلزم ان يعاقب علي المعصية عقوبتين ، ونظر بأنه لا يلزم عليه ذلك لان الهم حينئذ صار معصية أخري. ثم قال فى الحلبيات واما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به ،وخالف بعضهم وقال انه من الهم المرفوع واستدل له بما لايجدي ،قال ابن رزين والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها والله اعلم (متفق عليه.

وعن ابى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) ولد قبل البعثة بسنة ،واسلم مع أبيه بمكة وهو صغير وقيل قبله ،وهاجر معه وقيل قبله ، ولم

---

١) يعقبه بضم فسكون اى يورثه همه وحديث نفسه العمل . ع

Marfat.com

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انطلق ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم حتى آواهم

يشهد بدرا ، و كان عمره عام أحد أربع عشرة سنة فاستصغره صلى الله عليه وسلم ثم بلغ فى عام الخندق خمس عشرة سنة فاجازه صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يتخلف بعد عن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال صلى الله عليه وسلم لشقيقته حفصة «إن اخاك رجل صالح لو أنه يقوم الليل » فلم يترك قيامه بعده ، وكان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع على ولا مع معاوية، وأوام بالحج أيام الفتنة وبعدها ، وكان من أعلم الناس بالمناسك ، قيل وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وأفتى فى الاسلام ستين سنة وحمل على الف فرس فى سبيل الله ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفقا منها علي مائة وسبعين وانفرد البخارى بثمانين ومسلم بأحد وثلاثين ، وقد ذكرت زيادة فى ترجمته فى شرح الاذكار ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيدا عن ست وثمانين سنة وسبب موته أنه سفه عليه الحجاج فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فعز ذلك عليه فأمر رجلا فسم زج (١) رمحه فزحمه فى الطواف ووضع الزج على قدمه فمرض اياما وتوفى ودفن بذوى طوى فى مقبرة المهاجرين وقيل بفخ(١)(قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انطلق ثلاثة نفر) فى النهاية هو اسم جمع يقع على عدد مخصوص من الرجال اى ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه (ممن كان) افراد الضمير باعتبار لفظ من(قبلكم) فى الزمان (حتى آواهم) حتى فيه عاطفة والمعطوف عليه انطلق ، ويحتمل كونها جارة غاية لمندر أى فساروا الى ان آواهم المبيت . وآوى بالمد فى الافصح لكونه متعديا وبه جاء القرآن قال تعالى «وآويناهم

---

١) بالضم الحديدة التى فى اسفل الرمح (٢) بالفتح موضع بمكة وقيل واد . ع

Marfat.com

المبيتُ الى غارٍ فدخلوه ، فانحدَرت صَخرةٌ مِن الجبل فسدّت عليهم الغار ، فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدْعوا اللهَ تعالى بصالح اعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لى أبوانِ شيخان كبيران ، وكنتُ لا أغْبق

الى ربوة » ويجوز قصره ومصدره إيواء بوزن إكرام ومصدر القاصر أووى على وزن فعول قبل قلب الواو الثانية ياء وادغامها فى الياء بعدها وكسر الواو الاولى لمناسبة الياء ، والافصح فى الفعل اللازم القصر وجاء فى القرآن بذلك قال تعالى «إذ أوى الفتية» (المبيت) البيتوتة فاعل (إلى غار) أى كهف وجمعه غيران بقلب الواو الساكنة ياء لكسر ماقبلها كما فى النهاية (فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت) بتشديد الدال (عليهم الغار) أى بابه اى صارت على باب الغار كالسد (فقالوا : انه) الضمير للشان (لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله) متوسلين اليه (بصالح أعمالكم) اى باعمالكم الصالحة والواو من تدعوا ساكنة لانها للجمع والاصل بعد الاعلال تدعون حذفت النون للناصب وهو أن . قال المصنف واستدل اصحابنا بهذا — أى بقوله لا ينجيكم الخ . على انه يستحب للانسان الدعاء فى حال كربه وفى حال الاستسقاء وغيره بصالح عمله ، ويتوسل الى الله تعالى بذلك : لان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم وذكره صلى الله عليه وسلم فى معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم (قال رجل منهم) قدم على الرجلين بعده إشارة إلى شرف بر الوالدين و الاهتمام بشأنهما فأن التقديم فى الذكر يكون للاهتمام (اللهم) أي يا الله (كان لى أبوان) فيه تغليب الاب لشرفه على الام فهو نظير «وكانت من القانتين» وكان ، يحتمل كونها ناقصة والظرف خبرا مقدما ، وكونها تامة والظرف فى محل الحال (شيخان) بفتح الشين (كبيران) فى السن (وكنت) معطوف على كان قبله (لا أغبق) بفتح الهمزة وسكون الغين

Marfat.com

قبلهما أهلا ولا مالاً ، فنأى بى طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبتُ لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهتُ أن أوقظهما وأن أغبِق قبلهما

المعجمة وضم الموحدة وكسرها .قال المصنف هذا الذى ذكر من ضبطه متفق عليه فى كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح وقد يصحفه بعض من لا انس له فيقوله بضم الهمزة وكسر الموحدة وهذا غلط .وقال الحافظ فى الفتح ضبطوه بفتح الهمزة من الثلاثى الا الاصيلى فضبطه من الرباعى وخطؤوه اهـ. اى كنت لا أقدم فى شرب الماء (قبلهما أهلا) أي من زوج وولد (ولا مالا) أي من رقيق وخادم، والغبوق شرب العشى والصبوح شرب الصباح قال القرطبى والحاس هو الذى يؤتى به عند انفلاق الفجر (فنأى) بتقديم الهمزة بوزن سعى وفى رواية فناء بوزن جاء اى، بعد والنأى البعد (بى طلب الشجر يوما) لترعى فيه المواشى (فلم أرح عليهما) بضم الهمزة وكسر الراء اى لم أرجع (١) (حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما) وفى نسخة من البخارى فحملت (فوجدتهما نائمين) يحتمل ان يكون وجد فيه من افعال القلوب فنائمين مفعوله الثانى و أن يكون بمعنى لقى فنائمين حال من المفعول (فكرهت) قال فى تحفة القارى وفى نسخة اى من البخارى وكرهت (أن أوقظهما وأن أغبق) بفتح اوله كما تقدم (قبلهما

---

١) قوله « بضم الهمزة » يقال ارحت الابل أى رددتها الى مراحها بضم الميم أى مأواها بالليل ، وفى حديث ام زرع «واراح على نعما ثريا » أى اعطانى وارحت على الرجل حقه اذا رددته عليه. و يقال رحت القوم ورحت اليهم ورحت عندهم : ذهبت اليهم من راح يروح روحا ورواحا . و يقال راحت الابل تراح بفتح التاء رائحة مصدر على فاعلة اى ذهبت بالعشى . كذا فى كتب اللغة وقول الشارح ارجع من رجع الثلاثى المتعدى و يجوز ضم الهمزة من أرجع الرباعى وهي لغة هذيل أى لم أرد عليهما الابل . ع

Marfat.com

أهلا أو مالا ، فلبثتُ والقدَحُ على يدِى أنتظرُ استيقاظهما حتي بَرِق الفجرُ والصبْيةُ يتضَاغَوْن عند قدمى ، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهكَ ففرّج عنّا

أهلاأومالا ،فلبثت والقدح على يدى) جملة حاليـةمن الفاعل وكذا قوله(أنتظر استيقاظهما) ثم يحتمل أن يكونمن فاعل لبث ، وأن يكونمن الياء فى الجملة قبله(١) وعليه فهى حال متداخلة(حتي برق الفجر) بفتح الراء وكسرها أى تلألأ وظهر ضوءه (والصبية يتضاغون)جملة حالية من فاعل لبث أيضا ويتضاغون بالضاد والغين المعجمتين يصيحون من الجوع، والضغاء ممدود مضموم الاول صوت الذلة والفاقة (عند قدمى) يحتمل أن يكون بفتح الميم وتشديد الياء مثنى وحذفت النون للاضافة وأن يكون بكسر الميم وسكون التحتية،وهو لكونه مفردا مضافا يؤدى مؤدى الاول وهو عند البخارى «عند رجلى»وضبط فى أصل صحيح منه بتشديد الياء،وهو يؤيد لاول من الاحتمالين . فأن قلت :نفقة الفرع مقدمة على نفقة الاصل فلم تركهم جائعين؟ قلت: قال الكرمانى لعل فى شريعتهم تقديم الاصل على الفرع أولى ، أو كانوا يطلبون الزائد على سد الرمق،والصياح لم يكن من الجوع اه (فاستيقظا فشربا غبوقهما)بفتح الغين (اللهم إن كنت فعلت ذلك) المذكور من السهر واللبث عليه وحمل القدح الى قيامهما (ابتغاء وجهك) أى ذانك لالغرض آخر دنيوي كما يدل عليه السياق (ففرج عنا) بتشديد الراء دعاء من التفريج أي افتح ثم هوهكذا فى أصلين من الرياض والذى فى الصحيحين «فافرج» وقضية كلام القرطبى فى المفهم انه بهمزة

---

(١) أى قبل قوله« انتظر الخ»أى من الياء فى يدى

ما نحن فيه من هذِه الصخرة . فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروجَ منه قال الآخر: اللهمَّ إنه كانت لِي ابنةُ عمّ كانت احبَ الناس الىَّ وفى رواية كنتُ أحبها كأشدِّ ما يحبّ الرجالُ النسا،

وصل وضم الراء من الثلاثى (١) وعبارته افرج افتح،والفرجة بضم الفاء من السعة فاذا كان بمعنى الراحةقلت فيه فرجة بفتحها وفعل كل واحد منهما فرج بالفتح والتخفيف يفرج بالضم لاغير.لكن قال الحافظ فى الفتح انه بهمزة الوصل وضم الراء وبهمزة القطع وكسر الراء من الفرج والافراج اه (مانحن فيه من) كرب سد(هذه الصخرة فانفرجت شيئا) أي يسيرا من الانفراج وهو مفعول مطلق قائم مقام قوله فرجة الوارد فى رواية (لايستطيعون الخروج) اى منه (قال الآخر)بمد الهمزة وفتح الخاء المعجمة (اللهم كان) بالتذكير للفصل بقوله (لى)بينه وبين مرفوعه المؤنث الحقيقى،وفى نسخة كانت ،وهو(ابنة عم ،كانت أحب الناس إلىَّ) بتشديد الياء. والياء المدغمة هى المنقلبة عن الف الى والمدغم فيها ياء المتكلم (وفى رواية) أى فى الصحيحين(كنت أحبها كأشد)أي حبا مثل أشد(مايحب الرجال النساء)فالكاف فى كأشدصفة المصدر،وقال الكرمانى هى زائدةقال:أوالمراد تشبيه محبته بأشد المحبات

---

١) لم أجد فى المختار ولا فى اللسان ولافى تاج العروس« يفرج » بضم الراء ولا يفرج ،بضم الياء وكسر الراء.وعبارة تاج العروس(فرج الله الغم) من باب ضرب (يفرجه)بالكسر(كشفه ، كفرجه)مشددا ، فانفرج وتفرج ... (والفرجة مثلثة التفصي) أى الخلاص (من الهم) والفرجة بالفتح الراحة من حزن أو مرض ... (و) قيل الفرجة فى الامر (وفرجة الحائط) والباب (بالضم)... (و) فرج بالكسر فرجا (والاسم الفرج محركة) اه . وفى اللسان والمختار مالا نخرج عن ذلك . ع

فاردتُها علي نفسها فامتنعَت ،منى حتى، الَمّتْ بها سنة من السنين، فجاءتنى فأعطيتُها عشرين ومائةَ دينارٍ علي ان تخلّىَ بينى وبين نفسها ففعلَتْ، حتى اذا قدَرْتُ عليها وفى رواية فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تَفُضَّ الخاتم إلا بحقّه فانصرفتُ عنها وهى أحب الناس الىَّ، وتركت الذهب الذى اعطيتُها

(فأردتها) وفى نسخة فراودتها (على نفسها) هو كناية عن طلب الجماع (فامتنعت منى) أى من موافقتى على ماطلبته منها (حتى ألمت) أى الى أن نزلت (بها سنة من السنين) المقحطة أي المجدبة التي لاتنبت فيها الارض شيئا (١) (فجاءتني) عند نزول الشدة بها (فأعطيتها عشرين ومائة دينار) لاينافى مارواه البخارى فى رواية أخرى ومسلم من أن جميع مادفعه لها مائة دينار :لان التخصيص بالعدد لاينفى الزائد ، أو أن المائة كانت تطلبها والعشرين تبرع لها بها كرامة (على أن تخلى بيني وبين نفسها ففعلت)اى خلت. أوالمفعول محذوف اي أوجدت التخلية (حتي اذا قدرت عليها) أى بالقعود الآتى بيانه فى الرواية الثانية ، ويحتمل أن يكون المراد بالقدرة عليها التمكن من الوقاع بهامن غير معارض منهااومن غيرها(وفى رواية)للبخارى(فلما قعدت) وعند مسلم « فلما وقعت »(بين رجليها) أى وهي جلسة الجماع (قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه) «الفض» بالفاء والضاد المعجمة الكسر والفتح. ويجوز فى آخر الفعل المذكور الحركات الثلاث . و«الخاتم » كناية عن الفرج وعذرة البكارة و«حقه »التزويج المشروع أى لا تزل بكارتى الا بالتزويج (فانصرفت عنها) أجلا لالله سبحانه وتعالى وخوفا منه كما يعلم مما يأتى وقوله(وهى احب الناس إلىّ) جملة فى محل الحال مسوقة لبيان تقديم خوف الله على هوى نفسه(وتركت الذهب الذى أعطيتها)معطوف على قوله فانصرفت عنها أوعلى الجملة الحالية ،فيكون فيه

---

(١)أى سواء أنزل غيث أم لم ينزل كما قال المنذرى . ع

Marfat.com

اللهم ان كنتُ فعلتُ ذلكَ ابتغاء وجهك فافرُجْ عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروجَ منها. وقال الثالث: اللهم استاجرتُ أجَراء وأعطيتُهم أجرَهم غيرَ رجلٍ واحدٍ ترك الذى له وذهب، فثمَّرتُ أجرَه حتي كثرتْ منه الاموالُ، فجاءنى بعدَ حينٍ فقال : يا عبدَ الله أدّ

زيادة فى مجاهدة النفس على ترك الهوى بتخلية المال (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أى طلب مرضات ذاتك لا لغرض آخر (فافرج) يجوز فى ضبطه الوجهان السابقان فى كلام الحافظ (عنا ما نحن فيه) أى من الكرب (فانفرجت الصخرة) أى فرجة زائدة على الفرجة الاولي (غير أنهم)مع ذلك (لا يستطيعون الخروج منها) لضيقها عن ذلك (وقال الثالث :اللهم انى استأجرت اجراء) بضم الهمزة وفتح الجيم جمع أجير نحو شرفاء وشريف ،وسقط لفظ « إنى » فى هذا المقام فى بعض نسخ البخاري وجاء فى رواية فى الصحيحين «استأجرت أجراء على فرق(١) من الطعام »(واعطيتهم أجرهم)أى اجرتهم (غير رجل)بالنصب وقوله(واحد) وصف رجل للتأكيد ودفعا لتوهم ان المراد منه الجنس نحو «تمرة خير من جرادة » (ترك الذى له) أى فى ذمة المستأجر(وذهب فثمرت أجره)أي كثرته (حتي كثرت) بضم المثلثة(منه) أي من اجره بالتجارة فيه(الاموال)أى انواعها من ابل وبقر وغنم ورقيق (فجاءنى)أى ذلك الرجل الاجير (بعد حين)أى زمن (فقال: ياعبد الله أدّ) بحذف الياء ووقع فى بعض نسخ البخارى إثباتها، قال الشيخ ز كريا فى تحفة

---

١)قال المنذرى(الفرق)بفتح الفاء والراء مكيال معروف اه وفى المختار(الفرق) أى بفتح فسكون مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلا .وقد يحرك . والجمع (فرقان)أى بضم فسكون وهذا الجمع يكون لهما جميعا كبطن وبطنان وحمل وحملان اه . ع

Marfat.com

الىَّ أجرِى فقلتُ : كلُّ ما ترى من اجرِك من الابلِ والبقر والغنمَ والرقيق، فقال : يا عبدالله لا تستهزىء بى فقلتُ لا استهزىء بك ، فأخذَه كله فاستاقَه فلم يترك منه شيئا .اللهم ان كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون »متفق عليه

القارى: والوجه حذفها اه اى ادفع (إلى) بتشديد الياء (أجرى، فقلت له) مخاصا (كل ماترى) من انواع المال (من أجرك) وفى نسخة من البخاري «من أجلك » وهو خبر المبتدا (وقوله من الابل) بكسرتين أو بكسر فسكون وما بعده بيان لما قبله (والبقر) ويقال فيه باقور سمى بذلك لانه يبقر الارض اي يشقها للحرث (والغنم والرقيق، فقال) أى الاجير (ياعبدالله لاتستهزىء بى) فأن أجرى فى أصله لا يقارب ذلك وهو بسكون الهمزة (فقلت لا استهزىء بك، فأخذه كله فاستافه) أى ذلك إلى رحله ومنزله (فلم يترك) أى يدع لى (منه شيئا. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أى طلب مرضاتك وحدك لاغيرك (فافرج) بالوجهين السابقين (عنا مانحن فيه) أى من الكرب (فانفرجت الصخرة)عن باب الغار (فخرجوا يمشون. متفق عليه) أى على أصل الحديث وإلا فبينهما اختلاف فى بعض الفاظه. قال المنذرى فى الترغيب بعد إيراده بنحوه من حديث ابن عمر رواه الشيخان والنسائى ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة باختصار ولفظه بنحوه، وفيه أن كلا من الثلاثة قال « فأن كنت تعلم أنما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا » وفيه عند دعاء كل من الاولين من الثلاثة « فزال ثلث الحجر » وفى الثالث « فزال الحجر ، فخرجوا يتماشون » . ثم فى الحديث استحباب الدعاء حال الكرب والتوسل بصالح العمل كما تقدم، وفيه فضيلة بر الوالدين وفضل خدمتهما وايثارهما علي من سواهما من الولد والزوجة، وفيه فضل العفاف اولا نكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وترك ذلك لله خالصا،

وفيه جواز الاجارة بالطعام ، وفضل حسن العهد وأداء الامانة والسماحة فى المعاملة واثبات كرامات الاولياء وهو مذهب اهل الحق. ولاحجة فيه على جواز بيع الفضولية لان ماذكر فى شرع من قبلنا ، وفى كونه حجة خلاف ، وعلى تقدير الحجية فلعله استأجره بأجرة فى الذمة كما أشرنا اليه ولم يسلمها له بل عرضها عليه فلم يقبلها لرداءتها، فبقيت على ملك المستأجر لان ما فى الذمة لا يتعين إلا بقبض صحيح ، ثم ان المستأجر تصرف فيه لبقائه على ملكه فصح تصرفه فيه ثم تبرع بما اجتمع منه على الاجير بتراضيهما قال الخطابى : إنما تطوع به صاحبه تقرباً به إلى الله تعالى ولذا توسل به للخلاص ، ولم يكن يلزمه فى الحكم أن يعطيه أكثر من القدر الذى استأجره عليه فلذا حمد فعله والله اعلم

باب التوبة

بالرفع خبر مبتدا محذوف، أى هذا باب، أو مبتدا خبره محذوف أى باب التوبة هذا، ويجوز نصبه على تقدير خذ باب التوبة. وهى لغة الرجوع يقال تاب وأناب وآب بمعنى رجع ، فالتائب الى الله تعالى هو الراجع من شىء الى شىء . راجع من الاوصاف المذمومة الى الاوصاف المحمودة .راجع عما نهى الله عنه إلى أمره ، وعن معصيته الى طاعته ، وعما يكرهه الى مايرضاه. رجوع من الأضداد الى اسباب الوداد، ورجوع اليه تعالى بعد المفارقة ،وإلى طاعته بعد المخالفة . فمن رجع عن المخالفات خوفا من عذاب الله فهو تائب ،ومن رجع حياء منه فهو منيب ، ومن رجع تعظيما لجلال الله سبحانه فهو أواب . والتوبة أحسن ماقيل فى معناها شرعا هو الرجوع من البعد عن الله الى القرب اليه سبحانه وتعالى اه . ذكره الايجى .قال القرطبى : أسد العبارات

Marfat.com

قال العلماء: التوبةُ واجبةٌ من كل ذنب ، فان كانت المعصيةُ بين العبدِ و بين الله تعالي لاتتعلق بحق آدمى، فلها ثلاثة شروط «احدها» ان يُقْلعَ عن المعصية « والثانى » ان يندَم على فعلها

و أجمعها فى تعريفها قول بعض المحققين: هى اجتناب ذنب سبق منك مثله حقيقةً وتقديرا (قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب) ووجوبها مجمع عليه لافرق بين الصغائر والكبائر الظاهرة والباطنة كالحقد والحسد (فان كانت المعصية بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى لاتتعلق بحق آدمى) عطف بيان (١) علي قوله بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى وقوله (فلها ثلاثة شروط) جواب ان الشرطية (احدها أن يقلع) بضم اوله اي يكف وينقطع (عن المعصية) التى كان متلبسا بها اذ تستحيل التوبة مع مباشرة الذنب . وهذا قد يترك اشتراطه ويحمل علي من يستحيل منه وقوع مثل تلك المعصية كمن زنى فجب فهذا استحال منه الاقلاع المكتسب وكذا العزم على ألا يفعله فى المستقبل لان فعله غير ممكن منه .قال الشيخ عزالدين ابن عبد السلام فى أماليه لا يجب على الانسان ترك الشىء الا اذا كان ممكنه فعله اذ لا تكليف بترك المستحيل (والثانى) من الشروط (ان يندم على فعلها) من حيث انها معصية ، فلو ندم عليه لامن هذه الحيثية بل لاجل تلك الوجوه الآتية فى الكلام على التوبة النصوح لم يعتد بندمه ونازع الغزالى فى منهاج العابدين له. فى اشتراط الندم فى مفهوم التوبة. ثم قال وقيل المراد اشتراط ما يؤدى اليه من تذكر الذنب وشؤمه وعذاب الله وعقابه ونحو ذلك لان هذا فى قدرته ومن كسبه وهو يترتب عليه الندم الذى هو

---

١) لعل الاولى ان يكون قوله « لاتتعلق الخ » بدلا أوخبرا ثانيا لاعطف بيان. قال الحافظ السيوطى فى جمع الجوامع «ولا يكون — يعنى عطف البيان — مضمرا وفاقا ولا تابعا لها على الصحيح ولا جملة ولا تابعا لها » اه . ع

Marfat.com

و«الثالث» ان يعزِم على ألاّ يعودَ اليها أبداً .فان فقُد أحدُ الثلاثةِ لم تصحّ توبتُه، وإن كانت المعصيةُ تتعلقُ بادمىّ فشروطها أربعةٌ

أمر طبيعى لاقدرة له على اكتسابه والله اعلم (والثالث ان يعزم على الا يعود اليها) اى الى مثلها مطلقا (ابدا) فلا يعود التائب من الرياء الى مثله وهو الرياء والا فالمعصية التي كان تلبس بها انقضت وزالت فلا يمكن العود اليها . هذا وزاد بعضهم اشتراط عدم صحبة من ارتكب معه المعصية بعد التوبة ، وان تكون التوبة لله تعالى خاصة . قال ابن عبد السلام « استدرك » السيف الآمدى على الناس قيدا آخر فى التوبة التامة ، وهو ان يكون الندم لله تعالى ، احترازا مما اذا قتل شخص ولده فأنه يندم على الماضى لاجل كونه ولده « واجيب » بأن هذا ليس استدراكا اذ الاخلاص شرط فى كل عبادة، والناس يعنون بقولهم للتوبة ثلاثة اركان ماعدا الاخلاص اه وادرج ابن حجر الهيتمي هذا القيد فى الشرط الاول وهو الاقلاع فقال:ترك الذنب لله تعالى فلو تركه لخوف او رياء او غير ذلك من الاغراض التي لغير الله لم يعتد بتركه (فأن فقد أحد هذه الثلاثة) اي واحد منها (لم تصح توبته) اي التامة أما الناقصة فتصح مع فقد الاقلاع والعزم على عدم العود كما تقدم تمثيله . قيل : وعلى ذلك يحمل حديث «الندم توبة » وقيل بل الحديث نظير حديث «الحج عرفة» اي ركنها الاعظم والله اعلم (وان كانت المعصية) التى يريد التوبة منها (تتعلق بحق آدمى فشرطها اربعة) خبر عن قوله شرطها وجاز الاخبار عنه بذلك لكونه مفردا مضافا الى معرفة . وهو على الصحيح حيث لاعهد للعموم الصالح للجمعية من حيث مدلول لفظه. إذ هو حينئذ المعنى الذي استغرقه لفظه الصالح له من غير حصر وإن كان مدلوله فى التركيب كليا على الاصح اى محكوما فيه على كل فرد فرد مطابقة : لانه فى قوة قضايا بعدد افراده ، والصحيح فيها بناء على ظاهر كلام

Marfat.com

هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها. فان كانت مالا أو نحوَه ردّه اليه وانْ كانَ حدّ قذفٍ ونحوَه مكّنه منه او طلبَ عفوه، وان كانت غيبةً استحله منها

النحاة ـ وليست العبرة فى مطابقة المبتدأ للخبر الا باصطلاحهم ـ أن مدلوله كل أى محكوم فيه على مجموع الافراد من حيث هو مجموع (هذه الثلاثة) المذكورة (و) الرابع (ان يبرأ من حق صاحبها) وزاد بعضهم شرطا خامسا ، وهو القول ، قال فيقول القاذف مع ابراء المقذوف . ماقلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه ، وكذا شهادة الزور (فان كانت) اى المعصية المتعلقة بالآدمي (مالا اونحوه)من اختصاص محترم (رده اليه) اى الى صاحبه بعينه ان كان موجودا أو بدله عند تلفه من قيمة او مثل (وان كان) اى حق الآدمي (حد قذف ونحوه) اى نحو القذف كالقتل وانقطع قصاصا (مكنه) اى صاحب الحق (منه) اى من الحد أى استيفائه منه (أو طلب عفوه) باسقاط حقه . وظاهر كلامه توقف صحة التوبة على ماذكر من الرد والتمكين أى إن امكنه ذلك والا نوي ذلك اذا قدر أو طلب العفو ، لكن ذهب الامام ـ وتبعه العز بن عبد السلام واقره المصنف ـ الى صحة توبته وان لم يسلم نفسه بالنسبة لحق الله تعالى ويبقي عليه حق الادمى وإثم لامتناع ، بل قال فى الشامل وتبعه جمع إنه حيث ندم صحت توبته وان لم يرد المظلمة، وهو ظاهر فيبرأ بالنسبة لحق الله تعالى ازوجد الاقلاع،والا كرد المغصوب ما دام باقيا وقدر عليه فلا (وان كان) اى حق الادمى وفى نسخة « كانت »اى لمعصية (غيبة) بكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وسيأتى ما يتعلق بها فى باب من الكتاب . قيل ومثل الغيبة القذف وقد يقال هو داخل فى مفهوم الغيبة واعتبر بعضهم فى التوبة من القذف كما مر أن يقول القاذف : ماقلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه . وكذا شاهد الزور (استحله منها) أى بأن يخبره بما قاله حتى يصح

Marfat.com

ويجبُ ان يتوبَ من جميع الذّنوبِ، فأن تاب من بعضها صحَّتْ توبتُه عند أهلِ الحقّ من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقى. وقد تظاهرت دلائلُ الكتاب والسنة واجماع الامة علي وجوب التوبة

قال الله تعالى « وتوبوا الى الله جميعا أيُّهَ المؤمنون لعلكم تفلحون »

تحليله لكن محل تعيين الاخبار مالم يترتب عليه ضرر أعظم والا كأن يخشى قتله بذلك مثلا فلا، ومحل تعين الاخبار والاستحلال إن بلغه الاغتياب، والا كفى الاستغفار (ويجب) سمعا عندنا معاشر اهل السنة (ان يتوب من جميع الذنوب) أى ولو صغائر قال تعالى «توبوا الى الله توبة نصوحا» «وتوبوا الى الله جميعا» (فأن) لم يتب من الجميع بل اصر على بعضها و (تاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق) هم اهل السنة (من ذلك الذنب) الانسب من ذلك البعض أى الذى تاب منه (وبقى عليه الباقى) أى تبعته ووجوب التوبة منه : قالوا للاجماع على أن من أسلم تائبا عن كفره مع إصراره على بعض معاصيه صح إسلامه وتوبته لكون حقيقتها ليس إلا الرجوع والندم والعزم ، وقد وجدت (وقد تظاهرت) بالظاء المعجمة من التظاهر وهو التعاون (دلائل (١) الكتاب والسنة وإجماع الامة) اضافة دلائل لما بعدها من المتعاطفات اضافة بيانية (على وجوب التو بة) متعلق بتظاهرت

(قال الله تعالى) اي حال كونه متعاليا علو مكانة لا علو مكان متقدسا عما لا يليق به، و يصح جعلها مستأنفة والجملة انشائية معنى سيقت لما ذكر كما تقدم بيانهما اول الكتاب (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون) مما وقع منكم من النظر الممنوع وغيره وفى الاية تغليب الذكور علي الاناث (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك بقبول

---

١) الدلائل جمع دلالة بفتح الدال وكسرها مصدر أريد به اسم الفاعل . ع

Marfat.com

وقال تعالى «استغفِروا ربكم ثم توبوا اليه»

وقال تعالى «يا أيها الذين امنوا تُوبوا الى الله توبة نَصوحا»

التوبة منه . ولعل فى الاصل للرجاء وفى كلامه تعالى للتحقيق قال السيوطي فى التوشيح : كل وعد فى الكتاب او السنة فواجب الوقوع لوجوب سلامة خبر من ذكر عن الخلف

(وقال تعالى استغفروا ربكم) من الشرك ، ومثله من غيره والقصر عليه لانه الذنب المأمور بالخروج عنه (انه كان غفارا) المبالغة باعتبار الكم فلا تحصى عدة المغفور لهم ، وباعتبار الكيف فيغفر الصغائر والكبائر والفواحش « ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله «انه الخ» علة للامر قبله

(وقال تعالى: يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا)اختلفت عبارات السلف فى التوبة النصوح ومرجعها إلى شىء واحد قال عمر بن الخطاب وأبى بن كعب رضى الله عنهما: التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع ، وقال الحسن البصرى هى ان يكون العبد نادما على مامضى مجمعا على (١) ألا يعود اليه. وقال الكلبى هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن، وقال ابن المسيب « توبة نصوحا» تنصحون بها انفسكم. جعلها ناصحة(٢) للتائب كضروب بمعنى ضارب والاولون جعلوها بمعني المفعول اى قد نصح فيها التائب ولم يشبها بغش . فهى اما بمعنى منصوح فيها كركوبة وحلوبة أى مركوبة ومحلوبة او بمعنى

---

(١) أجمع الامر وأجمع عليه أى عزم عليه

(٢) فيه انه جعلها بمعنى منصوح بها فهى بمعنى المفعول بسببه ، فجعلها ناصحة مجاز عقلى

Marfat.com

وعن أبي هُريرةَ رضى الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

ناصحة اى خالصة وصادقة(١) قاله بعض المحققين وقال الزرعي فى شرح المنازل: النصح فى التوبة يتضمن ثلاثة اشياء: احدها تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تدع ذنبا الا تناولته، والثانى اجماع العزم (٢) والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع عليها كل ارادته وعزيمته مبادرا بها، والثالث تخليصها من الشوائب والعلل القادحة فى اخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده لا كمن يتوب لحفظ جاهه او حرفته او منصبه او لحفظ حاله أو ماله أو استدعاء حمد الناس أو الهرب من ذمهم أو نحو ذلك من العلل التى تقدح فى صحتها وخلوصها لله تعالى. فالاول يتعلق بما يتوب منه، والثالث بما يتوب اليه، والاوسط يتعلق بذات التائب نفسه. ولا ريب أن التوبة الجامعة لما ذكر تستلزم الغفران وتتضمنه وتمحق جميع الذنوب وهى اكمل مايكون من التوبة انتهى ملخصا

(وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١) التوبة النصوح: إما من نصح الشيء خلص، أو من نصحت له نصيحتى اخلصت وصدقت ومثله نصحت الابل الشرب صدقته ونصح الرجل الري شرب حتى يروى، أو من نصحت الثوب اذا خطته. فالتوبة النصوح هى الخالصة، او المخلصة الصادقة اى المخلص صاحبها، او التى تخيط ما مزقه الذنب من ثوب الصلة بين العبد والرب اى يخيط صاحبها بها ذلك اى يمحو اثر الذنب. فنصوح على الاحتمال الاول بمعنى الفاعل وعلى الآخرين بمعنى المفعول. وذكر عن عاصم توبة نصوحا بضم النون اى تنصحون فيها نصوحا فهو مصدر. ع

٢) من اجمع الامر ضمه ولم يدعه منتشرا. ع

Marfat.com

يقول « والله إنى لاستغفرُ الله واتوبُ اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخارى* وعن الاغرّ بن يسارٍ المُزنى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأيها الناس توبوا الى الله

يقول : والله)فيه ندب الخلق لتأكيد الامر وتقويته ليبادروا الى الاتيان بذلك (انى لاستغفر الله) أى أطلب منه مغفرة تليق بمقامى المبرأ عن كل وصمة ذنب او مخالفة ولو سهوا وقبل النبوة (وأتوب اليه) اى ارجع اليه متنقلا من شهود فرق الى شهود جمع .ثم الجملة جواب القسم (فى اليوم) وهو شرعا مابين طلوع الفجر وغروب الشمس . قال السفاقسى لم يرد مافاؤه ياء وعينه واو إلا هذا اللفظ قيل « ويوح » وهو من اسماء الشمس وقيل انه بالموحدة (أكثر من سبعين مرة) انما لم يحده بعدد مخصوص : لماعلمت أن موجب الاستغفار والتوبة اللائقين به لا ينحصر ، ولانهما يتكرران بحسب الشهود والترقى. ثم فى هذا تحريض للامة على التوبة والاستغفار فأنه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير الخلائق يستغفر و يتوب سبعين مرة واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من الذنب بل من اعتقاده ان نفسه قاصرة فى العبودية عما يليق بحضرة ذى الجلال والاكرام (رواه البخارى) وفى كتاب الاطراف بعد اخراجه لكن بلفظ « إنى لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة » واخرجه البخارى وابو عبدالرحمن يعنى النسائى وابو عيسى يعنى الترمذى وسيأتى فيه كلام فى باب الاستغفار أواخر الكتاب (وعن الاغر) بفتح الهمزة والغين المعجمة وتشديد الراء (بن يسار) بفتح التحتية والمهملة (المزنى) ويقال الجهنى وفى الصحابة أيضا الاغر الغفارى وجعلهما بعض الحفاظ انسانا واحدا ، وقال الحافظ نور الدين الداودى : الحق انهم ثلاثة وانفرد مسلم بالاخراج للاغر المزنى وكذا أخرج عنه ابو داود والترمذى (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأيها الناس توبوا الي الله) أى ارجعوا اليه

Marfat.com

واستغفروه ، فانى أتوبُ فى اليوم مائةَ مرة» رواه مسلم

وعن أبى حمزة أنس بن مالك الانصارىّ خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، رضى الله عنه

بامتثال ما امركم به واجتناب مانهاكم عنه ، ومما امركم به التوبة فهى واجبة من كل ذنب ولو صغيرة إجماعا كما تقدم (فأنى أتوب) أى ارجع رجوعا يليق بى (إليه) أى الى شهوده أو الى سؤاله أو الحضور والصغار بين يديه (فى اليوم مائة مرة . رواه مسلم) فى اواخر صحيحه قال فى السلاح ليس للاغر فى الكتب الستة إلاهذا الحديث

(وعن ابى حمزة)بالحاء المهملة المفتوحة كني بذلك ببقلة فيها حموزه أى حموضة كان يحبها (أنس) بفتح اوليه (بن مالك) بن النضر (الانصارى) الخزرجي البخارى المدنى ثم البصرى (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حضرا وسفرا منذ قدم المدينة الى ان توفى صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنه) قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانا ابن عشر سنين ومات وانا ابن عشرين سنة غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى غزوات، وروى الكثير وعدة ماروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى مسند بقى بن مخلد الفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا انفق الشيخان منها علي مائة وثمانية وستين حديثا وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بسبعين. روى عن عدة من الصحابة وروى عنه كثير وخرج عنه اصحاب المسانيد، ومن كراماته صلى الله عليه وسلم معه ماأخرجه البخارى ومسلم وغيرهما عنه قال دخل النبى صلى الله عليه عند ام سليم يعنى أمه فأتته بتمر وسمن فقال « أعيدوا سمنكم فى سقائه وتمركم فى وعائه فانى صائم » ثم قام الى ناحية البيت يصلى غير المكتوبة ، فدعا لام سليم واهل بيتها، فقالت : يارسول الله إن لى خويصة . قال : وما هي ؟قالت خادمك

Marfat.com

قال : قالَ رسول اللهصلى الله عليهوسلم « للهُ أفرَحُ بتوبة عبده من أحدكم سَقط على بعيره

أنس ، ادع الله له . فما ترك خير آخرة ولا دنيا الا دعا لى به : اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له ، قال : فأنى لمن ا كثر الانصار مالا ، وعنه قال: رزقت لصلبى(١) سوى ولد ولدى خمسة وعشرين ومائة ، وإن ارضى لتثمر فى السنة مرتين . وكان ريحان بستانه يشم منه رائحة المسك ، وقد ذ كرت زيادة فى مناقبه وما ثره فى شرح الاذكار . توفى على نحو فرسخ ونصف من البصرة فى موضع يعرف بقصر انس وهو آخر من مات بها من الصحابة والصحيح انه توفى سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ، ولما مات قال مورق العجلى : ذهب اليوم نصف العلم، وذلك أن اهل الاهواء كانوا اذا خالفونا فى الحديث نقول لهم تعالوا الى من سمعه من النبى صلي الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لله) بفتح اللام جوابا للقسم المقدر أى والله لله (أفرح) اى اشد فرحا والمراد منه هنا — لاستحالة قيام حقيقته، التي هى اهتزاز وطرب يجده الانسان من نفسه عند ظفره بعرض يستكمل به نقصانه أو يسد به خلته أىْ حاجته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو نقصا ، بالبارى (٢) سبحانه — غايته من الرضى لان السرور يقارنه الرضى بالمسرور به، أو هو تشبيه مركب عقلى من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزبدة من المجموع فتكون غايته ونهايته وفائدة ابرازه فى صورة التشبيه تقرير المعنى فى ذهن السامع ،أو تمثيلى بأن يتوهم للمشبه الحالات التى للمشبه به وينتزع له منها ماينا سبه ، فالحاصل ان المراد بقوله أفرح أرضى (بتوبة عبده من) فرح (أحدكم) حال كونه قد (سقط على بعيره)

---

(١) فى بعض النسخ دفنت الخ وعبارة الشبراخيتى : رزقت من صلبى الخ .ع
٢) المجرور متعلق بقيام . وقوله غايته خبر قوله المراد . ع

Marfat.com

وقد أضله فى ارضِ فلاة، » متفق عليه ،وفى روايةٍ لمسلم « لله اشدُّ فرحاً بتوبة عبدِه حينَ يتوبُ اليه من أحدِكم كان علي راحلَتِه بأرضٍ فلاةٍ فانفلتت منه وعليها طعامُه وشرابُه فأيس منها ، فأتى شجرةً فاضطجع فى ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هُوَ بها قائمةً عنده

قال فى النهاية : اى يعثر على موضعه و يقع عليه كما يسقط الطائر على وكره اه .والمراد صادفه من غير قصد (وقد أضله) اي ضيعه جملة حالية من الضمير فى سقط فهي حال متداخلة (فى ارض فلاة) من اضافة الموصوف إلى الصفة اى فى ارض واسعة (متفق عليه . وفى رواية لمسلم) أى انفرد بلفظها عن البخارى (لله اشد فرحا بتوبة عبده) اى رجوعه الي طاعته وامتثال امره (حين يتوب) أى يرجع منتهيا (اليه) اى يخلص فى توبته بأن ينوي بها وجه الله لاغير وبه يعلم ان قوله حين يتوب اليه قيد لابد منه لايغني عنه قوله بتوبة عبده (من) فرح (أحدكم اذا كان) وفى نسخة «كان» (على راحلته) اى التى يركبها من ناقة او غيرها (بأرض فلاة) قضية كلام فتح الاله انه بالاضافة وضبط بالقلم فى اصل صحيح من الرياض بتنوين ارض (فانفلتت) اى الراحلة (منه و) الحال انه (عليها طعامه وشرابه) فله احتياج اليهما لوجهين . ركوبها وكون زاده عليها (فأيس منها) لمبالغته فى لحوقها أو فى التفتيش عنها فلم يقدر عليها (فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها) ليستريح مما حصل له من شدة التعب فى مزيد الطلب حال كونه (قد آيس من راحلته) اى من حصولها وحينئذ استسلم للموت لحضور اسبابه (فبينما) أصله بين ، وما مزيدة لكفها عن الاضافة الى المفرد (هو كذلك) أى آيس أو المشار اليه مفهوم من سياق الكلام أي مستسلم (اذا هو بها قائمة عنده) وفيه علي كون المشار اليه الاول الاشارة إلى أن الفرج

فأخذ بخطامها.ثم قال من شدةِ الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح

مع الكرب واليسر مع العسر ، قال تعالى. فأن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا وقال صلى الله عليه وسلم . لن يغلب عسر يسرين . وقال صلى الله عليه وسلم . اشتدى أزمة تنفرجى . وعلى الثانى الاشارة الى الاستسلام والخروج عن الحول والقوة سبب لحصول المطالب وبلوغ المآرب ، وليس المراد ترك مزاولة الاسباب بل ترك الركون اليها والاعتماد عليها والله ولى التوفيق (فأخذ بخطامها) فرحا بها فرحا لانهاية له قال فى النهاية . وخطام البعير.أى بكسر المعجمة . أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل فى احد طرفيه حلقة ، ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير به ثم يثنى على خطمه .قال المصنف فى شرح مسلم نقلا عن الغريبين للهروى نقلا عن الازهرى : فأذا ضفر من الادم فهو جرير اه قال فى النهاية : اما الذى يجعل فى الانف دقيقا فهو الزمام . وقال المؤلف نقلا عن صاحب المطالع : الزمام للابل مايشد به رءوسها من حبل وسير(١) ونحوه لتنقاد به اه : (ثم قل من) اجل (شدة الفرح) لدهشه بل ربما قتل (اللهم انت عبدى وأنا ربك)وقوله (اخطأ من شدة الفرح) استئناف بيانى كأن قائلا يقول ماسبب خطئه فقال اخطأ أى تجاوز الصواب وهو قوله انت ربى وانا عبدك الى ما قاله من الخطأ من اجل شدة الفرح : لما تقرر من انه ربما اشتد حتي منع صاحبه هذا من ادراك البدهيات فضلا عن غيرها ، وجاء فى المعنى احاديث أخر : منها ما اخرجه ابن عساكر فى اماليه عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا « لله افرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد » ومنها ماخرجه العباس

---

١) السير بالفتح هو الذى يقد من الجلد وجمعه سيور اه مختار .ع

Marfat.com

وعن أبى موسى عبد اللهِ بن قيس الاشعَري رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تعالى يبُسطُ يدَه بالليل ليتوبَ مسىءُ النهار ويبسطُ يدَه بالنهارِ ليتوب مسىء الليلِ

ابن تركان الهمدانى فى كتاب التائبين مرسلا « لله افرح بتوبة التائب من الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجـد ، فمن تاب توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وجوارحـه و بقاع الارض كلهـا خطاياه وذنوبه » اوردهمـا السيوطي فى الجامع الصغير .

(وعن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه) سبقت ترجمته فى باب الاخلاص (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل) فى المفاتيح بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدهم شيئا من احد بسط كفه او هو عبارة عن الجود والتنزه عن المنع او هو عبارة عن رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب. وقال القرطبي فى المفهم هذا الحديث اجري مجرى المثل الذى يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة وهو تنزل عن مقتضى الغنى القوى القاهر الى مقتضى اللطيف الرءوف الغافر. وقال الطيبى لعله تمثيل وشبـه حال لرادته تعالى التوبة من عبده وانها مما يحبه و يرضاه بحالة من ضاع له شىء نفيس لاغنى له عنه ثم وجده مع غيره فأنه يمد يده اليه طالبا متضرعا ، ثم استعمله فى جانب المستعار منه وهو بسط اليد مبالغة فى تناهى التشبيه وادعاء ان المشبه نوع من المشبه به ، وللمؤلف فيه كلام يأتى بما فيه (ليتوب مسىء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل) أى انه يوسع جوده وفضله على العصاة بالليل ليلهموا التوبة بالنهار و بالنهار ليلهموا التوبة بالليل فسبق ذلك الكرم والجود علة للتوبة مادام بابها مفتوحا

Marfat.com

حتي تطلُع الشمس من مغربها» رواه مسلم

وعن ابى هريرة رضى اللهُ عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تابَ قبلَ أن تطلُعَ الشمسُ من مغربِها تاب الله عليه»

قال فى فتح الاله لابن حجر الهيتمى على المشكاة وقول(١) النووى يبسط يده كناية عن قبول التو بة قال المازرى « لان العرب اذا رضى أحدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبض يده عنه » لا يناسبه قوله فى الحديث « ليتوب مسىء النهار الخ» لان المعنى عليه ينحل الى انه يقبل التوبة بالليل ليتوب مسىء النهار الخ. وظاهر أنه ليس مرادا إذ قبوله التوبة بالليل ليس علة لتو بةمسىء النهار وعكسه لانه لامعنى لقبول التوبة قبل وجودها ، وانما المعنى أنه تعالى يقبلها بالليل ليتوب مسيئه و بالنهار ليتوب مسيئه اه وقبول التو بة مستمر مادام بابها مفتوحا واليه الاشارة بقوله (حتي تطلع الشمس من مغر بها) فحينئذ يغلق بابها قال تعالى « يوم يأتى بعض آيات ر بك لاينفع نفسا ايمانها » الآية و كذا لاعبرة بالتو بة حال الغرغرة والمعاينة كما يأتى آنفا قال تعالى « فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا » الآية (رواه مسلم) ورواه احمد ايضا كما فى الجامع الصغير

(وعن ابى هريرة رضى الله عنه) تقدمت ترجمته فى باب الاخلاص (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب)أى تو بة صحيحة جامعة للشروط (قبل ان تطلع)بضم اللام (الشمس من مغربها)وتستمر طالعة الى كبد السماء وحد الاستواء ثم تعود لعادتها ومن يومئذ يغلق باب التوبة وتردد بعض المحققين فى أن هذا عام لمن وجد قبل الطلوع كذلك وبعده اوخاص بالاول لتقصيره بالتأخير دون الثانى (تاب الله عليه)اى قبل توبته قال المصنف لايجب على الله تعالى قبولِ التو بة اذا

---

١) مبتدا وقوله لا يناسبه خبر وقوله لان علة لقوله لا يناسبه . ع

Marfat.com

رواه مسلم

وعن أبى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنّ الله عز وجل يقبلُ توبةَ العبد مالم يُغَرغِر »

وجدت بشروطها عقلا عند اهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما منه وفضلا وقد عرفنا قبولها بالشرع والاجماع ، ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها وما سواها من انواع التوبة هل قبولها مقطوع به او مظنون؟ فيه خلاف لاهل السنة اختار أمام الحرمين أنه مظنون وهو الاصح اه (رواه مسلم)

(وعن ابى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) تقدمت ترجمته فى باب الاخلاص ايضا (عن النبى صلى الله عليه وسلم) فى محل الحال اى حال كونه ناقلا عن النبى صلى الله عليه وسلم (قال) اي النبي صلى الله عليه وسلم و يحتمل علي بعد عوده لابن عمر بيان للمنقول المرفوع (ان الله عز) جده (وجل) شأنه (يقبل توبة العبد) أى المذنب المكلف ذكرا أو انثى كرما منه وفضلا كما سبق (مالم يغرغر) اى تصل روحه حلقومه من الغرغرة وهي جعل الشراب فى الفم ثم ترديده الى اصل حلقومه فلا يبلعه وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتي اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن » وفسر ابن عباس حضوره بمعاينة ملك الموت. وقال غيره مراده تيقن الموت لاخصوص رؤية ملكه لان كثيرا من الناس لا يراه ، ورد بأن قوله تعالى «قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم » يدل علي أن كل أحد يراه فمدعي العدم يلزمه الدليل عليه ، قلت: وفى الاستدلال مالايخفى إذ لا يلزم من توفيه لكل رؤية كل منهم له ،قيل السر فى عدم قبولها حين اليأس أن من شرطها عزمه على ألا يعود ، وذلك انما يتحقق مع تمكن

Marfat.com

رواه الترمذى، وقال

التائب من الذنب وبقاء أو ان الاختيار. وقال فى فتح الاله بعد كلام قدمه: والحاصل أنه متى فرض الوصول لحالة لا تمكن الحياة بعدها عادة لا تصح منه حينئذ توبة ولاغيرها وهذا مراد الحديث بيغرغر ، ومتي لم يصل لذلك صحت منه التوبة وغيرها اه (رواه) الامام الحافظ أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة (الترمذى) بضم المثناة وفتحها وكسرها نسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون كذا فى لب اللباب للنيسابوري وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها السمعانى فقال بكسر الفوقية والميم وبضمهما وبفتح الفوقية وكسر الميم اه. قال ابن سيد الناس المتداول بين اهل تلك المدينة فتح الفوقية وكسر الميم والذي نعرفه قديما كسرهما معا ، والذى يقوله المتقنون من أهل المعرفة بضمهما اه .وهو الامام الحافظ أحد الأئمة الستة قيل كف فى آخر عمره وقيل إنه ولد أكمه، قال ابن حبان فى الثقات كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ولد سنة ٢٠٩ مائتين وتسع. قال المستغفرى وتوفى فى شهر رجب سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين وهـذا هو الصحيح وقول الخليلى انه مات بعد الثمانين ردة العراقي وغيره بل قال بعضهم إنه باطل .ومن كمال حفظه ماذكره المروزي عنه قال: كنت فى طريق مكة وكنت كتبت جزأين من أحاديث شيخ فمر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا أظن أن الجزأين معي ، وحملت معى جزأين كنت أظنهما أياهما فسألته القـراءة فأجابنى ، فأخذت الجزأين فأذا هما بياض فتحيرت ، فجعل الشيخ يقرأ على من حفظه ،ثم نظر فرأى البياض فى يدى فقال أما تستحى ،فقصصت عليه القصة . وقلت له أحفظه كله، فقال اقرأ فقرأت جميع ماقرأه على الولاء ولم اخطىء فى حرف منه،فقال مامر بى مثلك قط. ثم الحديث رواه احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقى كما فى الجامع الصغير (وقال) يعنى الترمذى

Marfat.com

حديث حسن

وعن زِرِّ بن حُبَيش قال : أتيت صَفوانَ بنَ عسال

(حديث حسن)إن قلت : قد قال المصنف فى خطبة الكتاب والتزم فيهألاأذكر إلاحديثا صحيحا .قلت: يحتمل ان يراد من الصحيح فى كلامه السابق المقبول كما تقدم فيشمل الحسن.وفى فتاوى الحافظ ابن حجر العسقلانى التي جمعهاتلميذه السخاوى «سألة »هل يطلق الصحيح على الحسن كماصنع النووي حيث قال فى رياض الصالحين والتزم ألا اذكر إلا حديثا صحيحا. مع ذكره فيه الحسن «الجواب »الحسن بصح إطلاق الصحيح عليه بشرط أن يكون حسنه لذاته ، بخلاف الذى حسنه لغيره فأنه لايكون حسنا حتي ينجبر بمجيئه من طريق أخرى فصاعدا ، فان كان فردا لم ينجبر ولا يصير حسنا ،بخلاف الحسن لذاته فأنه اذا جاء من وجه آخر صح إطلاق الصحة عليه بالنظر إلى المجموع وهو حسن فى حد ذاته،ومن أصحاب الحديث من أطلق الصحيح على كل ما يصلح للاحتجاج به سواء أكان من الصحيح أم من الحسن وهذا ليس بشائع فى المتأخرين وقد نبه عليه ابن الصلاح فى علوم الحديث،فلعل النووى سلك ذلك إن كان فى كتابه المذكور ماهوحسن لغيره اه .قيل والاولى حمل قوله السابق: والتزم الخ . علي الغالب

(وعن زر) بكسر الزاى وتشديد الراء(بن حبيش) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية آخره معجمة ،وزر تابعي ، قلىفى الكاشف : أدرك الجاهلية.سمع عمر وعليا .قال زر قال لى أبى بن كعب « يازر ماتريد أن تدع آية إلا سألتنى عنها» عاش مائة وعشرين سنة وتوفى سنة اثنتين وثمانين اه . (قال : أتيت صفوان بن عسال) بفتح المهملة وسكون الفاء وعسال بفتح المهملة الاولى وتشديد

رضى الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال: .ماجاء بك يازِر ؟ فقلتُ: ابتغاء العِلم فقال: إن الملائكة تضعُ أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يطلُب فقلت: إنه قد حكّ في صدري المسحُ على الخفين بعد الغائط والبولِ، وكنتَ

الثانية (رضى الله عنه) قال المصنف فى تهذيب الاسماء واللغات: صفوان مرادى كوفى غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة ،ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه جماعة من التابعين ،قال ابن الجوزى فى المستخرج المليح من التلقيح : روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم أحد وعشرون حديثا (اسألة عن المسح على الخفين)استئناف بيانى لسبب المجىء إليه أوحال من فاعل اتيت(فقال ماجاء بك)أى ماحملك على المجىء (يازر فقلت ابتغاء العلم)مفعول له(فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم)حقيقة وان لم نشاهده للقاعدة المشهورة أن كل ما ورد وأمكن حمله على ظاهره حمل عليه ما لم يرد مايصرفه عنه أي تكف أجنحتها عن الطيران وتنزل لسماع العلم وقيل هو مجاز إما عن التواضع نظير «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »أو عن المعونة وتيسير السعي فى طلب العلم .والملائكة يحتمل كونهم ملائكة الرحمة ونحوهم من الساعين فى مصالح بنى آدم ويحتمل أنهم كلهم . قيل والاول أنسب بالمعني الحقيقى والثانى بالمعني المجازى (رضى) منها (بما يطلب) أى من العلوم ورضى مفعول له أى لاجل الرضى الحاصل منها أولارضائها بما يطلب وما يحتمل أن تكون موصلة والعائد محذوف وان تكون مصدرية (فقلت انه قد حك) بفتح المهملة وتشديد الكاف أى أثر وفى نسخة حيك ،(فى صدري المسح على الخفين) فاعل حك وقوله (بعد الغائط) وهوفى الاصل المكان المنخسف من الارض سمي به الخارج للمجاورة حال أوصفة (والبول،وكنت) بفتح التاء للمخاطب حال

Marfat.com

امرأ من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فجئتُ اسألك ، هل سمعتَه يذكر فى ذلك شيئا ؟ قال نعم. كان يأمرُنا اذا كنا سَفْراً أو مسافرين الاّ ننزعَ خِفافَنا ثلاثةَ ايام ولياليَهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول

و(امرأ) بفتح الراء تبعا لحركة آخره عند الكوفيين ومنع البصريون ذلك اى شخصا (من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فجئت أسألك هل سمعته يذكر فى ذلك شيئا؟) والمسئول عنه قدر مدته بدليل قوله فى الجواب(قال: نعم) أى سمعته يذكر فيه ثم بين المسموع بقوله (كان يأمرنا إذا كنا سفرا)بفتح المهملة وسكون الفاء جمع سافر ، وقيل اسم جمع له إذ لم ينطقوا به (أو)شك من الروای (مسافرين) جمع مسافر شك هل قال سفرا أوقال مسافرين (ألا تنزع)بكسر الزاي مفعول يأمرنا (خفافنا)بكسر المعجمة جمع خف بضمها (ثلاثة أيام ولياليهن) أى فأن نزع الخف، والمراد به ظهور شىء من محل الفرض من القدم،يبطل المدة فأن كان محدثا توضأ وضوءا كاملا وان كان بطهر المسح لزمه غسل قدميه فقط على الصحيح ، و كالنزع فيما ذكر انقضاء المدة و بطلانها بنحو شك فى انقضائها وغيره مما ذكروه فى الفروع (إلا من جنابة)و كذا مافى معناها مما يوجب الغسل من حيض أونفاس ،فيلزمه نزعه ولو غسل القدم فى باطن الخف نزع الخف ولبسه علي طهارة كاملة ثم يمسح على قدميه، فوجوب النزع لصحة المسح لا لارتفاع الحدث وصحة الصلاة،وفارق الحدث الاكبر الاصغر بأنه لايتكرر تكرره فلايشق النزع فيه،و كذا يلزمه النزع فيما إذا تنجست رجله فى الخف و تعذر تطهيرها فيه و به تبطل المدة و(لكن)مفادها مخالفة ماقبلها نفيا أواثباتا مخففا أومثقلا ، وحينئذ فالتقدير أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا سفرا أن ننزع خفافنا من الجنابة فى المدة المذكورة ولكن لا ننزعها فيها (من غائط أوبول

Marfat.com

ونوم ، فقلت هل سمعته يذكرُ فى الهوى شيئا؟ قال نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفرٍ فبينْا نحن عنده إذ ناداه أعرابى بصوت له جَهْورىّ يا محمدُ .فأجابه رسول الله صلى

اونوم)وزعم بعضهم رد هذه الرواية لان ظاهرها ينافى العطف بلكن ليس فى محله غاية مافيه أنها تحتاج الى تأويل حتي توافق تلك القاعدة (فقلت: هل سمعته) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يذكر فى الهوى) مقصورا أى الحب يقال هوى كعلم يهوي هوى(شيئا ؟ قال : نعم كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ،فبينا)قيل الفه مزيدة لكفه عن الاضافة الى المفرد كما تقدم فى بينما بل لكفها عن الاضافة للجملة ،إلا أن رفع مابعد بينما واجب وبعد بينا جائز بل الاحسن جر المصدر بعدها نظرا الى أن الفها ملحقة لاشباع الفتحة ،وشذ من قال الفها للتأنيث وجملة (نحن عنده) فى محل الجر على الاضافة على القول الاول (إذ) وذكر إذْ هنا مع بينا يرد على الحريرى زعمه أن بينا لاتتلقى بها ولا بأذا بخلاف بينما ،ويرد عليه الحديث الصحيح « بينا أنا نائم إذ جىء بمفاتيح الارض فوضعت فى يدى » (ناداه أعرابى) بفتح الهمزة اسم جمع وهم سكان البوادي ، والعرب يعم ذلك وسكان القري ،ونسب الى الجمع:قيل لانه أجرى مجرى القبيلة كأنمار ولانه لونسب إلى الواحد أعنى لفظ عرب فقيل عربى اشتبه المعني اذ العربى كل من كان من ولد اسماعيل سواء كان حاضرا أو باديا والاعرابى يختص بالاخير وفى هذا المقام بسط أودعته فى باب المساجد من شرح الاذكار وسيأتى فى باب الحلم ان شاء الله تعالى(بصوت) متعلق بنادى (له جهورى) بفتح الجيم واسكان الهاء ،والياء فيه للنسبة منسوب الى جهور بصوته كما فى النهاية ،والجهورى الشديد العالى (يامحمد)لعله قبل تحريم ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه أولم يكن بعلم ذلك لكونه بيادية بعيدة (فأجابه رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم نحواً من صوته هاؤم، فقلتُ له: ويحَك أُغضُض من صوتك فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيتَ عن هذا ، فقال: والله لا أغضضُ . قال الاعرابى المرء يحب القوم ولمَّا يلْحَقْ بهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

الله عليه وسلم نحواً)مفعول مطلق أى إجابة نحوا (من صوته) أى فى الرفع(هاؤم) قال أبو حيان فى النهر: قال الكسائى وابن السكيت يقال هاء(١)للرجل وللاثنين رجلين او امرأتين هاؤما وللرجال هاؤم وللمرأة هاء بهمزة مكسورة بغير ياء(٢)وللنساء هاؤن، ومعنى هاؤم خذوا وقد ذكرنا فى شرح التسهيل فيها لغات وهاؤم إن كان مدلولها تعالوا فهى متعدية للمفعول بواسطة إلى اه (فقلت له)أي للاعرابى (ويحك)بفتح الواو والمهملة وإسكان المثناة بينهما، كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد تستعمل فى المدح كما فى النهاية (اغضض) أي انقص(من صوتك : فأنك عند النبى صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا) أى عن رفع الصوت وعلوه بين يديه صلى الله عليه وسلم (فقال) لما قام عنده من الحال المقتضى للجهر بالصوت(والله لا أغضض) أى من صوتى حذف لدلالة الكلام السابق عليه (فقال الاعرابى) سائلا النبى صلى الله عليه وسلم (المرء)لغة فى امرىء أى الشخص والمراد منه ما يعم المثنى والجمع لتساوى الكل فى الحكم الآتى أو ما يقابلهما وعلم حكمهما من تساويهما فى مثل هذه الاحكام(يحب القوم)أى الاخيار أحياء وأمواتا (ولما يلحق بهم) أى فى الاعمال وطرق الكمال أى لم يعمل بعملهم إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم ،ولما لنفى الماضى المستمر فتدل على نفيه فى الماضى والحال بخلاف لم فأنها تدل على الماضى فقط(قال النبى صلى الله عليه وسلم)

---

١) بفتح الهمزة أما التى بالكسر للرجل فبمعنى هات . ع

٢) وأما التى بالياء للمرأة فبمعنى هاتي . ع

Marfat.com

المرء مع من أحبَّ يوم القيامة. فما زال يحدثنا

جوابا عن ذلك (المرء مع من احب) فيه فضل حب الله ورسوله صلي الله عليه وسلم والاخيار احياء وامواتا ، ومن افضل (١) محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتزام الآداب الشرعية ، ثم لايلزم من كونه مع من احب أن نكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه ، وقد جاء فى صحيح مسلم حديث لانس فيه مثل هذه البشرى وفيه قال انس « ما فرحنا بعد الاسلام فرحا اشد مما فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : المرء مع من احب » قال القرطبى : و إنما كان فرحهم بهذا القول منه صلى الله عليه وسلم أشد من فرحهم بسائر اعمال البر لانهم لم يسمعوا أن فى اعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من القرب من النبي صلى الله عليه وسلم والكون معه إلا حب الله ورسوله، فأعظم بأمر يلحق المقصر بالمشمر والمتأخر بالمتقدم ، ولما فهم انس ان هذا اللفظ محمول على عمومه علق به رجاءه وحقق فيه ظنه فقال أنا احب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بعملهم ، والوجه الذى تمسك به أنس يشمل من المسلمين المحبين كل ذى نفس، فلذا تعلقت اطماعنا بذلك وإن كنا مقصرين ، ورجونا رحمة الرحمن وان كنا غير مستأهلين اه (فما زال يحدثنا) إن كان من كلام صفوان كما هو الظاهر فالمحدث لهم النبى صلى الله عليه وسلم وإن كان من كلام زر فهو صفوان، ثم رأيت فى الترغيب بعد أن روى قوله «ان من قبل المغرب لبابا » مرفوعا(٢) من طريق الترمذى: وفى رواية للترمذى وصححها ايضا قال يعنى زر بن حبيش فما برح يعنى صفوان يحدثنى حتي حدثنى بأن الله عز وجل

---

١) لعله ومن علامة محبة الخ . ش

٢) قوله مرفوعا حال من المقول ،وقوله وفى رواية الخ مفعول رأيت .ع

Marfat.com

حتى ذكر بابا من المغرب مسيرةُ عَرضه ـ أو يسيرُ الراكب فى عَرضِه ، أربعين أو سبعين عاما. قال سفيانُ أحدُ الرواة قِبلَ الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتي تطلعَ الشمسُ منه » رواه الترمذى

جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لايغلق مالم تطلع الشمس من قبله . وكذلك قوله تعالى «يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا إيمانها » الاية . وليس فى هذه الروايات ولا الاولى تصريح برفعه كما صرح به البيهقي وأسناده صحيح ايضا اه (حتي ذكر) فى حديثه (بابا من المغرب مسيرة عرضه) أى بين طرفيه (أو يسير الراكب فى عرضه) شك من الراوى (أربعين أو سبعين عاما) لكمال سعته (قال سفيان) بتثليث السين وسكون الفاء وهو ابن عيينة كما صرح به المزى فى أطرافه (أحد الرواة) لهذا الحديث أى أحد رجال اسناده (قبل الشأم) بالهمز والقصر ويجوز ترك الهمز ، والمدمع فتح الشين ضعيف . أى وهى غربى المدينة وحدها طولا ما بين العريش والفرات وعرضا من جبل طى من نحو القبلة الى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن حبان أوله إلياس وآخره العريش اه (خلقه الله تعالى) أى اوجده (يوم خلق) أى اوجد (السموات والارض مفتوحا) حال ويحتمل أن يكون مفعولا ثانيا لخلق بتضمينه معنى جعل (للتوبة) أى لقبولها سواء كانت من الكفر او من الذنب (لا يغلق) ذلك الباب المترتب عليه عدم قبولها (حتى تطلع الشمس منه) أى من المغرب ويحتمل من ذلك الباب . قال فى المفاتيح : وانما لم تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها لأنه من علامات القيامة فحينئذ كانها ظهرت الساعة وظهور الساعة انقضاء التكليف اه . (رواه الترمذى) بكسر الفوقية والميم وقيل بضمهما وقيل بفتح ثم كسر ميمها مع

Marfat.com

وغيره ، وقال حديث حسن صحيح

إعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر بلخ كما تقدم قريبا فى ترجمته. ثم انه روى الحديث بجملته فى الدعوات وفى الزهد من قوله جاء اعرابى ، إلى قوله المرء مع من احب ، وفى الطهارة قصة المسح (وغيره) فروى النسائي فى التفسير الحديث وليس فيه قصة المسح وفى الطهارة بقصة المسح ، ورواه ابن ماجه فى الطهارة بقصة المسح وفى الفتن ، وروى مسلم وغيره قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ، لكن فى قصة أخرى وروى البيهقي حديث باب التوبة لكن باللفظ الذى نقلته عن الترغيب قال المنذرى واسناده صحيح (وقال) يعنى الترمذى (حديث حسن صحيح) قال الحافظ ابن حجر فى شرح نخبته . اذا جمع الصحيح والحسن فى وصف حديث واحد فللتردد الحاصل من المجتهد فى الناقل ، هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية ، قال : ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث فى ناقليه اقتضى للمجتهد ألا يصفه بأحد الوصفين بل يقول فيه. حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند قوم آخرين . وغاية مافيه أنه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح كما حذف منه حرف العطف فى الذى بعده (١) وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ماقيل فيه صحيح لان الجزم اقوي من التردد ، وهذا حيث حصل التفرد ، وإلا أي وإن لم يحصل التفرد فأطلاق الوصفين معا على الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والاخر حسن وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح

---

١) أى الآتى فى تمام تقرير هذا المقام وهو الحديث الذي له سندان أحدهما حسن والآخر صحيح فكان المقتضي أن يقال فيه حسن وصحيح بالعطف لكنهم حذفوا حرف العطف اختصارا . ش

Marfat.com

وعن أبى سعيدٍ سعد بن مالك بن سنانٍ الخُدْرى رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ،

فوق ماقيل فيه صحيح فقط اذا كان فردا لان كثرة الطرق تقوى اه . وقال الحافظ السيوطى : أو يكون المراد أنه حسن لذاته صحيح لغيره او أن المراد حسن باعتبار إسناده ، صحيح أى أنه اصح شىء ورد فى الباب ، فانه يقال أصح ماورد كذا وان كان حسنا أو ضعيفا ، والمراد أرجحه وأقله ضعفا اه .

(وعن ابى سعيد) كنية (سعد بن مالك بن سنان) بكسر السين المهملة وبنونين بينهما الف (الخدرى) بضم المعجمة وسكون المهملة نسبة الى خدرة بهذا الضبط ، وهو الابجر بالموحدة فالجيم بطن من الخزرج وقيل خدرة أم الابجر . ثم سعد وابوه صحابيان استشهد أبوه فى وقعة احد وحينئذ فلا يظهر إفراد الضمير فى قول الشيخ (رضى الله عنه) وكان حقه رضى الله عنهما كما هو المطلوب عند ذكر صحابى ابن صحابى روى لابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين . عن حنظلة ابن ابى سفيان الجمحى عن اشياخه قالوا لم يكن احد من احداث الصحابة أفقه من أبى سعيد ، وفى رواية اعلم ، ومناقبه كثيرة . توفى بالمدينة يوم الجمعة سنة اربع وستين وقيل وسبعين ودفن بالبقيع (أن) بفتح الهمزة ويجوز كسرها بتقدير القول (نبىّ الله صلى الله عليه وسلم قال) مرغبا فى التوبة والانابة الى الله تعالى ومومئا إلى صغر الذنب - وإن عظم ، فى جنب عفوه سبحانه (كان فيمن قبلكم) أى من الامم (رجل) اسم كان والظرف قبله حال منه وقيل الظرف صلة لمن الموصولة وقوله (قتل) خبر كان (تسعة وتسعين نفسا) أي على وجه العدوان فهبت

Marfat.com

فسأل عن أعلم أهل الارض فَدُل على راهب ، فأتاه فقال إنه قتل تسعةً وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال لا .فقتله فكمّل به مائة.ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجُلٍ عالم،فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال

عليه نفحات الوصول ، وآن ابان ساعة الانابة والقبول (فسأل عن أعلم اهل الارض) أى فى ذلك الوقت (فدل) بالبناء للمجهول (على راهب) أى عابد من عباد بنى إسرائيل (فأتاه فقال : إنه) عدل اليه عن حكاية لفظه وهو إنى بضمير المتكلم تنبيها على الادب فى حكاية مثل ذلك مما يكره النطق به فيؤتى فيه بضمير الغيبة كما قال الحاكى للفظ أبى طالب عند موته . فكان آخر ما كلمهم به أنه على ملة عبد المطلب . نبه عليه المؤلف فى ذلك المقام من شرح مسلم (قتل تسعة وتسعين نفسا) عدوانا (فهل له من توبة) من مزيدة للتأكيد (فقال لا) لما اوقعه فى ميدان القنوط (قتله فكمل به مائة) من القتلى قال القرطبى : وهذا من الراهب دليل على قلة علمه وعدم فطنته حيث لم يصب وجه الفتيا ولا سلك طريق التحرز فى نفسه ممن صار له القتل عادة معتادة ، فقد صار هذا مثل الاسد الذى لا يبالى بمن يفترسه فكان حقه ألا يشافهه بمنع التوبة مداراة لدفع القتل عن نفسه كما يدارى الاسد الضارى لكنه أعان على نفسه فأنه لما آيسه من التوبة قتله بحكم سبعيته ويأسه من رحمة الله وتوبته عليه (ثم) لما لم يزل لطف الله تعالي مصاحبا لذلك القاتل بقى فى نفسه الرغبة فى السؤال عن حاله فما زال يحثه على هذا الامر حتي (سأل) ثانيا (عن أعلم اهل الارض) أى فى ذلك الزمن (فدل على رجل) أتى به توطئة لقوله (عالم فقال) عطف على مقدر أى فأتاه فقال وحذف لذكره فى نظيره (انه قتل مائة نفس فهل له من توبة) أى مقبولة (فقال) ناطقا بالحق والصواب مجيبا

نعم ومن يحول بينه وبين التوبةِ انطلق الى أرضِ كذا وكذا

عن السؤال منكرا على من ينفيها عنه (نعم ومن) استفهام انكار أى أى شىء (يحول) بالحاء المهملة ، اى يكون حائلا وفاصلا (بينه) اى التائب من الذنب (و بين التوبة) وعبر بمن تغليبا اى لا مانع بينك و بينها من شخص ولا غيره ، وأتى بضمير الغائب مراعاة لحسن الادب فى الخطاب ، وهو ألا يضاف مافيه لوم ولو على سبيل الرمز المخاطب. وقبول توبة القاتل عمدا مذهب اهل العلم وإجماعهم ولم يخالف احد منهم إلا ابن عباس، وما نقل عن بعض السلف من خلاف ذلك فمراد قائله الزجر والتورية لا اعتقاد بطلان توبته ، وهذا الحديث ظاهر فيما قاله أهل العلم ، وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف، فليس هذا من موضع الخلاف ، إنما موضعه اذا لم يرد شرعنا بموافقته وتقريره فأن ورد كان شرعا لنا بلا خلاف وهذا ورد شرعنا به . قال تعالى « والذين لا يدعون مع الله آلها آخر ولا يقتلون » إلى قوله « إلا من تاب » الآية . وجاءت احاديث كثيرة بمعنى ذلك ، واما قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها» فالصواب فى معناه ان جزاءه جهنم (١) وقد يجازى بها وقد يجازى بغيرها وقد لا يجازى بل يعفى عنه . كذا فى شرح مسلم للمصنف . ثم إن العالم دل السائل على مافيه نفعه بقوله (انطلق الى ارض كذا وكذا) اسمها بصرى واسم القرية التي كان بها كفرة رواه الطبرانى . ليفارق دار الفساد واصحابه الذين كانوا يعينونه عليه ماداموا كذلك. قال القرطبي وبهذا يعرف فضل العلم على العبادة لان الاول غلبت عليه الرهبانية واغتر بوصف الناس له بالعلم فافتي بغير علم فهلك فى نفسه واهلك غيره والثانى كان مشتغلا بالعلم فوفق للحق فأحياه الله و احيى به ا هـ. وقوله كذا

---

١ أى أنه مستحق لذلك ولا يلزم من الاستحقاق الفعل . ع

فان بها أناسا يعبدون الله تعالي فاعبدِ الله معهم ولا ترجعْ الي أرضكِ فانها أرضُ سَوء، فانطلق حتي اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكةُ الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه الي الله تعالى وقالت ملائكة العذاب :إنه لم يعمل خيراً قطّ

وكذا كأن الراوي شك فى اللفظ فكنى عنه بذلك، وهي من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا قاله فى النهاية وقوله (فأن بها أناسا) بضم الهمزة (يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم) أتى بالمظهر والمقام للضمير استلذ اذا فذكر المحبوب محبوب (ولا ترجع إلى أرضك)أى التي كنت بها زمن العصيان (فأنها أرض سوء) بفتح المهملة، وفيه تنبيه علي وجه استبدال تلك الارض بأرضه، وفيه الانقطاع عن إخوان السوء ومقاطعتهم مادام واعلى حالهم واستبدال صحبة اهل الخير والعلم والصلاح والعبادة والورع ومن يقتدى به وينتفع بصحبته لتأكد بذلك توبته وتقوى أوبته فان كل قرين يقتدى بقرينه (فانطلق)تائبا من زلته مفارقا لمحلته قاصدا لما أمر بالرحلة اليه واستمر كذلك (حتي اذا نصف الطريق) بتخفيف الصاد المهملة المفتوحة اي بلغ نصفها (اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى) قال القرطبي :هذا نص صريح فى ان الله تعالى اطلع ملائكة الرحمة على مافى قلبه من صحة قصده الي التوبة وحرصه عليها وأن ذلك خفى على ملائكة العذاب حتى أخبر صلى الله عليه وسلم عنها بقوله (وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط)بضم الطاء ظرف لاستغراق الزمن الماضى اذ لو اطلعت علي مافى قلبه من التوبة لما صح لها أن تقول هذا ولا أن تنازع ملائكة الرحمة فى قولها انه جاء تائبا الخ بل كانت تشهد بما فى علمها كما شهد الاولون بما تحققوه ولما كانت شهادة ملائكة الرحمة على اثبات وملائكة العذاب على عدم

Marfat.com

فأتاهم مَلَكٌ فى صورة آدمىّ فجعلوه بينهم ، أى حكما ، فقال قيسوا مابين الارضين فالى أيَّتِهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى الي الارض التي أرادَ فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه (وفى رواية) فى الصحيح «فكان الى القرية الصالحة

وشهادة الاثبات مقدمة فلاجرم لما حصل التنازع بين الصنفين وخرج كلاهما عن الشهادة الى الدعاوى بعث الله اليهما ملكا حاكما يفصل بينهما كما قال (فأتاهم ملك فى صورة آدمي)صور بصورته إخفاء عن الملائكة وتنويها ببنى آدم وأن منهم من يصلح لان يفصل بين الملائكة اذا تنازعوا (فجعلوه بينهم)حجة لمن قال بلزوم حكم المحكم للخصمين المتراضيين به (فقال قيسوا مابين الارضين) أى التى خرج منها والتى ذهب اليها (فالى ايتهما كان أدنى فهوله) أى لذلك الادنى إليه منهما أي الجنة والعذاب (فقاسوا) أي ملائكة الصنفين(فوجدوه)أى التائب (ادنى) أي أقرب (إلى) جهة (الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة) لكونه أقرب إلى ارض الصلاح.قال القرطبي :وفيه دليل على ان الحاكم اذا تعارضت الاقوال عنده وتعذرت الشهادة وامكنه الاستدلال بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك كما فعله سليمان عليه السلام حيث قال : ائتونى بالسكين اشقه بينكما . وقال المصنف قياس الملائكة مابين القريتين وحكم الملك الذى جعلوه بينهم بذلك محمول على ان الله تعالى أمرهم عند اشتباه الامر عليهم واختلافهم فيه أن يحكموا رجلا ممن يمر بهم فمر الملك فى صورة رجل فحكم بذلك اه (متفق عليه) رواه البخارى فى ذكر بنى اسراءيل ومسلم فى التوبة ورواه ابن ماجه فى سننه . قال المزى قلت واللفظ المذكور لمسلم (وفى رواية فى الصحيح) عند مسلم من حديث ابى سعيد أيضا (فكان إلى القرية الصالحة) إسناد مجازى من اسناد الشىء الى مكانه كنهر جار،أى الصالح من فيها،

أقربَ بشبر فجُعِلَ من أهلها (وفى رواية)فى الصحيح «فأوحى الله تعالى الى هذه أن تباعَدى وإلى هذه ان تقربى،وقال قيسوا ما بينهمافوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر له » (وفى رواية) فناءَ

وفيه ايماء الى أن شرف المكان بشرف المكين ، وما احسن ماقيل :

بسكانها تغلوالديار وترخص. وقول الآخر :

وماحب الديار شغفن قلبى ولـكن حب من سكن الديارا

(أقرب بشبر) أى بعد الامر للقرية الصالحة بأن تقرب فلا تخالف الرواية الآتية (فجعل من أهلها) أي الجنة فاخذه اهلها ففيه مجاز اطلاق اللازم وارادة الملزوم (وفى رواية)اخري(فى الصحيح) هي عندهماواللفظ للبخارى(فاوحى الله تعالى) اى اشار (الى هذه) اي ارض الفساد (ان تباعدى) اى تباعدى عن ذلك الانسان بأن ينضام بعضهما لبعض(و) اوحى اى اشار (الى هذه) أي ارض الصلاح (ان تقربى) بانبساط اجزائهاوامتدادها(وقال) اي الحـكم (قيسواما بينهما، فوجدوه الي هذه) أي ارض الصلاح (اقرب بشبر) بسبب امتدادها وانبساطها وانزواء تلك وانقباضها (فغفر له) فأخذته ملائكـة الرحمة ففيه مجاز كما تقدم فى نظيره قال القرطبى : يفهم منه ان الرجل كان أقرب الى الارض التى خرج منها ،فلو تركت الارض على حالها لقبضته ملائكة العذاب لكن غمرته الالطاف الآلهيةوسبقت له العناية الازلية فقربت البعيد وألانت الحديد ، ويستفاد منه أن الذنوب وإن عظمت فعفو الله اعظم منها ، وأن من ألهمه الله صدق التوبة فقد سلك به طريق اللطف والقربة اه (وفى رواية) أى فى الصحيـح أيضا رواها مسـلم (فناء) بتقديم الالف علي الهمزة وفى نسخة من مسلم نأى (١) بتقـديم الهمزة عليها أى

عبارة المنذرى : وفى رواية أنه لما أتاه ملك الموت نأى بصدره نحوها

Marfat.com

بصدره نحوها »

وعن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائدَ كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمى ، قال. سمعتُ كعبَ بنَ مالك رضى الله عنه يحدّث بحديثه حين تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك،

بعض مع ثقل ما أصابه من الموت (بصدره نحوها) وفيه دليل لصحة توبته وصدق رغبته (وعن عبد الله بن كعب بن مالك) بن كعب الانصاري السلمى أى بفتحتين قال فى أسد الغابة : ذكره أبو احمد العسكرى فيمن لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم اه . (وكان قائد كعب رضى الله عنه من) بين (بنيه) وهم عبد الله هذا وعبد الرحمن وعبيد الله (حين) اى زمن (عمي) اى صار اعمى (قال) بيان للمروى عن عبد الله (سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه) شهد العقبة والمشاهد كلها الا بدرا وتبوك وجرح يوم احد احد عشر جرحا فى سبيل الله ، وهو احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المجاهدين بالسنتهم وايديهم وهم ثلاثة حسان و كعب وابن رواحة، وكان حسان يقع فى الانساب وابن رواحة يعيرهم بالكفر و كعب يخوفهم وقائع السيف. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثا اتفقا على ثلاثة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بحديثين توفى بالمدينة سنة خمسين رضى الله عنه (يحدث حديثه) مفعول مطلق أو منصوب بنزع الخافض (حين تخلف عن) الخروج مع (النبى) وفى نسخة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك) بفتح الفوقية وضم الموحدة ، يصرف ان اريد به المكان ولا يصرف ان اريد به البقعة وكانت غزوة تبوك فى التاسعة من الهجرة. قال الفنارى فى شرح الموطأ من رواية محمد بن الحسن : قيل سميت بتبوك لانه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من اصحابه يبوكون عين تبوك اي يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء . فقال مازلتم

Marfat.com

قال كعبٌ « لم تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط إلا فى غزوة تبوكَ ، غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر ولم يُعاتِب أحدا تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش

تبو كونها تبوكا اه (قال كعب) بيان لحديثه (لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط) وعدة الغزوات التى خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل فى تسعة منها بنفسه، بدر وأحد والمر يسيع والخندق وقريظه وخيبر وفتح مكة على القول بأنها فتحت عنوة، والصحيح عند أئمتنا خلافه ، وحنين والطائف ، وقيل انه قاتل بني النضير وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا وار بعين سرية (إلا فى غزوة تبوك) ثم استثنى من قوله لم اتخلف الخ قوله (غير انى قد تخلفت) أي عنه صلي الله عليه وسلم (فى غزوة بدر) قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها ، وقيل بدر اسم البئر التي فيها سميت به لاستدارتها أولصفائها ورؤية البدر فيها ، وحكي الواقدى عن غير واحد من شيوخ بني غفار إنكار هذا كله قال وانما هي مالنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد ، والسبب فى ترك استثناء بدر مع تبوك بلفظ واحد كونه تخلف فى تبوك مختارا لذلك مع تقدم الطلب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر فى ذلك كله فلذا غاير بين التخلفين . قاله الحافظ فى الفتح (ولم يعاتب احد) من المسلمين هو بفتح الفوقية مبنى للمجهول ، وفى رواية لم يعاتب احدا (تخلف عنه) فيها (انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش) علة لعدم العتاب . والعير الابل التي عليها احمالها . وذلك ان ابا سفيان كان بالشأم

Marfat.com

حتي جمع الله تعالى بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد ، ولقد شهدتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحِبُّ انّ لى بها مشهدَ بدر وان كانت بدرٌ أذكرَ فى الناس منها،

فى ثلاثين راكبا منهم عمرو بن العاص ، فأقبلوا فى قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتي اذا كان قريبا من بدر بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو ، فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم الروحاء اتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم ،فكان سبب الحرب المشار اليها بقوله (حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم) اى من كفار قريش (على غير ميعاد) اى موعد (ولقد شهدت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة العقبة) اى الليلة التي بايع النبى صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسـلام وان يؤووه وينصروه وهي العقبة التى فى طرف منى التي تضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين فى السنة الاولى كانوا اثنى عشر ، وفى السنة الثانيه سبعين كلهم من الانصار بمسجد بقرب العقبة المذكورة واذا اطلق ذكر العقبة فالمراد الاخيرة (حين تواثقنا) بالمثلثة بعد الالف بدل من ليلة وتواثقنا (على الاسلام) اى تبايعنا عليه وتعاهدنا واخذ بعضنا على بعض الميثاق وفى بعض النسخ توافقنا بالفاء بدل المثلثة (وما احب ان لى بها) اى بدل الليلة أو العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان اى ما احب انى شهدت بدرا ولم اشهدها (١) قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت افضل لانها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسـلام ضعيف (وان كانت بدر أذكر) بالنصب اى اشهر ذكرا (فى الناس منها) بالفضيلة ، وقد قدموا في عد طباق الصحابة

---

١ أى العقبة . ع

Marfat.com

وكان من خبرى حين تخلفتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوكَ أنى لم اكن قط أقوى ولا أيسرَ منى حين تخلفتُ عنه فى تلك الغزوة، والله ماجمعت قبلها راحلتين قط حتي جمعتهما فى تلك الغزوة ،ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوةً الا وَرّى بغيرها حتي كانت تلك الغزوةُ ، فغزاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد ،واستقبل سفرا بعيدا ومفازا

من شهد العقبة الثانية على من شهد بدرا (فكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة) بأسكان الزاى ويقال غزاة بفتح المعجمة والزاى وابدال الواو الفا فهما مفردا غزوات ، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة . ذكره اول المغازى من الفتح (تبوك انى) بفتح الهمزة هى ومدخولها اسم كان (لم اكن قط اقوى ولا ايسر منى) فيه تفضيل الشيء علي نفسه باعتبار تعدد الزمان كما فضل الكحل حال كونه فى عين زيد مثلا على نفسه حال كونه فى عين غيره باعتبار تعدد المكان فى قولهم مارأيت احدا احسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد (حين) أى زمن (تخلفت عنه فى تلك) الغزوة (والله ماجمعت قبلها راحلتين قط حتي جمعتهما فى تلك الغزوة) بيان لكونه ايسر وكذا لكونه اقوي إن أريد به القوة العارضية الحاصلة بالاسباب،وان أريد به القوة فى البدن فسكت عن ذكر مايبينه (ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها أى أوهم زاد ابو داود وكان يقول «الحرب خدعة» (حتي) غاية للتورية (كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد) يخاف منه الهلاك (واستقبل سفرا بعيدا ومفازا) ويقال مفازة اى برية طويلة قليلة الماء وهو بفتح الميم : قيل

Marfat.com

واستقبل عددا كثيرا ، فجلى للمسلمين أمرَهم ليتأهبوا أهبةَ غزوهم ، فأخبرهم بوجهم الذى يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ » يريد

مأخوذ من فاز الرجل اذا هلك ، وقيل على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كما يقال للديغ سليم (واستقبل عددا كثيرا) وفى بعض نسخ الصحيح عدوا ، وكأن حكمة إعادة العامل ان هذا نوع غير معمول «استقبل» المذكور أولا (فجلا للمسلمين أمرهم) بتخفيف اللام وتشديدها أى كشفه واوضحه وعرفهم ذلك من غير تورية (ليتأهبوا أهبة غزوهم) بضم الهمزة واسكان الهاء أى ليستعدوا بما يحتاجون اليه فى سفرهم ، ثم هو كذا فى نسخ الرياض بالمعجمة فالزاى وهو كذلك فى صحيح مسلم ، وفى صحيح البخاري «عدوهم» بالمهملتين وتشديد الواو (فاخبرهم بوجهه) أى بقصده ، وهو كذلك بالموحدة أوله فى بعض نسخ مسلم ، وفى غيره «توجههم » بالفوقية بدل الموحدة أى مقصدهم (الذى يريد) وفى تلك «الذى يريدون» والعائد محذوف عليهما ، وسبب تلك الغزوة أنه صلى الله عليه وسلم بلغه ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل أى لحربه فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج لذلك (والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير) جملة حالية من فاعل غزا (١) وعدة من كان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون الفا وعن أبى زرعة سبعون الفا وفى رواية عنه ايضا اربعون الفا ، ووجه الجمع أن من قال كانوا سبعين عد التابع والمتبوع ومن قال ثلاثين أو اربعين عد المتبوعين او اهل القتال (ولا يجمعهم كتاب حافظ) حال متداخلة ثم روى فى صحيح البخارى بتنوينهما وفى صحيح مسلم بالاضافة قال ابن شهاب الزهرى (يريد) اى كعب

---

١ أى فى قوله سابقا : فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد

Marfat.com

بذلك الديوان،قالَ كعبٌ «فقلّ رجل يريد أن يتغيّب إلا ظن أنّ ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحىٌ من الله تعالى، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوةَ حين طابت الثمار والظِلاَل ، فانَا اليها أصْعَرَ ، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه،وطفِقْتُ أغدو لكى أتجَهّزَ معهفأرجعُ ولم أقض شيئاً وأقول فى نفسي: أنا قادر على ذلك اذا أردت. فلم يزَل ذلك يتمادى بى حتي استمرَّ بالناس الجِدُّ،

(بذلك) أي با لكتاب الحافظ (الديوان) بكسر الدال على المشهور وحكى فتحها فارسى معرب وقيل عربى (قال كعب فقل رجل)وفى البخارى فما رجل(يريد أن يتغيب) اى يغيب (الاظن ان سيخفى له) وقع فى جميع نسخ مسلم بأسقاط الا. قال المصنف فى شرحه : والصواب اثباتها . قال القرطبى هى لايجاب ما تضمنه قل من معني النفى لان معنى قل رجل مارجل ،فكأنه قال مارجل يريد أن يتغيب إلا ظن ا ه . (مالم ينزل فيه وحى من الله عز وجل) منبه علي تغيبه(وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار) أى اينعت ونضجت وآن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل (فأنا اليها أصعر) بالمهملتين أى اميل والصعر الميل (فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم و) تجهز (المسلمون معه وطفقت)من أفعال الشروع جعلت يقال طفق بكسر الفاء وفتحها وبأبدال الفاء بموحدة (أغدو لكى أتجهز معه فأرجع ولم أقض) شيئا من أمرى (وأقول فى نفسى اناقادر على ذلك) أى علي التجهيز(إذا أردت) اى لسعة الوقت (فلم يزل ذلك) أى التسويف فى الامر(يتمادي بى حتى استمر بالناس الجد) بكسر

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا ، ثم غدوتُ فرجعتُ ولم أقضِ شيئا ، فلم يزل ذلك يتمادى بى حتي أسرعوا وتفارَط الغزوُ فهممْتُ أن ارتحل فأدركَهم فياليتنى فعلت ثم لم يُقدر ذلك لى فكنتُ اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزُنني أنى لا أرى لى أسوةً

الجيم أى الاجتهاد فى أمر السفر وشأنه (فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا و) أصبح (المسلمون معه) أى مصاحبين له فى السفر (ولم اقض من جهازى)بفتح الجيم وكسرها أى أهبة سفرى (شيئا ثم غدوت) أي سرت أول النهار (فرجعت) من غدوى (ولم اقض شيئا) أى من جهازى (فلم يزل ذلك) أى الغدو لقضاء الجهاز وعدم قضائه (يتمادى بى حتي اسرعوا) بالمهملات وصحفه الكشميهنى فرواه فى صحيح البخارى «شرعوا » بحذف الهمزة وإعجام الشين (وتفارط)بفوقية ففاء وراء وطاء مهملتين (الغزو) باعجام الغين، اى تقدم الغزاة ،والفارط والفرط المتقدم وجمعه افراط (فهممت ان ارتحل فادركهم فيا) قوم (ليتني فعلت) وخلصت من ورطة التخلف ، وفيه الندم على مافات من عمل البر، والنهى عنه على مافات محمول على مافات من الاعراض الفانية (ثم لم يقدر دلك) اى الارتحال (لى)ومالم يقدر لا يكون (فكنت اذ اخرجت فى الناس) اى المتخلفين من مؤمن معذور او منافق مغرور (بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزننى)بفتح التحتية وضم الزاي من حزن، ويجوز ضم التحتية وكسر الزاى من احزن (ان) وفى نسخة انى (لاارى لى اسوة) فاعل يحزن . والظرف فى محل الحال من أسوة وهى بضم الهمزة وقد تكسر ،

Marfat.com

إلا رجلا مغموصاً عليه فى النفاق، أو رجلا ممن عذَر الله تعالى مِن الضعفاء ولم يَذكرنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتي بلغ تبوكَ ، فقال وهو جالسٌ فى القوم بتبوك : ما فَعل كعبُ بن مالك ؟ فقال رجل مِن بَنى سَلِمة: يارسولَ اللهحبَسه بُرْداه والنظرُ فى عِطفَيه

القدوة (إلا رجلا مغموصا) باعجام الغين وإهمال الصاد أى مطعونا (عليه) فى دينه محتقرا متهما (فى النفاق) أى اظهار الاسلام واخفاء الكفر. ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الجملة من الاستعارة المكنية وما يتبعها من الاستعارة التخييلية (أو رجلا ممن عذر الله) أى عذره الله (من الضعفاء) بيان لمن (ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك) هكذا فى نسخ الرياض ممنوع الصرف على ارادة البقعة قال المصنف : وهو فى اكثر نسخ الصحيحين تبوكا بالصرف و كانه صرفه لارادة المكان دون البقعة (فقال وهو جالس فى القوم بتبوك : مافعل كعب بن مالك . فقال رجل من بنى سلمة) بكسر اللام بطن من الانصار واسم ذلك الرجل عبد الله بن انيس (١) كما قاله الواقدى فى المغازى (يارسول الله حبسه برداه) بضم الباء ، يعنى الرداء والازار او الرداء والقميص ، وسماهما بردين لان الازار والقميص قد يكونان من برد ، والبرود ثياب من اليمن فيها خطوط ، ويحتمل ان احدهما كان بردا وتسميتهما بردين على طريقة العمرين والقمرين (والنظر فى عطفيه) بكسر المهملة الاولى اى جانبيه كناية عن العجب. قال القرطبى : و كأن هذا القائل كان فى نفسه حقد على كعب ولعله كان منافقا فنسب كعبا إلى الزهو والكبر وكانت

---

(١) قال في الفتح وهو غير الجهنى الصحابى المشهور ٠ ع

Marfat.com

فقال له معاذُ بنُ جبل رضى الله عنه : بئسما قلتَ . واللهِ يا رسولَ الله ماعلمنا عليه إلاخيرا ، فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم،فبينا هو على ذلك رأى رجلا مُبْيِضًا يزول به السراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنْ أبا خيثمة ، فاذا هو أبو خيثمةالانصاريُّ ، وهو الذى

نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاصل معاذ بن جبل عليه كما قال :(فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بئسما) اى بئس هو قولا (قلت ، والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيرا) ففيه جواز ذم المتكلم بالعيب والتبيح فى حق المسلم ونصرة المسلم فى غيبته والرد عن عرضه اه وما زعمه من احتمال نفاق القائل فيه نظر : لان عبد الله ابن انيس لم يتهم بذلك ، والاولى حمله على انه صدر منه ذلك من غير فكرورويه وقصد الى معايبه القبيحة الردية ، والله اعلم بحقيقة الحال (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى عن السؤال عن حال كعب زاد مسلم على البخارى (فبينا هو على ذلك راى رجلا مبيضا) بكسر التحتية اسم فاعل من البـياض أى لابس البياض يقال هم المبيضة والمسودة بالكسر اى لابسوا البياض والسواد (يزول) اي يتحرك وينهض (به السراب) هو مايظهر للانسان فى الهواجر فى البرارى كانه ماء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن ابا خيثمة) لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء كما يقـال اسلم اى سلمك الله قاله السهيلى . وقال المصنف فى شرح مسلم: قيل معناه انت ابو خيثمة ، قال ثعلب : العرب تقول كن زيدا اى انت زيد ، قال القاضى عياض والاشبه عندي ان كن هنا للتحقيق والوجود اى : لتوجد يلهذا الشخص ابا خيثمة حقيقة ، وهذا الذي قاله القاضى هو الصواب وهو معنى وقال صاحب التحرير: تقديره اللهم اجعله ابا خيثمة اه (فأذا هو ابو خيثمة لانصاري) إذا فجائية والجملة بعدها فى محل جر بالاضافة (و) ابو خيثمة (هو الذى

Marfat.com

تصدق بصاع التمر حين لمَزه المنافقون» قال كعب «فلما بلغنى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوكَ حضرنى بثي، فطفِقتُ اتذكر الكذبَ وأقولُ بم اخرجُ من سَخَطه غداً، وأستعينُ على ذلك

تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون) واللمز الطعن . انتهت زيادة مسلم. واسم ابى خيثمة عبد الله بن خيثمة وقيل مالك بن قيس ولهم ابو خيثمة صحابى آخر اسمه عبد الرحمن بن ابى سبرة الجعفى (قال كعب فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة هى ومعمولاها فاعل بلغ (قد توجه قافلا) اى راجعا (من تبوك) بالصرف وعدمه على ماتقدم (حضرنى بثى) جواب للما وعند البخاري « حضرنى همى » والبث اشد الحزن، وبه يعلم ان عطف الحزن عليه فى قوله تعالى « إنما اشكو بثي وحزنى الى الله » من عطف العام على الخاص لا المرادف خلافا لما فى شرح « بانت سعاد » لابن هشام (فطفقت) اى اخذت من باب افعال المقاربة تقدمت لغاتها (اتذكر الكذب) اى ما يقبله السامع من الآتى به والجملة خبر طفق (وأقول) عطف على خبر طفق (بما) كذا هو بأثبات الالف فى الاصول المصححة ومقتضى قاعدة وجوب حذف الف ما الاستفهامية إذا جرت نحو عم يتساءلون ان يكون بحذفها وانه جاء على الاستعمال القليل (١) أى اقول بأى شىء من الاعذار مطابقة للواقع ام لا كما يدل عليه السياق (اخرج من سخطه) بفتحتين او بضم فسكون اى من كراهيته لتخلفي وعدم رضاه به (غدا واستعين) عطف على اتذكر (على ذلك)

---

١ فى التجريد للزبيدى «بماذا أخرج الخ» وعليها لا إشكال ثم ان اثبات الف ما المجرورة بالحرف حكاه الاخفش لغة .والمجرورة بالاسم جوزه الشاطبى ونقله عن سيبويه . ع

Marfat.com

بكل ذى رأى من اهلى ، فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلّ قادما زاح عنى الباطل ٌ حتي عرَفتُ أنى لم أنجُ منه بشىء ابدا، فأجمعت صدقَه، وأصبَح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قادما ، وكان اذا قدِم

اى المخرج لي من سخطه وعدم رضاه (بكل ذى) اى صاحب (رأى من أهلى) ثم لا يشكل ماذ كره من تذ كره الكذب والاستعانة عليه بما تقرر من عدالة الصحابة لانه رأى جواز فعل ذلك لما فيه من ارتكاب أخف الضررين دفعا لاشدهما وهو سخطه صلى الله عليه وسلم ، على ان الله سبحانه وتعالى قد حفظه من فعل ذلك وسلك به عنه بصدقه أحسن المسالك (فلما قيل) أى تحدث وليس المراد منه تضعيف المخبر عنه (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الهمزة محكي بالقول وهو نائب الفاعل لان الاسناد لفظي، أى قيل هذا اللفظ (قد أظل) بالمعجمة المشالة ،أى أقبل ودنا كأنه القى عليه ظله (قادما) حال من فاعل أظل (زاح عنى الباطل) أي زال وذهب، ويقال أزاح أيضا والمصدر زوحا قاله الاصمعى وزيحا كما فى المصباح وزيحانا قاله الكسائى ، والمراد بالباطل ما كان عزم عليه من التنصل من سخطه بالاخبار بغير مطابق للواقع (حتي) استئنافية أو عاطفة (عرفت أنى لم أنج) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الجيم (منه) أى من سخطه نجاة نافعة (بشىء) أى من الكذب وفى نسخة «بشىء فيه كذب» (أبدا) أى لا أنجو به نجاة ابدية وإن نجوت به فى الحال لكن يحصل خلافه عند كشف الله لنبيه عن حقيقة الامر كما جرى للمنافقين ، والابد الزمن المستقبل (فأجمعت صدقه) اى عزمت عليه يقال اجمع امره وعلى امره وعزم عليه بمعنى (واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان إذا قدم) بكسر الدال مضارعه

Marfat.com

من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى، حتي جئت

يقدم بفتحها (من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) تحية المسجد، إنما كان يفعل ذلك ليبدا بتعظيم بيت الله قبل بيته وليقوم بشكر نعمة الله عليه فى سلامته وليس ذلك فى شرعه لامته. كذا فى المفهم. ثم جملة وكان تحتمل العطف على جملة اصبح والحالية من فاعل اصبح، (ثم جلس للناس) اى ليسلموا عليه ويهنئوه بالسلامة (فلما فعل ذلك) اى المذكور من صلاة التحية والجلوس للناس معتكفا كما يومىء اليه علو مقامه فلذا دارت افعاله بين الوجوب والندب، والاعتكاف يحصل بما زاد على الطمأنينة ولا يتوقف على الصوم (جاءه المخلفون) اسم مفعول اى عن الخروج معه الى تبوك قال أبو حيان فى النهر: لفظ المخلفون يقتضى الذم والتحقير وهى امكن من لفظ المتخلفين اذهم مفعول بهم ذلك اهـ. فطفقوا (يعتذرون اليه) من تخلفهم عنه (ويحلفون له) على ما يعتذرون به (وكانوا بضعا وثمانين رجلا) والبضع والبضعة بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة ما بين الثلاث الي التسع من العدد، وفى هذا الرد على منع استعماله فيما فوق العشرين. ثم منهم من اعتذر بالمرض ومنهم من اعتذر بغيره مما هو كاذب فيه (فقبل منهم علانيتهم) بتخفيف التحتية اسم مصدر من علن الامر يعلن علونا كدخل اومن علن يعلن علنا كطرب اى ما اظهروه إجراءا للاحكام على ظاهر الامر (وبايعهم) بالموحدة (واستغفر لهم) اى سأل الله غفر ذنب المتخلف عنه (ووكل) بتخفيف الكاف (سرائرهم) جمع سريرة اى ما اخفوه من النفاق وقصد الاخبار بخلاف الواقع (إلى) علم (الله تعالى) وفى الحديث «إنما احكم بالظواهر والله يتولى السرائر» (حتي جئت) حتى حرف ابتداء لدخولها عل الماضي وليست حرف جر بعدها ان

Marfat.com

فلما سلّمتُ تبسم تبسُّم المغضَبِ ثم قال: تعال. فجئتُ أمشى حتى جلستُ بين يديه . فقال لى: ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعْتَ ظهرَكَ؟» قال «قلت يا رسول الله إنى والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ انى سأخرج من سخطه بعذر

مضمرة خلافا لابن مالك فقد رده عليه ابن هشام بأنه لا يعرف له فيه سلفا. ولا عاطفة لانها لا تعطف الجمل خلافا لابن السيد فى زعمه إجازة ذلك .قال فى المغنى : وذلك لان شرط معطوفها ان يكون جزءاً مما قبلها او كجزئه ولا يتأتى ذلك الا فى المفردات اه. وحينئذ فالجملة مستأنفة (فلما)الفاء فصيحة أى جئت فسلمت فلما (سلمت عليه تبسم تبسم المغضب) بفتح المهملة من الاول فعل ماض جواب لما وضمها من الثانى مصدر مفعول مطلق ، والمغضب اسم مفعول أى الغضبان وفى التعبير به دونه ايماء الى أن الغضب منه صلى الله عليه وسلم إنما يكون عارضيا بسبب امر يقتضيه وإلا فخلقه الكريم الرضى والعفو والصفح والتجاوز عما لا معصية فيه من الامور قال انس «خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، فما قال لى لشىء فعلته لم فعلته ولا لشىء تركته لم تركته » (ثم قال : تعال) بفتح اللام (فجئت) أي عقب الامر من غير تراخ ففيه ما كان عليه الصحابة من البدار لاداء اوامره صلى الله عليه وسلم(أمشى) جملة حالية (حتى) غاية لما قبله (جلست بين يديه فقال لى ماذا) أى ما الذى (خلفك) أى ما كان سبب تخلفك عن الخروج معى لتبوك . وإسناد التخليف اليه مجاز عقلى (الم تكن قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) الظهر هى الابل التي تركب وجمعه ظهران بالضم (قلت : يارسول الله إنى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت انى سأخرج من سخطه ؛) ذكر (عذر) ابديه موريا او

Marfat.com

لقد أعطِيتُ جَدَلا ولكننى والله لقد عَلمت لئن حدثتُك اليوم حديث كذبٍ ترضى به عنى ليُوشِكَنَّ اللهُ يُسخِطك عليَّ، وان حدثتك حديث صدق تجدُ عليَّ فيه إنّى لأرجو فيه عقبى الله عز وجلّ

موجها (لقد اعطيت) بالبناء للمجهول (جـدلا) بفتح اوليه الجيم فالمهـملة، أى فصاحة وقوة فى الـكلام وبراعة بحيث اخرج عن عهدة ماينسب إلى إذا أردت ثم أكد ماقبله بقوله (ولـكنى والله لقد عـلمت أنى لئن حـدثتك اليوم حديث كذب) بفتح فكسر (ترضى به عنى) لفصاحته وبراعته الموهمة أنه كذلك فى الواقع (ليوشكن الله أن يسخطك على) يوشك بضم التحتية وكسر المعجمة مضارع اوشك وهو اكثر استعمالا منه حتي انكر الاصمعى مجيئه ماضيا وإن كان مردودا بمجيئه كذلك فى كلامهم ، وهو من افعال المقاربة ، ثم اللام فى لقـد علمت لام جواب القسم وفى لئن مؤذنة بقسم مقـدر أتي به تأكيدا للمقام، وقوله ليوشكن جوابه واستغنى به عن جواب الشرط ، وجملة القسم وجوابه علق عنها فعل العـلم والقسم الاول وجوابه ساد مسد خبر لكن علة له،والتقدير ولكنى مع الحال المذكورة لاافعل لعلمى بأن الله يجلى لك الاحوال ويظهر لك الصادق والـكاذب من المقال، ففيه التنبيه علي اجتناب المعاصى وأنها وإن كانت قد تحـلو ساعة مباشرتها بتزيين الشيطان واغوائه إلا انها مرة المجنى منقصة فى المعنى لمن استنارت بصيرته وجليت سريرته (وإن حدثتك حديث صدق تجد) بكسر الجيم وتخفيف المهـملة أى تغضب (على فيه) اى لانى ملوم بسببه واقع فى المخالفة به ، وهذه الجمـلة الشرطية معطوفة على الاولى الواقعة بعد اللام المؤذنة بالقسم فقوله (إنى لارجو فيه) أى الصدق (عقبى الله عز وجل) جواب القسم ، والعقبى بضم العين المهـملة وسكون القاف اى العاقبة الحسنة أى ارجو من الله تعالى أن يعقبنى خيرا بتوبته

Marfat.com

والله ما كان لى من عذر واللهِ ما كنت قط أقوى ولا ايسرَ منى حين تخلَّفتُ عنك» قال« فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّا هذا فقد صَدق . فقم حتي يقضىَ اللهُ فيك. وثارَ رجالٌ من بنى سَلِمةَ فاتبعونى فقالوا لى :واللهِ ماعلِمناكَ اذنبتَ ذنباً قبلَ هذا،لقد عجزتَ فى ألاَّ تكون اعتذرتَ إلى رسولِ اللهصلى الله عليــه وسلم بما اعتذَر اليه المخلَّفون ،

على وإرضاء نبيه صلى الله عليه وسلم عني ، وقد حقق الله له رجاءه (والله ما كان لى من) مزيدة لاستغراق النفى (عذر) أى حقيقى فى التخلف فاعتذر به (والله ما كنت قط) بفتح القاف وتشديد المهملة المضمومة على الافصح (اقوى) أى فى البدن (ولا أيسر) اى فى المال (منى) هو المفضل عليه وتفضيل الشىء على نفسه باختلاف الزمان (حين) أى وقت (تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معني الشرط والتفصيل (هذا فقد صدق فقم) الفاء فيه فصيحة أى حينما صدقت فقم (حتي يقضى الله)أى يبدى فى عالم الشهادة ماسبق به قضاؤه الازلى (فيك) أى فى شأنك أى من المؤاخذة بجريرة ذنب التخلف المحرم من غير عذر أو العفو عنه أو التوبة عليه والرضى عنه لما تجرعته من مرارة الصدق الشاق عليك لما ترتب عليه فقمت (وثار)بالمثلثة أى وثب (رجال من بنى سلمة)بفتح المهملة وكسر اللام بطن من الانصار(فاتبعونى فقالوا والله ماعلمناك أذنبت ذنبا) الجملة فى محل المفعول الثانى لعلم (قبل هذا) التخلف (لقد عجزت) بفتح الجيم على الافصح (فى) تعليلية نحو « لمسكم فيما أفضتم » (الا تكون اعتذرت) أى بسبب عدم اعتذارك(إلى رسول الله صلى عليه وسلم بما) أى بمثل الذى (اعتذر به اليه المخلفون)فان كان ذنبا لكونه كذبا الز

Marfat.com

فقد كان كافيكَ ذنبَكَ استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك » قال «فوالله مازالوا يؤنبونى حتي أردتُ أن ارجعَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذّبَ نفسى، ثم قلتُ لهم هل لقي هذا معى من أحدٍ قالوا نعم. لقيه معك رجلان قالا مثلَ ماقلت وقيل لهما مثل ما قيـل لك » قال « قلتُ : مَن هما ؟ قالوا: مُرارة بن ربيعةَ العامريّ

(فقد كان كافيك)بالنصب خبر كان و (ذنبك) مفعوله الثانى أو منصوب على نزع الخافض (استغفار رسول الله صلي الله عليه وسلم لك) اسم كان واعربه الحافظ فاعل الوصف وعليه تكون كان تامة والوصف فاعلها والاستغفار فاعله(قال) كعب(فوالله مازالوا يؤنبونني)بضم التحتية وفتح الهمزة ثم نون مشددة مكسورة ثم موحدة ، أى يلومونني أشد اللوم(حتي اردت ان أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فأ كذب نفسى) أي أقول إنها كاذبة فى قولى السابق ما كان لى من عذر (ثم قلت لهم هل لقى هذا)أى الصـدق فى المقال وذكر الواقع الذى لمتمونى به (معى من) مزيدة (احد) فيهون على الاثر وأجدلى مساويا فى ذلك (قالوا نعم لقيه رجلان قالا مثل ماقلت) اي من الاخبار بانتفاء العذر المانع من الخروج(وقيل لهما مثل ما قيل لك)أى من انتظار ظهور ماسبق به القضاء فى شأنهما(قال) كعب (قلت من هما قالوا) هما (مرارة)بضم الميم وتكرار الراء(بن الربيع العامرى) هذا لفظ مسلم قال المصنف فى شرحه هكذا هوفى جميع نسخه «العامرى»وأنكره العلماء وقالوا هو غلط إنما صوابه « العمرى» بفتح المهملة واسكان الميم من بني عمرو بن عوف وكذا ذكره البخارى وكذا نسبه ابن إسحاق وابن عبدالبر وغيرهما من الائمة،وقال القاضي عياض هو الصواب ووقع عند مسلم أيضا فى النسخ «ربيعة» ووقع فى البخارى

Marfat.com

وهلالُ بن أمية الواقِفى » قال « فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدَا بدرا فيهما أسوة » قال « فمضيتُ حين ذكروُهما لى، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة

« ابن الربيع » قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (وهلال) بوزن بلال (بن أمية) بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس (الواقفي) بقاف ففاء منسوبا الى بنى واقف المذكور فى النسب واسمه مالك، بطن من الانصار (قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا) أى غزوة بدرا الكبرى واهلها لهم الشرف الاعلى، ثم ماذكره من شهودهما بدرا كذا فى الصحيحين. قال ابن الجوزى فى جامع المسانيد: إنه من أوهام الزهرى فلم يذكرهما أحد فى البدريين، وقد سئل الشرف الدمياطي عن كلام ابن الجوزي هذا فأقره عليه وأيده، نقله عنه ابى السبكى فى ترجمته من الطبقات الكبرى وتعقبه الحافظ فى الفتح بأن الظاهر من صنيع البخارى أن « قد شهدا بدرا » من كلام كعب وممن جزم بانهما شهداها الاثرم وتعقبه ابن الجوزى ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل بعضهم لكونهما لم يشهداها بما لا دليل فيه من هجرانه لهما وتركه مثل ذلك فى حق حاطب وقد فعل مافعل، فقال فى حقه « انه شهد بدرا ومايدريك لعل الله اطلع على اهل بدر » الحديث فلو شهداها لصفح عنهما كحاطب وليس مايومىء اليه كلامه من عدم مؤاخذة البدرى بمايعمل كذلك، وإنما صفح عن حاطب لتبين عذره فى مكاتبته بخلاف كعب وصاحبيه إذ لاعذر لهما فى التخلف انتهى ملخصا (فقلت لى فيهما أسوة) بضم الهمزة وكسرها أى قدوة وفى العبارة تجريد اذ هما الاسوة (قال) كعب (فمضيت) أى مصمما على ماوقع منى من الاخبار بالصدق (حين ذكروهما لى) بمثل ذلك (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة) ففيه وجرب هوان من ظهرت

Marfat.com

من بين مَن تخلّف عنه » قال « فاجتنبَنا الناسُ ، أوقال تغيروا لنا، حتي تنكرَت لى فى نفسى الارض فما هى بالارض التي اعرِفُ فلبثْنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان،

منه المعصية فلم يسلم عليه إلى ان يقلع وتظهر توبته. كذا فى المفهم. وأى بالضم والثلاثة مرفوع على الصفة لاي تبعا للفظها ومحلها نصب علي الاختصاص حكى سيبويه عن العرب «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة » وهذا مثله (من بين)أى دون (من) اى سائر الذى (تخلف عنه)وذلك لرفع شأن هؤلاء الكرام وإعراضه عن باقى المتخلفين لانهم اعتذروا ،ومنهم المعذور حقيقة،ومنهم المنافقون اعتذروا ظاهرا فقبل منهم ذلك لان الاحكام الشرعية مبناها عليه ، وقد فضح الله سرائرهم وأظهر للمؤمنين ضمائرهم كما يأتى آخر الحديث (قال فاجتنبنا)بفتح الموحدة (الناس) أي صاروا لنا مجانبين (أو) شك من الراوي(قال فتغيروا لنا)عما كنا نعهده من الانس والوداد منهم (حتي تنكرت) غاية لما قبلها وتنكرت تغيرت(لى فى نفسى الارض) فاعل تنكر والظرفان متعلقان به أى تغيرت لى لا لغيرى فى نفسى،اى عندها لا فى نفس الامر وحاصله ان تكدر الاحوال يوهم النفس تغير الدار ويخيل اليها مالم يقع بحال(فما هي) أى الارض الآن (بالارض التي أعرف)والحاصل انه لعظم ما اشتد عليه الامر توهم أنه تغير عليه كل شيء حتى الارض ،فانها توحشت وصارت كأنها غير الارض التي كان يعرفها قبل ذلك (فلبثنا) اى اقمنا(على ذلك)المذكور من الانتظار لما يبدو فى عالم الشهادة مما سبق به القضاء وهجر الناس لنا (خمسين ليلة) اى ونهارها وحذف اكتفاء بذكر قرينه للعلم به من السياق (فأما) بفتح الهمزة تفصيل لبعض حاله وحال صاحبيه (صاحباي) أى المشاركان لي فى هذا الحال (فاستكانا) أي خضعا (وقعدا فى بيوتهما يبكيان) أى على خطيئتهما ففيه بكاء الانسان على خطيئته

Marfat.com

وأما أنا فكنتُ أشبَّ القوم وأجلدَهم ، فكنتُ أخرجُ فأشهدُ الصلاةَ مع المسلمين وأطوف فى الاسواقِ ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمُ عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى: هل حرّكَ شفتيه

وفى الحديث «وابك على خطيئتك وليسعك بيتك » (واما أنا فكنت أشب القوم) بالمعجمة فالوحدة أي اصغرهم سنا (واجلدهم) اي اقواهم (فكنت أخرج) إلى المسجد وغيره (فاشهد الصلاة) أى المفروضة (مع النبي صلى الله عليه وسلم) أى أشهد الجماعة فى الصلوات المكتوبات (واطوف) بفتح الهمزة وبالمهملة أى أمشى دائرا (فى الاسواق) جمع سوق، وتقدم أنها سميت بذلك لسوق الناس بضائعهم اليها ،وقيل للوقوف فيها على الساق وتعقب باختلاف المادة. ولعل من حكمة طوفانه فى الاسواق أنها من محال كرم الله وجوده بتيسير تلك الامور المباعة لطالبها وربح جالبها وصاحبها، فتعرض فى محل الرحمات والفيوض المعنوية وهى المساجد وشهوده الصلوات ،وفى محل الفضل والعطايا الدنيوية وهي الاسواق لنفحات الرحمن لتعود عليه بالتوبه ، ويظفر بالمرام فى الاوبه، ويتنصل عما وقع فيه من الحوبه (ولا يكلمنى أحد)معطوفة على وأطوف ويصح كونها فى محل الحال (وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) تشرفا برؤيته ، واستمطارا للفيوض الربانية من حضرته ، وإراحة القلب ، من الم الكرب، ففيه ان حبه له الاكيد ،لم يغيره عنه ماصدر من الامر فيه بالتبعيد (فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة) فيه الجلوس عقب الصلاة فى المصلى للذكر والدعاء ونحوهما والجملة فى محل الحال، واتردد هل رد عليه الصلاة والسلام بلسانه على السلام (فأقول فى نفسى : هل حرك شفتيه) بفتح المعجمة اى اقول هل حركهما ناطقا

Marfat.com

برد السلام أم لا؟ثم اصلى قريبامنه وأسارقه النظرَ،فاذاأقبلتُ على صلاتى نظرَ إِلىّ واذا التفتُّ نحوَه أعرضَ عنى ، حتي اذا طال ذلك عليَّ من جفوةِ المسلمين مَشيتُ حتي تسوَّرتُ جِدَارَ حائط أبى قتادةَ

(بردالسلام)على كما هو قضية صفحه وعفوه،والانزجار يحصل بعدو له عن الجهر بذلك إلى الاسرار (أم لا) لقضية ماصدر منى من العصيان المقتضى للهجران. وأم هنا منقطعة بمعني بل لعدم تقدم الهمزة عليها (ثم أصلى قريبا منه) للنافلة والرواتب (وأسارقه النظر) بالمهملة والقاف ،أى انظر اليه فى خفية .ففيه أن مسارقة النظر فى الصلاة وكذا الالتفات لا يبطلها (فاذا أقبلت على صلاتى أقبل على) لما ورد من إ قبال المولى سبحانه على المقبل بقلبه وقالبه على مولاه والمصطفى صلى الله عليه وسلم متخلق بأخلاق الله .ففيه ان الاقبال على مرضاة الله سبب لقبول اولياء الله (وإذا التفت نحوه) فى صلاتى (أعرض عني) إذ الالتفات فى الصلاة اختلاس من الشيطان كما ورد فى الحديث مع ماينبىء عنه من الغفلة الشاهد بها خبر «لوخشع قلب هذا لخشعت جوارحه» (حتي إذا طال على ذلك) ابتدائية على الصحيح على مافى المغنى أوغاية لمقدر أى استمررت متصابرا حتى إذا طال على ذلك (من)بيانية لذلك (جفوة) فتح الجيم وسكون الفاء أى إعراض (المسلمين)ويجوز أن يكون المشار اليه ما تقدم ومن ابتدائية او تعليليه (مشيت) واستمررت فى المشى (حتي تسورت)بتشديد الواو أى علوت سور (جدار حائط) هو البستان إذا كان عليه دائر بناء .وفى الصحاح:التسور النزول من الارتفاع ولا يكون إلا من فوق ويقال هو الصعود إلى مكان مرتفع اه . وفيه جواز دخول الانسان دار صديقه وقريبه الذى يدل عليه ويعرف أنه لايكره ذلك بغير إذنه بشرط أن يعلم أنه ليس هناك نحو زوجة مكشوفة (أبى قتادة)

Marfat.com

وهو ابنُ عمّى وأحبُّ الناس إلىّ فسلمتُ عليه،فواللهِ ماردّ علىّ السلام فقلتُ له يا أباقتادةَ أنشدُكَ باللهِ هل تعلمُنى أُحبّ اللهورسوله

بفتح القاف الحارث بن ربعى بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهملة الانصارى (وهو ابن عمى) أى بحائل. كذا قاله الكرمانى ،ووجهه أنهما يجتمعان فى كعب بن سلمة ، وهو الجد الخامس لكعب والسادس لابى قتادة ، وقيل بل هو ابن عمه حقيقةوان ربعيا والد أبى قتادة أخو مالك والد كعب (وأحب الناس إلى)أى اكثرهم محبوبية إلى لقرابته فى النسب،أولغير ذلك من السبب(فسلمت عليه فوالله مارد على السلام) لعموم النهي عن كلام كعب وصاحبيه ،ففيه عدم رد السلام على نحو المبتدع ، وان السلام كلام فيحنث به من حلف لايكلم فلانا فسلم عليه أو رده عليه وإن كان واجبا عليه ،وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب ونحوهما(فقلت له ياأباقتادة أنشدك) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أى أسألك (بالله) وأصله من النشيد وهو الصوت (هل تعلمني) أى بما تراه من الشواهد والآيات ، فلا ينافى ماجاء من انكاره صلى الله عليه وسلم على سعد بن أبى وقاص فى قوله «مالك عن فلان فأنى لاراه مؤمنا» فقال صلى الله عليه وسلم «أو مسلما » أى أن الايمان لكونه قلبيا لاسبيل الى علمه والجزم به بخلاف الاسلام لتعلقه بالظاهر ، ولذا أجابه أبوقتاده بقوله :الله ورسوله اعلم (أحب الله ورسوله) محبتهما طاعة أمرهما ومنها الايمان وفعل الطاعات وترك مخالفتهما ؛وما أحسن ماقيل :

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لوكان حبك صادقا لاطعته إن المحب لمن يحب مطيع

صلى الله عليه وسلم ؟ فسكتَ، فعدتُ فناشدته فسكتَ، فعدتُ فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى وتوليتُ حتى تسورتُ الجدارَ فبينا أنا امشى فى سوق المدينة اذا نَبَطى من نَبَط اهل الشأم

(فسكت) عن الجواب لما تقدم (فعدت) له (فناشدته) أى نشدته ، والاتيان به من باب المفاعلة للمبالغة (فسكت فعدت) اليه (فناشدته فقال الله ورسوله اعلم) قال القاضى عياض : لعل ابا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه به لانه منهى عن كلامه وانما قال ذلك لنفسه لما ناشده بالله فقال أبو قتادة مظهرا لاعتقاده لا ليسمعه ، إذ من حلف لا يكلم فلانا فسأله عن شىء فقال الله أعلم يريد إسماعه وجوابه حنث ، فأن لم يرد ذلك فلا حنث اه قال القرطبى فى المفهم : ويحتمل أن أبا قتادة فهم ان الكلام الذى نهي عنه إنما هو المقتضى للمباسطة وافادة المعانى لامثل هذا المقتضي للابعاد والمنافرة ، الا ترى أنه لم يرد عليه السلام ولا التفت لحديثه اه. (ففاضت عيناى) مجاز عقلى من الاسناد للمكان نحو نهر جار، ومعنى فاضت عيناى أى كثرت دموع عينى (وتوليت) راجعا من حيث أتيت (حتي تسورت الجدار فبينا)بألف الاشباع ، وقيل هى كافة لبين عن الاضافة كما تقدم ، وقيل أصلها بينما بما الكافة فحذفت الميم تخفيفا (انا امشى فى سوق المدينة) علم بالغلبة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم ، وسميت بذلك لانها يطاع الله فيها والدين الطاعة (إذا نبطي) بفتح النون والموحدة الفلاح ، سمي به لانه يستنبط الماء أى يستخرجه ، وسيأتى فيه زيادة فى باب النهى عن تعذيب العبد والدابة (من نبط) بفتح أوليه أى فلاحى (أهل الشأم) بالهمزة الساكنة ويجوز تخفيفها ويقال شآم بالهمزة بوزن يمان ، وهو مذكر على المشهور وقال الجوهرى يجوز تذكيره وتأنيثه سمي بذلك باسم سام بن نوح واسمه بالسريانية شام ،وعن ابن الكلبى : سمي شاما بشامات

Marfat.com

ممن قَدِم بالطعام يبيعهُ بالمدينة يقول: من يدلّ علي كعبِ بن مالك فطفق الناس يشيرون له الىّ حتي جاءنى فدفع الي كتابا من ملك غسّان وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه: « اما بعد ، فانه قد بلغنا أن صاحبكَ قد جفاكَ ولم يجعلك الله بِدار هوان ولا مَضْيعة فالحقْ

له حمر وسود وبيض ، وقيل سمى به لأنه عن شمال الارض (١) وقيل غير ذلك وتقدم أن حده من العريش إلى الفرات طولا وقيل إلى باياس (٢) وعرضا من جبل طي من نحو القبلة إلى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد نقله المصنف فى التهذيب عن الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ممن قدم بالطعام) حال كونه (يبيعه بالمدينة) ويصح كونها استئنافا بيانيا (يقول) يجوز فيه ما فى الذى قبله والثانى أقرب (من يدل) بضم المهملة (على كعب بن مالك فطفق) أى أخذ (الناس يشيرون له إلى حتى إذا جاء نى دفع الىّ كتابا من ملك غسان) بفتح المعجمة وتشديد المهملة آخره نون واسمه جبلة بن الايهم وقيل الحارث بن ابى سمرة (وكنت كاتبا) أي قارئا من إطلاق اللازم وإرادة الملزوم (٣) (فقرأته فأذا فيه : أما بعد) بالبناء على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه (فأنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك) أي أعرض عنك (ولم يجعلك الله بدار هوان) أى منقطعا بدار تهان فيها (ولا) بدار أوحال (مضيعة) بسكون المعجمة ويجوز كسرها مع فتح الميم فيهما ، اى فى دار اوحال يضاع فيها حقك ، اى فأذا حصل لك ماعرض حلوله بك (فالحق) بفتح المهملة

---

١ أى أرض الحجاز ثم هذا الوجه هو الصواب .ع

٢ قرية شمال إسكندرونه قرب جبل اللكام وفي القاموس أنها بوزن سحاب قال شارحه :ويروي فيه التشديد . ع

٣ لعل الاولى من إطلاق الملزوم و إرادة اللازم ، ش

Marfat.com

بنا نواسِك فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء، فتيممت بها التّنُّور فسجَرتها حتي اذامضت اربعون من الخمسين واستلبَث الوحى اذا رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتكَ

(بنا نواسك) بضم النون وكسر المهملة من المواساة وحذفت التحتية لانه فى جواب الطلب وفى بعض نسخ مسلم إثباتها ، وهو كما قال المصنف صحيح اى ونحن نواسيك قطعه عن جواب الامر (فقلت بين قرأتها) اى الكتابة المعبر عنها بالكتاب أو التأنيث باعتبار المعنى إذ هو فى المعنى صحيفة (وهذه) الواقعة(أيضا من البلاء) أى الابتلاء ليترتب عليه مايليق مما يصدر عنه من رسوخ قدم يحمد عليه أو أمر يوجب الندم (فتيممت) أى قصدت، ولمسلم فتأممت وهى لغة (بها التنور) أنث الضمير فى بها وفى قوله (فسجرتها) بمهملة وجيم وراء أى أوقدت الكتاب لما ذكر آنفا ، والتنور الذى يخبز فيه قال فى النهاية : يقال إنه فى جميع اللغات كذلك(حتي إذا مضت اربعون) غاية لمقدر أى استمررت على ذلك الامر المذكور من غير زيادة عليه حتي مضت أربعون ليلة ويوما (من الخمسين واستلبث) أى ابطأ وجملة استلبث (الوحى) من زيادة مسلم على البخارى (إذا)فجائية (رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى رواية الواقدى انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول إلى هلال ومرارة بذلك (يأتينى فقال :ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك)وفى نسخة من التوشيح للحافظ السيوطي : هى عمرة بنت جبير بن صخر اه . وفى نسخة من تحفة القارى على البخارى لشيخ الاسلام زكريا : هى عميرة بنت جبير بن صخر اه وفى الاصلين المذكورين تحريف من الناسخ فليحرر. ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر أن اسمها جبرة ثم رأيته قال فى الفتح هى عمرة بنت جبير بن صخر بن أمية الانصارية أم اولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التى كانت

Marfat.com

فقلت أُطَلِّقها ام ماذا افعل ؟فقال لا بل اعتزلها فلا تقربها وارسل الى صاحبيَّ بمثل ذلك فقلتُ لامرأتي: الحَقي بأهلك فكوني عندهم حتي يقضى الله فى هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن أمية رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يارسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخدُمه. قال لا ولكن

عنده يومئذ خيرة بالمعجمة ثم التحتانية اه وراجعت أسد الغابة لابن الاثير فلم أجد فيه ذكراً لاحد من هؤلاء الثلاثة والله اعلم (فقلت) ما المراد من اعتزالها (أطلقها) بضم الهمزة ،وهمزة الاستفهام مقدرة بدليل قوله (أم ماذا) أى ماالذى (أفعل ؟ قال لا) تطلقها (بل اعتزلها) أمر بترك مخالطتها مخالطة الزوجات من الجماع ومقدماته كما فسره بقوله (ولا تقربها وأرسل) رسول الله صلى عليه وسلم (الى صاحبى) بتشديد ياء المتكلم المدغم فيها ياء المثنى يأمرهما (بمثل ذلك)أى الاعتزال المفسر بعدم قرب الزوجة (فقلت لامرأتى الحقى) بهمزة وصل وفتح المهملة بعدها قاف (بأهلك فكونى عندهم حتي يقضى الله فى هذا الامر)وقوله الحقى بأهلك من كنايات الطلاق ولكونه لم ينوه به لم يقع عليه (فجاءت امرأة هلال بن امية) هي خولة بنت عاصم قاله الحافظ ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت حبة بن صخر الانصارية قاله ابن عبد البر (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له) للام للتبليغ (يارسول الله إن هلال بن امية شيخ)اى ذوسن(ضائع) بالمعجمة و بعد الالف همزة ثم عين مهملة وفسرته بقولها (ليس له خادم) اى من يقوم بما يحتاجه من خدمة، يقع على الذكر والانثى بلفظ واحد ويقال فى المؤنث خادمة،ومنه حديث البخارى «عن ابى سهل ان أمرأة أبى أسيد كانت خادمتهم فى عرسهم » فأنه بالتاء فى معظم الاصول (فهل تكره أن أخدمه) بضم المهملة (قال لا) أى لا أكره أن تخدميه (ولكن)

Marfat.com

لا يقربُ بنَّك فقالت: انه والله مابه من حركة الى شيء ووالله ما زال يبكى منذ ما كان من أمره ما كان الى يومه هذا. فقال لي بعضُ اهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه

استدراك لما قد يتوهم من شمول الخدمة للتمتع بها (لايقر بنك) بضم الراء وفتح الموحدة بعدها نون توكيد، كناية عن الجماع (فقالت) لاحاجة الى منعه من ذلك (إنه) أى الشأن أوهلال (والله) جملة قسمية أتى بها لتأكيد المقال (مابه حركة) وفى نسخة من حركة بزيادة من ، والحركة بفتحات. أى داعية تحركه (الى شيء) من الجماع ومقدماته لما هو فيه من الكرب ، ثم الجملة القسمية وجوابها خبر إن وفى نسخة بتقديم القسم على إن وعليه فأن واسمها وخبرها جواب القسم (ووالله) يحتمل العطف على جملة القسم السابقة ويحتمل الاستئناف (مازال يبكي) على تخلفه المتسبب عليه ما آل اليه أمره (منذ كان من امره) أى شأنه (ما كان) من تخلفه عن الخروج وماترتب عليه (الى الآن) حال الاخبار وفى نسخة الى يومه هذا. وسكتت عما بعده لانه يحتمل استمراره عليه وتركه له لما يرد عليه مما يقتضى حالا من تلك الاحوال قال كعب (فقال) أى أشار (لى بعض اهلى) لما أمرت امرأتى بالذهاب لاهلها قال الحافظ لم اقف على اسمه (لواستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك) أى فى خدمتها (فقد اذن لامرأة هلال بن امية أن تخدمه) وقد استشكل هذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، وأجيب بأنه يحتمل أنه عبر عن الاشارة بالقول كما اشرت اليه أو أن النهى كان خاصا بالرجال والقائل كان امرأة، أو كان هذا الكلام ممن يخدم المنهى عن كلامه فلم يدخل فى

Marfat.com

فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلةً من حين نُهى عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا. فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى عنا قد

النهي قال الحافظ فى الفتح . لعله بعض ولده أو من النساء ولم يقع النهى عن كلام الثلاثة للنساء اللاتى فى بيوتهم أو أن الذى كلمه كان منافقا(فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأشار الى الفرق بين حاله وحال هلال بقوله(وما يدرينى) بضم التحتية (ماذا يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها) اي من الاذن فى ذلك او المنع منه (وأنا رجل شاب)جملة حالية من فاعل يقول وأشار به الى وجه احتمال منعه دون هلال لكونه رجلا شابا ، ويحتمل الاشارة به إلى خوف الوقوع معها لو اذن له فى مقامها عنده من حدة الشباب فيقع فى المحذور أو إلى أنه ليس بضائع لقدرته على خدمة نفسه (فلبثت) أي اقمت (بذلك) أى من ذلك المذكور من إرسال الزوجة (عشر ليال) أى مع أيامها (فكمل) بتثليث الميم أى تم بضمها الى الاربعين السابقة علي الامر باعتزال الزوجة(خمسون ليلة)ويوما واقتصر عليها فى جميع ماذكر لانها الاصل والنهار تابع لها (من) ابتدائية (حين) بفتح النون لاضافته الى جملة صدرها مبنى (نهي)بالبناء للمفعول أى وقع النهى للمسلمين غير من تقدم (عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح) منصوب على الظرفية أى فى صباح تلك الليلة المكملة (خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا) الظرف الاول حال من فاعل صلى والثانى وصف لبيت (فبينا انا جالس على الحال التى ذكر) ها (الله عنا) أى عنا أيها الثلاثة وبينها بقوله (قد

Marfat.com

ضاقت علي نفسى وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى علي سلع يقول بأعلي صوته. يا كعب بن مالك أبشر. فخررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء فرج. فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز وجل علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل

ضاقت على نفسى) اى قلبى من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس ولا سرور (وضاقت على) بتشديد التحتية وعند مسلم وضاقت بى (الارض بما رحبت) أى برحبها ، فما مصدرية والرحب بضم الراء وسكون الحاء المهملتين السعة (إذ سمعت صوت صارخ) هو ابو بكر الصديق رضى الله عنه كما فى التوشيح . وفى الفتح أنه كذلك عند الواقدى وأن أبا بكر صاح : قد تاب الله علي كعب، وحكاه ابن عائذ بلفظ « زعموا » قلت : وما فى الصحيح مقدم عليه وأنه أسلمي (أو فى) بالفاء أى صعد وارتفع (على سلع) بفتح السين وسكون اللام جبل بالمدينة معروف (بقول) جاهرا (بأعلى صوته) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وفيه المذهب للبصريين من التأويل والكوفيين من إبقائه على ظاهره (يا كعب بن مالك) بنصب « ابن » وفى « كعب » الضم والفتح (أبشر) حذف المفعول لتذهب النفس فى طرق السرور كل مسلك (فخررت (١) ساجدا) سجدة الشكر على اندفاع ما كان فيه من الحال وبلوغه إلى نعمة البشرى والاقبال ، وفيه أن سجدة الشكر كانت معلومة عندهم معمولا بها فيما بينهم (وعرفت) من هذا التبشير (أنه قد جاء فرج وآذن) بالمد والقصر أى اعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا) اي بتوفيقه إيانا لها أو بتبرئته إيانا عن غفلة الذنب (حين صلاة الفجر) ظرف لآذن (فذهب الناس يبشروننا) بالتوبة (فذهب قبل) بكسر ففتح أى جهة

---

١) هو من باب ضرب

Marfat.com

صاحبي مبشرون وركض الى رجلٌ فرسا، وسعى ساع مِن أسلم قِبَلى وأوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبىّ فكسوتهما إياه ببشراه، والله ما أملك غيرهما

(صاحبى) بتشديد الياء (مبشرون) قال الفربرى فى الافناع : وخرج سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الى هلال يبشره فلما أخبره سجد ولقيه الناس يهنئونه فما استطاع المشى لما ناله من الضعف والحزن والبكاء حتى ركب حمارا ، وبشر مرارة ابن الربيع سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش فأقبل حتي توافوا يعني الثلاثة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ . (وركض رجل) هو الزبير بن العوام وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون أبا قتادة لانه كان فارس النبى صلى الله عليه وسلم. أى أجري جريا شـديدا (إلى فرسا ، وسعي ساع من أسـلم) هو حمزة بن عمر الاسلمى (قبلى ، وأوفى) بالفاء مقصورا أى أشرف وطلـع (على الجبل فكان الصوت) أى وصول الصوت المذكور أى صوت الاسلمى المذكور بقرينة مجيئه له وطلبه شيئا لبشارته (أسرع من) وصول صاحب (الفرس فلما جاءنى) الاسلمي (الذي سمعت صوته يبشرنى) جملة فى محـل الحال ويجوز كونها مستأنفة استئنافا بيانيا كأن قائلا يقول فبم سمعت صوته فقال يبشرنى (نزعت له ثوبى) بتشديد التحتية (فكسوته إياهمـا ببشارته) ففيه استحباب إجازة البشير بخلعة والا فبغيرها، والخلعة أحسن وهى المعتادة، وفيه كسوة البشير وإن لم يملك غيره وفيه جواز اظهار الفرح بأمور الخير والدين وجواز البذل والهبات عندها (والله ما أملك غيرهما) أى من الثياب كما فى رواية بن أبى شيبة: فوالله ما أملك ثوبين غيرهما. فلا ينافى قوله السابق «ان عندى راحلتين» وقوله الآتى «ان من توبتي

Marfat.com

يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقتُ أتأمَّمُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة ويقولون لي لتهنك توبة الله عليك حتي دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسٌ حوله الناس، فقام طلحة ابن عبيد الله رضى الله عنه يهرول حتي صافحنى وهنأنى، والله ماقام رجل من المهاجرين غيره » فكان كعب لا ينساها

أن انخلع من مالى صدقة » (يومئذ) أى وقت كسوتى له (واستعرت ثوبين) زاد الواقدى: من ابى قتادة (فلبستهما وانطلقت اتأمم) اى اقصد (رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا)أى جماعة (فوجا) أى تلقونى زمرة بعد زمرة وجماعة بعد جماعة (يهنئوننى بالتوبة)أى بقبولها او بالتوفيق لها (ويقولون لتهنك) بكسر النون . قال الحافظ : وزعم ابن التين شارح البخارى انه بفتحها قال لانه من هنئ . وفيه نظر (توبة الله عليك) فيه دليل على جواز التهنئة بأمور الخير بل على ندبها اذا كانت دينية فأنها اظهار السرور بما يسر به اخوه المسلم واظهار المحبة وتصفية القلب بالمودة (حتى دخلت المسجد) غاية لمقدر اى فسرت وحالى ماذكر اى من تهنئة الناس لى الى ان دخلت المسجد ، والاصح ان نصب المسجد لكونه اسم مكان مختص على التوسع (فأذا) فجائية (رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) فى المسجد (حوله الناس) الظرف لغو وحوله الناس خبر بعد خبر (فقام الى طلحة بن عبيد الله) أحد العشرة المبشرة (رضى الله عنه يهرول حتي صافحنى وهنأنى) فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له اكراما والهرولة الى لقائه بشاشة به وفرحا قال كعب (والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره) بالرفع صفة رجل ويجوز نصبه على الحال لتخصيصه بالوصف بالظرف (فكان كعب لاينساها)أى

Marfat.com

لطلحة قال كعب «فلما سلمتُ علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخَيْر يوم مرَّ عليك مذ ولدتك امُّك فقلت أمِن عندك يارسول الله أم من عند الله؟ قالَ لا بل من عند الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُر استنار وجهه حتي كأن وجهه قطعة قمر

تلك الافعال الجميلة من القيام له والهرولة والمصافحة والتهنئة (لطلحة) قال القرطبى أى انها أكدت فى قلبه محبته والزمته حرمته حتي عدها من الايدى الجسيمة (قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى بعد رد السلام (وهو يبرق) بضم الراء اى يلمع (وجهه) بالانوار (من) تعليله أى بسبب (السرور) بقبول الله تعالى توبتهم. ففيه ما كان عليه النبى عليه الصلاة والسلام من الحبور عند ظفر أحد من أمته بنوع من الخير ور حال من فاعل قال. ومقول القول (أبشر) بقطع الهمزة (بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك) أى سرى يوم اسلامه، وانما لم يستثنه لانه معلوم لابد منه وقيل لااستثناء لان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فهو خير من جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرها، فيوم توبته المضاف الى يوم اسلامه خير من يوم اسلامه المجرد عنها (فقلت أ) هذا المبشر به (من عندك يارسول الله) أى قلته اجتهادا لانك رأيت حصول مقصود الزجر بما وقع فى هذه المدة (أم) هو وحي (من عند الله عز وجل قال لا) أى ليس من عندى (بل من عند الله) قال فى الاقناع بدل قوله قال لا « قال من عند الله وتلا عليهم الآيات » (و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر) من أمر (استنار وجهه) أى زاد نورا الى نوره وفى النهاية «كان اذا سر فكأن وجهه المرآة وكأن الجدر يرى شخصها فى وجهه لشدة نوره وصفائه » (حتي كانه قطعة قمر) غاية لما قبله آثر ذكر القمر لانه

Marfat.com

وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جاست بين يديه قلت : يارسول الله إنّ من توبتي أن أنخلع من مالى صدقةً الى الله والى رسوله

يتمكن من النظر اليه ويؤنس من شاهده من غير اذى يتولد عنه بخلاف الشمس لانها تغشى البصر وتؤذي . ثم تشبيه بعض صفاته بنحو القمر والشمس جرى على عادة الشعراء والعرب فى ذلك أو على سبيل التقريب والتمثيل والا فلا شيء يعادل شيئا من أوصافه . قيل شبه وجهه فى هذا الحديث بقطعة من القمر لا بكله مع أن المعهود فى التشبيه الثانى لان القصد الاشارة الى موضع الاستنارة وهو الجبين، وفيه يظهر السرور فناسب أن يشبه ببعض القمر قالت عائشة « مسرورا تبرق أسارير وجهه » ولكون مراد كعب رضى الله عنه تشبيه بعض وجهه صلى الله عليه وسلم وهو جبينه اذا سر لم يشبهه بجميع القمر، وجاء فى حديث آخر عنه تشبيه وجهه كله بدارة القمر فلزمه تشبيه بعضه ببعضه ، وهذا أحسن مما قيل سبب الاقتصار فى التشبيه على بعض القمر الاحتراز عما فيه من السواد : لان كون وجه التشبيه بالقمر ما فيه من الاضاءة والملاحة لايخفي علي احد ولا يتوهم من التشبيه خلافه فلا حاجة للاحتراز (وكنا) معشر الصحابة المراقبين لمحاسن ذاته الملاحظين لاحواله (نعرف ذلك) أى الموضع الذى يتبين فيه السرور وهو جبينه كما سبق من قول عائشة: مسرورا تبرق اسارير وجهه. وفى البخارى «كان يعرف ذلك» (منه) وفى نسخة «فيه» والضمير يعود الى الوجه (فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله ان من) شكر (توبتي) أى من شكر الله على توبتي أى التوفيق لها وقبولها، أو إن من علامة صدق توبتي (أن انخلع) أى اخرج (من مالى) أى من جميعه (صدقة) مفعول له أو مطلق على تقدير أتصدق ، أو فى معنى الحال أى متصدقا ، أو علي تضمين انخلع معنى أتصدق أى أتصدق متقربا بها (إلى الله تعالى وإلى رسوله) اعاد الجار للاهتمام

Marfat.com

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعضَ مالِك فهو خير لك

وتنبيها على ان التقرب اليه صلى الله عليه وسلم مطلوب على سبيل الاستقلال . قال تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال القرطبي : اى ان على ذلك فهى صيغة نذر والتزام خرجت مخرج الشكر وابتغاء الثواب وأقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك جائزا ولم يدخل فى عموم النذر المنهى عنه ، وعلي مقتضى هذا اللفظ فقد وجب عليه اخراج كل ماله لكن لما كان ذلك يؤدى إلى أن يبقى فقيرا محتاجا وربما أفضى به الى سؤال الناس وإلى الدخول فى مفاسد أمره بأمساك البعض كما قل كعب (فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك) أي دفعا لضرر التصدق بكله (فهو خير لك) قال القرطبي البعض المأمور بامساكه من ماله هو الاكثر والمتصدق به هو الاقل كما قال فى حديث سعد: الثلث والثلث كثير. وفيما ذكره نظر فأنه متوقف على نص يشهد به ، ولا دليل فى حديث سعد لما ذكره لان مافيه إنما هو لمن كان فى حال المرض مراعاة لمصلحة الورثة ، والقصد هنا دفع ضرر الحاجة والفقر ، وهو قد يحصل بأبقاء الاقل من ماله أو الشطر كما وقع من عمرو رضى الله تعالى عنه لما تصدق بشطر ماله وابقى الشطر الاخر لنفسه وأهله والحديث فى مسلم وغيره ، ثم رأيت فى الفتح للحافظ أن عند ابى داود عن كعب « ان من توبتي أن أخرج من مالى كله الى الله ورسوله صدقة، قال لا قلت نصفه قال لا ، قلت فثلثه ، قال نعم » ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهرى « فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزي عنك من ذلك الثلث » اه . وهو شاهد للقرطبي . قال المصنف فى شرح مسلم : ولا يخالف هذا أى قوله : أمسك عليك بعض مالك. تصدق أبى بكر بجميع ماله أي وقبوله صلى الله عليه وسلم له فأنه كان

Marfat.com

فقلت: إنى امسك سهمى الذي بخيبر وقلت: يارسول الله إن الله تعالى إنما انجانى بالصدق، وانّ من توبتي الا أحدّث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما علمتُ أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلانى الله تعالى

صابرا راضيا اه . (فقلت يارسول الله إنى أمسك سهمى الذي بخيبر) بفتح المعجمة وسكون التحتية وفتح الموحدة آخره راء مهملة غير مصروف فى اكثر الاصول مرادا به البقعة (وقلت يارسول الله ان الله تعالى إنما أنجانى) من وصمة إثم التخلف عن المأمور به (بالصدق) أى باخبارى بالخبر المطابق للواقع وإن ترتب عليه ماترتب (وإن من) شكر أو صدق (توبتى ألا احدث) أي إنسانا حديثا ما فى أى شأن كان (إلا صدقا مابقيت) أى مدة بقائى مالم يمنع من الصدق مانع وإلا كأن كان فيه إفساد مصلحة للمسلمين فى حروبهم أو نحو ذلك فلا ، وفى الحديث المحافظة على سبب التوبة (فوالله ماعلمت احدا من المسلمين) عند مسلم «ما اعلم أحدا» (أبلاه الله) أى أنعم عليه ومنه قوله تعالي « وفى ذلكم » أى الانجاء من فرعون « بلاء من ربكم عظيم » أى نعمة عظمى . والبلاء يستعمل ايضا فى الشر كما قيل به فى الآية بناء على ان المشار اليه ما يفعله بهم آل فرعون من قتل الابناء واستحياء النساء ولكن إذا اطلق كان غالبا للشر فأذا اريد به الخير قيد كما قال فى الحديث « احسن مما ابلانى الله » (فى) ملازمة (صدق الحديث) مصدر مضاف إلى مفعوله (منذ ذكرت ذلك) الالتزام بملازمة الصدق (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) إبلاء (احسن مما ابلانى الله) به اى بتيسير الدوام على ذلك والوفاء بالالتزام قال الحافظ : فيه وفى قوله الآتى « فوالله ماانعم » الحديث الى قوله «اعظم من صدقى

Marfat.com

والله ما تعمدت كَذْبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا، وانى لارجو أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى » قال « فانزل الله تعالى (لقد تاب الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم » شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفى الافضلية لا المساواة لان كعبا شاركه فى ذلك رفيقاه ، وقد نفي ان يكون احد حصل له احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة (والله ما تعمدت كذبة) قال المصنف بفتح الكاف وكسرها كل ذلك مع اسكان الذال(١) وفى المشارق كذبة بكسر الفاء(٢)ويقال بفتحها وانكر بعضهم الكسر إلا إذا اراد الحالة والهيئة وليس هذا موضعها اه . وهو فى البخارى كذبا بحذف الهاء (منذ) اى من حين (قلت ذلك) لالتزام(لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا)فيه ان الخطأ والنسيان المحترز عنهما بالعمدغير مؤاخذ به الانسان ،وهما لاينقضان الالتزام (وإنى لارجو) من فضله تعالى (ان يحفظنى الله تعالى) من الكذب (فيما بقي) لانه تعالى كريم يستحى ان ينزع السر من أهله ، قال تعالي « إن الله لايغير مابقوم حتي يغيروا ما بانفسهم » (قال) أى كعب مبينا للآية التي نزلت فيها التوبة عليه وعلي صاحبيه (فأنزل الله تعالى) على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة حين بقى الثلث الاخير من الليل كما جاء فى كتاب التفسير من صحيح البخارى (لقد تاب الله)أدام توبته وهي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشريف مكانته واعلاء رتبته لا

---

١ الذى فى شرح مسلم للمصنف: (قوله فوالله ما تعمدت كذبة) هى باسكان الذال وكسرها اه . ش

٢ أى فاء الكلمة التى هى الكاف

على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتَّبعوه فى ساعةِ العُسْرة) حتي بلغ (إنه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثه الذين خلّفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) حتى بلغ (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)»

أنه عن ذنب صدر من حضرته لعصمته ، وقال بعضهم تاب الله (على النبى) أي تجاوز عنه (والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) بالعين المضمومة والسين الساكنة بعدها راء مهملات ، أي وقتها وهى حالهم فى غزوة تبوك، كان الرجلان يقتسمان التمرة والعشرة يمتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (١)(حتى بلغ) أى كعب فى قراءته (وكونوا مع الصادقين) أي فى الآيات الثلاث وتمامها قوله تعالى « من بعد ما كاد تزيغ» بالمثناة الفوقية والتحتية أى تميل وتذهب « قلوب فريق منهم » عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة « ثم تاب عليهم» بالثبات « انه بهم رءوف رحيم ، و » تاب «على الثلاثة الذين خلفوا» عن التوبة عليهم بقرينة « حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت» أى مع رحبها وسعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه «وضاقت عليهم أنفسهم» قلوبهم للغمة والوحشة :تأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس « وظنوا » اى ايقنوا « ان لا ملجأ » يلجئون اليه « من الله إلا اليه » قال فى الكشاف لاملجأ من سخط الله الا الى استغفاره « ثم تاب عليهم » الهمهم اسباب التوبة ووفقهم لها « ليتوبوا » اى ليقبلها وقيل، تاب عليهم ، قبل توبتهم و ، ليتوبوا ،اي يدوموا عليها وفى تفسير سورة البقرة من البيضاوى : اصل التوبة الرجوع فأذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف بها البارىء تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة

---

١ بفتح فسكون وهو السرجين مادام فى الكرش

Marfat.com

قال كعب «والله ماأنعم الله علىّ من نعمة قط بعد إذهدانى الله للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاّ اكون كذّبتُه فاهلكَ كما هلك الذين كذبوا.

الى المغفرة اه . « ان الله هو التواب » علي من تاب اي يقبل توبته الصحيحة فضلا منه « الرحيم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله » بترك معاصيه « وكونوا مع الصادقين » فى الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق

(قال كعب) صرح بذكره للفصل بين سياق أحواله بذكر الآى القرآنية المنزلة فى التوبة (والله ماأنعم الله على من) زائدة للاستغراق (نعمة قط) أى فى الزمن الماضى (بعد أن هدانى للاسلام) أى دلنى عليه واوصلنى له وفى نسخة هدانى الله (أعظم) وصف لنعمة فتجوز قراءته منصوبا باعتبار محلها لزيادة من ومجرورا باعتبار لفظها ، ويجوز رفعه بتقدير هي اعظم (فى نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا اكون كذبته) كذا فى الصحيحين عند جميع رواتهما الا الاصيلى من رواة البخارى فقال «أن أكون» وليس بشىء ، والصواب الاول وتخريجه ان لازائدة كما قال عياض وتبعه المصنف وغيره ، ومعناه أنا كون كقوله تعالى « ما منعك ان لاتسجد » اه . وهذا بناء على انه مستأنف عما قبله. واظهر منه ما ذكره الشيخ زكريا فى حاشيته على البخاري المسماة بتحفة القاري من انه بدل من صدقي أى أن لا نافية ، قال والمعني ما انعم الله على نعمة هى اعظم من عدم كذبى فعدم هلاكى اه . وكذبته بفتح الذال المخففة اى قلت له قولا كذبا (فاهلك) بالنصب عطف على منصوب ان ،واهلك بكسر اللام على الفصيح المشهور وحكي فتحها وهو شاذ ضعيف (كما هلك الذين كذبوا) اى هلا كا كهلاك الذين كذبوا الله القول فى ادعاء الايمان من المنافقين ، فالمفعول الثاني محذوف .قال

ان الله تعالي قال للذين كذبوا - حين أنزل الوحى شرّ ماقال لاحد، فقال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون لكم لترضَوا عنهم فان ترضواعنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)» قال كعب «كنّا خُلفنا أيها الثلاثة

الراغب فى مفرداته : يقال كذبته حديثا ومنه « كذبوا الله ورسوله » اى القول الذى قاله فيتعدى الى مفعولين نحوصدق فى قوله تعالى « لقدصدق الله رسوله الرؤيا» اه (فأن الله قال للذين كذبوا)اى عنهم (حين انزل على) النبى (الوحي شرماقول) اي قول قال ، ويجوز ان يكون موصولا اسميا (لاحد) اي عن احد ثم بين ذلك القول المجمل المنزل فيهم بقوله(فقال تبارك وتعالى : سيحلفون بالله لكم اذاانقلبتم) رجعتم (اليهم لتعرضوا عنهم)بترك المعاتبة(فأعرضوا عنهم)فأعطوهم طلبتهم (انهم رجس) قذر لخبث باطنهم فلا يؤثر فيهم العقاب بخلاف المؤمن اذا فرطت منه زلة فوبخ عليها طهره التوبيخ بالتوبة منها والاستغفار (ومأواهم جهنم) يعني تكفيهم النار عتابا فلا تتكلفوا عتابهم(جزاء بما كانوا يكسبون ، يحلفون) اى بالله (لكم لترضوا عنهم) اى غرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم فى دنياهم (فأن ترضوا عنهم فأن الله لايرضى عن القوم الفاسقين) اى عنهم ، وأتى بالظاهر موضعه نداء عليهم بسوء وصفهم المقتضى لعدم رضاه عنهم ، اى ولا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله ، بل يكونون عرضة لعاجل عقوبته وآجلها ، فى الكشاف قيل : انما قيل لهم ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضاء المؤمنين يقتضى رضاء الله عنهم (قال كعب وكنا خلفنا) بالبناء للمجهول ، اخص (ايها الثلاثة)بتأخير امرنا وبيان شأننا فلم يقض فينا بشئ

Marfat.com

عن أمر أولئك الذين قَبِل منهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين حَلفوا له. فبايعهم واستغفرَ لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك قال تعالى: وعلي الثلاثة الذين خُلّفوا. وليس الذى ذكر مما خلّفنا تخلّفُنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وارجاؤه أمرنا عمّن حلف له واعتذر اليه فقبل منه » متفق عليه

(وفى رواية)أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فى غزوة تبوك

(عن امر اولئك) المعتذرين (الذين) كذبوا الله ورسوله و (قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) عذرهم فى التخلف (حين حلفوا له)انهم صادقون فيما اعتذروا به (فبايعهم) اى عاقدهم على الاسلام وعاهدهم عليه (واستغفر لهم) اى بنحو غفر الله لكم (وارجأ) اخر(رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا)فلم يقض فيه بشىء (حتى قضى الله) أى أبرز ماسبق قضاؤه (فيه) وانزل فيه الآية (فبذلك) أى فعن ذلك التخليف (قال الله تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا) هو معنى ما تقدم فى تفسير الآية من قولنا خلفوا عن التوبة أى عن قبولها حالا كما قبلت من المعذورين وارجأ أمر هؤلاء الثلاثة (وليس الذى ذكر)بالبناء للمجهول(مما خلفنا) أى من تخليفنا المخبر عنه بقوله « خلفوا » (تخلفنا عن الغزو، وانما هو تخليفه صلى الله عليه وسلم إيانا) عمن قبله من أولئك المعتذرين(وإرجاؤه)تأخيره (امرنا) أى بيانه وإيضاحه (عن) أى عن امر(من حلف له واعتذر اليه) من المعذورين (فقبل منه) أفرد الضمير باعتبار لفظ من (متفق عليه)أى رواه الشيخان وإن وقع بينهما اختلاف يسير فى زيادة كلمة أو نقصها أو تقديم أو تأخير وكذا خرج الحديث أبو داود والترمذى والنسائى كما فى جامع الاصول فى كتاب الجهاد

(وفى رواية : أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج)من المدينة (فى غزوة تبوك

يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس (وفى رواية) وكان لا يقدم من سفر إلا نهاراً فى الضحى . فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه

يوم الخميس وكان يحب ان يخرج) لسفر (يوم الخميس) وفى الصحيحين من حديث كعب « قلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر إلا يوم الخميس» ورواه النسائى (وفى رواية) للبخارى من حديث كعب (كان لا يقدم من سفر إلا نهارا) ونهى عن طروق المسافر أهله ليلا مالم يشع خبر قدومه كأن كان فى قفل ووصلوا لقرب البلد نهارا وعلم ذلك الخبر لاهل البلد فلابأس بالقدوم ليلا حينئذ (فى الضحا) لانه أطيب مافى النهار لما فيه من حسن الهواء ، وزيادة الاضواء ، وخروج الناس للاجتماع والالقاء ، وللتبايع ونحوه ، ولذا شرعت فيه صلاة لئلا يستغرق الوقت بأمر الدنيا ويلهو بأخوانه عن إصلاح شأنه (فاذا قدم) بكسر الدال (بدأ بالمسجد) قبل دخول منزله اهتماما به ، وتعظيما لشعائر الله تعالى، وتقديما لحق الله تعالى على حق نفسه واهله ، وشكرا لنعمته عليه بسلامته من وعثاء السفر (فصلى فيه ركعتين) تحية (ثم جلس فيه) ليسلم عليه الناس

« وفى الحديث فوائد اربعون بل اكثر » منها اباحة الغنيمة لهذه الامة إذ قال يريدون عيرا لقريش ، وفضيلة اهل بدر والعقبة ، والمبايعة مع الامام، وجواز الحلف من غير استحلاف ، وتورية المقصد اذا دعت اليه ضرورة ، والتأسف على مافات من الخير ، وتمنى المتأسف عليه ، ورد الغيبة ، وهجران اهل البدعة ، وأن للامام أن يؤدب بعض اصحابه بأمساك الكلام عنه، وترك من تاب الزوجة، واستحباب صلاة القادم ، ودخوله المسجد أولا ، وتوجه الناس اليه عند قدومه ، والحكم بالظاهر وقبول المعاذير ، واستحباب البكاء على نفسه ، وان مسارقة النظر فى الصلاة لا تبطلها ، وفضيلة الصدق ، وان السلام ورده كلام ، وجواز الدخول

Marfat.com

وعن أبى نجيد، بضم النون وفتح الجيم، عمران بن الحصين الخزاعىّ رضى الله عنهما

بستان صديقه بدون اذنه ، وان الكناية لايقع بها الطلاق مالم ينره ، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، وخدمة المرأة لزوجها ، والاحتياط بمجانبة مايخاف منه الوقوع فى منهى عنه إذ كعب لم يستأذن فى خدمته امرأته لذلك ، وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجدد النعمة واندفاع الكربة ، واجتماع الناس عند الامام فى الامور المهمة ، وسروره بما يسر اصحابه ، والتصدق بشىء عند ارتفاع الحزن ، والنهى عن التصدق بكل المال عند خوف عدم الصبر ، وإجازة البشير بخاتمه ، وتخصيص اليمين بالنية ، وجواز العارية ، ومصافحة القادم ، والقيام له ، واستحباب سجدة الشكر ، والتزام مداومة الخير الذى انتفع به

(وعن ابى نجيد) بضم النون وفتح الجيم وسكون التحتية آخره دال مهملة كنى باسم ابنه نجيد (عمران) بكسر العين المهملة (ابن الحصين) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وإسكان التحتية بعدها نون ابن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهيمة بن عاضرة بن حبيشة بن كعب بن عمرو . كذا قاله ابن مندة وأبو نعيم وقال ابو عمر: عبد نهم ابن سالم بن عاضرة (الخزاعي) الكعبى (رضى الله عنهما) أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ،وبعثه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إلى البصرة ليفقه أهلها . قال محمد بن سيرين : لم نر فى البصرة أحدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يفضل على عمران بن الحصين وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنه . روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم مائة وثمانون حديثا اتفق الشيخان منها على ثمانية وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بتسعة

Marfat.com

أنّ امرأة من جهينة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حُبلى من الزنى ، فقالت . يارسول الله أصبتُ حدًّا فأقمه عليّ

وكان تسلم عليه الملائكة فى مرضه فا كتوى فعقد ذلك ثم عادت اليه ، وكان به استسقاء طال به سنين وهو صابر عليه وشق بطنه واخذ منه شحم وشق له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : ياابا نجيد والله انه ليمنعني من عيادتك ماارى بك فقال : ياأخى فلا تجلس فوالله إن أحب ذلك الى احبه الى الله تعالى . توفى بالبصرة سنة اثنتين وخمسين (ان امرأة من جهينة) وفى رواية اخرى لمسلم « جاءت امرأة من غامد » بغين معجمة وميم ودال مهملة . قال المصنف وهى بطن من جهينة . وقال الحافظ ولى الدين العراقى فى مبهماته اسمها خولة بنت خويلد وفيها نزلت آية الظهار ، وفى كلام بعضهم أن آية الظهار نزلت فى خولة بنت ثعلبة انتهى ملخصا . وقال ابن النحوى فى البدر المنير : اسم الغامدية سبيعة وقيل أبية بنت فرج . حكاهما الخطيب فى مبهماته . وعدها ابو موسى الاصفهانى فى الصحابة (أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنى) من تعليلية و يصح كونها ابتدائية (فقالت يارسول الله اصبت حداً) أى مايلزم به الحد فيكون مجازا مرسلا (فأقمه على) اى لاطهر من تبعته فى الآخرة ، وفى مسلم أيضا فى حديث الغامدية « قالت طهرنى » قال المصنف فيه دليل على ان الحد يكفر ذنب المعصية التي حد لها ، وقد جاء ذلك صريحا فى حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم « ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب به فى الدنيا فهو كفارته » ولا نعلم فيه خلافا ، وإنما لم تقنع بالتوبة مع انها محصلة لغرضها من سقوط الاثم بل اختارت الرجم لان حصول البراءة به وسقوط الاثم متيقن على حال ، لاسيما واقامته الحد بأمره صلى الله عليه وسلم . واما التوبة فتخشى ألا تكون نصوحا او يختل بعض

Marfat.com

فدعا نبى الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال «أحسن اليها ، فاذا وضعت فأتنى» ففعل ، فأمر بها نبى الله صلى الله عليه وسلم فشُدَّت عليها ثيابها ، ثم أمرَ بها فرجمت،

شروطها فأرادت حصول البراءة بطريق متيقن دون ما يطرقه الاحتمال انتهى ملخصا (فدعا نبى الله صلى عليه وسلم) عبر هنا بنبى الله وأولا برسول الله تفننا فى التعبير (وليها فقال احسن اليها) أمره بذلك خوفا عليها من ان تحمل أقارب الغيرة ولحوق العار بهم على ان يؤذوها ، ورحمة لها إذ تابت ولحملها ، فحرص عليه معها لما فى نفوس الناس من النفرة من مثلها وإيمائها الكلام المؤذى ونحو ذلك ، فنهى عن ذلك كله لذلك (فاذا وضعت) حملها (فأتنى بها) ففيه تأخير حد الزنى عن الحامل إلى ان تضع وتسقيه اللبأ لئلا يموت الجنين ، وهو مجمع عليه واختلف فى اعتبار استغنائه عنها بلبن غيرها فالجمهور على اعتباره فأن كان حدها الجلد لم تجلد حتى تضع بالاجماع (ففعل) أى ما أمره به (فأمر بها نبى الله صلى الله عليه وسلم) أى بأن تهيأ للرجم لانها كانت محصنة (فشدت عليها ثيابها) بالدال المهملة كذا فى نسخ الرياض قال المصنف فى شرح مسلم : فشكت عليها ثيابها ، كذا هو فى معظم النسخ ، فشكت وفى بعضها ، فشدت ، بالدال بدل الكاف وهو بمعني الاول اه. ولم يذكر عياض فى مشاقة غير الكاف قل أى جمعت أطرافها لتستتر وخللت عليها بعيدان اه . وقيل معناه أرسلت عليها ثيابها والشك الانصال واللصوق وإنما فعلت ذلك لئلا ينكشف ثوبها فى تقلبها وتكرر اضطرابها (ثم) بعد أن شدت ثيابها (أمر بها فرجمت) فى عدم تعرضه لحضوره صلى الله عليه وسلم دلالة لمذهب الشافعى وموافقيه انه لا يلزم الامام حضور الرجم وكذا لا يلزم الشهود إذا ثبت بشهادتهم، وقال أبو حنيفة

Marfat.com

ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت. قال «لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من اهل المدينة لو سعتهم ،

وأحمد يحضر الامام مطلقا ويبدأ بالرجم إن ثبت بالاقرار ، وجاء عند النسائى : انه صلى الله عليه وسلم حضر رجم الغامدية ورماها بحجر .قالا :وحضر الشهود إن ثبت بشهادتهم ويبدؤون بالرجم (ثم) بعد غسلها وتكفينها (صلى) النبى صلى الله عليه وسلم (عليها) فيه دليل لمذهب الشافعى وآخرين من أن الامام وأهل الفضل يصلون على المرجوم كما يصلى عليه غيرهم ، وما قيل من أن ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم ضعيف لكون اكثر الرواة لم يذكرها ، أومن ان صلى فيه مؤول بأنه أمر بها، او انه أريد به المعنى اللغوى اى دعا، ففاسد : لان هذه الزيادة ثابتة فى الصحيح وزيادة الثقة مقبولة والتأويل خلاف الاصل لايصار اليه إلا اذا اضطرت الادلة لارتكابه وليس هنا شىء من ذلك فوجب حمله على ظاهره (فقال له عمر : تصلى عليها يارسول الله وقد زنت) أى اتصلى وهو استكشاف لحكمة صلاته صلى الله عليه وسلم عليها مع أنه وقع منها أمر يقتضى إهمال امرها والاعراض عنها وليس هو للانكار (فقال)مبديا لما خفى على عمر رضى الله تعالى عنه فأنه نظر إلى ماصدر منها من الفعل القبيح وهو الزني وغفل عما ختمت به أمرها وهو التوبة النصوح فنبهه صلى الله عليه وسلم عليه بقوله(لقد تابت توبة) صحيحة نصوحا (لو قسمت) بكمالها (بين سبعين)عاصيا (من أهل المدينة)أى المنافقين الذين بها ، اى لو تاب المنافقون الذين بها يومئذ توبة صحيحة من نفاقهم كتوبتها (لوسعتهم)اي لكفتهم فى رفع آثامهم فأذا رفعت ذنب الكفر فما دونه أولى ، ولعل هذا حكمة قوله صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة قال فى البدر المنير : وعند الطبرانى « لقد تابت توبة لو تابها اهل

Marfat.com

وهل وجَدتْ أفضلَ من ان جادت بنفْسها لله عز وجل » رواه مسلم

وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لو أن لابن آدم واديا من ذهب أحَب ان يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب ويتوب، الله على من تاب » متفق عليه

المدينة لقبل منهم » (وهل وجدت) شيئا تبذله فى مرضاة الله (أفضل) أي اعظم (من أن جادت بنفسها) ببذلها (لله) أى لمرضاته (عز وجل. رواه مسلم) ورواه أبو داود والترمذى والنسائى ،وفى الحديث بيان عظم التوبة وأنها تجب الذنب وتلحق التائب بمن لم يقترف شيئا من الذنوب وتكون سببا لحوزه انواع الفضل

(وعن ابن عباس وأنس بن مالك) تقدمت ترجمتهما فى باب الاخلاص (رضى الله عنهم أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : لو) ثبت (أن لابن آدم واديا) مملوءا (من ذهب أحب) وفى نسخة لاحب أى من حرصه الذى هو طبعه (أن يكون له واديان) أي آخران كما هو الانسب بحرصه ،ويحتمل أن يراد واديان بما كان له أولا فيكون المطلوب واديا آخر. والاول اظهر (ولن يملأ جوفه إلا التراب) اي انه لايزال حريصا علي الدنيا حتي يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره ، وهذا حكم غالب النوع الانسانى الحرص على الدنيا أما من لطف به وحفظ من ذلك ابتداء أو بالتوبة منه فمستثنى كما قال (ويتوب الله على من تاب) أى ان الله تعالي يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات (متفق عليه) وفى الجامع الصغير للحافظ السيوطى بعد ذكر الحديث بنحوه : أخرجه احمد والشيخان والترمذي عن أنس واحمد والشيخان عن ابن عباس والبخارى عن الزبير وابن ماجه عن أبى هريرة واحمد عن ابى واقد والبزار عن بريدة ،وأخرج احمد وابن حبان عن جابر مرفوعا

Marfat.com

وعن أبى هريرة رضى الله عنه. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يضحَكُ الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتِل

«لوكان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ثم لتمنى مثله حتي يتمنى أودية ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » اهـ . وفى الديباج للحافظ السيوطى : ورد فى حديث أن الحديث المذكور كان فى آخر سورة لم يكن ، فأخرج احمد والترمذى والحاكم وصححاه عن أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، قال فقرأ فيها «ولو أن ابن آدم سأل وديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا، ولو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب ،وإن ذات الدين عند الله الحنيفية ،غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل خيرا فلن يكفره » اهـ .

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه)تقدمت ترجمته فى باب الاخلاص (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :يضحك الله سبحانه إلى رجلين) قال القاضى عياض: الضحك فى حقه تعالى ـ لاستحالة قيام حقيقته بذاته سبحانه لكونه من أوصاف الحادث ـ مجاز عن الرضى بفعلهما والثواب عليه ،وحمد فعلهما ومحبته وتلقى رسله له بذلك : لان الضحك من أحدنا إنما يكون عند موافقة مايرضاه وسروره بمن يلقاه . قال : ويحتمل ان يكون المراد ضحك الملائكة الذين يوجهون لقبض روحهما وإدخالهما الجنة كما يقال قتل السلطان فلانا أى أمر به اهـ . (يقتل أحدهما) أى الواحد منهما (الآخر) اى صاحبه (ثم يدخلان الجنة)ثم بين ذلك الاجمال بقوله (يقاتل)

Marfat.com

هذا فى سبيل الله فيُقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلِم فيُستشهَد » متفق عليه

﴿ باب الصبر ﴾

(هذا) يعنى المسلم (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (فيقتل) اى يقتله كافر (ثم) للترتيب فى الاخبار أو يراد بها مجرد الترتيب من غير اعتبار انضمام التراخى اليه فلا يعتبر تراخى إسلام الكافر عن قتله ذلك المسلم بل يحصل بأسلامه عقبه (يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد) عطف الفعلين بالفاء اشارة الى حصول الهداية عقب تعلق العناية بالعبد من غير تراخ إذ لامانع لما اراده سبحانه ، والى انه لم يمكث بعد اسلامه زمنا يقترف فيه شيئا من موبقات الذنوب بل عقب إسلامه استشهد فعمل قليلا وحاز خيرا جليلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ثم لايلزم من تساويهما فى دخول الجنة تساويهما فى المنزلة : فأن تفاوت مراتب الجنان على حسب تفاوت مراتب الاعمال (متفق عليه) . وفى ختم المصنف الباب بهذا الحديث إشارة إلى أن الانسان ينبغى له أن يتوب من الذنب الذى اقترفه وإن كان كبيرة ، ولا يؤيسه ذلك من رحمة الله تعالى فأن الله هو التواب الرحيم ، والذنب وإن عظم قدره كالكبائر وكثر عدده إذا قوبل بفضل الله وعفوه كان حقيرا يسيرا ، قال تعالى « إن ربك واسع المغفرة » قال الابوصيرى

يانفس لاتقنطى من زلة عظمت إن الكبائر فى الغفران كاللمم

(باب الصبر)

أى هذا باب بيان فضائل الصبر من الآيات والاحاديث . قال الراغب فى مفرداته : الصبر حبس النفس على مايقتضيه العقل أو الشرع أو على البعد عما يقتضيان

Marfat.com

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا »

وقال تعالى (١) « ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشّر الصابرين»

وقال تعالى « انما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب»

حبسها عنه اه . وقال ذو النون : هو التباعد عن المخالفات والسكوت عند تجرع غصص البلية وإظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة . قال الراغب : وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فأن كان حبس النفس بمصيبة سمي صبرا لاغير ويضاده الجزع ، وإن كان فى محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن ، وإن كان فى نائبة مضجرة سمى رحب الصدر ويضاده الضجر ، وإن كان فى إمساك الكلام سمى كتمانا ويضاده الهذر ، وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا قال تعالى « اصبروا وصابروا » اى احبسوا انفسكم على العبادة وجاهدوا هواءكم اه .

(قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا اصبروا)على الطاعات والمصائب وعن المعاصى (وصابروا) الكفار أى غالبوهم بالصبر فلا يكونوا أشد صبرا منكم (ورابطوا) أى اقيموا على الجهاد ، وفى تفسير الكواشى :قال صلى الله عليه وسلم « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها » قال أبو سلمة : لم يكن فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو برابط فيه ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة .

(وقال تعالى : إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به ، وترك ذكر الفاعل للعلم به سبحانه (أجرهم بغير حساب) أى بغير مكيال ولا وزن ، قال أبو

---

١) هذه الآية ساقطة من نسخ الشرح . ع

Marfat.com

وقال تعالى «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور»

وقال تعالى « واستعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين »

وقال تعالى « ولنبلونكم حتي نعلم المجاهدين

عثمان المغربى : لاجزاء فوق جزاء الصبر ، قال الكواشى فى التفسير الكبير : المراد كل صابر على ترك اهل ووطن وعلى كل مكروه يعرض له لاجل الله ، قال على رضى الله عنه : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فأنه يحثى لهم حثيا

(وقال تعالى ولمن صبر) فلم ينتصر لنفسه بعد ظلمها (وغفر) تجاوز عن ظالمه (إن ذلك) المذكور من الصبر والغفر (لمن عزم الامور) أى منه (١) فحذف للعلم به كحذفه من قولهم السمن منوان بدرهم ، والمعنى من الامور التي أمر الله تعالى بها ، وقال بعضهم الصبر على المكاره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه أو مصيبة ولم يجزع اورثه الله حالة الرضى وهى من أجل الاحوال ، ومن جزع من المصائب وشكا وكله الله إلى نفسه ولم تنفعه شكواه

(وقال تعالى واستعينوا) أى اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) أى الحبس للنفس على ماتكره (والصلوة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها ، وفى الحديث « كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه (٢) أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة أمروا بالصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الخشوع وتنفى الكبر

(وقال تعالى ولنبلو نكم) اللام فيه مؤذنة بقسم قبله ، أى والله لنختبرنكم بأن نأمركم بالجهاد ومشاق الدين فيظهر لنا منكم الطائع والعاصى (حتي نعلم المجاهدين

---

(١) أى ممن صبر وغفر . ع (٢) بفتحات : أى نابه ألم شديد

منكم والصابرين »

والآيات فى الامر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة

وعن ابي مالكٍ الحارث بن عاصمٍ الاشعريّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الطُّهور

منكم والصابرين) المراد بالعلم هنا لازمه من الوجود ، والمعنى حتى نتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره أو حتي نعلم علم ظهور

(والآيات) القرآنية (فى الامر بالصبر و)فى(بيان فضله كثيرة)اهتماما بشأنه (معروفة)

(وعن ابى مالك الحارث بن عاصم)هذا أحد اقوال عشرة فى اسمه وقيل كعب ابن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل عمرو . قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى أمالى الاذكار : التحقيق أن أبا مالك الاشعرى ثلاثة الحارث بن الحارث و كعب بن عاصم وهما مشهوران باسمهما والثالث هو المختلف فى اسمه وا كثر ما يرد فى الروايات بكنيته وهو راوى الحديث اه . (الاشعرى) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة من اليمن ، والاشعر هو ثبت بن أدد بن زيد بن يشجب ،وقيل له الاشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه.قدم ابو مالك (رضى الله عنه) مع الاشعريين على النبى صلى الله وسلم ، ويعد فى الشاميين ، توفى فى خلافة عمر بالطاعون وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن عتبة فى يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثا روى عنه مسلم حديثين:هذا الحديث و بدأ به كتاب الطهارة من صحيحه، وحديث« اربع فى امتي من امر الجاهلية » وروى له البخاري على الشك فقال : عن ابى مالك أو ابى عامر وروى عنه اصحاب السنن الاربع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :الطهور)

شطر الايمان ، والحمدُ لله تملأ الميزان

قال المصنف بالضم على المختار وهو قول الاكثر اه . والمراد به بالضم الفعل و بالفتح الاسم كالسحور بالفتح اسم لما يتسحر به ،وقال الخليل و الازهرى بالفتح فيهما بل أنكر الخليل الضم ، وحكى صاحب المطالع الضم فيهما ، و قال القرطبي : إنما روى بالفتح إما على قول الخليل أو على تقدير مضاف أى استعمال الطهور . واشتقاقه من الطهارة وهى لغة النظافة حسية كانت أو معنوية . قال جماعة من اهل اللغة هى حقيقة فى الصورية مجاز فى المعنوية،وقيل يمكن أن يقال:انها حقيقة فى القدر المشترك لرجحانه على المجاز والاشتراك.وشرعا،فعل مايترتب عليه إباحة أوثواب مجرد (شطر) أى نصف (الايمان) أى ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الايمان ، فالمراد بالايمان حقيقته ، واعترض بأن الصلاة أفضل من الوضوء ولم يرد فيها ذلك ، وأجيب بالتزامه وإن لم يرد ومفهوم الاسم ضعيف ، وقيل المراد من الايمان الصلاة مثل « وما كان الله ليضيع إيمانكم » وهى لاتصح إلا بطهر فكان كالشطر،ورجحه المصنف بأنه اقرب الاقوال ، وأيده بعض محققى المتأخرين وأجاب عما اعترض به عليه بكلام ذكرته فى شرح الاذكار (والحمد لله) أى هذه الجملة بخصوصها لانها افضل صيغ الحمد ، ولذا بدىء بها الكتاب العزيز ، او هي ومايؤدى مؤداها من الثناء على الله سبحانه وتعالى بصفات كماله ، ورجح بعضهم الاخير (تملأ) بالفوقية ، اى هذه الكلمة بالمعنى اللغوى أو الجملة لو جسمت ، او بالتحتية اى يملا هذا المبنى وكذا ما أفاد مفاده لوكان جسما (الميزان) باعتبار ثواب التلفظ بذلك مع استحضار معناه اى الثناء على الله بالجميل الاختيارى والاذعان له،والميزان المراد منه حقيقته أى ما توزن به الاعمال : إما بأن تجسم،أو توزن صحائفها فتطيش بالسيئة وتثقل بالحسنة . وانما ملأ ثواب هذه الجملة كفة الميزان مع سعتها المفرطة لان معانى

Marfat.com

وسبحانَ الله والحمدُ لله تملآن ـ أو تملأ ـ ما بين السموات والارض ،

الباقيات الصالحات فى ضمنها ، ذكره العلائي فى الجزء الذى الفه فى شرح هذا الحديث ، ولذلك قال رضى الله عنه لو شئت ان أوقر بعيرا منها لفعلت ، وذلك لان الثناء تارة يكون بأثبات الكمال وتارة بنفى النقص وتارة بالاعتراف بالعجزعن الادراك وتارة بالتفرد بأعلى المراتب .. والالف واللام فى الحمد لاستغراق جنس المدح والحمد مما علمناه وجهلناه ، وانما يستحق الالهية من اتصف بذلك، فاندرج الجميع تحت الحمد لله ، ذكره العلائى فى اثناء كلام له (وسبحان الله)منصوب على المصدر وقيل اسم مصدر وقال الزمخشرى هو علم على التسبيح وانتصب بفعل مضمر ، أى اسبح سبحان ثم نزل منزلة الفعل فسد مسده اه . وظاهره أنه علم أضيف أو قطع عنها ، وأن إضافته للبيان لاللتعريف كزيد الخيل،وهذا ظاهر قول الاخفش إنه معرفة وضع لهذا المعنى ولذا امتنع صرفه للعلمية وزيادة الالف والنون والمحققون على أن تعريفه بالاضافة: والتسبيح تنزيه الله عن السوء والنقائص وتبعيده منها (والحمد لله) معطوف على ماقبله أى هاتان الكلمتان (تملآن)بالفوقية (أو) شك من الراوى (يملأ) بالتحتية أي المذكور منهما أو أجرهما وقيل: ويحتمل أن يراد أحدهما فيكون المشكوك فيه أنهما مما يملآن مابين السموات والارض أو أحدهما أو بالفوقية ، أى الكلمة الشاملة لهما وقال العاقولى فى شرح المصابيح يروى بالمثناة الفوقية (مابين) طبقات (السموات)السبع وفى السلاح «السماء» بالافراد وعزاه لمسلم ، وكأنه باعتبار أصله (١)،وإلا فالذى عندي بأصل مصحح «السموات» بالجمع وكذا هو فى الكتب الحديثية (والارض) أفرده والمراد به الجمع أى الارضون ولعل ذلك

---

(١) أى الاصل الذى عنده من مسلم.ع

Marfat.com

والصلاةُ نور ،

لان طباق الارض متلاصقة لاخلاء بينها بخلاف طباق السموات قال البيضاوى فى التفسير : إنما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة فى الحقيقة بخلاف الارضين اهـ. وإنما ملأ ثواب ماذكر مابين المذكورات التي لا يحيط بسعتها إلا خالقها سبحانه : لان العالم كله شاهد بأن الله هو خالقه والقائم بتدبيره ،وبأنه لايجوز أن يكون له فيه شريك ولا معين ،وبأنه واجب الاتصاف بصفات الكمال منزه عن مشابهة المحدثات إذ الالهية إنما تتم بذلك قيل: وإلى هذه الشهادة يشير قوله تعالى «وإن من شيء الا يسبح بحمده » فسبحان الله والحمد لله يتضمنان إثبات الرب الواحد وجميع صفات الجلال والكمال له ونفى جميع النقائص عنه،فكأن قائلها شاهد لله بذلك،وعلى جميع العالم بأنه مربوب مخلوق فى قهره وتدبيره لا منعم عليه ولا قادر ولا مالك بالحقيقة سواه،فله من الاجر بقدر ماشهد به من الحق فملأ اجرهما ما بين السموات والارض نقله العلائى عن ابن برجان فى الكلام على لا إله إلا الله قال العلائى ويصح نقله الى هنا (والصلاة) سيأتى معناها لغة وشرعا إن شاء الله تعالى (نور) أى محسوس أى ان الصلاة نفسها تضيء لصاحبها فى ظلمات الموقف بين يديه ، ولم يجيء فى فعل متعبد به أنه نور فى نفسه سوى الصلاة ،فالظاهر أن هذا النور خاص بها وأصرح منه ما لأحمد بسند صالح عن ابن عمر : قال صلى الله عليه وسلم « من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ،ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولانجاة يوم القيامة وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف» وقيل النور أجرها لاهى فتكون على تقدير مضاف ،وقيل نور ظاهر على وجه المؤمن يوم القيامة فالمراد :بها أي بسببها يعلو النور وجه المؤمن فالاسناد مجازي من الاسناد للسبب ،وقيل النور معنوى لانها تنهي عن الفحشاء والمنكر وتهدى الى الصواب

Marfat.com

والصدقة برهان ،والصبر ضياء ،

فتصد عن المهالك وتوصل إلى طريق السلامة كما يستضاء بالنور ، وقيل نور القلب بسببها لاشتمالها على مالم يجتمع فى غيرها من اعمال القلوب والالسن والجوارح فرضا ونفلا فالصلاة الكاملة يحصل بها من النور الالهى فى القلب مالا يعبر عنه،قيل ويمكن حمل النور على جميع ماتقدم من حقيقة اللفظ ومجازه على قاعدة الشافعى (والصدقة برهان) أى حجة على إيمان مؤديها ،وقيل على أنه ليس من المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات ،وقيل على حبه لله ورسوله فأنه آثر رضاها على المال الذى جبل على حبه ،وقيل برهان له يوم القيامة اذا سئل عن ماله فيم انفقه يقول تصدقت به،وقال صاحب التحرير يجوز أن المتصدق يوسم يوم القيامة بسيمى يعرف بها فتكون برهانا له لى حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ،وأيد بحديث أبى داود عن عقبة بن عامر مرفوعا« كل امرئ فى ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس » فيكون هذا الظل برهانا على صدق إيمانه أو على إخلاصه (والصبر ضياء) قيل المراد هنا بالصبر الاعم من الصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى المكاره ومنه الصوم ، وقيل المراد به صبر خاص وهو الصوم ورجحه صاحب معالم الانوار بأنه صرح به فى رواية،ورجحه غيره باقترانه بالصلاة و الصدقة(١) فكشفها و بين خصوصياتها(٢) وأن من استجمعها حصل له نور فى بياض انتشر له ضياء وهو من الاضاءة انتشار النور وهذا اكمل احوال النور قال تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا» وقال القرطبى :إن فسر الصبر بالصوم فالضياء النور وان اختلف لفظهما،وإن فسر بالاعم فهو إضاءة عواقب الاحوال وحسنها فى المآل اه. قال

---

١ ، ٢ يظهر أن فى هذين الموضعين سقطا ولم نعثر عليه فى الاصول الاربع بيدنا فليحرر . ع

Marfat.com

والقرآن حجة لك أو عليك، كل

الفاكهانى :ولم أر من فرق بين الضياء والنور ، وقد فسر صاحب الصحاح النور بالضياء والضياء بالنور ،وردبأن كون الضياء هو النور لانه خصوصية فى النور وزائد عليه وابلغ منه ، قال : والحاصل ان النور الحادث قد يخلق كامل الضياء كالشمس ودون ذلك كالقمر، وإنما سوى القرطبى بينهما لئلا يلزم تفضيل الصوم على الصلاة وليس بلازم لان مناط الفضل ليس منحصرا بل له اسباب كثيرة واعتبارات متنوعة ، فيكون المفضول فاضلا فى وقت وبالعكس اه . (والقرآن) أى كلام الله المنزل على حبيبه صلى الله عليه وسلم بقصد الاعجاز المتعبد بتلاوته (حجة لك) إن امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه فتحتج به فى المواقف التي تسأل فيها عنه كمسائل الملكين فى القبر وكالمسأله عند الميزان وعند الصراط (أو) حجة (عليك)إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه ،وقيل حجة لك فى الدنيا على المطالب الشرعية والاحكام أو حجة عليك لخصمك المحق ، فالمرجع اليه عند التنازع، وهو دال على اتباع السنة وهى علي حجية القياس ، والكتاب والسنة دالان على حجية الاجماع ، فصار القرآن مرجع جميع الاحكام لكن بواسطة تارة وبغيرها اخرى ، قال الفاكهانى والاول أظهر ، وقال العلائي والآثار شاهدة به ثم ساق احاديث منها للبيهقي بسند غريب عن جابر مرفوعا « القرآن شافع مشفع ، وماحل مصدق ،فمن جعله امامه ساقه إلى الجنة،ومن جعله خلفه ساقه إلى النار» ومنها عن ابى امامة مرفوعا « اقرءوا القرآن فأنه يأتى شفيعا لصاحبه يوم القيامة »قال العلائى بعد إيراده جملة من الاحاديث ورجح الزملكانى القول بذلك لهذه الاثار والحمل على مقتضى القولين أولى تكثيرا للفائدة ثم لما بين فضل هذه القربات ورغب فيها وكان إعمال النفس لها يقتضى سعيا اتبع ذلك بأن احدا لا يترك نفسه هملا باطلة بل لابد له من عمل يغدو له فقال (كا

Marfat.com

الناس يغدو؛فبائع نفسهُ فمعتقها أو موبقها : رواهمسلم

الناس يغدو) أى يبكر فى مصالحه (فبائع نفسه) من الله (فمعتقها) من العذاب وناهيك بها صفة اغتنام ، اذ كان الثمن فيها دار السلام ، والنظر الى وجه الملك العلام ، قال الله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » الاية . وهؤلاء سعوافى خلاص نفوسهم وتوجهوا بقلبهم الى ربهم وطلب ماعنده (او) بائع نفسه لغير ربه من هواه أو الشيطان فهو (موبقها) أى مهلكها بالطرد عن ساحة الرضوان ، وبالبعد رالحرمان ، نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ، ويحتمل ان يكون المراد ببائع مشتر ، أى كلهم يسعى فمنهم من يشترى نفسه بالاعمال الصالحة فيعتقها من العذاب ومنهم من يعرضها للعذاب باكتساب المآثم فيوبقها،ورجح بأن نفسه ليست ملكه فيبيعها بل مملوكة لله مرتهنة بأعمالها حتى يخلصها،واختار القاضى عياض حمله علي المعنيين أي من اشتراها بالاعمال الصالحه اعتقها ، ومن باعها فى الاعمال السيئة أو بقها ، كما قيل فى « ولبئس ماشروا به أنفسهم لوكانوا يعلمون » وهذا علي قاعدة الشافعى فى حمل المشترك على معنييه ورد كل جملة إلى معنى ، وهونوع من الايجاز بديع عند أرباب البيان ، لخصت معظم ماذكرته فى هذا الحديث من شرحه فقط للعلامة العلائى (رواه مسلم) ورواه احمد والدارمى فى مسنده وأبو عوانة فى صحيحه والترمذى فى الدعوات من جامعه وقال انه حسن صحيح والنسائى فى عمل اليوم والليلة،ومنها ابن عساكر وتبعه المزى فأغفلا فى اطرافهماعن عز وهذا الحديث للترمذى ، واخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ، ووقع فى رواية ابى سلام عن ابى مالك الاشعرى اختلاف . فمن ذكرناهم رووه عنه عن ابى مالك بلاواسطة، ورواه ابن ماجه وآخرون عنه عن عبدالرحمن بن غنم عن ابى مالك قال الحافظ السخاوى فى تخريج الاربعين للمصنف بعد كلام طويل نقله فى ذلك عن شيخه الحافظ :

Marfat.com

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخدري رضى الله عنهما: أنّ ناسا من الانصار سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه

وبالجملة فالطريق الاولى (١) اعنى كون ابى سلام سمعه من كل منهما وكون الصحابى فى الطريقين واحدا . اولى

وعن ابى سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدرى رضى الله عنه) الاولى عنهما لما سبق فى ترجمته فى باب التوبة من انه وأباه كانا صحابيين (أن ناسا) فى تفسير البيضاوى أصله اناس لقولهم انسان وانس وأناسى، فحذفت الهمزة حذفها فى لوقه (٢) وعوض عنها حرف التعريف ولذا لايكاد يجمع بينهما ، مأخوذ من انس بوزن فرح لانهم يستأنسون بأمثالهم، أو من آنس (٣) لانهم ظاهرون مبصرون اه . وقيل مقلوب نسى ، وقيل مأخوذ من ناس ينوس اذا اضطرب وتحرك ، قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : لم يتعين لى اسماؤهم ألا ان النسائى روى عن ابى سعيد مايدل على أنه منهم ، وذلك انه قال « سرحتني امي الى النبى صلى الله عليه وسلم. يعني لاسأله من حاجة شديدة . فأتيته وقعدت فاستقبلنى وقال من استغنى اغناه الله » الحديث وزاد فيه « ومن سأل وله أوقية فقد ألحف ، فقلت : ناقتي خير من أوقية فرجعت ولم أسأله » اه .(من الانصار) بفتح الهمزة اسم اسلامى علم بالغلبة على أولاد الاوس والخزرج سموا به لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) حذف المفعول الثانى لعدم تعلق الغرض به (فاعطاهم) أى عقب سؤالهم ولم يتوان لما جبل عليه من مكارم الاخلاق والسماحة (ثم سألوه

---

١) بضم الهمزة وقوله أولى بفتح الهمزة خبر وما بينهما اعتراض ٢) بضم اللام وقد تسبق بهمزة مفتوحة طعام طيب أو زبد برطب . ع ٣) بمعنى أبصر كقوله تعالى « آنس من جانب الطور نارا ». ش

فأعطاهم حتي نَفِذ ما عنده ، فقال لهم حين أنفق كلُّ شيء بيده« ما يكن من خير فلن أدَّخرَه عنكم ، ومن يستعفف يُعفَّه الله ، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر

فأعطاهم) فتكرر منهم السؤال مرتين ومنه الاعطاء عقب كل مرة (حتى نفد)بكسر الفاء وبالدال المهملة ففى الصحاح نفد الشيء ينفد نفادا فنى (ماعنده) أى ذهب بالانفاق جميع ماعنده (فقال)عقب نفاده تنفيرا لهم من الاستكثار مما زاد على الحاجة من الدنيا ، وتحريضا على القناعة ، وحثا على الاستعفاف ، واللام فى (لهم) هي لام المبلغة (حين انفق) هو مختص بأخراج الشيء فى الخير (كل شيء)معد للانفاق كائن (بيده : مايكن) كذا هو بالجزم فيما وقفت عليه من نسخ مصححة من الرياض وهو كذلك فى أصل مصحح عندى من صحيح مسلم فتكون ماشرطيه وفى البخارى «مايكون» بالرفع قال الشيخ زكريا: فما، وصول متضمن معنى الشرط وجوابه على الوجهين قوله فلن أدخره(عندى من) بيانية (خير فلن ادخره) بتشديد الدال المهملة وجاء اعجامها مدغما وغير مدغم وأصله ادتخر فقلبت التاء دالا على اللغة الاولى وذالا على اللغة الثانية، والمعنى لاأجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، أوفلا أخبؤه وأمنعكم إياه (ومن يستعفف) بفك الادغام فالفعل مجزوم بالسكون لفظا، أى من طلب العفة عن سؤال الناس والاستشراف الى مافى أيديهم (يعفه الله)أى يرزقه العفة فيصير عفيفا قنوعا، وفى النهاية : وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء يقال عف يعف عفة فهو عفيف وهو بفتح الفاء لانها أخف الحركات ، اوبكسرها لانها الاصل فى التخلص من التقاء الساكنين (ومن يستغن) أى يظهر الغناء بالتعفف عما فى ايدي الناس(يغنه الله) أى يجعله غنى النفس ولا غناء إلا غناؤها (ومن يتصبر) أي يتكلف الصبر

Marfat.com

يصبّره الله، وما أُعطي أحدٌ عطاء خيرا وأوسع من «الصبر» متفق عليه

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان

علي ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو لغير مولاه (يصبره الله) أى يعطيه من حقائق الصبر الموصلة للرضى ما يهون عليه كل مشق ومكدر، واشرف مقام الصبر وعلوه لانه جامع لمكارم الاخلاق ومعالى الصفات فلا ينال شيئا منها إلا من تحلى به عقبه بقوله (وما أعطى أحد عطاء) مفعول ثان لاعطى أى ما أعطى أحد من خلق ولا مقام (خيرا) كذا هو بالنصب فى النسخ وفى البخاري: هو خير، وفى مسلم: خير، بحذف هو فى رواية، وفى رواية بنصب خير (وأوسع من الصبر) قال الشيخ زكريا خيرا هنا ليس بأفعل تفضيل بل هو كقوله تعالى «أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا» اه. ومعنى كونه أوسع ان به تتسع المعارف والمشاهد والمقاصد، فأن قلت: مقام الرضى أفضل منه كما صرحوا به. قلت: هو غايته لانه لا يعتد به إلا معه فليس أجنبيا عنه اذ الصبر من غير رضى مقام ناقص جدا (متفق عليه) وكذا أخرجه اصحاب السنن الاربع وزاد رزين «وقد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه» وهذه الزيادة أخرجها مسلم والترمذي من رواية عمرو بن العاص كذا فى التيسير للديبع

(وعن ابى يحيى صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء بعدها تحتية ساكنة فموحدة (ابن سنان) بكسر المهملة ونونين بينهما الف ابن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر ابن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط ابن هنساء بن أقصى بن دُعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار الربعي النمرى، كذا نسبه الكلبي وابونعيم، وصدر به ابن الاثير فى أسد الغابة ثم حكي فى نسبه قولين آخرين. كناه صلى الله عليه وسلم بأبى يحيى، وانما قيل له الرومي لان الروم

Marfat.com

رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجبا لامر المؤمن! إنّ أمره كله له خير ، وليس ذلك لاحد إلا للمؤمن :

سبوه صغيرا فابتاعه منهم كلب، ثم قدموا به مكة فشراه عبد الله بن جذعان منهم فأعتقه وأقام معه الى ان هلك عبد الله، وقيل انه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة وحالف ابن جذعان ، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسلم وكان من السابقين إلى الاسلام. قال الواقدى أسلم هو وعمار فى يوم واحد وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة الذين عذبوا، وقدم المدينة مع على بن ابى طالب فى النصف من ربيع الاول والنبى صلى الله عليه وسلم فى قباء لم يرم أى لم يبرح من مكانه بعد ، وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة ، شهد المشاهد كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم، وعن انس مرفوعا « السباق اربعة أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش » وكان عمر محبا لصهيب حسن الظن به حتي انه لما ضرب أوصى أن يصلى عليه صهيب وأن يصلى بالمسلمين حتي يتفق أهل الشورى على شخص . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا أخرج له مسلم ثلاثة أحاديث ولم يخرج له البخارى شيئا . توفى بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالمدينة (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .عجبا) مفعول مطلق اى اعجب عجبا وتعجب ابن آدم من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه كما فى النهاية (لامر المؤمن) أى الكامل وهو العالم بالله الراضى باحكامه العامل على تصديق موعوده (أن امره) أى شأنه (كله) بالنصب تأكيد وبالرفع مبتدأ خبره (له خير) والجملة خبر إن (وليس ذلك) الخير فى كل شأن (لاحد ألا للمؤمن) الكامل ، ووضع الظاهر موضع المضمر دفعا للوهم وليشعر بالعلية أي

Marfat.com

إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» رواه مسلم

وعن أنس رضى الله عنه قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل

ان ايمانه الكامل سبب خيريته فى كل حال (إن اصابته سراء) بفتح السين وتشديد الراء المهملتين أى ما يسره (شكر) أى عرف قدر نعمة مولاه فشكره (فكان) شكره (خيرا له) من السراء التي نالها لكونه ثوابا أخرويا (وإن اصابته ضراء) أى ما يضره فى بدنه او مايتعلق به من أهل أو ولد أومال (صبر) واحتسب ذلك عند الله رجاء ثوابه ورضى به نظرا لكونه فعل مولاه الذى هو ارحم به (فكان) صبره فى الضراء (خيرا له) لانه حصل له بذلك خير الدارين أما غير كامل الايمان فأنه يتضجر و يتسخط من المصيبة فيجتمع عليه نصبها ووزر سخطه ولا يعرف للنعمة قدرها فلا يقوم بحقها ولا يشكرها فتنقلب النعمة فى حقه نقمة وينعكس عليه الحال نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة ومن الحور بعد الكور (١) (رواه مسلم) وكذا رواه الامام احمد من حديث صهيب أيضا كما فى الجامع الصغير

(وعن انس رضى الله عنه) تقدمت ترجمته (قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم القاف من شدة المرض ورواه الديبع فى التيسير بلفظ لما احتضر بالبناء للمجهول من الاحتضار لكن فى اصله جامع الاصول كما هنا ولعل ما عند الديبع لفظ النسائى (جعل) من افعال

---

١) قال ابن مالك فى شرح المشارق الحور بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بمعنى النقض . بعد الكور . بفتح الكاف وبالراء المهملة وهو لف العمامة يقال كار عمامته إذا لفها وحارها إذا نقضها يعنى نعوذ بك من أن تفسد امورنا بعد صلاحها واستقامتها . ع

Marfat.com

يتغشاه الكرْب ،فقالت فاطمةرضى الله عنها : واكرب أبتاه فقال« ليس على أبيك كرب بعد اليوم» فلمامات قالت: يا أبتاه

الشروع(يتغشاه)اى يغشاه(الكرب) لى وزن الضرب اى الشدة من سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته . وفى الحديث « اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل » وقد أفرد بعض العارفين (١) فى هذا المعني مؤلفاسماه «القول الاجل فى حكمة كرب المصطفى عند حلول الاجل » وقداوردته بجملته فى شرح الاذكار (فقالت فاطمة رضى الله عنها وا) للندبة (كرب ابتاه) قالتهلمارأتهحل به صلى الله عليه وسلم فتألم قلبها وباح بما فيه لسانها مع كمال صبرها ورضاها بفعل ربها ومثل ذلك لايقـدح فى الـكمال ، ففي الحديث «العين تدمع والقلب يحزع ولا نقول الا ما يرضى الرب » وهذمحمول علي انها لم ترفع صوتها بذلكوإلا لكان ينهاها ، ثم عند النسائى عن ثابت (٢) بدل « واكرب ابتاه » واكرباه ، والاول أصوب لقوله فى نفس الخبر (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم(ليس علىابيك) أتى بالمظهر إيماء إلى ان سبب صدور ما تقدم من السيدة فاطمةهوالبعضيةو كونه صلى الله عليه وسلم أصلا لها (كرب بعد اليوم)أى لايصيبه نصب ولا وصب يجد له الما بعد اليوم لانه ينتقل من دار الا كدار إلى دار الآخرة والسلامة الدائمة ، إلى ما لا يعلم بأدناه من العطايا السنية والمراتب العلية فضلا عن اعلاه ، إلا من منحه وأولاه ، وقد ورد « لاراحة للمؤمن دون لقاء ربه» فكيف بسيدالسادات فقد انتقل لمحل قرة عينه وراحة نفسه ودوام انسه (فلما مات قالت) فاطمة (يا) حرف ندبة (أبتاه) بأسكان الهاء واصله يابي فأبدلت الفوقية من التحتية لانهما

---

١) هو الشيخ شمس الدين أحمد بن ابى الحسن البكرى .ش

٢) فى الشمائل: عن ثابت عن أنس. ش

أجاب ربًّا دعاه. يا أبتاه جنةُ الفردوس مأواه ، يا أبتاه الي جبريل تنعاه

من الحروف الزوائد ، والالف هى التى تلحق آخر الاسم عند الندبة وكذا الهاء وتسمى هاء السكت لحقت آخر المندوب للوقف عليها ورأيته بضم الهاء فى نسخ الرياض ولم يظهر لى وجهه لان الهاء لاتلحق المندوب إلا فى الوقف وهى فيه ساكنة وتحذف وصلا، فالظاهر ان الضبط المذكور من بعض الكتاب (اجاب ر بادعاه (١) إلى لقاه (يا ابتاه من) اى الذى وحكي الطيبى عن نسخة من المصابيح كسر الميم على انها حرف جرو الاول أولى وفى نسخة من الرياض حذف من (جنة الفردوس) مبتدأ ، والفردوس بستان يجمع كل مافى البساتين من شجر وزهر ونباق ، قيل وهى رومية معربة ، كذا فى تحفة القارى . وفى الجامع الصغير حديث « إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فانه سر الجنة » رواه الطبرانى عن العرباض مرفوعا والسر بالضم الوسط بمعنى الخيار لما فى حديث آخر عند البخارى فى كتاب الجهاد « انه وسط الجنة ، وانه أعلى الجنة ، وان سقفه عرش الرحمن » وخبر المبتدأ قوله (مأواه) أى منزله وعلى كسر الميم فهو مبتدأ خبره الظرف قبله (يا ابتاه الى جبريل) بكسر الجيم والراء وإسكان الموحدة والتحتية بعدها لام وهو اسم عبرانى قيل معناه عبد الرحمن وقيل عبد الله . وفى جبريل احد عشر لغة ذكرتها فى اوائل شرح الاذكار . والظرف متعلق بقوله (تنعاه) أى نرفع خبره اليه : لان الانسان يذكر ماينزل به من الاحوال لاحبابه علي وجه الاخبار عما نزل . ولا يضر فى الكمال إذا لم يكن فيه تسخط من القدر الالهى ولا تجزع بحال ، قال العلقمى نقلا عن الحافظ : زاد الطبرانى فى هذا الحديث « يا ابتاه من ربه ما ادناه » ويؤخذ من

---

١) الالف مبدلة من ياء المتكلم والمعنى أجاب ربى دعاه . ع

فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها « أطابت أنفسُكم أن نَحثْوا على رسولِ الله صلى الله عليه وسلم التراب » رواه البخارى

الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره مثـل قول فاطمة « واكرب ابتاه » وانه ليس من النياحة : لانه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك . واماقولها بعدان قبض « وا أبتاه الخ) فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره بها بعد موته ، بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهوفى الباطن بخلاف ذلك أولا يتحقق اتصافه بها فيـدخل المنع اه . (فلما دفن) بالبناء للمجهول (قالت فاطمة رضى الله عنها) جمـلة دعائية مستأنفة وعبر عنه بالماضى تفاؤلا بتحققه وأعاد ذكرها لطول الكلام بينه و بين ذكرها أولا ونظيره قوله تعالى « انـكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون» (يا انس اطابت انفسكم) وعند الدبيع كيف طابت انفسكم (أن تحثوا) أي بأن تحثوا (على) قبر (رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب) قال الحـافظ : اشارت بذلك الى عتابهم على إقـدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ماعرفته فيهم من رقة قلوبهم وشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لهـا ولسان حاله يقـول :لم تطب انفسنا بذلك إلا أنا قهرناعلى فعله امتثالا لامره اه . وروى انها انشدت :

ماذا على من شم تربة أحمد ألايشم مـدى الزمان غواليـا

صبـت على مصـائب لو أنها صبت على الايام عـدن لياليا

(رواه البخارى) فى آخر المغـازى من صحيحه و كذا رواه النسائى وابن ماجه فى الجنائز وأخرجه ابن ماجه أيضا والترمذى فى الشمائل بلفظ«لما وجد رسول الله صـلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت فاطمـة وا كرب ابتاه »

Marfat.com

وعن أبى زيدٍ أسامةَ بنِ زيد بن حارثةَ مولىَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحِبه وابن حبه

الحديث كذا فى الاطراف ومناسبة إيراده فى باب الصبر صبره صلى الله عليه وسلم على ما هو فيه من سكرات الموت وشدائده ورضاه بذلك وتسكين ما نزل بالسيدة فاطمة من مشاهدة ذلك بقوله: لا كرب على ابيك بعد اليوم. أى فهذا التعب الشديد يحتمل لقصر زمانه ، بل هو محبوب لكونه فعل الله سبحانه ولما يترتب عليه من الوصول إلى منازل الاحباب ونزل الكريم التى أعدها لنبيه ، فلا يعلم أدناها فضلا عن اعلاها غير من أولاه إياها

(وعن أبى زيد) وقيل كنيته أبو محمد وقيل ابو يزيد وقيل أبو خارجة (أسامة) بضم الهمزة بعدها سين مهملة (ابن زيد بن حارثة) بمهملتين بينهما الف وبعد الثانية مثلثة ابن شراحيل بن كعب بن عبد العزيز بن زيد بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب الكلبي نسبا الهاشمى ولاء كما قال المصنف (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولاء عتاقة منه صلى الله عليه وسلم على ابيه وسرى منه لابنه (وحبه وابن حبه) بكسر الحاء فيهما أي حبيبه . فى الصحاح الحب الحبيب مثل خدن وخدين اه . روى ابن عبد البر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن أسامة لاحب الناس إلى. أو من احب الناس الى ، وانى لارجو أن يكون من صالحيكم فاستوصوا به خيرا » وفى أسد الغابة أن عمر رضى الله عنه لما فرض للعطاء جعل لابنه عبد الله الفين ولاسامة خمسة آلاف . فقال له فى ذلك عبد الله فقال عمر :فضلته لانه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنهما قال أرسلَتْ بنْت النبي صلى الله عليه وسلم: إن ابنى

منك وكان ابوه أحب اليه من أبيك. زادصاحب الشفاء فقدمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنهما) الاولى رضى الله عنهم لان حارثة والد زيد صحابى أيضا ، وفى أسد الغابة روى أسامة بن زيد بن حارثة« أن النبى صلى الله عليه دعا حارثة الى الاسلام فشهد أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم » أخرجه ابن مندة وأبو نعيم اه . وأم أسامة هي بركة الحبشية أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته فأيمن اخو أسامة لامه، وامر صلى الله عليه وسلم أسامة على جيش فيهم عمر بن الخطاب وأمره بالمسير الي الشأم ، فلما اشتد المرض بالنبى صلى الله عليه وسلم أوصى أن يسير جيش أسامة ، فساروا بعد موته وقول ابن مندة « إن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أسامة فى غزوة مؤتة » غلط . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثمانية وعشرون حديثا أخرج له منها فى الصحيحين سبعة عشر حديثا اتفقا منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بحديثين توفى بالجرف بعد قتل عثمان وحمل إلى المدينة . قال أبو عمر . الاصح عندى أنه توفى فى سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين (قال) أسامة (أرسلت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)هى زينب كما فى مصنف ابن ابى شيبة اليه (إن ابنى) الذى استظهره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وقال انه الصواب أن المراد منه أمامة بنت زينب كما ثبت فى مسند الامام أحمد بسند الحديث المذكور عند البخارى ولفظه: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمامة بنت زينب. ولا يشكل عليه أن أمامة عاشت بعده صلى الله عليه وسلم حتى تزوجها على ابن أبى طالب وقتل معها لانه ليس فى حديث الباب ما يدل علي انها قبضت حينئذ

Marfat.com

قد احتُضِر فاشهدْنا فأرسلَ يقرئ السلامَ ويقول« إن لله ما أخذَ وله ما اعطى ، كل شيء عنده بأجلٍ مُسمى ، فلتَصبر ولتحتَسب »

قال الحافظ ابن حجر: ولعل الله اكرم نبيه لامتثاله لامر ربه وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة والشفقة بأن عافى ابنة ابنته فى ذلك الوقت فعاشت تلك المدة وهذا ينبغي أن يذكر فى دلائل النبوة اهـ . وعلى كونه صبيا ذكرا فيحتمل أنه ولد زينب واسمه على أو عبد الله بن عثمان بن رقية أو محسن بن على بن فاطمة . قال الحافظ وهذا أعنى تقدير كونه ذكرا أقرب (قد احتضر) بالبناء للمجهول أى حضرته مقدمات الموت (فاشهدنا) أى احضرنا (فأرسل يقرىء السلام) بضم أوله وهو مهموز والجملة المضارعية حال من فاعل ارسل (و يقول ان لله ما أخذ) فلا ينبغى الجزع من أخذه لان صاحب الحق اذا أخذ حقه لايجزع منه ، وقدم ذكر الاخذ على الاعطاء وان كان متأخرا فى الواقع اهتماما بما يقتضيه المقام (وله ما أعطى) يعنى أن الله تعالى إذا أعطى عباده شيئا فلا يخرج بذلك الاعطاء عن ملكه بل هو باق عليه ، بخلاف إعطاء المخلوق لمثله قيل ويحتمل أن يراد بقوله «ما اعطى» ما اعطاه من الثواب على المصيبة أو الحياة لمن بقى بعد الموت أو ماهو أعم من ذلك وما ، فى الموضعين مصدرية أى لله الاخذ والاعطاء ، ويحتمل أن تكون موصولا اسميا فيكون العائد محذوفا أى ما أخذه وما أعطاه (وكل شىء) بالرفع جملة ابتدائية معطوفة على الجملة قبلها ، ويجوز النصب عطفا على اسم إن فيستحب التأكيد عليه ، وقوله كل شىء أي من الاخذ والاعطاء أو الانفس أو ماهو أعم من ذلك (عنده) والمراد منه عندية العلم مجازا للملازمة بينهما (بأجل مسمى) أي معلوم مقدر فمحال أن يتقدم عليه أو يتأخر عنه والاجل يطلق على الجزء الاخير وعلى مجموع العمر (فلتصبر) على مقادير الله (ولتحتسب) أى تنوى بصبرها طلب الثواب

Marfat.com

فأرسلَت اليه تقسمُ عليه ليأتينّها،فقام ومعه سعد بن عبادةَ ومعاذ بن جبل وابىُ بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم ، فرُفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى ،فأقعده فى حجره ونفسهُ تَقعقَع،ففاضت عيناه

من ربها ليحسب لها ذلك من عملها الصالح (فأرسلت اليه) أي عقب مجىء رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها كما يدل عليه العطف بالفاء التعقيبية (تقسم عليه ليأتينها) جاء فى حديث عبد الرحمن بن عوف : انها راجعته مرتين وانه قام فى ثالث مرة وكانها ألحت فى ذلك لما ترجوه من دفع ما تجده من الالم عند حضوره ببركة حضوره صلى الله عليه وسلم ، وقد حقق الله رجاءها،وكان امتناعه صلى الله عليه وسلم أولا للمبالغة فى اظهار التسليم لامر الله ولبيان الجواز فى أن من دعى لمثل ذلك لا تجب عليه الاجابة بخلاف الوليمة (فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم) الجملة حال من فاعل قام وجملة رضى الله عنهم مستأنفة ، وقد سمى منهم غير من ذكر فى غير هذه الرواية عبادة بن الصامت وأسامة راوى الحديث وعبد الرحمن بن عوف (فرفع) بالراء مبنى للمجهول وفى الكلام حذف دل عليه المقام اذ تقدير الكلام فمشوا الى أن وصلوا الى بيتها واستأذنوا فأذن لهم فدخلوا فرفع (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى فاقعده أي وضعه (فى حجره) بفتح الحاء وكسرها وسكون الجيم ،الحضن (ونفسه تقعقع) بفتح التاء والقافين أى تضطرب وتتحرك زاد فى رواية للبخارى كأنها شن وفى لفظ آخر كأنها فى شنة(١) (ففاضت عيناه) أى النبى صلى الله عليه وسلم وجاء التصريح به فى رواية

---

١) فى المختار ،الشن والشنة أى بفتح الشين القربة الخلق اهـ . وفي شرح مسلم للمصنف : الشنة القربة البالية ، ومعناه لها صوت وحشرجة كصوت الماء إذا ألقى في القربة البالية اهـ .

Marfat.com

فقال سعد : يارسولَ الله ما هذا ؟ فقال « هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده » وفى رواية : فى قلوب من شاء من عباده و إنما يرحم الله من عباده الرحماء؛ متفق عليه

شعبة (فقال سعد) أى ابن عبادة مستبعداً ما رآه منه لما يعلمه من عادته صلى الله عليه وسلم من مقاومة المصيبة بالصبر عليها ووقع عند ابن ماجه: فقال عبادة بن الصامت. والصواب ما فى الصحيح إن أخذ بالترجيح ، وإلا فلا منافاة لامكان صدوره من كل منهما (يارسول الله ما هذا) أى فيض الدمع وجاء فى رواية : قال سعد بن عبادة أتبكى ؟ زاد أبو نعيم فى المستخرج : وتنهى عن البكاء . (فقال) صلى الله عليه وسلم (هذه) أى الدمعة أثر (رحمة جعلها الله فى قلوب عباده) اى بعض عباده بدليل قوله (وفى رواية قلوب من شاء من عباده)أى ومثل هذا الفيضان الناشىء عن حزن القلب من غير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مؤاخذة عليه فيه ، إنما النهي عن الجزع وعدم الصبر أو عما كان مع نوح أو ندب (وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) بالنصب على أن «ما» فى إنما كافة وبالرفع على أنها موصولة والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ،وقضيته أن رحمته تعالى تختص بمن اتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ما،لكن قضية خبر ابى داود وغيره «الراحمون يرحمهم الرحمن» انها تشمل كل من فيه رحمة ما إذ الراحمون جمع راحم وهذا هو الاوجه ، وإنما بولغ فى الاول لان القصد به الرد على من استبعد جواز فيض الدمع ، ولان لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة ، ولما كان الرحمن يدل على المبالغة فى العفو ذكر مع كل ذى رحمة وان قلت .قاله ابن الحوفى (متفق عليه) فى الديبع بعد اخراج الحديث الى قوله «واحتسب» ما لفظه اخرجه الخمسة إلا الترمذى

Marfat.com

ومعنى « تقعقع » تتحرك وتضطرب

وعن صُهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان ملكٌ فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبِر قال للملك: إنى قد كبرتُ فابعث إلىّ غلاما أعلمُه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه ،

(ومعنى تقعقع) بفتح الفوقية والقافين مضارع حذفت احدى تاءيه تخفيفا (تتحرك وتضطرب) والقعقعة حكاية صوت الشىء اليابس اذا حرك

(وعن صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية مصغر تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) فى الحديث الثانى من احاديث الباب (أن) بفتح الهمزة هى ومدخولها فى تأويل مصدر مبتدا خبره الظرف قبله ، أى عن صهيب قول رسول الله ويجوز الكسر على إضمار القول أى أروى عن صهيب حال كونه قائلا إن (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ملك) بكسر اللام أي ذو ملك بضم الميم (فيمن كان قبلكم) من الامم السابقة (و كان له ساحر) وعند الترمذى كان لبعض الملوك كاهن يتكهن له . أى والروايات يفسر بعضها بعضا (فلما كبر) بكسر الموحدة أى كبرت سنه ، أما كبر بضم الموحدة ففى القدر قال تعالى: كبرت كلمة (قال للملك إنى قد كبرت فابعث) أى أرسل (إلى غلاما) زاد فى رواية الترمذى :فهما . أو قال : فطنا. نعتان ، والغلام لغة الصبى من الفطام إلى البلوغ (أعلمه السحر) جملة مستأنفة جوابا للسؤال المقدر وهو: ماتفعل به ؟ وعند الترمذى « أعلمه علمى فأنى أخاف أن أموت وينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال، فنظروا له على ماوصف » (فبعث اليه غلاما يعلمه) ذكر القرطبى فى التفسير أن الضحاك روى عن ابن عباس« كان ملك بنجران وفى رعيته رجل له ابن ، واسم الغلام عبد الله بن

Marfat.com

وكان في طريقه اذا سلك راهب ، فقعد اليه وسمع كلامه، وكان اذا أتى الساحر مرّ بالراهب وقعداليه ، فاذا أتى الساحر ضربه، فشكاذلك الى الراهب ، فقال: اذا خشيت الساحر فقل حبسنى اهلى ، واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر ، فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبستِ الناس ،

تامر» ثم ساق القصة بنحو ماعند مسلم (وكان فى طريقه) أى الغلام (اذا سلك الى الساحر راهب) هو المتعبد من النصارى المتخلى من أشغال الدنيا التارك لملاذها بالزهد فيها الصابر على مشاقها المعتزل عن أهلها (فقعد) لغلام(اليه)أى الى الراهب (وسمع كلامه فأعجبه)زاد الضحاك فى روايته« فدخل فى دين الراهب» وعند الترمذى «فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب عن معبوده كلامر به ،فلم يزل حتى اخبره،فقال إنى اعبد الله»(وكان) الغلام(إذا أتى)أى أراد أن يصل(إلى الساحر مر بالراهب) لكو نه فى طريقه(وقعد اليه) لمحبته لنهجه (فاذا أتى الساحر) ووصل اليه(ضربه) وعند الترمذي «أن الكاهن أرسل إلى أهل الغلام إنه لايكاد يحضرنى » (فشكا ذلك إلى الراهب فقال)أى الراهب(إذا خشيت الساحر)لتخلفك عندى فى الذهاب اليه (فقل حبسنى) أي منعنى(أهلى)أى شغلهم وجوز ذلك إن قيل باسلامه واستقامته لانه رأى أن مصلحة تخلفه عنده تزيد على مفسدة تلك الكذبة، فهو نظير الكذب لاصلاح الخصمين ، أو انه من باب الكذب لانقاذ المحترم من التعدي عليه بالضرب (واذا خشيت أهلك) لتخلفك عندى فى العود من عند الساحر(فقل حبسنى الساحر فبينما هو على ذلك) المذكور من التردد بين الرجلين (إذ أتى على دابة عظيمة) عند الترمذى قال بعضهم إن تلك الدابة كانت أسدا(قد حبست الناس) أي

Marfat.com

فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرا فقال: اللهم ان كان أمرُ الراهب أحبّ اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتي يمضى الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتي الراهبَ فأخبره ، فقال له الراهب : اىْ بنىَّ انت اليوم افضلُ مني ، قد بلغ من امرك ما ارى وإنك ستُبتَلى ،

منعتهم من المرور لخوفهم من صولتها (فقال) الغلام (اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل)أى ينكشف لى ذلك (فأخذ) الغلام (حجرا فقال اللهم ان كان أمر الراهب) أى ماهو فيه الشؤون والامور (أحب اليك من أمر) أى حال وشأن (الساحر فاقتل هذه الدابة) أى عقب وصول الحجر اليها ، ليكون ذلك آية على أحبية الراهب عندك وقوله (حتي يمضى الناس) يصح أن يكون غاية مترتبة على السؤال وأن يكون علة له (فرماها) الغلام (فقتلها) بتلك الرمية، وإسناد القتل اليه مجاز عقلى لكونه السبب الصورى فى ذلك والفاعل حقيقة هو الله سبحانه وتعالى . وفى الحديث إثبات كرامات الاولياء ، وإهانة أعداء الله الاغبياء (ومضى الناس)أى انطلقت السنتهم بالثناء عليه بالعلم وعند الترمذى «ففزع الناس وقالوا قد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد »ويحتمل أن يكون المراد فمضى الناس فى تلك السبيل لزوال المانع من سلوكها (فأتى) الغلام (الراهب فأخبره) فيه وفيما بعده من جهة حكايته صلى الله عليه وسلم له وعدم إنكاره أنه لا بأس بذكر الانسان مفاخره وحمد الناس له والثناء عليه بحضوره إذا لم يترتب عليه فتنة من نحو عجب (فقال له الراهب أى بنى أنت اليومَ)المراد منه الحينَ كما فى يومئذ (افضل منى قد بلغ من امرك ما أرى)اى من كمال اليقين وصدق الاعتقاد وقوله « قد بلغ الخ» كالتعليل لما قبله (وإنك ستبتلى) بالبناء للمجهول

Marfat.com

فان ابتُليت فلا تدل علىّ ،وكان الغلام يبرىء الأكْمه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء،فسمع جليس للملك كان قد عمى. فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما هاهنا لك

ثم يحتمل أن يكون هـذا منه بطريق الكشف فيكون كرامة ، أو بطريق الفراسة أو بطريق العادة والتجربة اذ من خالف النـاس فى منهجهم ابتلوه وآذوه (فان ابتليت) بالبناء للمجهول ، وأتى بحرف الشك ثانيا مع تحقيقه ذلك أولا وتأكيده لان ذلك بحسب ماقام عنده مما يقتضى وقوع ذلك حتى جزم به وأخبر عماعنده منه ، وما هنا باعتبار الواقع وما يبرز فى عالم الشهادة : فأن الفراسة قد تخـطىء ، والتجربة قد تتخلف ، والكشف قد يعارض ، أو قصـد به التخفيف عن الغلام فلا يخاطبه بجملتين تدلان يقينا على الابتلاء لئلا يصير فى الـكرب قبل حـلول البلاء (فلا تدل) بضم المهملة (على) بتشديد الياء (وكان) أى صار (الغـلام يبرىء الاكمه) اى يحصل البرء عقب علاجه فالاسنـاد اليه مجاز عقلى والاكمه بفتح الهمزة وسكون الـكاف هو الذى ولد أعمى (والابرص)اى من وقع به البرص داء معروف (ويداوى الناس من سائر) أى جميـع (الادواء) أى الامراض والاسقام جمع داء والجملة معطوفـة على« يبرىء الخ » عطـف عام على خاص وخصها بالذكر لانهما داءا إعياء (فسمع) أى به وهى ثابتة فى الحديث فى نسخة مصححة من التيسير للديبع غير انى لم أر ذلك فى أصله جامع الاصـول فلعله من الكتاب (جليس للملك كان قد عمى فأتاه) أى فأتى الجليس الغلام(بهدايا كثيرة) (فقال) الجليس (ما) أى الذى (ها هنا) أى فى هذا المـكان من الهدايا كائن (لك أجمع) تأكيد لما أو للضمير المنتقل للظرف المستقر ، وما مبتدأ خبره لك ،

Marfat.com

ان انت شفيتنى ،قال: اني لا اشفي احدا انما يشفى الله تعالى،فان آمنتَ بالله تعالى دعوتُ الله فشفاك ، فآمن بالله تعالي فشفاه الله تعالى،فأتى الملكَ فجلس اليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك ؟قال:ربي.

وها هنا صلة الموصول ، ورواه الديبع بلفظ هى لك ولعل نسخته من مسلم كانت كذلك (إن أنت شفيتنى)أى إن شفيتنى أنت لاغيرك كما يؤذن به المقام،فان شرطية وفعل الشرط محذوف ولما حذف انفصل الضمير المتصل به،وقوله «شفيتني» تفسير لفعل الشرط المحذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة سابق الكلام عليه أى إن شفيتني فلك جميع ما هاهنا (فقال)الغلام (إنى لااشفى أحدا إنما يشفي الله تعالى) بفتح حرف المضارعة فيهما ، والجملة الثانية مؤكدة لمضمون ما قبلها ، أى اذا كان لايشفى احد الا الله فلا أشفي أحدا إذ لا شفاء إلا شفاؤه سبحانه،وحذف المفعول من يشفي لعدم تعلق الغرض به نحو : زيد يعطى ويمنع . لبيان انه يقع منه هذان الصنفان من غير تعرض لبيان المعطي والممنوع ، أو للتعميم (فان آمنت بالله دعوت الله وشفاك) من عماك الحسى كما شفاك بالايمان من عماك المعنوي (فآمن) أى الجليس (بالله تعالى) عقب قول الغلام لسبق العناية به ، وليترتب عليه ما سبق ترتبه عليه فى علم الله سبحانه (فشفاه الله) أى حصل له الشفاء الموعود بترتبه على الايمان ليزداد يقينه ، وزاد الترمذي « أنه أخذ عليه العهد إن رجع اليه بصره ، أن يؤمن بالذي رده عليه ، فقال نعم ،فدعا الله تعالى فرد عليه بصره،فآمن الاعمي» وما فى الصحيح مقدم على ما فى غيره عند التعارض (فأتى)الجليس (الملك) بكسر اللام (فجلس) مفضيا (اليه) جلوسا (كما كان يجلس) أى ان جلوسه بعد شفائه مماثل لجلوسه قبل حلول دائه (فقال له الملك من رد عليك بصرك) أى إدراكك للمبصرات (قال ربى) أى رده ربى ، او ربى رده فالاول مراعاة للخبر والثانى

Marfat.com

قال أوَلك رب غيرى. قال: ربى وربك الله ، فأخذه فلم يزلْ يعذّبه حتي دلّ على الغلامِ فجىء بالغلام ، فقال له الملك: اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الاكمَه والابرص وتفعلُ وتفعل. فقال إنى لا اشفى احداً انما يشفى الله تعالى،

للمبتدا (قال) يعنى الملك (ولك رب غيرى ؟) بتقدير همزة الاستفهام الانكارى قبل العاطف أى اولك رب غيرى (قال) يعنى الجليس (ربى) اي مالكى ومربى بألطافه (وربك) كذلك (الله) خبر عن قوله ربى لان المختلف فيه بينهما تعيينه ففيه قصر قلب (فأخذه فلم يزل) الملك (يعذبه) بتشديد الذال والتضعيف : إما باعتبار انواع العذاب ، او باعتبار شدته وغلظه ، ليدل على من علمه ماهو فيه (حتى) غائية (دل على الغلام فجىء بالغلام) اى فأمر بالغلام فجىء به ،ووضع الظاهر موضع المضمر دفعا لايهامه ان المراد فأتى بالجليس (فقال له الملك اى بنى) بضم الموحدة وفتح النون وكسر التحتية المشددة ويجوز فتحها اصله « بنيو » اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فأبدلت الواو ياء وادغمت فى مثلها ثم اضيف للياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الثالثة تخفيفا ، وكسرت الثانية فى لغة للدلالة على المحذوفه ، وفتحت وسكنت فى اخرى تخفيفا. قاله على سبيل التلطف به اوعلى ماجرت به العادة من مخاطبة الكبير للصغير (قد بلغ من سحرك ما)موصول اسمى او نكرة موصوفه (تبرىء الاكمه والابرص وتفعل وتفعل) كناية عن كثرة تصرفاته ومزيد اعماله ، وفى نسخة : وتفعل ما تفعل (فقال انى لا اشفي احدا) ردلما يفهم من كلام الملك حيث نسب اليه ابراء المريض دون الله عز وجل ،ثم اثبت الغلام ذلك لله وحده بقوله (انما يشفى الله تعالى) فهو قصر قلب وما كافة وانما اداة حصر

Marfat.com

فأخذه فلم يزل يعذّبه حتي دَلَّ على الراهب ، فجىء بالراهب فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مَفرِق رأسه ، فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى ، فوَضع المنشار فى مَفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء بالغلام ، فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه،

على الصحيح كما تقرر فى الاصول (فأخذه) اى اخذ الملك الصبى (فلم يزل يعذبه) يدل على من علمه ما هو فيه (حتى) غائية اى كان غاية تعذيبه ان(دله على الراهب فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك) حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض، ودينه هو ما دل عليه كلامه وصرح به من عبادة الله عز وجل (فأبى) اى امتنع اشد الامتناع (فدعى بالمئشار) بالهمزة فى رواية الاكثرين وهو الافصح ويجوز تخفيف الهمزة وقلبها ياء وروى «بالمنشار »بالنون لغتان صحيحتان إذ يقال أشرت الخشبة ونشرتها (فوضع المئشار) بالبناء للمجهول (فى مفرق رأسه) بكسر الراء وسطه (فشقه حتي وقع شقه)على الارض (ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى) أى امتنع أشد امتناع(فوضع المئشار) بالهمزة وبالنون (فى مفرق) بفتح الميم وكسر الراء أى مكان فرق شعر(رأسه فشقه) مستعينا (به) أي بالمئشار، واستمر يشقه(حتي وقع شقاه)بكسر الشين المعجمة أى جانباه على الارض(ثم جىء بالغلام) ولعل تأخيره حتي يرى مافعل بصاحبه فيرجع عما هو عليه (فقيل له ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر) بفتح أوليه اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة مابين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه (من اصحابه) اى الملك اى أتباعه وخدمه او من اصحاب الغلام ويؤيده قوله فيما يأتى مافعل أصحابك فقصد به زجرهم

Marfat.com

فقال . اذهبو به الى جبلِ كذا وكذا ، فاصعَدوا به الجبل ، فاذا بلغتم ذِروَتَه فان رجع عن دينه والا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال اللهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك ، فقال له الملك ، ما فعل اصحابك ؟ فقال ، كفانِيهمُ الله تعالى، فدفعه الى نفرمن اصحابه؛فقال :اذهبوا به فاحملوه فى قَرقُور؛وتَوسّطوا به البحر،

عن أن يقعوا فيما تسبب عنه عذابه(فقال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا)من الفاظ الكنايات يكنى بها عن المجهول وعما لا يراد التصريح به قاله فى النهاية (فاصعدوا به الجبل ، فأذا بلغتم ذروته فأن رجع عن دينه فاتركوه، بدليل (وإلا فاطرحوه) أى وإلا يرجع فاطرحوه فحذف فعل الشرط لدلالة سابق الكلام عليه (فذهبوا به فصعدوا)بكسر العين المهملة (به) أى جعلوه صاعدا أو صعدوا بسببه أو معه(الجبل فقال) الغلام(اللهم اكفنيهم بما شئت) أى بمشيئتك ،فما مصدرية أو موصول، أى بالذي شئت من انواع الكفاية إما بأهلاكهم أو بغيره (فرجف) بفتح أوليه الراء فالجيم ،أى تحرك واضطرب (بهم الجبل فسقطوا) اى بسبب اضطرابه . وفيه نصر من توكل على الله سبحانه وانتصر به وخرج عن حول نفسه وقواها (وجاء) الغلام (يمشي الي الملك) ليريه آية الله تعالى بنصر أهل دينه لينكشف عن قلبه حجب الغواية فيرجع الى الايمان (فقال الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله تعالى) وحاق سوء فعلهم بهم (فدفعه إلى نفر)آخرين (من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور) فى النهاية هي السفينة العظيمة(١) وجمعها قراقير (وتوسطوا به البحر)أى

---

(١) قوله العظيمة الذى فى شرح مسلم قيل صغيرة وقيل كبيرة . ع

قان رجع عن دينه والا فاقذفوه ، فذهبوا به فقال ، اللهم اكفنيهم بما شئت،فانكفأت بهم السفينة فغرِقواوجاء يمشى الى الملك، فقال لهالملك مافعل اصحابك ؟ فقال كفانيهم الله تعالى، فقال للملك، انك لستَ بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال: مٰ هو ؟ قال تجمعُ الناسَ فى صعيد واحد وتصلُبنى على جذع ، ثم خذ سهْما من كِنانتى ، ثم ضَع السهمَ فى كَبدِ

ليبعد الغور فيتعذر الخلاص (فأن رجع عن دينه) فاتركوه (وإلا) أى والا يرجع عنه(فاقذفوه)بكسر الذال المعجمة ،أى ارموه بقوة (فذهبوا به) حتي بلغوا وسط البحر (فقال)الغلام (اللهم اكفنيهم بماشئت فانكفأت بهم السفينة) أى انقلبت بهم (فغرقوا)يحتمل أنه كان معهم فى القرقور فنجاته دونهم آية وهذا هو الاقرب ويحتمل انه كان فى قرقور آخر فغرق قرقورهم ونجا ماكان هو فيه (وجاء) الغلام (يمشى إلى الملك) ليريه الآيات الكبرى المرة بعد الاخري ليبصر ضياء الايمان ، ولكن لا تبصر أعين العميان (فقال له الملك مافعل اصحابك؟قال كفانيهم الله تعالى فقال) الغلام (للملك : إنك لست بقاتلى) أى فى أى حال من الاحوال كما يقتضيه تأكيد النفى بزيادة الباء فى الخبر (حتي تفعل) أى إلا فى حال أن تفعل (ما آمرك به قال) الملك (ماهو) أى أى شىء الامر الذى تأمرنى به (قال ان تجمع الناس فى صعيد واحد) أى أرض واحدة ومقام واحد (وتصلبنى) بضم اللام من الصلب وهو تعليق الانسان للقتل ، وقيل شد صلبه علي خشبة . كذا فى مفردات الراغب (على جذع) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة أى عود من أعواد النخل،وجمعه جذوع (ثم خذ سهما من كنانتي) بكسر الكاف وبنونين بينهما الف بيت السهام (ثم ضع السهم فى كبد) بفتح فكسر ، أو بفتح أو كسر مع سكون

Marfat.com

القوس، ثم قل باسم الله رب الغلام، ثم ارم فأنك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه ، فوقع السهم فى صُدْغه فوَضع يده فى صدغه

للثانى فيهما ، أى وسط (القوس ثم قل) أتى بثم لتفاوت منزلة ما بعدها وما قبلها وهى قد تستعار لذلك كما فى الكشاف فى قوله تعالى « ثم افيضوا من حيث أفاض الناس » وإلا فمقتضى المقام الاتيان بالفاء لان ذلك الذكر مطلوب منه عقب وضع السهم فى كبد القوس بلا مهلة (باسم الله) قال المصنف فى شرح مسلم نقلا عن الكتاب : إنها تكتب فى هذا وأمثاله بأثبات الالف بعد الموحدة . قال : وإنما تحذف اذا كانت البسملة بجملتها لكثرته كذلك فخفف بحذفها (رب الغلام) تمم به الغلام لئلا يوهم الملك الحاضرين أن الغلام أراد بقوله باسم الله معبود ذلك الملك أو الملك ، وإن كان لفظ الجلالة لم يسم به غير الله تعالى ، ونظيره ما حكى عن السحرة « قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون » وإلا فالجلالة أعرف الاسماء ومتعلق الاوصاف الحسنى (ثم أرمنى فأنك إذا فعلت ذلك) المذكور (قتلتنى) إسناد القتل اليه مجاز عقلى أى أتيت بما جعله الله سببا لقتلى ، وقصد الغلام من هذا الكلام إفشاء توحيد الله تعالى بين الناس واظهار أن لا مؤثر فى شىء سواه، ولم يفطن الملك لذلك لفرط غباوته (فجمع) الملك (الناس فى صعيد) مقام(واحد وصلبه) الضمير المستكن يعود للملك والبارز للغلام (على جذع ثم أخذ سهما من كنانته) أى كنانة الغلام (ثم وضع السهم فى كبد) وتر (القوس ثم قال باسم الله رب الغلام) أى أرميه لاقتله (ثم رماه فوقع السهم فى صدغه) بضم الصاد وسكون الدال المهملتين هو ما بين العين الى شحمة الاذن (فوضع الغلام يده فى)

Marfat.com

فمات . فقال الناس . آمنّا برب الغلام. فأُتِىَ الملكُ ، فقيل له . أرأيتَ ماكنتَ تحذَر، قد والله نزل بك حَذْرك قد آمن الناسُ فأمر بالاخدود بأفواه السكك فخدَّت ، وأضرم فيها النيرانُ ، وقال من لم يَرجع عن دينه فأقحموه فيها ـ وقيل له اقتحم ـ ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبى لها ،

أى على (صدغه) لتألمه من السهم (فمات فقال الناس) لما رأوا الآية العظمى الشاهدة لله تعالى بالوحدانية وأنه الفاعل المختار ولا فاعل سواه وأنه هو الاله (آمنا برب الغلام ، فأتى) بصيغة المجهول (الملك) أي حين وقع فيما حذرمنه من توحيد الله تعالى والايمان به (فقيل له أرأيت) بفتح التاء أى اخبرنى (ما كنت تحذر) مامبتدأ والجملة صلته والعائد محذوف أى تحذره، والخبر (قد والله نزل بك حذرك) أى ما كنت تحذر منه من إيمان الناس وقع بك، والفصل بين قد ومدخولها بالقسم للتأكيد والاهتمام الذى يقتضيه المقام (قد آمن الناس) تفسير للذى كان يحذرمنه (فأمر) بالبناء للفاعل أي الملك أو بالبناء للمفعول (بالاخدود) بضم الهمزة والدال المهملة الاولى وسكون المعجمة بينهما والواو بين الدالين (بأفواه السكك) الافواه جمع فوه ، والسكك بكسر أوله المهمل وفتح ثانيه جمع سكة وهى الطرق ، والمراد من افواهها أبوابها (فخدت) بضم الخاء المعجمة وتشديد المهملة أى شقت الاخاديد (وأضرم) بالبناء للمجهول (فيها) أى فى الاخدود (النيران) جمع نار (وقال) أي الملك (من لم يرجع عن دينه) أي الايمان الذى صار اليه (فأقحموه) بهمز القطع أى القوه كرها (فيها أو) شك من الراوى (قيل له) أى لمن لم يرجع عن دينه (أقتحم) أى النار فالمفعول محذوف، والمراد أنه شك هل أمرهم بألقاء من أبى ، أو بأمره أن يلقى نفسه فيها (ففعلوا)أى ما أمروا به من الاخدود وما بعده ، واستمروا كذلك (حتي جا ت امرأة ومعها صبى لها) أي فى غير أو ان الكلام

Marfat.com

فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام ياامه اصبرى فانك على الحق رواه مسلم »

كما أشار اليه المصنف وزاد أنه كان سنه اكبر من سن صاحب المهد وإن كان صغيرا قلت جاء فى رواية عند ابن قتيبه : انه كان ابن سبعة اشهر . ولم يذكره صاحب الابتهاج فى المعراج ، وذكر ابن المشاطة وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم ، وقال غيره : قد تكلم فى الصغر جماعة وبلغ عده لهم عشرة ، ولا ينافى خبر الصحيحين (١) لم يتكلم فى المهد ألا ثلاثة وذكر عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها زنت ، لاحتمال أنه قاله قبل أن يعلم الزيادة أو أن المراد «من بنى اسرائيل » وقد نظم الحافظ جلال الدين السيوطى اسماءهم فقال

تكلم فى المهد النبى محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزنى ولا تتكلم (٢)
وماشطة فى عهد فرعون طفلها ... وفى زمن الهادى المبارك يختم

قلت وقد نظمت اسماءهم فى أبيات سنأتى إن شاء الله تعالى فى باب فضل ضعفة المسلمين (فتقاعست) أي توقفت ولزمت موضعها وكرهت (أن تقع فيها) اى فى النار (فقال لها الغلام) بلسانه (ياامه) بسكون الهاء وهى للوقف لحقت آخر المندوب المتفجع عليه (أصبرى) اي على هذا العذاب فأنه يؤول إلى جزيل الثواب (فانك على) الدين (الحق) اى الايمان وفى الكشاف وقيل : قال لها قعى ولا تقاعسى وقيل : ماهى إلا غميضة . فصبرت (رواه مسلم) وكذا رواه الترمذى وفيه بعض

---

١ سيأتى هذا الخبر فى باب ضعفة المسلمين ٢ هذا البيت ليس من كلام السيوطى بل زاده بعضهم وزاد بعضهم اثنين بقوله

ونوح ببطن الغار فى يوم وضعه ... وموسي من التنور والنار تضرم

Marfat.com

ذروة الجبل أعلاه وهي بكسر الذال المعجمة وضمها و «القرقور» بضم القافين نوع من السفن و «الصعيد» هنا الارض البارزة «والاخدود» الشقوق فى الارض كانهر الصغير «واضرم» اوقد

اختلاف وزيادة ونقص وقوله فى الحديث (ذروته) اى اعلاه وهى بكسر الذال المعجمة وضمها وجمعها ذرى بضم ففتح (والقرقور) بضم القافين وإسكان الراء المهملة بينهما (نوع من السفن) تقدم عن النهاية انه السفينة العظيمة (وانكفأت السفينة) أى انقلبت وتقاعست بالقاف والعين والسين المهملتين توقفت وجبنت عن ولوج الاخدود، وقضية مراعاة سياق الحديث ذكر هذه المادة آخر مايذكر من غريب الحديث وقد وجد كذلك فى أصل قديم (والصعيد هنا) اى فى قوله فى صعيد واحد (الارض البارزة) ومن هذه المادة قوله فى الحديث القدسى «لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد» الحديث وقيده بقوله هنا احتراز عنه فى نحو قوله تعالى «فتيمموا صعيدا طيبا» فان المراد منه التراب (والاخدود بضم الهمزة الشقوق) بضم اوليه جمع شق (فى الارض كالنهر الصغير واضرم) بالضاد المعجمة (اوقد) وفى الحديث بيان شرف الصبر، وانه وإن عظم فى الالم، وتحمل الشدائد فهو سهل فى جنب ما اعد لصاحبه من الثواب، وفيه فضل الثبات على الدين وان عذب بأنواع العذاب كما وقع من بلال فى اول الاسلام، وإن كان يجوز فى مثل هذه الحالة الاتيان بألفاظ الكفر مع الايمان القلبى لعذر الاكراه كما وقع من عمار بن ياسر، إلا ان ماوقع من بلال افضل لما فى الحديث «ان مسيلمة اخذ اسيرين من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، فقال لاحدهما ما تقول فى محمد؟ فقال رسول الله، فقال وما تقول فى؟ فقال وانت. فأرسله، وقال للآخر

« وانكفأت » اى انقلبت « وتقاعست » توقفت وجبنت

وعن انس رضى الله عنه قال . مَرّ النبى صلى الله عليه وسلم على امرأة تَبكى عند قبر ، فقال اتقى الله واصبرى ، فقالت « اليك عنى فانك لم تصب بمصيبتى »

ما تقول فى محمد ؟ فقال رسول الله . فقال وما تقول فى ؟ فقال لا ادرى ، فلم يزل يسأله وهو يجيبه بذلك حتي قطعه اربا إربا(١) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اما احدهما فقد اخذ برخصة الله ، واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له » واورد الحديث ابن كثير وغيره فى تفاسيرهم

(وعن انس رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر) قال فى فتح البارى : لم اقف على اسم المرأة ولا على اسم صاحب القبر ، وفى رواية مسلم مايشعر بأنه ولدها ، وصرح به فى مرسل يحيى بن ابى كثير عن عبد الرزاق فقال : قد اصيبت بولدها (فقال لها اتقى الله واصبرى) وفى رواية ابى نعيم فى المستخرج « فقال يا امة الله اتقي الله » قال القرطبى الظاهر انها كان فى بكائها قدر زائد من نوح اوغيره ، ولهذا امرها بالتقوى ، قال فى فتح البارى : ويؤيده ان فى مرسل يحيى بن ابى كثير المذكور « فسمع فيها مايكره فوقف عليها » وقال الطيبى قوله اتقى الله توطئة لقوله واصبرى ، كانه قال لها خافى غضب الله إن لم تصبرى ، واصبرى ليحصل لك الثواب (فقالت اليك) اسم فعل بمعنى تنحوا بعد (عني فانك لم تصب) بالبناء للمجهول (بمصيبتى) وفى رواية للبخاري « فانك خلو من مصيبتى »

---

١) بسكون الراء أي عضوا عضوا ومن الخطا قولهم أربا بكسر ففتح من غير تكرار . ع

Marfat.com

لم تعرفه، فقيل لها: إنه النبيّ صلى الله عليه وسلم. فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوّابين فقالت لم أعرفك فقال «إنما الصبر عند الصدمة الاولى»

وهو بكسر الخاء وسكون اللام ، ولمسلم «وماتبالى بمصيبتي »ولابى يعلى من حديث ابى هريرة « انها قالت ياعبد الله إنى الحراء الثكلى ، ولو كنت مصابا لعذرتنى » (ولم تعرفه) جملة حالية اى خاطبته بذلك غير عارفة انه النبى صلى الله عليه وسلم (فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم)وفى رواية لابى يعلى « فمر بها رجل فقال لها هل تعرفينه قالت لا » وللطبرانى فى الاوسط من طريق عطية عن انس : ان الذى سألها هو الفضل بن العباس . زاد مسلم فى رواية له « فأخذها مثل الموت » اي من شدة الكرب الذى اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه ومهابة (فأتت)للاعتذار (باب النبى صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين) قال الطيبي :فائدة هذه الجملة انه لما قيل لها إنه النبي صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا وهيبة فى نفسها ، وتصورت أنه مثل الملوك له حاجب او بواب يمنع الناس من الوصول اليه ، فوجدت الامر بخلاف ماتصورته (فقالت لم اعرفك) فى حديث ابى هريرة : والله ماعرفتك (فقال) صلى الله عليه وسلم (إنما الصبر) أى الذي يحمد عليه صاحبه كل الحمد ما كان(عند الصدمة الاولى)اي عند مفاجأة المصيبة بخلاف مابعدها فأنه على عود الايام يسلوا قاله الخطابى ، وقال الطيبي : صدر الجواب منه صلى الله عليه وسلم بهذا عن قولها لم أعرفك على اسلوب الحكيم ، كانه قال لها دعى الاعتذار فانى لااغضب لغير الله ، وانظرى الى نفسك فى تفويتك الثواب الجزيل بعدم الصبر عند مفاجأة المصيبة . وقال ابن المنير : فائدة جواب المرأة بذلك انها لما جاءت طائعة لما امرها به من التقوى والصبر معتذرة من قولها الصادر عن الحزن ،

Marfat.com

متفق عليه .وفي رواية لمسلم «تبكى على صبي لها»

وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندى جزاء إذا قَبضْتُ صفيَّهُ من اهل الدنيا

بين لها ان حق هذا الصبران يكون فى اول الحال فهو الذى يترتب عليه الثواب اى كماله اه . (متفق عليه) وكذا اخرجه الترمذي والنسائى كما فى امالى الاذكار للحافظ ابن حجر ، لكن فى تيسير الوصول للديبع : اخرجه الخمسة إلاالنسائى، يعنى الشيخين وابا داود والترمذي فليحرر ذلك . (وفى رواية) اى اخرى (لمسلم تبكي علي صبى لها) وهذه الرواية هي المشار اليها فى كلام فتح البارى السابق المشعرة بأن صاحب القبر كان ابنا للباكية

(وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى) هذا من الاحاديث القدسية وهى اكثر من مائة حديث جمعها بعضهم فى جزء كبير ، والفرق بينه وبين القرآن ان القرآن اللفظ المنزل للاعجاز والقدسى ما اخبر الله به نبيه بالالهام او رؤيا المنام او غيره من كيفيات الوحى، فعبر عنه صلى الله عليه وسلم بعبارته، فلا يكون معجزا ولا متواتر كالقرآن، ولذا لم يثبت له شىء من احكامه : من حرمة حمله ومسه على المحدث ، وقراءته على الجنب ، وبيعه فى رواية عن احمد وكراهته عندنا ، وحصول الثواب على كل حرف منه لقارئه بعشر حسنات وغير ذلك . ثم لروايته صيغتان تقدم ذكرهما فى باب الاخلاص . وما عبر به فى هذه الرواية فهو قريب من العبارة الاولى وهي عبارة السلف التي عبر بها المصنف تبعة والله أعلم (ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت) بفتح الموحدة (صفيه) أى حبيبه لانه يصافيه وده ويخلصه محبته، فعيل بمعنى فاعل أو مفعول (من أهل الدنيا)

Marfat.com

ثم احتسبه الا الجنة: راوه البخارى

وعن عائشة رضى الله عنها: أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها انه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء، فجعله اللهُ تعالى رحمةً للمؤمنين، فليس من عبدٍ يقع فى الطاعونِ فيمكث فى بلده صابراً

بيان للواقع (ثم احتسبه) بأن يرجو ثوابه ويدخره عند الله تعالى وذلك ينبئ عن الصبر والتسليم (إلا الجنة) أي دخولها مع الناجين وذلك لا ينافى الورود تحلة القسم (رواه البخارى) فى كتاب الرقاق من صحيحه

(وعن عائشة رضى الله عنها) جملة دعائية مستأنفة أو خبرية فى محل الحال ونظيره فيهما جملة صلى الله عليه وسلم، وينبغى أن يراد بهما الاول منهما لاحراز ثواب الدعاء به (انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن) شأن (الطاعون) وحقيقته كما يؤخذ من الاحاديث بثر مؤلم يخرج غالبا فى الآباط مع لهب واسوداد حواليه وخفقان القلب والقيء، وهو كما قال الحافظ ابن حجر أخص من الوباء لانه وخز الجن والوباء المرض العام (فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء) فى نسخة من البخارى على من شاء أى من كافر أو عاص بارتكاب كبيرة أو اصرار على صغيرة (وجعله رحمة للمؤمنين) قال الشيخ زكريا فى حاشيته على البخاري أي غير مرتكبى الكبائر. والتخصيص يحتاج للتوقيف (فليس من عبد يقع فى الطاعون) أى به أو فى بلده أو هو من قبيل التجريد(١) نحو لكم فى رسول الله أسوة حسنة وفى رواية بحذف فى (فيمكث فى بلده) التى وقع بها الطاعون (صابرا) على

---

١ هذا الوجه لا أفقهه فليحرر . ع

Marfat.com

محتسبا يعلم انه لا يصيبُه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشَّهيد»
رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الله عز وجل

مانزل به أو ببلده (محتسبا) أي راجيا الاجر والثواب من الله (يعلم أنه لا يصيبه) شئ (إلا ما كتب له) العائد على ما محذوف (إلا كان له مثل أجر الشهيد) وإن مات بغير الطاعون ، فأنه حيث كان موصوفا بما أشار اليه الحديث من قصده ثواب الله ورجائه موعوده ، عارفا أنه لو وقع به فبتقدير الله وإن صرف عنه فكذلك وهو غير متضجر لو وقع به ، معتمدا على ربه فى حال صحته وسقمه ، كان له اجر الشهيد وإن مات بغير الطاعون كما هو ظاهر الحديث ، ويؤيده رواية « من مات فى الطاعون فهو شهيد » ولم يقل بالطاعون ، وكذا لو وجد من اتصف بهذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون ، فأن ظاهر الحديث أنه شهيد ، ونية المؤمن أبلغ من عمله ، أما من لم يتصف بالصفات المذكورة فأن مفهوم الحديث أنه لا يكون شهيدا ون مات بالطاعون ، ومما يستفاد من هذا الحديث أن الصابر فى الطاعون المتصف بالصفات المذكورة يأمن من فتان القبر : لانه نظير المرابطة فى سبيل الله ، وقد صح ذلك فى المرابط كما فى حديث مسلم وغيره اه . ملخصا من فتح الباري (رواه البخارى) وكذا أحمد والنسائى

(وعن انس رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول) جملة حالية من مفعول سمعت وأتى بها مضارعة بعد سمع حكاية للحال الماضية (إن الله عز وجل) أى عز شأنه وجل برهانه ، وأتى بهما وإن كانا فى المعنى متقاربين لان

Marfat.com

قال : اذا ابتَليْتُ عبدى بحبيبَتيهِ فصَبر عوضْتُه منهما الجنةَ » يريد عينيه، رواه البخارى

وعن عطاء بن ابى رباح

مقام الثناء مقام إطناب ، وهذا حديث قدسى لانه صلى الله عليه وسلم روى عن ربه سبحانه أنه (قال) أى بكلامه النفسى الذى هو صفة ذاته (إذا ابتليت عبدي) أى عاملته معاملة المبتلى أي المختبر ، فأن الابتلاء انما يكون من الجاهل بعواقب الاحوال والله بكل شىء عليم ، وهو يستعمل فى الخير والشر (بحبيبتيه فصبر) على فقدهما محتسبا لاجرهما مدخرا له عند الله تعالى (عوضته منهما) أى بدلهما فهو كقوله تعالى «أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة» (الجنة) أى مع الفائزين أو منازل مخصوصة منها (يريد) أي النبي صلى الله عليه وسلم بحبيبتيه (عينيه) خصهما بذلك لانهما أحب أعضاء الانسان اليه (رواه البخارى)واخرج الترمذى وصححه من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة» ووجه هذا الجزاء ان فاقدهما حبيس فالدنيا سجنه حتى يدخل الجنة على ماورد فى الحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»

(وعن عطاء) بالمهملتين المفتوحتين والد (ابن أبى رباح) بالراء المفتوحة وبالموحدة وبالمهملة. فى الكاشف للذهبى : عطاء بن ابى رباح هو ابو محمد القرشى مولاهم المكى احد الاعلام ، روى عن عائشة وأبى هريرة ، وعنه الاوزاعى وابن جريج وأبو حنيفة والليث ، خرج عنه الستة أى وغيرهم ، عاش ثمانين سنة ومات سنة مائة وابع عشرة وقيل خمس عشرة اه . وسأذكر زيادة على هذا فى الكلام على

Marfat.com

قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما :ألا ارِيك ا،رأةً من اهل الجنة؟ فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء،أتَت النبى صلى الله عليه وسلم،فقالت : إِنى أُصرَعُ وانى اتكشَّف، فادعُ اللّهَ تعالى لى . قال« ان شئتِ صبرتِ ولك الجنة، وان شئتِ دعوتُ الله تعالي ان يعافيَك » فقالت: أصبرُ

ترجمته فى رجال الشمائل أعاننى الله على إتمامه (قال) عطاء (قال لى) اللام لام التبليغ (ابن عباس رضى الله عنهما:ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض بدىء بها ليتوجه السامع لما بعدها (أريك امرأة) من الاراءة البصرية ولذا تعدت لمفعول فقط (من أهل الجنة) فى محل الصفة لامرأة (فقلت بلى.قال هذه المرأة السوداء) اسمها سعيرة بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية الاسدية، وكنيتها أم زفر بضم الزاى وفتح الفاء والراء آخره (أتت النبى صلى الله عليه وسلم . فقالت) مخبرة عما نزل بها من غير تبرم ولا تضجر لان البر يهدى إلى البر طالبة منه الدعاء برفع دائها (إنى أصرع) بضم الهمزة من الصرع علة معروفة (وإنى اتكشف) من التفعل ، وفى نسخة من الانفعال ، أى ينكشف بعض بدنى من الصرع (فادع الله لي) أى برفع الصرع الناشيء عنه التكشف (قال إن شئت صبرت)بكسر تاء الخطاب فيهما وصبرت مفعول شاء أي الصبر على هذا الداء محتسبة (ولك الجنة) وفى نسخة الاجر ، جملة حالية أفادت فضل الصبر، وجواب الشرط محذوف أى فاصبري،ويجوز أن تكون جملة صبرت جواب الشرط ومفعول تا، محذوف أى إن شئت جزيل الاجر صبرت ومثل هذا الاعراب يجرى فى قوله(وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك ، فقالت) مختارة للبلاء والصبر عليه لجزيل الثواب المرتب عليه(اصبر)أى على الصرع لانه يرجع الى النفس،(و) لما كان التكشف

Marfat.com

فقالت: انى اتكشفُ فادع الله ألاّ اتكشف ، فدعا لها .متفق عليه

وعن ابي عبد الرحمن عبدِ الله بن مسعودٍ رضى الله عنه

راجعا لحق الله تعالى : إذ هي مأمورة بستر جميع البدن لكونه عورة (قالت إنى اتكشف فادع الله لى ألا اتكشف فدعا لها) فهى من أهل الجنة بوعد الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم (متفق عليه) قيل أحاديث الباب تشعر أن نفس المصائب لاثواب فيها إنما الثواب على الصبر عليها والاحتساب،وقد بسطت الكلام على ذلك فى باب أذكار المريض من شرح الاذ كار

(وعن أبى عبد الرحمن) كنية (عبد الله بن مسعود رضى الله عنه)ابن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلى . وكان ابن مسعود حالف فى الجاهلية عبد الحارث بن زهرة . اسلم عبد الله قديما بمكة سادس ستة لمامر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فأراه معجزة فأسلم،ثم هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدرا وبيعة الرضوان والمشاهد كلها وصلى للقبلتين ، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه ، وكان مشهورا بين الصحابة بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر ، وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال « رضيت لامتى مارضى لها ابن أم عبد . وسخطت لها ماسخط لها ابن أم عبد » وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وسمته . ولى قضاء الكوفة ومالها فى خلافة عمر وصدرا من خلافة عثمان،ثم رجع الى المدينة ومات بها وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة ، وصلى عليه الزبير ليلا ودفنه بالبقيع بايصائه له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما . روى له ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا أخرجا منها أربعة وستين وانفرد

Marfat.com

قال: كأنى أنظرُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء صلواتُ الله وسلامه عليهم ضربَه قومُه فأدموَه وهو يمسحُ الدمَ عن وجهه ، وهو يقولُ « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » متفق عليه

البخارى بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين (قال : كانى انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبيا من الانبياء) جملة حالية أتى بها بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ، وبقوله : كانى انظر الخ .إشارة لكمال استحضاره لها . قال مجاهد وذلك النبى المحكي هو نوح عليه السلام، لكن تعقبه الحافظ فى الفتح بأن ظاهر صنيع البخارى، إذ أورد الحديث فى أحاديث ترجمة ذكر بني اسرائيل أن النبى من انبيائهم فليحمل عليه (صلوات الله وسلامه عليهم) وقوله(ضربه قومه فأدموه) بيان للمحكى ويحتمل على بعد كونه بيانا للحكاية فتكون الحكاية للفعل، أى أتى بفعل مثل فعل ذلك النبى المحكى فعله ، والمحكى به ماوقع له صلى الله عليه وسلم بأحد من شج رأسه وكسر رباعيته (وهو) أى ذلك النبى المحكى عنه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم (يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم اغفر لقومى فأنهم لا يعلمون) وفى هذه الجملة أنواع من الصبر والحكم « الاول » أنه مسح دمه لئلا يصيب الارض فيحل بهم البلاء «الثانى» أنه قابل جهلهم بفضله فدعا لهم بالغفران والمراد غفران ذنب تلك الجريمة منهم إن كان الدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مطلقا والا لآمنوا عن آخرهم إذ هو صلى الله عليه وسلم مجاب الدعوة « الثالث » انه اعتذر عن سوء فعلهم بعدم علمهم . ولا تنافى بين الدعاء بما ذكر إن كان من نوح وقوله « لاتذر على الارض من الكافرين ديارا » لأمكان حمل مافى حديث الباب على ماقبل إياسه من ايمانهم وما فى الآية على مابعده (متفق عليه) وينبغي للسالك

Marfat.com

وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما يصيب المسلمَ مِن نصَب ولا وصبٍ ولا همّ ولا حزن ولا أذًى ولا غمّ حتى الشوكةِ

التحلى بمافيه كما روى أن جنـديا ضرب بعض العارفين وهو لا يعرفه ، فقيل إنه فلان ، فعاد اليه معتذرا ، فقال إنى قد ابرأت ذمتك ودعوت لك لما ضربتنى ، قال وكيف ذاك ؟ قال لانك كنت سببا لدخولى الجنة ، فلا أكون سببا لعذابك فاكب على الشيخ وتاب

(وعن أبى سعيد)الخدرى سعد بن مالك بن سنان (وأبى هريرة)الدوسى عبد الرحمن بن صخر (رضى الله عنهما)حال كونهما راويين (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال)بيان للمروى(مايصيب) بضم أوله(المسلم)حقيقة وخص لان الثواب الاخروى خاص به وهو مفعول الفعل(من نصب)بفتحتين،التعب ومن،صلة ونصب فاعله(ولا وصب) بفتحتين وجع دائم ، خاص بعد عام : لما فى الوجع كذلك من الشده المؤدية الى التضجر والسخر بالقضاء المحبط للثواب أوالاسلام والعياذ بالله، أوتأكيد بعطف مترادفات أوقريبة من الترادف اهتماما بهذا المقام الخطير : ليكون العلم بعظم الثواب مانعا من الوقوع فى ورطة خطر الضجر (ولا هم ولاحزن) فرق بينهما بأن الاول للمستقبل والثانى للماضى ،وقيل غيرذلك مما بينته فى باب أذكار المساء والصباح من شرح الاذكار ، وقال وكيع لم يسمع فى الهم أنه كفارة إلا فى هذا الحديث (ولاأذى)هو كل مالا يلائم النفس فهو أعم الكل (ولاغم) هو ابلغ من الحزن لانه حزن يشتد بمن قام به حتي يصير بحيث يغمي عليه (حتي) ابتدائية أو عاطفة أو بمعنى الى الغائية بيان وتقريب لادنى مراتب الاذي (الشوكة)بالرفع أوالجر

Marfat.com

يُشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه » متفق عليه «والوصب » المرض

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعَك، فقلت: يارسولَ الله إنك توعَك وعَكا شديدا، قال « أجل

(يشاكها) خبر أوحال والضمير البارز هو المفعول الثانى على تقدير الجار، والنصب كذلك سماعى وهذا منه ،أوعلى تضمين فعل متعد لاثنين أى يذاقها ، والاول مضمر نائب الفاعل يعود على المسلم من شكته أدخلت فى جسده شوكة (إلا كفر الله) استثناء من أعم الاحوال المقدرة أى ماحصل للانسان فى حال المصيبة حال من الاحوال إلا الحالة التي يكفر الله (بها) أى بسببها (من خطاياه) ابتدائية أوتبعيضية قيل وهو أولى لان بعض الذنوب لاتكفر بذلك كحق الآدمى والكبائر (متفق عليه) وأخرجه الترمذي . وفيه أن الامراض وغيرها من المؤذيات التى تصيب المؤمن مطهرة له من الذنوب ،وانه ينبغى للانسان ألا يجمع على نفسه بين ضررين عظيمين الاذى الحاصل وتفويت ثوابه ، وقد ورد مرفوعا : المصاب من حرم الثواب (والوصب المرض) أى الدائم كما تقدم أو الشديد الكثير الاوجاع، قال فى الصحاح قد وصب (١) الرجل يوصب فهو وصب واوصبه الله فهو موصب والوصب المرض الشديد الكثير الاوجاع اه .

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه قال: دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم) عائدا (وهو يوعك) بالبناء للمجهول من الوعك وسيأتى تفسيره فى الاصل (فقلت يارسول الله إنك توعك) بالفوقية مبنى للمفعول (وعكا شديدا) يحتمل أنه عرف ذلك من لمس بعض أعضائه صلى الله عليه وسلم أومن ظهور الآثار عليه (قال أجل) بفتحتين وثانيه

---

١) أى من باب تعب . ع

Marfat.com

إنى أوعك كما يوعك رجلانِ منكم» قلتُ: ذلك ان لك أجرين قال «أجل. ذلك كذلك . ما من مسلم يصيبه أذًى شوكةٌ فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته ، وحُطّت عنه ذنوبُه كما تحُط الشجرةُ ورقَها » متفق عليه

جيم وآخره لام ساكنة وتبدل الهمزة موحدة فيقال بجل. فى الصحاح: أجل جواب مثل نعم. قال الاخفش إلا انه أحسن من نعم فى التصديق ونعم أحسن منه فى الاستفهام اه . (إنى) بيان للاجمال فى قوله أجل (أوعك) بالبناء للمجهول (كما يوعك رجلان منكم) فالكاف مفعول مطلق واحترز بقوله منكم عن نحو الانبياء فأنه يحتمل أنه وأن وعك اشد من وعكهم ـ زيادة فى علو درجته المقتضية لمزيد الابتلاء الشاهد به « أشدكم بلاء الانبياء » الحديث ـ إلا أنه لايكون وعكه كوعك اثنين منهم اه . والله اعلم (قلت ذلك) أى زيادة الوعك (أن لك) بفتح الهمزة أى لان لك (أجرين قال أجل ذلك)أى تضاعف الاجر (كذلك) أي كتضاعف المرض ، ثم ذكر الدليل على ترتب الثواب علي أنواع البلاء عند حصول الصبر فقال (مامن مسلم) من مزيدة للاستغراق فيدخل فيه الكامل وغيره (يصيبه) بضم أوله (أذى) أي ما يتأذى به (شوكة) بدل من أذى وذكرها لانها اخف أنواعه ، ولما كان مافوقها تعجز العبارة عن تفصيل جميعه أجمله بقوله (فما فوقها إلا كفر الله به سيئاته) أي الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (كما تحط الشجرة ورقها . متفق عليه) وكذا رواه أحمد كما قال الحافظ وكذا رواه النسائى. واخرج ابن سعد فى الطبقات والبخارى فى الادب المفرد وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقى فى الشعب عن أبى سعيد قال : دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محموم ، فوضعت يدي فوق القطيفة ، فوجدت حرارة الحمى فوق القطيفة ، فقلت « ما أشد حماك يارسول الله » قال « إنا كذلك معشر الانبياء يضاعف علينا

«والوعك» مغث الحمى وقيل الحمى

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يُرد الله به خيرا يُصِب منه» رواه البخارى وضبطوا « يصب» بفتح الصاد وكسرها

وعن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوجع ليضاعف الاجر » الحديث. ذكره صاحب المرقاة فى شرح المشكاة (الوعك) بأسكان المهملة (مغث الحمى)أى حرارتها ووهنها للبـدن وإضعافها إياه. وفى مختصر النهاية للسيوطى : انه ألم الحمى (وقيل الحمى) وهذا الحديث يشهد للقول المختار من حصول الاجر على الامراض والاعراض ، أى بشرط الصبر وعدم التبرم من القدر والسخط منه ، وقد بسطت هذا المقام فى شرح الاذكار

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا) حالا ومآلا (يصب (١) منه) إما فى بدنه أو ماله أو محبو به . وفى الحديث « المؤمن لايخلو من علة أو قلة أو ذلة » وإنما كان خيرا حالا لمافيه من من اللجأ إلى المولى ، ومآلا لما فيه من تكفير السيئات أو كتب الحسنات أوهما جميعا (رواه البخارى) فى صحيحه ورواه الامام احمـد (وضبطوا) أى شراح الحديث الصحيح (يصب) المذكور فى الحديث (بفتح الصاد) أى المهملة على البناء للمفعول ولم يذكر الفاعل للعلم به وأنه الله سبحانه (وكسرها) على البناء للفاعل

(وعن انس) بن مالك رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١)أى يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء اهمنذرى. وهذا التفسير يناسب ضبطه بكسر الصاد . ش

« لا يتمنَّينّ احدكم الموت لضُرّ أصابه ، فإن كان لا بدّ فاعلا فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى » متفق عليه

لا يتمنين) بتشديد النون (أحدكم) أى الواحد منكم (الموت) وفى التعبير بيتمنى دون يسأل إيماء إلى أنه قد يكون من المستحيل لعدم مجىء حينه فحصو له حينئذ محال وإن كان بأنواع السؤال . فسوابق الهمم لاتخرق أسوار الاقدار والمنهى عنه علي وجه التنزيه تمنى الموت (لضر) بفتح الضاد المعجمة وتضم وضبـطهنا بذلك ضد النفع (أصابه) فى نفسه أو ماله أو من يلوذ به أو نحوه : لمايدل عليه من الجزع فى البلاء وعدم الرضا بالقضاء ، أما تمنيه شوقا للقاء رب العالمين أو شهادة سبيل الله أو ليدفن ببلد شريف أو لخوف فتنة فى الدين فلا كراهة فيه ، وعليه يحمل ماجاء عن كثيرين (فان كان) من أصابه الضر (لابد) أى لافراق ولامحالة كمافى القاموس (فاعلا) لتمنى الموت لما قاساه من المحن الدنيوية التي لو كشف له عن حقائق اللطف فيها لرآها من المنح الهنية ، ولو لم يكن فيها إلا رجوع العبد إلى مولاه ، وخروجه عن حوله وقواه ، لكفاه ، فكيف وهى سبب لتفكير الخطايا ورفع الدرجات(فليقل اللهم) يا الله فالميم عوض من حرف النداء ، ولذا امتنع جمعهـا إلا فى ضرورة كقوله : اقول يا اللهم يا اللهما .وقد بسطت الكلام فيما يتعلق بها فى باب مايقول إذا توجه الى المسجد من شرح الاذكار (أحينى) بقطع الهمزة أى أدم لى الحياة الحسية (ما كانت الحياة) المسئولة بقولى أحينى ، وما مصدرية ظرفية أى مدة كون الحياة (خيرا لى) بأن أوفق لمرضاة الله تعالى وأداء عبادته وأسـلم من الخـذلان والغفلة والنسيان (وتوفنى) أى أمتنى (إذا كانت الوفاة خيرا لى) بأن انعكس الامر (متفق عليه) وأخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من

Marfat.com

وعن أبي عبد الله خَبّاب بن الارتّ رضى الله عنه

طرق وزاد فى بعضها « لضر نزل به فى الدنيا » واختلف الصوفية فى الافضل : من طاب الحياة لما ورد من حديث « طوبى لمن طال عمره وحسن عمله » ولرجاء التوبة وحسن العمل وحصول الامل ، أو يطلب الموت نظرا إلى الشوق إلى الله وحصول لقياه ، وقد ورد « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » وخوفا من التغير ولقاء المحن والوقوع فى الفتن . والمختار التفويض والتسليم كما دل عليه الحديث الشريف

(وعن أبى عبد الله) كنية (خباب) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى، وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو يحيى (ابن الارت) بفتح الهمزة والراء وتشديد الفوقية آخره ابن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن زيد مناة بن تميم فهو (رضى الله عنه) تميمى فى قول الاكثر ، وقيل خزاعى، وقال بعضهم أنه تميمى النسب خزاعى الولاء زهرى الحلف لان مولاته أم أنمار بنت سباع الخزاعية من حلفاء عوف بن عبد الله ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة . وهو من السابقين إلى الاسلام وكان سادس ستة فيه وعذب فى الله تعالى . قال مجاهد : أول من أظهر إسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأم عمار ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبى طالب ،وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الاخرون فألبسوهم أدرع الحديد ثم اصبروهم فى الشمس فبلغ منهم الجهد ماشاء الله من حر الحديد والشمس . قال الشعبى : سأل عمر بن الخطاب خبابا عما لقى من المشركين فقال ياأمير المؤمنين انظر الى ظهرى ، فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل، قال خباب لقد أوقدت نار وسجيت عليها فما أطفأها إلا ورك ظهرى . شهد بدرا والمشاهد كلها ولما هاجر آخي صلى الله عليه وسلم بينه وبين تميم مولى حراش بن الصمه ، وقيل خي بينه وبين جبر بن عتيك . مرض خباب مرضا شديدا ، روى عن قيس بن

Marfat.com

قال: شكَوْنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بردةً له فى ظل الكعبة ، فقلنا « ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا؟» فقال «قد كان مَن قبلَكم يُؤخذُ الرجل فيُحفر له فى

ابى حازم قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات فقال :لو ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به. ونزل الكوفة ومات بها ، وهو أول من دفن بظاهر الكوفة من الصحابة ، وكان موته سنة سبع وثلاثين. وقال على رضى الله عنه لما نعي له « رحم الله خبابا . اسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه . ولم يضيع الله أجر من أحسن عملا» وكان سنه حين موته ثلاثا وسبعين سنة .روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وثلاثون حديثا اتفقا على ثلاثة منها وانفرد البخارى باثنين ومسلم بواحد وخرج عنه اصحاب السنن (قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما بنا من أذى الكفار وعذابهم بدليل قوله فى الرواية الثانية : وقد لقينا من المشركين شدة (وهو متوسد بردة له) أى جاعلها تحت رأسه . والبردة بضم الموحدة الشملة المخططة وقيل كساء اسود مربع فيه صور والبردة واحد البرد وجمعه أبراد وابرد وبرود كما فى القاموس. والجملة حالية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا قوله (فى ظل الكعبة)، ويصح ان تكون الثانية حالا من الضمير فى متوسد فتكون متداخلة (فقلنا) بيان لشكواهم اليه (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفتاح أو عرض (تستنصر) أى تسأل الله النصر (لنا الا تدعو لنا) أى بذلك او نحوه من كفهم عنا ومنعهم من اذانا (فقال) محرضا لهم على الصبر (قد كان من) بفتح الميم اى الذين (قبلكم) من الامم (يؤخذ الرجل) اى المؤمن منهم فالجملة خبر والرابط محذوف ، اى كان الذين قبلكم يؤخذ الرجل الذى آمن منهم ليعذب فيرجع عن ايمانه فما يرجع (فيحفر له فى

Marfat.com

الارض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دونَ لحمِه وعظمه ، ما يصده ذلك عن دينه . والله ليُتمنَّ اللهُ هذا الامر حتي يسير الراكب

الارض) بالبناء للمفعول والظرف نائب الفاعل وحذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بعينه ويحتمل أنه مبنى للفاعل أى يحفر الآخذ والظرف الثانى حال أو صلة يحفر (فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار) روى بالنون من نشرت الخشبة قال الحافظ فى الفتح وهى أشهر فى الاستعمال . وبالهمز من اشرت الخشبة بالمئشار وبابدا لها ياء إما تخفيفا أو من وشرت ، ذكره ابن التين (فيوضع) أى المئشار (علي رأسه) فيؤشر(فيجعل) أى يصير (نصفين ويمشط) أى يعذب (بأمشاط) جمع مشط، معروف (الحديد) أى يعذب بها (مادون لحمه وعظمه) زيادة فى تعذيبه ليرجع عن إيمانه وفى نسخة من البخارى «ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه من عظم أو عصب »و (مايصده)أى يمنعه أو يصرفه (ذلك) المذكور من انواع العذاب واستعمل فيه اسم الاشارة الموضوع للبعيد مع قربه لان الملفوظ به لكونه عرضا لا يبقي زمانين كالبعيد فأشار اليه بما يشار به للبعيد (عن دينه) والثبات عليه ، وفيه مدح الصبر على العذاب على الدين ، وعدم إقرار عين الكافر بالتلفظ بكلمة الكفر وإن كانت جائزة حينئذ الا كراه كما تقدم (والله) فيه الحلف من غير استحلاف وهو مندوب لتأكيد مايحتاج لتأكيده (ليتمن) بفتح التحتية (هذا الامر)بالرفع فاعل يتم ، وفى نسخة بضم التحتية ونصب الامر على أنه مفعول يتم أى ليتمن الله هذا الامرأى دين الاسلام(حتي يسير)بالنصب لانه مستقبل بالنسبة لما قبل زمن التكلم به (الراكب) التقييد به جرى علي الغالب من أن المسافر يكون راكبا فلا مفهوم له

Marfat.com

من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله، والذئبَ علي غنمه، ولكنكم تستعجلون »

والمراد الجنس فيشمل مافوق الواحد، أو يفهم مافوقه من باب أولى لانه إذا أمن الواحد مع انفراده فالعدد الاولى (من صنعاء) بالمد مدينة عظيمة باليمن ، وقيل إنها مدينة بالشام (إلى حضرموت) مدينة بقرب ليمن وهو مركب مزجى غير مصروف لذلك وللعلمية (لايخاف) أحدا (إلا الله) جملة حالية من فاعل يسير والمعني أن الاسلام يعم النواحى فيسير المسافر لايخشى أحدا يعذبه على ايمانه ولا يفتنه فى دينه فلا يخاف إلا الله سبحانه (و) لايخاف إلا من الاسباب العادية علي أموره الدنيوية فيخاف (الذئب) بكسر المعجمة بعدها تحتية بهمزة على الاصل وقد لاتهمز ،سبع معروف أن يعدو (على غنمه) والسارق أن يغير على ماله ونعمه (و) تمام هذا الامر أى الاسلام وظهوره على سائر الاديان كائن البتة(١) (لكنكم تستعجلون) أى تطلبون العجلة فى الامور ولكل شىء فى علم الله أوان، وإذا جاء الاوان يجىء وقدوقع ماأخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم كما أخبر، فعم الاسلام وظهر وصار الراكب لايخشى من يفتنه ويصده عن دينه، انما يخشى بوائق الحدثان وبالله المستعان، فهو من جملة علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ،ولايخالف هذا الحديث مانقله ابن الاثير فى أسد الغابة عن أبى صالح قال كان خباب قينا يصنع السيوف، وكان رسول

---

١ فى محيط المحيط: قولهم لا أفعله ألبتة ولا أفعله بتة ، والتنكير قليل » أى هذا القول قطعة واحدة لارجعة فيه ولا تردد وهو مصدر منصوب بفعل مقدر والتاء للمبالغة وأل فى البتة للجنس والمسموع قطع همزتها على غير القياس وحكم سيبويه بأن أل فيها لازمة . ع

Marfat.com

رواه البخارى (وفى رواية) «وهو متوسد بردة، وقد لقينا من المشركين شدة

الله صلى الله عليه وسلم يألفه ويأنيه، فأخبرت مولاته بذلك فكانت تأخذ الحديدة المحماة فتضعها على رأسه فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اللهم انصر خبابا. فاشتكت مولاته ام انمار رأسها، فكانت تعوى مثل الكلاب فقيل لها اكتوى، فكان خباب يأخذ الحديدة المحماة فيكوى بها رأسها» اهـ. لتعدد الوقعات. واختلاف الاقوال لاختلاف الاحوال. والله اعلم (رواه البخارى) فى علامات النبوة وفيما يأتى آنفا وفى كتاب الاكراه ورواه ابو داود والنسائى (وفى رواية) أى للبخارى فى باب مالقى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة (وهو متوسد بردة) وفى نسخة يبرد أتى بها مع أنها فى الرواية السابقة ليبين بها محل قوله (وقد لقينا) أى معشر ضعفاء المسلمين (من المشركين شدة) أى عظيمة كما يؤذن به التنوين، فكانوا يلقون بلالا على قفاه فى وقت الظهيرة ويجعلون على صدره الصخرة العظيمة، وكانوا يلقون خبابا على ظهره على النار وجعلوا سمية أم عمار بين جملين وادخلوا فى قبلها رمحا فماتت رضى الله عنهم أجمعين، ثم هذه الشدائد انما حلت بأولئك الاماجد لكمال استعدادهم زيادة فى علو درجاتهم ورفع شأنهم، وفى الحديث الشريف: أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل. وعلى قدر المقام يكون الابتلاء، وقد كانت قلوبهم راضية وأنفسهم بذلك مطمئنة، حتى لقد رد بعضهم جوار أقاربه الكفار، ورضى أن يعذب فى الله ويبتلى فيه مع الاخيار، وشكواهم ليست عن تضجر ولا تبرم، وإنما هى لانهم رأوا أن فى السلامة من ذلك تفرغا للعباده، وتوجها إلى كمال السعاده، فأرشدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن غاية الادب الصبر على مراد الله والرضا بقضاء الله

Marfat.com

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لما كان يومُ حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً فى القسمة ، فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل ، وأعطى عيينة بن حصن مثلَ ذلك، وأعطى ناسا من اشراف العرب وآثرهم يومئذ فى القسمة،

لاينعم المرء بمحبوبه حتي يري الراحة فيما قضى

(وعن) عبد الله(بن مسعود)الهذلى وهو المراد إذا أطلق ابن مسعود (رضى الله عنه قال : لما كان يوم حنين) أى زمن غزوتها ، وهى واد بين مكة والطائف وراء عرفات ،بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وهو معروف ، و كانت وقعة حنين فى شوال سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة (آثر) بالمد أى أعطى (رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا) من المؤلفة ومن الطلقاء ومن رؤساء العرب يتألفهم (فى القسمة)غنائم هوازن (فأعطى الاقرع) بالقاف الساكنة بعدها مهملة ، لقب به لقرع كان فى رأسه (ابن حابس) بالمهملة أوله وآخره وبعد الالف موحدة، وهو من سادات تميم ،كان شريفا فى الجاهلية و لاسلام(مائة من الابل وأعطى عيينة) بضم المهملة وفتح التحتية الاولى(ابن حصن)بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية ،بعدها نون ابن بدر الفزارى(مثل ذلك)مفعول ثان ،ويحتمل أن يكون مفعولا مطلقا ، أى إعطاء مثل ذلك الاعطاء ، والاول أقرب (وأعطى ناسا من اشراف العرب) والطلقاء وضعفاء الايمان (وآثرهم) أى اعطاهم عطايا نفيسة(يومئذ) أى يوم حنين (فى القسمة)غنائمها تألفا لهم ليتركك أقواما اعتمادا على ما وقر فى قلوبهم من نور الايمان وشمس العرفان ، وفى الحديث الصحيح عن سعد مرفوعا «إنى لاعطي الرجل وغيره أحب الى منه مخافة أن يكبه الله فى النار على وجهه » والناس قلل الراغب

فقال رجل: والله ان هذه قسمةٌ ما عُدِل فيها وما أُريدَ بها وجه الله فقلت: والله لاخبرنّ رسول الله صلى الله

فى مفرداته : قيل أصله أناس فحذف فاؤه لماأدخل عليه أل .قلت وتقدم مثله عن البيضاوي ، والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناوله اسم الناس تجوزا وذلك إذا اعتبر معني الانسانية وهو وجود العقل والذكر وسائر القوى المختصة به فأن كل شيء عدم وصفه المختص به لا يكاديستحق اسمه اه .

(فقال رجل) هذا لفظ مسلم .وعند البخارى «فقال رجل من الانصار هذه قسمة ماأريد بها وجه الله » فقال صلى الله عليه وسلم «لقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر» قال ابن الملقن : وقوله فى البخارى إنه من الانصار غريب . قلت: قال الشيخ زكريا فى تحفة القارى : اسمه معتب بن قشير اه . وهو بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الفوقية آخره ،وحدة وهو من الانصار أى من قبيلتهم، وهو الذى روى عنه الزبير أنه قال : لوكان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا . أما الذي قال اعدل يارسول الله فاسمه ذو الخو يصرة وهو ابو الخوارج ،وظاهر كلام عياض فى شرح مسلم انه هو القائل عن النبي صلى الله عليه وسلم ماذكر فى هذا الخبر ، والله اعلم .فأن صح ذلك فيكون معني قوله: إنه من الأنصار .اى حلفا أو ولاء (والله إن هذه لقسمة ماعدل فيها وما اريد بها بوجه الله) الاوجه انه صلى الله عليه وسلم إنما ترك قتل قائل هذا الكلام مع ان سببه صلى الله عليه وسلم كفر يقتل به فاعله: لئلا يتحدث الناس بأنه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا عن الاسلام فعامله معاملة غيره من المنافقين،قال القاضى عياض: وقد رأى الناس هذا الصنف فى جماعتهم وعدوه من جملتهم قال ابن مـ ـود(فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فاتيته فاخبرته بما قال ، فتغير وجهه حتي كان كالصّرْف ، ثم قال « فمن يعدلُ إذا لم يعدل الله ورسوله » ثم قال « يرحمُ الله موسى، قد أوذى بأكثر مِن هذا

عليه وسلم) ليحذر منه وليعلم ما أخفاه من حاله، وليس هذا من باب نقل المجالس هى بالامانة لان ذاك فى غير نحو هذا ، أما هذا فمن النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين (فأتيته فأخبرته بما قال) مما يدل على حجب بصيرة قائله عن مشكاة أنواره صلى الله عليه وسلم، وإلا فلو أشرق فيه بعض ذلك النور ، لامتلأ قلبه من الخيور، وعلم أنه صلى الله عليه وسلم الطبيب الحاذق، الذى يداوى كل سقيم ، ويذهب كل ضير وألم، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن مسعود (فتغير وجهه) صلى الله عليه وسلم كما هو قضية طبع البشر عند حصول مؤذ للنفس (حتي كان) أى صار (كالصرف) هذا لفظ رواية مسلم. وفى رواية للبخارى فى باب بدء الخلق « ففضب حتي رأيت الغضب فى وجهه » (ثم قال) رادا عليه ما نسبه اليه من عدم العدل (فمن يعدل) استفهام انكار فهو فى معنى ما يعدل أحد (إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال) مبينا أن الصفح عن عثرات اللئام سنة قديمة فى الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (يرحم الله موسى) أتى به مع أن الاكثر من هديه صلى الله عليه وسلم فى الدعاء ـ أي عند ذكر أحد من الانبياء كما قيده به الدميري فى الديباجة ـ أن يبدأ بنفسه فيقول مثلا غفر الله لنا ولفلان : اهتماما بشأنه لانه ذكر فى مقام المدحة له والتأسى به (قد أوذي بأكثر من هذا) أى من أذى السفهاء والجهال له صلى الله عليه وسلم فقالوا أنه آدر(١) ، وذلك منهم غاية عتو ونهاية الاختلاق . قاله العراقى فى

---

١ أى كبير الانثيين

Marfat.com

فصبر » فقلت « لا جرَم لا أرفع اليه بعدها حديثا» متفق عليه. وقوله «كالصرف » هو بكسر الصاد المهملة وهو صبغ احمر

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اذا أراد الله بعبده الخير عجل الله له العقوبة فى الدنيا،

شرح التقريب (فصبر) على أذاهم وقابل جهلهم بحلمه وهو صلى الله عليه وسلم المقتبس من مشكاته كل خلق حسن (فقلت لاجرم) مذهب الخليل وسيبويه أنهما ركبا من لا وجرم وبنيا ، والمعنى حق ، وما بعده رفع به على الفاعلية . وقال الكسائي معناها لا صد ولا منع فيكون جرم اسم لا وهو مبني على الفتح ، وقيل غير ذلك وعلى القول الاول فالتقدير حق أن (لاأرفع اليه بعدها) أى هذه المرة (حديثا) يقع من أولئك فيه نفثات السنتهم بما تخفيه صدورهم ، أي مما لايعود بضرر على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على الاسلام ، وإنما رأي ذلك لانه رأي أن كلامه حصل منه بعض التعب للنبي صلى الله عليه وسلم حتي رأى أثر الغضب من تلك الحمرة فى بشرته الشريفة ، ومع ذلك صفح عن ذلك القائل كيلا يقول الناس إن محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه (متفق عليه) رواه البخارى فى أبواب الخمس وفى الانبياء وفى الدعوات وفى الادب ورواه مسلم فى الزكاة (وقوله) فى الحديث (كالصرف هو بكسر الصاد المهملة) وسكون الراء آخره فاء (وهو صبغ أحمر) زاد فى شرح مسلم يصبغ به الجلود قال ابن دريد وقد يسمى الدم أيضا صرفا اه .

(وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله بعبده) المراد عقابه (الخير عجل له) فى جزاء سيئاته (العقوبة فى الدنيا)

Marfat.com

واذا اراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « إنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى اذا أحب

يبلاء فى نفسه او بموت صديقه او بفقد ماله ونحوه ، فيكون ذلك إذا سلم من التبرم من الاقدار كفارة لجناياته فيوافى القيامة وقد خلص من تبعة الذنب ودركه ، فان لم يكن من ارباب المخالفات ونزل به بلاء كان زيادة فى درجاته ، وعليه يحمل حديث : اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (وإذا اراد الله بعبده) المذكور (الشر) من العقاب والعذاب (امسك عنه) الاذى (بذنبه) الباء بمعنى فى او سببية، يعنى ان تأخير ما ذكر عنه وبقاءه فى تبعات ذنبه من اسباب ذنبه ، ففيه استدراجه من حيث لا يشعر (حتى يوافى به) اى بذنبه حاملا له على كاهله (يوم القيامة) فيجازي به ، وأين جميع اهوال الدنيا ومضايقها من ساعة من عذاب النار ومافيها من الاغلال والانكال، وفى الحديث الحث على الصبر على ما تجرى به الاقدار ، وانه خير للناس فى الحال والمآل، فمن صبر فاز ، ومن تبرم بالاقدار فقدر الله لا يرد ، وفات المتبرم أعالى الدرجات وتكفير السيئات، والله ولى التوفيق

(و) (١) عن أنس (قال النبي صلى الله عليه وسلم) مؤكدا لما دل عليه ماقبله مبينا له (إن عظم) بكسر المهملة وفتح المعجمة فى المعانى (الجزاء) أى الثواب فى الآخرة كائن (مع عظم البلاء) فمن حل به خلاف ماتهواه الانسان بالطبع من الشدائد فليفرح بها : لما فيها من التخصيص وإجزال العطاء ، فأن لم يكن من أهل مقام الرضا فلا أقل من أن يكون من أهل مقام الصبر (وإن الله تعالى إذا احب

---

١ ظاهر المتن أن هذا قطعة مما قبله وظاهر الشرح أنه حديث مستقل وهو الذى فى المنذرى لكن فيه ومن سخط فله السخط ، وليس فيه لفظ اجرى المقدور تر

Marfat.com

قوما ابتلاهم.فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط». رواه الترمذى وقال. حديث حسن.

وعن أنس رضى الله عنه قال «كان ابن

قوما ابتلاهم) لانه لو تركهم وزهرات الدنيا ربما استغرقت فيها قلوبهم فاشتغلوا بها عن مربوبهم كما وقع ذلك للكفار وأرباب الغفلات ، فمن أراد الله اقباله عليه قطع عنه العلائق وأنزل به أنواع البلايا لتقوده إلى الرجوع إلى مولاه فى كل ساعة وأى نعيم يوازى نعيم الشهود، وأى جحيم يساوى الغفلة والتبعيد (فمن رضى) بما جرى به القدر ولم يتبرم ولم يتضجر (فله الرضا) بالاختصاص الالهى والفيض الربانى والثواب الجزيل والاجر الجميل قال تعالى هل جزاء الاحسان إلا الاحسان (ومن سخط) من ذلك وتبرم من تلك المقادير (جرى المقدور) إذ لا مانع لما اراد سبحانه (وله) أى الساخط (السخط) بفتحتين أو بضم فسكون ، الانتقام أو آرادته : لما فيه من معارضة الاقدار الالهية والاعتراض على الاحكام الربانية ، وليس ذلك من شأن العبيد ، والله يفعل مايريد (رواه الترمذى) فى جامعه (وقال حديث حسن) هو ما رواه العدل الضابط . غير تامهما أو المستور وانجبر وقد سلم من الشذوذ والعلة ، وفى معنى حديث الباب ما أخرجه الترمذى أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب أن لو كانت جلودهم قرضت فى الدنيا بالمقاريض »

(وعن انس) الاخصر وعنه (رضى الله عنه قال: كان ابن) هو الذى قال له صلى الله عليه وسلم « يا ابا عمير . مافعل النغير » وحديثه ذلك عند الترمذى فى شمائله . قيل كناه صلى الله عليه وسلم بما ذكر إشارة الى قصر عمره . وعند ابن ماجه حديث فى قصة تزويج أم سليم بأبى طلحة بشرط أن يسلم وقال فيه « فحملت فولدت غلاما

Marfat.com

لابى طلحةَ رضى الله عنه يَشتكى ، فخرج أبو طلحة ، فقُبض الصبى؛ فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني ؟ قالت أم سُليم وهى أم الصبى : هو أسكنُ ما كان، فقربتْ له العشاءَ ،فتعشى

صبيحا ، فكان أبو طلحة يحبه حبا شديدا ، فعاش حتي تحرك فمرض فحزن ابوطلحة عليه حزنا شديدا حتى تضعضع ، وابو طلحة يغدو ويروح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فراح روحة فمات الصبي » (لابى طلحة) اسمه زيد بن سهل الانصارى والابن اخ لانس من امه ام سليم (١) (رضى الله عنه) الاولى رضى الله عنهما لانه ذكر صحابيان الابن وابوه (يشتكى ى مريض وليس المراد انه صدرت منه شكوى لكن لما كان المريض يحصل منه ذلك استعمل فى كل مريض فخرج ابو طلحة) أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فقبض) بالبناء للمجهول (الصبى) زاد الاسماعيلى فى روايته فأمرت أمه انسا أن يدعو أبا طلحة وألا يخبره بموت ابنه (فلما رجع أبو طلحة) إلى بيته. جاء فى رواية الاسماعيلى وكان ابو طلحة صائما (قال مافعل ابنى) اى ماقام به من صحة او زيادة مرض (فقالت ام سليم) بضم المهملة مصغرا واختلف فى اسمها فقيل سهلة وقيل رميثة ومليكة والغميضاء والرميصاء (وهى ام الصبى) جملة معترضة (هو أسكن ما كان) اى اسكن اكوانه فأنه كان فى القلق والاضطراب للنزع فذهب ذلك حينئذ ، وظن ابو طلحة انها ارادت هو أسكن من الالم لحصول العافية وفى عبارتها التوجيه (فقربت له العشاء)بفتح المهملة ممدودا الطعام الذي يؤكل عند العشاء وهو ما بين المغرب والعتمة (فتعشى

---

١)أى أن أم سليم هى أم أنس بن مالك فاولادها من أبى طلحة إخوة انس ابن مالك لامه رضى الله عنهم . ش

Marfat.com

ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : وارُوا الصبي. فلما أصبح ابو طلحة اتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ،فقال : اعْرستم الليلة قال : نعم . قال : اللهم بارك لهما . فولدت غلاما ، فقال لي ابو طلحة . احمله حتي نأتيَ به النبيَّ صلى الله عليه وسلم و بَعث معه بتمرَات . فقال امعه شيء؟قال نعم تمراتٌ ،

ثم أصاب منها) أى جامعها وفى رواية تأتى أنها تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها (فلما فرغ) من حاجته (قالت واروا) أى استروا (الصبى) بالدفن (فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره) أى بما عدا الجماع بدليل قوله (فقال اعرستم الليلة) المراد منه هنا الوطء وسماه إعراسا لانه من توابع الاعراس ، ولا يقال فيه بالتشديد كذا فى النهاية وهمزة الاستفهام مقدرة (قال نعم) بفتح أوليه وسكون ثالثه وبكسر ثانيه فى لغة كناية وقد تبدل عينه حاء حكاه النضر بن شميل؛وهى من حروف الجواب لتصديق مخبر أو إعلام مستخبر اووعد طالب (قال اللهم) أى يا الله (بارك لهما) دعا لهما بالبركة وهى النماء والزيادة (فولدت) من ذلك الوطء المدعو بالبركة فيه (غلاما) هو عبد الله . قال انس (فقال لى ابو طلحة احمله حتى تأتى به النبى صلى الله عليه وسلم) ليحل نظره الشريف عليه (وبعث معه بتمرات) بفتح الميم ليحنكه بها والتحنيك بالتمر تفاؤل بالايمان : لانها ثمرة الشجرة التي شبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤمن ولحلاوتها ايضا (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الكلام حذف تقديره فحمله حتى أتيت به النبى صلى الله عليه وسلم فقال (أمعه شيء) أى يحنك به (قال) انس (نعم) بفتحتين فسكون (تمرات) مبتدأ خبره محذوف اكتفاء بذكره

فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ، ثم اخذها مِن فيه فجعلها فى فى الصبي ، ثم حنكه وسماه عبدَ الله » متفق عليه (وفى رواية للبخارى) قال ابن عيينة فقال رجل من الانصار « فرأيت تسعة اولاد كلهم قد قرءوا القرآن » يعنى من اولادعبد الله للمولود

فى السؤال أى معه تمرات (فاخذها النبى صلى الله عليه وسلم فمضغها) لتختلط بريقه الشريف ويقدر الصبى على إساغتها ، فيكون أول مايدخل جوفه المعتضع بريق المصطفى صلى الله عليه وسلم فيسعد ويبارك فيه (ثم أخذها) أى التمرات الممضوغات (من فيه فجعلها فى فى الصبى) أى فى فمه ، ولا يخفى ما فيه من الجناس التام (ثم حنكه) فى الصحاح : حنكت الصبى وحنكته اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه والصبى محنوك ومحنك اه (وسماه عبد الله) أي وضع له هذا الاسم ففيه فضل التسمية بذلك (متفق عليه) فى فتح البارى : واخرجه ابن حبان والطيالسى هذا ما اتفقا عليه (و)زاد (فى رواية للبخارى قال) سفيان (ابن عيينة) بضم المهملة وبكسرها اتباعا للياء بعدها وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية ، الهلالى قرين الامام مالك بن تابعى التابعين (فقال رجل من الانصار)هو عبابة بن رفاعة كما أخرجه سعيد بن منصور ومسدد بن سعد وغيرهم ، وسبق أن الانصار لفظ إسلامي صار علما على أولاد الاوس والخزرج الذين نصروا النبى صلى الله عليه وسلم والاسلام (فرايت تسعة أولاد كلهم) بالرفع مبتدأ خبره جملة (قد قرءوا القرآن)ويجوز أن يكون كل تأكيد تسعة وأتى بها ثلايتوهم انه رأى بعضا دون بعض وحينئذ فجملة قرءوا القرآن حالية (يعنى)هذا لفظ أحد الرواة عن سفيان لبيان أن الاولاد المرئيين (من أولاد عبد الله) بن ابى طلحة (المولود)من تلك الاصابة المدعو لها بالبركة ، ووقع

Marfat.com

(وفى رواية لمسلم) « مات ابن لابى طلحةَ مِن ام سليم ،فقالت لاهلها : لاتحدثوا أباطلحة بابنه حتي اكونَ انا احدثُه .فجاء فقرّبتْ اليه عَشاءً فاكل وشرب، ثم تصنعتْ له احسن ما كانت تصنَّعُ

فى رواية عن سفيان انهم سبعة بتقديم السين . قال فى فتح البارى وقيل : إن فى احداهما تصحيفا أو أن المراد بالسبعة من ختم القرآن كله و بالتسعة من قرأ معظمه ، وله (١) من الولد فيما ذكر بن سعد وغيره من علماء الانساب اسحاق واسماعيل وعبد الله ويعقوب وعمرو القاسم وعمارة وابراهيم وعمر وزيد ومحمد وأربع من البنات ، ويؤخذ من قول سفيان المذكور أن فى قوله صلى الله عليه وسلم لكما تجوزا : لان ظاهره انها فى ولدهما من غير واسطة وانما المراد من أولاد ولدهما المدعو له بالبركة وهو عبد الله اه . (وفى رواية) اخري لمسلم) فى صحيحه (مات ابن لابى طلحة من أم سليم) الظرف الاول صفة لابن والثانى محتمل لها والحالية (فقالت لاهلها) أى لقرابتها الذين عندها وشعروا بوفاة ابنها (لاتحدثوا أبا طلحة) عند مجيئه المنزل (١)وفاة (ابنه) لئلا يتنغص عيشه وهو صائم فلاينال حاجته من الطعام (حتى) تعليلية أو غائية (أكون انا) تأكيد للضمير المستكن (أحدثه ، فجاء فقربت إليه عشاءه) عبر هنا بألى لانه منتهي التقريب ، وفيما تقدم باللام إشارة إلى انه مقصود بذلك العشاء مهيأ له كما أشار البيضاوى إلي نحوه فى سورة يونس فى تعدية يهدى بألى تارة و باللام أخرى (فأكل وشرب ثم تصنعت له) بتحسين الهيئة بالحلى ونحوه (أحسن ماكانت تصنع)بنصب أحسن مفعول مطلق واصل تصنع تتصنع فأدغمت احدى التائين فى الصاد المهملة هذا إن قرىء بتشديدها

---

١) أى لعبد الله . ش

Marfat.com

قبل ذلك ، فوقع بها فلما ان رأت انه قد شبع واصاب منها قالت : يا ابا طلحة ارايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا فقالت : فاحتسب ابنك » قال « فغضب ثم قال : تركتني حتي اذا تلطخت ثم اخبرتني بابنى، فانطلق حتي أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرَه بما

فأن كانت مخففة فأحدى التائين محذوفة دفعا للثقل (قبل ذلك) الوقت وهذا يدل على كمال يقينها وقوة صبرها (فوقع بها) اى جامعها (فلما ان) زائدة (رأت انه قد شبع) من الطعام (واصاب منها) بالجماع (قالت) منبهة له على أنه لا ينبغي له الحزن علي موت ولد عند اطلاعه عليه لانه وديعة بصدد الاسترداد (يا ابا طلحة أرأيت) أخبرني (لو) ثبت (ان قوما) هو فى الاصل جماعة الرجال والاكثر فى استعمال الشرع أن يراد به مايشملهم والنساء قاله الراغب فى مفرداته (اعاروا عاريتهم) مفعول ثان لاعار (أهل بيت) مفعوله الاول (فطلبوا عاريتهم ألهم) أى لاهل البيت المستعيرين والظرف خبر مقدم مبتدؤه (أن يمنعوهم) أى منعهم ويصح أن تعرب أن ومدخولها فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام (قال لا) أى ليس لهم منعهم لان الاعارة إباحة منافع المعار والمعار باق على ملك المعير فله استرداده متي شاء (قالت فاحتسب ابنك) أى اطلب ثواب ابنك وأجر مصيبتك فيه من الله ولا تدنسها بما يحبط الثواب فانه كان عندك عارية استرده مالكه (قل) انس (فغضب) أبو طلحة (وقال) لام سليم (تركتني) بكسر التاء للمخاطبة (حتي اذا) وقتية (تلطخت) بفتح الفوقية واللام وتشديد الطاء المهملة. وسكون المعجمة، اى تقذرت بالجماع يقال رجل لطخ اى قذر (ثم اخبرتني) بكسر التاء (يابني) اى بموته (فانطلق) يمشى (حتي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له

كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله فى ليلتكما » قال «فحملت» قال «وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وهى معه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المدينة من سفر لا يطرُقها طُروقا فدَنوا من المدينة فضرَبها المخاضُ ، فاحتبس عليها أبو طلحة ،

ذلك) اى المذكور من فعل ام سليم الدال على كمال يقينها وحسن صبرها مما يعجز عنه كثير من الرجال (فقال النبى صلى الله عليه وسلم)داعيا لهما بما يعود نفعه عليهما لجميل فعلهما (بارك الله لكما فى ليلتكما) اي فيما فعلتماه فيها من الاعراس بأن يجعله نتاجا طيبا وثمرة حسنة (قال) انس، (فحملت) ام سليم إجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم بالبركة بما كان منه قوم صالحون كما تقدم عن ابن عيينة(قال)انس (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر وهي معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر) بفتح اوليه سمي بذلك لانه يسفر عن اخلاق الرجال وسفره صلى الله عليه وسلم من المدينة إنما كان لاداء النسك او الجهاد (لا يطرقها) بضم الراء (طروقا) بضم اوليه المهملين اى لا يأتيها ليلا،وكل آت بالليل طارق ونهي عن طروق المسافر أهله ليلا لئلا يرى منهم ما قد يكره وايضا فاذا وصلوا البلد نهارا وسمع بهم اهلهم تصنعت المرأة لبعلها فيراها بمنظر حسن ، بخلاف ما اذا فجأها وهى شعثة ربما كان رؤياها كذلك سببا لفراقه لها وهذا إذا لم يترقب اهله قدومه عليهم ليلا ، وإلا كان بلغهم خبر قدومه من اول النهار فلا بأس بالطروق حينئذ (فدنوا)قربوا(من المدينة فضربها المخاض) بفتح الميم وقرىء بكسرها فى الشواذ وهو وجع الولادة(فاحتبس عليها ابو طلحة) اى

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم » . قال « يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يارب أنه يُعجبنى أن أخرجَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج . وأدخلَ معه اذا دخل ، وقد احتبستُ بما ترى ، تقول أم سُليم يا ابا طلحة ما اجدُ الذى كنت اجد ، انطلِق . فانطلقنا وضربها المخاض حين قَدِما ، فولدت غلاما . فقالت لى أمى :

حبس نفسه عليها لاشتغاله بشأنها (وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى مسيره الى المدينة (قال) انس (يقول ابو طلحة) أتى بلفظ المضارع لحكاية الحال الماضية اشارة لكمال استحضاره للقصة واتقانه لها (إنك لتعلم يارب) بكسر الباء دليلا على التحتية، ويجوز فتحها على ان المحذوفة الالف المنقلبة عن الياء ، وضمها بناء على قطعه عن الاضافة ، وجملة النداء معترضة بين الفعل وماسد مسد مفعوليه وهو قوله (انه يعجبنى) بضم التحتية (ان اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج) من المدينة لسفر (وأدخل معه) المدينة وهو بالنصب عطف على اخرج (اذا دخل) اى دخلها فالمفعول محذوف لدلالة السياق عليه (وقد احتبست) اى منعت من الدخول (بما ترى) مما نزل بأم سليم ، فأجاب الله دعوته وكشف كربته (قال) انس مخبرا عن ذلك (تقول أم سليم) أى قالت ام سليم وعدل عنه إلى المضارع لما ذكر آنفا (يا أبا طلحة ؛ ما أجد الذي كنت أجد) العائد محذوف التقدير أجده أى ماأجد الم الوضع الذى كنت أجده قبل (انطلق) أمر له لان سبب التخلف زال (قال) أنس (فانطلقنا وضربها المخاض حين قدما) بكسر الدال أى اى وقت قدوم أبى طلحة وام سليم المدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم (فولدت غلاما) هو المسمي بعبد الله (فقالت لى أمى) أم سليم أم عبد الله المذكور فهو

Marfat.com

يا انس لا يرضعه احد حتي تغدُوَ به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما اصبح احتملتهُ فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم» وذكر تمام الحديث

أخو انس لامه كما تقدم (ياانس لا يرضعه) بضم التحتية وسكون المهملة على أن لا ناهية (احد) أى ليكون أول شيء يشق جوفه ويدخل امعاءه الممزوج بريق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيعود عليه بخير الدارين كما ظهر أثره فى هذا الغلام بتكثير بنيه الصالحين الاتقياء الفالحين (١) قال الشاعر :

نعم الاله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الاولاد

(حتى تغدو به) وتعرضه (علي رسول الله صلي الله عليه وسلم) والغدو سير اول النهار والرواح السير بعد الزوال. هذاهو الاصل فيهما وقد يتجوز فى ذلك ومنه حديث « من راح الى الجمعة فى الساعة الاولي » علي احد الاقوال فيه وعدى بعلى اشارة إلى أن القصد من الوصول به إليه عرضه عليه ليحل عليه نظره السعيد فيفوز بالخير المديد وقد حقق الله ما ارادت (فلما اصبح)أى دخل وقت الصباح ومنه قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون(احتملته فانطلقت) امشى (به) منتهيا (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر تمام الحديث)وفيه نحو مما فى حديث البخارى السابق انه حنكه بالتمر وسماه عبد الله ،قال فى فتح البارى : وفى الحديث فوائد : جواز الأخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليها،والتسلية عن المصائب وتزين المرأة لزوجها وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتهادها فى عمل مصالحه

---

١)الفلاح الفوز وهو من « أفلح » الرباعي قاسم الفاعل منه « مفلح » لا فالح ولعل الشارح آثر التعبير به لشهرته . ع

Marfat.com

وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه . و «الصرعة» بضم الصاد وفتح الراء ،

ومشروعية المعاريض الموهمة اذا دعت الضرورة اليها ولم يترتب عليها إبطال حق مسلم . والحامل لام سليم عليه المبالغة فى الصبر والتسليم لامر الله تعالى ، ورجاء إخلافه عليها ما فات منها : اذ لو اعلمت أبا طلحة بالامر فى اول الحال تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذي ارادته فلما علم الله تعالى صدق نيتها بلغها مناها واصلح لها ذريتها، وفيه إجابة دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه . وكان لام سليم من قوة القلب وثبات الجنان الغاية القصوي فكانت تشهد الحرب وتداوى الجرحى اه .

(وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد) المحمودة شديديته شرعا (بالصرعة إنما الشديد) الممدوحة شديديته شرعا (الذى يملك نفسه) من الوقوع فى المنهيات (عند) وجود (الغضب) وقيامه به وذلك إنما يكون لمن راض نفسه بسياسة الاتباع واقتدى بالمصطفى فى سائر الاحوال فلم يحمله الغضب علي الوقوع فى اسباب الهلاك فى دينه والغضب بالتحريك لغة ضد الرضا وسببه حصول مخالف لمراد الانسان ممن هو دونه وتحت يده فيحصل منه تلك الحالة المقتضية لفعل ما لا يجوز من قتل أو ضرب أو سب . فمن حفظ نفسه عن ذلك وقادها بزمام الشريعة وكظم غيظه وعفا فاز بالدرجة العليا وكان محمودا شرعا ، وان انتقم بقدر ما اذن فيه الشرع من التأديب فلا بأس (متفق عليه) ورواه الامام احمد من حديث أبي هريرة ايضا (الصرعة بضم الصاد وفتح الراء)

Marfat.com

وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا

وعن سليمانَ بن صُرَد رضى الله عنه قال « كنتُ جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان

المهملتين بعدهما مهملة مفتوحة (واصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا) فان «فعلة » بضم ففتح لمن يكثر منه الفعل و«فعلة» بضم فسكون لمن يعتاد فعل ذلك الشيء به . فضحكة بوزن همزة بمعنى الفاعل لمن يكثر الضحك من الناس ، وضحكة بوزن ركبة بمعنى المفعول لمن يكثر ضحك الناس عليه وسخريتهم به ذكره الكرماني .وقد بسطت ذلك فى شرح الاذكار . وفى الحديث ان مجاهدة النفس اشد من مجاهدة العدو . وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما عادوا من بعض الغزوات « رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر .»

(وعن سليمان بن صرد) زاد فى الاذكار فقال الصحابي (رضى الله عنه) وصرد بضم ففتح لاوليه وجميع حروفه مهملة وهو خزاعى . كان اسم سليمان فى الجاهلية «يسار» فسماه صلى الله عليه وسلم «سليمان» وكان خيرا دينا فاضلا ذا دين وعبادة وشرف فى قومه . نزل الكوفة اول ما كوفها سعد وقتل فى حرب بينت سببه فى شرح الاذكار . وحمل راسه الى مروان بن الحكم بالشام. وكان عمره حين قتل ثلاثا وتسعين سنة . روي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة عشر حديثا اتفقا منها علي هذا الحديث والفرد البخارى عنه بحديث واحد هو قوله صلى الله عليه وسلم « اليوم نغزوهم ولا يغزونا » فليس له فى الصحيحين سوى حديثين وخرج عنه اصحاب السنن الاربع (قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان) بفتح التحتية وسكون المهملة. وفتح الفوقية وتشديد

Marfat.com

واحدهما قد احمر وجهه وانتفختْ اوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد. لو قال اعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه مايجد فقالوا له

الموحدة افتعال من السب أى يسب كل منهما صاحبه (وأحدهما) قال ابن حجر الهيثمى قيل إنه معاذ ، فان صح وأنه ابن جبل تعين تأويل ما وقع منه من قوله « هل بى من جنون » على أنه قاله من سورة الغضب من غير تأمل ، قيـل وهو الذي قال للنبى صلى الله عليه وسلم « أوصنى » الحديث الآتى ، ففيه أن معاذا كان عنده سورة من الغضب (قد احمر) بتشديد الراء (وجهه وانتفخت أوداجه) فى النهاية الاوداج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح واحدها ودج، وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر ، ومنه الحديث اه . (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى لاعلم كلمة) المراد منها معناها اللغوى وهى الجمل المفيدة (لو قالها) بصدق ويقين ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم ان ذلك الرجل لو قالها مطلقا (لذهب عنه مايجد) من شدة الغضب ببركة الكلمات وتأثير همته الشريفة فى دفع ذلك عنه . ثم هذا الحديث الشريف مستمد من قوله تعالى «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم »(لو قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه مايجد) من شدة الغضب وشره ، والجملة بيان لما قبلها ، واعوذ معناه الجأ واعتصم ، والشيطان العاتى المتمرد من شاط احترق ، أو من شطن بعد ،والرجيم فعيل بمعنى مفعول اي المبعد من رحمة الله ، واللام محذوفة من « لذهب » تفننا فى التعبير (فقالوا له) اي قال الصحابة لذلك الرجل المغضب

Marfat.com

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوَّذْ بالله من الشيطان الرجيم »
متفق عليه

وعن معاذ بن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
« مَن كظَم غيظا وهو قادر على ان يُنفِذَه

(إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : تعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هذا منهم رواية للحديث بالمعني ، لا بخصوص اللفظ والمبنى ، ففيه نص على جواز ذلك للعارف به وفى الحديث تتمة سكت عنها المصنف هنا وهى انه لما قيل له ذلك قال « وهل بى من جنون » وفيه ان الغضب إنما يثير ناره ويشعل لهبه الشيطان لما يترتب عليه من الضرائر فى الدين والدنيا فلذا كان دواؤه قطع سبب مادته وهو وسواس الشيطان الرجيم بالاستعاذة منه (متفق عليه) ورواه ابو داود والترمذى والنسائى وفى رواية لابى ذاود والترمذي والنسائى من حديث معاذ «اللهم إنى اعوذ بك من الشيطان الرجيم » كذا فى سلاح المؤمن ..

(وعن معاذ) بضم الميم بعدها مهملة (ابن انس رضى الله عنه) هو الجهني سكن مصر روى عنه ابنه سهل له نسخة كبيرة عند ابنه سهل(١)اورد منها احمد بن حنبل فى مسنده وابو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه والائمة بعدهم فى كتبهم ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال:من كظم غيظا) تجرعه واحتمل سببه وصبر عليه ، والغيظ تغير الانسان عند احتداده وظاهر عموم تنكير غيظا حصول الثواب على كظم الغيظ مع القدرة علي انفاذه وإن قل (وهو قادر على أن ينفذه) بضم التحتية أي يقضى ويعمل بما يدعوه اليه من ضرب المغتاط منه . او قتله أو نحوه لسطوته

---

١) كذا بالاصول . ع

Marfat.com

دعاه الله سبحانه على رءوس الخلائق يوم القيامة ، حتى يخيّره من الحور العين ما شاء ، رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا

على المغتاط منه بملك أو نحوه وهو قيد فى حصول ثواب كظم الغيظ المذكور (دعاه الله سبحانه) تنزيها له عما لا يليق بشأنه (وتعالى) عن ذلك فهو كالاطناب كما سبق (على رءوس الخلائق) تنويها بشأنه وإعلاما بعلو مكانه (يوم القيامة) ظرف لدعاه (حتي يخيره) بضم التحتية الاولى وتشديد الثانية (من الحور) بضم المهملة وسكون الواو آخره راء اى شديدات سواد العيون وبياضها (العين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ، مفرده عيناء كحمراء (ماشاء) مفعول ثان ليخير (رواه ابو داود والترمذى) ورواه ابن ماجه (وقال) يعنى الترمذى (حديث حسن) وعند ابن ابى الدنيا فى كتاب ذم الغضب من حديث ابى هريرة مرفوعا « من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا » وعنده أيضا من حديث ابن عمر « من كف غضبه ستر الله عورته » اهـ . وقد روى أن الحسين بن على رضى الله عنهما كان له عبد يقوم بخدمته ويقرب اليه طهره فقرب اليه طهره ذات يوم فى كوز ، فلما فرغ الحسين من طهوره رفع العبد الكوز من بين يديه فأصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها ، فنظر إليه الحسين ، فقال « والكاظمين الغيظ » قال « قد كظمت غيظي » فقال « والعافين عن الناس » قال « قد عفوت عنك » قال « والله يحب المحسنين » قال « اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى » قال: وما جواز (١) عتقى . قال : السيف والدرقه فأنى لا أعلم فى البيت غيرهما

(وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا) قال الشيخ زكريا فى تحفة القارى

---

١) اى جائزة . ش

Marfat.com

قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اوصنى قال « لاتغضب » فردد مرارا،قال « لاتغضب»رواه البخارى

هو جارية بالجيم ابن قدامة ومنه أخذجمع أنه صحابى واعتمده الحافظ ابن حجر وقيل: إنه تابعى وإن ماجاء فى رواية خرجها أحمدعنه أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم وهم، وقيل إنه سفيان بن عبد الله الثقفى ، فقد ورد عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأجابه بذلك فردد عليه مرارا يسأله عن ذلك يقول له نبى الله:لاتغضب. رواه العراقى فى أماليه وقال إنه حسن من هذا الوجه ، قال: والحديث صحيح من وجه آخر - يعنى به حديث البخارى هذا .قال : وإنما أوردته من حديث سفيان لفائدة كونه هو السائل،قال: وقد روينا فى احاديث عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو وأبى الدرداء وجارية بن قدامة أن كلا منهم سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له لاتغضب اه .وجاء عن جابر وجارية كذلك،وتقدم عن شرح المشكاة لابن حجر أنه معاذ بن جبل فلعله صدر من كل منهم (قال للنبى صلي الله عليه وسلم أوصنى) توصية جامعة لخير الدارين كما يدل عليه التعميم بحذف المفعول ،وجاء فى رواية عن أبى سعيد الخدري وأبى هريرة « اخبرنى بعمل يدخلنى الجنـة ولاتكثر علي لعلى اعقله» (قال لاتغضب)لما كان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج الانسان عن اعتداله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم قال له لما قال اوصنى:لاتغضب(فردد) السائل قوله اوصنى (مرارا قال) له صلى الله عليه وسلم فى جواب كل مرة(لاتغضب) ولم يزد عليه ففيه دليل علي عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ،وعند الخرائطى زيادة «قال الرجل السائل ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله » (رواه البخارى) فى صحيحه من حديث ابى هرير

Marfat.com

وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مايزالُ البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يَلقىَ اللهَ تعالى وما عليه خطيئة»

و كذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ،ورواه المحاملى عن أبى سعيد وابى هريرة ورواه ابن حبان فى روضة العقلاء له عن ابى هريرة أوجابر ورواية البخارى المذكورة رافعة للشك،ورواه مسدد فى مسنده عن أبى سعيد من غير تردد، وحديث ابى هريرة صحيح ،وهو من إفراد البخارى أى بالنسبة لمسلم ، وأصح من حديث ابى سعيد ، وروى من حديث جابر وابن عمر وابن عمرو وأبى الدرداء وجارية بن قدامة،وطرق الحديث استوعب جملة منها السخاوى فى تخريج الاربعين التى جمعها المؤلف نفع الله به يأتى نقلها عنه ملخصا فى باب الحلم

(وعن ابى هريرة) الاخصر وعنه(رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء)بالمصائب والمتاعب نازلا (بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه) بالمرض والفقر والغربة،التى هى فى الظاهر كربة ،وإن نظرت اليها وأنها واردة اليك من ارحم الراحمين انقلبت من كونها محنة ،إلى كونها منحة (وولده)بالموت والمرض اوعدم الاستقامة اونحوه مما يؤلم الوالد بحسب الطبع البشرى (وماله) بالتلف ببعض الاسباب من حرق اوسرقة اونحو ذلك(حتي) غاية لنزول البلاء بأرباب الايمان ، أى ان البلاء لايزال بالانسان — أى الصابر كما يدل عليه لفظ المؤمن والمؤمنة ، المحمول على الفرد الكامل -إلى أن يغفر الله له به الخطايا ،(يلقى)أى المبتلى ليشمل كلامنها (الله تعالى)ولقاء الله كناية عن الموت(وماعليه خطيئة)أى ذنب جملة حالية ،وقوله خطيئة ظاهر عمومه شمول الكبائر والتبعات ، فأن ثبت ذلك

رواه الترمذىٌ وقال حديث حسن صحيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم عُيينةُ بن حِصن فنزل على ابن اخيه الحُرّ بن قَيس، وكان من النفرَ الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه ،وكان القُرّاء

وأنه مراد ، فذلك من محض فضل الكريم الجواد : إذ صالح العمل ومنه الصبر والاحتساب إنما يكفر الصغائر المتلبسة بحقوق الله تعالى (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) يحتمل ان يكون علي تقدير واو العطف إن كان له اسنادان أحدهما صحيح والآخر حسن وأن يكون علي تقدير أوإن كان سنده فرداً واختلف فى حاله وقدتقدم بسط فى هذا المقام فى باب التوبة .والحديث رواه أيضاً مالك

(وعن) عبد الله (بن عباس رضى الله عنهما قال قدم) بكسر الدال (عيينة) بضم اوله المهمل وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بعدها نون فهاء (ابن حصن) بكسر فسكون لاوليه المهملين الفزارى أسلم يوم الفتح وقيل قبله . وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الاعراب الجفاة ارتد واتى به أسيرا إلى الصديق فاسلم فاطلقه فقدم ابن حصن المدينة (فنزل علي ابن اخيه الحر)بضم الحاء وتشديد الراء المهملتين(ابن قيس) ابن حصن الفزارى ، صحابى ، وهو الذى تمارى مع ابن عباس فى صاحب موسى الذى سأل موسى السبيل اليه فقال ابن عباس هو الخضر فسأل عنه أبيا فذكر فيه خبرا مرفوعا كما قال ابن عباس وقد اخرجه كذلك البخارى فى كتاب العلم من صحيحه (وكان) الحر (من النفر)بفتح اوليه الناس كلهم أو ما دون العشرة من الرجال وجمعه أنفار كذا فى مختصر القاموس (الذين يدنيهم) بضم اوله أى يقربهم (عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه) لكونه من الفقهاء القراء (وكان القراء) جمع قارىء والمراد منهم القارىء للقرآن المتفهم لمعانيه . فان عادتهم حينئذ كانت كذلك حتى انه قرأ عمر رضي الله

Marfat.com

اصحابَ مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كُهولا كانوا أو شبانا ، فقال عينية لابن اخيه «يا بن أخى لكَ وجه عند هذا الامير فاستأذِن لى عليه» فاستأذَن ، فأذِن له عمر ، فلما دخل قال «هِىْ يا بن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجَزْل ،

البقرة فى سبع سنين لذلك (اصحاب) اى ملازمي (مجلس عمر رضى الله عنه) لينبهوه إذا سها ويذكروه إذا نسى (ومشاوريه) يحتمل ان يكون بالفوقيه بعد الراء المهملة فيكون معطوفا علي مجلس ويحتمل ان يكون بالتحتية جمع مذكر سالم فيكون معطوفا علي اصحاب (كهولا كانوا او شبانا) الكهل الذى جاوز الثلاثين ووخطه الشيب ، وقال ابن فارس قال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة ،وفى تحفة القارى : سن الشباب خمس وثلاثون سنة وسن الكهولة خمسون سنة وسن الشيخوخة ستون سنة اه. وبه يعلم ان الثلاث والثلاثين ابتداء الكهولة وتستمر الى الخمسين وما قبل ذلك من بعد البلوغ فسن الشباب ، والشبان بضم المعجمة وتشديد الموحدة آخره نون جمع شاب وفى نسخة بفتح اوليه وآخره موحدة ايضا (فقال عيينة لابن أخيه يا بن اخى لك وجه) اى جاه (عند هذا الامير) اى عمر بن الخطاب رضى الله عنه (فاستأذن لى) أمر أى اسأل لى الاذن فى الدخول (عليه فاستأذن) اى الحر لعيينة (فأذن عمر له)أى لعيينة فى الوصول إليه (فلما دخل)معطوف علي مقدر أى فدخل فلما دخل (قال هى)بكسر الهاء وسكون التحتية كلمة تهديد وقيل هي ضمير ونم محذوف اى هي داهية،وفى البخارى هيه بهاء السكت فى آخره ، وفى اخرى منه إيه بالهمز بدل الهاء وهما بمعنى كما قال ابن الاثير فمعناهما بلا تنوين زدني من الحديث المعهود وبالتنوين من اى حديث كان (يا بن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل) بالنصب

Marfat.com

و لا تحكم فينا بالعدل » فغضِب عمر رضى الله عنه حتى همَّ ان يوقعَ به ، فقال له الحر «يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو ، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين، وإن هذا من الجاهلين»

مفعول به او مطاق ، اى ما تعطينا الشيء الكثير او العطاء الكثير ،وأصل الجزل ماعظم من الحطب . وكأنه اراد انه يستأثر به عن مستحقيه (ولا تحكم فينا بالعدل) وهو ماجاء به الكتاب والسنة نصا او استنباطا (فغضب عمر رضى الله عنه)أي لما رماه به من منع المال عن مستحقه من الانام وعدم العدل فى الاحكام (حتى هم)بتشديد الميم أى أراد(ان يوقع به) بضم التحتية وكسر القاف والمفعول محذوف أى شيئا من العقوبة وذلك لجفائه وسوء ادبه معه (فقال له) اى لعمر وقدمه علي الفاعل اهتماما به (الحر : يا امير المؤمنين) تقدم اول الكتاب انه اول من لقب به من الخلفاء (إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم) محرضا له علي الحلم والصفح أى ولكم فى رسول الله اسوة حسنة (خذ العفو) التيسير من اخلاق الناس ولا تبحث عنها. وفى البخاري عن عبد الله بن الزبير « ما نزلت : خذ العفو وأمر بالعرف. إلا فى اخلاق الناس » وفى رواية قال «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس» وكذا فى جامع الاصول (وأمر بالعرف)أي المعروف (واعرض عن الجاهلين) فلا تقابلهم بسفههم . روى انه «لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا ؟ قال لا ادرى حتي اسأل . ثم رجع فقال إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك . وتعطي من حرمك . وتعفو عمن ظلمك» ذكره البغوى فى تفسيره بلا سند قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه (وإن هذا من الجاهلين) المأمور صلي الله عليه وسلم بالصفح عنهم والتجاوز عن سوء فعلهم ،والخطاب له صلى الله عليه وسلم يدخل فى

Marfat.com

والله ما جاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقّافا عند كتاب الله تعالى . رواه البخارى

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون بعدى أثَرَةٌ وأمورٌ تُنكِرونها » قالوا « يارسول الله فما تأمرنا » قال « تؤدّون الحقَّ الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم »

حكمه أمنه الا ما قام الدليل على اختصاصه به (والله ماجاوزها)ى الآية (عمر) أى ما خرج عما تضمنته من الصفح والتجاوز (حين تلاها) الحر عليه (وكان وقافا عند) حدود (كتاب الله) كناية عن امتثاله لها والاهتمام بأمرها وعدم تجاوز ذلك والوقاف بالتشديد للثانى من الوقوف كذا فى النهاية (رواه البخارى) فى التفسير وفى الاعتصام

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها ستكون) تحصل (بعدى) أى بعد وفاتى بمدة كما تومئ اليه السين (أثرة) بالمثلثة والراء اسم مصدر استأثر أو اسم مصدر آثر يؤثر أى يستأثر عليكم أى يفضل غيركم فى نصيبه من الفيء ، والاستئثار الانفراد بالشيء (وأمور تنكرونها كما وقع من تأخير الصلوات وبعض المنكرات (قالوا يارسول الله فما تأمرنا) نفعله حينئذ (قال تؤدون) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد المهملة أى تعطون (الحق الذى) كتب (عليكم) من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم (وتسألون الله الذى لكم) من الحق فى بيت مال المسلمين ، أى تطلبون منه ذلك وهو يسخر قلوبهم لاداء ذلك أو يعوضكم عنه ،ولا يجوز لكم الخروج عليهم لمنع أداء الحق الواجب عليهم وما نقل عن بعض السلف من الخروج على ولاة زمنه فذاك اجتهاد له، وفى

Marfat.com

منفق عليه(والأثرة) الانفراد بالشىء عمن له فيه حق

وعن ابى يحيي أسيد بن حُضير رضى الله عنه،

الحديث الصبر علي المقدور، والرضا بالقضا حلوه ومره، والتسليم لمراد الرب العليم الحكيم (متفق عليه) رواه البخارى فى علامات النبوة وفى الفتن ، ورواه مسلم فى المغازى ورواه الترمذى فى جامعه وقال حسن صحيح (والأثرة) بفتح أوليه ويقال الأثرة بضم الهمزة وبالكسر وسكون المثلثة وكالحسنى . كذا فى مختصر القاموس (الانفراد بالشىء) اى الاختصاص به أو ببعضه (عمن له فيه حق) فهو منع المستحق من نصيبه مثلا أو من بعضه

(وعن أبى يحيى) كنى بابنه يحيى وقيل كنيته أبو عيسى كناه بها النبى صلى الله عليه وسلم وقيل أبو عتيك وقيل أبو حضير وقيل أبو عمرو (أسيد بن حضير) وسيأتى ضبط هذين الاسمين . واسيد بن حضير (رضى الله عنه) أنصارى أوسى أشهلى ، اسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة بعد العقبة الاولى وقيل الثانية وكان الصديق يكرمه ولا يتقدم عليه أحدا ويقول إنه لا خلاف عنده ، وشهد العقبة الثانية وكان نقيبا لبنى عبد الاشهل ، واختلف فى شهوده بدرا وشهد أحدا وما بعدها ، آخي صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الصحابة صوتا بالقرآن ، وكان أحد العقلاء الكمل أصحاب الرأى، وأخرج فى أسد الغابة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « نعم الرجل أسيد بن حضير » روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا قاله ابن حزم فى سيرته اتفقا منها علي حديث واحد وهو هذا وانفرد البخارى عنه بحديث آخر أخرجه تعليقا توفى أسيد فى شعبان سنة عشرين وحمل عمر رضى الله عنه السرير حتي وضعه بالبقيع وصلى عليه ، وكان قد أوصى إلى عمر فى وفاء دينه فوجد عليه أربعة آلاف

Marfat.com

أن رجلا من الانصار قال «يارسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلانا» فقال « إنكم ستلقون بعدى أثرة ، فاصبروا حتي تلقَوني على الحوض»

دينـار فسده من ثمر نخـله ، باعه بذلك أربع سنين (أن رجلا من الانصار) قال الشيخ زكريا قيل هو أسيد بن حضير الراوى اه . قال السيوطى ولا بدع أن الراوى يبهم نفسه كما سيأتى فى حديث ابى سعيد فى قصة الرقية بالفاتحة (قال يارسول الله ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض (تستعملنى) أى تصيرنى عاملا فى بلاد ونحوها (كما استعملت فلانا) هو عمرو بن العاص (وفلانا) أى استعمالا كاستعمال فلان وفلان . قال ابن السراج لفظ فلان يكنى به عن اسم سمي به المحدث عنه خاص بالناس غالبا ، ويقال فى النداء يافل بحذف الالف والنون وقد يحذفان فى غير النداء ضرورة ويقال فى غير الناس الفلان والفلانة بأل هذا ما ذكره الجوهرى قال المصنف فى التهذيب ورد عن أبى يعلى فى مسنده باسناد على شرط مسلم عن ابن عباس قال « ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يارسول الله : ماتت فلانة تعنى الشاة » الحديث . قال : كذا هو النسخ المعتمدة فلانة من غير أل وهذا تصريح بجوازه فيهما لغتان اه . (فقال انكم) أى يا معشر الانصار (ستلقون بعدى أثرة) تقدم مافيه من اللغات والمعني المراد منه (فاصبروا) علي استئثارهم عليكم بما تستحقونه (حتي تلقونى على الحوض) أى إلى الموت الكائن بعد البعث منه لقاؤهم له صلى الله عليه وسلم على الحوض . فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله « انكم ستلقون الخ » وما سأله من العمل . قلت لعله أن من شأن العامل الاستئثار إلا من عصم الله ، فأشفق عليه صلى الله عليه وسلم من أن يقع فيما يقع فيه بعض من يأتى بعده من الملوك ، فيستأثر على ذوي الحقوق ويمنعهم منه ، وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فقد وقع كما اخبر ، وفى الحديث ايماء إلى أن الخلافة

Marfat.com

متفق عليه «وأسيد» بضم الهمزة و«حضير» بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة والله اعلم

وعن أبى ابراهيم عبد الله بن أبى أوفىَ رضى الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى لقى فيها

بعده صلى الله عليه وسلم لاتكون فيهم ، وقد أوصى عليهم صلى الله عليه وسلم (متفق عليه . واسيد بضم الهمزة) وفتح السين المهملة وسكون التحتية آخره دال مهملة (وحضير بالحاء المهملة المضمومة فضاد معجمة مفتوحة) عرف الحاء ونكر الضاد تفننا فى التعبير ، وبعد الضاد تحتية ساكنة فراء مهملة

(وعن ابى إبراهيم) قيل ابو معاوية وقيل أبو محمد (عبد الله بن أبى أوفى) واسم ابى اوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابى أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الاسلمى . هو وابوه صحابيان (رضى الله عنهما) بايع عبد الله بيعة الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد . ولم يزل بالمدينة حتي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم تحول الى الكوفة وهو آخر من توفى بها من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أخرج ابن الاثير فى أسد الغابة عنه « أنه سئل عن أكل الجراد. فقال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست غزوات نأكل الجراد» روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون(١) حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد . توفى عبدالله بالكوفة سنة ست وقيل سبع وثمانين بعد ما كف بصره رضى لله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض ايامه) اى ايام غزواته وحروبه وهو متعلق بقوله الآتى « انتظر »(التي لقي فيهما

---

١ فى نسخة «وعشرون » بدل «وتسعون » . ش

العدوَّ انتظر حتّي اذامالتِ الشمسُ قام فيهم ، فقال «يأيها الناس لاتتمنّوا لقاءالعدوّ واسألوا اللهالعافية ،

العدو) وتقدم فى باب التوبةان عدد المغازى التى خرج لهارسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل فى تسع منها بنفسه تقدم بيانهاثمة،والعدو بفتح العين فضم الدال المهملتين وتشديدالواو يطلق على الواحدوالجمع والمراد منه الكفار (انتظر) أى أخر قتالهم (حتى اذا مالت الشمس)عن كبد السماء إلى جهة المغرب وهووقت الزوال، أى كان يؤخر القتال إلى ميل الشمس ليبرد الوقت على المقاتلة ، ويخف عليهم حمل السلاح التي يؤلم حملها فى شدة الهاجرة ، وقيل بل كان يفعل ذلك لانتظار هبوب ريح النصر التى نصر بها ، وفى حديث عندابى داود « كان صلى الله عليه وسلم ينتظر حتي تزول الشمس وتهب رياح النصر » (قام فيهم)وحتي لبيان غاية الانتظار أى ما زال منتظرا إلى ميل الشمس وقام جواب اذا والظرف حال من الضمير فى قام أى قام فيهم منبها لهم علي ما فيه صلاحهم (فقال يأيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو) زاد فى رواية « فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم » وحكمة النهى كما قاله ابن بطال أن المرء لايعلم ماآل امره وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقال الصديق « لان أعافى فأشكراحب إلى من أن أبتلى فأصبر » وقيل إنما نهى عنه لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على القوة والوثوق بها وقلة الاهتمام بأمر العدو وفى ذلك مباين للاحتياط والاخذ بالحزم زاد المصنف : وهو نوع بغى وقد وعد الله من بغى عليه بالنصر. وقيل إن ذلك للخوف من ادالة العدو علي المسلمين وظفره بهم وقد جاء فى هذا الحديث «فانهم ينصرون كما تنصرون» وفى هذا المحل بسط تام فى شرح الاذكار فراجعه(واسألوا الله العافية)قال المصنف كثرت الاحاديث فى الامر بسؤال العافية وهى من الالفاظ المتناولة لدفع جميع الآفات فى البدن فى

فاذا لقيتموهم فاصبروا ،واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم منزل الكتاب ،

الظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة (فاذا لقيتموهم) أى العدو (فاصبروا) على قتالهم ولا تجبنوا عن حربهم فانه تعالى مع الصابرين بالمعونة وقد وعد جنده بالظفر فقال « وإن جندنا لهم الغالبون » ففيه الحث على الصبر وهو من أهم المطلوب فى الجهاد (واعلموا أن الجنة تحت ظلال) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل (السيوف) أى حاصلة بها قال التوربشتى معناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيف ومشى المجاهد فى سبيل الله ، فاحضروا بصدق نية واثبتوا. وقال القرطبى هذا من الكلام النفيس البديع الذى جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعذوبته وحسن إستعارته ، وشمول المعانى الكثيرة مع الالفاظ المقبولة الوجيزة بحيث تعجز الفصحاء اللسن البلغاء عن ايراد مثله وان يأتوا بنظيره وشكله . فانه استفيد منه مع وجازته الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف والاعتماد عليها ، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم بعض حتي تكون سيوفهم بعضها يقع علي العدو ويرتفع عليهم حتى كأن السيوف أظلت الضاربين بها ويعنى ان الضارب بالسيف فى سبيل الله يدخل الجنة بذلك وهذا كما قال فى الحديث الآخر « الجنة تحت اقدام الامهات » ويعنى أن من بر أمه وقام بحقها دخل الجنة (ثم قال) داعيا بالنصر وقدم الثناء عليه تعليما للادب فيه ، وهو ان يقدم الداعى أمام دعائه ذكر بعض اسمائه تعالى وأوصافه مما يناسب حاجته ومطلوبه : لانه (صلى الله عليه وسلم) مطلوبه هنا النصرة وهي من آثار القدرة ، والمذكور يناسبها أى مناسبة (اللهم) يا (منزل الكتاب) أل فيه للجنس والكتب المنزلة الى الدنيا بتخفيف الزاى ويجوز تشديدها مائة واربعة: ستون صحف شيث ، وثلاثون صحف

ومجرىَ السحاب ، وهازم الاحزابِ. اهزمهم ، وانصرنا عليهم»

ابراهيم ، وعشر صحف موسى قبل التوراة ، والتوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان . ويجوز أن تكون أل للعهد ، والمراد به القرآن،وفى ذكره إيماء الى وعده بنحو قوله « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون» ولذا جاء عنه « لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده» (ومجرى السحاب) باثبات واو العطف ووقع فى بعض نسخ الحصن حذفها والذى فى الصحيح إثباتها (وهازم الاحزاب) الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحده حزب بالكسر ، وكانت وقعة الاحزاب فى السنة الخامسة من الهجرة ، وقيل فى الرابعة منها ، وإنما خصت بالذكر لان هزمهم فيها مع كثرة عددهم وعددهم إنما كان بمحض القدرة الالهية لادخل فيه لمباشرة الاسباب ، بخلاف باقى الحروب فانه كان عقب مقاتلتهم، بل واعجب من ذلك أن هزمهم كان بما يستراح به الشىء عادة وهى ريح الصبا التي تستريح بها النفوس ويرتاح بها المأنوس فكان ذلك لهم دافعا ،ولكيدهم مانعا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا (اهزمهم) أى القوم المحاربين حينئذ أى اغلبهم (وانصرنا عليهم) أى عجل به وإلا فرسل الله هم المنصورون وجند الله هم الغالبون وخص الدعاء عليهم بما ذكر دون الاهلاك لان فيه سلامة نفوسهم وقد يكون فيها رجا لاسلامهم بخلاف الاهلاك. وفى الحديث استعمال السجع فى الدعاء ، قال المصنف وغيره والسجع المذموم فى الدعاء هو المتكلف لانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويلهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب أما ماحصل بلا كلفة ولا إعمال فكر لكمال فصاحة الداعى ونحو ذلك أو لكونه محفوظا فلا بأس به بل هو حسن اه . وفى الحديث الدعاء حال الشدائد والخروج من الحول والقوة وذلك من أعظم الاسباب لبلوغ المآرب ونيل المطالب

Marfat.com

متفق عليه وبالله التوفيق

وفى الحديث « لاحول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم» والله اعلم .وفى فعله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحقيقة والشريعة فالشريعة أخذه العدة من السلاح وغيره والخروج للقتال وتحريض الصحابة على ذلك والحقيقة هي دعاؤه صلى الله عليه وسلم وإظهاره للافتقار وتعلقه بربه وكذا كان عليه الصلاة والسلام يفعل فى جميع أموره يبالغ فى امتثال الحكمة ثم بعد ذلك يرجع الى الحقيقة فيتعلق بالله تعالى ويرد الامر اليه (متفق عليه) ورواه احمد وابو داود وقال العارف بالله ابن ابي جمرة : قيل فى الحديث دليل للصوفية فى المجاهدة التي يأخذون بها انفسهم فى كل ممكن يمكنهم بالمال وبالايدي وبالالسنة لانه اذا فعل ذلك فى الجهاد الاصغر فكيف به فى الجهاد الاكبر وكيفيته فى الجهاد الاكبر ألا يتصرف فى شيء من ذلك الا باتباع أمر الله تعالى واجتناب نهيه ، وفيه أيضا دليل لهم فى كونهم يطلبون العافية لانفسهم ولا يعرضون بأنفسهم الى المجاهدة (١) التى لاقدرة لهم عليها إلا أن يضطروا إلى ذلك فيفعلونه للاضطرار لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن تمنى لقاء العدو فى الجهاد الاصغر ،وأمر بطلب العافية ، فكيف به فى الجهاد الاكبر .فعلى هذا فشأن المرء أن يطلب العافية فى كل الاشياء ولا يعرض نفسه لشيء وهو لا يقدر عليه اللهم إلا إن اتاه امر وفاجأه،فوظيفته إذ ذاك الصبر والتثبت والادب فيما أقيم فيه اهـ.

---

١) أى مجاهدة النفس .ع

Marfat.com

(باب الصدق)

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »
وقال تعالي

(باب في الصدق)

قال العلامة ابن أبى شريف فى حواشى شرح العقائد : الصدق استعمله الصوفية بمعني استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، ألا تكذب أحوال العبد أعماله، ولا أعماله أحواله ، وجعلوا الاخلاص لازما أعم ، فقالوا كل صادق مخلص ، وليس كل مخلص صادقا اه . وفى شرح رسالة القشيرى للشيخ زكريا : سئل الجنيد أهما واحد أم بينهما فرق، فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع ، والصدق أصل كل شيء والاخلاص لايكون الا بعد الدخول فى الاعمال، والاعمال لاتكون مقبولة إلا بهما اه .

(قال الله عز) أى غلب علي مراده (وجل) عما لايليق بشأنه ويجوز فيهما ن الحالية والاستئناف ماسبق فى جملة تعالى ، (ياايها الذين آمنوا انقوا الله) بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) فى الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق ، وقال بعضهم مع الصادقين المقيمين على منهاج الحق ، وقال بعضهم مع من ترتضى حاله سرا وإعلانا ظاهرا وباطنا ، وقال بعضهم « كونوا مع الصادقين » أى الذين لم يخالفوا الميثاق الاول فانها أصدق كلمة ، قال أبو سليمان الصحبة على الصدق والوفاء تنفى كل علة من المصطحبين اذا قاما وثبتا على منهاج الصدق: لان الله تعالى يقول اتقوا الله و كونوا مع الصادقين

(وقال تعالى) فى تعدد محاسن الاوصاف التي قيل بانها التى ابتلى بها ابراهيم

Marfat.com

« والصادقين والصادقات » وقال تعالى « فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم »

وأما الاحاديث:— فالاول ،عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال« انّ الصدق يَهدى الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة، وان الرجل ليصدق حتي يكتب عند الله صديقا . وانّ الكذب يَهدى الى الفجور ، وان الفجور يهدى الى النار ، وان الرجل ليكذب

صلى الله عليه وسلم (والصادقين) فى الايمان (والصادقات) فيه وقيل فى القول والعمل .

(وقال تعالى فلو صدقوا الله) فى الايمان والطاعة (لكان) الصدق (خيرا لهم

وأما الاحاديث) النبوية (ف)الحديث (الاول عن) عبد الله (بن مسعود) ابن غافل الهذلى (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم) حال كونه قد(قال إن الصدق) أى تحريه فى الاقوال (يهدي) بفتح أوله أى يرشد ويوصل (الى البر) أى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله،وقيل البر الجنة ، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة كذا قال المصنف ، وفيه أن تفسير البر هنا بالجنة يأباه قوله (وان البر يهدى الى الجنة) فالتفسير الاول هنا متعين (وإن الرجل) أل فيه للجنس وذكره لانه الاشرف وإلا فذلك جار فى المرأة أيضا (ليصدق) أي يلازمه ويتحراه وفى رواية فى الصحيح « ليتحرى الصدق » (حتى يكتب عند الله صديقا) من أبنية المبالغة . وهو من يتكرر منه الصدق حتى يصير سجية له وخلقا (وان الكذب يهدي) يوصل (إلى الفجور) الاعمال السيئة (وإن الفجور يهدى) يوصل (إلى النار) لان المعاصى يقود بعضها الى بعض ، وهى سبب الورود إلى النار (وإن الرجل ليكذب) وفى رواية فى

Marfat.com

حتي يكتب عند الله كذابا» متفق عليه

الثانى عن ابى محمد الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما

الصحيح « ليتحرى الكذب » (حتي يكتب عند الله كذابا) أى يحكم له بتحقق مبالغة الكذب منه وأنها الصفة المميزة له مبالغة فى كذبه فهو ضد الصديق .قال المصنف ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك و يستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو بصفة الكاذبين وعقابهم ، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين : إما بان يكتبه فى ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين فى الملأ الاعلى ، واما بأن يلقى ذلك فى قلوب الناس وألسنتهم كما يوضع له القبول أو البغضاء ، وإلا فقدر الله سبحانه وتعالى و كتابه السابق قد سبق بكل ذلك اهـ . قال القرطبي : حق على كل من فهم عن الله أن يلازم الصدق فى الاقوال ، والاخلاص فى الاعمال ، والصفاء فى الاحوال ، فمن كان كذلك لحق بالابرار ، ووصل الى رضا الغفار، وقد ارشد تعالى إلى ذلك كله بقوله عند ذكر أحوال الثلاثة التائبين « يا ايها الذى آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين » والقول فى الكذب المحذر عنه على الضد من ذلك اهـ . (متفق عليه) ورواه بنحوه من حديث ابن مسعود أحمد والبخارى فى الادب والترمذى وفى أوله عندهم « عليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر وإياكم والكذب » الحديث

(الثانى عن أبى محمد الحسن) كناه وسماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهما) أمه فاطمة الزهراء رضى الله عنها . قال أبو أحمد العسكرى : سماه النبى صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه أبا محمد . قال ولم

Marfat.com

قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك ، الى مالا يريبك فانّ الصدق طُمأنينة والكذبَ ريبة »

يكن هذا الاسم يعرف فى الجاهلية ، ثم روى عن ابن الاعرابى عن المفضل قال : إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبى صلى الله عليه وسلم ابنيه، قال قلت فالذى باليمن ، قال ذاك حسن بأسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولد منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ، ومات مسموما من زوجته بارشاء يزيد بن معاوية لها على ذلك على ما قيل سنة أربع أو خمس أو تسع واربعين أو خمسين أو احدي وخمسين أو ثمان وخمسين ، ودفن بالبقيع وصلى عليه سعيد بن العاص وقبره مشهور فيه ، ويكفيك فى فضله الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب فرقي اليه الحسن فأمسكه صلى الله عليه وسلم والتفت الى الناس ثم قال « إن ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فكان كذلك ، فانه لما استخلف بعد موت أبيه وخرج لقتال معاوية وعرف أنه لايخلص الامر لاحد حتى يقتل جمع كثير من الجانبين ، امتثل إشارة جده صلى الله عليه وسلم ، ورغب عن الخلافة ونزل عنها لمعاوية وسلمها له طوعا وزهدا وحقنا لدماء المسلمين واموالهم على شروط وفى له معاوية بمعظمها ومناقبه كثيرة وفضائله جمة شهيره وهو من الحكماء الكرماء الاسخياء. روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وروى له أصحاب السنن الاربعة (قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : دع) أمر ندب لان توقى الشبهات مندوب على الاصح (مايريبك إلى مالا يريبك فأن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة) وعند ابن حبان « فان الخير طمأنينة وإن الشر ريبة » وهو كالتمهيد لما قبله ، والتقدير

رواه الترمذى وقال حديث صحيح ، قوله « يريبك » هو بفتح الياء وضمها

إذا وجدت نفسك ترتاب فى الشىء فاتركه : فأن نفس المؤمن جبلت على انها تطمئن الى الصدق وتنفر من الكذب وإن لم تعلم أن الذى اطمأنت اليه كذلك فى نفس الامر ، واذا جبلت على ذلك فعليك ان تأخذ برغبتها ورهبتها اذا جربت منها الاصابة كما هو شأن كثير من النفوس الصافية لان الله اطلعهم على حقائق الوجود وهم فى اما كنهم بألقاء ما يحب وقال بعضهم لما علم الله ان قلب المؤمن الكامل ذي النفس الزكية المطهرة من ردىء أخلاقها يميل ويطمئن الى كل كمال ومنه كون القول أو الفعل صدقا أو حقا ، وينفر من كون احدهما كذبا أو باطلا ، جعل ميله وطمأنينته علامة واضحة على الحل ، وانزعاجه ونفرته علامة على الحرام وأمر فى الاول بمباشرة الفعل وفى الثانى بالاعراض عنه ما أمكن اهـ . (رواه الترمذى) ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم (وقال) الترمذى (حديث حسن صحيح) ولا يضر توقف احمد فى أبى الجوزاء رواية عن الحسن فقد وثقه النسائى وابن حبان ، وبه يندفع قول بعضهم إنه مجهول لا يعرف ، وقد أخرجه احمد أيضا عن انس والطبرانى عن ابن عمر مرفوعا نعم به يرد قول الدار قطنى : انما يروى هذا من قول ابن عمر وروى عن الامام مالك من قوله وروى باسناد ضعيف عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل «دع ما يريبك الى مالا يريبك» فقال : وكيف لى بالعلم بذلك . قال « اذا أردت أمرا فضع يدك على صدرك فان القلب يضطرب للحرام ويسكن للحلال ، وان المسلم الورع يدع الصغيرة مخافة الكبيرة» زاد الطبرانى قيل له : فمن الورع ؟ قال « الذى يقف عند الشبهة » (قوله) صلى الله عليه وسلم (يريبك بفتح الياء) التحتية (وضمها) والفتح أفصح واشهر من راب

Marfat.com

ومعناه اترك ما تشك فى حله ، واعدل الى ما لا تشك فيه

الثالث عن ابى سُفيانَ صخر بن حرب رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة

وأراب بمعنى شكك ، وقيل راب لما تتيقن فيه الريبة وأراب لما تتوهم منه (ومعناه) أى معنى قوله دع ما يريبك الخ (اترك) ندبا (ما تشك فى حله واعدل الى مالا تشك فيه) أى فى حله ، قيل وهذا نظير مافى الحديث الآخر «ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » وحاصله التنزه عن الشبه وورود صافى الحلال البين

(الثالث عن ابى سفيان صخر) بفتح المهملة فسكون المعجمة بعدها راء مهملة (ابن حرب) بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى المكى (رضى الله عنه) ولد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم ليلة الفتح وكان من المؤلفة ، ثم حسن اسلامه. وشهد حنينا واعطاه صلى الله عليه وسلم من غنائمها مائة بعير واربعين أوقية واعطى لابنيه يزيد ومعاوية ، فقال ابو سفيان « والله انك لكريم فداك ابى وامى ولقد حاربتك فنعم المحارب كنت ولقد سالمتك فنعم المسالم أنت فجزاك الله خيرا » ثم شهد الطائف وفقئت عينه يومئذ وفقئت عينه الاخرى يوم اليرموك ، استعمله النبى صلى الله عليه وسلم على نجران فمات النبى صلى الله عليه وسلم وهو عليها: روى له حديث هرقل بطوله ، أخرج الشيخان الحديث بطوله عنه المذكور بعضه هنا ، فاخرجه البخارى كذلك فى بدء الوحى وفى الجهاد وأخرجه فى الايمان والجهاد ببعضه، وفى التفسير والاستئذان مختصرا ، واخرجه مسلم فى المغازى بتمامه ورواه أبو داود مختصرا وكذا الترمذى وقال حسن صحيح ورواه النسائى بتمامه انتهى ملخصا من الاطراف للمزي . مات بالمدينة سنة احدى أو اثنين وثلاثين وله ثمان وثمانون أو ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه (فى حديثه الطويل فى قصة

Marfat.com

هِرَقْل « قال هرقل: فماذا يأمركم » يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ، قال ابو سفيان « قلت يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق

هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وهو ملك الروم ولقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس بكسرى ، أى فى قصته لما كتب اليه صلى الله عليه وسلم يدعوه للاسلام فارسل الى من بالشام من قريش وكان أقربهم منه صلى الله عليه وسلم ابا سفيان، وكان ذلك فى سنة ست من الهجرة(قال هرقل) متعرفا أحوال النبى صلى الله عليه وسلم (فماذا يأمركم) يدل على أن الرسول من شأنه أن يأمر قومه والاصل ماذا يأمركم به (يعنى النبى صلى الله عليه وسلم) هذا مدرج لبيان المستفهم عنه (قال ابو سفيان قلت يقول اعبدوا الله وحده)فيه أن للامر صيغة معروفة لانه أتى بقول اعبدوا الله فى جواب ما يأمركم ، وهو من أحسن الادلة لان أبا سفيان من اهل اللسان وكذا الراوى عنه ابن عباس . بل هو من أفصحهم وقد رواه عنه مقرا له (لا تشركوا به شيئا) كذا هو فى الرياض بحذف الواو وهي رواية المسلمى فيكون تأكيدا لقوله وحده ،وفى رواية لهما بأثباتها فيكون كالعطف التفسيرى. قال البرماوى قوله اعبدوا الله الخ هو والجملتان بعده بمعنى ، وقال الشيخ زكريا متلازمات .قالا وبالغ أبوسفيان فى ذلك لانه أشد الاشياء عليه والابعاد منها أهم، أو أنه فهم أن هرقل من الذين يقولون من النصارى بالاشراك فاراد تنفيره من دين التوحيد (واتركوا ما يقول آباؤكم) أى مقولهم أو ما يقوله آباؤكم وهي كلمة جامعة لترك ما كانوا عليه فى الجاهلية وإنما ذكر الآباء تنبيها على عذرهم فى مخالفتهم له لان الآباء قدوة عند الفريقين أى عبدة الاوثان والنصارى (ويأمرنا بالصلاة) أى بأقامتها (والصدق) وفى رواية للبخارى « الصدقة » بدل «الصدق » ورجحها السراج البلقينى .قال الحافظ ابن

Marfat.com

والعفاف والصلة» متفق عليه

الرابع عن ابى ثابت ، وقيل ابى سعيد ، وقيل ابي الوليد ، سهل بن حنيف ، وهو بدرى رضى الله عنه

حجر ويقويها رواية المؤلف يعنى البخارى فى التفسير للزكاة قلت وكذا هو عند مسلم قل واقتران الصلاة بالزكاة معتاد فى الشرع ويرجحها أيضا أنهم كانوا يستقبحون الكذب فذكر مالم يألفوه أولى . قلت وفى الجملة ليس الامر بذلك ممتنعا كما فى أمرهم بوفاء العهد وأداء الامانة وقد كانا من مألوفاتهم ، وقد ثبتنا عند المؤلف فى الجهاد من رواية أبي ذر عن شيخيه الكشميهنى والسرخسى قال «بالصلاة والصدق والصدقة» وفى قوله ويأمرنا بعد قوله يقول اعبدوا الله إشارة الى المغايرة بين الامرين فيما يترتب على مخالفتهما إذ مخالف الاول كفر والثاني عاص اه . (والعفاف) الكف عن المحارم وخوارم المروءة . قال فى المحكم العفة الكف عما لايحل ولا يجمل (والصلة) أى صلة الارحام وكل ما أمر الله أن يوصل وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة (متفق عليه)

(الرابع عن أبي ثابت) بالمثلثة وبعد الالف موحدة فمثناة (وقيل) يكنى بـ (أبى سعيد) وقيل بأبي سعد (وقيل) بـ (أبى الوليد) بفتح الواو وكسر اللام وقيل أبي عبد الله (سهل) بفتح أوله المهمل وسكون ثانيه (ابن حنيف) بضم المهملة وفتح النون فسكون التحتية آخره فاء (وهو بدرى) مدنى (رضى الله عنه) شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت يوم أحد مع رسول صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس وكان بايعه فى يومئذ علي الموت ، ثم صحب سهل عليا فاستخلفه علي المدينة حين سار الى البصرة وشهد معه صفين ، وولاه بلاد فارس فأخرجه أهلها ، فاستعمل عليهم زياد بن ابيه فصالحوه وأدوا الخراج ، مات سهل

Marfat.com

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سأل الله تعالى الشهاة بصدق بلّغه الله منازلَ الشهداء وان مات على فراشه » رواه مسلم

الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غزا نبي من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم، فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بُضع امرأة وهو يريدان

بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي وكبر ستا وقال انه بدرى . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون حديثا اتفق الشيخان منها على أربعة وانفرد مسلم باثنين وخرج له اصحاب السنن الاربع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله تعالى الشهادة) أى إنالته اياها (بصدق) أى حال كونه صادقا فى سؤالها (بلغه الله) بنيته الصادقة (منازل الشهداء) العليا (وان مات علي فراشه) معنى الحديث أن صدق القلب سبب لبلوغ الارب ، وان من نوى شيئا من عمل البر أثيب عليه وان لم يتفق له عمله ، كما تقدم فى حديث « إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر » قال المصنف ففي الحديث استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (رواه مسلم) قال الحافظ ابن حجر فى أمالى الاذكار وأخرجه أبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وفى الجامع الصغير أخرجه مسلم والاربعة ومثله فى التيسير للاديبع فقال أخرجه الخمسة

(الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) قال السيوطي فى التوشيح هو يوشع بن نون (فقال لقومه لا يتبعني) فى الخروج للحرب (رجل ملك بضع امرأة) بضم الباء وسكون المعجمة يطلق على الفرج والنكاح والجماع (وهو يريد أن

يَبنىَ بها ، ولما يبن بها ، ولا احد بنى بيوتا لم يرفع سقوفها ، ولا احد اشترى غنما أو خَلِفات وهو ينتظر أولادها ، فغزا فدنا من القرية صلاةَ العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس ، إنك مأمورة

يبنى بها ولما) بتشديد الميم (يبن) أي يدخل (بها) وكان عادة العرب أذادخل الزوج على المرأة بنى عليها قبة من شعر ونحوه فأطلق البناء وأريد به الدخول من اطلاق اللازم وإرادة الملزوم (ولا احد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها) أى لم يتم عملها (ولا احد اشترى غنما) أى حوامل بدليل ما بعده (أو خلفات وهو ينتظر ولادها) ويحتمل أن هـذا خاص بالابل وان شراء الغنم عذر فى التخلف لاشتغـال قلب صاحبها بها وان لم تكن حوامل لضعفها وحاجتها الى القائم بأمرها ولا كذلك الابل قال القرطبى نهى النبى قومه عن اتباعه على أحد هذه الاحوال لان أصحابها يكونون متعلقى النفوس بهذه الاسباب فتضعف عزائمهم وتفتر رغباتهم فى الجهاد والشهادة وربما يفرط ذلك التعلق فيفضى الي كراهة الجهاد وأعمال الخير ، ومقصود هذا النبى صلى الله عليه وسلم تفرغهم من العوائق والاشتغال الى تمنى الشهادة بنية صادقة وعزم حازم ليحصلوا على الحظ الاوفر والاجر الا كبر اهـ . (فغزا فدنا من القرية) وقع فى جميع نسخ مسلم « أدنى » رباعيا قال المصنف وهو إما أن يكون تعدية لدنا أى قرب فمعناه ادنى جيوشه وجموعه للقربة ، وأما ان يكون أدنى بمعنى حان أو قرب فتحها من قولهم أدنت الناقة اذا حان نتاجها ولم يقولوه فى غير الناقة اهـ . قال القرطبي والذي يظهر لى أن هذا من باب أنجد وأغار فيكون معنى أدنى دخل فى الموضع الدانى منها اهـ .ومنه يعلم أن اللفظ المذكور للبخاري و القرية هى اريحا. (صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس انك) وعند مسلم أنت (مأمورة)

Marfat.com

وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتي فتح الله عليه ،فجمع الغنائم فجاءت ـ يعنى النار ـ لتأ كلها فلم تطعمها ، فقال: إن فيكم غلولا .فليبايعنى من كل قبيلة رجل فلزِقت يد رجل بيده،فقال : فيكم

أى مسخرة بأمر الله عز وجل (وأنا مأمور) أى مسخر كذلك (١) وكذا جميع الكائنات غير أن أمر الجمادات أمر تسخير وتكوين وأمر العقلاء أمر تكليف (اللهم احبسها علينا ، فحبست) معجزة له وقد حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم فى قصة الاسراء وفى حفر الخندق . قال القاضى عياض وقد اختلف هل ردت على ادراجها أو وقفت أو بطئت حركتها وعلى كل فهو من معجزات النبوة (حتى فتح الله عليه) البلاد وفى نسخة فتح عليه بالبناء للمفعول (فجمع الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها) وعند مسلم « فجمعوا ماغنموا فأقبلت النار لتأكله فلم تطعمه » وهذه كانت عادة الانبياء صلى الله عليهم وسلم فى الغنائم أى يجمعوها فتجئ نار من السماء فتأكلها فيكون ذلك علامة قبولها وعدم الغلول فيها،فلما جاءت هذه النار فلم تأكلها علم أن فيها غلولا ، قال الكرمانى وعبر بلم تطعمها دون لم تأكلها للمبالغة اذ معناه لم تذق طعمها كما فى قوله تعالى « ومن لم يطعمه» (فقال ان فيكم غلولا) بضم أوليه المعجمة فاللام الخيانة فى المغنم (فليبايعنى من كل قبيلة رجل) لعسر مبايعة كل واحد واحد لكمال كثرتهم فأنهم كانوا نحو سبعين الفا كما ذكره بعضهم (فلزقت يد رجل) منهم (بيده) إعلاما بأنه ممن غل قومه فلذا قال (فقال ان فيكم) القبيلة

---

١) عبارة الكرمانى (إنك مأمورة) بالغروب (وأنا مأمور) بالصلاة أو القتال قبل الغروب . ش

Marfat.com

الغلول فلتبايعنى قبيلتك فلزقت يد رجلين او ثلاثة بيده فقال : فيكم الغلول فجاؤا برأس مثل رأس بقرة من الذهب ، فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها ، فلم تحل الغنائم، لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا » متفق عليه «الخلفات بفتح الخا المعجمة وكسر اللام جمع خلفة ،

التى منها ذلك الرجل (الغلول فلتبايعنى قبيلتك) أى كل فرد منهم (فلزقت يد رجلين أو ثلاثة) وكان علامة الغلول عندهم التصاق يد الغال (بيده فقال) النبى (فيكم) أى عندكم (الغلول فجاء (١)) أى الغال المذكور (برأس مثل راس بقرة من الذهب) بيان لرأس (فوضعها) فى جملة الغنيمة (فجاءت النار) المؤذن أكلها بالقبول (فأكلتها فلم تحل الغنائم) بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة على البناء للمفعول (لاحد قبلنا) من سائر الانبياء والامم السابقين (ثم أحل الله لنا الغنائم) أى للنبى صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الآخر وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ولامته ولم تحل لاحد غيرهم أصلا (رأى) علم (ضعفنا) فى الابدان (وعجزنا) عن قوى الاعمال (فأحلها) أى الغنائم (لنا) أورده المدنى فى التيسير بلفظ ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى عجزنا وضعفنا فأحلها لنا وقال اخرجاه وقوله فأحلها يحتمل أن يكون جواب لما (٢) دخلت فيه الفاء كما أجازه بعض النحاة ويحتمل أن جوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وما بعد الفاء معطوف (متفق عليه « الخلفات » بفتح الخا المعجمة وكسر اللام جمع خلفة) بفتح الخاء وكسر اللام أيضا ويجمع على خلف كذلك بحذف الهاء كما

١ الذى فى صحيح مسلم فى نسخة صحيحة « فجاؤا . وبعد ذلك « فوضعوها » . ش

٢ أى التى فى رواية التيسير . ش

Marfat.com

وهى الناقة الحامل

السادس عن ابي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه ـ أسلم عام الفتح وأبوه من سادة قريش جاهلية واسلاما

فى مختصر القاموس وعلى خلائف كما فى مختصر النهاية (وهى الناقة الحامل) كذافى النهاية وغيرها ، وقال القرطبي هى الناقة التي دنا ولادها

و(السادس عن ابى خالد حكيم) بفتح المهملة و كسر الكاف (ابن حزام) بكسر المهملة بعدها الزاى ، وهذا الضبط فى كل ماجاء على هذه الصورة من اسماء قريش وما جاء منه فى اسماء الانصار فهو بالمهملتين المفتوحتين ، وابن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى ، القرشى الاسـدى (رضى الله عنه) ولد فى الكعبة ولم يتفق ذلك لغيره وهو من مسلمة الفتح (١) وكان من أشراف قريش ووجوهها فى الجاهلية والاسلام ، وكان من المؤلفة ، أعطاه صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة بعير ، ثم حسن اسلامه ولم يصنع شيئا من المعروف فى الجاهليه إلا صنع مثله فى الاسلام ، وكانت بيده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم « ذهبت المكارم إلا التقوي » وتصدق بثمنها ، وحج فى الاسلام ومعه مائة بدنة قد جللها بالحبرة أهداها ، ووقف فيها بمائة وصيف بعرفة فى أعناقهم اطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام ، واهدى الف شاة وكان جوادا ، كف قبل موته ، وعاش مائة وعشرين سنة نصفها فى الجاهلية ونصفها فى الاسلام ، ونظر فيه ابن الاثير فى اسد الغابة . وتوفى سنة اربع وخمسين أيام معاوية وقيل سنة ثمان وخمسين . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ أى من الذين أسلموا حين الفتح . ش

Marfat.com

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «البيّعان بالخِيار مالم يتفرقا فان صَدقا وبيّنا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما و كَذبا محُقَت بركة بيعهما » .

متفق عليه

اربعون حديثا اخرج منها الشيخان أربعة أحاديث اتفقا عليها وسيأتى ان شاء الله فى باب القناعة والاقتصاد مزيد فى ترجمته (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان) بتشديد التحتية (بالخيار) بكسر الخاء المعجمة اسم من الاختيار والتخيير وهو طلب خير الامرين من الفسخ والاجازة (مالم يتفرقا) قال الفضل بن سلمة افترقا بالكلام وتفرقا بالابدان (فان صدقا) فيما يخبران به : البائع فى المبيع ، والمشترى فى الثمن ، قدرا وصفة ، وأن الثمن انتهت الرغبات فيه الى كذا ، ويخبر بما يترتب عليه تفاوت الرغبات من عيب ونحوه (وبينا) البائع ما فى المبيع والمشترى مافى الثمن من غش وشبهة قوية قامت قرائن أحوال أحدهما أنه اذا اطلع على مثلها لا يأخذه (بورك لهما فى بيعهما) وشرائهما بتسهيل الاسباب المقتضية لزيادة الربح ، من كثرة الراغبين وحسن المعاملين ومنع الخيانة فى المبتاع والحسد والعداوة المقتضية للخسران (وإن كتما) مافى السلعة من العيوب ونحوها (وكذبا) فيما يمدحانها (محقت) ذهبت وتلفت (بركة بيعهما) فلم يحصلا منه الا على مجرد التعب (متفق عليه) وكذا أخرجه أصحاب السنن الاربع غير ابن ماجه. وفى روايه « فان صدق البيعان وبينا بورك لهما فى بيعهما ،وان كذبا وكتما فعسى أن يربحا ما ،ويمحقا بركة بيعهما ، اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للربح (١) » اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى كذا فى التيسير مع تصرف يسير

---

١) رواية المنذرى فيها الكسب بدل الربح

Marfat.com

(باب المراقبة)

قال الله تعالى « الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين

« فائدة » كما أن التاجر إذا صدق فى سلعته ولم يغش بورك له فى معاملته كذلك العبد إذا صدق فى معاملته مع ربه ولم يغش فى أداء حق عبوديته برياء أو سمعة أو نظر لعمله بورك له فى تلك المعاملة وأعطي أمله ، إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ولكون صدق المعاملة مبنيا على كمال المراقبة تارة ومحصلاته اخرى كما تقدم ، وأن البر يهدى الى الجنة ، عقب باب الصدق به فقال:

(باب المراقبة)

هو أحد مقامى الاحسان المشار اليه فى حديث جبريل الآتى بقوله « فان لم تكن تراه فانه يراك » وفى الحديث عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان » وما أحسن ما قيل :

كان رقيبا منك يرعي خواطرى وآخر يرعى ناظرى وجنانى

وقال ابن عطاء فى الحكم : الهى عميت عين لاتراك عليها رقيبا

(قال الله تعالى) مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم (الذى يراك حين تقوم) الي الصلاة (وتقلبك) فى اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (فى الساجدين) أى المصلين . وقال الواسطى فى أصلاب الانبياء والمرسلين . وقيل تقلب سرك فى القربة فان السجود محل القربة والاقتراب . وقيل فى الآية إشارة إلى أن من لزم الاقبال عليه بنحو الصلاة سارعت اليه العناية به ، ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى من خلفه ، والآية محتملة لافادة هذه الخصوصية

Marfat.com

وقال تعالى «وهو معكم اينما كنتم»
وقال تعالى «ان الله لايخفى عليه شيء فى الارض ولافى السماء»
وقال تعالى «ان ربك لبالمرصاد»
وقال تعالى «يعلم خائنةَ الاعين وما تُخفِي الصدور»
والآيات فى الباب كثيرة معلومة

(وقول تعالى وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم) لا يحجبه مكان ولا يخفى عليه شأن قال تعالى «وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم من خلق»

(وقال تعالى: إن الله لايخفى عليه شيء) كائن (فى الارض ولافى السماء) لعلمه بما يقع فى العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحس لايتجاوزهما، وقيل فيه لا يخفى عليه شيء فطالعوا همومكم أن تكون خالية عن الاهواء والشبه وطالعوا أسراركم لايكون فيها شيء غير الحق والتعلق به فانه لا يخفى عليه شيء وقال جعفر فى قوله تعالى إن الله لايخفي عليه شيء لا: يطلعن عليك فيرى فى قلبك سواه فيمقتك

(وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد) يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء

(وقال تعالى يعلم) أى الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفى الصدور) أى القلوب قيل: فيه اشارة الى التذكير بصغائر الذنوب فكيف بالكبائر، وأنه تعالى يعلم البواطن اى ومن علم ذلك علم الظواهر بالقياس العادى

(والآيات فى الباب كثيرة معلومة) كقوله تعالى «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء ولااصغر من ذلك ولااكبر الا فى كتاب

Marfat.com

وأما الاحاديث : —

فالاولُ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « بينما نحن جُلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوم إذ طلعَ علينا رجل شديدُ بياضِ الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرَى عليه أثر السفر، ولا يعرفُه منَّا أحد

مبين » (وأما الاحاديث) جمع أحدوثة بمعنى الحديث ويجوز ان يكون جمع حديث على غير قياس كما تقدم أى الاحاديث النبوية

(فالاول) منها (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) بينما كبينا ظرفا زمان فيهما معنى المفاجأة ومعنى الشرط ولذا استدعيا جوابا ، واصلها بين التى هى ظرف بمعني وسط دخلت عليها ما الكافه عن الجر واشبعت أخري فتحة النون فصارت الفا والعامل فيهاهنا معنى المفاجأة فى قوله (اذ طلع علينا رجل) والمعنى وقت حضورنا فى اشرف مجلس فاجأنا طلوع ذلك الرجل ، وقال ابن جني : عامل بينا محذوف وطلع عامل فى إذ بناء علي عدم اضافتها إليه ، وقال الشلوبين : عامل بينا محذوف وإذ بدل منه والجملة فى محل جر بأضافة إذ اليها ، وقيل إذ مبتدأ خبره ذات يوم أى طلوع ذلك الرجل وقع بين تلك الاحوال ، وذات يوم ظرف ويجوز أن يكون « ذات » صلة أى نحن عنده يوما . والاتيان بها للتوكيد ودفع توهم أنه تجوز باليوم عن مطلق الزمان . وقوله إذ طلع هو مستعار من طلعت الشمس لايذكر إلا فيماله شأن كما حققته في الكشاف فى قوله تعالى « أطلع الغيب » (شديد بياض الثواب . شديد سواد الشعر . لايرى) بضم التحتية بالبناء المجهول وبفتح النون للمتكلم ومعه غيره مبنى للفاعل (عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد) معناه التعجب المتضمن لدعوى كونه ملكا

Marfat.com

حتي جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه الي ركبتيه ، ووضع كفيه على فَخِذيه ،

إذ لو كان غريبا لكان عليه أثر السفر وشعثه ولو كان مدنيا لعرفوه، واستدل به على ندب حسن الهيئة . قال بعض المحققين طلوعه كذلك يقوى معنى قولهم حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن ، ولذا استحب التزين في الجمعة والعيد وشديد صفة لرجل ، وأل فى المضاف اليه أغنت عن الضمير العائد منه اليه والاصل شديد بياض ثيابه شديد سواد شعره، واختار قوله « ولا يعرفه منا أحد » علي قوله لانعرفه لانه آكد في تنكيره (حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم) قيل يتعلق بمحذوف تقديره استأذن وأتي حتي جلس . قال الماقولى فى شرح المصابيح وفيه نظر لان الكلام مستقيم من دون هذا التقدير لان معنى طلع علينا اتانا والاستئذان لا حاجة للملك اليه بل معنى المفاجأة يدل علي عدمه اه . وفيه أن الاستئذان للدنو وقد جاء التصريح به عند النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر فذكر القصة الى أن قال : السلام عليكم يا محمد . فرد عليه السلام فقال : ادنو يامحمد قال: ادنه . فما زال يقول : أدنو . مرارا ويقول: ادنه . حتى وضع يديه علي ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم . واستئذانه ليعمي امره علي القوم (فأسند ركبتيه) أى جبريل (إلى ركبتيه) أى إلى ركبتي النبى صلى الله عليه وسلم زيادة فى التقريب الباعث علي التنبيه على أنه إنما جاء لامر كلي (ووضع كفيه على فخذيه) أى فخذى نفسه كما هو الادب وهى جلسة المتعلم بين يدى المعلم ، قال الماقولى فلا معنى لقول من قال إنه وضع يديه على فخذى النبى صلى الله عليه وسلم وإن كان شأن تقريبه يقتضى ذلك وفيه ان ذلك القول جاء التصريح به عند النسائي فله وجه وجيه، ومن ثم قال السيد معين الدين الصفوي إنه اقوى دليلا قال بل هو الوجه لانه حينئذ يكون على نسق

Marfat.com

وقال يامحمد أخبرني عن الاسلام ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه

قوله ركبتيه إلى ركبتيه لان انكاء الركبة والجلوس إليه ليس من شأن الادب المطلوب من المتعلم فأشعرت تلك الهيئة بأنها ليست هيئة تلميذ بل هيئة معلم مهتم بشأن التعليم ووضع الكف على الفخذين طريق المتعلمين وبينهما بون ،وإن أمكن ان يقال هذا وجه آخر لتعجب الحاضرين كما فى السؤل والتصديق ، وقال جدى رجوع الضمير فى هذه الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لتتفق مع رواية النسائى اهـ . (وقال يامحمد) ناداه باسمه مع قوله تعالى « لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » زيادة فى التغريب عند افتتاح الخطاب بالمسألة، على أن الملائكة ليسوا داخلين فى مثل ذلك الخطاب (أخبرنى عن الاسلام)هو والايمان ـ لاعتبار التلازم بين مفهوميهما شرعا فلا يعتبر فى الخارج إيمان شرعا بلا إسلام ولا عكسه ـ متحدان ما صدقا فى الشرع مختلفان مفهوما ، فكل مؤمن شرعا مسلم كذلك ، وكل مسلم مؤمن ، فما دل عليه حديث جبريل من اختلافهما هو باعتبار المفهوم إذ مفهوم الاسلام الشرعى الانقياد بالافعال الظاهرة الشرعية ، والايمان فى الشرع التصديق بالقواعد الشرعية ، على أنه قد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما فى مكان الآخر ، كاطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة فى حديث « الايمان بضع وسبعون بابا أدناها إماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا إله الا الله » على أحد الوجوه فى ذلك وسيأتى مافيه فى باب الدلالة على كثرة طرق الخير ، واطلاق الاسلام على التصديق القلبى فى قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » قال القرطبى : وهذا الاطلاق من باب التجوز والتوسع ولذا حقق ذلك زاح كثير من الاشكال الناشىء من هذا الاستعمال (فقال رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم: الاسلامُ أن تشهد أنْ لا إله الا الله وأنّ محمداً رسول الله. وتقيمَ الصلاة

وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله) خبر لمبتدا محذوف . أى الاسلام أن تشهد ، حذف لقرينة وجوده فى السؤ ل ، والمراد أن يقول ذلك بلسانه المتمكن من النطق فهو معتبر فى الاسلام فمن صدق بمضمونها ولم يأت بها مع عدم مانع من النطق فليس بمسلم ولا مؤمن ، وحكى المصنف الاجماع عليه فى شرح مسلم لـكن حكي غيره قولا أنه مؤمن عاص بترك النطق بها، ولا يعتبر النطق بها بالعربية على الصحيح مع التصديق القلبي بمضمونها ،فقوله تشهد أى تقر وتبين ، وأن مخففة من الثقيـلة لتقدم مايدل علي العلم عليها و بدليل عطفها عليها فى (وأن محمدا رسول الله) ولا ،فى لا اله الا الله هى النافية للجنس نصا ومحلها مع اسمها رفع بالابتداء واسم الله تعالى خبر لها ، وعن الزمخشرى الاسم الكريم مبتدا والنكرة خبر علي القاعدة ثم قـدم الخبر ثم ادخل النفى عليه والايجاب على المبتدا وركب لاسم الخبر . وقد بسطت الكلام على اعراب هذه الـكلمة فى باب فضل الذ كر من شرح الاذ كار. وحكم الاسلام فى الظاهر يثبت بالشهادتين . قال ابن الصلاح وانما اضيف اليهما الصلاة ونحوها لكونها أظهر شعائر الاسلام واعظمها و بقيامه بها يتم استسلامه وانقياده ، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده ، فالمقصود من ذ كر الاركان الخمسة فى الحديث بيان كمال الاسلام وتمامه فلذلك ذ كر هذه الامور مع الشهادتين، أما أصل الاسلام فالشهادتان كافيتان فيه . (وتقيم) بالنصب عطف علي تشهد خلافا لمن زعم رفعه وما بعده استئنافا إيماء الى أن الاسلام يكفى فى حصوله الشهادتان وحدهما ، وتقدم أن المذ كور فى الحديث الاسلام الكامل (الصلاة) أى تعدل اركانها أوتديم اقامتها . والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعا اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة غالبا ، وأصلها « فعلة » بفتحات ولامها واو ، واختار

Marfat.com

وتؤتىَ الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا.
قال صدقتَ ، فعجبْنا له يسأله ويصدّقه

بعض المحققين أنها مأخوذة من الصلاء عرق متصل بالظهر يفترق من عند عجب الذنب ويمتد منه عرقان فى كل ورك عرق يقال لهما « الصلوان » فأذا ركع المصلي انحنى صلاه وتحرك ومنه سمى ثانى خيل السباق مصليا لانه يأتي مع صلوى السابق وعلم مما مر أنها بمعنى الدعاء حقيقة لغوية مجاز عرفى علاقته تشبيه الداعى فى تخشعه ورغبته بالمصلى (وتؤتي الزكاة) الواجبة من الانواع الواجبة هى فيها المقررة فى كتب الفقه. والزكاة لغة النماء والتطهير وشرعا اسم للمخرج من ذلك (وتصوم) من الصوم وهو لغة الامساك وشرعا إمساك مخصوص (رمضان)(١) صريح فى عدم كراهة ذلك مطلقا وهو الاصح وسمى شهر الصوم بذلك لانه يرمض الذنوب اى يحرقها كما جاء ذلك فى خبر مرفوع (وتحج البيت) أى تقصده بنسك حج أو عمرة اذ الاصح وجوبها على انه جاء عند ابن حبان زيادة :وتعتمر وتغتسل من الجنابة وأن تتم الوضوء. وقال وتفرد بهذه الزيادة سليمان التيمي .والحج لغة القصد وشرعا قصد الكعبة للنسك ، والبيت . علم بالغلبة على الكعبة كالنجم للثريا (ان استطعت اليه سبيلا) صح عند الحاكم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم فسر السبيل فى الآية بالزاد والراحلة لكن ضعفه آخرون . وسبيلا منصوب على التمييز . وإنما قيد الحج بالاستطاعة مع أن ما مر مقيد بها ايضا اتباعا للنظم القرآنى فانه لم يقيد بهذا اللفظ غيره . أو اشارة الى ان فيه من المشاق ما ليس فى غيره .وأيضا فعدم الاستطاعة فى الحج يسقط وجوبه من اصله بخلافه فى نحو الصلاة فانما يسقط وجوب الاداء فقط دون اصل الوجوب (قال) جبريل (صدقت) قال عمر (فعجبنا له) اى منه أولاحله (يسأله ويصدقه) اذ السؤال يدل على عدم علم السائل والتصديق

---

(١) أى قوله رمضان من غير اضافه لفظ شهر غير صحيح

قال : فأخبِرنى عن الايمان .

يدل على علمه، وجملة يسأله فى محل الحال « تنبيه » ـ الاسلام له فى الشرع اطلاقان: يطلق على الاعمال الظاهرة كما فى هذا الحديث ـ على الاستسلام والانقياد، والتلازم بينه وبين الايمان باعتبار المصدق شرعا إنما هو باعتبار المعنى الثانى، واما باعتبار المعنى الاول فالايمان ينفك عنه إذ قد يوجد التصديق والاستسلام الباطنى بدون الاعمال المشروعة ، أما الاسلام بمعنى الاعمال المشروعة فلا يمكن ان ينفك عنه الايمان لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحته خلافا للمعتزلة (قال) جبريل (فاخبرنى عن الايمان) هو لغة مطلق التصديق من آمن بوزن أفعل لا فاعل، وإلا لجاء مصدره فعالا ، وهمزته للتعدية كأن المصدق جعل الغير آمنا من تكذيبه أو للصيرورة كأنه صار ذا أمن من أن يكذبه غيره . ويضمن معنى اعترف وأقر فيعدي بالباء كما فى الحديث . وأذعن فيعدى باللام نحو فآمن له لوط. وشرعا التصديق بالقلب فقط أى قبوله وإذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلي الله عليه وسلم، وتعريفه بما ذكر هو قول جمهور الاشاعرة وعليه الماتريدية ، وقيل يشترط أن ينضم لذلك إقرار اللسان وعمل سائر الجوارح فيكفر من أخل بواحدة من هذه الثلاثة وهو مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم . وقيل يعتبر ضمها إليه علي وجه التكميل لا الركنية وهو مذهب المحدثين . وقيل تصديق بالجنان وإقرار باللسان واشتهر عن أصحاب أبى حنيفة وبعض محققى الاشاعرة لان التصديق لما اعتبر بكل منهما كان كل منهما جزءاً من مفهوم الايمان ، لكن تصديق القلب ركن لا يحتمل السقوط وتصديق اللسان يسقط بنحو خرس أو إكراه ، واستدل لركنيته عند القدرة بخبر « حتي يقولوا أو يشهدوا ، أن لا إله الا الله » ورد بأنه لا يدل لخصوصية وكنية القول التى النزاع فيها ، بل كما يحتملها يحتمل أنه شرط لاجراء أحكام الاسلام، وما تقدم عن المصنف

قال : أن تؤمن بالله وملائكته

من نقله اتفاق اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا فى النار فقد اعترض بأنه لا إجماع على ذلك وبأن لكل من الائمة الاربعة قولا بأنه مؤمن عاص بترك التلفظ، بل الذى عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية أن الاقرار باللسان انما هو شرط لاجراء الاحكام الدنيوية فحسب (قال) صلى الله عليه وسلم مفسرا للايمان بذكر متعلقاته ولم يفسر لفظه بل أعاده بقوله (ان تؤمن) لانه كان معروفا عندهم أنه لغة مطلق التصديق وشرعا التصديق بالامور المعلومة من الدين بالضرورة ، فمن تلك المتعلقات التي يجب الايمان بها الايمان (بالله) أى بأنه تعالى واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له فى الالوهية وهى استحقاق العبادة منفرد بخلق الذوات بصفاتها وأفعالها وبقدم ذاته وصفاته الذاتية(١) وبأن ذاته لها صفات واجبة لها قديمة وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام، وهذه الصفات ليست اعراضا ولا عين ذاته ولا غيرها بناء على أن الغيرين ما ينفك أحدهما عن الآخر، والحاصل أنه يجب الايمان بأنه تعالى متصف بكل كمال متنزه عن كل وصف لا كمال فيه واجب الوجود لذاته منفرد باستحقاق العبودية على العالمين (وملائكته) جمع ملك نظرا إلى أصله الذى هو ملاك مفعل من الالوكة أى الرسالة والتاء زيدت فيه لتأكيد معنى الجمع أو لتأنيث الجمع وقدم الملائكة على الكتب مراعاة للترتيب الواقع لانه تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسل ولا حجة فيه لتفضيلهم عليهم وإلا لازم تفضيلهم على الكتب ولا قائل به أى فيجب الايمان بأنهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

---

١ فى ابن حجر قال الحنفية: وافعاله ككونه خالقا رازقا فأن هذا الوصف ثابت له فى الازل . والاشعرية يردون ذلك إلى صفة القدرة . ش

Marfat.com

كتبه ورسله واليوم الاخر ، وتؤمنَ بالقدر خيره وشره

الملائكة باعتبار لاحوال والاعمال أقسام ذكرتهم فى اوائل شرح الاذكار (وكتبه) ى بأنها كلام الله تعالى الازلى القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت ، بأنه تعالي أنزلها على بعض رسله بألفظ حادثة فى الواح او على لسان الملك ، وبأن كل ما تضمنته حق وصدق ، وبأن بعض أحكامها نسخ وبعضها لم ينسخ ، قال لزمخشرى وغيره :وهى مائة كتاب واربعة كتب ، خمسون على شيث .وثلاثون على ادريس وعشرة على آدم . وعشرة على ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وهو مخالف فى التفصيل لما تقدم (١)،وذلك هوالذى ذكره السمرقندى وغيره (ورسله) اى بأنه ارسلهم الى الخلق لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبلغوا عنه رسالته وبينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وأنه يجب احترام جميعهم ولا يفرق بين أحد منهم فى الايمان به وانه تعالى نزههم عن كل وصمة ونقص فهم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها على المختار بل هوالصواب،واخرج الامام أحمد فى مسنده عن ابى ذر قال: قلت يارسول الله كم وفاء عدد الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا ، أرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا (واليوم الآخر) وهو يوم القيامة وصف بذلك لانه لا ليل بعده ، ولانه آخر أيام الدنيا ، وفى رواية والبعث الاخر،ووصفه بالآخر تأكيد كامس الدابر ، أى بوجوده وما اشتمل عليه من الحساب والميزان والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة الثابتة (وتؤمن بالقدر خيره وشره) أي ان الجميع بتقدير الله ومشيئته،وأعاد العامل ومتعلقه تنبيها على الاهتمام بالتصديق

---

١ أي في آخر باب الصبر . ش

Marfat.com

قال :صدقت قل :فاخبرنى عن الاحسان .

به لانه موضع مزلة اقدام الضعفاء الراكنين الى مشاهدة ظواهر أفعال البشر ، وأكده بالابدال منه فقال خيره وشره وفى رواية لمسلم وبالقدر كله لان البدل توضيح مع توكيد لتكرير العامل وحقيقة الايمان بالقدر الاعتراف بان جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وانها مرادة له وانها مكتسبة للعبد والقضاء عند الاشعرية إرادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال ، والقدر ايجاده إياها على قدر مخصوص وتقرير معين فى ذواتها واعمالها أو اقضاء علمه أولا بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال ، والقدر إيجاده اياها على ما يطابق العلم ،واعلم ان الايمان بالقدر على قسمين : احدهما الايمان بأنه تعالى سبق فى علمه ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون به وأنه كتب ذلك عنده وأمضاه (١) وأن أعمال العباد تجرى على ما سبق فى علمه وكتابه ،ثانيهما أنه تعالي خلق أفعال عباده كلها من خير وشر وهذا تسمع تنكره القدرية كلهم والاول لا ينكره إلا غلاتهم (قال صدقت قل فاخبرنى عن الاحسان) قال القرطبى :أل فيه للعهد الذهني وهو الذي قال فيه تعالى: هل جزاء الاحسان إلا الاحسان وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ،وقد تكرر الاحسان فى القرآن وترتب عليه هذا الثواب العظيم سأل عنه جبريل ليعلمهم بعظيم ثوابه وكمال رفعته اه . وهو مصدر أحسنت كذا اذا حسنته وكلمته متعديا بالهمزة وبحرف الجر أو أحسن متعديا بحرف الجر فقط كأحسنت اليه اذا فعلت معه ما يحسن فعله والمراد هنا الاول اذ حاصله راجع إلى انقان العبادة بأدائها على وجهها المأمور به مع رعاية حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله ابتداء واستمرارا ،وهو على قسمين أحدهما

---

١ وفى نسخة وأحصاه.ع

قال : ان تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فإنه يراك قال:فاخبرني عن الساعة .قال :

غالب عليه مشاهدة الحق كما (قال) صلى الله عليه وسلم الاحسان (أن تعبد الله) من « عبد » اطاع ، والتعبد التنسك ، والعبودية الخضوع والذل (كأنك تراه)قيل أصله كأنك تراه ويراك ،فحذف الثانى لدلالة الاول عليه،وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه جمع فيه مع وجازته بيان مراقبة العبد ربه فى إتمام الخضوع والخشوع وغيرهما فى جميع الاحوال والاخلاص له فى جميع الاعمال والحث عليهما مع بيان سببهما الحامل عليهما، والثانى من لا ينتهى إلى تلك الحالة لكن يغلب عليه أن الحق مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم بقوله (فان لم تكن تراه فأنه يراك)وهذا من جوامع الكلم أيضا أى فان لم تكن تراه فلا تغفل فأنه يراك ، وماأحسن ماقيل:

إذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل على رقيب

وقوله كانك مفعول مطلق أوحال من الفاعل ، ثم هذان الحالان هما ثمرتا معرفة الله تعالى وخشيته ، ومن ثم عبر بهما عن العمل فى خبر « الاحسان ان تخشى الله كانك تراه » فعبر عن المسبب باسم السبب توسعا (قال صدقت) وأخر الاحسان عما قبله ؛ لانه غاية كمالهما بل والمقوم لهما : إذ بعدمه يتطرق الى الاسلام بمعنى الاعمال الظاهرة الرياء والشرك ، والى الايمان النفاق ، فيظهره رياء أو خوفا.ومن ثم قال تعالى : بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن : « ثم اتقوا وآمنوا» «ثم اتقوا واحسنوا» فشرطه فيهما(قال فاخبرنى عن الساعة)اى عن زمن وجود يوم القيامة سمى بذلك مع طول زمنه اعتبارا بأوله فانها تقوم بغتة ، أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها ، أو لانها على طولها عند الله كساعة من الساعات عندنا (قال

ما المسئول عنها بأعلمَ من السائل قال ، فأخبرنى عن أماراتها قال.أن تلد الامةُ ربَّتَها ، وان ترَى الحفاةَ العراة

(ما المسئول عنها بأعلم من السائل) بل كلانا سواء فى عدم العلم بالزمن المعين لوجودها وقبل : هذا كان اولا ثم أطلعه الله عليها وأمره بكتمها نقله السيوطى فى انموذج اللبيب عن أهل الحق ،وعبر بما ذكره فى الجواب لتتأكد فائدة التعميم فى استواء كل سائل ومسئول فى عدم العلم بوقت وقوعها المعين ، وفيه أنه ينبغي لمفتي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، قال بعض السلف اذا أخطأ العالم لاأدرى أصيبت مقاتله ،« فائدة » وقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن عيسى كان سائلا وجبريل كان مسئولا ، أخرج الحميدى فى أفراده عن الشعبى قال سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ذكره السيوطي فى التوشيح (قال فاخبرنى عن أماراتها) بفتح الهمزة اى أشراطها وعلاماتها الدالة على اقترابها وربما روى أمارتها (قال أن تلد الأمة) أى القنة وأل فيها للماهية وكذا ما يأتى بعد؛ دون الاستغراق ؛ لعدم اطراد ذلك فى كل أمة (ربتها)اى سيدتها وفى رواية « ربها »أى سيدها وفى أخرى « بعلها» بمعنى ربها كناية إما عن كثرة التسرى اللازمة لاستيلائنا على بلاد الكفرة حتي تلد السرية بنتا أو ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كأبيه فالعلامة استيلاؤنا علي بلادهم وكثرة الفتوح والتسرى ، أو عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان حتي تشترى المرأة أمها وتسترقها جاهلة أنها أمها فتكون العلامة غلبة الجهل الناشىء عنها بيع أم الولد الممنوع منه (وأن ترى الحفاة) جمع حاف بالمهملة وهو من لا نعل برجليه (العراة) جمع عار وهو من لا شىء على جسده وفى رواية الحفاة أى الخدمة

العالة رِعاء الشاء يتطاولون فى البنيان.

وال هنا وان احتملت الاستغراق الا ان العادة القطعية دالة علي تخصيصه وأن كل واحد منهم لايحصل له ذلك فالاولى كون ال للماهية (العالة) بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير من عال افتقر وأعال كثرت عياله (رعاء) بكسر أوله وبالمدجمع راع ، ويجمع أيضا علي رعاة بضم اوله وهاء آخره مع القصر . والرعى الحفظ (الشاء) الغنم واحده شاة بالهاء كشجر وشجرة . وخص مطلق الرعاء لانهم أضعف الناس ورعاء الشاء لانهم أضعف الرعاء ومن ثم قيل رواية رعاء الشاء أنسب بالسياق من رعاء الابل فانهم أصحاب فخر وخيلاء وليسوا عالة ولا فقراء غالبا ويجاب بان فخرهم إنما هو بالنسبة لرعاء الشاء لا لغير الرعاء فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء ولكنه برعاء الشاء ابلغ، (يتطاولون فى البنيان) وهو كناية عن اسناد الامر لغير أهله وصيرورة الاسافل من ضعفاء أهل البادية الغالب عليهم الفقر ملوكاأو كالملوك حتى يشرئبون لانقلاب الاحوال واتساع الدنيا عليهم بعد ضيقها ،الى تشييد المبانى، وهدم أركان الدين بعدم العمل بآى المثانى ، وفى الحديث « من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار » وفى حديث آخر مرفوعا ، وهما صحيحان :لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع ، اى لئيم بن لئيم . وفى حديث آخر « إذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة » ولبعضهم :

إذا عزفى الدنيا الاذلا واكتست .. اعزتها ذلا وساد مسودها

هناك فلا جادت سماء بصوبها .. ولاامرعت ارض ولاا خضر عودها

واقتصر فى الجواب علي امارتين مع شمول السؤال لاكثر ومع ان لها امارات اخر صغارا وعظاما كالدجال والمهدى وعيسى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما الف فى استقصائه كتب مدونة تحذيرا للحاضرين وغيرهم منهمالاقتضاء الحال ذلك ،

Marfat.com

ثم انطلق ، فلبثت مليا ، ثم قال : يا عمر أتدرى مَن السائل . قلت : اللهُ ورسوله اعلم قال : فانه جبريل ،

واعل منهم من تعاطى شيئا منهما فزجره عنه وإن قلنا إن جعل الشئ امارة للساعة لا يدل على ذمه لان معناه كما هو ظاهر أنه لا يستلزم ذلك ،وإلا فالغالب أنه ذم (ثم انطلق) اي جبريل (فلبثت) زمانا (مليا) بتشديد الياء اي كثيرا، من الملوين الليل والنهار. اماالمهموزفمن الملاءة أى اليسار . وهو هكذا بتاء المتكلم ، وفى نسخة من مسلم فلبث بحذفها ،يعنى أقام النبى صلى الله عليه وسلم بعدانصرافه حينا ، وعلى الاول فهو إخبار من عمر عن نفسهوجاء فى رواية أبىداود والترمذى وغيرهما فلبثت ثلاثا وظاهره ،أنه ثلاث ليال،وفى رواية أبى عوانة « فلبثنا ليالى فلقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث » ولابن حبان « بعد ثالثة »ولابن منده « بعد ثلاثة أيام » وقد ينافيه خبر البخارى « فأدبر الرجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ردوه فأخذوا يردونه فلم يجدوا شيئا فقال هذا جبريل» وأجيب بأنه يحتمل ان عمر لم يحضر قوله هذا بل كان قد قام فأخبر به بعد ثلاث ، (ثم قال ياعمر أتدرى من السائل) فيه ندب تنبيه العالم تلامذته والكبير من دونهم على فوائد العلم وغرائب الوقائع ، طلبا لنفعهم وتيقظهم (قلت الله ورسوله أعلم) فيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من حسن الادب معه صلى الله عليه وسلم برد العلم الى الله وإليه ، وأنه ينبغى لمن سئل عما لا يعلم أن يقول ذلك كما تقدمت الاشارة اليه (قال فأنه جبريل) اسم أعجمى سريانى فيه لغات عديدة بينتهاونظمتهاوأوردتها فى أوائل شرح الاذكار ، قيل معناه عبد الله وقيل عبد الرحمن ، والفاء فى قوله « فانه » جواب شرط مقدر أى أما إنكم حيث لم تسألوا عن الرجل وفوضتم الامر

Marfat.com

أتاكم يعلمكم دينكم» رواه مسلم.

الى الله ورسوله فأنه جبريل، على تأويل الاخبار أى تفويضكم هو سبب الاخبار، لكم بأنه جبريل وقرينة الشرط قوله : الله ورسوله اعلم . وظاهر رواية البخارى أنه لم يعرفه إلا فى آخر الامر ، وورد « ماجاءنى فى صورة لم أعرفه الا فى هـذه المرة » وفى رواية ابن حبان « والذى نفسى بيده ما شبه علي منذ أتانى قبل مرته هـذه وما عرفته حتي ولى » ورواه كذلك ابن خزيمة وأما رواية النسائى «وإنه لجبريل نزل فى صورة دحية الـكلبي » فوهم من الراوى وشذوذ مخالف للمحفوظ فى باقي الروايات فان دحية معروف عندهم وقال عمر « ما يعرفه منا أحد » وفيه دليل على أن الله مكن الملك أن يتمثل فيما شاء من الصور البشرية وقد كان يتمثل جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية ، ولم يره صلى الله عليه وسلم على صورته الاصلية غير مرتين كما صح الحديث بذلك (أتاكم يعلمـكم) بسبب سؤاله، واسناد التعليم اليه مجاز اذ المعلم بالحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم (دينـكم)أى قواعده أو كليات دينكم . وفى رواية ابن حبان « يعلمكم أمر دينكم فخذوا عنه» ففيه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ، ولا ينافيه أن الاسلام وحده يسمى دينا كما فى آية «ان الدين عند الله الاسلام» لانه كما يطلق علي هذا المجموع يطلق على هذا الفرد بالاشتراك أو بالحقيقة والمجاز أو التواطؤ أو غير ذلك، وحكمة مجىء جبريل لتعليمهم أنهم كانوا أكثروا السؤال على النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت أو تجهيل ، فألحوا فزجرهم فخافوا وأحجموا واستسلموا امتثالا ، فلما صدقوا فى ذلك أرسل لهم من يكفيهم المهمات ، ومن ثم قال لهم صـلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أراد ان تعلموا اذ لم تسألوا (رواه مسلم) فهو من إفراد عن البخارى

ومعنى « تلِد الامة ربتها » أى سيدتها، ومعناه ان تكثر السرارى حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها ، وبنت السيد فى معني السيد ،وقيل غير ذلك

فلم يخرج البخارى عن عمر فيه شيئا ورواه الاربعة الا الترمذى وأخرجاه عن ابى هريرة .وهو حديث متفق على عظم موقعه وكثرة أحكامه. قال القاضى عياض وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه . قال القرطبى فيصلح هذا الحديث أن يقال فيه إنه أم السنة لما تضمنه من جمل علم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لما تضمنته من جمل معانى القرآن اهـ . ومن ثم قيل لو لم يكن فى السنة كلها غير هذا الحديث لكان وافيا بأحكام الشريعة لاشتماله على جملها مطابقة وعلى تفصيلها تضمنا ، فهو جامع لها علما ومعرفة وأدبا ولطفا،ومرجعه من القرآن والسنة كل آية تتضمن ذكر الاسلام أو الايمان أو الاحسان أو الاخلاص أو المراقبة أو نحو ذلك (ومعنى ان تلد الامة ربتها) بالمثناة الفوقية (أى سيدتها ومعناه) أعاده تأكيدا لطول الكلام بين معني الذى هو مبتدأ وخبره أعنى (أن تكثر السرارى) وذلك ناشئ عن الاستيلاء على بلاد الكفار فيكون الاستيلاء هو العلامة عليها كما تقدم (حتي تلد الامة السرية) فعلية من السر وهو الخفية لخفاء أمرها بالنسبة الى الازواج (بنتا لسيدها وبنت السيد فى معنى السيد وقيل غير ذلك)من ذلك أنه كناية عن عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيدة لامتها من الاهانة والسب ويستأنس له برواية وان تلد المرأة ،وبحديث لاتقوم الساعة حتي يكون الولد غيظا ،وقيل إنه كناية عن كثرة بيع السراري حتي يتزوج الانسان أمه وهو لايدري، وهذا بناء على رواية بعلها أى زوجها

Marfat.com

« والعالة » الفقراء وقوله «مليا » أى زماناً طويلا ، وكان ذلك ثلاثا

الثاني عن أبي ذرجندب بن جنادة وابي عبدالرحمن معاذ بن جبل

وقيل غير ذلك (والعالة) بتخفيف اللام جمع عائل (الفقراء وقوله مليا) بتشديد الياء (أى زمنا طويلا وكان ذلك) الزمن كما جاء عند ابى داود والترمذى وغيرهما (ثلاثا) ظاهره من الليالى ويحتمل أن يكون من الايام وحذفت التاء لحذف المعدود فهو كحديث « وأتبعه ستا من شوال » ويؤيده رواية ابن منده السابقة

(الثانى عن أبى ذر) بتشديد الراء (جندب) بضم الجيم وسكون النون وتثليث الدال المهملة وآخره موحدة (ابن جنادة) بكسر الجيم (١) وبالنون واهمال الدال وقيل بزيد (٢) بن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكن وعلى كل فهو غفارى يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كنانة . روى عنه انه قال « أنا رابع الاسلام » ويقال « خامس الاسلام » اسلم بمكة قديما وخبر اسلامه فى صحيح مسلم ثم رجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة ، ووصفه صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث بأنه أصدق الناس لهجة ، وهو أول من حيا النبى صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وقال على فى حقه « وعاء ملىء علما ثم أوكىء عليه فلم يخرج منه شىء حتي قبض » روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا اتفقا منها على اثنى عشر حديثا وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بسبعة عشر مات بالربذة سنة إحدى أو اثنتين وثلاثين (وابى عبدالرحمن معاذ بن جبل) الانصارى اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

١ الذي فى ابن حجر وكتب اللغة أنه بضم الجيم ع

٢ بضم الباء وراء مكررة . اه . شبراخيتى

Marfat.com

رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال «اتّق الله حيثما كنتَ

روي له عن رسول الله صلى الله عليه مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخارى بحديثين (١) ومسلم بواحد وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « اعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل » وأنه قال : يامعاذ إني أحبك . فقال : وأنا أحبك والله يارسول الله · قال «فلا تدع أن تقول فى دبر كل صلاة : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »وانه قال « يأتى معاذ يوم القيامة بين يدى العلماء برتوة» أى رمية بسهم وقيل بحجر وقيل بميل وقيل حد (٢) البصر وفضائله كثيرة وقد ذكرت جملة منها فى ترجمته فى شرح الاذكار مات بناحية الاردن فى طاعون عمواس ـ بفتح اوليه قرية بين الرملة والقدس نسب اليها لانه أول ماظهر منها ـ سنة ثمانى عشرة وهو ابن ثلاث وقيل أربع وقيل ثمان وثلاثين سنة ، وقبره بغور بيسان فى شرقيه (رضى الله) تعالى (عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى لكل منهما: لابى ذر لما اسلم ولمعاذ لما انطلق الى اليمن وقد جاء التصريح بذلك (اتق الله) أمر من التقوى وهى امتثال اوامره تعالى واجتناب نواهيه ، وهذا على حد قوله تعالى « اتقوا الله » أى غضبه ، وهو أعظم ما يتقى لما ينشا عنه من العقاب الدنيوى والاخروى « ويحذركم الله نفسه » (حيثما كنت)أى فى اى مكان كنت حيث يراك الناس وحيث لايرونك اكتفاء بنظره تعالى قال تعالى « ان الله كان عليكم رقيبا »ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لابى ذر « أوصيك بتقوى الله فى سرائرك وعلانيتك » وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها جامعة لحقوقه تعالى اذ هي اجتناب كل

---

١ الذى فى ابن حجر: وانفرد البخارى بثلاثة .ش

٢ الذى فى ابن حجر :وقيل بمد البصر . ش

Marfat.com

وأتبِع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخُلق حسن» رواه الترمذى، وقال حديث حسن

منهى عنه وفعل كل مأمور به فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى فى كتابه بأنواع من الكمالات يأتى ذكرها اول باب التقوى ان شاء الله تعالى (واتبع السيئة الحسنة تمحها) وجه مناسبتها لما قبلها ان العبد مأمور بالتقوى فى كل حال، ولما كان ربما يفرط إما بترك بعض المأمورات او فعل بعض المنهيات وذلك لا ينافى وصف التقوى كما دل عليه نظم سياق «اعدت للمتقين» الى ان قال فى وصفهم «والذين اذا فعلوا فاحشة. الخ» امره بما يمحو به ما فرط فيه وهذا الحديث على حد «إن الحسنات يذهبن السيئات» وظاهر قوله «تمحها» وقوله تعالى «يذهبن السيئات» أن الحسنة تمحو السيئة من الصحف، وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة بها فهي موجودة فيها بلا محو الى يوم القيامة، وهذا تجوز يحتاج لدليل وإن نقله القرطبى فى تذكرته وقال بعض المفسرين إنه الصحيح عند المحققين. ثم هذا فى الصغائر المتعلقة بحق الله تعالى، اما الكبائر فلا يكفرها على الصحيح إلا التوبة بشروطها، وحينئذ يصح ادخالها فى الحديث بان يراد بالسيئة ما يعم الكبيرة، وبالحسنة ما يشمل التوبة منها، واما التبعات فلا يكفرها إلا إرضاء اصحابها (وخالق الناس بخلق حسن) جماعه ينحصر كما ذكر عن الترمذى وغيره فى طلاقة الوجه لهم وكف الاذى عنهم وبذل المعروف اليهم وقال بعضهم هو أن تفعل معهم ما تحب ان يفعلوه معك فتجتمع القلوب ويتفق السر والعلانية، وحينئذ يأمن كيد الكائد وذلك جماع الخير وملاك الامر. وقد جاءت أحاديث كثيرة فى مدح الخلق الحسن وسيأتى بعضها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) زاد المصنف فى الاربعين: وفى بعض النسخ يعني نسخ الجامع حسن صحيح. وأشار بهذا الى اختلاف نسخ الترمذى فى

Marfat.com

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كنتُ خلْف النبي صلى الله عليه وسلم

التحسين والتصحيح فقد يوجد عقب حديث فى بعضها حسن وفى بعضها صحيح وفى اخرى حسن صحيح وفى اخرى حسن غريب وسبب ذلك اختلاف الرواة عنه والضابطين لكتابه . ثم تحسينه لهذا الحديث مقدم علي ترجيح الدارقطني إرساله للقاعدة المقررة ان المسند لزيادة علمه يقدم على المرسل واما تصحيحه فى تلك النسخة فيوافقه قول الحاكم إنه على شرط الشيخين لكن وهم بأن ميمونا أحد رواته لم يخرج له البخارى شيئا ولم يصح سماعه من احد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخارى فحكمه بأنه على شرط الشيخين من تساهله المعروف . قال السخاوى ودونه حكم العراقى عليه فى اماليه بالصحة . ويؤيد تحسين الترمذى له انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة فرواه احمد والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى وابن عبد البر وغيرهم من طرق يفيد مجموعها الحسن له ففى الجامع الصغير للسيوطى ان الحديث رواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر واحمد والترمذى والبيهقى عن معاذ بن جبل وابن عساكر عن انس . وذكر السخاوى فى تخريج احاديث الاربعين ان الاصح كون الحديث من مسند أبى ذر والى ذلك أشار البيهقى ثم بسط فى بيان ذلك

(الثالث عن) عبد الله (بن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) أى علي دابته كما جاء فى رواية ، ففيه جواز الارداف على الدابة إن اطاقته . وقد تتبعت الذين اردفهم النبى صلى الله عليهم وسلم معه على دابته فبلغت بهم فوق الاربعين وجمعتهم فى جزء سميته تحفة الاشراف بمعرفة الارداف . وقد نظمت اسم جماعة منهم واوردته آخر ذلك الجزء وهاهو :

يوما فقال« يا غلام اني أعلمك كلمات :احفَظ الله يحفظك،

لقد اردف المختار طه جماعة فسن لنا الارداف إن طاق مركب
أبو بكر عثمان على أسامـة سهيل سويد جبرئيل المقرب
صفية والسبطان ثم ابن جعفر معاذ وقيس والشريد المهذب
وآمنة مع خولة وابن أكوع وزيد أبوذر مما ذاك جندب
معاوية زيد وخوات ثابت كذاك ابو الدرداء فى العد يكتب
وأبناء عباس وإبن أسامة صدي بن عجلان حذيفة صاحب
كذلك جافيهم أبوهرمن روى ألوفا من الاخبار تروى وتكتب
وعد من الارداف ياذا أسامة هو ابن عمير ثم عقبة يحسب
واردف غلمانا ثلاثا كذا أبو إياس وأنثى من غفار تقرب
وأردف شخصا ثم أردف ثانيا وما سميا فيما روى يامهذب
أولئك أقوام بقرب نبيهم لقد شرفوا طوبى لهم يامقرب

(يوما) أى فى ساعة منه كما يدل عليه تنكيره (فقال باغلام) بضم الميم لانه نكرة مقصودة وتقدم انه هو الصبي من حين يفطم الى البلوغ وسنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين (إنى أعلمك كلمات) ينفعك الله بهن كما فى رواية اخري .وذكره ذلك ليثنبه السامع فيشتد شوقه ويلقى سمعه فيقع فى نفسه فيكمل نفعه . وجاء بها بصيغة القلة ليؤذنه بأنها قليلة اللفظ فيسهل حفظها ، ومنونة إيذانا بعظم خطرها ورفعة حالها . وتأهيله لهذه الوصايا الرفيعة المقدار الجامعة من العلوم والمعارف ما يفوق الحصر دليل على أنه صلى الله عليه وسلم علم ما يؤول إليه أمر ابن عباس من العلم والمعرفة وكمال الاخلاق وحسن الاحوال (احفظ الله) بملازمة تقواه ، واجتناب نواهيه ومالا يرضاه(يحفظك) بالجزم ، فى نفسك واهلك ودنياك ودينك لا سيما

Marfat.com

احفظ الله تجده تُجاهَك ، اذا سألتَ فاسأل الله ، واذا استعنتَ

عند الموت : اذ الجزاء من جنس العمل ومنه « وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم » وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فقد جمعت سائر احكام الشريعة قليلها وكثيرها (احفظ الله) بما ذكر (تجده تجاهك) أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتغنى به عن خلقه فهو كالتأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ لاستحالة الجهة التي هي مدلول « تجاه » عليه تعالى. وتجاه بضم التاء واصله وجاه بضم الواو وكسرها فابدلت فوقية كما فى ترات ومعناه أمام كما جاء ذلك فى الرواية الآتية اى تجده معك بالحفظ فهو نظير « ان الله مع المتقين » ونحوه: إذهى معية معنوية لاظرفية وخص الأمام من بين باقى الجهات الست بالذكر اشعاراً بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر إلى الآخرة والمسافر إنما يطلب أمامه لاغير، فكان المعنى تجده حيثما توجهت وتيممت من امر الدنيا والاخرة (إذا سألت) اى اردت السؤال (فاسأل الله) ان يعطيك مطلوبك قال تعالى « واسئلوا الله من فضله » ولا تسأل غيره فان خزائن الوجود بيده تعالى وأزمتها إليه إذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو أحق ان يقصد ويسأل ، ولا فائدة فى سؤال الخلق اذ لا يملكون نفعا ولا ضرا لانفسهم فضلا عن غيرهم ، وما أحسن قول الاستاذ ابى الحسن الشاذلى « أيست من نفع نفسى لنفسى ، فكيف لا أيئس من نفع غيرى بنفسي ، ورجوت الله لغيرى ، فكيف لا ارجوه لنفسى » وإنما يميل القلب الى المخلوق ويركن اليه لضعف يقينه ووقوعه فى الغفلة عن حقائق الاشياء ، وبقدر بعده من مولاه يكون ركونه لمن سواه ، ولما نجا من تلك الهوة وتيقظ من تلك الغفلة أصحاب التوكل واليقين أعرضوا عن السوى ، وأنزلوا جميع حوائجهم بباب كرم وجود المولى : لانه المتكفل لكل متوكل بما يحب ويتمنى قال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » (واذا استعنت) أى طلبت الاعانة

فاستعن بالله ،واعلم ان الامّة لو اجتمعَتْ على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك،وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك .

علي أمر من أمور الدارين (فاستعن بالله) لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء فمن أعانه تعالي فهو المعان ومن خذله فهو المخذول ، ومن ثم كانت « لا حول ولا قوة الا بالله» كنزا من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها وقوتها إلى حوله وقوته ، و كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « لا تستعن بغيره تعالى يكلك الله اليه »(واعلم أن الامة) المراد بها هنا سائر المخلوقين كما صرحت به رواية أحمد « فلو أن الخلق جميعا أرادوك الخ » وأما مدلولها وضعا فالجماعة وأتباع الانبياء ، والرجل الجامع للخير المقتدى به ، والدين والملة نحو « انا وجدنا آباءنا على أمة» والزمان نحو « وادكر بعد أمة» والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم « يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده» فالامة لفظ مشترك ومن جملة معانيه الام كهذه أمة زيد أي أم زيد (لو اجتمعت) لو هنا بمعنى إن إذا المعنى على الاستقبال ونكتة العدول أن اجتماعهم علي الامداد من المستحيلات بخلاف اجتماعهم على الاذى فانه ممكن (على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ،وان) عبر بها بدل لو تفننا فى التعبير (اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك) كما يشهد له قوله تعالى «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو،وإن يردك بخير فلا راد لفضله » والمعنى وحد الله فى لحوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس معه

Marfat.com

« رفعت الاقلام وجفّت الصحف » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن صحيح

أحد فى ذلك (١) الا تقرر أنه القادر لاسواه فأزمة المخلوقات بيده يتصرف فيها بما يشاء ، فهذا تقرير وتأكيد لما قبله من توحيد الله تعالى فى لحوق النفع والضر على أبلغ برهان وأوضح بيان ، وحث على التوكل والاعتماد على الله سبحانه وتعالى فى جميع الامور وعلى شهود أنه الفاعل المختار النافع الضار وغيره ليس له من ذلك شيء ، وعلى الاعراض عما سواه . وفى بعض الكتب الالهية «وعزتى وجلالى لأقطعن أمل من يؤمل غيرى ، ولا لبسنه ثوب المذلة عند الناس ، ولاحجبنه عن قربى ولا بعدنه عن وصلى ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد بيدى وأنا الحى القيوم ، ويطرق بالفكر أبواب غيرى وبيدى مفاتيح الابواب ، وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى » (رفعت الاقلام) أي تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانبرامه (وجفت) بالجيم بالبناء للمفعول (٢) (الصحف) التي فيها تقادير الكائنات كاللوح المحفوظ ،أى فرغ من الامر وجفت كتابته فلم يمكن أن يكتب فيها بعد ذلك تبديل أو نسخ لما كتب من ذلك واستقر لانها أمور ثابتة لاتبدل ولا تغير عما هي عليه ، فذلك كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفراغ منها من أمد بعيد ، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها ، وقد دل الكتاب والسنة على ذلك،فمن علم ذلك وشهده بعين بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) قال السخاوى فى تخريج

---

١ عبارة ابن حجر : ليس لاحد معه فى ذلك شيء ش ٢ عبارة الشبراخيتى: وجفت بالجيم أى يبست اه، وفى المختار وغيره : جف الثوب بفتح الجيم . ع

Marfat.com

وفى رواية غير الترمذى « احفظ الله تجدْه امامَك . تعرَّف الى الله فى الرخاء يَعرفْك فى الشدة »

احاديث الاربعين ، حديث حسن . وبين ذلك ثم قال : وبالجملة فالحديث ثابت من حديث الليث وغيره ممن قدمناه ، ولذا اورده الضياء فى المختارة من هذا الوجه بل صححه العراقى فى أماليه تبعا للترمذى. وقول ابن منده إسناده مشهور ورواته ثقات اهـ . وقد اورده جماعة من طرق عن ابن عباس وجاء أنه صلى الله عليه وسلم وصاه بذلك وعن على وأبى سعيد رواه العسكرى فى كتاب الامثال وسهل بن سعد رواه ابن مردويه ، وعبد الله بن جعفر رواه ابن عاصم فى السنة. وقد خرج طرقها كلها السخاوى وقول قال ابو جعفر العقيلى : كل أسانيد هذا الحديث لينة وبعضها أصلح من بعض . وليس هذا بجيد فحديث ابن عباس حسن جيد وأصح طرقه رواية حنش كما صرح به ابن منده وغيره وهى التى أخرج الترمذى الحديث من طريقها (وفى رواية غير الترمذى) وهو عبد بن حميد فى مسنده لكن باسناد ضعيف وقد رواه أحمد باسنادين منقطعين ولفظه أتم من حديث عبد حميد وقد أوردته فى شرح الاذكار (احفظ الله تجده أمامك تعرف) بتشديد الراء أى تحبب (الى الله فى الرخاء) بالدأب فى الطاعات والانفاق فى وجوه القرب والمثوبات حتى تكون متصفا عنده بذلك معروفا به (يعرفك فى الشدة) بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا بواسطة ما سلف منك من ذلك التصرف ، وقيل إنه على حذف مضاف أى تعرف الى ملائكة الله فى الرخاء بالتزام طاعته تعالى والتزام عبوديته يعرفك فى الشدة بواسطة شفاعتهم عنده فى تفريج كربك وغمك، وتعقب بأنه تكلف فالاول أولى . ومعرفة العبد به ضربان : عامة وهى الاقرار بوحدانيته وربوبيته والايمان به وخاصة وهى الانقطاع اليه والانس به والطمأنينة بذكره والحياء

Marfat.com

واعلم أنّ ما اخطأك لم يكن ـ ليصيبك . وما أصابك لم يكن ليُخطئك،

منه وشهوده فى كل حال ، ومعرفة الله تعالى كذلك عامة وهى علمه بعباده واطلاعه على أعمالهم ، وخاصة وهي محبته لعبده وتقريبه اليه، واجابة دعائه وانجاؤه من الشدائد فلا يظفر بهذه الخاصة إلا من تحلى بتلك الخاصة (واعلم أن ما أخطأك) من المقادير فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرا عليك (ليصيبك) أى محال أن يصيبك لانه بان بأنه اخطأك أنه مقدر على غيرك ، وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفى على الكينونة وسرايته فى الخبر (وما أصابك) منها (لم يكن) مقدار على غيرك (ليخطئك) وانما هو مقدر عليك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه . ومعنى ذلك أنه فرغ مما أصابك واخطأك من خير أو شر فما إصابته لك محتومة لا يمكن ان يخطئك وما اخطأك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن أن يصيبك لانها سهام صائبة وجهت من الازل فلا بد أن تقع مواقعها وما أحسن ما قيل

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

فلم يبق سوى التوكل على الله سبحانه والسكون تحت جرى المقادير وما حسن ما قيل :

ولما رأيت القضا جاريا بلا شك فيه ولا مرية

توكلت حقا على خالقى وأسلمت نفسى مع الجرية

أفضى الحديث تقرير وحض على تفويض الامور كلها الى الله تبارك وتعالى مع شهود أنه الفاعل لما يشاء وأن ما قضاه وأبرمه لا يمكن أن يتعدى حده المقدر له وهذا راجع الى قوله تعالى « ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها » ثم مدار هذه الوصية على هذا الاصل إذ ماقبله وما

وأعلم ان النصرَ مع الصبر ،وان الفرج مع الكرْب ؛وان مع العسر يسراً ه

بعده مفرع عليه وراجع اليه : فان من علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب له وان اجتهاد الخلق كلهم بخلاف المقدور لا يفيد شيئا البتة علم أن الله وحده هو الضار النافع فأفرده بالطاعة وحفظ حدوده وخافه ورجاه وأحبه وأفرده بالاستعانة والسؤال له والتضرع اليه والرضا بقضائه فى حالة الشدة والرخاء (واعلم) تنبيه على ان شأن هذه الدار لا سيما مع الصالحين الاخيار كثرة الاعراض والانصاب، فينبغي الصبر للظفر بجزيل الثواب والرضا بالقضاء والقدر (أن النصر) من الله للعبد على جميع اعداء دينه ودنياه كائن (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته ، وقيل الصبر على نكايتهم وعدم الانتصار منهم لنفسه (وأن الفرج) وهو كما فى الصحاح الخروج من الغم اه . حاصل سريعا (مع الكرب) هو الغم الذى يأخذ بالنفس فلا دوام للكرب وحينئذ فينبغى لمن نزل به ذلك أن يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل به حسن الظن بمولاه فى جميع أموره ، فانه ارحم به من كل راحم إذ هو ارحم الراحمين (وأن مع العسر يسرا) كما نطق به قوله تعالى « فان مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا » ومن ثم ورد عنه صلى الله عليه وسلم « لن يغلب عسر يسرين» أى لان النكرة اذا كررت كانت الثانية غير الاولى ، والمعرفة اذا أعيدت كانت الثانية عين الاولى غالبا فيهما ، وليست الاية من غير الغالب خلافا لمن فهم ذلك فقال وفى الآية عسران ايضا عسر الدنيا ومعه يسر وعسر الاخرة ومعه يسر ، ولا ينافى وقوع العسر لنا ـ كما صرحت به هذه الاية ،عدم وجود وقوعه كما صرح به قوله تعالى« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » لاختلاف المراد بالعسرين لان المثبت هو العسر فى العوارض الدنيوية التي تطرق العبد بما لا يلائم نفسه كضيق الارزاق ونحوها ، والمنفى هو العسر بالتكليف بالاحكام الشاقة كما قال تعالي« وما

Marfat.com

الرابع . عن انس رضى الله عنه قال «انكم لتعملون اعمالا هي ادقُّ فى اعينكم مِن الشعرَ كنَّا نعُدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات »

جعل عليكم فى الدين من حرج » ثم اليسر السهولة ، ومنه اليسار لانه تسهل به الامور ، والعسر نقيضه ، وفى الصحاح كل ثلاثى اوله مضموم ووسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه .وما تقرر فى «مع» فى محالها الثلاث من انها على بابها هو الظاهر اذ أواخر أوقات الصبر والكرب والعسر هي أول أوقات النصر والفرج واليسر ، فقد تحققت المقارنة بينهما ، ومن لطائف اقتران الفرج بالكرب واليسر بالعسر أن الكرب اذا اشتد وتناهى ايس العبد من جميع المخلوقين وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل ، وقد قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه » والحديث بطريقيه أصل عظيم فى مراقبة الله ومراعاة حقوقه والتفويض لامره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفرده وعجز الخلائق كلهم وافتقارهم اليه

(الرابع . عن انس رضى الله عنه قال) مخاطبا للمتساهلين فى الاعمال (انكم لتعملون اعمالا) تستهونونها لعدم نظركم الى عظم المعصى بها (هى) لذلك (ادق فى اعينكم من الشعر) استخفافا بها (كنا نعدها) لكمال الخشية الناشئة عن كمال المعرفة بالله الحاصلة بحلول نظر النبى صلى الله عليه وسلم (علي عهد) زمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات) وهذا كما جاء فى الخبر الاخر « لاتنظر الى صغر الخطيئة وانظر الى عظم من عصيت » وفى الخبر الآخر « المؤمن يرى ذنبه كانه صخرة يخاف ان تقع عليه والكافر يرى ذنبه كانه ذباب يمر على انفه» وفى الحديث

Marfat.com

رواه البخارى ، وقال « الموبقات » المهلكات

الخامس عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ،قال « ان الله تعالى يَغار ، وغَيْرةُ الله تعالي ان يأتيَ المرء ما حَرَّم الله عليه »

متفق عليه « والغيرة » بفتح الغين واصلها الانفة

السادس عن ابي هريرة رضى الله عنه ، انه سمع النبي صلى الله

كمال مراقبة القوم لله تعالى وكمال استحيائهم منه حتى انهم يرون تلك الامور التى استهون غيرهم الوقوع فيها مهلكات لهم لعظم شهودهم جلال الله تعالى وعظمته . أحيا الله قلوبنا من موت الغفلة بمنته (رواه البخاري، وقال) أى البخارى (الموبقات) بضم الميم (المهلكات) وفيه أن الانسان ينبغي له ان يحذر من صغار الذنوب فلعلها تكون المهلكة له فى دينه كما يحترز من يسير السموم خشية ان يكون فيها حتفه

(الخامس . عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ؛ إن الله تعالى يغا ر ،وغيرة الله ان يأتى المرء ماحرم الله عليه) اى منعه ان يأتى ذلك (متفق عليه) ورواه احمد والترمذى كلهم بزيادة « والمؤمن يغار » ورواه بأسقاطها البخارى (والغيرة بفتح الغين) المعجمة وسكون التحتية بعدها راء مهملة (وأصلها) فى وضع اللغة (الانفة) بفتح اوليه اى الامتناع من الضيم ونحوه ، وفى شرح مسلم « اصلها المنع »والرجل غيور علي اهله يمنعهم من التعلق بأجنبى بنظر او غيره ، ومعنى غيرة الله تعالى منعه الناس من الفواحش اى وسائر المحرمات كما فى حديث الباب لكن الغيرة فى حق الناس يقارنها تغير حال الانسان وانزعاجه وهذا مستحيل فى حق الله تعالى اه .

(السادس . عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع) كلام (النبى صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم يقول «ان ثلاثةً من بنى اسرائيل. ابرصَ واقرعَ ، واعمى اراد الله ان يبتليَهُم ، فبعث اليهم ملكا ،فاتي الابرصَ ، فقال: اىّ شىء احبُّ اليك ، قال :لونٌ حسَن ، وجلد حسن

عليه وسلم يقول) تقدم أن جملة يقول بدل اشتمال من مفعول سمع أو جملة حالية من المفعول المحذوف الذى قدرته ، وأتي به مضارعا بعد سمع الماضى إما حكاية لحال وقت السماع أو لاحضار ذلك فى ذهن السامع (إن ثلاثة من بنى اسرائيل) أى أولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم (ابرص) أى به وضح وهو بالنصب بدل من ثلاثة وخبر إن محذوف ، أي أقص عليكم شأنهم ، ولو روى بالرفع لكان على القطع ، والفاء فى فأراد الله لتعقيب المفسر للمجمل ، ويصح عند من جوز دخول الفاء فى خبر إن أن يكون الخبر الجملة بعدها وكذا علي حذفها كما فى نسخة (وأقرع) أي من ذهب شعر راسه من آفة (وأعمى) العمي عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا (فأراد الله أن يبتليهم) (١) أى يعاملهم معاملة المبتلى المختبر والا فعلمه أزلى شامل للموجود وللمعدوم قبل وجوده (فبعث)أرسل (اليهم ملكا) بفتح اللام فى صورة انسان (فأتي) الملك (الابرص) بدأ به ثم بالاقرع اهتماما بالتسجيل عليهما وتعجيلا للانتقام منهما ، وقدم الابرص لان داءه أقبح وأشنع ولونه أعظم (فقال) له (أى شىء أحب اليك قال لون حسن) بالتنوين علي الوصف (و) كذا (جلد حسن) لم يقتصر علي طلب اللون الحسن لان جلد البرص يحصل له من التقلص والتشنج والخشونه مايزيد به قبح

---

١) فى بعض نسخ مسلم (يبليهم)باسقاط المثناة فوق ومعناهما الاختبار اه. شرح مسلم

ويذهبَ عنى الذى قدقَذِرني الناس ،فسحه فذهب عنه قذره، واعطى لونا حسناً وجلداً حسناً . قال فأى المال احب اليك؟قال الابلُ ،اوقال البقر- شك الراوى – فأعطى ناقةً عُشَراء

صاحبه وعاره ، فلم يكف طلب حسن اللون عن طلب حسن الجلد (ويذهب) عطف علي ماقبله بتقدير أن (عنى) الداء (الذى قد قـذرنى) بكسر الذال أى تباعد عنى وكرهنى (الناس) أى بسببه ، والعائد محذوف أى به ، قال الـكرمانى وفى نسخة « قذرونى » علي لغة أكلونى البراغيث(قال)صلى الله عليه وسلم (فمسحه) الملك ، أى أمر يده عليه (فذهب عنه قذره) أى سبب قذره وهو البرص الذي كان به (وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا ، قال) الملك له (فاى المـال) معروف وتصغيره مويل والعامة تقول مويل بتشديد الياء كذا فى الصحاح (أحب اليك . قال الابل) بكسرتين وتسكن الموحدة تخفيفا أى الجمال ، اسم يقع علي الواحـد والجمع وليس بجمع ولا اسم جمع كذا قال ابن سيـدة ، وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، واذا صغرتها أدخلتها التاء فقلت أبيلة وغنيمة ونحو ذلك (أو قال البقر . شك الراوى) اسمه إسحاق بن عبد الله،أى شك هل سمع الابل أو البقر ، والمرجح الابل لـكونه اقتصر عليها فى قوله « فاعطى ناقة عشراء »ويؤيده الاقتصار فى الاقرع علي البقر لاغير فتعين الابل للابرص . كذا قيل ، لـكن فى رواية للبخارى فى أبواب بنى اسرائيل هو شك فى ذلك أن الابرص والاقرع قال أحدهما الابل وقال الآخر البقر اهـ. وبها يعلم أن الاقتصار فى الاقرع على البقر من الراوى وإلا فالشك فيه كما قبله ، ويؤيد أنها الابل أيضا سؤال الملك له بعيرا وهـذا كله بعد الشك (قل فأعطي) بالبناء للمفعول (ناقة عشراء

Marfat.com

فقـال : بارَكَ اللهُ لك فيها . فأتى الاقرع فقال : أى شىء أحب اليك؟قال شعرٌ حسن ، ويذهبَ عنى هذا الذى قدقذرني الناس،فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً . قال: فأى المال أحب اليك ؟قال البقر فأعطِىَ بقرة حاملا ، وقال: بارك الله لك فيها.فأتى الاعمى فقال: أى شىء أحب اليك قال : أن يرد الله الىّ بصرى فأبصِرَ الناس،فمسحه

فقال بارك الله) أي أوقع (لك) البركة وهو يحتمل أن يكون دعاء منه له بذلك ، وأن يكون إخبارا به (فيها)أى فى هذه الناقة (قال فأتى الاقرع) أى عقب تمام ما يتعلق بالابرص كما تشعر به الفاء (فقال أى شىء أحب اليك فقال شعر حسن) بالتنوين علي الوصف (ويذهب عنى هذا) الداء أى القرع (الذى قد قذرنى الناس) أي بسببه (قال فمسحه) الملك ، يحتمل أن يكون مسح محل الداء فقط وهو الاقرب ، وان يكون مسح جميع بدنه لتعمه بركته (فـذهب عنه) القرع (واعطي شعرا حسنا قال)الملك له(فأى المال أحب اليك)أى من جميع الاموال ، أى أيها تحب أن يكون لك منها (قال البقر) اسم جنس يقال علي الذكر والانثي وانما دخلته ألهاء للفرق بين الوحدة والجمع ، والباقر جماعة البقر مع رعاتها ،واهل اليمن يسمون البقرة باقورا (فأعطي بقرة حاملا) لم يقل حاملة لاختصاص هـذا الوصف بالمؤنث كحائض وطالق ،وانما يحتاج اليها للفرق فى نحو قائم وقائمة(وقال بارك الله لك فيها) أى فى هـذه البقرة (قال فأتى الاعمى فقال أى شىء أحب اليـك قال أن يرد الله الى بصري) أي القوة المودعة فى العينين التي بها تدرك المبصرات (فأبصر) بضم الهمزة (به الناس) أى أراهم ببصري أى بعينى رأسى (قال فمسحه) أي امر يده علي عينيه ، ويحتمل علي جميع بدنه ، والاول أقرب.

Marfat.com

فردالله اليه بصره. قال فأى المال أحب اليك ؟ قال الغنم فأعطى شاة والداً فأنتج هذان وولّدَ هذا. فكان لهذا وادٍ من الابل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم (ثم انه اتى الابرص في صورته

كما تقدم فى نظيره (فرد الله اليه بصره) أى القوة المدركة المذكورة (قال فأى المال أحب اليك قال الغنم) أى احبه الى ، فهو مبتدأ محذوف الخبر أوالاحب الى الغنم فيكون خبر مبتدا محذوف. وفى الصحاح الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور والاناث واذا صغرتها الحقتها التاء فقلت غنيمة لان اسماء الجموع ـ الى آخر ما تقدم(١) يقال خمس من الغنم ذكور فيؤنث العدد وإن عنيت الكباش لان العدد يجرى فى تذكيره وتأنيثه علي اللفظ لاعلي المعنى والابل كالغنم فى جميع ما ذكرناه كذا نقله عنه الدميرى فى حياة الحيوان (فاعطى) بالبناء للمجهول (شاة) المفعول الثانى لاعطى ومفعوله الاول نائب الفعل المضمر فى الفاعل (والداً) أى ذات ولد وقيل حاملا ، وفى جامع الاصول هى التي قد عرف منها كثرة الولد والنتاج (فأنتج هذان) سيأتي انه بالبناء للفاعل لـكن فى الصحاح: للعرب احرف لا يتكلمون بها الا علي سبيل المفعول وإن كان بمعني الفاعل مثل قولهم زهى الرجل وعنى بالامر ونتجت الناقة والشاة وأشباهها اهـ . والمشار اليهما صاحبا الابل والبقر (وولد) بتشديد اللام (هذا) أي صاحب الغنم (فكان لهذا واد) اى ملؤه (من الابل ولهذا واد من البقر) من عطف معمولين على معمولى عامل واحد وهو جائز اتفاقا ، وقوله من الابل فى محل الصفة لواد ويجوز أن يكون حالا لتخصيصه بتقدم الخبر (ولهذا واد من الغنم . قال ثم انه) اى الملك (اتى الابرص) متصورا (فى صورته) اى التى

---

١) أى عقب قول المصنف (قال الابل) . ع

وَهيئته) فقال ٠رجلٌ مسكينٌ قد انقطعَتْ بى الحبالُ فى سفرى ، فلا بلاغَ لى اليومَ إلا بالله ثم بك. اسألك بالذى اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن

كان عليها (وهيئته) من رذالة الملبس وقيل الضمير فى صورته وهيئته يرجعان للملك اى جاءه بعد أن صار معافى غنيا فى الصورة التى قد جاءه فيها وهو بضد ذلك فدعا له فذهب عنه (فقال رجل مسكين) بكسر الميم من المسكنة الحاجة .خبر مبتدا محذوف اى انا رجل محتاج (قد انقطعت بى) الباء للتعدية (الحبال) الرواية المشهورة بالمهملة والموحدة كما سيأتى فى الاصل واحده حبل وهو المستطيل من الرمل وقيل الاسباب فى طلب الرزق ، قال القرطبى وهذا اوقع التفسيرين وفى رواية لمسلم « الحيال » بالتحتية من الحيلة ومن رواه بالجيم والموحدة كبعض رواة البخارى ففيه بعد بل قال بعضهم إنه قد صحف (فى سفرى) ظرف لغو متعلق بانقطعت او ظرف مستقر حال من الضمير المجرور (فلا بلاغ لى) البلاغ ما يتبلغ ويتوصل به الى الشىء المطلوب ،اي لا وصول لى لما اريده (اليوم الا بالله) اى ايجاده وتيسيره (ثم بك) لكونك مظهرا للخير يجرى على يديك،وثم هى هنا للترتيب فى التنزل ولم يقل وبك دفعا لايهام التشريك ولذا كان الاتيان بثم هو الادب المتأكد كما يأتى ، وهذا (١) من الملك من المعاريض التى يقصد بها التوصل الى إفهام المقصود من غير ان يراد حقيقتها كما فى قول ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم: هذا ربى، وهذه اختى ، (اسألك) اي اقسم عليك مستعطفا (٢)الله (الذى اعطاك اللون (٢) الحسن والجلد الحسن) بفتح المهملتين أى بعد الابتلاء

---

١) أى قوله: رجل مسكين، الخ

٢) فى نسخة من عليك باللون الخ

Marfat.com

والمال ، بعيراً أتبلّغُ به فى سفرى ؛ فقال الحقوقُ كثيره . فقال كانى اعرفك الم نكن ابرص يَقْذَرُكَ الناسُ

فى اللون والجلد (والمال) أى بعد الابتلاء بالفقر (بعيرا) هو اسم يقع على الذكر والانثى ، وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية ، وإنما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران (أتبلغ) بتشديد اللام أى من البلغة وهى الكفاية (به) كذا رواية الكشميهنى فى البخارى وعند غيره فيه « عليه » أى بعيرا أكتفى به أو حال كونى عليه (فى سفرى فقال) الابرص (الحقوق كثيرة) أى على فلا فاضل عن الحاجة لاعطيك اياه فانظر غيرى (فقال) الملك (إنه) أى الشأن (كأنى) بتشديد النون (أعرفك) الظاهر أن كأن فيه للتحقيق وهو معنى أثبته الكوفيون وذكره ابن هشام فى المغنى ، قال العلوى وهو التحقيق وانشدوا عليه :

وأصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام

أى لان الارض ، وقال ابن السيد فى شرح شواهد الجمل : جرت عادة النحويين ان يجعلوا كأن للتشبيه حيث وقعت وليس ذلك بصحيح إنما تكون تشبيها محضا إذا وقع فى الخبر اسم ممثل به اسما ويكون الخبر أرفع من الاسم أو أحط منه نحو كان زيدا ملك أو كأن عمرا حمار، أما إذا كان خبرها فعلا او ظرفا او مجرورا أو صفة من صفات اسمها فانها يدخلها حينئذ معنى الظن والحسبان نحو كان زيدا قائم أو فى الدار ، فلست تشبه زيدا بشىء هاهنا وإنما تظن أنه قائم أو فى الدار انتهى بلفظه ، لكن الذى صححه ابن مالك وابو حيان والرضى وغيرهم ما ذهب اليه الجمهور من أن التشبيه لا يفارقها وأن ما أوهم خلافه مؤول (ألم) استفهام تقريري (تكن ابرص تقذرك) بفتح الذال المعجمة أى تكرهك (الناس) أى فمافاك الله

Marfat.com

فقيراً فأعطاك الله؟ فقال إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر . فقال

(فقيرا) أى محتاجا (فاعطاك الله فقال انما ورثت) بتشديد الراء مبنى للمفعول وبتخفيفها مبنى للفاعل (هذا المال كابراً عن كابر) أى كبيراً عن كبير فى العز والشرف أى ورثته عن ابي وجدى ، وحاصله إنكار تلك الحال ودعوي أنه نشأ فى تلك الاحوال فهى غير متجددة عليه وهذا من انكار النعم وكفر المنعم حمله عليه البخل وحق العبد ألا يزال لنعم مولاه شاكرا ولاحواله التى كان عليها وآل اليها ذاكرا ، وفى الحوض المورود للشيخ عبد الوهاب الشعراني : أخذ علينا العهود اذا حصل لنا ضخامة وقيام ناموس بين الناس ألا ننسى صفتنا التي كنا عليها قبل من الثياب الخاقة وخدمة الناس وضيق المعيشة ونحو ذلك ، وذلك لنعرف الله بالنعم فان من نسى حاله ايام صغره قل شكره ، وربما قال : نحن بحمد الله نشأنا فى الضخامة أبا عن جد ليوهم من لم يعرفه أن حاله لم يزل كذلك ؛ وقد دخل شخص على معن بن زائدة فقال له :

اتذكر إذ قميصك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال معن: أذكر والحمد لله رب العالمين . فقال :

فقد جل الذي أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

فقال : جل ربى وعز . فقال:

فجدلى يابن ناقصة بمال فانى قد عزمت على المسير

فأمر له بمال جزيل وشكر له تذكيره الحاله التى لعله نسيها اهـ . وقال القرطبى حمل هذا القائل بخله علي نسيان منة الله تعالى وجحد نعمه و علي الكذب ثم أورثه ذلك سخطه الدائم وذلك شؤم البخل ، واعتبر بحال الاعمى لما اعترف بشكر النعم وسخت نفسه بما ثبتها الله عليه وشكر فعله رضى عنه كما يأتي (فقال)

Marfat.com

ن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (واتي الاقرع فى صورته وهيئته) فقال له مثل ماقال لهذا ورد عليه مثل ماردهذا. فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (واتى الاعمى فى صورته وهيئته) فقال . رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال فى سفرى فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، اسالك بالذى رد عليك

الملك (ان كنت كاذبا فى دعواك) وأتى بان الموضوعة للشك فى الشرط مع أنه جازم به مماثاة ومساجلة أوأن إن فيه بمعنى إذ (فصيرك الله) بتشديد الياء التحتية (الى ما كنت قال واتى الاقرع فى صورته) التي يقذرها الناس (وهيئته) التى يحقرونها لرثاثتها وسقطت هذه المعطوفة عند صاحب المشكاة فى روايته المعزوة للصحيحين ، قال شارحها ابن حجر : لم يقل هنا وهيئته اختصارا اوإشارة الى شدة ؤم الابرص وغباوته فانه مع كونه أتى له فى صورته وهيئته التى أتاه عليها اولا وحصل له منه ما حصل من الشفاء والغنى انكر معرفته وتجاهل به وتفاخر عليه بأنه إنما جاءه المال من أبيه فضم إلى كذبه قبائح تنبىء عن أنه انتهي فى اللؤم والحمق الى غاية لم يصلها غيره (فقال له)الملك (مثل ما قال لهذا)الابرص(ورد) الاقرع (عليه مثل مارد هذا)الابرص (فقال)الملك (ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ماكنت) عليه من القرع والفقر(قال وأتى الاعمى)متشكلا (فى صورته)أى فى صورة آدمى اعمى (وهيئته فقال) الملك (رجل) أى صورة إذ الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا انوثة (مسكين وابن سبيل) أي مسافر سمى به لملازمته السبيل كما سمى قاطع ابن الطريق ، ويحتمل انه اراد أنه ضيف وسمي به لان السبيل تظهر به (انقطعت بى الحبال فى سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذى رد عليك

Marfat.com

بصرك شاةً اتبلَّغُ بهافى سفرى فقال . قد كنتُ اعمى فرد الله إلىّ بصرى،فخذماشئتَ ودع ماشئت، فوالله لااجهَدُك اليوم بشىء اخذته لله عز وجل فقال امسك مالك فانما ابتُليتم فقد رضى الله عنك وسخِط على صاحبيك » متفق عليه . و (الناقة العشراء)بضم العين وفتح الشين وبالمدهى الحامل .

بصرك) أى القوة الباصرة المدرك بها المبصرات (شاة أتبلغ بها فى سفري فقال) ذلك الرجل متذكرا نعم الله تعالى عليه وحسن حاله بعد بؤسه (قد كنت اعمى فرد الله الى) بتشديد الياء وفى نسخة على (بصرى فخذماشئت) أى من المال (ودع ما شئت) منه (فوالله لا اجهدك)بفتح الهاء وهذدرواية مسلم (اليوم بشىء)أى فى رد شىء (اخذته لله) علة لعدم الاجهاد اى لا اشق عليك لله اوللاخذوشتان ما بين هذا وقول ذينك « الحقوق ـ اى الموانع من الاعطاء ـ كثيرة فلا يمكن أن اعطيك شيئا وإن قل » (فقال) الملك (امسك مالك فانما ابتليتم) اى امتحنتم أى عاملكم الله العالم بجميع الامور معاملة المبتلى المختبر ليرتب على عملكم أثره :اذ الجزاء انما جعله الله مرتبا على مايبدو فى عالم الشهادة لاعلى ماسبق فى علمه (فقد رضى عنك وسخط) بالبنا للمجهول (على صاحبيك)والرضاوالسخط المراد بهما فى حقه تعالى لازمهما مجازا مرسلا إما عن ارادة الاثابة والتعذيب فيكونان صفتي ذات ، أو التعذيب والاثابة نفسهما فيكونان صفتي فعل (متفق عليه) وانفرد به الشيخان عن باقي أصحاب الكتب الستة (والناقة العشراء بضم العين) المهملة (وفتح الشين) المعجمة (وبالمدهى الحامل) كذا أطلقه وهو قول ، وقيل الحامل التى أتى عليها من حملها عشرة اشهر من يوم طرقها الفحل وهى من انفس الابل ،

Marfat.com

قوله (أنتج وفى رواية. فنتج)معناه تولى نتاجها و (الناتج)للناقة كالقابلة للمرأة وقوله (ولد هذا) هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعني أنتج فى الناقة . فالمولد والناتج والقابلة بمعني،لـكن هذا للحيوان وذاك لغيره:قوله(انقطعت بي الحبال هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الاسباب وقوله (لاأجهدك) معناه لا أشق عليك فى رد شىء تأخذه او تطالبه من مالى . وفى

وفى مختصر القاموس العشراء من النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر أو ثمانية وهي كالنفساء من النساء جمعه عشراوات وعشار ا هـ . (قوله انتج بالبناء للفاعل)هو شاذ قليل لانه لم يسمع من هذه المادة الانتج مبنى للمفعول،والنتاج الاولاد والنتج والانتاج تولى الولادة(وفى رواية فنتج) بالبناء للفاعل كذلك (ومعناه تولى نتاجها) الاقرب أن معناه ولد الابل والبقر ومعنى ولد الغنم أى صيرها والدة أى منسوبة للولادة نحو فسقت الرجل نسبته للفسق (والناتج للناقة كالقابلة للمرأة . قوله : ولد هذا هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى نتج فى الناقة فالمولد والناتج والقابلة بمعنى) وهي المتولية للولادة (لـكن) فى عرف الاستعمال(خص هذا) أى الناتج (الحيوان) هو الابل والبقر (وذاك) اى المولد (لغيره) أى الغنم والقابلة لبنى آدم (قوله : انقطعت بى الحبال . هو بالحاء المهملة والباء الموحدة اي الاسباب ،قوله: لا أجهدك بالجيم والهاء) وهى رواية مسلم (معناه لااشق عليك فى رد شىء) فهو علي حذف مضاف (تأخذه)بأن أنزعه منك (اوتطالبه من مالى) بان امنعه قال القرطبي قال صاحب الافعال جهدته واجهدته . بالغت فى مشقته.وقيل معنى أجهدك لا اقال لك فيما تأخذه . والجهد ما يعيش به المقل ومنه «والذين لايجدون الا جهدهم»(وفى

Marfat.com

رواية البخارى (لا احمدك) بالحاء المهملة والميم ومعناه لا احمدك بترك شيء تحتاج اليه ، كما قالوا « ليس على طول الحياة ندم » اى علي فوات طولها

السابع عن ابى يَعلىَ شدَّاد بن اوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

رواية البخاري) وهى عند ابن ماهان كما قال القرطبى (لا احمدك بالحاء) المهملة (والميم) وبلا النافية (ومعناه لا احمدك بترك شيء تحتاج اليه) فهو على تقدير المضاف وذلك لطيب نفسى بما تأخذه (كما قال) أى الشاعر (ليس على طول الحياة ندم اى على فوات طولها) وقال الشاعر

اتوب اليك يامولاى مما ... على به تواترت الذنوب

وأماعن هوى ليلى وتركى ... زيارتها فانى لا اتوب

أي وعدم تركى زيارتها . قال الكرمانى فى شرح البخارى : اوانه من قولهم فلان يتحمد اى يمتن . يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس ، قال وروى «لأحمدك» باللام فقط قبل المضارع من الحمد

(السابع عن ابى يعلى) بفتح التحتية وسكون المهملة (شداد بن اوس) بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال الاولى (رضى الله عنه) وأوس بفتح الهمزة وسكون الواو آخره سين مهملة ابن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد ابن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصارى وهو ابن اخى حسان ابن ثابت الجامع بين العلم والعمل والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة وقال المصنف فى التهذيب مات ببيت المقدس وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الآن اه. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديثا أخرجا له حديثين انفرد بأحدهما البخارى وبالآخر مسلم (عن النبى صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

قال « الكَيِّس من دان نفسَه وعمِل لما بعدَ الموت ؛ والعاجز من أتْبع نفسه هواها وتمنى على الله » رواه الترمذى، وقال حديث حسن قال، الترمذى وغيره من العلماء معنى (دان نفسه) حاسبها

قال الكيس) العاقل (من دان نفسه) اى حاسبها ومنعها مستلذاتها وشهواتها التى فيها هلاك دينها (وعمل لما بعد الموت) من القبر وما بعده صالح العمل المؤنس له فى الوحدة والوحشة ، وما أحسن ما قيل :

بالله يانفس اسمعي واعتلى مقالة قد قالها ناصح
لا ينفع الانسان فى قبره الا التقي والعمل الصالح

(والعاجز) التارك لما يجب فعله بالتسويف (من أتبع)باسكان الفوقية(نفسه هواها) اى جعلها تابعة لما تهواه مؤثرة لشهواتها معرضة عن صالح الاعمال لكونه على خلاف ما تدعو اليه النفس (وتمنى على الله) الفوز فى الآخرة ، فالحاصل ان الحزم الاتيان بواجب العبودية من اداء الخدمة ، ومحاسبة النفس حذر مجاوزة الحدود وعدم الالتفات إلى ذلك بالقلب والركون اليه بل يكون اعتماده مع ذلك على فضل مولاه سبحانه وأما ترك أداء مقام العبودية فذلك من رعونات النفس الخفية لاسيما إن أوقعها فى ميدان شهواتها الذى فيه هلكها ومحقها (رواه الترمذى) وكذا رواه احمد وابن ماجه والحاكم (وقال) الترمذى (حديث حسن) ورواه البيهقى من حديث أنس ذكره فى الجامع الصغير (قال الترمذي وغيره) من العلماء (معنى دان نفسه حاسبها) حكاه فى النهاية بقيل وفسره هو بقوله أى أذلها واستعبدها والحساب من جملة معانى الدين ذكره فى القاموس . وفى الكشاف فى قوله تعالى إنا لمدينون أو معناه (١)

---

١)قوله (أو معناه الخ) عطف على كلام سابق فى الكشاف .

الثامن عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مِنْ حُسن إسلام المرء تركه مالا يَعنيه »

لمسوسون أى مربوبون من الدين بمعنى السياسة ومنه حديث الكيس من دان نفسه اه.

(الثامن عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حسن اسلام المرء) من فيه تبعيضية او ابتدائية وتقديم الخبر لكون التركيب من قبيل على التمرة مثلها زبداً، وحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو أن تستقيم نفسه فى الاذعان لامر الله تعالى والاستسلام لاحكامه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب (تركه مالا يعنيه) أى مالا يريده ولا يحتاج اليه ولا ضرورة اليه فيه ولا ينفعه بكون عيشه بدونه ممكنا وذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال الفاضلة (١) فينبغي ألا يشتغل إلا بما فيه صلاحه معاشا ومعادا بتحصيل مالا بد منه فى قوام البدن وبقاء النوع الانسانى ثم بالسعى فى الكمالات العلميه والفضائل العليه ، التى هى وسيلة لنيل السعادة الابديه، والفوز بالنعم السرمديه وان يعرض عما عدا ذلك ، وذلك إنما يكون بالمراقبة ومعرفة أنه فيما يأتيه بمرأي ومسمع من الله سبحانه وتعالى وأنه لا يخفى عليه شىء من شأنه قال معروف : علامة مقت الله للعبد أن تراه مشتغلا بما لا يعنيه فان من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه ، وقال الغزالى : حد مالا يعنيك فى الكلام أن تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر حالا ولا مآلا قال : فان شغلت بما لا يعنيك فانك مضيع زمانك ومحاسب علي عمل لسانك ، إذ تستبدل الذى هو أدنى بالذي هو خير ، ولو صرفته فى الذكر والدعاء ربما انفتح لك من نفحات الله ما يعظم جدواه ومن قدر علي أن يأخذ كنزا من كنوز الجنة وأخذ بدله بدرة كان خاسرا وما احسن ما قيل

---

١) أي الصلدرة فضولا. ش

Marfat.com

حديث حسن رواه الترمذى وغيره

التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لايُسأل الرجل فيم ضرب امراته » رواه ابو داود وغيره .

اغتنم ركعتين فى ظلمة الليـ ل اذا كنت فارغا مستريحـا
واذا ماهممت بالخوض فى البا طل فاجعـل مـكانـه تسبيحـا

وقول الحافظ ابى اسماعيل البخارى كما عزاه اليه الحاكم فى تاريخه

اغتنم ـ الفراغ فضل ركوع فعسى ان يـكون موتك بغته
كم صحيح تراه من غـير سقم ذهبت نفسه الصحيحـة فلته

وقلت فى المعنى

واغتنم فى الحياة حسب اقتدار طاعة الله كى تفوز بقربه
لا تسوف الى غـد كم صحيـح مات فى الحال من تقلب قلبه

(حديث حسن رواه الترمـذى وغيره) فرواه ابن ماجه وابن حبـان فى صحيحه والقضاعى فى مسند الشهاب، وعن ابى داود قال : أقمت بطرسوس فاجتهدت فى المسند فاذا هو أربعة آلاف حديث ثم نظرت فاذا مدارها على أربعة وذكر هذا منها اهـ .

(التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لا يسأل) بالبناء للمجهول (الرجل فيم) بحذف الف ما الاستفهامية لجرها بفى، أى بأى سبب (ضرب امرأته) لاحتمال أن يكون السبب مما يستحيا من ذكره كالامتناع من التمكين بل يترك ذلك اليه وإلى مراقبته لمولاه إلا إن احتاج الامر إلى جريان الاحكام والرفع الى الحكام فتبين الامور (رواه ابو داود وغيره) فرواه الامام أحمد ، والحديث صحيح كما صرح به ابن حجر الهيثمى فى كتابه تنبيه الاخيار

Marfat.com

ولما كانت نتيجة مراقبة العبد لمولاه فى سائر الاحوال وأنه يمرأى منه لايخفى عليه شيء، من شأنه امتثال الاوامر واجتناب النواهي وذلك هو التقوى، عقبها بها فقال :

(باب التقوي)

اصلها « وقوى » بكسر أوله وقد يفتح من الوقاية أبدلت تاء كتراث وتخمة وهى مايستر الراس فهي اتخاذ وقاية تقيك مما تخافه وتحذره ، فتقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ،وهى امتثال أوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل مأمور به وترك كل منهى عنه حسب الطاقة ،فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى فى كتابه بالمدح والثناء « وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور » وبالحفظ من الاعداء « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا » وبالتأييد والنصرة «ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب » قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال « يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم »وباصلاح العمل وغفران الذنب « اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم» وبكفلين من الرحمة والنور« اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به » وبالقبول « إنما يتقبل الله من المتقين » وبالاكرام والاعزاز عند الله تعالى «إن اكرمكم عند الله أتقاكم «وبالنجاة من النار« ثم ننجى الذين اتقوا»

Marfat.com

وبالخلود فى الجنة « اعدت للمتقين » وبغاية ذلك القصوى وهي محبة الله تعالى وموالاته وانتفاء الخوف والحزن وحصول البشارة فى الدنيا والآخرة والفوز العظيم « ان الله يحب المتقين » « ألا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » ولو لم يكن فى التقوى سوي هذه الخصلة لكفت ، وفى أوائل تفسير البيضاوى : للتقوى ثلاث مراتب « الاولى » التوقى عن العذاب المخلد بالتبرى عن الشرك وعليه قوله تعالى : وألزمهم كلمة التقوى « والثانية » التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتي الصغائر عند قوم ، وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعني بقوله تعالى : ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا « والثالثة » أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره ، وهو التقي الحقيقي المطلوب بقوله تعالى : اتقوا الله حق تقاته . ثم قال فى قوله تعالى « اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » نبه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى من كل شئ سوى الله تعالى اه فحمله علي المقام الاكمل من مراتبها . وفى كتاب التقوى لابن أبى الدنيا والحلية وغيرهما انه قيل لابى الدرداء إنه ليس أحدله بيت فى الانصار الا وقد قال شعراً فقال : وانا قد قلت فاسمعوه

يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله إلا ماأرادا
يقول المرء فائدتى ومالى وتقوى الله أولى ما استفادا

هـ. وقلت فى شرف التقوى :

عليك بالتقوي لرب الورى وبخير أمر المرء تقواه
واله عن المال ففيه الاذى ولست والرحمن تقواه

Marfat.com

قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تُقَاته» وقال الله تعالى« فاتقوا الله ما استطعتم » وهذه الآية مبينة للمراد من الاولى

(قال الله تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سبق الكلام فيها فى باب الصدق ـ(وقال تعالى اتقوا الله حق تقاته)بأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، خرجه الحاكم مرفوعا ،وعن انس : لا يتقى الله العبد حق تقاته حتي يخزن من لسانه

(وقال تعالى : فاتقوا الله ما استطعتم ،وهذه الآية)المقيـد فيها أمر التقوى بالاستطاعة (مبينة للمراد من)الآية (الاولى)الخالية من ذلك التقييد،وذلك بأن يقال المراد أن يطاع فلا يعصى بحسب الاستطاعة وكذا مابعـده ، وقال ابن الجوزى قال ابن عقيل ليست منسوخة لان قوله ما استطعتم بيان لحق تقاته وأنه بحسب الطاقة فمن سمى بيان المراد نسخا فقد أخطأ وهذا فى تحقيق الفقهاء تفسير مجمل وبيان مشكل، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لايطاق فأزال الله إشكالهم وبين انى لم ارد بحق تقاته ما ليس فى الطاقة اه . وقيل انها منسوخة بهذه ،قال السيوطي فى تفسيره وفى الاكليل بعد أن ذكر تفسيرها بما سبق : فقالوا يا رسول الله فمن يقوى على هذا . فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم اه . قال بعض المحققين وينبغي أن لا نسخ اذ لا يصار اليه الا بشروط لم توجد كما يعلم من محله وقال ابن الجوزى فى عمدة العالم الراسخ فى المنسوخ والناسخ :فى الآية قولان«أحدهما » أنها منسوخة ثم نقل فى ذلك آثاراً وقال بعده والى هذا ذهب الربيع بن أنس وابن زيد ومقاتل بن سليمان ، ومن نصر هذا القول قال حق تقاته هو القيام له بجميع ما يستحقه من طاعته واجتناب معصيته ، قال وهـذا أمر يعجز الخلائق فكيف بالواحد ، فوجب ان تكون منسوخة وأن يعلق الامر

Marfat.com

وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا »
والآيات فى الامر بالتقوى كثيرة معلومة
وقال تعالى « ومن يَتّق الله يجعل له مَخرجاً

بالاستطاعة . « والقول الثاني » انها محكمة . ومن نصر هذا القول قال حق تقاته هو اجتناب ما نهى عنه وامتثال ما أمر به ولم ينه عن شيء ولا أمر به الا وهو داخل تحت الطاقة . فقد فهم الاولون من الآية تكليف ما لا يطاق فحكموا بالنسخ . وقد رد عليهم قوله تعالى « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » واما قوله « حق تقاته » فالحق بمعني الحقيقة اه . وفى شرح الاربعين لابن حجر الهيثمى إنما يتم هذا أى كون هذه الآية تفسيراً لتلك علي تفسير حق تقاته بامتثال أمر واجتناب نهيه، أما على المشهور من تفسيره بأن يذكر فلا ينسى الخ فالاوجه النسخ ، فأن هذه لما نزلت تحرجت الصحابة منها فقالوا أينا يطيق ذلك فنزلت تلك اه. وبقولى «وذلك بأن يقال الخ » (١) اندفع ماقاله من أن الاوجه النسخ ، ونزولها عقب تحرجهم من تلك لا يستلزم النسخ فتأمل ، ولذا جري هو فى مكان علي موافقة المصنف وترجيح ما قاله من غير تقييد بما ذكر ، وكأن وجهه ان يقيد ما فى تفسيرها المشهور بحسب الطاقة

(وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها أو يوفقكم للاعمال الصالحة (ويغفر لكم ذنوبكم) يجعلها مكفرة باستقامتكم فى القول والعمل (والآيات فى الامر بالتقوى كثيرة معلومة)

(وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة

---

(١) اى عقب قول المصنف (مبينة للمراد من الاولى) ع

Marfat.com

ويرزقه من حيث لا يحتسب »

وقال تعالى «إن تتقوا اللهَ يجعل لكم فُرقاناً ويُكفِّرْ عنكم سيّئآتِكم ويغفرْ لكم . والله ذو الفضل العظيم » والآيات فى الباب كثيرة معلومة:

واما الاحاديث: (فالاول) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قيلَ « يا رسول الله من اكرم الناس ؟ »

(ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله .فى تفسير البيضاوى يروى أن سالم بن عوف بن مالك الاشجعي أسره العدو فشكا أبوه الى رسول صلى الله عليه وسلم فقال « اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله » ففعل فبينا هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها ، وفى رواية : إذ رجع ومعه غنيمات ومتاع ، قلت روي الثعلبى الثانى وفيه أنه جاء باربعة آلاف شاة .والبيهقى فى الدلائل الاول .قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث الكشاف وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية فى رجل من أشجع كان فقيرا خفيف ذات اليد كثير العيال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال له اتق الله واصبر . فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن عم له بغنم كان العدو أصابوه فذكر نحو حديث عوف السابق مختصرا وفى سنده من تكلم فيه . اهـ.

(وقال الله تعالى إن تتقوا الله) بالامانة وغيرها (يجعل لكم فرقانا) بينكم وبين ما تخافون فتنجون (ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم) ذنوبكم (والآيات فى الباب كثيرة معلومة) وقد سبق جملة منها أول الباب

(واما الاحاديث) النبوية (فـ) الحديث (الاول) منها (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من أكرم الناس) قال المصنف فى شرح

قال «اتقاهم» فقالوا «ليس عن هذا نسألك» قال «فيوسف نبيُّ اللهابنُ نبي اللهابنِ نبي اللهابنِ خليل الله» قالوا «ليس عن هـذا نسألك» قال «فعن معادن العرب تسألونى؟ خِيارُهم فى الجاهلية خيارُهم فى الاسلام اذا فَقُهُوا»

مسلم : أصل الكرم كثرة الخير فلما سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم أخبر بأكمل الكرم وأعمه (فقال : أتقاهم)لله فان من كان متقيا كان كثير الخير فى الدنيا صاحب الدرجات العليا فى الآخرة ا ه . وقال بعضهم : الكريم هو المتقى لله وهو المنقطع عن الاكوان (فقالوا ليس عن هذا) الكرم (نسألك قال فـ) أكرم الناس (يوسف) بتثليث السين مع الهمز وتركه فأنه جمع خيرى الدارين وشرفهما فانه مع كونه (نبي الله ابن نبى الله) يعقوب (ابن نبى الله) إسحاق (ابن خليل الله) ابراهيم انضم اليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وإحاطته للرعية وعموم نفعه إياهم وشفقته عليهم ،وما ذكر من تكرير ابن نبى الله مرتين هو كذلك فى بعض روايات البخارى وهو الاصل ، ووقع في رواية مسلم وبعض روايات البخارى « نبى الله ابن نبى اللهابن خليل الله» وهذه الرواية مختصرة من تلك الرواية اذهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم (فقالوا ليس عن هذا) أيضا (نسألك) ففهم حينئذ ان مرادهم قبائل العرب (فقال فعن معادن العرب تسألوني) قالوا نعم وسكت عنه لدلالة السياق عليه فقال (خيارهم) بكسر الخاء المعجمة (فى الجاهلية) ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (خيارهم فى الاسلام) أى ان أصحاب المروءات ومكارم الاخلاق فى الجاهلية هم أصحابها فى الاسلام وهم الخيار (إذا فقهوا) أي صاروا فقهاء عالمين بالاحكام

متفق عليه و«فقهوا» بضم القاف علي المشهور وحكى كسرها اي علموا احكام الشرع

الثانى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ،عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنّ الدنيا حُلوةٌ خَضِرة ،

الشرعية الفقهية . قال القاضى عياض : قد تضمن الحديث فى الاجوبة الثلاثة أن الكرم كله عمومه وخصوصه مجمله ومفصله انما هو بالدين من التقوى والنبوة والاعتراف بها والاسلام مع الفقه (متفق عليه . وفقهوا بضم القاف علي المشهور وحكى كسرها) يقال فقه بضم القاف إذا صار ذا سجية وبكسرها بمعني فهم وفى شرح مسلم : الفقه فى اللغة بمعنى الفهم يقال فقه يفقه كفرح يفرح . أما الفقه الشرعي فقال صاحب العين والهروي وغيرهما يقال منه فقه بضم القاف وقال ابن دريد بكسرها كالاول وقد روى فقه فى دين الله بالوجهين والمشهور الضم ا هـ . (اى علموا أحكام الشرع) ظاهره أصولا وفقها وساوكا ولا شك ان ذلك اكمل الانواع والجامع بين الجميع هو الانسان الكامل

(الحديث الثانى) من أحاديث الباب (عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الدنيا حلوة خضرة) بفتح المعجمة الاولى وكسر الثانية . قال فى النهاية الخضر نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها فشبه الدنيا للرغبة فيها والميل اليها بالفاكهة الحلوة الخضرة: فأن الحلو مرغوب فيه من حيث الذوق والاخضر مرغوب فيه من حيث النظر فاذا اجتمعا زادت الرغبة وفيه إشارة الى عدم بقائها وهو من التشبيه المطوى فيه الاداة قيل والفرق بين هذا النوع والاستعارة أن هذا لا يتغير حسنه إذا ظهرت الاداة فان قولك المال خضرة في الحسن كقولك المال كالخضرة ولا كذلك الاستعارة فأن قولك

Marfat.com

وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فانّ اولَ فتنةِ بنى اسراءيل كانت فى النساء » رواه مسلم

الثالث عن ابن مسعود رضى الله عنه ، ان النبى صلى

رأيت أسدا يرمى ليس كقولك رأيت رجلا كاسد ذكره العاقولى (وان الله مستخلفكم فيها) بكسر اللام أى جعلكم خلفا فى الدنيا أي أنتم بمنزلة الوكلاء فيها وقيل معناه جعلكم خلفاء ممن كان قبلكم فأنها لم تصل الى قوم الا بعد آخرين (فينظر) أى فيعلم علم مشاهدة وعيان (كيف تعملون) من انفاقها في مراضيه فتثابون أو في مساخطه فتأثمون : فان الجزاء انما يترتب علي ما يبدو فى عالم الشهادة من الاعمال كما تقدم أو فينظر كيف تعملون أى أتعتبرون بحالهم وتتدبرون فى مآلهم (فاتقوا الدنيا) أى اجتنبوا فتنتها واحذروا ان تميلكم محبتها والاغترار بها عن اوامر الله تعالى واجتناب مناهيه فيها (واتقوا النساء) اى اجتنبوا الافتتان بهن اى ان يمنعكم التمتع بهن لاستيلاء محبتهن عن القيام بأداء حقوق العبودية والتقرب الى مراضى الله تعالى فان بمقدار محبة السوى والركون اليه البعد عن المولى ويدخل فيهن كما قال المصنف الزوجات وهن أكثر فتنة لدوام فتنتهن وابتلاء اكثر الناس بهن (فان اول فتنة بنى إسراءيل كانت فى النساء) اى بسببهن فهو كحديث « عذبت امرأة فى هرة » قال شارح « الانوار السنيه » يحتمل ان يكون اشارة إلى قصة هاروت وماروت لانهما فتنا بسبب امرأة من بنى اسراءيل ويحتمل ان يكون اشارة الى قصة بلعام بن باعوراء لانه إنما هلك بمطاوعة زوجته. وبسببهن هلك كثير من الفضلاء (رواه مسلم)

الحديث (الثالث عن) عبدالله (بن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى

الله عليه وسلم كان يقول «اللهم إني اسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى

رواه مسلم

الرابع عن ابي طَريف عَدىّ بن حاتِم الطائىّ رضى الله عنه

الله عليه وسلم كان يقول : اللهم) اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم كما تقدم (إنى اسألك الهدى) بضم الهاء الرشاد (والتقوى) وفى نسخة والتقى ، امتثال الاوامر واجتناب النواهى (والعفاف) اى انتزه عما لا يباح والكف عنه (والغنى) أى غنى النفس والاغتناء من الناس وعما فى ايديهم ، والمسئول له صلى الله عليه وسلم زيادة ذلك وفيه شرف هذه الخصال وفيه الخضوع واللجأ للكريم الوهاب فى سائر الاحـوال (رواه مسلم) ورواه الترمـذي وابن ماجـه

الحديث (الرابع عن ابى طريف) بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين وسكون التحتية بعدها فاء (عدى) بفتح اوله فكسر ثانيه المهملين فتشديد الياء (ابن حاتم) بالحاء المهملة والفوقية المكسورة ، العلم المضروب به المثل فى الجود (الطائى) نسبة إلى طيء بوزن سيد واسمه جلهمة ، وسمي طيئا لانه اول من طوي أى بنى المناهل (١) وقيل لغير ذلك ، وهو ابن عدي بن سعيد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى بن أخرم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أدد بن زيد بن يشخب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ كذا فى عجالة المبتدى للحازمي . وفد عدى (رضى الله عنه) علي النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع فى شعبان ، وقيل سنة عشر وكان نصرانيا ، وقيل بل أسر المسلمون اخته سفانة بنت حاتم فأسلمت وعادت إليه فأخبرته ودعته الى رسول الله صلى الله

---

١) أى المنازل للضيفان . ش

قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« مَن حلَف على يمين ثم رأى اتقى لِلّه منها فليأت التقوى » رواه مسلم

عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون حديثا اتفقا علي ثلاثة منها وانفرد مسلم بحديثين ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم علي الصديق وقت الردة بصدقة قومه وثبت علي الاسلام ولم يرتد وثبت قومه معه ، وكان جوادا شريفا فى قومه معظما عندهم وعند غيرهم روى عنه أنه قال « ما دخل علي وقت صلاة إلا وانا مشتاق اليها » وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه اذا دخل عليه وكان يفت للنمل الخبز ويقول إنهن جارات ولهن حق. وشهد صفين مع علي . توفى سنة سبع وقيل تسع وستين وله مائة وعشرون سنة . قيل مات بالكوفة ايام المختار ، وقيل مات بقرقيسا ، والاول اصح (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حلف على يمين) الحلف هو اليمين كما تقول حلف يحلف حلفا ، واصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين وقال حلف علي يمين تأكيدا . وقال القرطبى :اليمين المحلوف عليه . (ثم رأى أتقى لله منها) اى من يمينه التي التزمها فى ترك أمر (فليأت التقوى) وحاصله أن من حلف على ترك فعل شيء أو فعله(١) فرأى غيره خيرا من التمادى على اليمين وأتقى لله كأن حلف ليتركن الصلاة أو ليشربن المسكر وجب عليه الحنث والاتيان بما هو التقوى من فعل المأمور به وترك المنهي عنه فان حلف علي ترك مندوب او فعل منهى عنه نهى كراهة ندب له الحنث ، ومثله حديث مسلم أيضا « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه » (رواه مسلم)

---

١)قوله (ترك شيء)المراد واجب ،وقوله(أوفعله)اى فعل شيء.والمراد حرام بقرينة ما يأتى .ع

Marfat.com

الخامس عن ابي امامةَ صَدِيّ بن عَجْلانَ الباهليّ رضى الله عنه

(الخامس عن أبى امامة) بضم الهمزة (صُدَى) بضم الصاد ففتح الدال المهملتين وتشديد الياء ، ويقال الصدى بأل ولم يذكره الحاكم فى كتابه إلا بها(ابن عجلان) بفتح المهملة وسكون الجيم ابن والبة بالموحدة ابن رياح بكسر الراء ابن الحارث بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال المصنف فى التهذيب و يقال فى نسبه غير هذا (الباهلى) كان (رضى الله عنه) من مشهورى الصحابة . روى له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مائتا حديث وخمسون حديثا . روى البخاري خمسة منها ومسلم ثلاثة وخرج عنه أصحاب السنن . سكن مصر ثم حمص وتوفى بها سنة إحدى وقيل سنة ست وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشأم وعامة حديثه عند الشاميين «فائدة » نظم بعض المتأخرين آخر من مات من الصحابة فى البلدان المتفرقة فقال :

آخر من مات من الصحابة ... أبو الطفيل موته بمكة
سهل بن عبد الله بالمدينة ... وأنس بن مالك بالبصرة
ومات بالشام أبو قرصافه ... وابن أبى اوفى الحمام وافه
بكوفة واليمن اذكر أيضا ... وبخراسان بريدة قضى
لم تتم مائة الا وقد ... ماتوا ولم يبق علي الارض أحد
رأي بعينيه النبى المصطفى ... فاحفظ لنظمى ذا تنال الشرفا

قلت ويزاد عليه :

وآخر الصحب بحمص ماتا ... أبو أمامة وذا قد فاتا (١)

---

١) ووجد بعد نقل ما تقدم عن السيوطى ما نصه.

قلت وعبد . . . بن الحارث ... ابن جزا بمصر يامباحث
بسفط مشهور بلا ارتياب ... وكنيــة له أبو تراب

Marfat.com

قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطُب فى حِجة الوَدَاع فقال « اتقوا الله، وصَلوا خَمسَكم ، وصوموا شهركم ، وادوا زكاة اموالكم ، واطيعوا امراءكم ، تدخلوا

وفى كتاب اليواقيت الفاخرة ان آخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد يعرف بابن أخت النمر . ادرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وروى عنه وتوفى سنة احدى وتسعين وهو ابن ثمان وثمانين اه . وكذا فى التقريب للحافظ أن السائب آخر من مات من الصحابة بالمدينة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع) بكسر الحاء على الافصح وفتح الواو اسم مصدر من التوديع وبكسرها مصدر ودع سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها . وفيه جواز تسميتها بذلك من غير كراهة (فقال اتقوا الله) بدأ به لانه الاساس لتناوله فعل سائر المأمورات وترك سائر المناهى وعطف عليه ما بعده من عطف الخاص على العام اهتماما به واعتناء بشأنه. ويحتمل أن عطف قوله « وأطيعوا امراءكم » من عطف المغاير من حيث إن أظهر مقاصد التقوي انتظار الامور الاخروية (وصلوا خمسكم) أى الفروض الخمسة (وصوموا شهركم) أى شهر رمضان واضيف للامة لما يسبغ عليهم فيه من الفيوض الالهية من عتق الرقاب وجزيل الثواب ، وفى الحديث « رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر الامة» (وأدوا زكاة اموالكم) فى الخلافيات وأدوا زكاتكم طيبة بها نفوسكم وحجوا بيت ربكم (وأطيعوا أمراءكم) وفى رواية « ذا امركم » فيما ليس فيه معصية الله تعالى وفى ذلك انتظام الاحوال المتوصل به الى قوام المعاش والاستعداد للمعاد (تدخلوا) بالجزم فى

Marfat.com

جنة ربكم » رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة ، وقال حديث حسن صحيح

جواب الامر (جنة ربكم . رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح) ورواه ابن حبان والحاكم ،

ولما كان من ثمرات التقوي العرفان الذى به تنجلى الامور ، والنور الذى تنشرح به الصدور ، ومن انشرح صدره واستنار قلبه بشهود التوحيد وانه لا شريك له فى ملكه ولا فى شىء من افعاله ، تيقن ان لا حول له ولا قوة وانه لا يملك لنفسه نفعا ولاضرا فخرج عما فى نفسه من التدابير ، والقى نفسه مع جرى المقادير ، ففاز كما جاء فى الحديث الشريف « لاحول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة » وظهر بهذا ان التوكل واليقين من ثمرات التقوى فلذا عقبها بهما فقال:

تم الجزء الاول — ويليه الجزء الثانى وأوله (باب اليقين والتوكل)

Marfat.com

فهرس

صفحة

١ كلمة جمعية النشر والتأليف الازهرية
ب التعريف بالمصنف (النووى)
و التعريف بالشارح (ابن علان)
٣ خطبة الشارح
٤ شرح خطبة المصنف
٧ التفكر فى آلاء الله
١٣ الخلة أفضل من المحبة
١٥ وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون
١٧ حظوظ الدنيا وحقوقها
١٨ إنما مثل الحيوة الدنيا . الآية
٢٣ نبينا (ص) سيد الاولين والآخرين
٢٤ فضل التعاون على البر والتقوى
٢٦ الحديث وموضوعه وغايته
٣٢ حسبي الله ونعم الوكيل
٣٣ (باب الاخلاص)
٣٦ ترجمة عمر بن الخطاب (رض ا)
٣٨ انما الاعمال بالنيات
٤٥ ترجمة البخارى ومسلم (رح ا)
٤٨ ترجمة عائشة أم المؤمنين (رض)
٥٢ ترجمة جابر (رض)
٥٦ « سعد بن ابى وقاص (رض ا)
٥٩ التصدق بالثلث
٦٣ ترجمة ابى هريرة (رض)
٦٥ « ابى موسى الاشعرى «
٦٧ « ابى بكرة بن نفيع (رض
٦٨ القاتل والمقتول فى النار
٦٩ فضل الجماعة فى الصلاة
٧٣ ترجمة عبد الله بن عباس رض ا
٧٥ الهم بالحسنة . والسيئة
٧٧ مراتب القصد
٧٨ ترجمة عبد الله بن عمر (رض ا
٧٩ حديث الفرج بعد الشده بالتوسل بالعمل الصالح
٨٧ (باب التوبة)
٨٨ حكمها وشرطها
٩١ آيات التوبة
٩٢ معنى التوبة النصوح
٩٣ أحاديث التوبة
٩٤ الاغر المزنى (رض)
٩٥ ترجمة أنس بن مالك (رض
٩٦ ترجمة الترمذى (رح)
١٠٠ التوبة قبل طلوع الشمس الخ

Marfat.com

صفحة

١٠١ التوبة قبل الغرغره
١٠٣ زر بن حبيش (رح)
١٠٣ ترجمة صفوان بن عسال (رض
١٠٤ فضل طالب العلم
١٠٥ حكم المسح على الخفين
١٠٨ المرء مع من أحب
١١١ من قتل مائة نفس ثم تاب
ترجمه ابى سعيد الخدرى (رض
١١٧ ترجمة عبدالله بن كعب وأبيه
كعب بن مالك (رض ا)
١١٨ حديث كعب بن مالك (رض)
وتخلفه عن غزوة تبوك وسبب
نزول قوله تعالى « لقد تاب الله
على النبي الآيات »
١٥٦ استحباب الخروج للسفر يوم
الخميس والقدوم نهارا فى الضحا
١٥٦ فى حديث كعب بن مالك
فوائد اربعون بل أكثر
١٥٧ ترجمة عمران بن الحصين
(رض)
١٦٣ (باب الصبر)
١٦٤ آيات الصبر
١٦٦ أحاديث الصبر
١٦٦ ترجمة ابى مالك الاشعرى
(ر ض) والحديث الجامع لفضل
الطهور والتحميد والتسبيح والصلا
والصدقة والقرآن وغير ذلك
١٧٥ ترجمة صهيب بن سنان (رض
١٧٨ وفاة النبي (ص) وما قالت
فاطمة (ر ض)
١٨١ ترجمة أسامه بن زيد رض
١٨٥ الدمع أثر الرحمة
١٨٦ قصة الملك والساحر و الكاهن
والغلام وجليس الملك والمرأة وصبيها
٢٠٤ عطاء بن ابى رباح (رح)
٢٠٩ ترجمة عبدالله بن مسعود رض
٢١٣ ترجمة خباب بن الارت رض
٢٢٢ عظم الجزاء مع عظم البلاء
٢٢٣ المثل الكامل فى الصبر على
فقد الولد
٢٣٣ علاج الغضب
٢٣٣ ترجمة سليمان بن صرد
٢٣٥ ترجمة معاذ بن انس وفضل
كظم الغيظ
٢٤١ الاعراض عن الجاهلين
٢٤٣ ترجمة أسيد بن حضير

الجزء الثاني

Marfat.com

Marfat.com

كتاب

دليل الفالحين

لطرق رياض الصالحين

تأليف

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخادم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
محمد بن علان الصديقي الشافعي الاشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب « رياض الصالحين » للامام الرباني العارف بالله تعالى شيخ الاسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين ، ابي زكريا يحيى محيي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تغمده الله تعالى برحمته

الجزء الثاني

« عنيت بنشره »

لناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

Marfat.com

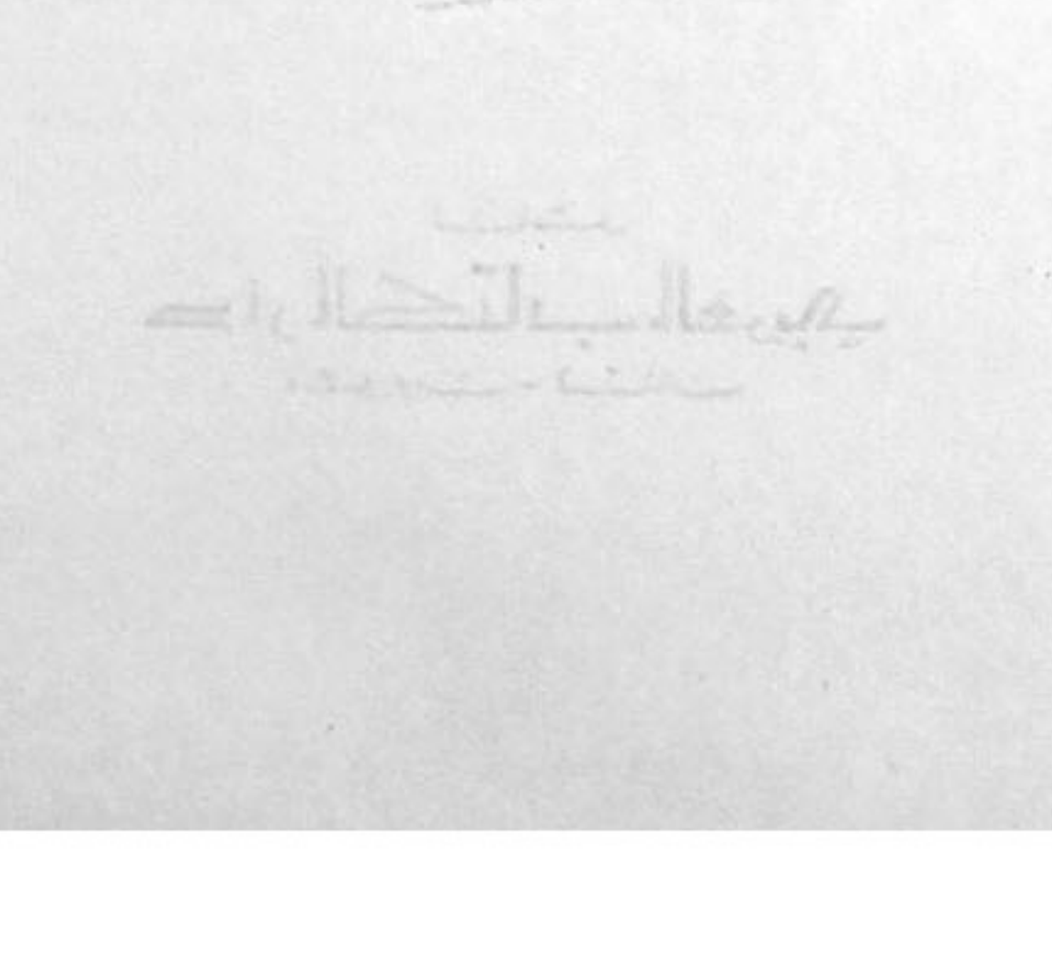

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب فى اليقين والتوكل ﴾

﴿ باب اليقين ﴾

قال السيد فى كتاب تعريفات العلوم : اليقين فى اللغة العلم الذى لاشك معه ، وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ أنه كذا مع اعتقاد أنه لايمكن الا كذا وهو مطابق للواقع غير ممكن الزوال ، وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الأيمان لا بالحجة والبيان ، وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الأسرار بمحافظة الافكار ﴿والتوكل﴾ عرفه الشيخ العارف بالله أبو مدين بقوله فى حكمه : التوكل وثوقك بالمضمون واستبدالك الحركة بالسكون ، وعرفه غيره بقوله اعتمادك على مولاك ورجوعك اليه وخروجك عن حولك وقوتك وانطراحك بين يديه ، وقيل اكتفاؤك بعلم الله فيك[1] عن تعلق القلب بسواه ورجوعك فى كل الأمور الى الله :

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير

كذا فى شرح الحكم المذكورة لعمى الشيخ العارف بالله أحمد بن علان الصديقى .

وفى شرح مسلم للمصنف اختلفت عبارات السلف والخلف فى حقيقة التوكل فحكى الامام أبو جعفر الطبرى وغيره عن طائفة من السلف أنهم قالوا لايستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله من سبع أو عدو حتى لايطلب الرزق ثقة بضمان الله رزقه ، وقالت طائفة هو الثقة بالله والايقان بأن قضاءه نافذ

(١) لعله بك . ش

Marfat.com

قال الله تعالى « ولما رأى المؤمنون الأحزابَ قالوا هذا ما وعدَنا اللهُ ورسولهُ ، وصَدق اللهُ ورسوله ، ومازادهم إلا إيماناً وتسليما »

وقال تعالى « الذين قال لهم الناسُ : إنّ الناسَ قدجمَعُوا لكم فاخشَوْهم . فزادهم إيماناً

واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسعى فيما لابد منه من مطعم ومشرب والتحرز من العدو كما فعله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قال القاضى عياض وهذا المذهب هو اختيار الطبرى وعامة الفقهاء والأول مذهب بعض المتصوفة وأصحاب علم القلوب والاشارات وذهب المحققون منهم الى نحو مذهب الجمهور ولكن لايصح عندهم التوكل مع الالتفات والطمأنينة الى الاسباب بل فعل الاسباب سنة الله وحكمته والثقة بأنها لاتجلب نفعا ولا تدفع ضرا والكل من الله هذا كلام القاضى . وقل القشيرى اعلم أن التوكل محله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي توكل القلب بعد ماتحقق العبد أن التقدير من فعل الله عز وجل فان تعسر شئ فبتقديره وإن تيسر شئ فبتيسيره . وقل سهل بن عبد الله التوكل فى الاسترسال مع الله على مايريد وقال أبو عثمان الحيرى التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه اه .

(قل الله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب) من الكفار (قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) فى الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لأمره

(وقال تعالى الذين) بدل من الذين قبله أو نعت له (قال لهم الناس) أى نعيم ابن مسعود الأشجعى (ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (ايمانا) تصديقا بالله

Marfat.com

وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم »

وقال تعالى « وتوكل على الحى الذى لايموت »

ويقينا (وقالوا حسبنا الله) كافينا أمرهم (ونعم الوكيل) المفوض اليه الأمر هو ، وخرجوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر الذى كان واعد النبى صلى الله عليه وسلم كفار قريش يوم أحد عليه وألقى الله الرعب فى قلب أبى سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان مع الصحابة تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته وطاعة رسوله فى الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته وقد بسطت الكلام فى هذه الآية فى كتاب الجهاد من شرح الاذكار

(وقال تعالى وتوكل) فيه اشارة لشرف التوكل وأوجبه بعضهم مطلقاً والظاهر وجوبه باعتبار لامطلقا . أما التوكل بطرح الأسباب والاكتساب فهو من شأن أهل الكمال وهو المندوب وفى المفهم للقرطبى المتوكلون على حالين : الحال الاول حال المتمكن فى التوكل فلا يلتفت الى شئ من الاسباب بقلبه ولا يتعاطاها الا بحكم الأمر ، والحال الثانى حال غير المتمكن وهو الذى يقع له الالتفات الى الاسباب أحيانا غير أنه يدفعها عن نفسه بالطرق العلمية والبراهين القطعية والأذواق الحالية فلا يزال كذلك الى أن يرقيه تعالى بجوده الى مقام المتمكنين ويلحقه بدرجات العارفين اه . (على الحى الذى لايموت) فيه اشارة الى أن من توكل على غير الله فقد ضاع لان الغير يموت والعاقل لاينبغى له أن يتوكل على من يموت ويفنى وقال بعضهم الاعتماد على الغنى غايته الفقر والاعتماد على القوة آخره

Marfat.com

وقال تعالى « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » وقال تعالى « فإذا عزمت فتوكل على الله » والآيات في الأمر بالتوكل كثيرة معلومة

وقال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » أى كافيه

وقال تعالى « إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلَت قلوبُهم وإذا تُليَت عليهم آياتُه زادَتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون » والآيات فى فضل التوكل كثيرة معروفة .

وأما الاحاديث (فالأول) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال

الضعف والاعتماد على الخلق هو طريق الخذلان ومن اعتمد على سوى الله وتوكل على غيره فقد ضيع وقته وخاب سعيه لأن الحى الذى لاتجرى عليه فنون العوارض دعاك اليه بألطف دعواه فقال وتوكل على الحي الذى لايموت* (وقل تعالى وعلى الله) لاعلى غيره (فليتوكل المؤمنون)اذ هو الحى القيوم* (وقل تعالى فاذا عزمت) على امضاء ماتريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) أى ثق به لا بالمشاورة (والآيات فى الأمر بالتوكل كثيرة معلومة)

(وقل تعالى) فى فضل التوكل وثمراته (ومن يتوكل على الله فهو حسبه . أى كافيه ـ وقال تعالى انما المؤمنون) أى الكاملو الايمان (الذين إذا ذكر الله) أى وعيده (وجلت) خافت (قلوبهم) وقيل اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) تصديقا واسناد الزيادة للآيات من الاسناد للسبب (وعلى ربهم يتوكلون) يفوضون أمرهم اليه ولا يخشون ولا يرجون الا اياه (والآيات فى فضل التوكل) وثمراته (كثيرة) معروفة ـ (وأما الاحاديث) النبوية فى فضل التوكل

(ف)الحديث (الاول) منها (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم « عُرضَت علىّ الأمم فرأيت النبىّ ومعه الرُّهَيط ، والنبىّ ومعه الرجلُ والرجلان ، والنبىّ وليس معه أحدٌ إذ رُفع لى سَواد عظيم

رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت) بالبناء للمفعول (على) بتشديد التحتية (الأمم) وفيه كمال شرفه وعرض جميع الأمم عليه صلوات الله وسلامه عليه ولعل من حكمة ذلك ماقيل أنه مبعوث لجميع بنى آدم من آدم فمن دونه والأنبياء انما هم نواب عنه فى تبليغ الشرائع لاولئك الأمم وهذا العرض يحتمل أن يكون مناما ورؤيا الانبياء وحى أوفى القيظة ليلة الاسراء أو غيرها والله يكرم نبيه بما شاء (فرأيت) أبصرت ان كانت يقظة أو رأى حلمية ان كانت مناما (النبى) أل فيه للماهية أى المتصف بالنبوة ويظهر أن المراد به الرسول (ومعه الرهيط) بضم المهملة وفتح الهاء وسكون التحتية آخره طاء مهملة أيضاً وفى مختصر القاموس الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته أو من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو مادون العشرة وما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه جمعه أرهط وارهاط وأراهط قلت الرهط من الرجال مادون العشرة وقيل الى الاربعين اه . والجملة فى محل الحال لتصديرها بالواو بناء على أن رأى الحلمية لاتنصب مفعولين وان المنصوب الثانى بعدها فى محل الحال وهو الذى رجحه ابن هشام فى بعض كتبه (والنبى ومعه الرجل والرجلان والنبى) حال كونه (ليس معه أحد) فان قلت النبى هو المخبر عن الله للخلق فأين الذين أخبرهم قلت ربما أخبر ولم يؤمن به أحد ولا يكون معه الا المؤمن (اذ رفع) بالبناء للمفعول (لى سواد) أى أشخاص وهو كما فى مختصر القاموس الشخص ومن البلدة قرابها والعدد الكثير من أهلها ومن الناس عامتهم اه . ولذا قال القرطبى أى أشخاص كثيرة ويجمع على أسودة (عظيم)

Marfat.com

فظننت أنهم أمتى ، فقيل لى هذا موسى وقومه ولـكن انظر الى الافق ؛ فنظرت فاذا سواد عظيم ، فقيل لى انظر الى الافق الآخر ؛ فاذا سواد عظيم ؛ فقيل لى : هـذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنـة بغير حساب ولاعذاب »

لـكثرته (فظننت أنهم) أى السواد الذى هو الاشخاص و باعتباره جمع الضمير العائد اليـه (أمتى فقيل لى هذا) أى السواد العظيم (موسى وقومه) أى أمته المؤمنون (ولـكن انظر الى الأفق) بضم الهمزة والفاء و بسكونها كما فى الصحاح وعبارته الآفاق النواحى الواحد أفق وافق مثل عسر وعسر انتهت و بالقاف[1] الناحية وجوز الحافظ السيوطى أن يكون الافق واحـداً وجمعا كالفلك ويجمع أيضاً على آفاق (فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لى انظر الى الافق الآخر فاذا سواد عظيم) أى غـير السواد الأول اذ النـكرة اذا أعيدت كانت الثانية غـير الأولى غالبا (فقيل لى هذه) أى مجموع السوادين العظيمين (امتك) أى المؤمنون كما تقـدم نظيره (ومعهم سبعون ألفاً) يحتمل أن يكون معناه ومن أمتك غير هؤلاء سبعون آلفا ويحتمل أن يكون معناه وفى جملة هـذه الاسودة سبعون الفا (يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) ويؤيد الاحتمال الثانى رواية البخارى فى صحيحه « هذه أمتك ويدخل الجنـة من هؤلاء سبعون ألفا » فالسبعون الفا من أمته بلا شك. وعذاب بفتح المهملة وبالذال المعجمة وفى نسخة عقاب بكسر المهملة وبالقاف وجملة يدخلون الجنة الخ صفة أو حال من سبعون لتخصيصه بالظرف قبله . فان قلت هل يدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب وان كانوا أصحاب معاصى ومظالم قلت الذين كانوا بهذه الاوصاف الأربعة المذكورة فى الحديث لا يكونون الا عدولا مطهرين

---

(١) عطف على قوله بضم الهمزة والفاء وبسكونها.وما بينهما اعتراض . ع

Marfat.com

ثم نهض فدخلَ منزله ، فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولاعذاب ، فقال بعضهم فلعلهم الذين صحِبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقال بعضهم فلعلهم الذين وُلدوا فى الاسلام فلم يشركوا بالله ، وذكروا أشياء . فخرج عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : ما الذى تخوضون فيه ؟ فأخبروه فقال « هم الذين لايَرْقُون ولايَسترْقون

من الذنوب أو ببركة هذه الصفات يغفر الله لهم ويعفو عنهم (ثم نهض) صلى الله عليه وسلم قبل بيان السبعين المذكورين (فدخل منزله فخاض) بالخاء والضاد المعجمتين أى تكلم (الناس) والمراد منهم الصحابة وتناظروا (فى) تعيين (اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب) وفى البخارى فافاض الناس وهو بمعناه يقال أفاض الناس فى الحديث اذا تباحثوا فيه وناظروا عليه وتناظروا وفى الحديث اباحة المناظرة فى العلم والمباحثة فى نصوص الشرع على جهة الاستفادة واظهار الحق (فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى السابقون الذين صحبوه وقاموا بنصرة الدين وهجروا الأهل والاوطان لذلك (وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا) بالبناء للمفعول (فى الاسلام) أى وإن لم يرهم صلى الله عليه وسلم وفضلهم ما أشاروا اليه بقولهم (فلم يشركوا بالله) فيه دليل على شرف المسلم اصالة على من كان كافراً ثم أسلم و يدل له ما ذكره الفقهاء فى تقديم من دخل آباؤه فى الاسلام على من تأخر آباؤه فى الدخول فيه فى الامامة (وذكروا أشياء) من الاحتمالات فى التعيين (فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عقب خوضهم فى ذلك كما تشعر به الفاء اراحة لهم من الخوض فيما لا سبيل لهم لمعرفته الا من جهته صلى الله عليه وسلم (فقال ما الذى تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون) أى يطلبون الرقية لهم من الغير ، وقد اختلف

Marfat.com

ولا يَتَطيّرون ، وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عُكَّاشةُ بن محصنَ

العلماء فى هذا المقام مع ورود السنة فعلاواذنا بجواز الرقية والاسترقاء والذى رجحه المصنف والقرطبيُ وغيرهما من ذلك ماقاله الخطابى وغيره أن المراد ترك ذلك توكلا ورضا بقضاء الله تعالى وبلائه ، قال الخطابى وهـذه من أرفع درجات المتحققين بالايمان قال والى هـذا ذهب جماعة سماهم ، قال المصنف وحاصـله أن هؤلاء كمل تفويضهم الى الله تعالى فلم يسعوا فى دفع ما أوقعه بهم ولاشك فى رجحان هذه الحال وفضيلة صاحبها وأما تطببه صلى الله عليه وسـلم فلبيان الجواز اه ـ وقال القرطبى الرقى والاسترقاء ما كان منه برقى الجاهلية أو بما لايعرف فواجب اجتنابه على سائر المسلمين واجتنابه حاصـل من اكثرهم فلا يكون اجتناب ذلك هو المراد هنا ولا اجتناب الرقى بأسماء الله تعالى وبالمروى عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم لان ذلك التجأ الى الله تعالى قال ويظهر لى والله أعلم أن المقصود اجتناب رقى خارج عن القسمين كالرقيا باسماء الملائكة والانبياء والصالحين كما يفعله كثير ممن يتعاطى الرقيا فهذا ليس من قسم المحظور الذى يعم اجتنابه ولا من قبيل الرقيا التي فيها اللجأ الى الله تعالى فهذا القسم المتوسط يلحق بما يجوز فعله غير أن تركه أولى من حيث أن الرقى بذلك تعظيم وفيه تشبيه للرقى به بالرقى بأسمائه تعالى وكلماته فينبغى اجتنابه كاجتناب الحلف بغير الله تعالى اه (ولا يتطيرون) أى يتشاءمون بالطيور ونحوها مما يتشاءم به أى لا يرجعون عما عزموا عليـه عند وجود ماجرت به عادة الجاهلية من التطير به والوقوف عن الفعل معه من الجوائح والسوانح وسيأتى فى هذا بسط (وعلى ربهم) لا على غيره فى سائر احوالهم (يتوكلون) وهؤلاء هم القائمون بأعلى مقام التوكل بترك الاسباب وعـدم معاطاتها رضا بتصرف المولى فيهـم واكتفاء تدبيره تعالى عن تصرف كل وتدبيره (فقام عكاشة بن محصن) بكسر

Marfat.com

فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم فقال « أنت منهم » ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم فقال

الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانيـة ابن حرثان بضم المهملة وسكون المهملة بعدها مثلثة وبعد الالف نون ابن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن اسد ابن خزيمة (الاسدى) بفتح أوليه وبالمهملتين حليف بنى عبد شمس وكان عكاشة من أفاضل الصحابة وخيارهم وشجعانهم له ببدر المقام المشهور وذلك أنه ضرب بالسيف فى الكفار حتى انقطع فاعطاه صلى الله عليه وسلم جزل حطب فأخذه فهزه فى يده فعاد سيفا صارما فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل عكاشة وهو معه وقتل فى قتال أهل الردة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه قتله طليحة بن خويلد الاسدى هذا قول أهل السير وقال سليمان التيمى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى أسد سرية فقتله طليحة قال ابن الاثير وهو وهم وانما قاله لقرب الحادثة من عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم وكان عكاشة يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أربع وأربعين سـنة وكان من أجمل الرجال اه . وقال صلى الله عليه وسلم « منا خير فارس فى العرب » قالوا ومن هو يارسول الله ؟ قال عكاشة ابن محصن . رضى الله عنه ولقوة يقينه وشـدة حرصه على الخير ورغبته فيما عنـد الله تعالى سبق الصحابة كلهم (فقال ادع الله لى أن يجعلنى منهم فقال أنت منهم) يحتمل كونه منهم لدعائه صلى الله عليه وسلم له بذلك ويحتمل لـكونه كان موصوفا بتلك الأوصاف الجميلة ويحتمل أنه أوحى اليه بأنه منهـم وفى جملتهم والله أعلم بحقيقة الحال ثم رأيت الـكرمانى نقل الاول قولا عن بعضهم (ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلنى منهم فقال) له لما لم يكن عنده

Marfat.com

« سبقك بها عكاشة » متفق عليه (الرهيط) بضم الراء تصغير رهط وهم دون عشرة أنفس (والافق) الناحية والجانب (وعكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها ؛ والتشديد أفصح

ماعند عكاشة من تلك الاحوال الشريفة (سبقك بها) أى فى الفضل بالدعوة الى منزلة اصحاب هذه الاوصاف (عكاشة) وكره أن يقول له لست من أهل هذه الطبقة لأنه لكمال فضله لا يواجه أحدا بما يكره فجاء بكلام موف للغرض وفيه التعريض بالمراد . قل الكرمانى قيل يحتمل أن يكون سبقك عكاشة بوحى أنه يجاب فيه ولم يحصل ذلك للآخر وقل القرطبى لئلا يطلب كل مثل ما طلب عكاشة فسد الباب بحسن ذلك الجواب وهذا أولى مما قيل كان ذلك الرجل منافقا: لوجهين أحدهما ان الأصل فى الصحابة الايمان والعدالة فلايظن بأحد منهم خلاف الأصل ولا يسمع منه ذلك الا بالنقل الصحيح ، والثانى انه قل أن يصدر مثل هذا السؤال من منافق اذلا يصدر غالبا عن تصديق صحيح ويقين بما عند الله تعالى اه . قلت قد صرح الخطيب بأن ذلك الرجل سعد بن عبادة كما نقله عنه الكرمانى وبه يبطل ذلك القول (متفق عليه) ورواه أحمد بنحوه وليس فيه ذكر عكاشة (والرهيط بضم الراء) المهملة أوله وسكون التحتية (تصغير رهط) بفتح فسكون (وهم دون عشرة انفس) سبق بيان الاقوال فيه والخلاف فى ذلك (والافق الناحية والجانب) عطف مرادف فى الصحاح الجانب الناحية وكذا الجنبة (وعكاشة بضم العين) المهملة (وتشديد الكاف) قل فى القاموس بوزن رمانة (و بتخفيفها) قال القرطبى قال ثعلب وقد تخفف قلت ولعله منقول من عكاشة بالتخفيف اسم لبيت النمل أو مأخوذ من عكش الشعر يعكش اذا التوى اه .

(والتشديد أفصح)

Marfat.com

(الثانى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهمّ لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت . اللهم أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت

الحديث (الثانى عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضاً) منصوب على المصدرية وقيل على الحالية كلمة تقال للاتفاق بين الشيئين معنى ويمكن الاستغناء باحدهما عن الاخر وقد ثبت نطقه صلى الله عليه وسلم بها كما فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما وقد بسطت الكلام فيها فى باب فضل الذكر من شرح الاذكار والمعنى هنا اروى الحديث الثانى رجوعا للرواية أو حال كونى راجعا للرواية عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة فى تأويل مصدر مبتدأ مخبر عنه بالظرف السابق (كان يقول اللهم) أى يا الله (لك) لا لغيرك كما يؤذن به تقديم الظرف (أسلمت) قال ابن عبد البر استسلمت لحكمك وأمرك وسلمت ورضيت وآمنت وصدقت وأيقنت اه (وبك) أى بذاتك ومايجب لها من أوصاف الكمال (آمنت) أى صدقت (وعليك توكلت) ركنت اليك فى سائر الامور وخرجت عن تدبيرى لنفسى وحولى وقوتى اكتفاء بما سبقت به الارادة وجرت به الاقدار (واليك أنبت) من الانابة الرجوع وتختص بالرجوع الى الخير كما فى التمهيد لابن عبد البر أى رجعت الى عبادتك والاقبال على ما يقرب منك وقيل رجعت بالتوبة واللجأ والذلة والمسكنة ، وقيل رجعت إليك فى تدابير الأمور وتصاريفها فيكون بمعنى وعليك توكلت (وبك) أى بما أعطيتنى من البرهان والحجج القولية ، أو بالنصرة ونحوها من الحجج الفعلية (خاصمت) اعداء الدين فقصمت ظهورهم بالبراهين القوية وقطعت دابرهم بالسيوف والرماح السمهرية (اللهم انى أعوذ) اعتصم والتجئ (بعزتك) أى بقوتك وقدرتك وسلطانك وغلبتك (لا اله الا انت)

Marfat.com

أن تُضلنى أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس يموتون » متفق عليه وهذا لفظ مسلم ، واختصره البخارى

(الثالث) عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا قال « حسبنا الله ونعم الوكيل

جملة معترضة لتأكيد العزة والاعتصام بحبله تعالى وقوله (أن تضلنى) أصله من أن تضلنى متعلق باعوذ ، وحذف الجار من أن وأن قياس مطرد وتضلنى بضم الفوقية من الاضلال (أنت الحى) على الدوام (القيوم) بفتح القاف وتشديد التحتية القائم بتدبير الخلق وحفظه (الذى لا يموت) بالتحتية نظراً لكونه صلة للذى وبالفوقية نظر الضمير الخطاب قبله وهو كالتأكيد لما قبله لأن من شأن القائم بالتدبير والحفظ ألا يموت لأن من لا يحفظ حياة نفسه كيف يحفظ حياة غيره (والجن) أى الشامل للملك (والانس) أى واتباعهم من الحيوانات والحشرات (يموتون) فيه تنبيه على سبب التوكل عليه ورد الأمر اليه دون غيره وهو أن غيره يموت ويضمحل شأنه ويفوت والتوكل انما هو على الحى الذى لا يموت فمن اعتز بغير الله ذل ومن اهتدى بغير هدايته ضل ومن اعتصم بالله تعالى وتوكل عليه عز وجل (متفق عليه) ورواه النسائى أيضا (وهذا) المذكور (لفظ مسلم) فى روايته (واختصره البخارى) فقال : عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أنت الذى لا تموت والجن والانس يموتون

الحديث (الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما) قال القارئ فى شرح الحصن الحصين إنه موقوف خلاف ما أورده الشيخ يعنى ابن الجزرى قلت وكأنه لما رأى أن الحديث فى حكم المرفوع سكت عليه اعتماداً على انه مرفوع فى بعض طرقه اه (قل حسبنا الله ونعم الوكيل) تقدم الكلام فى معناها أول

Marfat.com

قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار ، وقالها محمد صلي الله عليه وسلم حين قالوا : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » رواه البخارى (وفى رواية له)

الكتاب (قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار) فى تفسير القرطبى قال ابن اسحاق بعد ذكر المنجنيق وماهيؤوه من الحطب فضجت السموات والارض ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين ضجه واحدة: ربنا ابراهيم ليس فى أرضك أحد يعبدك غيره فبك فأذن لنا فى نصرته فقال تعالى اذ استعان بشئ منكم أو دعاه فلينصره فقد اذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى فانا أعلم به وانا وليه فلما أرادوا إلقاءه فى النار أتاه خازن الماء وهو فى الهوى ، فقال يا ابراهيم ان أردت اخمدت النار بالماء فقال لا حاجة لى فيك فاتاه ملك الريح فقال لو شئت طيرت النار فقال لا ثم رفع رأسه الى السماء فقال « اللهم أنت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس أحد يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل» ثم ذكر باقى القصة (وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا) أى قال الناس له صلى الله عليه وسلم (ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) قضية هذا أن يكون الذين الواقع أول الآية وضمائر الجمع بعده مما أريد به الواحد وهو النبى صلى الله عليه وسلم فيكون نظير قوله تعالى أم يحسدون الناس فان المراد منه النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك الناس فى قوله تعالى قل لهم الناس فان المراد منه كما تقدم أول الباب نعيم بن مسعود لكن تقدم أول الباب أن المراد من الذين وما بعده الصحابة وذلك الذى ذكره السيوطى فى تكملته لتفسيرا لجلال المحلى ولا مخالفة فلعل ابن عباس اقتصر عليه لأنه الاصل المتبوع صلى الله عليه وسلم (رواه البخارى) والنسائى أيضاً (وفى رواية له) أى البخارى

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « كان أخرُ قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين أُلقِيَ فى النار، حسبي الله ونعم الوكيل »

(الرابع) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يَدْخل الجنةَ أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير » رواه مسلم، قيل معناه

(عن ابن عباس رضى الله عنهما قل كان آخر قول ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم) هكذا ينبغى أن يقال عند ذكر باقى الانبياء (حين ألقى فى النار حسبى الله) أى بالأفراد وقد جاء ذلك عن ابن اسحاق فى السيرة كما تقدم أى محسبى أى كافى الله (ونعم الوكيل) فهو من عطف الجملة الخبرية على مثلها قل السيوطى فى التوشيح لابى نعيم فى المستخرج انها أول ماقاله فلعلها أول شئ قله وآخر شئ قاله وقد بسطت الكلام فى اعرابها وما فيه فى أوائل شرح الأذكار وذكرت خلاصة أوائل هذا الشرح الحديث

(الرابع عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قل يدخل الجنة) ظاهره مع الفائزين كما يدل عليه سياقه فى مقام المدح لهم ولا فجميع أهل الايمان يدخلون الجنة بوعد الله الذى لايخلف (أقوام) جمع واحده قوم وفى مفردات الراغب كما تقدم القوم جماعة الرجل فى الاصل دون النساء ولذا قل تعالى لايسخر قوم من قوم، ولا نساء من نساء. وفى عامة القرآن أريد به الرجال والنساء اه وظاهر أن مانحن فيه من قبيل الثانى (افئدتهم) فى مختصر القاموس الفؤاد القلب مذكرا أو هو ما يتعلق بالمرء من كبد ورئة وقلب وجمعه أفئده اه وفى كتاب الايمان من شرح مسلم للمصنف المشهور أن الفؤاد هو القلب وقيل الفؤاد داخل القلب أى الطبقة القابلة للمعانى من المعلوم وغيرها (مثل أفئدة الطير) جمع طائر ويقع على الواحد وجمعه طيور وأطيار (رواه مسلم) ورواه أحمد (قيل معناه) أقوام

Marfat.com

(متوكلون) وقيل (قلوبهم رقيقة)

(الخامس) عن جابر رضى الله عنه، أنه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم، فادركتهم القائلة فى وادٍ كثير العِضَاهِ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرّق الناس يستظلّون بالشجر،

(متوكلون) فى الحديث الآتى لو اتكلتم على الله حق اتكاله لرزقكم كما يرزق الطير. وفيه اشارة الى أنها لما لم تتسبب للأرزاق بتدابيرها يسر الله وصول الرزق اليها مع ضعفها وقلة حيلتها (وقيل قلوبهم رقيقة) أى فهى أسرع فهما وقبولا الخير وامتثالا له

الحديث (الخامس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه) وتقدمت ترجمته فى باب الأخلاص (أنه غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم) تقدم فى باب التوبة عدة غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه وما حارب فيه بنفسه وهذه رواية عنه بالمعنى والا فانما قال غزوت بتاء المتكلم (قبل نجد) هو لغة ما ارتفع من الارض وهى هنا اسم خاص لما دون الحجاز والمراد بها ذات الرقاع وكانت فى السنة السادسة (فلما قفل) بفتح أوليه القاف والفاء أى رجع من سفره (رسول الله صلى الله عليه وسلم) (قفل) أى جابر (معه) أى مع النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة معهم أى مع النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه المجاهدين معه التابعين له (فادركتهم القائلة) أى الظهيرة، فى الصحاح وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً وهى النوم فى الظهيرة (فى واد كثير العضاه) بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى صار فى المنزل وترك السير للحر (وتفرق الناس عنه يستظلون بالشجر) يستترون بها كما فى الصحاح علة لتفرقهم عنه فى ذلك المكان حتى انفرد

ونزل رسولُ الله صلى الله عليـه وسلم تحت سَمُرَة فعلَّق بها سيفَه ونمنا نومة ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، واذا عنده أعرابىّ ؛ فقال « ان هذا اخترط علىّ سيفى وأنا نائم ،

صلى الله عليه وسـلم ووصل اليه ذلك العدو الذى لولا عصمة الله لنبيه لفتك به (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق) بالتشديد (بها سيفه ونمنا نومة) علة لما تقدم أيضاً والنوم من تعب السفر مع حر الشمس ولذا استحبت القيلولة (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابى) منسوب للأعراب وهم سكان البوادى والعرب يعمهم و يعم سكان القرى كما تقدم وهذا الاعرابى من بنى محارب الذين خرج صلى الله عليه وسلم لحربهم فى غزوة ذات الرقاع قال العلماء اسمه غورث بغين معجمة وثاء مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة وحكى القاضى عياض الوجهين ثم قال الصواب الفتح قال وضبطه بعض رواة البخارى بالعين المهملة والصواب المعجمة والخطابى قال هو غورث أو غويرث على التصغير والشك وهو غورث بن الحارث قال القاضى وجاء فى حديث آخر مثل هذا الخبر وسمى فيه الرجل دعثور كذا فى شرح مسلم للمصنف قال ابن سيد الناس فى عنوان الاثر وذلك فى غزوة ذى قرد اه . لـكن فى البخارى كما يأتى أنها فى ذات الرقاع وكذا قال ابن النحوى فى شرح البخارى وفى شرح الشفاء لابن أقبرس أن قصة غورث معه فى ذات الرقاع فى السنة الرابعة وقد أسلم بعد هذا وصحب النبى صلى الله عليه وسلم اه فلعلها تعددت فيجمع بين الأقوال بتعدد الغزوة وتعـدد الاعرابى وقضية كلام البخارى فى المغازى من صحيحه أن ذات الرقاع يقال لها ذو قرد والله أعلم (فقال ان هذا اخترط على سيفى وانا نائم) وفى سيرة ابن سيد الناس عن جابر « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا وأن السيف كان فى حجره صلى الله عليه وسلم فقال

فاستيقظتُ وهو فى يده صَلتاً ، قال من يمنعـك منى ، قلت اللهُ ثلاثا ، ولم يعاقبه وجلس .

يامحمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم بقتل النبى صلى الله عليه وسلم فيكبته الله ثم قال يامحمد اما تخافنى قال ما أخاف منك قال وفى يدى السيف قال لايمنعنى الله منك » الحديث وظاهر أن مافى الصحيح مقدم على مافى غيره (فاستيقظت) أى عقب اختراطه قبل تمكنه من الفتك به ويحتمل أن يكون بعد تمكنه من الفتك به وعصم الله تعالى نبيه وكبت عدوه (وهو فى يده صلتا) حال (قال) أى الاعرابى مخاطبا للنبى صـلى الله عليه وسـلم (من يمنعك منى) استفهام يتضمن النفى كأنه قال لامانع لك منى ظن لقصور نظره أن السيف هو القاتل ولم يدر أن الله هو الفاعل وأنه يحول بين المرء وقلبه (فقلت الله) أى يمنعنى منك فيكون مبتـدأ محذوف الخبر بقرينة وجوده فى السؤال ويحتمل أن يكون التقـدير يمنعنى الله فيكون فاعلا حذف عامله لما ذكر فيما قبله (ثلاثا) الظاهر أنه قيد فى الجواب فقط وكأنه صلى الله عليه وسـلم أعاد هـذا اللفظ ثلاثا تلذذا به ولغلبـة توحيـده وكمال شهوده لم ينزعج قلبـه الشريف بل كان على حاله المنيف فى أن قرة عينه فى مشاهـدته لمولاه ومناجاته . ويحتمل أنه كرر قوله من يمنعك فكرر صلى الله عليه وسلم قوله الله فى جوابه وقد وقع فى نسخة من البخارى من يمنعك منى من يمنعك منى فكررها مرتين (و)من صلى الله عليه وسلم عليه و(لم يعاقبه) ففيه العفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة (وجلس) أى النبى صلى الله عليه وسـلم من اضطجاعه الذى كان عليـه حال نومه فيكون حالا من مفعول يدعونا[1] وعليه اقتصر الشيخ زكريا أو جلس الاعرابى من قيامه الذى كان عليـه حال

---

(١) لعله : من فاعل يدعونا . ش

Marfat.com

متفق عليه (وفى رواية) قال جابر « كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرِّقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظَلِيلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل من المشركين ـ وسيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم معلقٌ بالشجرة ، فاخترطه ، فقال تخافنى ، قال لا ، فقال فمن يمنعك منى ؟ قال الله » (وفى رواية أبى بكر الاسماعيلىّ) فى صحيحه

اختراط السيف لأمنه (متفق عليه) فى السيرة لابن سيد الناس عن جابر أن فى ذلك نزل قوله تعالى « ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم» الآية (وفى رواية للبخارى قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع) أى بغزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وقيل لان اقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق وقيل بل الجبل الذى نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان تشبه الرقاع وسيأتى هذا مع زيادة فى سبب التسمية وبيان تاريخ الغزوة فى باب القناعة ان شاء الله تعالى (فاذا أتينا) معطوف على كنا (على شجرة ظليلة) أى ذات ظل كثيف لتراكم أغصانها وكثرة أوراقها (تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لأنه السيد المقدم (فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة) جملة حالية (فاخترطه) أى سله بسرعة (فقال تخافنى) أى أتخافنى (فقال) صلى الله عليه وسلم (لا) أى لاأخافك لعلمه بان الفاعل المختار هو الواحد القهار . فقام الحرف مقام جملة الجواب بقرينة وجود مايدل عليه فى السؤال (قال) الاعرابى (فمن يمنعك منى) أى بالحيلولة بينى وبين ما أريد من الفتك (قال الله) أى الله يمنعنى منك ويحول بينك وبين ماتريد (وفى رواية أبى بكر الأسماعيلى فى صحيحه) وكذا أخرجه أبو عوانة من

Marfat.com

« فقال من يمنعك منى ؛ قال الله ، فسقَطَ السيفُ من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف ، فقال من يمنعك منى ، فقال كن خير آخذ ؛ فقال : تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله ، قال لا ولكنى أعاهدك ألاّ أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك ؛ فخلّى سبيلَه ، فأتى أصحابه فقال جئتكم

حديث جابر المستخرج على صحيح البخارى (فقال) أى الاعرابى (من يمنعك منى قال الله فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال) للأعرابى (من يمنعك) أى من البشر أى لامانع لك الآن (منى فقال كن خيرا آخذ) أى بأن تعفو وتصفح وتقابل السيئة بالحسنة (فقال صلى الله عليه وسلم تشهد أن لاإله الا الله وأنى رسول الله فقال لا ولكن) استدراك بما قد يوهمه عدم إسلامه من شهوده مع محاربيه صلى الله عليه وسلم فنفى ذلك بقوله ولكن (اعاهدك انى لا اقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك) فرأى صلى الله عليه وسلم المصلحة فى العفو عنه رجاء اسلام قومه واقبالهم على حضرته الشريفة لما يسمعون بمحاسن هذه الاخلاق وكمال هذا الكرم فيسمعون منه مايكون سبب اسلامهم وسعادتهم الابدية (فخلى سبيله) أى من عليه وأطلقه من غير فداء ، وفى قصة دعثور التى استظهر ابن سيد الناس وابن النحوى أنها وهذه قصة واحدة: أن جبريل دفع فى صدره فوقع السيف من يده ثم أسلم ثم جاء قومه يدعوهم الى الاسلام . ولعله قال هذا المذكور هنا من امتناعه من الاسلام أولا ثم شرح الله صدره فى المجلس بحلول نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه وملاحظته له فاسلم . وسكت عن ذلك رواة الصحيح أما نسيانا أو لسبب آخر وذكره غيرهم ويقربه قوله (فاتى أصحابه) أى قومه الذين كان تعاقدمعهم على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال جئتكم

Marfat.com

من عند خير الناس » قوله (قفل) أى رجع و (العضاه) الشجر الذى له شوك و (السمرة) بفتح السين وضم الميم الشجرة من الطلح وهو العظام من شجرة العضاه و (اخترط السيف) أى سله و (هو فى يده صلتا) أى مسلولا وهو بفتح الصاد وضمها

(السادس) عن عمر رضى الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله

من عند خير الناس) خلقا وخلقا ويكفيك فى شرف خلقه وكماله قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وسئلت عائشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن (قوله قفل) بالقاف والفاء (أى رجع من السفر . العضاه) بكسر العين المهملة والصاد المعجمة والواحدة عضه فالهاء أصلية وقيل عضهة وقيل عضاهة فحذفت الهاء الاصلية كما حذفت من الشفة ثم ردت فى العضاة كما ردت فى الشفاه وقد يقال عضة مثل عزة ثم يجمع على عضوات ويقرأ العضاه بالهاء وقفا ووصلا لأن جمعه جمع تكسير وليس بجمع سلامة فهو مثل شفاه وشياه كذا فى التوضيح على الجامع الصحيح لابن النحوى (الشجر الذى له شوك السمرة بفتح السين) المهملة (وضم الميم) وبعدها راء جمعه سمر (الشجرة من الطلح) بفتح المهملة أوله وسكون اللام بعدها مهملة وهو العوسج (وهى) أى الطلح والتأنيث بالنظر الى الخبر أى قوله (العظام) أى الكبار (من شجر العضاه واخترط السيف أى سله) قال ابن النحوى بسرعة (وهو فى يده صلتا أى مسلولا وهو بفتح الصاد) المهملة (وضمها) وسكون اللام فيهما قال فى جامع الأصول كالنهاية والصحاح الصلت المشهور يقال أصلت السيف اذا شهرته اه أى أن فعله من الثلاثى المزيد وفى كتاب الافعال لابن القوطية صلت الشئ برز وأصلت الشئ أبرزته

الحديث (السادس عن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

Marfat.com

عليه وسلم يقول « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكلِه لرزقكم كما يرزق الطيرَ تغدو خماصا وتروح بطانا) رواه الترمذى ، وقال حديث حسن ، معناه « تذهب أول النهار خماصا أى ضامرة البطون من الجوع ؛ وترجع آخر النهار بطانا أى ممتلئة البطون »

عليه وسلم يقول لو) تحقق (أنكم تتوكلون) بفتح الهمزة أى لو تحقق توكلكم (على الله حق توكله) بأن تعتمدوا عليه فى سائر الاحوال وتروا أن الخير بيده ومن عنده (لرزقكم كما يرزق الطير) أل فيه للجنس (تغدو خماصاً) بكسر الخاء المعجمة وبعد الألف صاد مهملة جمع خميص وهو الضامر البطن وخماصا حال أى خالية الاجواف من القوت (وتروح بطانا) بكسر الموحدة جمع بطين وهو العظيم البطن وهو حال أيضاً (رواه الترمذى) وأحمد وابن ماجه والحاكم فى المستدرك (وقال) الترمذى (حديث حسن) قال المصنف (معناه) أى معنى الحديث المذكور (تذهب أول النهار خماصا أى ضامرة البطن من الجوع) فمعنى الغدو الذهاب أول النهار والرواح ضده ولذا قال فى معنى قوله وتروح بطانا (وترجع آخر النهار بطانا أى ممتلئة البطون) قال السيوطى فى قوت المغتذى (١) قال البيهقى فى شعب الايمان ليس فى هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه مايدل على طلب الرزق لأن الطير إذا غدت فانما تغدو لطلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله تعالى فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصا وتعود بطانا لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم ويغشون ويكذبون ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل اه

---

(١) حاشية على الترمذى

Marfat.com

(السابع) عن أبى عمارة البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يافلان إذا أوَيْتَ إلى فِراشك فقل: اللهم أسلمتُ نفسى إليكَ ،

الحديث (السابع عن أبى عمارة) بضم العين المهملة وتخفيف الراء ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطنيل (البراء) بفتح الموحدة وتخفيف المهملة والمد هذا هو الصحيح المشهور عند طوائف من أهل الحديث والتاريخ والاسماء واللغة وغيرهم قال المصنف فى التهذيب وحكى فيه القصر أيضا (إبن عازب) بالمهملة أوله وبعد الالف زاى فموحدة ابن الحارث بن عدى بن مخدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الأنصارى الاوسى الحارثى المدنى أبوه عازب صحابى ذكره ابن سعد فى الطبقات فلهذا قال المصنف (رضى الله عنهما) استصغر البراء[1] يوم بدر وأول مشاهده أحد وشهد بيعة الرضوان . وفى البخارى عن البراء ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى فى سور مثلها من المفصل . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وخمسة أحاديث اتفقا على اثنين وعشرين حديثا منها وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بستة نزل الكوفة وبها توفى فى زمن مصعب ابن الزبير رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يافلان) تقدم الكلام فيه أواخر باب الصبر. هو أسيد بن حضير كما نقله المصنف فى مبهماته عن الخطيب (اذا أويت) بالقصر على الارجح لانه قاصر أى انضممت (الى فراشك) وقد بسطت الكلام فيه باب مايقول اذا استيقظ من منامه من شرح الاذكار (فقل اللهم انى اسلمت نفسى) بسكون الياء وتفتح أى ذاتى (اليك) أى أسلمت

---

(١) قوله استصغر اى قيل انه صغير السن . ع

Marfat.com

ووجّهتُ وجهى إليك، وفوّضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى اليك. رَغبةً ورهبةً إليك، لاملجأَ ولا مَنْجىٰ منك إلا اليك،

وجعلت نفسى منقادة لك طائعة لحكمك راضية بقضائك قانعة بقدرك (ووجهت وجهى اليك) أى أقبلت بذاتى اليك مستسلما راضيا قانعا وهو مع ماقبله كالاطناب (وفوضت أمرى اليك) أى توكلت فى جميع شؤونى الدنيوية والاخروية عليك وجعلتها راجعة اليك (وألجأت) أى أسندت (ظهرى اليك) أى الى حفظك لما علمت أنه لاسند يتقوى به سواك قال الطيبى فى الجملة اشارة الى أنه بعد تفويض أمره الذى هو مفتقر اليه وبه معاشه وعليه مدار أمره ملتجئ اليه مما يضره ويؤذيه من الاسباب الداخلة والخارجة (رغبة) أى طمعا فى ثوابك (ورهبة) أى خوفا من عقابك (اليك) متعلق برغبة كقوله علفتها تبناً وماء باردا كما قاله الكرمانى وقيل بل تنازع فيه ماقبله بمعنى انى فى حالة الرغبة والرهبة لاأرجع الا اليك وقوله (لاملجأ) بهمزة مفتوحة أى مستند ولا من يلتجأ اليه وقيل لامخلص ولا مفر (ولا منجى) غير مهموز وقال الحافظ ابن حجر الاصل فى ملجأ الهمز وفى منجى عدمه لكن لما جمعا جاز أن يهمزا وأن يترك الهمز منهما للازدواج وأن يبقى كل على حاله ويجوز التنوين مع القصر فتصير خمسة أوجه قلت وكذا يجوز التنوين مع الهمز أى ان لم تعمل «لا» فأن أعملتها فلا تنوين مهموزاً كان أولا (منك) قال الكرمانى تنازعه ماقبله ان كان مصدرين وان كانا اسمى مكان فلا: اذ اسم المكان لايعمل (الا اليك) أى لاملجأ منك الى أحد الا اليك ولا منجى إلا اليك، فهو كقوله تعالى كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر فالجملة استئناف لما قبله بطريق الاستئناف البيانى. ونصب رغبة ورهبة على العلة لما تقدم أى ان اسلامى نفسى الخ معلل بالرغبة والرهبة، قال الطيبى إنه بطريق

آمنتُ بكتابك الذى أنزلتَ ، ونبيك الذى أرسلت . فانك إن متَّ مِن ليلتِك متَّ على الفطرة ، وإن أصبحتَ أصبت خيرا » متفق عليه ـ

اللف والنشر المرتب أى فوضت أمرى طمعا فى ثوابك والجأت ظهرى من المكاره اليك خوفا من عقابك وهو معنى صحيح بديع ولا يظهر قول ابن حجر فى شرح المشكاة أنه خلاف الصواب كما بينته مع الفرق بين الرهبة والخوف والخشية والوجل فى شرح الاذكار وقيل منصوبان على الحال أى راغبا وراهبا وقيل على الظرفية أى فى زمن تساوى الطمع والخوف الذى هو شأن أرباب الكمال ففى الحديث لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا (آمنت بكتابك الذى أنزلت) قيل الاضافة فى كتابك للعهد أى القرآن بقرينة المقام والايمان به ايمان بسائر الكتب ويؤيده قوله (ونبيك) من غير مراعاة الجار ووقع فى المصابيح باعادته (الذى أرسلت) أى أرسلته لكافة الناس بشيرا ونذيرا ويجوز أن يراد من الكتاب والنبى الجنس (فانك إن مت) بكسر الميم وضمها كما قرئ بهما فى السبع الا أن تثبت رواية باحدهما فيوقف عندها ، ثم هو على كسرها على لغة من قال مات يمات كخاف يخاف وعلى ضمها على لغة من قال مات يموت، كقال يقول فهو بهما مبنى للفاعل ويجوز كونه على أحدهما مبنيا للفاعل وعلى الآخر مبنيا للمفعول (من ليلتك) مع اعتقاد مضمون هذا الكلام الذى أتيت به (مت على الفطرة) أى على الايمان الذى فطر الله عليه عباده قال تعالى « فطرة الله التى فطر الناس عليها » وهذا كما قال فى الحديث الآخر من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة وهما ان تساويا فى فطرة الاسلام فبين الفطرتين ما بين الحالتين ففطرة الطائفة المذكورة فى هذا الخبر فطرة المقربين وفطرة الثانية فطرة أصحاب اليقين ذكره القرطبى (وان أصبحت) حيا (أصبت خيرا) أى أجراً عظيما ونوابا جزيلا (متفق عليه) ورواه أصحاب

Marfat.com

(وفى رواية فى الصحيحين) عن البراء قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أتيت مَضجَعَك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجِعْ على شقك الأيمن وقل ، وذكر نحوه ثم قال ، واجعلهن آخرَ ماتقول »

(الثامن) عن أبى بكر الصِّدّيق عبدِ الله بن عثمانَ بن عامر ابن عمرو

السنن الاربعة (وفى رواية فى الصحيحين عن البراء قال قال لى) ولا ينافى ماتقدم للجمع بوقوع الخطاب بذلك له تارة ولأسيد أخرى (رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك) بفتح أو له وثالثه أى مكان اضطجاعك (فتوضأوضوءك) أى مثله (للصلاة) فى غسل الاعضاء بنية (ثم اضطجع على شقك) بكسر الشين المعجمة وتشديد القاف أى جانبك (الايمن) وذلك لشرف الايمن ولانه يصير القلب حينئذ متعلقا فلا يغتبط بالنوم فيكون سبباً لقلة النوم والقيام بالليل (وقل ، فذكر نحوه) أى بمعناه ويقال مثله فيما لو كان بمبناه . هذه عادة المحدثين اذا أوردوا الحديث باسناد ثم باسناد آخر (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (واجعلهن آخر ما تقول) أى من الدعوات

الحديث (الثامن عن أبى بكر الصديق) بكسر المهملة وتشديد الثانية وهو أول من لقب بذلك فى الاسلام وغلبت الكنية عليه وعلى أبيه . لقب بذلك لمبادرته لتصديق النبى صلى الله عليه وسلم وقيل لقب به صبيحة الاسراء لمبادرته لتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيه ويلقب بعتيق أيضاً من العتاقة وهي الحسن لعتاقة وجهه أو لعتاقة نسبه وقيل من العتق لان أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة فقالت اللهم هذا عتيقك أو لان الله تعالى عتقه من النار كما جاء كذلك فى حديث مرفوع لعائشة عند الترمذى (عبد الله بن عثمان) أبى قحافة (بن عامر بن عمرو) بفتح المهملة ويكتب بالواو حالتى الرفع والخفض لئلا

ابن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرّة بن كعب بن لؤى بن غالبٍ القرشىّ التيمىّ رضى الله عنه ، وهو وأبوه وأمه صحابة رضى الله عنهم ،

يشتبه بعمر كزفر (ابن كعب) بفتح الكاف وسكون المهملة آخره موحدة (ابن سعد) بفتح المهملة الأولى وسكون المهملة الثانية (ابن تيم) بفتح الفوقية وسكون التحتية (ابن مرة) بضم الميم وتشديد الراء المهملة محل اجتماعه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى نسبه الكريم (ابن كعب بن لؤى) بضم اللام وفتح الهمزة مصغر اللأى (ابن غالب القرشى التيمى) بدأ بالاول لانه الاصل وعقبه بمابعده لأنه شعبة منه . وتقدم فى أول باب الاخلاص أن القاعدة فى مثله ذكر الاعم ثم الاخص لتحصل بالثانى فائدة لم تحصل من الاول ولو عكس لم تحصل (رضى الله عنه) الاولى عنهما لقوله (هو وأبوه وأمه) أم الخير سلمى بنت صخر التيمية بنت عم أبيه (صحابة) ولم يتفق لاحد من الصحابة ما اتفق له من اسلام أبويه وبنيه وبعض بنيهم وصحبة الجميع (رضى الله عنهم) أسلم لما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ولم يتلعثم ولم يتردد وهو أول من أسلم من الرجال الاحرار البالغين بلا خلاف وتأخر أسلام أبيه الى يوم الفتح ويكفيك فى فضله قوله صلى الله عليه وسلم « ان أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام » رواه البخارى . وفضائله كثيرة ومناقبه شهيرة وقد أفردت بالتأليف وقال فى فضله حسان بن ثابت :

اذا تذكرت شجوا من أخى ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأفضلها ... بعد النبى وأولاها بما حملا

والثانى التالى المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان وأربعون حديثا

Marfat.com

قال : نَظرتُ إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رءوسنا ، فقلتُ « يارسولَ الله لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرَنا » فقال

اتفقا على ستة أحاديث منها وانفرد البخارى باحد عشر ومسلم بواحد وتوفى رضى الله تعالى عنه بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من شهر جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة ، وحمل على السرير الذى كان ينام عليه النبى صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه عمر بن الخطاب تجاه المنبر النبوى وكبر عليه أربعا ودفن بجانب قبر النبى صلى الله عليه وسلم (قال نظرت الى أقدام المشركين) الذين خرجوا يقصون أثر النبى صلى الله عليه وسلم لما هاجر ويلتمسون محله الذى هو فيه (ونحن فى الغار) هو ثقب فى الجبل عظيم كالكهف وهو الغار المذكور فى قوله تعالى : اذ هما فى الغار . قال قتادة هو غار فى جبل بمكة يقال له ثور واختلف فى التفاضل بينه وبين غار حراء فقال الفيروز بادى فى كتاب الصلات والبشر إن غار ثور أفضل لان الله تعالى ذكره فى القرآن وحمى فيه سيد ولد عدنان وقال بعض المتأخرين غار حراء أفضل لأنه اختاره صلى الله عليه وسلم للتعبد وفيه بدء الوحى (وهم) يعنى المشركين (على رءوسنا) فى طلبنا فاعماهم الله وكيف تبصر الشمس مقلة عمياء (فقلت يارسول الله لو) وقع (أن أحدهم نظر) موضع (تحت قدمه لأبصرنا) أى من خلال اغصان الشجر و بيت العنكبوت التى كانت على باب الغار الذى دخلا منه وهو الباب الضيق أما الباب المتسع فانما شق له صلى الله عليه وسلم لما قال له الصديق لو ولجوا علينا الغار ما كنا نصنع فقال صلى الله عليه وسلم كنا نخرج من هاهنا وأشار بيده المباركة الى الجانب الآخر ولم يكن فيه شق فانفتح فيه للحين باب بقدرة الله تعالى .ذكره الحافظ تقى الدين بن فهد فى كتاب أقطاف النور مما ورد فى ثور (فقال صلى الله عليه وسلم

« ماظَنُّك يا أبا بكر باثنين اللهُ ثالثُهما » متفق عليه

(التاسع) عن أم المؤمنين أم سَلَمة، واسمها هنـد بنت أبى أُميّة حُذيفة المخزوميّة رضى الله عنها :

ماظنك) أى ما تظن (يا أبا بكر باثنين الله ثالثهـما) بالنصر والمعونة والكلاءة والحفظ أيصيبها ضيم ؟ وهـذا استفهام تقريرى وفيه تسكين لما حصل للصـديق حينئذ من الاضطراب (متفق عليه) ورواه الترمذى وفى الحديث تنبيه على أن من توكل على مولاه كفاه وحماه من سائر عداه « فائدة » فى كتاب اقتطاف النور بسنده الى الواحدى أنه أخرج عن غالب بن عبد الله القرفستانى عن أبيه عن جده قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت قلت فى أبى بكر شيأ ، قل حتى أسمع قال فقلت

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو به أذ أصعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علمـوا من الخلائق لم يعـدل به رجـلا

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اه

الحديث (التاسع عن أم سلمة) بفتح المهملة واللام كنية لها بابنها سلمة بن أبى سلمة (واسمها هند) على الصحيح المشهور بل قال الحافظ العسقلانى فى اطراف مسند الامام أحمـد بلا خلاف أى معتبر فلا يشكل بما قيل ان اسمها رملة لأنه ضعيف بالمرة فقد قال ابن الأثير فى أسد الغابة انه ليس بشئ (بنت أبى أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية (حذيفة) وقيل سهل وقيل زهير وقيل هشام بن المغيرة ابن عمرو بن مخزوم القرشية (المخزومية) أم المؤمنين (رضى الله عنها) تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجها أبى سلمة سنة أربع وخيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يسبع لها ويسبع لنسائه وان يثلث لها ويدور عليهن فاختارت التثليث

أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ اخرج من بيته قال « بسم الله . توكلتُ على الله . اللهم إنى أعوذ بك أن أَضِلّ

وهى أول من هاجرت الى الحبشة وزوجها جميعاً فولدت ثمة زينب وسلمة وعمر ودرة ويقال إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة وكانت من أجل النساء . روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثا اتفقا على ثلاثة عشر منها وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بثلاثة عشر وماتت سنة اثنتين وستين وقيل سنة ستين وقيل احدى وستين وصححه ابن عساكر وقيل أربع وستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وعمرت فعاشت تسعين سنة وهى آخر امهات المؤمنين وفاة رضى الله عنها (ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج) أى أراد الخروج وقيل بل هو على حقيقته أى عقب الخروج (من بيته قال) هو جواب اذا ولفظ أبى داود « ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك الخ » وليس عنده قوله (بسم الله) أى أتحصن قال السمين الحلبى انما تحذف الفها حيث يضاف الاسم للجلالة واذا أضيف لغيرها لم تحذف هذا هو المشهور وعليه اقتصر المؤلف فى شرح مسلم ونقله عن الكتاب من أهل العربية قال الشيخ جلال الدين السيوطى وحكى عن الكسائى والاخفش جواز حذفها اذا أضيفت الى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل ولا يجوز أن تحذف الا مع اسم الله تعالى اه (توكلت على الله) وعلى فى هذا المقام للتفويض مجازا عن الاستعلاء وقيل المراد من توكلت على الله طلب الاستعلاء بالله تعالى على كل مرام لتصحبه اعانته ولطفه وتحفظه من غير قصور (اللهم) يا الله (انى أعوذ) اعتصم وألتجئ (بك) بقدرتك وعزتك من (ان أضل) بفتح أوله وكسر الضاد المعجمة أى أغيب عن معالى الامور بارتكاب نقائصها فأبوء بالقصور عن أداء مقام العبودية،

Marfat.com

وضَلّ أو أَزِل أو أُزِل أو أَظلم أو أُظلَم أو أجهَل أو يُجهَل عليّ »
حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذى وغيرهما بأسانيدَ صحيحة ،
قال الترمذى حديث حسن صحيح ، وهذا لفظ أبى داود

من ضل الماء فى اللبن غاب (أو أضل) بضم ففتح مبنى للمجهول أى يضلنى غيرى (أو أزل) بفتح فكسر للزاى أى انزل عن الطريق المستقيمة الى هوة ضدها الغلبة الهوى أو الاعراض عن اسباب التقوى والانهماك فى تحصيل الدنيا . من زلت قدمه وقع من علو الى هبوط . والمزلة المكان المزلق الذى لا تثبت عليه الرجل و به يظهر أن فى استعمال ازل هنا نوع تشبيه (أو أزل) بضم ففتح أى يستولى علىّ من يزلنى عن المقام العلى الى السفساف الدنى أو بضم فكسر أى من أن أوقع غيرى فى مهواة الزلل أى المعاصى والخلل (أو أظلم) بفتح فسكون فكسر أى أظلم غيرى من الظلم وضع الشئ فى غير محله أو التصرف فى حق الغير (أو أظلم) بضم فسكون ففتح أى أظلم من أحد من العباد (أو أجهل) أى أجهل الحق الواجب على (أو يجهل على) أى بان أحمل على شئ ليس من خلقى وفى الحديث « من استجهل مؤمنا فعليه اثمه » أى حمله على شئ ليس من خلق المؤمنين فاغضبه فأثمه على ذلك المحرج له لذلك (حديث صحيح) قال الحافظ ابن حجر العسقلانى وصححه الحاكم من طريق ابن مهدى وقال انه على شرط الشيخين ونوزع بأن فى سنده انقطاعا فان الشعبى لم يسمع من أم سلمة قال الحافظ ولعل من صححه سهل الأمر لكون الحديث فى الفضائل (رواه أبو داود والترمذى وغيرهما) فرواه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك (بأسانيد صحيحة وقال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا) أى المذكور من قوله اللهم انى أعوذ بك أن أضل الخ والا ففيه زيادة « الا رفع طرفه الى السماء » ونقص قوله « بسم الله توكلت على الله » (لفظ) رواية (أبى داود) وقد أوضح

Marfat.com

(العاشر) عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قالَ يعنى اذا خرج من بيته : بسم الله . توكلتُ على الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ذلك فى كتاب الاذكار له وعبارته بعد أن أورده بمثل اللفظ المذكور هنا :هكذا فى رواية أبى داود ان أضل وكذا الباقى بلفظ التوحيد ، وفى رواية الترمذى أعوذ بك من أن نزل وكذا الباقى بلفظ الجمع . وفى رواية أبى داود ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك الخ وفى رواية غيره كان اذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم اهـ فبه يعلم ان لفظ أبى داود المشار اليه انما هو افراد الكلمات فقط والا فقوله « من بيته » وزيادة قوله « بسم الله توكلت على الله » ليست فيه وقد بسطت الكلام فى هذا المحل و بينت اختلاف الفاظه عند كل من رواية أصحاب السنن الاربعة فى باب ما يقول حال خروجه من بيته من شرح الاذكار .

(وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته) لفظ أبى داود اذا خرج الرجل من بيته فقال (بسم الله) أى اتحصن (توكلت على الله) أى فوضت أمرى اليه وعولت فى سائر الاحوال عليه (لاحول) وفى نسخة باثبات الواو قبلها ويجوز فى حول الفتح على إعمال لا . والرفع على اهمالها (ولا قوة) بالنصب عطفا على محل حول إن أعملت الاولى . و بالفتح على إعمال الثانية . و بالرفع على اهمالها كما سبق بيانه آخر الخطبة (الا بالله) ومعناها لاحول عن المعاصى الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله قال عليه السلام كذا أخبرنى جبريل عن الله تعالى . وفى شرح المشكاة للقارىّ : أحسن ماورد فى معناه عن إبن مسعود قال « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

يقال له : هُديتَ وكُفيت ووقيت ، وتنحّى عنه الشيطان » رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم . قال الترمذى حديث حسن . زاد أبو داود « فيقول ـ يعنى

فقلتها فقال تدرى ماتفسيرها قلت الله ورسوله أعلم قال لاحول عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله » أخرجه البراز ولعل تخصيصه بالطاعة والمعصية لأنهما أمران مهمان فى الدين اه (يقال له) الجملة خبر الموصول الاسمى والقائل يحتمل أن يكون الله أو ملك (هديت وكفيت ووقيت) وهى بالبناء للمجهول فى محل نائب الفاعل لانه أريد منها اللفظ أى باستعانتك باسمه تعالى وتحصنك به هديت للصراط المستقيم وكفيت كل مهم دنيوى وأخروى ووقيت أى حفظت من شر كل عدو وبواسطة صدقك فى تفويض جميع الأمر لبارئه وسلبك الحول والقوة عن كل أحد واثباتهما له تعالى (وتنحى) بفتح أوليه وتشديد المهملة (عنه) أى مال عن جهته وطريقه (الشيطان) فلاسبيل له اليه لكونه هدى ووقى من سائر الاعادى ، وكفى الهموم الخفايا والبوادى (رواه أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم) فرواه ابن حبان فى صحيحه ولفظ الحديث للترمذى وقاعدة المحدثين فى مثله تقديم ذكر من خرجه باللفظ وتأخير من خرجه بنحو ماذكروه ولعل تقديم أبى داود لكونه مقدما فى المرتبة . (وقال الترمذى حديث حسن) وفى نسخة صاحب السلاح حسن غريب لانعرفه الا من هذا الوجه اه ونسخ الترمذى مختلفة فى مثل هذا كثيرا فلذا اعتبر فى اعتماد الاصل منه تعداد الاصول المقابل هو بها . ويحتمل أن المصنف أسقط لفظة غريب لذلك أو لعدم تعلق غرضه بذكرها لانها لاتقدح فى العمل (زاد أبو داود فيقول يعنى) تفسير من بعض الرواة لمرجع هو المستتر فى يقول العائد للشيطان المذكور فى قوله « تنحى عنه الشيطان .

الشيطان ـ لشيطانٍ آخرَ : كيف لك برجل قد هُدِيَ وكفى ووقى »

وعن أنس رضى الله عنه قال « كان أخَوانِ على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان أحدُهما يأتى النبي صلى الله عليـه وسلم ،

(الشيطان) بالنصب مفعول بعنى وأل فيه عهدية (لشيطان آخر) يريد اغواء قائل هذا الذكر ولم يسمع ماقاله وما قيل له أو سمعه وأراد التمرد (كيف) يتيسر (لك) أن تظفر (برجل قد هدى) وجملة قد هدى وكذا ما عطف عليه من قوله (وكفى ووقى) فى محل الصفة لرجل وجملة كيف لك الخ مقول القول وحاصل المراد أنه يقول الشيطان لشيطان آخر كيف يتيسر لك الظفر باغواء رجل موصوف بانه أعطى هذه الهبات وفى الترغيب للمنذرى والسلاح فيقول شيطان بحذف اللام منه فيكون فاعلا وحذف المقول له ليعم . وعلم الشيطان حصول هذا المعنى لقائل هذا الذكر من الامر العام وهو أن من ذكره تعالى بهذه الكلمات المرغب فيها منه صلى الله عليه وسلم أعطى ذلك أو بسماعه من الملك ان كان هو القائل لذلك كما تقدم فى احتمال « فائدة » فى الجامع الصغير للسيوطى ايراد الحديث السابق عن أم سلمة من حديث بريدة باللفظ المذكور هنا وزاد بعد قوله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله وزاد فى آخره أوأبغى أو يبغى على وقال رواه الطبرانى من حديث بريدة وبه يعلم أن حديث أنس هذا قطعة من الحديث قبله اقتصر كل من رواته على ماذكره وترك الباقى إما نسيانا أو لسبب آخر والله أعلم

(وعن أنس رضى الله عنه قال كان اخوان) لم أقف على من سماهما (على عهد) أى زمن حياة (رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم) ويلازمه ليتلقى من معارفه صلى الله عليه وسلم ويأخذ من أقواله وأفعاله

Marfat.com

والآخرُ يَحترف ، فشكا المحترِفُ أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : فلعلّك تُرزقُ به» رواه الترمذى باسناد صحيح على شرط مسلم (يحترف) يكتسب ويتسبب .

﴿ باب الاستقامة ﴾

(والآخر يحترف) افتعال من الحرفة وهى الصناعة وجهة الكسب (فشكا المحترف أخاه) فى ترك الاحتراف (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال) مسليا له فى انفراده بالاحتراف وترك أخيه الاسباب (فلعلك ترزق به) أى فلعل قيامك بأمره سبب لتيسير رزقك لان الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وفى الحديث أيضا « وهل ترزقون أو قال تنصرون الا بضعفائكم » وفيه تنبيه على أن من انقطع الى الله واكتفى بتدبيره عن تدبير نفسه وسكن تحت جرى مقاديره كفاه مهماته وفى الحديث تكفل الله لطالب العلم بالرزق أى بتيسير وصوله اليه لما خرج عن حاجة نفسه وأقبل على باب مولاه واكتفى به عن أفعال نفسه والا فما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (رواه الترمذى بأسناد) هو رجال الطريق الموصلة الى المتن (على شرط مسلم) أى أنهم روى عنهم مسلم فى صحيحه وهذا هو المراد بقولهم على شرط الشيخين مثلا (يحترف) المذكور فى الخبر معناه (يكتسب ويتسبب) أى يتعاطى الأسباب التى أبرزتها الحكمة سترا للتصرفات الإلهية ..

﴿ باب الاستقامة ﴾

فى مفردات الراغب استقامة الأنسان لزومه للمنهج المستقيم نحو ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اه وقال بعض العارفين مرجع الاستقامة الى أمرين

Marfat.com

قال الله تعالى « فاستقم كما امِرْت » وقال تعالى « إن الذين قالوا ربُنا الله ثم استقاموا تتنزّلُ عليهم الملٰئكةُ أن لا تخافوا ولا تَحزَنوا وأبشروا بالجنـة التى كنتم تُوعَدون . نحن أولياؤكم فى الحيٰوةِ الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تَشتهى أنفسُكم ، ولكم فيها

صحة الايمان بالله واتباع ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطنا وقال عمر رضى الله عنه الاستقامة أن تقوم على الأمر والنهى ولا تروغ عنه روغان الثعلب * (قال الله تعالى فاستقم كما أمرت) الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم يعنى فاستقم يامحمد على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كما أمرك ربك والأمر فيه للتأكيد لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عنها فهو كقولك للقائم قم حتى آتيك أى دم على ماأنت عليه من القيام حتى آتيك . وفى تفسير القرطبى أن الذى شيبه صلى الله عليه وسلم من سورة هود قوله فاستقم كما أمرت وقال روى عن عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا على الشنوى يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله روى عنك أنك قلت شيبتنى هود فقال نعم فقلت له ما الذى شيبك منها قصص الأنبياء وهلاك الأمم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت اه * (وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملٰئكة) عند الموت (ان) أى أى أو بأن (لاتخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ماخلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيهم (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحيوة الدنيا) أى حفظتكم (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة . (ولكم فيها ماتشتهى أنفسكم) قيل فى اضافتها اليهم اشارة الى تنعم أنفسهم التى ذاقت المرارة فى الدنيا وانظر الى تشتهى والى قوله تدعون فى قوله (ولكم فيها

Marfat.com

ماتَدَّعون ، نُزُلاً من غفور رحيم »

وقال تعالى « إن الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يَحزَنون ، أولئك أصحاب الجنه خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون »

وعن أبى عمرو ، وقيل أبى عمرة ، سفيانَ بن عبد الله رضى الله عنه قال « قلت : يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا

ماتدعون) أى تطلبون فان فيه اشارة الى تفاوت المراتب ولا يخفى ان ذلك مما تذهب فيه النفس كل مذهب (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) وهو الله تعالى واذا كان هـذا النزل وهو الـكرامة المعجلة فكيف بالمؤجلة رزقنا الله تعالى اتباع الـكتاب والسنة وختم لنا بالحسنى بمنه آمين .

(وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله) أى آمنوا به ووحدوه (ثم استقاموا) اعتدلوا على ذلك وداموا عليه الى أن يتوفاهم الله عليـه والمراد الاستقامة على التوحيد الـكامل واتباع الـكتاب والسنة (فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون . أولئك أصحاب الجنة) بفضل الله تعالى قال صلى الله عليه وسـلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله . الحديث (خالدين فيها) حال مقدرة (جزاء) منصوب على المصدرية بفعله المقدر أى يجزون جزاء (بما كانوا يعملون)

(وعن أبى عمرو) بفتح العين المهملة (وقيل أبى عمرة) بزيادة تاء فى آخره (سفيان) بضم السين على الافصح وهو بتثليث السين (ابن عبد الله الثقفى رضى الله عنه) معدود من أهل الطائف كان عاملا عليه لعمر حين عزل عنه عثمان بن أبى العاص ونقـله الى البحرين روى له مسلم هـذا الحديث والترمذى والنسائى وابن ماجه (قال قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام) أى فى دينه وشريعته (قولا) جامعا لمعانى الدين واضحا فى نفسه بحيث لايحتاج الى تفسير غـيرك أعمل عليه

Marfat.com

لاأسأل، عنه أحداً غيرَكَ. قال: قل آمنت بالله. ثم اُستقِم» رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «قاربوا وسَدِّدوا، واعلموا أنّه لن ينجوَ أحدٌ منكم بعَمَلِهِ» قالوا ولا أنت يارسول الله؟» قال «ولا أنا إلاّ أن يتغمدَنى اللهُ برحمةٍ منه وفضل»

وأكتفى به بحيث (لا أسأل) أى لايحوجنى لما اشتمل عليه من بديع الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسأل (عنه أحدا غيرك[1] قال قل آمنت بالله) أى جدد ايمانك متذكرا بقلبك ذاكرا بلسانك مستحضرا تفاصيل معانى الايمان الشرعى التي مرت فى حديث جبريل (ثم استقم على عمل الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا تتأتى الاستقامة مع شئ من الاعوجاج فانها ضده والحديث على وفاق الآية قبله (رواه مسلم) وأخرجه أحمد والدارمى وابن حبان فى صحيحه والطبرانى فى الكبير والضياء فى المختارة[2] والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الأيمان والخرائطى فى مكارم الاخلاق وغيرهم قال المصنف هذا أحد الأحاديث التى عليها مدار الاسلام * (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا أنه) أى الشأن (ان ينجو أحد منكم من الله بعمله قالوا ولا أنت) أى ولا تنجو بعملك فحذف الفعل فانفصل الضمير ويحتمل أن يكون ولا أنت ناج بعملك فيكون مبتدا محذوف الخبر (قال ولا أنا) أى ولا أنجو أو ولا أنا ناج بالعمل (الا أن يتغمدنى) أى يغمرنى (الله برحمة منه وفضل) ويلبسنيها ويغمرنى بها ومنه غمدت السيف واغمدته أى جعلته فى غمده وسترته به. قال المصنف فى شرح مسلم مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا حكم شرعى ولا يثبت ذلك كله

---

(١) هذه الاوصاف للقول يومى اليها تنوين قولا فانه للتعظيم (٢) اسم كتاب

Marfat.com

الا بالشرع ومذهبهم ان الله تعالى لا يجب عليه شئ بل الدنيا والآخرة ملكه يفعل ما يشاء ويحكم مايريد فلو عذب المطيعين جميعهم وأدخلهم النار لكان عدلا منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك ولكنه اخبر وخبره صدق انه لا يفعل هذا بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه . وفى هذا الحديث دليل ظاهر لما قلناه من انه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته . وأماقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة فهى لا تعارض هذه الأحاديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال ثم التوفيق للأعمال والهداية للأخلاص فيها وقبولها برحمة الله وفضله فصح انه لم يدخل الجنة أحد بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث . ويصح ان يقال إنه دخل بالأعمال المسببة عن الفضل أى بسببها وهى من الرحمة اه ملخصاً وأشار العارف بالله تعالى ابن أبى جمرة الى جواب آخر حاصله أن الأعمال أسباب عادية كسائر الاسباب التى هى من مقتضيات الحكمة ولا تأثير لها فى دخول الجنة فالنفى باعتبار التأثير بمعنى أن الذى يؤثر فى دخول الجنة فى الحقيقة انما هو الله تعالى لا الأعمال فانما هى مجرد اسباب صورية اقتضتها الحكمة الالهية والاسناد اليها تارة باعتبار أنها سبب صورى وسيأتى فى باب بيان طرق الخير أجوبة أخرى . قال ابن أبى جمرة وفى الحديث دلالة على أنه ليس أحد من الخلق يقدر على توفية حق الربوبية على مايجب لها، يؤخذ ذلك من قوله ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته فاذا كان هو وهو خير البشر وصاحب المقامات العلا لا يقدر على ذلك فالغير أحرى وأولى واذا تأملت ذلك من جهة النظر تجده مدركا حقيقة لأنه اذا طالبنا بشكر النعم التى أنعم علينا عجزنا عنه بالقطع ومنها ما لا نعرفه كما قال وان تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها فكيف غير ذلك من أنواع التكليفات فما بقى الا ما أخبر به

Marfat.com

رواه مسلم (والمقاربة) القصد الذى لا غلو فيه ولا تقصير (والسداد) الاستقامة والاصابة (ويتغمدنى) يلبسنى ويسترنى ـ قال العلماء « معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى » قالوا « وهى من جوامع الكلم، وهى نظام الامور » وبالله التوفيق

الصادق وهو التغمد بالفضل والرحمة . . (رواه مسلم والمقاربة القصد الذى لا غلو فيه) أى مجاوزة المأمور به والزيادة فيه (ولا تقصير) أى اخلال بشئ منه (والسداد) بفتح الأولى (الاستقامة والاصابة) قال بعضهم السداد هو الاصابة فى الاقوال والاعمال والمقاصد . والاصابة فى جميعها هى الاستقامة (ويتغمدنى يلبسنى ويسترنى) هو مثل يتغمدنى فى التعدى بالباء وان كان لا يلزم من ترادف معنى الفعلين توافقهما فى الاستعمال والصلة [1] كصلى فانه بمعنى دعا ومع هذا فالأول يعدى بعلى فى الخير والثانى لا يعدى بها الا فى الشر (قال العلماء معنى الاستقامة) المطلوبة الممدوحة بالكتاب والسنة (لزوم طاعة الله تعالى) ويلزم من ذلك ترك منهياته (قالوا) أى العلماء (وهى من جوامع الكلم) هو أن يكون اللفظ قليلا والمعنى جزيلا وهو ماأعطيه صلى الله عليه وسلم (وهى) أى الاستقامة (نظام الأمور) قال بعض العلماء الاستقامة هى الدرجة القصوى التى بها كمال المعارف والأحوال . وصفاء القلوب فى الأعمال وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى من لم يكن مستقيما فى حاله ضاع عمله وخاب جده ، ونقل أنه لايستطيعها الا الاكابر لأنها الخروج عن المألوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الله تعالى على حقيقة الصدق ، ولعزتها أخبر صلى الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها ، فقد أخرج أحمد استقيموا ولن تطيقوا .

---

(١) اى الحرف الذى يتعدي به ويتوصل به الى المعمول اه

Marfat.com

﴿ باب فى التفكر في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناءِ الدنيا، وأهوال الآخرة، وسائر أُمورهما وتقصير النفس، وتهذيبها، وحملِها على الاستقامة ﴾

﴿ باب التفكر ﴾

أى إجالة الفكر (فى عظيم مخلوقات الله تعالى) كالعرش والكرسى والسماء والأرض ففى الحديث ما السماء والأرض وما بينهما فى العرش الا كحلقة أُلقيت فى فلاة من الأرض وعظم المخلوق[1] يدل على كمال الخالق وعظمته (و) التفكر فى (فناء الدنيا) واضمحلالها وتلاشى أمرها قال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح. ليبعثه ذلك على الزهد فيها والاعراض عن غرورها والاقبال على الآخرة ففى الحديث كونوا أبناء الآخرة ولا تكونوا أبناء الدنيا. فان رفع الله قدره وخلصه عن السوى وخصصه بالتخلص للمولى فتلك الغاية القصوى (و) التفكر فى (أهوال الآخرة) وشدائدها كما قال تعالى «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى» وقال تعالى «يوما يجعل الولدان شيبا» ليبعثه ذلك على التقوى وطاعة المولى فينجو من كرب الدارين ويجزى بالاحسان قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان. (وسائر أمورهما) أى أمور الدنيا وأنها جميعها فانية وأهوال الآخرة، وأنها شديدة (وتقصير) أمل (النفس) بذكر الموت (وتهذيبها) من الأخلاق السيئة بتذكر أهوال الآخرة وشدة عقابها (وحملها على الاستقامة)

---

(١) قوله وعظم المخلوق الخ قياس ماسيأتى ان تكون العبارة ليبعثه ذلك على معرفة عظمة الخالق فان عظم المخلوق يدل الخ : ش

Marfat.com

قال الله تعالى « قل إنما أعظُكم بواحدةٍ ، أن تقوموا لله مَثْنَى وفرادُى ثم تتفكروا » *وقال تعالى « إنّ فى خلق السموات والأرض واختلاف الّيل والنهارلآيات لأُولِي الألباب ،

بتذكر النفس ماورد من الوعد الصادق فى الطاعة من الثواب بمحض الفضل . وعلى المعصية من العقاب بطريق العدل وهذا انما يبلغه العبد بتأييد الله سبحانه وتعالى وتوفيقه لاتباع الكتاب والسنة فان ظفر بشيخ مرشد مرب موصل للمريد الى طريق الحق بتهذيب النفس من رعوتها وتحليتها بأنواع العبادات فذلك أعلى والافما لايدرك كله لايترك كله* (قال تعالى قل انما أعظكم بواحدة) هى (أن تقوموا) بالانتصاب فى الامر والنهوض فيه بالهمة (لله) أى لأجله (مثنى) أى اثنين اثنين (وفرادى) أى واحداً واحداً (ثم تتفكروا) أى فى السموات والأرض فتعلموا أن خالقهما واحد فعلى هذا تم الكلام بقوله تتفكروا وقوله « مابصاحبكم من جنة» ابتداء كلام وهذا أحد قولين فى الآية للمفسرين والثانى أن المراد التفكر فى شأن النبى صلى الله عليه وسلم بأن يتفكروا أى يتفكر كل منهسم فى ذلك ويعرض كل فكرته على صاحبه لينظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لايميل به اتباع الهوى وبأن يتفكر الواحد أيضا بعدل ونصف هل رأينا فى هذا الرجل جنونا قط أو كذبا وقد علمتم أن محمد اما به من جنة بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهناً وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال فاذا علمتم ذلك كفاكم أن تطالبوه بآية فأذا أجابها تبين أنه صادق مما جاء به *(وقال تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات) لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لأولى الألباب) العقول المجلوة عن شوائب الحس والوهم ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة فى هذه الآية لأن مناط

الذين يذكُرون اللهَ قِياماً وقُعوداً وعلى جُنوبهم ويتفكّرون فى خلق السموات والأرض

الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة أنواعه فأنه اما أن يكون فى ذات الشئ كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها أو الخارج عنه كتغير الأفلاك بتبدل أوضاعها وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها رواه ابن حبان وغيره (الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) أى يذكرون دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومصطجعين وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم (ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) استدلالا واعتباراً وهو أفضل العبادات أخرج بن حبان عن على قال قال صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكر . أى لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وأخرج الثعلبى بسند فيه من لايعرف عن أبى هريرة رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم « بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال أشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفرلى فنظر الله اليه فغفر له » وعن ابن عباس وأبى الدرداء فكرة ساعة خير من قيام ليلة وقال الحسن بن أبى الحسن الفكرة مرآة المؤمن ينظر فيها الى حسناته والى سيئاته وقال سرى السقطى الفكرة خير من عبادة سنة ماهو الا أن تحل اطناب خيمتك فتحطها فى الجنة وفى تفسير أبى عطية : حدثنى أبى عن بعض علماء المشرق قال كنت بائتا بمسجد فى مصر فصليت العتمة فرأيت رجلا قد اضطجع مسجى بكسائه حتى أصبح وصلينا تلك الليلة وسهرنا فلما أقيمت صلاة الصبح قام ذلك الرجل فاستقبل القبلة وصلى مع الناس فاستعظمت جرأته فى الصلاة بغير وضوء فلما فرغت الصلاة خرج فتبعته لأعظه فلما دنوت منه سمعته يقول :

ربنا ماخلقت هذا باطلاً ، سبحانك » الآيات *وقال تعالى « أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ،

منسجز الجسم غائب حاضر * منتبه القلب صامت ذاكر
منقبض فى العيون منبسط * كذاك من كان عارفا فاكر
يبيت فى ليلة أخا فكر * فهو مدى الليل نائم ساهر

وانصرفت عنه قال فقلت أنه ممن يعبد الله بالفكرة اه

(ربنا ما خلقت هذا باطلا) حال من فاعل يتفكرون على ارادة القول أى يتفكرون قائلين ذلك و« هذا » اشارة الى المتفكر فيه أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والارض أو اليهما لأنهما فى معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل لحكم عظيمة من جملتها أن يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الأبدية والسعادة السرمدية فى جوارك (سبحانك) تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض (الآيات) يحتمل أن يكون الى قوله انك لاتخلف الميعاد ويحتمل أن يكون الى آخر السورة والاول أقرب وكرر فى الدعاء ربنا خمس مرات مبالغة فى الابتهال ودلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفى الآثار من حز به أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف واعطاه ماأراده ثم قرأ هذه الآيات (وقال تعالى أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الأبل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لحمل الأثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن قادها طوال الاعناق لتبوء بالأوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى بها قطع البرارى والمفاوز مع مالها من منافع أخرى ولذا خصت بالذكر لبيان الايات المنبثة فى

Marfat.com

وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نُصبت وإلى الأرض كيف سطحت ، فـذكّر إنما أنت مذكِّر » * وقال تعالى « أفلم يسـيروا فى الأرض فينظروا »

الحيوانات التى هى أشرف المركبات وأكبرها صنعاً ولأنها أعجب ماعند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهى راسخة لا تميل (والى الأرض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهاداً والمعنى أفلا ينظرون الى أنواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينـكروا قتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الأمر بالتذكير فقال (فذكر) وفى تفسير ابن عادل إن قيل ما المناسبة بين هـذه الأشياء فالجواب قال الزمخشرى من فسر الابل بالسحاب فالمناسبة ظاهرة وذلك تشبيه ومجاز ومن حملها على الأبل فالمناسبة بينها وبين السماء والارض والجبال من وجهين «أحدهما» أن القرآن نزل بلغة العرب وهم أهل اسفار والمسافر قد تخلو بنفسه لفقد من يصحبه وشأن الانسان اذا انفرد الاقبال على التفـكر فى الأشياء فاذا فـكر فاول ما يقع نظره على الجمل الذى هو راكبه فاذا هو منظر جميل جمع أموراً تدل على كمال قدرته سبحانه وان نظر الى ما فوق فالى السماء أو الى تحت فالأرض أو الى الجانب فالجبال فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الـكبر والحسد على ترك النظر «الثانى » ان جميع المخلوقات دالة على الصانع إلاّ ان منهاماهومشتهى للنفس كحسن الصور واللباس والنزهة فهذه استحسانها قد يمنع من كمال النظر فيها ومنها ما لاحظ فيه للشهوة فأمر بالنظرفيها اذ لامانع من اكمال النظر فيها اهـ *(وقال تعالى افلم يسيروا فى الارض فينظروا) أى الى تقلب الاحوال بأبناء الدنيا واضمحلالهم بعد وجودهم

Marfat.com

الآية ـ والآيات فى الباب كثيرة ، ومن الأحاديث الحديث السابق « الكيّس من دان نفسه » .

﴿ باب فى المبادرة الى الخيرات وحث من توجّه لخير على الاقبال عليه بالجِد من غير تردُّد ﴾

قال الله تعالى « فاستبقوا الخيرات » — وقال تعالى « وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم وجنّةٍ عرضُها السمٰوات والأرض ،

فيها وتلاشى أمرهم بعد كمال قوتهم صورة فيعرفون أن الحى القيوم هو الله وأن غيره فان فلا يركنوا الى الدنيا ولا يغتروا بزهراتها ولا يقبلوا على مستلذاتها وشهواتها ويغفلوا عما خلقوا له من عبادة مولاهم وطاعته اللذين بهما كمال المرء وسعادته (الآية) بالنصب أى اقرأ الآية أو بالرفع أى الآية الى آخرها معلومة أو المستدل به الآية فهو مبتدا أو خبر (والآيات فى الباب كثيرة ومن الاحاديث الحديث السابق) عن شداد بن أوس، فى باب المراقبة (الكيس من دان نفسه) وعمل لما بعد الموت فان محاسبته لها وعدم تركها هملا انما ينشأ عن تفكره فى الدنيا وزوالها وفى نفسه وانتقالها كأنك بالدنيا ولم تكن وبالآخرة ولم تزل فيحاسب نفسه فيمنعها عما لا ينبغى ويحليها بما يرضى الله وبالله التوفيق :

﴿ باب المبادرة ﴾

اى المسارعة (الى) فعل (الخيرات وحث) أى حض (من توجه لخير على الاقبال عليه) أى على التوجه (بالجد) بالعزم على الامر والاتيان به (من غير تردد فى ذلك * قال تعالى فاستبقوا الخيرات) سارعوا اليها (وقال تعالى وسارعوا) بادروا (الى مغفرة من ربكم) أى الأعمال الموجبة للمغفرة بالوعد الصادق أو الى التوبة أو الى أداء الفرائض أو الى الهجرة (و)الى (جنة عرضها السموات والأرض) أى كعرضها

Marfat.com

أعدّت للمتقين »

وأما الأحاديث.: فالأول عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بادِروا بالأعمال الصالحة، فستكونُ فِتَنٌ كقِطَعِ الليل المظْلِم، يُصبح الرجلُ مؤمناً ويمسى كافراً،

أى سعتها كذلك وخص العرض بالذكر لأن طول كل شئ غالبا أكثر من عرضه هذا عرضها وأما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لأنها كالسموات والارض لا غير بل كعرض السموات والارض عندظنكم (الآية) أى أتم الآية يعنى أعدت للمتقين وهو وقف تام وما بعده من الآيات وصف للمتقين المعد لهم الجنة فى علم الله من فضله* (وأما الاحاديث: فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا) أى ائتوا بالعمل الصالح وابتدروا اليه قبل ظهور المانع منه من الفتن فهو قريب من حديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك ثم وصف الفتن المانعة من كمال العمل أو من أصله بأنها (كقطع) بكسر ففتح جمع قطعة أى طائفة (من الليل المظلم) أى كلما ذهب ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مثل ذلك ، قال فى النهاية أراد فتنة سوداء تعظيما لشأنها اه وفى الحديث إشارة الى تتابع الفتن المضلة أو اخر الزمان وكلما انقضى منها فتنة عقبتها أخرى . وقانا الله من الفتن بمنه وكرمه (يصبح الرجل مؤمنا) أى باقيا على ايمانه الذى كان عليه (ويمسى) بضم التحتية فيه وفى يصبح (كافراً) يحتمل الكفران بالنعم لما يداخله من المعاصى المبعدة من ساحة الشكر . ويحتمل الكفر الحقيقى قال القرطبى ولا يمتنع حمله على ذلك لأن الفتن اذا تراكمت أفسدت القلب وأورثته القسوة والغفلة التى هى سبب الشقاء .

ويمسى مؤمنًا ويصبح كافرا، يبيعُ دِينه بعَرَضٍ من الدّنيا » رواه مسلم

(الثانى) عن أبى سِرْوعةَ — بكسر السين المهملة وفتحها — عُقْبةَ ابنِ الحارث رضى الله عنه قال: صليتُ وراء النبىّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة العصر فسلّم ثم قام مسرِعا فتخطّى رقابَ الناس إلى بعض حُجَرَ نسائه،

(ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض) بفتح الراء أى متاع وحطام (من الدنيا) استئناف بيانى أى أن سبب كفره بيعه أى أخذه العرض فى مقابلة دينه بأن يأخذ أو يستحل مال أخيه المسلم أو يستحل الربا والغش أو نحوه مما أجمع على تحريمه وعلم من الدين بالضرورة قال القرطبى ففى الحديث التمسك بالدين (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذى كما فى الجامع الصغير وزاد فى آخر الحديث يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل .(وعن أبى سروعة بكسر السين المهملة وفتحها) واهمال الراء والعين (عقبة بن الحارث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصى القرشى النوفلى (رضى الله عنه) وما ذكره المصنف من أنه أبو سروعة قول أهل الحديث ومصعب الزبيرى .وأهل النسب يقولون إن عقبة أخو أبى سروعة وإنهما أسلما معا يوم الفتح قال ابن الأثير وهو الاصح روى له البخارى ثلاثة أحاديث (قال صليت وراء النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة) علم بالغلبة على مهاجره صلى الله عليه وسلم والنسبة اليها مدنى (العصر) هذا بناء على أنها اسم للصلاة وعلى كونها اسما للوقت فهو على تقدير المضاف أى صلاة العصر (فسلم ثم قام مسرعا) لعل تراخى القيام عن السلام مع مبادرته فى الأثر واسراعه أنه انما تذكر حينئذ وفى رواية فقام (فتخطى رقاب الناس) أى قطع الصفوف حال جلوس الناس . أما وهم قيام فيقال له خرق الصفوف (الى بعض حجر نسائه) متعلق بتخطى وحجر بضم الحاء وفتح الجيم جمع

Marfat.com

فَفزِع الناسُ من سُرعته، فخرج عليهم، فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال « ذَكَرْتُ شيأ من تِبْرٍ عِندنا، فكرِهْتُ أن يحبَسنى، فأمرتُ بقسمته » رواه البخارى — (وفى رواية له) « كنتُ خلّفت فى البيت تِبراً من الصَّدقة، فكرهت أن أبيّته » (التبر) قطع ذهب أو فضة

حجرة إسم للمنزل (ففزع) بوزن علم من الفزع الخوف أى خاف (الناس من سرعته) فى السير الى تلك الحجرة. وعادته صلى الله عليه وسلم أن يمشى هونا وعادتهم الفزع اذا رأوا منه غير ما يعهدون خشية أن ينزل فيهم شئ يسوءهم (فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته) فى خروجه من الحجرة (فقال ذكرت شيئا من تبر) بكسر الفوقية وسكون الموحدة وفى رواية وأنا فى الصلاة. وعليه فثم فى قوله ثم قام مستعارة من الفاء (عندنا فكرهت أن يحبسنى) أى يشغلنى التفكر فيه عن التوجه والاقبال على الله تعالى وفهم بعضهم معنى آخر فقال إن تأخير الصدقة يحبس صاحبها يوم القيامة (فأمرت بقسمته) وفى رواية فقسمته وفيه جواز الاستنابة مع القدرة على المباشرة (رواه البخارى) وترجم له باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم (وفى رواية له كنت خلفت فى البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن أبيته) من التبييت أى أتركه عندى ولا أدفعه لمستحقه ففيه المبادرة لأداء القربات وفعل الخيرات (والتبر قطع) بكسر القاف ففتح المهملة (ذهب أو فضة) هذا قول لبعضهم والذى قال الجوهرى انه الذهب فقط فلذا قال فى فتح البارى التبر الذهب اذا لم يصف ولم يضرب واطلقه بعضهم على جميع جواهر الارض قبل أن يصاغ أو يضرب حكاه ابن الانبارى عن الكسائى وكذا أشار اليه ابن دريد. وقيل هو المكسور حكاه ابن سيدة

Marfat.com

(الثالث) عن جابر رضى الله عنه قال : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يوم أُحُد « أرأيتَ أن قتلتُ فاين أنا » قال «في الجنة» فألقَى تمراتٍ كُنَّ فى يده ، ثم قاتلَ حتى قُتل . متفق عليه

(الرابع) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل

(وعن جابر) أى ابن عبد الله (رضى الله عنه قال قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يوم أحد) قال الخطيب هو عمر بن الحمام ابن الجموح بن حرام الانصارى وقيل غيره لأنه كانت قصته هذه يوم بدر لا يوم أحد نقله المصنف فى مهماته (أرأيت) بفتح الفوقية أى اخبرنى (ان قتلت) أى فى سبيل الله (فأين أنا) أى فأين أصير حذف الفعل فانفصل مرفوعه (قال فى الجنة فالقى تمرات) أى قليلات (كن فى يده) كان يأكل منهن ولم يطمئن للأكل مسارعة للجهاد ثم لم يرض بالصبر مدة أكل تلك الحبات مسارعة للخيرات واستباقا لمرضاة الله عليه (ثم قاتل حتى قتل متفق عليه) وفى أخرى عنه لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل . رواه مسلم من حديث أنس . وذكر ابن عقبة فى مغازيه انه أول من قتل يومئذ من المسلمين وفى كتاب « مفتاح البلاد فى فضائل الغزو والجهاد» تأليف جدى الشيخ محمد علان الصديقى البكرى سبط آل الحسن روى الحاكم عن أنس أن رجلا اسود أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى رجل اسود اللون منتن الريح لامال لى فان أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا قال فى الجنة فقاتل حتي قتل فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم فقال بيض الله وجهك وطيب ريحك واكثر مالك الحديث اه

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل) قال فى فتح البارى لم أقف على اسمه ويحتمل أنه أبو ذر ففى مسند احمد أنه سأل أى الصدقة أفضل لكن فى

Marfat.com

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسولَ الله أىُّ الصدقة أعظم أجرا ؟ »
قال « أن تَصَدَّقَ وأنت صَحيحٌ شحيحٌ ، تخشى الفقر وتأملُ الغنى .
ولا تُمْهِلْ حتى إذا بلغَتِ الحلقومَ

الجواب جهد من مقل أو سر الى الفقير وكذا فى مسند عبد بن حميد أن أبا ذر سأل فاجيب (الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الصدقة أعظم اجراً) فى رواية أى الصدقة افضل (قال ان تصدق) بتشديد الصاد والدال المهملتين وأصله تتصدق بتاءين فأدغمت احداهما فى الصاد[1] (وانت صحيح شحيح) قال الخطابى الشح اعم من البخل وكأن الشح جنس والبخل نوع وأكثر ما يقال البخل فى أفراد الامور والشح علم وقيل هو الذى كالوصف اللازم ومن قبيل الطبع قال فمعنى الحديث ان الشح غالب فى حال الصحة فاذا سمح فيها وتصدق كان أصدق فى نيته واعظم لأجره بخلاف من أيس من الصحة ورأى مصير المال لغيره فان صدقته حينئذ ناقصة بالنسبة الى حال الصحة والشح ورجاء البقاء وخوف الفقر اه وفى فتح البارى قال صاحب المنتهى الشح بخل مع حرص وقال صاحب المحكم الشح بتثليث الشين والضم أعلى وقال صاحب الجامع كان الفتح فى المصدر والضم فى الاسم (تخشى) أى تخاف ولهذا الفعل ستة مصادر نظمها ابن مالك فقال

خشيت خشياً ومخشاة ومخشية وخشية وخشاء ثم خشيانا

(الفقر) أى ان انفقت لوسوسة الشيطان بذلك قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر (وتأمل) بضم الميم (الغنى) أى تطمع به (ولا تمهل) بالاسكان على أنه نهى ، والرفع على أنه نفى ويجوز النصب قاله فى فتح البارى أى لا تؤخر الصدقة (حتى اذا بلغت) أى الروح (الحلقوم) أى قاربت بلوغه اذ لو بلغته حقيقة لم

---

(١) ويجوز تخفيف الصاد على حذف احدى التاءين . كرمانى

Marfat.com

قلتَ لِفلانٍ كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا». متفق عليه (الحلقوم) مجرى النفس

تصح وصية ولا صدقة ولا شئ من تصرفاته بالاتفاق ولم يجر للروح ذكرا كتفاء بدلالة السياق كالآية (قلت) ليأسك من الحياة أوصيت (لفلان) بما هو (كذا و) أوصيت (لفلان) بما هو (كذا وقد كان لفلان كذا) الظاهر أن هذا من باب الاقرار لا الوصية. وقال الخطابى فلان الأول والثانى الموصى له وفلان الاخير الوارث قال يريد يعنى النبى صلى الله عليه وسلم أنه اذا صار للوارث ان شاء أبطله وان شاء أجازه .وقال غيره يحتمل أن يكون المراد من الجميع الموصى له وانما دخل كان فى الثالث اشارة الى تقدير المقدر له فى الازل بذلك وقال الكرمانى يحتمل أن يكون الثالث المورث أو الموصى له قال الحافظ ويحتمل أن يكون بعضها وصية وبعضها اقراراً وقد وقع فى رواية ابن المبارك قلت اصنعوا لفلان كذا وتصدقوا لفلان بكذا اه ملخصاً قيل وهذا من باب التسجيل عليه أى اذا كان طمعك فى الحياة أوجب لك كتمان الحق اللازم لك الى أن أيست منها فما أقررت به الا الآن ولم تقربه قبل فأولى أن يوجب لك الطمع تأخير الصدقة الى الآن ، فاحذر ذلك فأنك يؤخذ من مالك حيث لا ينفعك التحسر ولا يفيدك الندم (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذى والنسائى . وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمائة عند موته» رواه أبو داود وقال الحافظ فى فتح البارى أخرجه الترمذى بأسناد حسن وصححه ابن حبان . (الحلقوم) بضم الحاء المهملة وسكون اللام وبالقاف قال فى النهاية والميم أصلية وقيل إنه مأخوذ من الحلق فالواو والميم زائدتان (مجرى) بضم الميم وسكون الجيم محل جريان (النفس) بفتح النون والفاء

Marfat.com

و (المرئ) مجرى الطعام والشراب

(الخامس) عن أنس رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد فقال « من يأخذُ منّى هذا ؟ » فبَسطوا أيديَهم ، كلُّ إنسان منهم يقولُ أنا أنا ، قال « فمن يأخُذه بحَقِّهِ ؟ » فأحجَم القومُ ، فقال أبو دُجانَةَ رضى الله عنه : أنا آخُذُه بحقه . فأخذه

(والمرىء) بفتح الميم وكسر الراء المهملة مهموز ممدود ، (مجرى الطعام والشراب) من الحلق وجمعه مرؤ كسرير وسرر

(وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحـد) بضم أوليه جبل معروف بالمدينة كانت عنـده الغزوة المعروفة (فقال من يأخذ منى هـذا) أى السيف مطلقا عن التقييد (فبسطوا) بموحدة فمهملتين (أيديهـم) أى مدوها لأخذه (كل انسان منهم يقول أنا) آخذه (أنا) آخذه والتكرار باعتبار التعدد فى معنى كل (قال) صلى الله عليه وسلم (فمن يأخذه بحقه) قال القرطبي يعنى بهذا الحق أن يقاتل بذلك السيف الى أن يفتح الله على المسلمين أو يموت (فاحجم القوم) لما فهموا ذلك (فقال أبودجانة) بضم الدال المهملة و بالجيم و بعد الالف نون (واسمه سماك بن خرشة) بن نودان الانصارى مشهور بكنيته (رضى الله عنـه) شهد بدرا وأحـداً ودافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ هو ومصعب بن عمير وكثرت فيـه الجراحات وقتل مصعب واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة . قال أبو عمرو إسـناد حديث الحرر المنسوب اليه فيه ضعف وقيـل إنه موضوع والاول أشهر (أنا آخذه بحقه) أى بعد ان قال يارسول الله وما حقه فقال أن تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى فقال أنا آخـذه (فأخذه) فقام بشرطه

Marfat.com

ففلَقَ به هامَ المشركين . رواه مسلم (اسم أبى دجانة) سماك بن خرشة (قوله احجم القوم) أى توقفوا و (فلق به) أى شق (هام المشركين) أى رءوسهم

(السادس) عن الزبير بن عدى قال : أتينا أنس بن مالك

ووفى بحقه (ففلق) أى شق (به هام) بتخفيف الميم أى رءوس (المشركين) وفى سيرة ابن سيد الناس عن الزبير أنه قال وجدت فى نفسى حين سألت النبى صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة فقلت والله لانظرن مايصنع فاتبعته فأخذ عصابة حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها . فخرج وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى * ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر فى الكيول * أضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحداً الا قتله (رواه مسلم وقوله أحجم القوم) قال فى شرح مسلم هو بحاء ثم جيم كذا فى معظم الاصول وفى بعضها بتقديم الجيم على الحاء وادعى القاضى عياض أنه الرواية ولم يذكره غيره قال لكنهما لغتان ومعناهما تأخروا وكفوا وهو بمعنى قول المصنف هنا (توقفوا وفلق به أى شق) به (هام المشركين أى رءوسهم) قال الشاعر

ويضرب بالسيوف رءوس قوم * أزيلت هامهن عن المقيل

المقيل أصول الاعناق . (وعن الزبير) بضم الزاى وفتح الموحدة وسكون التحتية (ابن عدى) بفتح فكسر للمهملتين وتشديد الياء قال الذهبى فى الكاشف الزبير ابن عدى الهمدانى اليامى نسبة الى بنى يامة قاضى الرى يروى عن أنس ثقة فقيه ملت سنة احدى وثلاثين ومائة روى عنه الستة اه (قال أتينا أنس بن مالك

Marfat.com

رضى الله عنه فشكَوْنا إليه ماناقى من الحَجَّاج ، فقال « اصبروا فإنَّه لايأتى زمان إلاّ والذى بعدَه شرٌّ منه

رضى الله عنه) أى بالبصرة (فشكونا اليه ماناقى من الحجاج) بفتح المهملة وتشديد الجيم الاولى ابن يوسف الثقفى عامل عبد الملك بن مروان على الحجاز ثم على العراق (فقال اصبروا) أى على ماتلقون منه (فانه لايأتى زمان الا والذى بعده شر منه) أى فينبغى للانسان أن يبادر لصالح الأعمال وان لحقته المتاعب والمشاق والاتعاب ولا يترقب الخلو عن ذلك فما يأتى بعد أشد فى ذلك مما فى الزمان الذى كان فيه لأن الزمان لايزال فى البعد عن مشكاة النبوة والقرب من البدع والفتن فلا يمضى زمن فيه نقص لشئ من السنن ، أو ابتلاء بشئ من المحن الا والذى بعده أشد منه فى ذلك بان يعتقد أن تلك السنة التى تركت أولا للتمادى على تركها والجهل بها بدعة أو يصيبه من الكروب مايتهون معه ماسلف له من الخطوب وفى الحديث (١) الشريف فى كل عام تزدلون وقال الشاعر

يازمانا بكيت منه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى المواثيق والعهود جرت عادة الله تعالى بالابتلاء بالمصيبة ثم باشد منها وذلك ليتدرج العبد من الاخف الى الاشد اذ لو فاجاءه الاشد ابتداء ربما عجز عن حمله بخلافه بعد التدرج من الاخف اليه . ولا يشكل على ماذكره وجود زمان عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج لما روى أن الحسن البصرى سئل عن ذلك فقال لابد للناس من زمان يتنفسون فيه وفى التوشيح حمل الاكثر حديث الباب على الاكثر الاغلب وأجاب اخرون بأن

---

(١) قوله وفى الحديث فيه نظر اذ هو من كلام الحسن البصرى كما فى اختصار المقاصد الحسنة للزرقانى وان صح معناه فى حديث البخارى مامن يوم يأتى الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم

Marfat.com

حتى تلقَوْا ربّكم . سمِعتُه من نبيكم صلى الله عليه وسلم » رواه البخارى (السابع) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلي الله عليه وسلم قال « بادروا بالأعمال سبعاً :

المراد تفضيل مجموع كل عصر على مجموع العصر الذى بعده فان زمن الحجاج كان فيه كثيرمن الصحابة وقد انقرضوا فى زمن عمر بن عبد العزيز والزمن الذى فيه الصحابة خير من الزمن الذى بعده اه . وحاصل الامر أن الوقت سيف ان لم تقطعه بصالح العمل وانتظرت الفراغ من سائر الاتعاب قطعك وذهب عليك أنفس الاشياء بلا فائدة والله المستعان.ويستمر توارد الاحوال وتعاقب الأحوال عليكم (حتى تلقوا ربكم) فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . ولا يشكل على هذا الحديث حديث النسائى أمتى كالمطر لايدرى أولها خير أم آخرها لان مافى حديث الباب باعتبار الزمان كما تقدم وذاك باعتبار أهله وعطايا الله تعالى غير مختصة بزمن دون زمن فكم وجد فى الازمنة الاخيرة من هو خير من كثير ممن تقدم فى الازمنة كالائمة العلماء العاملين ، الذين لايزالون على الحق ظاهرين . وكالاولياء والصالحين الذين بهم يرفع البلاء عن العالمين وتدر بهم البركات وينتظم بهم شمل الاوقات (سمعته) أى ماحدثتكم به (من نبيكم) اضافه اليهم ليخف عنهم ألم مايكابدونه من المشاق . (صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى) وفى الاربعين العالينى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لايزداد الأمر الاشدة والدنيا الا إدبارا والناس الاشحا ولا مهدى الا عيسى بن مريم ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس»

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا) سابقوا أى اسبقوا بالاشتغال (بالأعمال) الصالحة (سبعا)من الاحوال الطارئة المشغلة

Marfat.com

هل تنتظرون إلا فقرا مُنسياً أو غنًى مُطْغِيا أو مرضاً مفسـدا أو هَرَماً مفْنِدا أو موتا مجْهِزا أو الدجال فشر غائب يُنتظَر ، أو الساعةَ فالساعة أدهَى وأمرّ » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن

(الثامن) عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال يومَ خيبر « لاعطينّ هذه الرايةَ رجلاً

واهتموا بالاعمال الصالحة قبل حصولها وحذف التاء لـكون المعدود مؤنثا أو لحذفه (هل تنتظرون الا فقرا منسيا) أى انه لما ينال النفس منـه من الغم ينشأ عنـه النسيان (أو غنى مطغيا) لصاحبه وملهيا له عن القيام بانواع حق العبودية (أومرضا مفسدا) للعقل أوللبدن مانعا من اداء العبادة أومن كمالهاومن ثم ورد نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (أو هرما مفندا) قال فى النهاية الفـند فى الاصل الـكذب وأفند تكلم بالفند ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالمنحرف من الـكلام عن سنن الصحة وأفنده الـكبر اذا أوقعه فى الفـند قال العاقولى ولا يقال امرأة مفندة لانها لم تكن فى شبيبتها صاحبة رأى فتفند فى كبرها (أو موتا مجهزا) بضم الميم وسكون الجيم وكسر الهاء آخره زاى أى سريعا يقال اجهز على الجريح يجهز اذا أسرع قتـله كأنه يريد به موت الفجأة أوالاختزام فى الشباب . (أو الدجال فهو شر غائب ينتظر) لما فيه من شدة الفتنة التى لا ينجو منها الا من عصمه الله (أو الساعة فالساعة) أى عـذابها وأعادها بلفظها تفخيما لشأنها (ادهى) أعظم بلية (وأمرّ) أشد مرارة من عذاب الدنيا وأهوالها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) ورواه الحاكم فى المستدرك

(وعنه) أى عن أبى هريرة (رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال يوم خيبر) بوزن جعفر وكانت فى السـنة السابعة (لاعطين هـذه الراية رجلا

Marfat.com

يحبّ اللهَ ورسوله يفتحُ الله على يديه » قال عمر رضى الله عنه : ما أحببت الإمارة إلاّ يومَئذ فتساورْتُ له رجاءَ أن أُدعَى لها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فأعطاه إياها ، وقال امش ولا تلتفت حتى يفتحَ الله عليك . فسار علىٌّ شيأً ثم وقف ولم يلتفت ،

يحب الله ورسوله) بالنصب ومحبة العبد لله ورسوله هو الايمان بهما واتباع ماجاء به (يفتح الله على يديه) أى بعض حصون خيبر. وكان ذلك بعد ارسالها مع رجلين من كبار الصحابة وما كان الفتح على أيديهما ففيه معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم حيث أخبر عن مغيب فكان كما أخبر به كما سيأتى (قال عمر رضى الله عنه ما أحببت الامارة) بفتح الهمزة وكسرها (الا يومئذ) ليس حبه لها لذاتها انما هو لكونها علامة لحب ذلك الامير لله تعالى اللازمة لحب الله تعالى(له) قال تعالى يحبهم ويحبونه ولحصول الفتح على يديه (فتساورت) أى تطاولت له كما جاء فى رواية لمسلم أيضا . (رجاء ان ادعى لها) بالبناء للمفعول (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت) لئلا يشغلك ذلك الالتفات عن كمال التوجه (حتى يفتح الله عليك) اى واصبر على الجهاد وترك الالتفات الى ان يفتح الله عليك ويحتمل أن تكون حتى تعليلية ويكون علم كونه علة لذلك بالوحى (فسار على) أى عقب الامر مبادرا للجهاد (شيئاً) أى من السير فهو مفعول مطلق (ثم وقف ولم يلتفت) لئلا يخالف نهيه عنه وفهم منه على رضى الله عنه ظاهره من الالتفات بمنة ويسرة فلذا لم يلتفت بعينه مع انه يحتاج اليه للخطاب وان كان يحتمل أن يكون المراد من ترك الالتفات كما قال المصنف الحث على الاقدام والمبادرة الى ما أمر به وان يكون المراد لاتنصرف بعد لقاء عدوك حتى يحصل الفتح فنبا فعله على رضى الله عنه الأخذ بظاهر الامر وترك إلوجوه المحتملات

Marfat.com

فصرخ يارسول الله على ماذا ؟ أقاتلُ الناس ؟ قال « قاتِلْهم حتى يشهدو أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد مَنعوا منك دماءهم وأموالهَم إلا بحقها وحسابُهم على الله » رواه مسلم (قوله فتساورت) هو بالسين المهملة أى وثبت متطلعا

﴿ بابٌ فى المجاهدة ﴾

اذا خالفت الظاهر (فصرخ) أى رفع صوته (يارسول الله على ماذا) مركب بمعنى على أى شئ (أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) سكت فيه عن ذكر أداء الجزية مع انها رافعة لقتالهم اذا اعطوها لأنهم أهل كتاب ولعله كان قبل نزول آية الجزية وفى الحديث الدعاء الى الاسلام قبل القتال ومذهبنا ومذهب آخرين ان كان القوم ممن لم تبلغهم دعوة الاسلام وجب انذارهم قبل القتال أو من غيرهم فلا ولذا قال (فاذا فعلوا ذلك) فيه اطلاق الفعل على القول أى اذا تلفظوا بهذه الكلمة (فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها) أى فيؤخذ بذلك كالنفس بالنفس والزكوات (وحسابهم على الله) أى يكف عن قتالهم بنطقهم بذلك وأما ما بينهم و بين الله تعالى فان صدقوا وآمنوا بالقلب نفعهم ذلك فى الآخرة ونجوا من العذاب كما نفعهم فى الدنيا والا فلا ينفعهم بل يكونون منافقين من أهل النار (رواه مسلم. قوله فتساورت هو بالسين المهملة) وبالراء المهملة أيضا (أى وثبت متطلعا لها) أى حرصت عليها حتى أظهرت وجهى وتصديت له ليرى مكانى فلعله يولينى :

﴿ باب المجاهدة ﴾

مفاعلة من الجهد أى الطاقة فان الانسان يجاهد نفسه باستعمالها فيما ينفعها حالا وما آلا وهى تجاهده بما تركن اليه بحسب طبعها وجبلتها من ضد ذلك ولكون

قال الله تعالى « والّذين جاهدُوا فينا لنَهدينّهم سُبُلَنا وإنّ الله لمعَ المحسنين » وقال تعالى « واذْكرِ اسمَ ربِّكَ وتبتّلْ إليه تبْتيلا » — أى انقطع اليه *

المجاهدة مع النفس التى بين جنبى الانسان وهى لا تخرج ولا تنفك عنه كان هذا الجهاد الاكبر. وجهاد العدو الخارج الجهاد الاصغر

(قال تعالى والذين جاهدوا فينا) قال بعض العارفين هذه الآية صفوة هذه السورة ومن جملة المجاهدات مجاهدة النفس بالصبر عند الابتلاء ليعقب ذلك أنس الصفاء وينزع عنه لباس الجفاء وفى الحديث : ان ابتلاء المؤمن يذهب عنه درنه (لنهدينهم سبلنا) أتى بلام الابتداء أو لام جواب القسم المقدر المسند الى الحق سبحانه إشارة الى انه تعالى يتولى الهداية بنفسه للمجاهدين فيه وانه ينعم عليهم بكمال النعمة والجزاء ولم يقل سبيلى إشارة الى الامتاح بكثرة المعارف ولطائف الشهود ودوامه وانهلال سحب الافضال (وان الله لمع المحسنين) المحسن من يعبد الله كانه يراه فان لم يكن يراه فانه سبحانه يراه فاذا كان هكذا كان له من شريف المعية ما أشار اليه بقوله ان الله لمع المحسنين . وقد ورد من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انا جليس من ذكرنى وانا مع عبدى اذا ذكرنى وتحركت بى شفتاه قال الزركشى فى الدرر رواه البيهقى

(وقال تعالى واذكر اسم ربك) بالتوحيد والتعظيم أى دم على ذلك (وتبتل اليه) فى العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل وايضا فهو أبلغ منه فى المعنى لزيادة المبنى وقيل ان تبتل فى الآية بمعنى بتل (أى انقطع اليه) عما سواه انقطاعا وقيل اخلص اخلاصا وقيل توكل توكلا قال بعضهم التبتل رفض الدنيا بما فيها والتماس ماعند الله *

Marfat.com

وقال تعالى « واعبدْ ربَّك حتى يأتيك اليقين » — وقال تعالى « فمنْ يعملَ مِثقالَ ذرّةٍ خيرا يره » — وقال تعالى « وماتُقدّموا لا نفُسِكم مِن خير تجدوه عندَ اللهِ هو خيراً وأعظَمَ أجرا » وقال تعالى « وما تفعلوا مِن خيرٍ فإنّ الله به عليم » * والآيات فى الباب كثيرة معلومة

وأما الأحاديث : (فالأول) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ الله تعالى قال : مَنْ عادَى لى

(وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى الموت * (وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) أى يرثوابه ففيه تشويق لتقديم العمل الصالح بين يديه ليجد جزاءه عنـد قدومه عليه . . (وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير) بيان لما (تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم (وأعظم أجرا) وهو فصل وما بعـده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف لاقترانه بمن ولا يجوز الجمع بينه وبين ال والمعنى ما اخرجتم لله خـير لـكم وأعظم أجرا عنـد الله مما ادخرتم . قال صلى الله عليه وسلم : أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله . قالوا يارسول الله ما منا أحد الا ماله أحب اليه من مال وارثه . قال اعلموا ماتقولون .قالوا ما نعلم الا ذلك يارسول الله . قال ما منكم من أحد الا مال وارثه أحب اليـه من ماله . قالوا كيف يارسول الله . قال انما مال أحدكم ما قدم ومال وارثه ما أخر

(وقال تعالى وما تفعلوا من خير) انفاق أو غيره (فان الله به عليم) فمجاز عليه . (والآيات) القرآنيـة (فى الباب) أى باب المجاهدة (كثيرة معلومة)

وأما الاحاديث النبوية :

(١) الحديث (الاول عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : ان الله تعالى قال من عادى) من المعاداة ضد الموالاة (لى) حال من

Marfat.com

و ليًا فقد آذنتُه بالحرْب، وما تقرّب إلىّ عبدى بشىء أحبّ إلىّ ممّا افترضْتُ

قوله (وليا) قدم من تأخير وكان قبل صفة أو ظرف لغو متعلق بالوصف قدم اهتماما به : وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة . من الولى وهو القرب والدنو فالولى هو القريب من الله تعالى لتقربه اليه باتباع أوامره واجتناب نواهيه والاكثار من نوافل العبادات مع كونه لا يفترعن ذكره ولا يرى غيره بقلبه لاستغراقه فى نور معرفته فلا يرى الا دلائل قدرته ولا يسمع الا آياته ولا ينطق الا بالثناء عليه ولا يتحرك الا فى طاعته وهذا هو المتقى قال تعالى ان أولياءه الا المتقون (فقد آذنته) بالمد (بالحرب) أى أعلمته بانى محارب له أى أعامله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر الجلال والعدل والانتقام . ومن عامله الحق بذلك فانه لا يفلح ، فهو من التهديد فى الغاية القصوى اذ غاية تلك المحاربة الاهلاك فهى من المجاز البليغ وكأن المعنى فيه ما اشتملت عليه تلك المعاداة من المعاندة لله تعالى بكراهة محبوبه والوعيد لمن عادى وليا من أجل ولايته وقربه من الله تعالى وذلك كايذاء من ظهرت أمارات ولايته باتباع الكتاب والسنة إما بانكارها عناداً أوحسدا أو بعدم الجرى على ماينبغى له من التأدب معه أو بنحو سبه وشتمه من سائر أنواع الايذاء التى لا مسوغ لها شرعا مع علم متعاطيها بذلك . أما منازعة الولى فى محاكمة أو خصومة راجعة لاستخراج حق أو كشف غامض فلا يدخل فى هذا الوعيد فقد جرى نوع مامن الخصومة بين أبى بكر وعمر و بين على والعباس وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين مع أن الكل أولياء الله تعالى . واذا علم مافى معاداة الولى من الوعيد والتهديد . علم مافى موالاته من جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتأييد (وما تقرب الى عبدى) اضافته للتشريف المؤذن بمزيد الرفعة والتأهل لعلى المقامات (بشىء أحب الى من اداء ما افترضته

Marfat.com

عليه ، وما يزالُ عبدى يتقرّب إلى بالنوافل حتى اُحِبَّه ، فإذا أحببتُه كنتُ سمْعَه الذى يَسمع به ، وبصرَه الذى يُبصِرُ به ، ويده التى يَبطِشُ

عليه) عينا كان أو كفاية كالصلاة واداء الحقوق الى أربابها وبر الوالدين ونحو ذلك من الأمور الواجبات لان الأمر بها جازم فيتضمن أمرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف النفل فلذا كان الفرض أكمل وأحب الى الله وأشد تقربا . روى أن ثواب الفرض يفضل ثواب النفل بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالأس والنفل كالبناء على ذلك الاس . (وما يزال عبدى) اضافته لما تقدم (يتقرب) وفى رواية يتحبب (الى بالنوافل) أى بالتطوعات من جميع أصناف العبادات ظاهرها كقراءة القرآن اذ هو من أعظم مايتقرب به وكالذكر وكنى فى شرفه قوله تعالى فاذكرونى أذكركم . وباطنها كالزهد والورع والتوكل والرضا وغير ذلك من سائر أحوال العارفين سيما محبة أولياء الله تعالى وأحبائه فيه ومعاداة أعدائه فيه (حتى أحبه) بضم أوله والفعل منصوب ومحبة الله تعالى للعبد كما تقدم توفيقه لما يرضيه عنه واثابته ومعاملته بالاحسان فعلم أن ادامة النوافل بعد اداء الفرائض — اذ من غير ادائها لا يعتد بالنوافل كما يشير اليه تأخير هذه وتقديم تلك — تفضى الى محبة الله تعالى للعبد وصيرورته من جملة أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ويؤخذ من سياق الحديث أن الولى اما أن يتقرب بالفرائض بان لا يترك واجبا ولا يفعل محرما أو بها مع النوافل وهذا أكمل وأفضل . ولذا خص بالمحبة السابقة والصيرورة الآتيه وأنه لا سبيل الى ولاية الله تعالى ومحبته سوى طاعته التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سواها باطل (فاذا أحببته كنت) أى صرت حينئذ (سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر) بضم أوله وكسر ثالثه (به ويده التى يبطش) بفتح أوله وكسر ثالثه أو ضمه

Marfat.com

بها، ورجلَه التى يمشِى بها، ولئن سألنى لاعطينه، ولئن استعاذنى لاعيذَنّه».
رواه البخارى .

(بها ورجله التى يمشى بها) قال بعض المحققين التحقيق ان هذه الصيرورة مجاز أو كناية عن نصرة الله تعالى لعبده المتقرب اليـه بما ذكر وتأييده واعانتـه له وتوليه فى جميع أموره حتى كأنه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الآلات والجوارح التى بها يدرك ويستعين ولذا جاء فى رواية أخرى «فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى» أى أنا الذى أقدرته على هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا أنه يخلق أفعال نفسه أى سواء الجزئيات والـكليات وهذا يرد على المعتزلة فى زعمهم أن العبد يخلق أفعاله الجزئيات وزعم الحلولية والاتحادية بقاء هذا الـكلام على حقيقته وأنه تعالى عين عبده أو حال فيه ضلال وكفر اجماعا وما وقع فى عبارات بعض العارفين مما يوهم ذلك فليس مراداً لهم وفهم ذلك منه من قصور فهم الناظر والا فهم مطهرون من ذلك الاعتقاد الفاسـد كما طهرهم الله تعالى بكمال محبته من سائر المفاسد . (ولئن سألنى لاعطينه ولئن اسـتعاذنى لاعيذنه) مما يخاف وهذه عادة الحبيب مع محبوبه ولا يحصى عدد من حصل له ذلك فوقع له مطلوبه وذهبت عنه كروبه من صالحى الامة فلا نطيل بذكره خصوصا وسيأتى فى أثناء الـكتاب بعضه وفى هـذا الوعد المحقق المؤكد بالقسم ايذان بان من تقرب اليه بما مر لايرد دعاؤه وقد لايجاب الولى الى سؤاله لعلمه تعالى أن الخير له فى غيره مع تعويضه له خيرا منـه إما فى الدنيا أو فى الآخرة (رواه البخارى) وزاد بعد قوله لاعيذنه « وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» والتكلم فى بعض رواته غير مقبول وانفرد به البخارى عن باقى الـكتب الستة ورواه ابن حبان فى صحيحه وأبو داود خارج السنن فيما رواه عنه ابن الاعرابى

(آذنته) أعلمته بأنى محارب له (استعاذنى) روى بالنون وبالباء

(الثانى) عن أنس رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عن ربه عز وجل ، قال « إذا تقرّب العبد إلىّ شِبراً تقربتُ إليه ذراعاً ، وإذا تقرّب إلى ذراعاً تقربتُ منه باعاً ، وإذا أتانى يمشى أتيتُه هرولة » .

ورواه أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد وابن عدى فى الكامل وآخرون وقد روى الحديث من طريق عائشة وميمونة وعلى وأنس وحذيفه ومعاذ بن جبل وابن عباس وغيرهم وطريق كل لاتخلو عن مقال إلا الطريق الى حذيفة فان اسناده حسن لكن حديثه غريب جدا (آذنته) بالمد (أعلمته) هذا معنى آذنته وقوله (بانى محارب له) هذا معنى بالحرب وقوله (استعاذنى روى بالنون) أى طلبنى أعيذه فيكون متعديا (وبالباء) الموحدة أى اعتصم وتحصن بى

(وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل) أى فهو من الاحاديث القدسية وقد تقدم فى باب الاخلاص فيها بعض البيان والفرق بينهما و بين القرآن أنه معجز و يتعلق الثواب بتلاوته ولاتجوز روايته بالمعنى ولامس ما كتب فيه لمحدث ولا حمله مع الحدث ولا كذلك هذه الاحاديث . (قال) أى الرب سبحانه أو النبى صلى الله عليه وسلم راويا له عن ربه (اذا تقرب العبد الى شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الى ذراعا تقربت اليه) وفى نسخة منه (باعا واذا أتانى يمشى أتيته هرولة) كذا فى النسخ بحذف الواو من اذا الاولى والظاهر اثباتها ليدل على أن المذكور بعض حديث أوله « أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وانا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه واذ تقرب الى الخ » ثم هذا من باب التمثيل فى

Marfat.com

رواه البخارى

(الثالث) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس :

الجانبين قال الكرمانى قامت البراهين القطعية على استحالة هذه الاطلاقات على الله تعالى فهى اذا على سبيل التجوز والمعنى من أتى شيئا من الطاعات ولو قليلا قابلته عليه باضعاف من الاثابة والاكرام وكلما زاد فى الطاعة زدته فى الثواب وان كان إتيانه بالطاعة على التأنى تكون كيفية إتيانى بالثواب على السرعة فالغرض أن الثواب راجح على العمل مضاعف عليه واطلاق النفس والتقرب والهرولة وهى من الاسراع ونوع من العدو عليه تعالى إنما هو مجاز على سبيل المشاكلة أو على طريق الاستعارة أو على قصد ارادة لوازمها وهو من الاحاديث الدالة على كرم أكرم الأكرمين . اللهم ارزقنا حظا وافرا منه آمين . (رواه البخارى) قال ابن الجزرى فى الحصن بعد أن أورد صدر الحديث إلى قوله « خير منه » تم الحديث ، ورمز اليه أنه رواه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه وفى مختصر جامع الاصول للديبع أخرجه الشيخان والترمذى وسكت عن الباقى ولعلهما رواياه بالمعنى والبخارى بخصوص هذا المبنى

(وعن بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم نعمتان) أى عظيمتان . قال ابن الخازن أى مايتنعم به الانسان . وقال الطيبى الحالة الحسنة التى يكون عليها الانسان كالجلسة وقيل النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على وجه الاحسان الى الغير ونعمتان مبتدآ خبره (مغبون فيهما) من الغبن وهو الشراء باضعاف الثمن أو البيع بدون ثمن المثل وهو وصف و (كثير من الناس) نائب فاعله أو مبتدأ وخبره مغبون وفيهما ظرف لغو ، والجملة الخبر

Marfat.com

الصحةُ والفراغُ » رواه البخارى

(الرابع) عن عائشة رضى الله عنها : أنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطَّر قدماه ، فقلتُ له « لِمَ تَصْنعُ هٰذا يارسولَ الله ، وقد غفر اللهُ لك ماتقدَّمَ مِنْ ذنبكَ وما تأخَّر »

والرابط ضمير الوصف وأفرد باعتبار لفظ كثير (الصحة والفراغ) بدلان من نعمتان بدل مفصل من مجمل . شبه صلى الله عليه وسلم المكلف بالتاجر والصحة أى فى البدن والفراغ أى من العوائق عن الطاعة برأس المال لانهما من أسباب الارباح ومقدمات نيل النجاح فمن عامل الله تعالى بامتثال أوامره وابتدر الصحة والفراغ يربح ومن لا أضاع رأس ماله ولا ينفعه النـدم . (رواه البخارى) ورواه الترمذى وابن ماجه

(وعن عائشـة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسـلم كان يقوم) أى بالتهجد (من الليـل) أى بعضه وهو السدس الرابع والخامس غالبا (حتى تفطر) بفتح المثناة والفاء وتشـديد المهملة وأصله تتفطر وهو كذلك فى رواية الأصيلى كما فى فتح البارى أى تتشقق (قدماه) وعند النسائى حتى تزلع قدماه بزاى وعين مهملة وللبخارى فى روايةحتى تورمت قدماه ولامخالفة بين هذه الروايات فانه اذا حصل النفخ والورم حصل الزلع والتشقق (فقلت له لم تصنع هـذا) الامر الشاق (يارسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال العارف بالله ابن أبى جمرة فى اثناء كلام له على حـديث « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » ما لفظه لا يخطر بخاطر أحد أن الذنوب التى أخبر الله تعالى انه بفضله غفرها للنبى صلى الله عليـه وسلم من قبيل مانقع نحن فيها معاذ الله لان الانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع ومن الصغائر التى فيها رذائل أما الصغائر التى ليس فيها رذائل ففيها خلاف

Marfat.com

قال « أفَلاَ أُحِبّ أن أكونَ عبداً شكوراً ». متفق عليـه . هذا لفظ البخارى، ونحوه فى الصحيحَيْنِ

بين العلماء الاكثر على أنهم معصومون منها كما عصموا من الـكبائر وهو الحق لان رتبتهم جليلة أنما ذلك من قبيل توفيـة ما يجب للربوبيـة من الاعظام والاكبار والشكر، ووضع البشرية وان رفع قـدرها حيث رفع فانها تعجز عن ذلك بوضعها لانها من جملة المحدثات، وكثرة النعم على الذى رفع قدره أكثر من غيره فتضاعفت الحقوق عليه فحصل العجز، فالغفران لذلك اه وهو من النفاسة بمكان وسيأتى فى باب اداء الامانة ان شاء الله تعالى كلام نفيس للقاضى عياض فى عصمة الانبياء وتفصيل الخلاف فى ذلك . (قال أفلا) الفاء للسببية عن محذوف التقـدير أأترك التهجد فلا (أحب أن أكون عبدا شكورا) والمعنى أن المغفرة سبب لـكون التهجد شكرا فكيف أتركه . قال القرطبى ظن من سأله عن سبب تحمله المشقة فى العبادة أنه انما يعبد الله خوفا من الذنب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق غفران الله تعالى له لايحتاج لذلك فافادهم ان لذلك سببا آخر هو الشكر عـلى المغفرة وايصال النعمة لمن لايستحق عليه منها شيئا . والشكر الاعتراف بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر منه ذلك سمى شكورا ، ومن ثم قال سبحانه وقليل من عبادى الشكور اه . ثم الاخذ بهذا الحال من مشاق الاعمال انما يطلب ممن لايفضى به ذلك الى الملال كما هو شأنه صلى الله عليه وسلم فانه كان لايمل من عبادة ربه وان أضر بدنه وقد جاء عنه وجعلت قرة عينى فى الصلاة . أما من يفضى به لذلك فلا ففى الحديث : اكلفوا من العـمل ماتطيقون فان الله لايمل حتي تملوا . (متفق عليه) أى على أصل المعنى لاعلى خصوص الراوى، والمبنى بدليل قوله (هذا) أى المذكور عن عائشة بهذا اللفظ (لفظ البخارى ونحوه) أى بمعناه (فى الصحيحين)

Marfat.com

من رواية المُغيرة بن شُعبة

(الخامس) عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشرُ أحيا الليلَ ، وأيقظ أهله ، وجد ، وشد المئزَر » . متفق عليه (والمراد) العشر الأواخر من شهر رمضان (والمئزر) الازار وهو

الذى يعبر عنه بالمتفق عليه . (من رواية المغيرة بن شعبة) وكذا رواه من رواية الترمذى والنسائى وابن ماجه كما فى الجامع الصغير .

(وعن عائشة) الاخصر وعنها (رضى الله عنها) وكأنه عدل اليه امثلا يتوهم ان المغيرة اسم امرأة والضمير لاقرب مذكور . (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر) أى الاخير من رمضان كما يأتى فى كلامه وأوله الحادى والعشرون وآخره آخر رمضان (أحيا الليل) بأنواع الطاعات ومحل النهى عن قيام الليل كله الوارد فى حديث عبد الله بن عمر فيمن داوم على ذلك جميع ليالى السنة لانه مضر بالبدن والعقل (وأيقظ أهله) للصلاة تنبيها لهم على فضل تلك الاوقات واغتنام صالح العمل فيها وروى الترمذى من حديث زينب بنت أم سلمة لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم اذا بقى من رمضان عشرة أيام يدع أحداً من أهل بيته يطيق القيام إلاّ أقامه (وجد) أى اجتهد فى العبادة زيادة على العادة وذلك لان فيه ليلة القدر التى هى خير من الف شهر (وشد المئزر . متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه كما فى الجامع الصغير أيضاً . (والمراد العشر الاواخر من شهر رمضان) وقد صرح بهذا فى حديث على عند ابن أبى شيبة والبيهقى من طريق عاصم بن ضمرة عنه وتقدم مبتداه ومنتهاه (والمئزر) بكسر الميم وفتح الزاى وسكون التحتية (الأزار وهو) أى شد المئزر لا الازار كما قد يتبادر

Marfat.com

كناية عن اعتزال النساء، وقيل المراد تشميره للعبادة، يقال « شدَدتُ لهذا الأمر مئزرى » أى تشمرت وتفرغت له

(السادس) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن القوىّ

(كناية عن اعتزال النساء) هذا ماجزم به عبد الرزاق عن الثورى . واستشهد عليه بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت بأطهار

وذكر ابن أبى شيبة عن أبى بكر بن عياش نحوه (وقيل) هو قول الخطابى كما فى فتح البارى (المراد) منه (تشميره للعبادة) على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الاطلاق والتقييد (يقال شددت لهذا الامر مئزرى أى تشمرت وتفرغت له) قال فى فتح البارى يحتمل أن يريد به الجد فى العبادة كما يقال شددت لهذا الامر مئزرى أى تشمرت له ويحتمل أن يراد التشمير للعبادة والاعتزال معا . ويحتمل أن يراد حقيقته والمجاز كمن يقول طويل النجاد لطويل القامة وهو طويل النجاد حقيقة فيكون المراد شد مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النساء وشمر للعبادة ، قال وقد وقع فى رواية عن عاصم بن ضمرة المذكور شد مئزره واعتزل النساء فعطفه بالواو فيتقوى الاحتمال الاول اه

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوى) هو من لايلتفت الى الاسباب لقوة باطنه بل يثق بمسبب الاسباب وقال المصنف هو من له صدق رغبة فى أمور الآخرة فيكون أكثر اقداما على العبادات . وقيل المؤمن القوى من صبر على مجالسة الناس وتحمل اذاهم وعلمهم الخير والارشاد . وقال القرطبى القوى البدن والنفس الماضى العزيمة الذى يصلح

Marfat.com

خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضّعيف وفى كلٍّ خيرٌ . احرِص على ماينفعُك ، واستعِنْ بالله ، ولا تعجِزْ ، وإن أصابك شىءٌ فلا تقل : لو أنّى فعلتُ كان كذا وكذا ، ولـكن قل : قدَرُ الله

للقيام بوظائف العبادات من الحج والصوم والامر بالمعروف وغـير ذلك مما يقوم به الدين (خـير) أفعل تفضيل ، حذفت الفه تخفيفا . (وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) يعلم المراد به من المراد بضده (وفى كل) بالتنوين أى من المؤمن القوى والمؤمن الضعيف .(خير) لاشتراكهما فى أصل الايمان وخير هنا مصدر وهو خلاف الشر . (احرص) أى استعمل الحرص والاحتياط (على) تحصيل (ماينفعك) من أمر دينك ودنياك التى تستعين بها على صيانة دينك وعيالك ومكارم الاخلاق ولا تفرط فى ذلك (واستعن بالله) أى اطلب المعونة منه وتوكل عليه ولا تعتمد على حركاتك ولا على أسبابك بل الجأ فى كل الامور اليه وتوكل عليه فمن أعانه أعين وما أحسن قول بعض العارفين

اذا لم يعـنك الله فيما تريده * فليس لمخلوق اليـه سبيل

وان هو لم يرشدك فى كل مسلك * ضلات ولو أن السماك دليـل

(ولا تعجز) بكسر الجـيم على الافصح أى لاتفرط فى طلب ذلك وتتعاجز عنه تاركا للحكمة الآلهية متكلا على القدرة فتنسب للتقصير وتلام على التفريط شرعا وعادة (وان أصابك شىءٌ) من المقدورات (فلا تقل لو أنى فعلت) كذا (كان كذا وكذا) كناية عن مبهم والجملة جواب لو فيكون فيه ركون الى العادات وربط المسببات بأسبابها العادية وغفلة عن حقائق الامور وهو ان كل شىءٌ بقدر مقدور. فلذا قال (ولـكن) بسكون النون (قل قدر الله) قال البرهان العلوى ومن خطه نقلت هو بفتح أوليه المخففين ورفع الراء هكذا رأيت فى نسخة الرزندى وسماعى

Marfat.com

وما شاء فعل . فإنّ لَوْ تفتحُ عمَل الشيطان » رواه مسلم

(السابع) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حُجِبَت النارُ بالشهوات ، وحجبت الجنة بالمكاره »

«قدر» يعنى بصيغة الماضى المعلوم (وما شاء) أى ماشاءه الله (فعل) لاراد لمراده وهو على كل شئ قدير . ففيه التنبيه على الدواء عند وقوع المقدور وذلك بالتسليم لأمر الله والرضا بقدر الله والاعراض عن الالتفات لما مضى وفات بألاّ يقول لو أنى فعلت كذا لكان كذا لان ذلك يؤول به الى الخسران من توهم أن التدبير يعارض سوابق المقادير وهذا عمل الشيطان كما قال (فان لو) بسكون الواو على الحكاية أى اذا ذكرت على سبيل معارضة القدر أو مع اعتقاد أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع خلاف المقدور . (تفتح عمل الشيطان) أى وساوسه المفضية بصاحبها للخسران أما اذا أتى بلو على وجه التأسف على مافات من الخير وعلم أنه لن يصيبه الا ماقدر الله تعالى فليس بمكروه وفيه حديث لو استقبلت من أمرى مااستدبرت الحديث (رواه مسلم) ورواه أحمد وابن ماجه كما فى الجامع الصغير .

(وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت) بالمهملة فالجيم مبنى للمفعول والتاء فى آخره للتأنيث (النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره) قال القرطبى هو من الكلام البليغ الذى انتهى فى البلاغة نهايته وذلك أنه مثل المكاره بالحفاف أى فى رواية مسلم الآتية وبمعناها الحجاب وهو الدائر بالشئ المحيط به الذى لايتوصل الى ذلك الشئ الا بعد أن يتخطى . وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لاتنال الا بقطع مفاوز المكاره و بالصبر عليها ، وان النار لاينجى منها الا بترك الشهوات وفطام النفس عنها . وقال المصنف معناه لايوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره من الجهد فى الطاعات

Marfat.com

متفق عليه ، وفى رواية لمسلم «حفت» بدل « حجبت » وهو بمعناه . أى بينه وبينها هذا الحجاب . فاذا فعله دخلها

(الثامن) عن أبى عبد الله حذَيفةَ بن اليمان الأنصارىّ المعروف ، صاحبِ سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنهما ،

والصبر عن الشهوات كما لا يصل المحجوب عن الشئ الا بهتك حجابه والتجاوز عنه ويوصل الى النار باتباع الشهوات والمراد ما كان محرما منها لا المباح منها فلا يدخل فى ذلك لكن الأكثار منه مكروه مخافة أن يقسى القلب ويكسل عن الطاعة (متفق عليه) فى المعنى ومعظم المبنى بدليل قوله (وفى رواية مسلم حفت) بضم المهملة وتشديد الفاء (بدل حجبت) وبه يندفع اعتراض الصاغانى فى المشارق على القضاعى حيث قال بعد أن رواه بلفظ حجبت وقال متفق عليه : رواية القضاعى حفت وقال ابن مالك فى شرحها قال النووى المذكور فى الصحيحين حجبت لا حفت اه وهو نقل عجيب عن المصنف ولعله سهو من قلم الناسخ والا فهذا اللفظ رواية مسلم (وهو) أى حفت (بمعناه) أى حجبت أى معناهما واحد (أى بينه وبينها) أى النار فى الاول والجنة فى الثانى . (هذا الحجاب فاذا فعله) وخرق الحجاب (دخلها)ـ(وعن أبى عبد الله حذيفة) بضم المهملة وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء (ابن حسيل) بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية ويقال له حسيل بالتصغير ولقبه (اليمان) لقب به لحلفه الأنصار وهم من اليمن والا فهو عبسى بفتح المهملة فسكون الموحدة نسبة الى عبس بن يعيص بن بنت غطفان ثم ابن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر (رضى الله عنهما) أسلم حذيفة وأبوه وشهدا احدا وقتل اليمان يومئذ بايدى المسلمين غلطا ونادى حذيفة حينئذ أبى عباد الله أبى أبى فما احتجزوا عنه حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم ووهب

Marfat.com

قال «صليتُ مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرةَ فقلت يركَعُ عند المائة ، ثمّ مضَى ، فقلت يُصلى بها فى ركعة ، فمضى ، فقلت يركع بها، ثم افتتح النِّساء فقرأها ، ثم افتتح آلَ عِمرانَ فقرأها ،

دمه للمسلمين وكان حذيفة أحد الرقباء النجباء وأحد الفقهاء أهل الفتوى وصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين والمختص باخبار الفتن المستقبلة ماظهر منها وما بطن وله مقامات محمودة فى الجهاد من أعظمها ليلة الاحزاب وخبره فيها مشهور وأبلى فى الفتوح وحمدت مشاهده وكان فتح همذان والدينور على يديه وشهد فتح الجزائر ولاه عمر المدائن وقال عمر لأصحابه يوما تمنوا فتمنوا ، فقال عمر لكنى أتمنى رجالا مثل أبى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان استعملهم فى طاعة الله تعالى. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث ونيفا اتفقا منها على اثنى عشر وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر توفى بالمدينة سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بار بعين ليلة (قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم) أى فى صلاة التهجد ففيه وفى حديث ابن مسعود الآتى الاقتداء فى النافلة وتطويل صلاة الليل (ذات ليلة فافتتح سورة البقرة) فيه اطلاق ذلك بلا كراهة وقيل انما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة (فقلت يركع عند المائة) منها وكان القياس فى رسم مائة ان تكتب الهمزة بصورة التحتية لانكسار ما قبلها لكنها رسمت بهذه الصورة لئلا تلتبس بصورة منه اذا لم تنقط وأصلها مئى حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث (ثم مضى) فى قراءتها بعد تمام المائة (فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها) فاكملها (ثم افتتح النساء فقرأها) الى آخرها (ثم افتتح آل عمران فقرأها) قال القاضى عياض فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السور اجتهادى وليس بتوقيفى بل وكله صلى الله عليه وسلم الى أمته وهو قول مالك وجمهور العلماء واختاره ابن الباقلانى وقال

Marfat.com

يقرأ مترسِّلاً ، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ؛ وإذا مرّ بسؤالٍ سأل ، واذا مرّ بتعوذ تعوذ ، ثم ركع فجعل يقول سبحان ربى العظيم ،

أنه أصح القولين مع احتمالهما قال والذى يقول إن ترتيب السور ليس بواجب فى الكتابة ولا فى الصلاة ولا فى الدرس ولا فى التلقين وانه لم يكن من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك نص ولا حد تحرم مخالفته ولذا اختلف فى ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان. قال وأما على قول من يقول انه بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم حددهم كما استقر فى مصحف عثمان وانما اختلفت المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف والعرض الاخير فتأول قراءته النساء ثم آل عمران هنا على انه كان قبل التوقيف فى الترتيب وكانت هاتان السورتان هكذا فى مصحف أبى. قلت قال بعض المتأخرين أو إنه فعله لبيان الجواز قال الباقلانى ولا خلاف انه يجوز للمصلى ان يقرأ فى الركعة الثانية بسورة قبل التى قرأها فى الاولى انما يكره ذلك فى ركعة ولمن يتلو فى غير صلاة وقد أباحه بعضهم وتأول نهى السلف عن قراءة القرآن منكوساً على من يقرأ من آخر السورة الى أولها قال ولا خلاف ان ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله سبحانه وتعالى على ما هى الآن فى المصحف وهكذا نقلته الامة عن نبيها اه باختصار يسير. (يقرأ مترسلا) أى مرتلا بتبيين الحروف واداء حقها (اذا مر بآية فيها تسبيح) نحو سبح اسم ربك (سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ) فيه دليل لاستحباب هذه للقارئ وهى سنة له مطلقا (ثم ركع فجعل) من أفعال الشروع (يقول) فى ركوعه (سبحان ربى العظيم) وكرر ذلك التسبيح فيه وبه قال بعض الأئمة ولم يأخذ أئمتنا بقضية التكرير فيه وفيما يأتى بل قالوا أقل التسبيح مرة وأقل الكمال ثلاث واكثره إحدى عشرة واقتضى صريح كلامهم عدم سن الزيادة على ذلك فان الذى ذكروه هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم وما

Marfat.com

فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال سمع الله لمن حمده . ربنا لك الحمد، ثم قام قياماً طويلا قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال سبحان ربى الأعلى ، فكان سجوده قريباً من قيامه » رواه مسلم

(التاسع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « صلَّيتُ مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلةً فأطال القيام حتى هممْتُ بأمر سَوء »

فى هذا الحديث وقع نادرا فلم يغيروا به ما علم واستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم (فكان ركوعه) فى الطول (نحوا) أى قريبا (من قيامه) فى القراءة قبله (ثم رفع رأسه وقال) عند رفعه (سمع الله لمن حمده) أى تقبله منه (ربنا لك الحمد ثم قام) أى دام فى القيام بعد الرفع من الركوع (قياما طويلا قريبا مما ركع) أى من ركوعه أخذ منه ما اختاره المصنف ان الاعتدال والجلوس بين السجدتين ركنان طويلان لكن المذهب أنهما قصيران لأنهما مقصودان لغيرهما لا لذاتهما وقد يجاب بأن القرب من الركوع أمر نسبى فليس فيه نص على أنه طول أكثر من التطويل المشروع عندنا وهو ما يسع أذكاره الواردة فيه وقدر قراءة الفاتحة (ثم سجد فقال) فى سجوده (سبحان ربى الاعلى) وكرره والحكمة فى جعل العظيم فى الركوع والاعلى فى السجود أن الأعلى لكونه أفعل تفضيل أبلغ من العظيم والسجود أبلغ فى التواضع من الركوع فجعل الأبلغ للأبلغ (فكان سجوده قريبا من قيامه رواه مسلم) (وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة) أى التهجد فى ليلة فهى منصوبة على الظرفية (فاطال) أى القيام طولا كثيرا زائدا على العادة كما سيأتى مستنده (حتى هممت) بفتح الميم الاولى (بأمر سوء) باضافة أمر الى سوء كذا فى فتح البارى وقال بعض شراح الشمائل بالاضافة وعدمها وفتح السين وضمها ولعل اقتصار الحافظ على ما هو الرواية وفى الصحاح المفتوح مصدر

Marfat.com

قيل : وما هممت به ؟ قال « هممت أن أجلس وأدعه » متفق عليه

(العاشر) عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يَتْبع الميّت ثلاثةٌ : أهلُه وماله وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ؛ يرجع أهله وماله ويبقى عمله »

نقيض المسرة والمضموم اسم وساغت الاضافة الى المفتوح كرجل سوء ولا يقال سوء بالضم اه وقوله ولا يقال الخ رد بالقراءة المتواترة دائرة السـوء بالضم ويرد بان ما فيه فى اضافة الاسم الجامد وما فيها باضافة المصدر و بينهما فرق ظاهر . (قيل وما هممت به قال أن أجلس وأدعه) قال المصنف فيه أنه ينبغى الأدب مع الأئمة والـكبار بألا يخالفوا بقول ولا فعل ما لم يكن حراما واتفق العلمـاء على أنه اذا شق على المقتدى فى فريضة أو نافلة القيام وعجز عنه جاز له القعود وانما لم يقعدابن مسعود تأدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم اه وفى فتح البارى فى الحديث دليل على اختيار النبى صلى الله عليه وسلم تطويل صلاة الليل وقد كان ابن مسعود قويا محافظا على الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم وما هم بالقعود إلا بعد طول كثير ما اعتاده قال و فى الحديث أن مخالفة الامام فى افعاله معدودة فى العمل السىء وفيه تنبيه على جواز استفادة معرفة ماأبهم من الاقوال وغيرها لأن أصحاب ابن مسعود ماعرفوا مراده من قوله هممت بأمر سوء حتى استفهموه عنه فلم ينكر عليهم استفهامهم عنه اه (متفق عليه) ورواه الترمذى فى الشمائل .

(وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت) أى يصحبه إلى قبره (ثلاثة اهله وماله وعمـله) بالرفع بدل من الفاعل (فيرجع اثنان ويبقى واحد) أجمله ثم فصله بقوله على سبيل الاستئناف البيانى (يرجع أهله وماله ويبقى عمله) ليكون أقر فى النفس وأمكن لانها يجيئها التفصيل وقد تطلبته

Marfat.com

متفق عليه

(الحادى عشر) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « الجنةُ أقربُ إلى أحدِكم مِن شِراكِ نعله ؛ والنار مثل ذلك » رواه البخارى

واشتاقت اليه وفى الحديث الحث على تحسين العمل ليكون أنيسه فى قبره (متفق عليه) والسياق للبخارى

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله) الشراك بكسر الشين المعجمة وبالراء وآخره كاف أحد سيور النعل التى تكون فى وجهه ويختل المشى بفقده كفقد الشسع بمعجمة ثم مهملتين السير الذى يدخل فيه أصبع الرجل قال ابن مالك ووجه الأقربية أن يسيراً من الطاعة قد يكون سبباً لدخول الجنة ومثله من المعصية فى النار كما قال (والنار مثل ذلك) قال فى فتح البارى قال ابن بطال فى الحديث أن الطاعة موصلة الى الجنة وأن المعصية مقربة الى النار وأنهما قد يكونان فى أيسر الاشياء وفى هذا المعنى : إن الرجل ليتكلم بالكلمة . الحديث فينبغى للمرء ألا يزهد فى قليل من الخير أن يأتيه ولا فى قليل من الشر أن يجتنبه فانه لا يعلم الحسنة التى يرحمه الله بها ولا السيئة التى يسخط عليه بها . وقال ابن الجوزى معنى الحديث أن تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى وفعل المعصية اهـ وقال السعد الكازرونى فى شرح المشارق أراد قرب الجنة لمن كان كافرا فاسلم . وقرب النار لمن عكس وكذا لمن أتى بالكبائر (رواه البخارى ورواه احمد

Marfat.com

(الثانى عشر) عن أبي فِراس رَبيعـةَ بن كعب الأسلمىّ ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهل الصُّفَّة ، رضى الله عنـه قال « كنتُ أبيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتيهِ بوَضُوئه وحاجته ، فقال سلنى .

(وعن أبى فراس) بكسر الفاء وبالمهملتين بينهما الف (ربيعـة) بوزن قبيلة (ابن كعب) بن مالك (الأسلمى) الحجازى (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حصراً وسفرا (ومن أهل الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء محل مسقف آخر المسجد يأوى اليه الفقراء الذين ليس لهم عريف (رضى الله عنه) قال أبونعيم كان من أحلاس المسجد [1] ومن الملازمين لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسـلم وله بأهل الصفة اتصال . ثم روى عنه قال كنت أبيت على باب رسول الله صلى الله عليـه وسـلم وأعطيه الوضوء فأسمعه من الهوى بالليل يقول سمع الله لمن حمده وللهوى من الليل يقول الحمد لله رب العالمين ذكره ابن الجوزى فى المستخرج المليح من التنقيح فى باب من روى عن النبى صلى الله عليه وسـلم اثنى عشر حديثا وقال قال البرقى له أربعة أحاديث . قلت وقد انفرد مسلم عن البخارى فأخرج له هذا الحديث وروى عنه أصحاب السنن الأربعة توفى بعد الحرة سنة ثلاث وستين : (قال كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) على باب بيته لأداء خدمته كما قال (فآتيه) بالمد (بوضوءه) بفتح الواو الماء المعد للوضوء بضمها (وحاجته) أى ما يحتاج اليـه من اباس وغيره (فقال سلنى) حاجة اتحفك بها فى مقابلة خدمتك لان هـذا شأن الكرام ولا اكرم منه صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من اطلاقه السؤال ان الله تعالى

---

(١) اى من الملازمين لكثرة الجلوس فى المسجد كالحلس الذى لايرفع عن ظهر الدابة الا نادرا . ش

Marfat.com

فقلت : أسألك مُرافقتك فى الجنة. فقال : أو غيرَ ذلك . قلت : هو ذاك .
قال : فأعنّى على نفسك

مكنه من اعطاء كل ما أراد من خزائن الحق ومن ثم عد أئمتنا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما شاء كجعله شهادة خزيمة بشاهدين رواه البخارى واباحة النياحة لأم عطية فى آل فلان خاصة رواه مسلم . (فقلت اسألك مرافقتك فى الجنة) أى أن أكون معك فيها قريباً منك ومتمتعا بنظرك وقربك حتى لا أفارقك فلا يشكل حينئذ بأن منزله صلى الله عليه وسلم . الوسيلة وهى خاصة به عن سائر الأنبياء فلا يساويه فى مكانه منها نبى مرسل فضلا عن غيرهم لأن المراد أن تحصل له مرتبة من مراتب القرب التام اليه فكنى عن ذلك بالمرافقة (فقال أو) تسأل (غير ذلك) لأنه أهون فأو عاطفة ويصح فتح الواو فالهمزة للاستفهام داخلة على فعل دل عليه السياق أى أترجع عن سؤالك هذا لأنه مشق[1] لا تطيقه وتسأل غيره مما هو أهون منه (قلت هو) أى مسئولى (ذاك) الذى ذكرته لا غيره فلا أرجع عنه وان كان مشقا وعبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك الموضوع للبعيد ليدله على بعد هذه المرتبة وعزتها وإنها لا تحصل بالهوينى فعدل عنها السائل الى ذاك الدالة على القرب بالنسبة لذلك ليعلم بأنه مصمم على أن مسئوله غير مستبعد له لعزمه على امتثال كل ما يؤمر به لأجله فلما علم صلى الله عليه وسلم صدقه وقوة عزمه (قال) له (أعنى) حينئذ (على نفسك) المتخلفة بطبعها عن السعى فى نيل المعالى لميلها إلى الدعة والرفاهية والشهوات والبطالات وفى قوله أعنى إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان مجتهداً أى اجتهاد فى اصلاحه كغيره وانه الطبيب الساعى فى شفائه والطبيب

---

(٢) (قوله مشق) هو بمعنى شاق وهو خطأ فان الفعل شق ولم يسمع منه غير الثلاثى فى شىء من كتب اللغة المعروفة وقد وقع التعبير به فى مواضع عديدة من جمع الجوامع وغيره اه شفاء ع

Marfat.com

بكثرة السجود » رواه مسلم

(الثالث عشر) عن أبى عبد الله ، ويقال أبو عبدالرحمن ، ثَوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رضى الله عنه

يحتاج لمساعدة المريض بتعاطيه ما يصفهله (بكثرة السجود) المحصل لنيل مرتبة القرب المطهر للنفس عن خباثتها المخرج لها عن شهواتها وعاداتها و ببعدك عن هذه النقائص المؤدى الى دوام المراقبة يحصل الرقى إلى درجة المرافقة والمجاورة وفى شرح المشكاة لابن حجر : فمن كثر سجوده حصلت له تلك الدرجة العلية التى لا مطمع فى الوصول اليها الا بمزيد الزلفى عند الله فى الدنيا بكثرة السجود المومأ اليه بقوله تعالى واسجد واقترب فكل سجدة فيها قرب مخصوص لتكفلها بالرقى الى درجة من درجات القرب وهكذا حتى ينتهى الى درجة المرافقة لحبيبه صلى الله عليه وسلم ، فنتج من هذا الذى هو على منوال قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ان القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحصل الا بالقرب من الله تعالى وان القرب من الله تعالى لا ينال الا بالقرب من رسوله صلى الله عليه وسلم . فالقربان متلازمان لا انفكاك لاحدهما عن الآخر البتة ومن ثم أوقع تعالى متابعة رسوله بين تلك المحبتين ليعلمنا أن محبة العبد لله ومحبته للعبد متوقفتان على متابعة رسوله اه (رواه مسلم) واحمد بن حنبل * (وعن أبى عبد الله ويقال) فى كنيته (أبو عبد الرحمن ثوبان) بفتح المثلثة وسكون الواو بعدها موحدة وبعد الالف نون ابن بجدد وقيل ابن جحدد (مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الكازرونى فى شرح المشارق كان (رضى الله عنه) من اليمن وقيل أنه حكمى من حكم بن سعد العشيرة وقيل من النمر وقيل من السرة موضع بين مكة واليمن أصيب سبيا فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل اشتراه فأعتقه فلم يزل مع النبى صلى الله

قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولُ « عليك بكثرة السجود فانك لن تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجةً ، وحَطَّ عنك بها خطيئة ، رواه مسلم

(الرابع عشر) عن أبى صَفوان عبد الله بن بُسْر الأسلمى

عليه وسلم حتى قبض وتحول الى حمص ، له بها دار ضيافة مات بها سنة أربع وخمسين فى زمن معاوية وجميع مروياته ثمانية وعشرون حديثا اهـ انفرد مسلم بالاخراج عنه عن البخارى فأخرج له عشرة أحاديث ذكره ابن الجوزى وغيره (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك) اسم فعل بمعنى خذ والباء فى (بكثرة السجود) زائدة لازمة (فانك لن تسجد) مخلصاً (لله سجدة) أى فى ضمن ركعة أو لنحو تلاوة أو شكر ، والا فالتعبد بالسجدة المنفردة غير مشروع (الا رفعك الله بها درجة) أى درجة (وحط عنك بها خطيئة) أى خطيئة وسبب رواية ثوبان لهذا الحديث أن معدان بن طلحة قال أتيت ثوبان فقلت أخبرنى بعمل أعمل به يدخلنى الله به الجنة أو قال بأحب الأعمال إلى الله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله الثالثة فقال سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك فذكره وفى آخره فلقيت أبا الدرداء فسألته فقال لى مثل ما قال ثوبان (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن ثوبان وأبى الدرداء وهذان الحديثان ظاهران فى أن تكثير السجود أفضل من طول القيام وهو أحد مذاهب ثلاثة فى ذلك أصحها أن تطويل القيام أفضل وقد بسطت الكلام فى ذلك فى كتاب الصلاة من شرح الاذكار .

(وعن أبى صفوان) بفتح المهملة وسكون الفاء وقيل أبو بسر (عبد الله بن بسر الأسلمى) قال الكازرونى فى شرح المشارق « المازنى » وجرى عليه العامرى

رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيرُ الناس من طال عمرُه وحسُنَ عمله » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن (بسر) بضم الباء وبالسين المهملة

فى الرياض لكن فى أسدالغابة بعد أن نقل ذلك عن أبى منده قال وهذا لايستقيم فان سليما أخو مازن وليس لعبد الله حلف فى سليم حتى ينسب اليهم بالحلف كان (رضى الله عنه) ممن صلى للقبلتين ووضع صلى الله عليه وسلم يده على رأسه ودعا له وقال يعيش هـذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة وقال لا يموت حتى يذهب هـذا الثؤلول [1] من وجهه فلم يمت حتى ذهب الثؤلول من وجهه . قال ابن الأثير صحب النبى صلى الله عليه وسلم هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الشماء وحينئذ فكان حق المصنف أن يقول رضى الله عنهما . وفى التقريب للحافظ ابن حجر صحابى صغير له ولأبيه صحبة توفى سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين سنة وقيل مات بحمص وهو آخر من مات بها بل بالشام من الصحابة سنة ست وتسعين عن مائة سنة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين حديثا أخرج له البخارى حديثا ومسلم آخر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس) أى أفضلهم (من طال عمره وحسن عمله) فاكتسب فى طول الأيام مايقر به الى مولاه ويوصله الى رضاه وحسن العمل الاتيان به مستوفيا للشروط والأركان والمكملات (رواه الترمذى وقال حديث حسن) وكذا رواه أحمد وفى بعض النسخ رواه مسلم والترمذى وهو من غلط النساخ (بسر بضم الباء) أى الموحدة وكان الاتيان بذلك أولى لبعده عن الاحتمال فى الصورة الخطية أهى الموحدة أم المثناة الفوقية أم التحتية (وبسين مهملة) وراء

---

(١) الثؤلول شئ يأتى فى الوجه وهو واحد الثآليل له مختار

Marfat.com

(الخامس عشر) عن أنس رضى الله عنه قال : غاب عمّي أنَس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر ، فقال « يارسول الله . غبتُ عن أوّل قتال قاتلْتَ المشركين ، لَئِن اللهُ أشهدَنى قِتالَ المشركين ليرينّ الله ما أصنع » فلما كان يومُ أُحُدانكشف المسلمون ،

(وعن نس رضى الله عنه قال غاب عمى) أى أخووالدى إذ هو أنس بن مالك ابن النضر وعمه (أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر) الاضافة لأدنى ملابسة أى الكائن فيها و بدر المحل المعروف قيل سمى باسم بئر ثم وقيل لغير ذلك (فقال) متحسرا (يارسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين) صفة قتال والعائد محذوف أى فيه (لئن) اللام موطئة للقسم المحذوف أى والله لئن و (الله) فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه (اشهدنى) احضرنى (قتال المشركين) يحتمل أن يكون مضافا لفاعله وأن يكون مضافا لمفعوله وحذف الضمير العائد عليه تنزيهاً له أن يذكر فى مقابلتهم (ليرين الله ما أصنع) جواب القسم والنون للتوكيد قال القرطبى فى المفهم هذا الكلام يتضمن أنه ألزم نفسه الزاما مؤكدا هو الابلاغ فى الجهاد والانتهاض فيه والابلاغ فى بذل ما يقدر عليه ولم يصرح بذلك مخافة ما يتوقع من التقصير فى ذلك وتبرياً من حوله وقوته ولذا قال فى رواية فهاب أن يقول غيرها ومع ذلك نوى بقلبه وصمم على ذلك بصحيح قصده ولذا سماه الله عهداً فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اه (فلما كان يوم أحد) برفع يوم على ان كان تامة و بنصبه على الظرفية والمعنى يوم قتال أحد أو أراد باليوم الوقعة (انكشف المسلمون) بما وقع لهم من ترك منازلهم التى أنزلهم النبى صلى الله عليه وسلم فيها حال التصافّ للحرب ونهاهم عن التحول عنها فلما انكسر المشركون وانهزموا نزل بعض أولئك الاقوام

Marfat.com

فقال « اللهم أعتـذر إليك ممّا صنع هؤلاء » يعنى أصحابه « وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء » يعنى المشركين ، ثم تقدّم ، فاستقبله سعدُ بن معاذ فقال « ياسـعدَ بنَ مُعاذ . الجنةُ وربِّ الـكعبة إنى أجـدُ ريحَها من دون اُحد » قال سعد : فما استطعتُ يارسولَ الله ماصنَعَ . قال أنس : فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربةً بالسيف ، أوطعنة برمح ، أو رمية

عن تلك المنازل فكان فى تلك المخالفة سبب انهزامهم . (فقال) أنس (اللهم إنى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه) المسلمين من الفرار (وابرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين) من قتال النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين (ثم تقدم) الى القتال (فاستقبله سعد بن معاذ) منهزما (فقال ياسعد) يجوز ضمه وفتحه لانه وصف بقوله (ابن معاذ) ويتعين نصب ابن لأنه مضاف (الجنـة) بالنصب أى أريد والرفع أى مطلوبى (ورب النضر) بفتح النون واسكان المعجمة يعنى أباه وكل ما كان على هذه الصورة معرفا فبالبضاد المعجمة ومنكرا فبالمهملة (انى أجد ريحها) أى الجنة (من دون أحد) أى من مكان أقرب منـه يحتمل أن يكون على الحقيقة وانه وجد ريحها ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة التى أعدت للشهيد فصور أنها فى ذلك الموضع الذى يقاتل فيه فيكون المعنى انى لأعلم أن الجنة تكتسب فى هذا الموضع فاشتاق لها (قال سعد فما استطعت يارسول الله ماصنع) أى أن أصنع ماصنع ورواية مسـلم فقاتلهم حتى قتل وهى ظاهرة كما قال القرطبى فى أنه قاتلهم وحده فيكون فيه دليل على جواز ذلك بل على ندبه اه (قال أنس فوجدنا به بضعا) بكسر الباء وسكون الضاد المعجمة مابين الثلاث الى التسع وقيـل مابين الواحد الى العشر وسيأتى بسط الـكلام فيـه فى باب بيان كثرة طرق الخير . (وثمانين ضربة بالسيف أو) هى للتنويع (طعنة برمح أو رمية) بفتح

بسهم ، ووجـدناه قد قُتل ومثّل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أختُه بِبَنانِه ، قال أنس : كنّا نُرى ، أو نظن ، أن هـذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه من المؤمنين « رجالٌ صَدَقوا ماعاهدُوا الله عليه » متفق عليه (قوله ليرين الله) روى بضم الياء وكسر الراء أى ليظهرن الله ذلك للناس وروى بفتحهما ومعناه ظاهر والله أعلم

الراء المهملة واحدة الرمى (بسهم ووجدناه قد قتل) بالبناء للمجهول لعدم العلم بعين قاتليه (ومثل) بتشديد المثلثة (به المشركون) حتى خفى على أهله (فما عرفه أحـد) منهم (الا أخته) أى أخت أنس بن النضر وهى الربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وتشديد التحتية (ببنانه) أى بأصابعه ومنـه قوله تعالى . أن نسوى بنانه . وفى رواية بشامته (قال أنس كنا نرى) بضم النون بمعنى نظن (أو نظن) شك من الراوى فى لفظ أنس وان كان معناهما واحـدا ففيه مزيد الاحتياط فى الرواية . وعند مسلم فكانوا يرون الخ يعنى به أن الصحابة كانوا يظنون (أن هذه الا ية نزلت فيه وفى أشـباهه) وقيل أنزلت فى السبعين وهم أهل العقبة الثانيـة الذين بايعوه صلى الله عليه وسلم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فوفوا بذلك قاله الـكلبى وقيل غير ذلك والآية (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) الى آخرها أو الى قوله وما بدلوا تبديلا أى استمروا على ما التزموا ولم يقع منهـم نقض فيما أبرموا (متفق عليه) ورواه الترمذى (ليرين الله روى بضم الياء) التحتية (وكسر الراء المهملة أى ليظهرن الله ذلك) الذى أصنعه من الجهاد فى سبيله (للناس وروى بفتحهما ومعناه ظاهر) وفى نسخة من البخارى ليرانى الله بابقـاء الف الفعل على أصلها وحذف نون التوكيد وابقاء نون الوقاية عكس الرواية الاولى ومعناه كمعنى الرواية الثانية (والله أعلم) .

Marfat.com

(السادس عشر) عن أبى مسعود عُقبةَ بنِ عمرٍو الأنصارىّ البدرى رضى الله عنه قال : لمّا نزلَتْ آية الصدقة كنّا نُحَامِلِ على ظُهورنا فجاء رجل فتصدق بشئ كثير ، فقالوا مُرَاءٍ ، وجاء رجل آخر فتصدق بصاع ، فقالوا إن الله لغنى عن صاع هذا ، فنزلَت « الذين يَلمِزون

(وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى) سكن بدرا ولم يشهد وقعتها على الصحيح عند جماعةمن أصحاب المغازى والمحدثين لكن الذى جرى عليه البخارى فى صحيحه أنه شهدها ورجحه الحافظ فى فتحه وشهد العقبة الثانية. روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وحديثين اتفقا على سبعة منها وانفرد البخارى بواحد ومسلم بتسعة توفى بعد على (رضى الله عنه قال لما نزلت آية الصدقه) قال فى فتح البارى كأنه يشير الى قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية (كنا نحامل على ظهورنا) سيأتى معناه وقال الخطابى يريد تكلف الحمل بالأجرة لنكتسب مانتصدق به وفى رواية أخرى للبخارى انطلق أحدنا الى السوق يتحامل (فجاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف (فتصدق بشئ كثير) كان ثمانية آلاف درهم أو أربعة آلاف درهم وقيل أربعون أوقية من الذهب (فقالوا مراء) اسم فاعل من المراءاة وهي العمل ليراه الناس فيكتسب منهم غرضاً دنيويا (وجاء رجل) هو أبو عقيل وقيل غيره (فتصدق بصاع) هو أربعة أمداد نبوية فيكون خمسة أرطال وثلثاً بغدادية وكان تحصيله له بأن أجر نفسه على النزع من البئر بالحبل بصاعين من تمر فذهب بصاع لأهله وتصدق بالآخر (فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا) سمى من اللامزين فى مغازى الواقدى معتب بن قشير وعبد الرحمن بن نبتل بنون ومثناة فوقية مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة ثم لام كذا فى فتح البارى . (فنزل : الذين) مبتدأ وخبره سخر الله منهم (يلمزون) أى

Marfat.com

المطَّوِّعين مِن المؤمنين فى الصـدقات ، والذين لايجدون إلا جُهـدَهم » الآية . متفق عليه (ونحامل) بضم النون وبالحاء المهملة أى يحمل أحدنا على ظهره بالاجرة ويتصدق بها

(السابع عشر) عن سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبى ادريس الخَولانىّ ،

يعيبون (المطوعين) بتشديد الطاء المهملة وأصله المتطوعين أدغمت التاء فى الطاء أى المتنفلين (من المؤمنين فى الصدقات والذين لايجدون الاجهدهم) طاقتهم فيأتون به (الآية) الى قوله ولهم عذاب اليم . (متفق عليه) ورواه النسائى وابن مرديه وغيرهم (ونحامل بضم النون وبالحاء المهملة) وكسر الميم (أى يحمل أحدنا على ظهره بالأجرة) طلبا لتحصيل مايتوصل به الى الصـدقة (ويتصدق بها) طلبا لمرضاة الله تعالى . فالصيغة للمبالغة ففيه أن العـبد يطيع مولاه جهده وطاقته وحسب قدرته واستطاعته

(وعن سعيد بن عبد العزيز) التنوخى مفتى دمشق وعالمها قرأ على ابن عامر وسمع مكحولا وسأل عطاء لما حج قال أحمد هو والاوزاعى عندى سواء . كان بكاء خوافا سئل فقال ماقمت الى صلاة الا مثلت لى جهنم . وقال أبو مسهر سمعته يقول مالى كتاب وقال سفيان ثقة ثبت مات سنة مائة وسبع وستين من أبناء الثمانين روى له مسلم وأصحاب السنن الاربعة (عن ربيعـة) بوزن قبيلة (ابن يزيد) القصير يكنى ربيعة بأبى شعيب وهو فقيه أهل دمشق مع مكحول قال فرج بن فضالة كان يفضل على مكحول استشهد بافريقية سـنة مائة واثنتى عشرة روى له السنة (عن أبى [1] ادريس الخولانى) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو نسـبة لخولان

---

(١) قوله ابى ادريس هائذ الله بذال معجمة بعد الهمزة ابن عبد الله بن عمرو على

Marfat.com

عن أبى ذرّ جُنْـدَب بن جُنادة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليـه وسـلم فيما يروى عن الله تبارك وتعالى ، أنه قال « ياعبادى إنى حَرَّمْتُ الظلم على نفسى

قبيلة نزلت بالشام واسمه عائذ الله قل سعيد بن عبـد العزيز كان عالم أهل الشام بعد أبى الدرداء ولد يوم حنين مات سنة ثمانين روى له الستة ذكر هذا الذهبى فى الـكاشف (عن أبى ذر جندب) بضم الجيم وفتح الدال (ابن جنادة) وتقدمت ترجمته (رضى الله عنه) أول باب المراقبة (عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى) عن جبريل صلى الله عليه وسلم كما فى الاذكار وغيرها وهو كذلك فى بعض طرقه كما نبه عليه الحافظ العلائى (عن الله تبارك) قال فى الصحاح أى. بارك مثل قاتل وتقاتل الا أن فاعل يتعدى وتفاعل لايتعدى (وتعالى) وهـذا من الاحاديث القدسية وسبق الفرق بينها وبين القرآن فى باب الصبر (أنه قال ياعبادى) بكسر أوله وتخفيف ثانيه وهو أحد جموع لفظ عبد وله عشرون جمعا ذكرتها نظما فى أول شرح الاذكار . وهو هنا وفيما يأتى وفى نظائره يتناول الأحرار والارقاء من الذكور وكذا من النساء اجماعا لـكن لاوضعا بل بقرينة التكليف (انى حرمت الظلم على نفسى) قال ابن القيم تحريم الله الفعل على نفسه يستلزم عدم وقوعه ثم قال واذا كان معقولا من الانسان أن يأمر نفسه وينهاها كما قال تعالى ان النفس لأمارة بالسوء وكما قال ونهى النفس عن الهوى . مع كونه تحت أمر غـيره فالآمر الناهى الذى ليس فوقه آمر ولاناه كيف يستحيل فى حقه ان يحرّم على نفسه أو يكتب عليها فيحرم على نفسه بنفسه ويكتب على نفسه ولا يلتفت الى ماقيـل فى ذلك من

المشهور الخولانى الشامى ولد يوم حنين وولاه معاوية القضاء بدمشق وكان من عباد الشام وقرائهم توفى سنة ثمانين اه كرمانى

Marfat.com

وجعلته بينكم محرّماً

التأويلات الباطلة اه ملخصا وقد نقلت كلامه برمته فى أواخر شرح الاذكار وهو يقتضى أن الظلم متصور منه تعالى الا انه منع منه نفسه ، فلا يفعله عدلا منه وتنزهاً عنه ، قال جمع واعترض بأنه ان أريد جوازه بناء على تفسيره بما هو ظلم عند العقل لو خلى ونفسه من حيث عدم مطابقته لقضيته فله نوع احتمال والجمهور على استحالة تصور الظلم فى حقه تعالى اذ هو لغة وضع الشئ فى غير محله وعرفا التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد وهو بمعنييه محال فى حقه تعالى اذ ليس فوقه من يطيعه تعالى حتى يحد له حداً فيقال انه جاوزه ، ولا حق لأحد معه سبحانه بل هو الذى خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم حدوداً وحرّم وأحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك ، ولاستحالته فى حقه تعالى قال بعضهم ممن تقدسه عن الظلم تحريماً لمشابهته الممنوع فى تحقق العدم ، قيل قضية هذا الحديث جواز اطلاق لفظ النفس عليه تعالى قال بعضهم وهو ظاهر حيث كان من باب المقابلة كما هنا اذ المعنى حرمته على نفسى فنفوسكم بالأولى كما أفاده قوله وجعلته بينكم محرما اما اطلاقه فى محل لا مقابلة فيه فلا يظهر جوازه لايهامه حقيقة النفس وهى محال عليه تعالى وقيل يجوز اطلاقه عليه بناء على أنه مأخوذ من النفاسة ولا يشكل على الأول اطلاق الذات عليه تعالى فى قول خبيب رضى الله عنه عند ارادة قتله وذلك فى ذات الاله لان ذات الشئ حقيقته فلا اشعار فيها بحدوث بخلاف لفظ النفس فانه يشعر بالتنفس والحدوث فامتنع اطلاقه عليه الا فى مقام المقابلة اذ هو قرينة ظاهرة على أن المراد به فى حقه تعالى غير حقيقته وما يتبادر منه وأيضاً فنى اطلاقه عليه تعالى من غير مقابلة ايهام شمول قوله تعالى: كل نفس ذائقة الموت . له تعالى الله عن ذلك (وجعلته بينكم محرما)

فلا تَظَالَموا . ياعبادى كلكم ضال إلا من هديتُه

أى حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه فى كل ملة لاتفاق سائر الملل على مراعاة حفظ الأنفس فالانساب فالأعراض فالعقول فالأموال . والظلم قد يقع فى هذه أو بعضها وأعلاه الشرك قال تعالى « ان الشرك لظلم عظيم » وهو المراد بالظلم فى أكثر الآيات ثم يليه المعاصى على اختلاف أنواعها (فلا تظالموا) بفتح التاء وتخفيف الظاء على الاشهر وروى بتشديدها ففيه حذف إحدى التاءين وادغامها فى الظاء أى لا يظلم بعضكم بعضا وهذا توكيد لقوله وجعلته بينكم محرما وزيادة فى تغليظ تحريمه (ياعبادى) كرر النداء زيادة فى تشريفهم ولذا أضافهم اليه وتنبيها على فخامة ما بعده . وجمعه لافادة الاستغراق (كلكم ضال) أى غافل عن الشرائع قبل ارسال الرسل أو ضال عن الحق لو ترك ونفسه (الا من هديته) من الضلال بالتوفيق للأيمان بما جاءت به الرسل على المعنى الأول ، أو للوصول الى الحق بالنظر الموصل الى معرفة الله تعالى وامتثال ماجاء من عنده على المعنى الثانى . وعلى كل من المعنيين فلا ينافى حديث كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك ضلال طارئ على الفطرة الأولى كما يرشد اليه حديث : خلق الله الخلق على معرفته فاغتالهم الشيطان والاصح أن المراد من معنى خبر كل مولود الخ ان كل مولود يخلق متهيئا للاسلام فمن كان أبواه أو أحدهما مسلما استمر عليه فى أحكام الدارين وان كانا كافرين جرى عليه حكمهما فيتبعهما فى أحكام الدنيا وهذا معنى فيهودانه وينصرانه أى يحكم له بحكمهما فى الدنيا فاذا بلغ مستمراً على الكفر حكم له به فيهما واختلف أيضا فيمن مات صغيرا والأصح أنه فى الجنة والحاصل أن الانسان مفطور على قبول الاسلام والتهيؤ له بالقوة لكن لابد أن يتعلمه بالفعل فانه قبل التعليم جاهل قال تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا » فمن هداه سبب له من يعلمه الهدى

Marfat.com

فاستهدونى أهدكم . ياعبادى كلكم جائعٌ إلا من أطعمتهُ فاستطعمونى

فصار مهديا بالفعل بعد أنه كان مهديا بالقوة ومن خذ له والعياذ بالله قيض له من يعلمه مايغير فطرته بأمر بتهود أو تنصر أو تمجس قال المصنف وفى هذا دليل لمذهب أصحابنا وسائر أهل السنة أن المهتدى هو من هداه الله وبهدى الله اهتدى وبأرادة الله تعالى ذلك وأنه سبحانه أراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم يرد هداية الآخر ولو أرادها لاهتدى قال تعالى : ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا (فاستهدونى) اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والأيصال اليها معتقدين أنها لاتكون الا من فضلى (أهدكم) أنصب لسكم أدلة ذلك الواضحة وأوصل من شئت ايصاله فى سابق العلم القديم الازلى وحكمة طلبه تعالى منا السؤال للهداية اظهار الافتقار منا والأذعان والاعلام بأنه لو هداه قبل أن يسأله لربما قال انى أوتيته على علم عندى فيضل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف لايتفطن له الا الموفقون . وهذا البيان طريق حصول النفع الدينى ودفع الضرر من ذلك وقدمه اهتماما واحتفالا بشأنه (ياعبادى كلكم جائع الامن أطعمته) لان الناس كلهم عبيد لاملك لهم فى الحقيقة وخزائن الرزق بيده فمن لم يطعمه بفضله بقى جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام أحد فقوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها التزام منه تفضلا لا أنه عليه واجب بالاصالة ولا يمنع نسبة الاطعام اليه مايشاهد من ترتب الارزاق على أسبابها الظاهرة من أنواع الكسب لأنه تعالى المقدر لتلك الأسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لايحجبه ظاهر عن باطن ولا عكسه بل يعطى كل مقام حقه (فاستطعمونى) أى سلونى واطلبوا منى الطعام

أُطعمكم . ياعبادى كلُّكم عَارٍ إلا من كسوته فاستكسونى أكْسُكم .
ياعبادى إنكم تُخطِئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً

(أطعمكم) أى أيسر لكم أسباب تحصيله . اذ العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فتصرفاته تعالى فى العالم عجيبة لمن تدبرها فيسخر السحاب لبعض الأماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا لفلان وفيه تأديب للفقراء كأنه قال لاتطلبوا النعمة من غيرى فان من تستطعمونهم أنا الذى أطعمهم فاستطعمونى أطعمكم (ياعبادى كلكم عار الا من كسوته . فاستكسونى أكسكم) وفى هذا جميعه أو فى تنبيه وأظهر تقرير على افتقار سائر خلقه تعالى اليه وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا أن ييسر لهم ماينفعهم و يدفع عنهم مايضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله ولا تمسك الا بسببه وهذان مثالان لدفع الضرر الدنيوى وجلب النفع من ذلك واقتصر عليهما لكمال حاجة الانسان اليهما .
(ياعبادى انكم تخطئون) قال المصنف بضم التاء وروى بفتحها وفتح الطاء يقال خطئ يخطأ اذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ ومنه قوله تعالى « واستغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين » . ويقال فى الاثم أيضاً أخطأ فهما صحيحان اه .
والمخاطب بهذا هنا غير معصوم[1] (بالليل والنهار) هو من باب المقابلة لاستحالة وقوع الخطأ من كل منهم ليلا ونهاراً (وأنا أغفر الذنوب جميعاً) ماعدا الشرك والذى لايشاء مغفرته قال تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » وفى اعتراض هذه الجملة مع التأكيد فيها بشيئين أل الاستغراقية وجميعاً المفيد كل منهما العموم غاية الرجاء للمذنبين حتى لايقنط منهم أحد من

---

(١) ويجوز ابقاء لفظ « عبادى » على التعميم الشامل للمعصوم وغيره ويراد بالخطأ مايشمل الذنب وخلاف الاولى اللائق بمقام الفاعل من اطلاق اللفظ على حقيقته ومجازه أو من عموم المجاز ش

Marfat.com

فاستغفرونى أغفر لكم . ياعبادى إنكم لن تَبلُغوا ضَرِّى فتَضُرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى . ياعبادى لو أنّ أوّلَكم وآخِرَكم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلبِ رجل واحد منكم

رحمة الله تعالى لعظم ذنبه (فاستغفرونى أغفر لكم) أصل الغفر الستر فغفر الذنب ستره ومحو أثره وأمن عاقبته وحكمة التوطئة لما بعد الفاء بما قبلها بيان ان غير المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالبا عن المعصية فحينئذ يلزمه أن يجدد لكل ذنب ولو صغيرة توبة وهى المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير فائدة وشتان بين ما يمحوه بالكلية وهو التوبة النصوح وبين ما يخفف عقوبته أو يؤخرها الى أجل وهو مجرد الاستغفار . (ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى (١) فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى) لما قام من الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس غنى بذاته لا يمكن أن يلحقه ضر ولا نفع فهو تعالى ان أحسن إلى عباده بغاية وجوه الاحسان غير محتاج إلى مكافأتهم بجلب نفع أو دفع ضر ومن ثم قال تعالى « وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون » ونفع عباداتهم انما يعود عليهم كما قال تعالى « من عمل صالحا فلنفسه » . ومحبته تعالى لها وفرحه بها لكمال رحمته بهم ورأفته عليهم . وما اقتضاه ظاهر الحديث من أن لضره ونفعه غاية لكن لا يبلغها العباد متروك بما دل عليه الاجماع والبرهان من غناه المطلق أو انه من باب « على لاحب (٢) لا يهتدى بمناره » أى لا منار له فيهتدى به والمعنى لا يتعلق بى ضر ولا نفع فتضرونى أو تنفعونى لانه تعالى غنى مطلق والعبد فقير مطلق . (ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم) سموا بذلك لظهورهم أو انهم يؤنسون (وجنكم) سموا به لاجتنانهم أى اختفائهم (كانوا على) تقوى (قلب أتقى رجل منكم) وفى

---

(١) الضر ضد النفع من باب رد . (٢) بالمهملة والموحدة اى طريق

Marfat.com

مازاد ذلك فى مُلْكى شيئا . ياعبادى لوأن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجَرِ قلب رجلٍ واحد مانقَصَ ذلك من ملكى شيئا . ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيتُ كل إنسان مسألتَه مانقص ذلك مما عندى إلا كما يَنقُص المِخْيَطُ إذا أُدخِل البحر .

نسخة على أتقى قلب رجل وكذا قرينه الآتى قيل أراد به هنا محمداً صلى الله عليه وسلم (مَا زاد ذلك فى ملكى شيئاً) أى لا يعود نفع ذلك الى الله بأن يزيد فى ملكه بل نفعه قاصر على فاعله (ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على) فجور (قلب أفجر رجل واحد) أى على صورته لما قيل أن المراد ابليس لعنه الله وفى ترك الخطاب هنا تنبيه على أن الادب فيه ألا يضاف المكروه للمخاطب (مانقص ذلك) العصيان (من) كمال (ملكى شيئاً) ففى ذلك اشارة الى أن ملكه تعالى على غاية الكمال لايزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على أكمل صفات البر والتقوى ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغنى المطلق فى ذاته وصفاته وأفعاله الكامل فلا نقص يلحقه بوجه . (ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد) أى أرض واحدة ومقام واحد (فسألونى فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك) أى إعطاء كل سائل مسئوله (مما عندى) من الخزائن الالهية (الا كما ينقص المخيط) هو بكسر فسكون ففتح الابرة (اذا أدخل البحر) وهو فى رأى العين لاينقص شيئاً من البحر فكذا الاعطاء من الخزائن الألهيه لاينقصها شيئا البتة لانها من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان ولا نهاية لهما والنقص مما لايتناهى محال بخلافه مما يتناهى كالبحر وان جل وعظم وكان أكبر

Marfat.com

ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم

المرئيات فى الارض بل قد يؤخذ العطاء الكثير من المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم تقتبس منهما ماشاء الله ولا ينقص منهما شئ بل قد يزيد العلم على الاعطاء فعلم أن قوله الا كما ينقص المخيط الخ ليس المراد منه حقيقته وانماهو تمثيل يقرب الى الفهم ليعلم منه انه لاينقص فى تلك الخزائن البتة لا لعدم نقص ماء البحر من غرز المخيط فالجامع بين المشبه والمشبه به عدم النقص من حيث المشاهدة الصورية فهما وان افترقا فى أنا اذا نظرنا اليهما بعين الحقيقة وجدنا البحر ينقص بهذا الشئ الحقير المأخوذ منه الذى لايدرك لنا وتلك الخزائن لاينقصها شئ مما أفاضه الله تعالى منها من حين خلق السموات والارضين الى انقضاء هذا العالم ثم من حين بعثه الى مالا نهاية له لما تقرر من استحالة نقص مالايتناهى وفى هذا تنبيه وأى تنبيه للخلق على إدامتهم لسؤاله تعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسألة فلا يختصر سائل بل يسأل ما أحب لما تقرر أن خزائن النعم سحاء الليل والنهار لاينقصها الأعطاء وان جل وعظم . وقيل إن ذلك اشارة الى النعمة المخلوقة وهى يتصور فيها النقص كالبحر . ونقص استعمل لازما كنقص المال ومتعديا كما هنا اذ مفعول الماضى والمضارع محذوف بدليل السياق. (ياعبادى انماهى أعمالكم أحصيها) أى أضبطها (لكم) بعلمى وملائكتى الحفظة واحتيج اليهم معه لا لنقصه عن الاحصاء بل ليكونوا شهداء بينه وبين خلقه وقد يضم اليهم شهادة الاعضاء زيادة فى العدل والحصر المستفاد من انما هو بالنسبة لجزاء العمل أى لاجزاء ينقسم الى خير وغيره الا عن عمل يكون سبباً له فلا ينافى المزيد عليه الثابت بالنص فى قوله تعالى « ولدينا مزيد » وبالاجماع لانه ليس فى حديث الباب تعرض لذلك بنفى ولا اثبات وقد صحت فيه نصوص أخرى لا تعارض لها فوجب الاخذ بها

Marfat.com

ثم أُوفِّيكم إياها ، فمن وَجد خيراً فليَحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه »

(ثم أوفيكم إياها) أى جزاءها فى الآخرة على حد وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فلما حذف المضاف انقلب المجرور منفصلا منصوبا أو فى الدنيا أيضاً لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بان المؤمنين يجازون بسيئاتهم فى الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم (فمن وجد خيراً) أى ثوابا و نعيما بأن وفق لاسبابهما أوحياة طيبة هنيئة مريئة (فليحمد الله) على توفيقه للطاعات التى ترتب عليها ذلك الخير والثواب فضلا منه ورحمة وعلى اسدائه ماوصل اليه من عظيم المبرات فان أريد بذلك الآخرة فقط كان الامر والنهى فى ذلك بمعنى الاخبار أى من وجد خيراً حمد الله عليه ومن وجد غيره لام نفسه حيث لاينفع الملام . وجاء فى آيات الاخبار عن أهل الجنة بانهم يحمدون الله وعن أهل النار بانهم يلومون أنفسهم (ومن وجد غير ذلك) أى شراً ولم يذكره بلفظه تعاما لنا كيفية الادب فى النطق بالكناية عما يؤذى ومثله مايستقبح ويستحى من ذكره واشارة الى أنه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حى كريم يحب الستر ويغفر الذنب فلا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر (فلا يلومن الا نفسه) فانها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا مولاها فاستحقت أن يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله نسأل الله العافية من ذلك وان يمن علينا بالسلامة من خوض غمرة هذه المهالك الى ان نلقاه آمنين مبشرين بقربه ورضاه آمين. ووجه ختم الحديث بهذه الجملة التنبيه على أن عدم الاستقلال بالاطعام والستر لاينافض التكليف بالفعل تارة وبالترك أخرى لأنا وإن علمنا أنا لا نستقل لكننا نحس بالوجدان الفرق بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة التسليم

قال سعيد : كان أبو إدريس إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه رواه مسلم ، وروينا عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قال : ليس لأهل الشأم حديثٌ أشرفُ من هذا الحديث .

﴿ باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر ﴾

فهذه التفرقة راجعة الى ممكن محسوس مشاهد وأمر معتاد يوجد مع الاختيار دون الاضطرار وهذا هو مورد التكليف المعبر عنه بالكسب فلا تناقض ولا تعسف والحاصل ان المعاصى التى ترتب عليها العقاب وان كانت بقدر الله وخذلانه فهى بكسب العبد فليلم نفسه لتفريطه بالكسب القبيح (قال سعيد) بن عبد العزيز (كان أبو إدريس اذا حدث بهذا الحديث جثا) بالمثلثة بعد الجيم أى جلس (على ركبتيه) تعظيما له واجلالا (رواه مسلم) وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على قواعد عظيمة فى أصول الدين وفروعه وآدابه ولطيف الغيوب وغيرها وقد ختم به المصنف اذكاره وبينت فى شرحه حكمة ذلك وقد أخرجه أحمد والبخارى فى الأدب المفرد والترمذى وقد بسطت الكلام ثمة على بيان مخرجيه واختلافهم فى رواياتهم بما فيه بسط وطول (وروينا عن الامام أحمد بن حنبل قال ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث) قل السخاوى فى تخريج الأربعين الحديث التى جمعها المصنف وكذا قال أبو مسهر نفسه فيما حدث أبو الحسن على بن اسحاق البحرى المادرانى عن أبى بكر محمد بن اسحاق الصغانى شيخ مسلم فيه عنه

﴿ باب الحث ﴾

بالمثلثة أى الحض ﴿على الازدياد﴾ افتعال من الزيادة وأبدلت المثناة الفوقية دالا لوقوعها بعد الزاى ﴿من الخير﴾ أى الطاعات والبر الموصلة الى مرضاة الله عز وجل ﴿فى أواخر العمر﴾ لأنه أوان الختام وبحسنه تحصل ثمرات الطاعات وبركات

Marfat.com

قال الله تعالى « أولم نعمركم مايتذكر فيه مَن تذكر وجاءكم النذير » قال ابن عباس والمحققون : معناه أولم نعمركم ستين سنة ، ويؤيده الحديث الذى سنذكره إن شاء الله تعالى وقيل معناه ثمانى عشرة سنة ، وقيل أربعين سنة ، قاله الحسن والكلبي ومسروق ونقل عن ابن عباس أيضاً ونَقلوا أن أهل المدينة كانوا

الحسنات * (قال الله تعالى أولم نعمركم) هو استفهام توبيخ وتقرير (مايتذكر فيه من تذكر) ما موصوله أى المدة التى يتذكر فيها المتذكر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أى تعميرا أو زمنا يتذكر فيه من تذكر (وجاءكم النذير) قال البيضاوى عطف على معنى أو لم نعمركم فانه للتقرير كأنه قيل عمرناكم وجاءكم النذير . (قال ابن عباس والمحققون) من المفسرين (معناه أولم نعمركم ستين سنة ويؤيده الحديث الذى سنذكره) أول أحاديث الباب (ان شاء الله تعالى) وعند ابن أبى حاتم عن عطاء مرفوعا اذا كان يوم القيامة قيل أين ابناء الستين وهو العمر الذى قال الله تعالى فيه أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وكذا رواه ابن جرير والطبرانى من طرق بعضها ضعيف كذا فى أخبار الاعمال لابن فهد (وقيل معناه) أولم نعمركم (ثمانى عشرة سنة) قال ابن الجوزى فى زاد المسير قال له عطاء ووهب بن منبه وأبو العالية وقتادة اه قال قتادة طول العمر حجة فنعوذ بالله أن نغتر بطول العمر قد نزلت هذه الآية وان فيم لابن ثمانى عشرة سنة . (وقيل أربعين سنة قاله الحسن) أى البصرى ومحمد بن السائب (والكلبي ومسروق) بن سعيد سمى بذلك لأنه سرق فى صغره (ونقل) ذلك (عن ابن عباس أيضا) أخرجه ابن جرير عن مجاهد عنه قال العمر الذى أعذر الله الى ابن آدم أربعون سنة واختاره ابن جرير ونقله غيره وكأنه أخذه من قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة (ونقلوا أن أهل المدينة كانوا

اذا بلَغ أحـدُهم أربعين سنة تفرغ للعبادة وقيل هو البلوغ وقوله تعالى «وجاءكم النذير» قال ابن عباس والجمهور هوالنبىُّ صلى الله عليه وسلم وقيل الشَّيب قاله عكرمة وابن عيينة وغيرهما

اذا بلغ أحدهم أربعين سنة) تخلى عن العلائق والعوائق و (تفرغ للعبادة) والى هذا المعنى رمز بعضهم بقوله

اذا العشرون[1] من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزمان عن الصغار

قال القرطبى فى التفسير قال ابن مالك أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ويخالطون الناس حتى اذا بلغوا أربعين سنة تركوا المخالطة واشتغلوا بالعبادة حتى يأتيهم الموت (وقيل هو البلوغ) أى سنه وهذا القول نقله البغوى والخازن فى التفسير ولم يعينا قائله وسنه عند إمامنا الشافعى خمس عشرة سنة وعند الامام أبى حنيفة ثمانى عشرة سنة أما الاحتلام وامكانه فهو بعد استكمال التسع ، ويمكن حمل كلام المصنف عليه لو قيل به (وقوله تعالى وجاءكم النذير قال ابن عباس والجمهور) أى جمهور العلماء ومنهم زيد بن على وابن زيد حكاه عنهما القرطبى ومنهم السدى وهو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان عنه أنه قال احتج عليهم بالعمر والرسل وهو اختيار ابن جرير وهو الاظهر فقال هؤلاء : النذير (هو النبى صلى الله عليه وسلم) قال القرطبى لأن الله تعالى بعثه بشيراً ونذيرا الى عباده قطعا لحجتهم قال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل (وقيل) هو(الشيب قاله) ابن عباس وعكرمة (و)سفيان (بن عيينة وغيرهما) كوكيع والحسين بن الفضل والفراء والطبرى ذكره القرطبى تلت واقتصر عليه البخارى . فى كتاب الرقاق من صحيحه قال والشيب

---

(١) قوله اذا العشرون الخ الاشاره فيه أن العشرين ثلثا الشهر والاربعين ثلثا العمر .ش

والله أعلم

(وأما الأحاديث) فالاول عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أعذرَ الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة» رواه البخارى قال العلماء : معناه « لم يترك له عذراً إذ أمهله هذه المدة يقال : أعذر الرجل اذا بلغ الغاية في العذر »

نذير لأنه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقة سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب قال :

رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير

(والله أعلم) * (وأما الاحاديث) النبوية (ف)الحديث (الاول عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى أمرىء) أى شخص (أخر) بتشديد المعجمة (أجله حتى بلغ ستين سنة رواه البخارى قال العلماء معناه) أزال عذره (ف)لم (يترك له عذرا يعتذر به فى ترك صالح الاعمال (اذا أمهله هذه المدة) فالهمزة للسلب (يقال) فى كلام العرب (أعذر الرجل) بالرفع (اذا بلغ الغاية فى العذر) قال الحافظ العسقلانى الأعذار إزالة العذر والمعنى انه لم يبق له اعتذارا كأن يقول لو مدلى فى الأجل لفعلت ماأمرت به واذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعذار إلى الله تعالى مجازية والمعنى ان الله لم يترك للعبد سبباً للاعتذار يتمسك به. والحاصل أنه تعالى لايعاقب الا بعد حجة وقل التور بشتى ومنه قولهم أعذر من أنذر أى أتى بالعذر وأظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على عبيده وحقيقة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك للعبد شيئا فى الاعتذار يتمسك به اه

Marfat.com

(الثانى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر رضى الله عنه يُدخلنى مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه من حيث علمتم . فدعانى ذات يوم فأدخلنى معهم فما رأيت انه دعانى يومئذ إلا ليريهم ،

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عمر رضى الله عنه يدخلنى مع أشياخ بدر) أحد جموع شيخ وقد ذكرتها فى أول هذا الشرح والمراد منه ذوو الاسنان من الصحابة البدريين وهم من أفاضل الصحابة وأكارمهم أى يدخله معهم فى المشورة والمهمات وادخاله معهم مع كبر سنهم لكبر قدره بما عنده من العلوم والمعارف وقد كان يسمى البحر لسعة علمه (فكأن) بتشديد النون (بعضهم) قال ابن النحوى هو عبد الرحمن بن عوف كما صرح به فى البخارى فى موضع آخر [1] (وجد) غضب (فى نفسه) من ذلك (فقال) له (لم) بتحريك الميم وهى ما الاستفهامية حذفت ألفها لأنها جرت وحقها أن ترسم بهاء السكت بعد الميم لأنها يوقف عليها كذلك (تدخل) بضم الفوقية وكسر الخاء المعجمة وفى نسخة يدخل بفتح التحتية وضم المعجمة (هذا معنا ولنا أبناء مثله) فى السن ويحتمل أن يكون فى لقى النبى صلى الله عليه وسلم أيضا بالنسبة لبعضهم (فقال عمر إنه من حيث علمتم) أى من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة ثم أراد زيادة بيان لشرفه بكثرة علمه المقتضى لتقدمه (فدعانى ذات يوم فأدخلنى معهم فما رأيت) علمت بقرائن الأحوال وفى أصل معتمد من صحيح البخارى فما أريته بصيغة المجهول واتصل الضمير به أى ظننته (أنه دعانى يومئذ الا ليريهم) بضم التحتية الاولى أى يعلمهم (منى) ما استحق به الادخال مع الشيوخ البدريين

---

(١) فى باب علامات النبوة . ش

Marfat.com

قال ماتقولون فى قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا نَحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى أكذلك تقول يا بن عباس ؟ فقلت لا قال فما تقول : قلت هو أجَلُ رسول الله صلى عليه وسلم أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح، وذلك علامة أجلك

زاد فى رواية ابن سعد فقال أما انى سأريكم اليوم منه ماتعرفون به فضله (فقال ماتقولون فى قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله) بفتح النون والميم (ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا) جعل هذا القائل الخطاب بالسورة شاملا لجميع الأمة [1] (وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى) عمر (أكذلك) أى كما يقول هؤلاء مما ذكر (تقول يابن عباس فقلت لا) أى لاأقول ذلك (قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له) أى للنبى صلى الله عليه وسلم أى أن المراد من السورة تنبيهه على مايعرف به قرب أجله وعلى مايأتى به حينئذ (قال تعالى اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم (ورأيت) أى أبصرت (الناس يدخلون فى دين الله) أى الاسلام (أفواجا) جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد بعد واحد وذلك بعد فتح مكة (وذلك) أى النصر وما بعده (علامة) قرب انتهاء (أجلك) قال البيضاوى فى التفسير لعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهى كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ، أولأن الأمر بالاستغفار ينبه على دنو الاجل أى [2] لانه يكون

---

(١) أى ان كلا منهم مخاطب بقوله (فسبح الخ) على طريق البدل . ش

(٢) قوله أي لانه ـ الى قوله أفاض . من زيادة الشارح على كلام البيضاوى للايضاح . ش

فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا، فقال عمر رضى الله عنه ما أعلم منها إلا ماتقول. رواه البخارى

فى خواتم الأمور ولذا كان صلى الله عليه وسلم يستغفر بعد صلاته واذا خرج من الخلاء واذا أفاض ولذا سميت سورة التوديع . والاكثر على أن هذه السورة نزلت قبل فتح مكة وأنه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال أبو حيان فى النهر قيل نزلت فى أيام التشريق بمنى فى حجة الوداع فعاش بعدها ثمانين يوما وفى شرح البخارى لابن النحوى بعد نقله عن ابن التين أنها لعلها نزلت جميعا أى كاملة منصرفه من حنين قاله الواحدى قال وعاش بعد نزولها سنتين قال وهو غريب كأنه تصحيف والذى رواه غيره ستين يوما قل فى فتح البارى وسئلت عن قول الكشاف إن سورة النصر نزلت فى حجة الوداع أيام التشريق فكيف صدرت باذا الدالة على الاستقبال ، فاجبت بتضعيف ماتقله وعلى تقدير صحته فالشرط لم يكمل بالفتح لأن مجىء الناس أفواجا لم يكن كمل فبقية الشرط مستقبل قال وقد أجاب الطيبى عن هذا السوال بجوابين : أن إذا بمعنى إذ ، وبأن كلام الله تعالى قديم . قال الحافظ : وفى كل من الجوابين نظر اه قال الا تجى :وقيل إن فتح مكة أم الفتوح والدستور لما يكون بعده من الفتوحات فهو وان كان متحققا فى نفسه لكنه مترقب باعتبار مايدل عليه (فسبح بحمد ربك) أى متلبسا (واستغفره إنه كان توابا) على العباد وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قوله سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفرلى وفى رواية استغفرك وأتوب اليك كما يأتى فى الحديث عقبه (فقال عمر ماأعلم منها الا ماتقول رواه البخارى) والترمذى أى فاشار الى أن سبب تقديمه له على اخوانه وأقرانه هو سعة علمه وكمال فهمه وأن التقدم بالمعنى المقتضى له و إن صغر السن وما أحسن ماقيل

(الثالث) عن عائشة رضى الله عنها قالت «ما صلَّى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاةً بعد أن نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح إلا يقولُ فيها سبحانك ربَّنا وبحمدك اللهم اغفر لى» متفق عليه . وفى رواية فى الصحيحين عنها «كانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكم من صغير لاحظته عناية * من الله فاحتاجت اليه الأكابر

(وعن عائشة رضى الله عنها قالت ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت) بالبناء للفاعل وفى نسخة أنزلت بزيادة الهمزة أوله مبنيا للمفعول (عليه سورة اذا جاء نصر الله والفتح) وتسمى سورة النصر (الا يقول فيها) أى فى ركوعها وسجودها كما يأتى فى الحديث بعده (سبحانك) أى تنزيها لك عما لا يليق بك من كل نقص وسبحان منصوب على أنه واقع موقع المصدر بفعل محذوف تقديره سبحت سبحانك ولا يستعمل الا مضافا وهو مضاف الى المفعول أى سبحتك ويجوز أن يكون مضافا للفاعل أى نزهت نفسك كما تقدم (اللهم) يا الله (وبحمدك) الواو للحال ومتعلق الظرف محذوف أى متلبساً بحمدك من أجل توفيقك لى وقيل عاطفة لجملة على جملة أى أنزهك وأتلبس بحمدك وقيل زائدة أى أسبحك مع ملابسة حمدك وقدم التسبيح على التحميد لأنه تنزيه عن النقائص والحمد ثناء بصفات الكمال والتخلية مقدمة على التحلية (اللهم اغفر لى) أى ما هو نقص بالنظر الى علي مقامى وان لم يكن ذنبا فى نفس الامر اذ الانبياء معصومون من الذنب مطلقا كما تقدم وتقدم وجه آخر فى بيان المطلوب غفرانه (متفق عليه * وفى رواية فى الصحيحين عنها) أيضاً (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) الأصح كما نقله المصنف فى شرح مسلم عن المحققين والاكثرين من الاصوليين ان «كان» فى مثل هذا المقام لا تفيد التكرار وقال ابن الحاجب تفيده وكذا ابن دقيق العيد لكن قال عرفا وهو

Marfat.com

يكثِر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربَّنا وبحمدك اللهم اغفر لى يَتأول القرآن » معنى يتأول القرآن أى يعمل ما أمر به فى القرآن فى قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره . وفى رواية لمسلم « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك »

واضح (يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا) أى يارينا أو بدل من قوله اللهم لاوصف له لان إلميم تمنع منه عند سيبويه (وبحمدك اللهم اغفرلى) وتقدم وجه عدم أخذ الفقهاء بقضية هذا الحديث حيث قالوا إنه يقول فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى الاعلى دون ماذكر فى هذا الحديث من أن ماذكروه هو ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم طول عمره . وغيره مما ضمه اليه تارة واقتصر عليه أخرى كان فى بعض الاوقات (يتأول) بفتح التحتية والفوقية والهمزة وتشديد الواو (القرآن معنى قولها يتأول القرآن أى) أى هذه تفسيرية وما بعدها عطف بيان لما قبلها أو بدل منه فلا يظهر موقعها فان قوله (يعمل ماأمر به فى القرآن فى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره) خبرعن معنى لابدل من قولها يتأول القرآن الا أن يخص كون مابعدها عطف بيان أو بدلا بما اذا كان مفردا كما أشرت اليه فى شرح نظمى قواعد الاعراب وقوله « فى قوله الخ » بدل بعض من كل وقال الحافظ العسقلانى معنى يتأول القرآن يخص عمومه ببعض الاحوال *(وفى رواية لمسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت) أى بعد نزول هذه السورة (سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك وأتوب اليك) هذا من مزيد خضوعه صلى الله عليه وسلم لربه وانطراحه بين يديه ورؤية التقصير فى أداء مقام العبودية وحق الربوبية مما هوذنب بالنظر الى على مقامه ورفعة

Marfat.com

قالت عائشة «قلت يارسول الله : ماهذه الكلمات التى أراك أحدثتها تقولها قال جعلت لى علامة فى أمتى اذا رأيتُها قلتها اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة » وفى رواية له « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه » قالت « قلت يارسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقال أخبرنى ربى أنى سأرى علامة فى أمتى فاذا رأيتها أكثرت

مرتبته وهذا الحديث والذى بعده فيه ابقاء الامر فى الآية على التعميم وعدم التأول بالتخصيص السابق وهو لا يخالفه للاكثار منه فى الصلاة وخارجها . وفى جمعه بين الاستغفار والتوبة احتياط لان الاستغفار محتمل لكل من المعنيين ويقرب حمله على التوبة قوله « انه كان توابا » وفيه دليل لمن قال بجواز حمل اللفظ على معنييه دفعة واحدة (قالت قلت يارسول الله ماهذه الكلمات التى أراك أحدثتها تقولها) فى محل الحال من مفعول أحدثتها . (قال جعلت) بالبناء للمفعول (لى علامة فى أمتي اذا رأيتها) أبصرتها أوعرفتها (قلتها) والعلامة المذكورة هى (اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة) ويحتمل أن قوله اذا جاء نصر الله الخ فى محل رفع تابع لعلامة على انه عطف بيان أو بدل ويجرى هذان الوجهان فى نظيره الآتى (وفى رواية له) أى لمسلم (عنها) ورواه أبو نعيم فى مستخرجه الاانه قال سبحان ربى وليس فيه وأتوب اليه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه قالت قلت يارسول الله أراك) أى أبصرك حال كونك (تكثر من قولك سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه فقال أخبرني ربي اني سأرى علامة في أمتي فاذا رأيتها أكثرت) بضم التاء

Marfat.com

من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح (فتح مكة) ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان تواباً

(الرابع) عن أنس رضى الله عنه قال ان الله عز وجل تابع الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته حتى تُوفِّي أكثرَ ما كان الوحىُ عليهِ . متفق عليه

(الخامس) عن جابر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

فيهما (من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه) أى واكثار ذلك عند رؤيا العلامة إما باعتبار عظم النعمة المرتب عليها ذلك المقتضى للتكثير زيادة فى العظم أو باعتبار صيغة التفعيل فى سبح وهى للكثرة واستحب ذلك فيما عطف عليه لاقترانه به ولقوله انه كان توابا المعلل به طلب الاستغفار (فقد رأيتها) ثم بين العلامة بقوله (اذا جاء نصر الله والفتح - فتح مكة - ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا)

(وعن أنس رضى الله عنه قال ان الله عز) غلب فلا يغالب على مراده (وجل) عما لا يليق بشأنه (تابع الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه الاظهار فى مقام الاضمار اشارة الى كمال التشريف له صلى الله عليه وسلم وتبركا بذكر اسمه تعالى وتلذذا به (قبيل) بالتصغير (وفاته) وذلك لتكمل الشريعة ولا يبقى مما يوحى اليه به شئ (حتى) غاية للمبالغة (توفى) بالبناء للمجهول (اكثر ما كان الوحى) أى وقت أكثريته ولما تكامل ما أريد انزاله للعالم مما به انتظام معاشهم ومعادهم قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فتوفى بعده صلى الله عليه وسلم بأشهر (متفق عليه)

(وعن جابر) بن عبد الله (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

يبعث كل عبد على ما مات عليه» رواه مسلم

﴿باب فى بيان كثرة طرق الخير﴾

قال الله تعالى «وما تفعلوا من خير فان الله به عليم» وقال تعالى «وما تفعلوا من خير يعلمهُ الله» وقال تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَرَه» وقال تعالى «من عمل صالحا فلنفسه» والآيات فى الباب كثيرةٌ

يبعث) بالبناء للمفعول (كل عبد) والمراد منه المكلف ولو حرا وامرأة كما تقدم (على ما مات عليه) حتى يبعث صاحب المزمار ومزماره فى يده ففيه تحريض للانسان على حسن العمل وملازمة السنن المحمدى فى سائر الأحوال والاخلاص لله تعالى فى الاقوال والأعمال ليموت على تلك الحالة الحميدة فيبعث كذلك وفى ختم المصنف هذا الباب بهذا الحديث كمال الحسن فانه محرض على تحسين العمل والازدياد من الطاعات فى سائر الأوقات لاحتمالها للموت. وفى أواخر العمر وسن الكبر وحال المرض أولى فالحديث المذكور واسطة العقد وختامه مسك (رواه مسلم) ورواه ابن ماجه

﴿باب بيان كثرة طرق الخير﴾

وتنويعها ليدوم نشاط المسالك وجده فى المعاملات فاذا مل من عمل اشتغل بغيره فانفق أوقاته فى مرضاة مولاه * (قال الله تعالى «وما تفعلوا من خير فان الله به عليم» وقال تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره») تقدم الكلام فيهما فى باب المجاهدة (وقال تعالى من عمل صالحا) وجه دلالة الآيات على كثرة أعمال البر ان فى كل منها نكرة فى سياق الشرط وهى كذلك للعموم والأصح أن العموم فى قوة قضايا كلية تعددت بتعدد أفرادها (فلنفسه) أى فنفع عمله لها (والآيات) القرآنية (فى الباب) أى باب تعدد طرق الخير (كثيرة)

Marfat.com

(وأما الاحاديث) فكثيرة جداً وهى غير منحصرة فنذكر طرفا منها (الأول) عن أبى ذر جُندَب بن جُنادة رضى الله تعالى عنه قال «قلت يارسول الله أىُّ الأعمال أفضلُ ؟ قال : الايمان بالله والجهادُ فى سبيله قلت أى الرقاب أفضل قال : أنفسُها عند أهلها وأكثرها ثمناً

(وأما الأحاديث) النبوية فى هذا المعنى (فكثيرة جدا) بالكسر أى بلغت النهاية فى الكثرة واكد ذلك بقوله (وهى غير منحصرة) مبالغة فى الكثرة وهذا فيه تجوز كما لا يخفى (فنذكر منها طرفا) أى جانبا

الحديث (الأول عن أبى ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الأعمال أفضل) أى اكثر ثوابا عند الله تعالى (قال الايمان بالله اذ جزاؤه الخلود فى الجنان ورضا الرحمن ولا شئ فوق ذلك (والجهاد فى سبيله) لاِعلاء كلمته قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (فقلت أى الرقاب أفضل) أى اكثر ثوابا لمن أعتقها (قال أنفسها) بفتح الفاء من النفاسة (عند اهلها) أى أرفعها وأجودها يقال مال نفيس أى مرغوب فيه (واكثرها ثمنا) عندهم لأن ذلك أحب اليهم وقد قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال المصنف وهذا اذا أراد أن يعتق رقبة أما لو كان معه ألف درهم وأمكنه أن يشترى بها رقبتين مفضولتين ورقبة نفيسة مثمنة قال فثنتان أفضل ، وهذا بخلاف الأضحية فان التضحية بسمينة أفضل منها بشاتين دونها فى السمن لأن القصد من الأضحية اللحم ولحم السمين أوفر ومن العتق تكميل حال الشخص وتخليصه من الرق فتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد اه ملخصا . وقال الحافظ فى الفتح الذى يظهر أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فرب شخص واحد اذا عتق انتفع بالعتق وانتفع به أضعاف مايحصل

Marfat.com

قلت فان لم أفعل قال تُعين صانعاً أو تصنع لأخرق، قلت يارسول الله أرأيتَ أن ضُعفت عن بعض العمل قال تكفُّ شرَّك عن الناس فانها صدقة منك على نفسك متفق عليه

من النفع بعتق أكثر عددا منه ورب محتاج الى كثرة اللحم لتفرقته على المحاويج الذين ينتفعون به اكثر مما ينتفع هو بطيب اللحم والضابط انه مهما كان اكثر نفعا كان أفضل سواء قل أو كثر اه (قلت فان لم أفعل) أى ما ذكر من الجهاد والعتق لا الايمان لأنه شرط لنيل الثواب فى الاخرة على صالح الاعمال أى فان لم أقدر على ذلك فاطلق الفعل وأراد القدرة وللدارقطنى فى الغرائب يلفظ فان لم أستطع (قال تعين صانعا) بتنزيل المضارع منزلة المصدر أو بتقدير ان قبل الفعل أى فالافضل اعانة صانع فهو كقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه (أو تصنع) أى صنعك (لأخرق) بالمعجمة فالراء فالقاف قال المصنف فى شرح مسلم هو الذى ليس بصانع يقال رجل أخرق وامرأة خرقاء فان كان صانعا حاذقا قيل رجل صنع بفتح الصاد والنون وامرأة صناع بفتح الصاد (قلت يارسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل) المذكور من الاعانة والصنع أو مطلق العمل المأمور بالتعبد به أى أخبرنى إن عجزت عن فعل ذلك فما الطريق الموصل الى تزايد الثواب على شئ مما أقدر عليه (قال تكف شرك عن الناس) قاصداً سلامة الناس من ذلك لامتثال أمر الله تعالى بذلك وهذا شرط فى حصول الاجر هنا (فانها) أى الخصلة أو الكف وأنث الضمير نظراً لتأنيث الخبر (صدقة منك على نفسك متفق عليه) وهذا لفظ مسلم ولفظ البخارى « قال فقلت فأى الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها » الحديث وأعلاها بالمهملة عند الاكثر وبالمعجمة عند آخرين ولفظ البخارى بدل قوله أرأيت « ان ضعفت عن العمل الخ فان لم أفعل قال تدع الناس

Marfat.com

(الصانع) بالصاد المهملة هذا هوالمشهور وروى (ضائعا) بالمعجمة أى ذا ضياع من فقر أو عيال أونحو ذلك

من الشر فأنها صدقة تتصدق بها على نفسك » (الصانع) فى قوله تعين صانعا (بالصاد المهملة) وبالنون بعد الألف (هذا) الضبط (هو) الصحيح عند العلماء كما فى شرح مسلم (المشهور) أى بينهم فى الضبط لصحته والا فالاكثر على أنه بالمعجمة كماذكره فى شرح مسلم أيضاوأشار اليه هنا بقوله (ووردضائعا بالمعجمة) والهمزة بعد الالف (أى ذا) أى صاحب (ضياع) بكسر الضاد من الضيعة الفقر والحاجة (من) تعليلية (فقر أوعيال أو نحو ذلك) وهذا تفسير له على الرواية الثانية قال القاضى عياض روايتنا فى هذا من طريق هشام أولا بالمعجمة تعين ضائعا من جميع طرقنا عن مسلم فى حديث هشام والزهرى الا من رواية أبى الفتح السمرقندى عن عبدالغافر الفارسى فان شيخنا ابا بحر حدثنا عنه بالمهملة وهو صواب الكلام لمقابلته بالاخرق وان كان المعنى من جهة معونة الضائع أيضاً صحيحا لكن صحت الرواية هنا عن هشام بالصاد المهملة وكذا رويناه فى صحيح البخارى قال ابن المدينى الزهرى يقول الصانع بالمهملة ويرى أن هشاماً صحف فى قوله ضائعا بالمعجمة وقال الدارقطنى عن معمر : كان الزهرى يقول صحف هشام قال الدارقطنى وكذلك رواه أصحاب هشام عنه بالمعجمة وهو تصحيف والصواب ماقاله الزهرى هذا كلام القاضى عياض وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح قوله فى رواية هشام تعين صانعا هو بالمهملة والنون فى أصل الحافظين أبى عامر العبدرى وأبى القاسم ابن عساكر قال وهذا هو الصحيح فى نفس الامر ولكنه ليس رواية هشام بن عروة وانما روايته بالمعجمة وكذا جاء مقيدا من غير هذا الوجه فى كتاب مسلم

Marfat.com

(والاخرق) الذى لايتقن مايحاول فعله

(الثانى) عن أبى ذر أيضاً رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يُصبح على كل سلامى من أحدكم صدقةٌ

ونسب الزهرى هشاما الى التصحيف كما تقدم اه ماذكره المصنف فى شرح مسلم ملخصا وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح هو عند جميع رواة البخارى بالضاد المعجمة وبعد الالف تحتية كما جزم به عياض وغيره وكذا هو فى رواية مسلم الا فى رواية السمرقندى كما قاله عياض أيضاً وجزم الدارقطنى وغيره بأن هشاما رواه هكذا دون من رواه عن أبيه فاذا تقرر هذا فقد خبط من قال من شراح البخارى إنه بالصاد المهملة والنون فان هذه الرواية لم تقع فى شئ من طرقه . وروى الدارقطنى من طريق معمر عن هشام هذا الحديث بالضاد المعجمة قال معمر كان الزهرى يقول صحف هشام وانما هو بالصاد المهملة والنون قال الدارقطنى وهو الصواب لمقابلته بالاخرق وهو الذى ليس بعامل ولايحسن العمل وقال على بن المدينى يقولون ان هشاما صحف فيه اه ورواية معمر عن الزهرى عند مسلم كما تقدم وهى بالمهملة والنون وعكس السمرقندى فيها أيضاً كما نقله عياض وقد وجهت رواية هشام بان المراد بالضائع ذو الضياع من فقر أو عيال فترجع الى معنى الاول اه (والاخرق الذى لايتقن مايحاول فعله) هو بمعنى ماتقدم عن شرح مسلم لان من لايتقن الصنعة ليس بصانع • (وعن أبى ذر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى) أى كل عظم ومفصل (من أحدكم) اذا أصبح سليما من الآفات باقيا على الهيئة التى تتم بها منافعه وأفعاله (صدقة) عظيمة شكرا لله تعالى على عظيم منته على أن الصدقة تدفع البلاء فبوجودها عن أعضائه يرجى دوام اندفاع البلاء عنها وعلى فى الخبر لتأكيد الندب وهو مراد من عبر بالوجوب فى قوله التقدير

فكلُّ تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة

تصبح الصدقة واجبة على كل سلامى اذ كل من الصدقات وما ناب عنها من صلاة الضحى ليس واجباحقيقة ، أى يأثم بتركه (فكل تسبيحة صدقة) الفاء فيه تفصيلية لاجمال الصدقة قبله وبه استغنى عن تعداد المفاصل بناء على أنها المراد من السلامى كما يأتى وأيد بأنه روى أحمد وأبو داود عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الانسان ثلثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة قالوا ومن يطيق ذلك يانبى الله قال النخاعة فى المسجد تدفنها صدقة والشئ تنحيه عن الطريق صدقة فان لم تجد فركعتا الضحا تجزيك. وروى مسلم نحوه عن عائشة رضى الله عنها الحديث الآتى بعد هذا (وكل تحميدة) أى ثناء على الله تعالى بأوصافه العلية نحو الحمد لله (صدقة وكل تهليلة) أى قول لاإله الا الله (صدقة وكل تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة وأمر) بالجر عطف على مدخول كل (بالمعروف) ما أمر به الشرع (صدقة ونهى عن منكر) وهو ما أنكره الشرع (صدقة) وحكمة اسقاط كل قبل أمر ونهى مع أنهما نوعان غير ماقبلهما الاشارة الى ندرة وقوعهما بالنسبة إلى ما قبلهما لاسيما المعتزل عن الناس ويصح رفع أمر ونهى عطفا على كل وخبرهما معطوف على خبرها وحينئذ فيكون من عطف معمولين على معمولى عاملين مختلفين أو كل منهما مبتدأ خبره مابعده والواو لعطف الجمل أو استئنافية لان هذا نوع غير ماقبله اذ هو فيما تعدى نفعه وماقبله نفعه قاصر وسوغ الابتداء به مع نكارته تخصيصه بالعمل فى الظرف بعده ونكرا إيذانا بأن كل فرد من أفرادهما صدقة ، ولو عرفا لاحتمل أن المراد الجنس أو فرد معهود فلا يفيد النص على ذلك ثم سكت فى الحديث عن التعرض

ويُجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضُّحى .

للصدقة الحقيقية أى اخراج المال تقربا الى الله تعالى لوضوحها بخلاف ماذكر فى الخبر فان فى تسميته صدقة وأجزائه عن الصدقة الحقيقية المتبادر إرادتها من ظاهر الخبر خفاء وسيأتى ان هذا الاطلاق مجازى وبيان علاقة المجاز فى حديث ابى ذر المذكور بعد فى الباب وليس المراد حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر فى الخبر بل التنبيه على مابقى منها ويجمعها كل مافيه نوع نفع للنفس أو غيرها (ويجزى) قال العراقى فى شرح التقريب يجوز فتح أوله بغير همز آخره وضمه مع همزه فالفتح من جزى يجزى أى كفى والضم من الاجزاء وبهما ضبط فى هذا الحديث اه (من ذلك) أى[1] عماذكر أو بدله (ركعتان يركعهما من) صلاة (الضحا) وظاهر الخبر إجزاؤهما عما ذكر قبله وان تمكن منه لكن فى خبر عند أبى داود تقييد الاجزاء عن ذلك بعدم الوجدان وجمع بأن مافى خبر أبى داود محمول على الحال الأكمل والعمل الأفضل اذ لا يبعد أن يكون الاتيان بثلثمائة وستين صدقة أفضل من ركعتى الضحا وان كانت الصلاة أفضل الأعمال وما فى خبر الباب بالنسبة لأصل الاكتفاء وظاهر أن الذى تقوم ركعتا الضحا مقامه من الامر بالمعروف وقرينه انما هو المندوب كان قام بالفرض منه غيره وكان فى كلامه تأكيد لذلك الامر وتقوية له وأما الواجب فلا تقوم الركعتان مقامه ولا ترفعان عنه اثم الترك وفى الحديث عظم فضل صلاة الضحا لتحصيلها هذا الثواب الجزيل وقيامها مقام هذه الافعال فينبغى المداومة عليها وكان سبب قيامها مقام ذلك اشتمال الركعتين على جميع ماتقدم حتى الاخيرين اذ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا منع

---

(١) قوله أى الخ بيان لمرجع اسم الاشارة وان من اما بمعنى عن كقوله تعالى لاتجزى نفس عن نفس او بمعنى بدل كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة . ش

Marfat.com

رواه مسلم (السُّلامى) بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم المفصل (الثالث) عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « عُرضت علىّ أعمال أمتى حسنها وسيئها فوجدتُ فى محاسن أعمالها الاذى يماط عن الطريق

من تخصيص ذلك بصلاة الضحا دون نحو ركعتى الفجر على ماقاله الولى العراقى وان كان المعنى المذكور موجودا فيهما لان للشارع نظراً خاصا فى الاعمال باعتبار أوقاتها وأمكنتها ولعل من جملة وجوه اختصاصها بذلك تمحضها للشكر بخلاف نحو الرواتب فانها لجبر نقص الفرائض فلم يتمحض فيها القيام بالشكر على تلك النعم الباهرة (رواه مسلم) وأخرجه أبو داود والنسائى وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان (السلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم) فى النهاية أنها جمع سلامية وهى الأنملة من أنامل المفصل وقيل جمعه ومفرده واحد ويجمع على سلاميات اه (المفصل) بكسر أوله وفتح ثالثه المهمل وتفسيرها بالمفصل لوروده فى محل السلامى والمراد بها العضو وعليه اقتصر فى الاذكار. وفى النهاية قيل هى التى بين كل مفصلين من أصابع الانسان وقيل كل عضو مجوف من عظام الانسان وقيل ان آخر مايبقى فيه المخ من البعير اذا عجف السلامى والعين وقيل غير ذلك وظاهر أن ماذكر فى بيان معناه لغة والا فالمراد منه هنا كما قال المصنف فى شرح مسلم سائر عظام البدن ومفاصله وكذا قال العراقى وأيده بخبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلاثمائة مفصل ففى كل مفصل صدقة وسيأتى فيه زيادة فى باب الاصلاح بين الناس

(وعنه رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم عرضت) بالبناء للمفعول (على) بتشديد الياء (أعمال أمتى حسنها وسيئها) بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل (فوجدت) أى رأيت (فى محاسن أعمالها الاذى) كالحجر والشوك (يماط) بالبناء للمفعول أى ينحى (عن الطريق) لئلا يؤذى المارة ففيه التنبيه على فضل

Marfat.com

ووجدت فى مساوئ أعمالها النُّخاعة تكون فى المسجد لاتدفن ، رواه مسلم

(الرابع) عنه : أن ناساً قالوا يارسول

كل مانفع الناس أو أزال عنهم ضررا (ووجدت فى مساوى) بفتح الميم أى سيئات (أعمالها) السيئة فهو من قبيل إضافة الصفة الى الموصوف (النخاعة) قال فى مختصر النهاية وهى البزقة التى تخرج من أصل الفم مما يلى النخاع والنخامة البزقة التى تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء المعجمة اه (تكون فى المسجد) فى محل الصفة أو الحال لان أل فى النخاعة للماهية (فلا تزال) بدفن أو كشط قال المصنف ظاهره أن الذم لايختص بصاحب النخاعة وان كان اثمه اكثر بل يدخل فيه هو وكل من رآها ولايزيلها « فائدة » قال ابن رسلان سمعت من بعض المشايخ انه ينبغى لمن أزال قذاة أو أذى عن طريق المسلمين أن يقول عند أخذه لازالتها لا اله الا الله ليجمع بين أدنى شعب الايمان وأعلاها وهى كلمة التوحيد وبين الأفعال والأقوال واذا اجتمع القلب مع اللسان كان ذلك اكمل (رواه مسلم) فى الجامع الصغير بعد ايراده كذلك الا انه قال ورأيت فى سيئ أعمالها النخاعة فى المسجد فلم تدفن:رواه أحمد ومسلم وابن ماجه * (وعنه أن أناساً) هذا أصل ناس وتحذف همزته ويعوض عنها ال ولذا لا يجمع بينهماوهو اسم جمع كرجال اذ لم يثبت فعال فى ابنية الجمع مأخوذ من أنس كعلم لأنهم يأنسون بأمثالهم أوأنس كضرب لأنهم ظاهرون مبصرون واختار صاحب القاموس أن لفظ الناس قد يقع على الجن أيضا ونوزع فيه وذكر المصنف فى الأربعين وصف الناس بأنهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وسكت عن ذلك هنا لعلمه من السياق فان سؤالهم له المتفرع على اجتماعهم مسلمين به وهو المراد من الصحابى يدل عليه (قالوا يارسول

Marfat.com

الله ذهب أهـل الدُّثور بالاجور يُصلون كما نُصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفُضُول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم ماتصدّقون به ان بكل تسبيحة صدقةً وكلّ تكبيرة صدقةً وكل تحميدة صديقه وكل تهليلة

الله ذهب أهل الدثور بالأجور)لكثرة أعمالهم (فانهم يصلون كما نصلى و يصومون كمانصوم و يتصدقون بفضول أموالهم) أى باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية لمن لا قدرة له على الصبر إما مكروهة أو محرمة على التفصيل المقرر فى محله وقولهم المذكور غبطة ومنافسة فيما يتنافس فيه المتنافسون من طلب مزيد الخير ومنتهاه لشدة حرصهم على العمل الصالح ورغبتهم فيه ، ولما فهم منه صلى الله عليه وسلم ذلك (قال) لهم جوابا وجبراً لخاطرهم وتقريراً لأنهم ربما ساووا الاغنياء (أو ليس) أى أتقولون ذلك فالهمزة للانكار وليس بمعنى لا، أى لا تقولوه فانه (قد جعل الله لكم ما تصدقون) بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية أى لاتتصدقون فادغمت احدى التاءين فى الصاد وقد تحذف احداهما فتخفف الصاد (به ان) لكم (بكل تسبيحة) أى قول سبحان الله أى بسببها كقوله تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون (صدقة) ولاتنافى الحديث السابق فى باب الاستقامة ان يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث لما تقدم فيه أو لأن الآية فى نيل الدرجات فهى بسبب الأعمال وتفاوتها وذلك الحديث فى أصل دخول الجنة فهو لمحض الفضل اذ لا يكافئه عمل أو أن الاسلام هو المتكفل بدخول الجنة وهو محمل الآية و بقية الأعمال سبب فى نيل درجاتها لا فى دخولها وهو محمل الحديث (وكل) بجره وكذا ما بعده عطفا على ما قبله أو رفعه استئنافا (تكبيرة) أى قول الله أكبر (صدقة) بنصبه كالذى بعده عطفا على ما قبله ورفعه استئنافا (وكل تحميدة) أى قول الحمد لله (صدقة وكل تهليلة)

Marfat.com

صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة

أى قول لا اله الا الله (صدقة وأمر) بالرفع مبتدأ وتقدم فى حديث قريبا سوغ الابتداء مع نكارته و إيثارها على تعريفه (بالمعروف) عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مألوف (صدقة ونهى عن منكر) نكره اشارة الى أنه فى حيز العدم والمجهول الذى لا الف للنفس به أى عن المنهى عنه شرعا بشرطه ككونه مجمعا على تحريمه أو يعتقده الفاعل (صدقة) وتسمية ما ذكر وما يأتى صدقة مجاز لمشابهتها لها أى ان لهذه الاشياء أجراً كأجر الصدقة فى الجنس لان الجميع صادر عن رضا الله تعالى مكافأة على طاعته أما فى القدر أو الصفة فيتفاوت بتفاوت مقادير الاعمال وصفاتها وغاياتها وثمراتها وقيل معناه أنها صدقة على نفسه وتأخير الأمر والنهي عما قبلهما من باب الترقى لوجوبهما عينا أو كفاية بخلافه ولا شك أن الواجب بقسميه أفضل من النفل لحديث البخارى السابق وماتقرب الى عبدى بأفضل من أداء ماافترضته عليه قيل فى الحديث ايماء الى ان الصدقة للقادر عليها لتعدى نفعها أفضل من هذه الاذكار ويؤيده أن العمل المتعدى نفعه أفضل من القاصر غالبا والى ان تلك الاذكار اذا حسنت النية فيها ربما يساوى أجرها أجر الصدقة بالمال سيما فى حق العاجز عنها (وفى) سببية بمعنى الباء الموحدة كهى فى حديث عذبت امرأة بالنار فى هرة أى بسبب هرة ويحتمل بقاؤها على الظرفية لكن بتجوز كأن البضع لما ترتب عليه الثواب الآتى صار له كالظرف (بضع) بضم الموحدة وسكون الضاد المعجمة آخره عين مهملة أى فرج أو جماع (أحدكم) لحليلته (صدقة) اذا قارنته نية صحيحة كاعفاف نفسه أو زوجته عن نحو نظر أو فكر أو هم محرم أو قضاء حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به أو طلب ولد يوحد الله تعالى أو يتكثر به

قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر.

المحلون أو يكون له فرطا اذا مات بصبره على مصيبته فعلم ان فى النيـة الصالحة مايصـير المباضعة صـدقة على المسلمين باعتبار ما ينشأ عنها من وجود ولد صالح يحمى بيضة الاسلام أو يقوم ببيان العلوم الشرعية والاحكام ويستفاد من الحديث ان جميع أنواع فعـل الخير والمعروف والاحسان صدقة ويوافقه خبر مسـلم كل معروف صـدقة وخبر ابن ماجه والبزار : مامن يوم ولا ليـلة ولا ساعة الا لله فيها صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله على عبد مثل أن يلهمه ذكره (قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر) استبعدوا نظرا الى أن الاجر انما يحصل غالبا فى عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها حصوله بفعل هذا المستلذ (قال أرأيتم) أى أخبرونى (لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر) أى اثم وتقدير الكلام قالوا نعم وسكت عنـه لظهوره وجاء فى رواية أحمـد بن حنبل وأحمد بن منيع وغيرهما لهذا الحديث عن أبى ذر التصريح بذلك قال « قلت نصيب شهوتنا ونؤجر قال أرأيت ان وضعته فى غير حقه ما كان عليك وزر قال قلت بلى قال فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير » قال صلى الله عليه وسلم (فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر) بالرفع وروى بنصبه وهما ظاهران وظاهر الخبر حصول الاجر بوطء حليلته مطلقا لـكن فى خبر عند الامام أحمد تقييد ذلك بما تقدم من النية الصالحة وفى الحديث دليل لجواز القياس سيما قياس العكس المذكور فيه وهو اثبات ضد الحـكم لضد الاصل كاثبات الوزر المضاد للصدقة للزنى المضاد للوطء المباح أى كما يأثم فى ارتـكاب الحرام يؤجر فى فعل الحلال ومخالفة بعض الاصوليين

Marfat.com

رواه مسلم (الدثور) بالثاء المثلثة الأموال واحدها دثر

(الخامس)عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم «لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق » رواه مسلم

(السادس) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل

فى قياس العكس ضعيفة و أهل الظاهر فى القياس من أصله أوفى غير الجلى منه مخالف لما أطبق عليه العلماء كافة من جوازه مطلقاً بشرطه المقرر فى الاصول (رواه مسلم) ورواه أحمد وأبو داود و النسائى و أبو عوانة والطبرانى والبيهقى وطرقهم مختلفة بينها السخاوى فى تخريج الاربعين التى جمعها المؤلف وهو حديث عظيم لاشتماله على قواعد نفيسة من قواعد الدين (الدثور) بضم الدال المهملة و (بالثاء المثلثة الاموال) الكثيرة (واحدها دثر) بفتح فسكون يوصف به الواحد وما فوقه ، يقال مال دثر وأموال دثر

(وعنه) رضى الله عنه (قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم لاتحقرن) بكسر القاف أى تستقل (من المعروف شيئا) فتتركه لقلته فقد يكون سبب الوصول الى مرضاة الله تعالى كما فى الحديث وان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا يرفعه الله بها درجات رواه أحمد والبخارى من حديث لأبى هريرة مرفوعا (ولو) كان ذلك المعروف (أن تلقى أخاك بوجه طلق) بفتح المهملة وكسر اللام (رواه مسلم) وفى رواية لمسلم أيضا طليق بزيادة ياء وهما بمعنى أى بوجه ضاحك مستبشر وذلك لما فيه من ايناس الاخ المؤمن ودفع الايحاش عنه وجبر خاطره و بذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين .

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل

Marfat.com

سُلاَمى من الناس عليه صدقةٌ كل يوم تطلعُ فيه الشمس :تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفعُ له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة

سلامى) أى مفصل وجزء (من الناس عليه) أى على صاحبه أى الانسان المكلف حق مؤكد فى اداء شكر سلامة ذلك (صدقة) بعدد المفاصل وذكر الضمير مع أنه عائد على سلامى المؤنثة باعتبار العضو أو المفصل أو على أنه عائد على صاحب مقدر قبل سلامى لالرجوعه لكل كما قيل به لانها بحسب ماتضاف اليه وهى هنا أضيفت لمؤنث فلو رجع اليها لأنث (كل يوم تطلع) بضم اللام (فيه الشمس) أتى به دفعا لتوهم الاكتفاء فى اداء شكر نعم هذه الأعضاء بالاتيان بما فى الحديث مرة فنبه على أن ذلك مطلوب من الانسان كل يوم شكراً لسلامتها فيه (تعدل) بالفوقية فى محل المبتدأ وكذا الفعلان الآتيان بعده بالوجهين السابقين فى قوله تعين صانعا أى عدلك (بين الاثنين) المتهاجرين أو المتخاصمين أو المتحاكمين بأن تحملهما لكونك حاكما أو محكما أو مصلحا بالعدل والانصاف والاحسان بالقول والفعل على الصلح الجائز وهو كما فى الحديث الذى لايحل حراما ولا يحرم حلالا (صدقة) عليهما لوقايتهما مما يترتب على الخصام من قبيح الاقوال والأفعال ومن ثم عظم فضل الصلح وجاز الكذب فيه مبالغة فى وقوع الالفة بين المسلمين (وتعين الرجل) أى إعانتك إياه (فى دابته فتحمله عليها أو) للتنويع (ترفع له متاعه عليها صدقة) عليه (والكلمة الطيبة) وهى كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وتألفها وكذا سائر مافيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه مافى حديث أبى ذر المذكور آنفا لاتحقرن من المعروف شيئا الخ (صدقة) لصاحبها (و بكل خطوة)

تمشيها الي الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة » متفق عليه ورواه مسلم أيضاً من رواية عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنه خُلِقَ

بفتح المعجمة المرة الواحدة وبضمها مابين القدمين (تمشيها الى الصلاة صدقة) فيه مزيد الحث على حضور الجماعات والمشى اليها وعمارة المساجد بها اذ لو صلى فى بيته فاته ذلك (وتميط) بضم أوله (الأذى) أى أماطته (عن الطريق) يذكر ويؤنث ويقال لها السبيل والصراط (صدقة) على المسلمين وأخرت هذه لانها أدون مما قبلها كما يشير اليه الخبر الآتى: وأدناها أماطة الاذى عن الطريق، وحمل الاذى على المظالم ونحوها والطريق على طريقه تعالى وهو شرعه وأحكامه تكلف بعيد، بل قوله فيما يأتى وأدناها إماطة الاذى الخ صريح فى رده لان الأماطة بهذا المعنى من أفضل الشعب لا أدناها ثم شرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها لله وحده قال تعالى « الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف يؤتيه أجراً عظيما » وقال صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر جملا من أعمال البر «والذى نفسى بيده ما من عبد يعمل بخصلة منها يريد بها ماعند الله الا أخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل الجنة » رواه ابن حبان فى صحيحه وبهذا يرد ماورد عن الحسن وابن سيرين أن فعل المعروف يؤجر عليه وان لم تكن فيه نية (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو عوانة وأبو نعيم فى مستخرجيهما والطبرانى فى مكارم الاخلاق وابن حبان فى صحيحه وغيرهم . (ورواه) أى الحديث (مسلم أيضاً) أى انفرد به عن البخارى (من رواية عائشة رضى الله عنها) بنحوه وحديثها (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه) أى الشأن (خلق) بالبناء للمجهول للعلم بالفاعل وروايته كذلك فى أصل مصحح ويحتمل أن يكون

Marfat.com

كل انسان من بنى آدم على ستين وثلاثمائة مِفصَل فمن كبَّر الله وحمِدَ الله وهلَّل الله وسبح الله واستغفر الله وعَزَل حجرا عن طريق الناس أو شوكةً أوعظما عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو

الضمير المنصوب عائداً لله تعالى لدلالة المقام عليه ويضبط الفعل حينئذ بالبناء للفاعل الا أن تثبت رواية بأحدهما فيرجع اليها (كل انسان من) بيانية (بنى آدم) غير منصرف للعلمية ووزن الفعل بناء على أنه عربى وهو الذى نقله المصنف عن أبى منصور الجواليقى أولها وللعجمة بناء على أنه أعجمى (على ستين وثلاثمائة مفصل) أى عظم كما جاء فى رواية البزار. قال قال صلى الله عليه وسلم للانسان ثلاثمائة وستون عظما الحديث. (فمن كبر الله) بنحو الله أكبر (وحمد الله) بكسر الميم بنحو الحمد لله (وهلل الله) أى قال لا إله إلا الله أو الا هو (وسبح الله) بنحو سبحان الله (واستغفر الله) أى سأله غفر الذنب بنحو قوله استغفر الله أو اللهم اغفرلى (وعزل حجراً عن) كذا فى النسخ المصححة وهو الذى فى الصحيح وفى نسخة من الرياض «على» ومكتوب عليها «صح» فان صحت به رواية فحروف الجر تنوب ومذاب بعض عند الكوفيين وعلى المنع من ذلك كما هو مذهب البصريين فالتضمين شريعة مورده (طريق الناس أو عزل شوكة أو عظما عن طريق الناس) أعاد قوله أو عزل وقوله عن طريق الناس اهتماما بشأن التنحية لما فيها من ابعاد الضرر عن الناس وعموم النفع المارة فيها وذكر الاكثر ضرراً وهو الحجر والاقل وهو الشوكة تنبيها على أن فضل تنحية المؤذى عن الطريق يحصل بتنحية ماعظم ضرره فيها وما كان دون ذلك (وأمر) بصيغة الماضى معطوف على مدخول من ثم هو فى بعض النسخ هكذا بالواو وفى بعض بأو وهو الانسب بما قبله (بمعروف او

Marfat.com

نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فانه يُمسى يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار »

(السابع) عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من غَدا الى المسجد أو راح أعد الله له فى الجنة نزُلا كلما غدا أو راح. متفق عليه «النزل» القوت

نهى عن منكر عدد الستين والثلثمائة) أى من أتى بهذا العدد ولو من مجموع أنواع الطاعات بأن أتى من كل نوع بطاعة حتى وصل لهـذا القـدر (فأنه يمسى) بضم الياء التحتية (يومئذ وقد زحزح) أى باعد (نفسه عن النار) بالتقرب لمولاه بأنواع الطاعات وشكر ما أنعم به عليه من ايجاد تلك الاعضاء سالمة وقد سبق أنه يجزى عن ذلك كله ركعتا الضحا وفى حديث آخر تكف شرك الخ وهو يفيـد أنه يكفيه ألا يفعل شيئا من الشر و يلزم من ذلك القيام بالواجبات وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف فى شكر هـذه النعم وغيرها أما الشكر المستحب فبالزيادة على ذلك بنوافل العبادات القاصرة كالأذكار والمتعدية كالبذل والاعانة وليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذكر فيه بل التنبيه به على ما بقى منها و يجمعها كل مافيه نفع للنفس أو للغير

(وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من غدا) هو فى الأصل السير أول النهار (الى المسجد) طلبا لأداء صلاة فيـه أو اعتكاف أو قراءة أو درس علم طلبا لمرضاة الله (أو راح) هو فى الاصل السير آخر النهار (أعد) بتشديد الدال أى هيأ (الله له) ثواب عمله من محض فضله (فى الجنة نزلا) بضمتين (كلما) منصوب على الظرفية وما متصلة بكل فى الرسم حينئذ (غدا أو راح متفق عليه) ورواه أحمد (والنزل) بضمتين (القوت) أى

والرزق وما يهيأ للضيف

(الثامن) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة

ما يقتات به (والرزق) وهو ما ينتفع به ولو محرما (وما) أى الذى (يهيأ) بضم التحتية الاولى يعد (للضيف) من الكرامة والمراد هنا المعنى الأخير فانه أبلغ فى التكريم

(وعنه) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يانساء المسلمات) بنصب نساء وجر المسلمات من اضافة الصفة الى الموصوف قال الباجى وبهذا أى نصب الاول وجر الثانى رويناه عن جميع شيوخنا بالمشرق وهو من إضافة الموصوف الى الصفة أو الأعم الى الأخص وهو عند الكوفيين لاحذف فيه اكتفاء بتغاير اللفظين وهو جائز على ظاهره، وعند البصريين يقدر فيه محذوف وتقديره هنا يانساء الانفس المسلمات أو الجماعات وقيل تقديره يافاضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم ويجوز فيه رفع نساء قال الحافظ فى الفتح قال السهيلى وغيره جاء برفع الهمزة على انه منادى مفرد ويجوز فى المسلمات الرفع على انه صفة على اللفظ على معنى يأيها النساء المسلمات قلت قال الباجى وكذا يرويه أهل بلدنا والنصب على أنه صفة على الموضع وكسر التاء علامة النصب. وأنكر ابن عبد البر رواية الاضافة ورده ابن السيد بانها قد صحت نقلا وساعدتها اللغة فلا معنى للانكار وقال ابن بطال يمكن تخريج يانساء المسلمات بالاضافة على تقدير بعيد كأنه قال يانساء الأنفس المسلمات والمراد بالأنفس الرجال ووجه بعده انه يصير مدحا للرجال وهو صلى الله عليه وسلم انما خاطب النساء قال الا أن يراد بالأنفس الرجال والنساء معا وأطال فى ذلك وتعقبه ابن التين (لا تحقرن جارة)

Marfat.com

لجارتها ولو فِرسِنَ شاة . متفق عليه « قال الجوهرى » الفرسن من البعير كالحافر من الدابة قالَ وربما استعير فى الشاة

أسدت (لجارتها) شيئا من المعروف فتمتنع منه لقلته (ولو) كان (فرسن شاة) كناية عن القلة ويحتمل أن يكون نهيا للمعطاة أى لا تحتقر المعطاة الشئ القليل بل تشكر ذلك ففى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس (متفق عليه قال) أبو نصر اسماعيل بن حماد (الجوهرى) الامام فى النحو واللغة والصرف صاحب الصحاح توفى لاختلاط أصابه ووسواس بسبب غريب وذلك انه أخذ مصراعى باب وضمهما الى جنبيه وشدهما بخيط ونهض للطيران من سطح داره فرمى بنفسه فمات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وله شعر منه قوله :

لو كان لى بد من الناس قطعت حبل الناس باليأس
العز فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

(الفرسن) قال القاضى عياض فى المشارق بكسر الفاء والسين قال فى فتح البارى ونونه أصلية وقيل زائدة قال السيوطى فى مختصر النهاية هو عظم قليل اللحم . (من البعير كالحافر من الدابة) أى ذوات الأربع كالحمار والبغل (قال وربما استعير) أى الفرسن فاستعمل (فى الشاة) كما فى الحديث والذى لها اظلاف والظف قال المصنف فى شرح مسلم : قالوا أى أهل اللغة ولا يقال أى الفرسن الا فى الابل ومرادهم أن أصله مختص بالابل ويطلق على الغنم استعارة وهذا النهى عن الاحتقار نهى المعطية المتصدقة والمهدية ومعناه لا تمتنع جارة من الصدقة والهدية لجارتها لاستقلالها واحتقارها الموجود عندها بل تجود بما تيسر وان كان قليلا كفرسن شاة فهو خير من العدم قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال القاضى وهذا التأويل هو الظاهر وهو تأويل مالك لادخاله هذا الحديث فى

Marfat.com

(التاسع) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الايمان بضع وسبعون أو بضع وستون

باب الترغيب فى الصدقة . قال ويحتمل أن يكون نهيا للعطاة عن الاحتقار قال الحافظ فى فتح البارى وحمله على الأعم من ذينك أولى اه و « لو » فى الحديث مثلها فى الحديث الآخر اتقوا النار ولو بشق تمرة قال ابن هشام فى المغنى فى ذكر معانى لو وذكر ابن هشام اللخمى وغيره أنها تجئ للتقليل قال ومثل له بقوله تعالى ولو على انفسكم قال وفيه نظر قال ابن اقبرس لعل النظر فى خصوص مثاله لا فى افادتها معنى التقليل فى نحو ولو بشق تمرة ولو خاتما من حديد اه .

(وعنه) أى أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع) بكسر الباء وقد تفتح سيأتى معناها (وسبعون) أى شعبة ولذا صح الاخبار عنه بستة وسبعون وهى غير ضرورة مغايرة الجزء للكل وبه يعلم ما فى قول المصنف الحديث نص فى اطلاق اسم الايمان على الأعمال اه فحاصله أن التقدير شعب الايمان (أو) شك من الراوى والشك المذكور عند مسلم وكذا عند البخارى من طريق أبى ذر الهروى كما نقله العينى وعليه فقول المصنف متفق عليه فى محله (بضع وستون) ورجح بعضهم رواية وستون بأنها المتيقنة وماعداها مشكوك فيه وصوب القاضى الأولى بأنها التى فى سائر الأحاديث ولسائر الرواة ورجحها جماعة منهم المصنف بأن فيها زيادة ثقة فتقبل واعترضه الكرمانى بان زيادة الثقة أن يزاد لفظ فى الرواية وانما هذا اختلاف روايتين مع عدم التنافى بينهما فى المعنى اذ ذكر الأقل لاينافى الاكثر أو أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بالستين ثم اعلم بزيادة فأخبر بها . ويجاب بأن هذا متضمن للزيادة كما اعترف به الكرمانى فصح ماقاله المصنف نعم اعترض عليه بان من زادها لم يستمر على الجزم

Marfat.com

شعبة .

بها لا سيما مع اتحاد المخرج ثم هذا العدد قيل المراد به التكثير والمبالغة وعليه فهى ترجع الى أصل واحد وهو تكميل النفس بصلاح المعاش المؤدى الى تحسين المعاد . وذلك بأن يعتقد الحق و يستقيم فى العمل ولذا قال صلى الله عليه وسلم لسفيان الثقفى حين قال له قل لى فى الاسلام قولا لا اسأل عنه أحداً غيرك : قل آمنت بالله ثم استقم . وأيد بعضهم ان المراد التكثير بأنه لو أراد التحديد لم يبهم قال فذكر البضع للترقى لأن الشعب لا نهاية لها لكثرتها وقال آخرون بل المراد حقيقة العدد و يكون النص وقع أولا على البضع والستين لكونه الواقع ثم تجددت العشرة الزائدة فنص عليها و بهذا يجاب عن اختلاف الروايات . فيقال بتقدير صحة الجمع لعله صلى الله عليه وسلم نطق بأقلها ثم أعلم بأزيد منها وهكذا والابهام فيه لا دليل فيه لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم اتكل على افهام السامعين مع ذكر المراتب الثلاث الآتية فى الحديث التى اذا حقق النظر فى المقايسة بها أدرك ذلك الا أن هذا صعب الارتقاء رفيع الذرا ولاختلاف النظر فى تلك المقايسة اختلف تعداد قوم من العلماء لبقية تلك الشعب ولم ينالوا بخوض غمرة تفاصيلها بيان تلك التفاصيل على الحقيقة مع خطر التعيين واحتمال انه لم يصادف مراده صلى الله عليه وسلم كابن حبان وغيره ممن يأتى النقل عنه (شعبة) بضم أوله المعجم وسكون ثانيه المهمل وبالموحدة قال الحافظ ابن حجر لم يتفق من عد الشعب على نمط واحد وأقربها الى الصواب طريقة ابن حبان فأنه قال : عددت كل طاعة عدها الله تعالى فى كتابه والنبى صلى الله عليه وسلم فى سنته فاذا هو تسع وسبعون لا تزيد ولا تنقص فعلمت أنه المراد وقد نقلها كذلك الكازرونى فى شرح المشارق و بين كل ماجاء من الكتاب والسنة ولم يعز ذلك اليه وهو محتمل لتواردهما على عد ذلك وان كان

Marfat.com

فيه بعد وأن يكون ناقلا عنه وترك العزو اليه مع كونه الأولى للاتفاق على مقتضاه وضبطها كل من البيضاوى والكرمانى بطريقة . قال الحافظ وقد رأيتها تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان وأعمال البدن «فأعمال القلب» المعتقدات والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الايمان بالله ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وتوحيده وبأنه ليس كمثله شئ واعتقاد حدوث مادونه ، والايمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والايمان باليوم الآخر ويدخل فيه المسألة فى القبر والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط والجنة والنار ، ومحبة الله والحب والبغض فيه ، ومحبة النبى صلى الله عليه وسلم واعتقاد تعظيمه ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته ، والاخلاص ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق ، والتوبة والخوف والرجاء والشكر والصبر والرضا بالقضاء والتوكل والرحمة ، والتواضع ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك التكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب « وأعمال اللسان » تشتمل على سبع خصال التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والدعاء والذكر ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو « وأعمال البدن » تشتمل على ثمان وثلاثين خصلة « منها » ما يختص بالاعيان وهى خمس عشرة ، التطهر حساً وحكما ويدخل فيه اجتناب النجاسة وستر العورة والصلاة فرضاً ونفلا والزكاة كذلك وفك الرقاب والجود ويدخل فيه اطعام الطعام واكرام الضيف والصيام فرضاً ونفلا والحج والعمرة كذلك والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر والفرار بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الكفر والوفاء بالنذر والتحرى فى الأيمان وأداء الكفارات « ومنها » مايتعلق بالاتباع وهى ست خصال التعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين ومنه اجتناب العقوق وتربية الأولاد وصلة الرحم وطاعة السادة والرفق بالعبيد « ومنها » مايتعلق بالعامة وهى سبع عشرة القيام بالأمرة مع العدل ومتابعة

Marfat.com

فافضلها قول لا إله إلا الله

الجماعـة وطاعة أولى الأمر والاصلاح بين الناس ويدخل فيـه قتال الخوارج والبغاة والمعاونة على البر ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحدود والجهاد ومنـه المرابطة واداء الامانة ومنه اداء الخمس والقرض مع وفائه واكرام الجار وحسن المعاملة ومنـه جمع المال من حله وانفاق المـال فى حقه وفيه ترك التبذير والاسراف ورد السلام وتشميت العاطس وكف الضرر عن الناس واجتناب اللهو واماطة الاذى عن الطريق. فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدها تسعاً وسبعين باعتبار أفراد ما ضم بعضه الى بعض. وقال الحافظ السيوطى فى حاشية سنن أبى داود بعـد أن رجح رواية بضع وسبعون وانه لايلتفت الى الشك فان غيره من الثقات قد جزم بانه بضع وسبعون ورواية من جزم أولى قال: ومقصود الحديث إن الاعمال الشرعية تسمى إيمانا وانها منحصرة فى ذلك العدد غير ان الشرع لم يعين ذلك العد لنا ولا فصله وقد تكلف بعض المتأخرين ذلك فتصفح خصال الشريعة وعددها حتى انتهى بها فى زعمه الى ذلك العدد ولا يصح له ذلك لانه يمكن الزيادة على ماذكره والنقصان منه ببيان التداخل. والصحيح ما صار اليـه أبو سليمان الخطابى وغيره أنها منحصرة فى علم الله وعلم رسوله وموجودة فى الشريعة مفصلة فيها غير أن الشرع لم يوقفنا على أشخاص تلك الابواب ولاعين لنا عـددها ولا كيفية انقسامها وذلك لايضرنا فى علمنا بتفاصيل ما كلفنا به من شريعتنا ولا فى عملنا إذ كل مفصل مبين فى جملة الشريعة فما أمرنا بالعمل به عملنا وما نهيناعنه انتهينا وان لم نحط بحصر اعداد ذلك اه (فأفضلها) هي خبر لشرط محـذوف أى اذا كان الايمان ذا شعب متفاوتة فأفضلها (قول لاإله الا الله) لانبأنها عن التوحيد المتعين على كل مكلف والذى لايصح غـيره من الشعب

وأدناها اماطة الاذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الايمان » متفق عليه

الابعـد صحته فهو الاصل المبنى عليه سائرها (وأدناها) ادونها مقداراً من الدنو بمعنى القرب ولذا استعمل فى مقابلة الاعلى (اماطة) بالمهملة أى ازالة (الاذى) أى المؤذى وان خف كشوكة أو حجر ، وفى رواية اماطة العظم (عن الطريق) ووجه كونها أدناها انها لدفع أدنى ضرر يتوقع حصوله لاحد من الناس (والحياء) بالمد وهو لغـة تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف مايعاب به ويذم عليـه أو انحصار النفس خوف ارتكاب القبائح ، وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح شرعا ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق (شعبة) عظيمة كما يومئ اليه التنكير (من الايمان) لتكفله بحصول سائر الشعب لأنه يحجز صاحبه عن المعاصى إذ الحيي يخاف فضيحة الدارين فينزجر عن كل معصية ويمتثل كل طاعة وارفع الحياء الحياء من الله وهو ألا يراك حيث نهاك وانما ينشأ هذا من مراقبة ثابتـة للحق والمعرفة به وهى مقام الاحسان . والايمان لايخرج عن فعل المأمور واجتناب المنهى فلذا أفرد الحياء بالذكر لان رتبته متوسطة بين الأعلى والأدنى ولما أشار صلى الله عليه وسلم الى أعلى الشعب وأوسطها وأدناها ترك بيان الباقى للعـلم به بالمقايسة الى أحـد تلك الثـلاثة فمن عرف تلك المقايسة فواضح ومن لافيلزمه الايمان بعموم العـدد وان لم يعرف جميع أفراده كما يجب الايمان بالملائـكة وان جهلت أعيانهـم وأسماؤهم كذا فى شرح المشكاة لابن حجر وقال الدميرى انما جعله بعض الايمان . وسيأتى فى الحياء وفضله بسط (متفق عليـه) فيه نظر فان قوله « فافضلها قول لا إله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق » لمسلم فقط فيؤول كلامه على ان اصـل الحديث بدون هذه الزيادة فيهما وقـد تنبه لذلك الحافظ السيوطي فى الجامع الصغير فقال بعـده إيراده باللفظ المذكور أخرجه مسلم

Marfat.com

(البضع) من ثلاثة الى تسعة بكسر الباء وقد تفتح والشعبة القطعة

(العاشر) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى

وأبو داود وابن ماجه ووقع لصاحب المشكاة كما وقع للمصنف واعترضه شارحها الشيخ ابن حجر المكى بما ذكر . ثم الاخبار عن الايمان بأنه كذا وكذا شعبة من باب اطلاق الاصل وهو الايمان على الفرع وهو الاعمال والحقيقة انها تنشأ عنه لا انها هو (والبضع من ثلاثة الى تسعة) تقديم التاء أى ما بينها هذا هو الا شهر وفيه حديث مرفوع البضع ما بين الثلاث الى التسع رواه الطبرانى وابن مردويه عن نيار بن مكرم وقيل مابين الثلاثة وقيل اثنين والعشرة وقيل من واحد الى تسعة وفى القاموس هو مابين الثلاث الى التسع أو الى الخمس أو مابين الواحد الى الاربعة أو من أربع الى تسع أوهو سبع واذاجاوزت لفظ العشر ذهب البضع لايقال بضع وعشرون أو يقال ذلك اه (والشعبة) فى اللغة (القطعة) والغصن من الشجر وفرع كل أصل وأريد بها فى هذا الحديث الخصلة أو الجزء أى الايمان ذو خصال أو اجزاء متعددة

(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشى بطريق) أى فيها (اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب) منها (ثم خرج فاذا) المفاجأة (كلب يلهث) يدلع لسانه من العطش وليس غيره من الحيوان كذلك (يأكل الثرى) أى التراب الندى قال الحافظ فى فتح البارى يجوز أن تكون الجملة خبراً ثانياً وأن تكون حالا وفى شرح مسلم للمصنف يقال لهث بفتح الهاء وكسرها يلهث بفتحها واللهاث بضم اللام ورجل لهثان وامرأة لهثى وهو الذى أخرج لسانه

Marfat.com

من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب مِن العطش مثلَ الذى كان قد بلغ منى فنزل البئرَ فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلبَ فشكر الله له فغفر له

من شدة العطش اه . (من) تعليلية (العطش) وأكله للثرى لقربه من الماء فى التبريد (فقال الرجل) أخذ من قرينة أكله الثرى الذى لايكون منه الا من العطش (لقد بلغ هذا الكلب) بالنصب فى النسخ المصححة وكذا ضبطه الزركشى وشيخ الاسلام زكريا فى تحفته (من) ابتدائية (العطش مثل) فاعل بلغ (الذى كان بلغ بى) منه (فنزل البئر فملأ خفه) ساقط من رواية البخارى وكذا قوله حتى رقى (ثم أمسك بفيه حتى رقى) بكسر القاف على اللغة الفصيحة المشهورة ويقال رقى وهى لغة طيئ (فسقى الكلب فشكر الله له) قال العارف بالله ابن أبى جمرة هل الشكر من الكلب لله أو من الله لعبده واذا قلنا إن الشكر يكون بالقول أو بالحال احتمل والقدرة صالحة فاذا قلنا إن الشكر من الله تعالى لعبده فيكون الشكر بمعنى القبول فكان صلى الله عليه وسلم يقول قبل الله عمله وأثابه بالجنة عليه اه . وعلى الوجه الاخير اقتصر المصنف فى شرح مسلم (فغفر له) وفى الحديث أن أفضل القرب الخير المتعدى فانه اذا جوزى بهذا الجزاء الحسن على هذا الفعل اليسير مع هذا الحيوان المندوب الى قتله بشرطه فكيف به مع من هو صالح وفيه دليل على التحضيض على فعل البر وان قل اذ لا يدرى فيم تكون السعادة وفيه دليل على أن الاخلاص هو الموجب لكثرة الاجر اذ حال الرجل كان كذلك اذ هو فى البرية ولم يره أحد حال سقيه وكان مخلصا فى ذلك العمل وفيه دليل على أن اكمال الاجر يكون باكمال العمل يؤخذ من قوله فى رواية فسقى الكلب حتى أرواه فباكمال ربه أكمل الله نعمته عليه ويؤخذ من الخبر

Marfat.com

قالوا يارسول الله وان لنا فى البهائم أجرا؟ فقال فى كل كبد رطبة أجر» متفق عليه «وفى رواية للبخاري» فشكر الله له فغفر له فادخله الجنـة (وفى رواية لهما) بينما كلب يطيف بِرَكِيّة قد كاد يقتله العطش إذ رأته بَغِيٌّ

إفساد بعض الامتعة اذا ترتب عليـه الثواب الاخروى الا ترى الى غرفه الماء بالخف المفسد له عادة لـكن لما كان فى ذلك صلاح آخرته فهو فى صلاح ويؤخذ منه تعب الفاضل للمفضول اذا احتاج المفضول اليه اذ تعب الرجل للـكلب ونوع الانسان أفضل من باقى الحيران كذا يؤخـذ ملخصا من بهجة النفوس للعارف ابن أبى جمرة (قالوا يارسول الله) لما ذكر لهم هذه القصة وحرضهم على صنيع المعروف وان قل فان المقصود من ذكره صلى الله عليه وسلم لقصص من مضى التحريض على الفعل الممدوح والنهى عن ضده وغـير ذلك من الفوائد اذ العبث لايقع منه صلى الله عليه وسلم (وان لنا فى) سببية (البهائم) أى بسببها (أجراً فقال فى كل) أى فى إرواء كل (كبد رطبة أجر) والرطوبة كناية عن الحياة فان الميت يجف جسمه وكبده وقيل الـكبد اذا ظمئت ترطبت ففى الحديث الاحسان الى الحيوان المحترم وهو مالا يؤمر بقتله فيحصل بسقيه والاحسان اليـه الاجر سواء كان حرا أو مملوكا له أو لغيره أما المأمور بقتله فيمتثل أمر الشرع فى قتله (متفق عليه * وفى رواية للبخارى فأدخله الله الجنة) أى ابتداء مع الناجين وهى لازمة للرواية السابقة اذ من غفر له دخلها كذلك * (وفى رواية لهما بينما كلب يطيف) بضم التحتية (بركية) لظمئه (قد) للتقريب (كاد يقتله العطش) لاشتداده به (اذ رأته بغى) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية أى زانيـة والبغاء الزنى ولا تنافى بين كون الفاعل هنا امرأة وفى الحديث قبله رجلا لاحتمال تعدد

Marfat.com

من بغايا بنى اسراءيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به « الموق » الخف (ويطيف) يدور (حول ركية) وهى البئر .

(الحادى عشر) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين » رواه مسلم (وفى رواية)مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحّينّ هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة .(وفى رواية لهما)

القصـة (من بغايا بنى اسراءيل فنزعت موقها) بضم الميم وفتح القاف قيل خفها فارسى معرب وقيل الذى يلبس فوق الخف ويقال له الجرموق (فاستقت له فسقته) أى حتى روى (فغفر) بالبناء للمفعول (لها به الموق الخف ويطيف يدور) قال فى شرح مسـلم بضم الياء يقال طاف وأطاف اذا دار حوله (والركية) بفتح الراء المهملة وكسر الـكاف وشد التحتية (وهى البئر)مطلقا وقيل قبل أن تطوى

(وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة) أى يتنعم فيها بملاذها (فى شجرة قطعها من ظهر الطريق) أى بسبب قطعه لها (كانت تؤذى المسلمين) ففيه فضـل ازالة الاذى عن الطريق وقد تقدم أنه من شعب الأيمان وفيه فضيلة كل مانفع المسلمين وأزال عنهم ضرراً (رواه مسلم * وفى رواية له) أى لمسلم من حديث أبى هريرة أيضا مرفوعا (مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لانحين) من التنحية الازالة أى لازيلن (هذا) أى المضـر (عن) طريق (المسلمين لا يؤذيهم) أى ارادة ألا يؤذيهم (فادخـل الجنة) بالبناء للمفعول وظاهر هذا الخبر دخوله الجنة بمجرد نيتـه لفعل الجميل ، ويحتمل أنه فعل ذلك وترك ذكره الراوى إما سـهواً واما لامر آخر (وفى رواية لهما) عن أبى هريرة

Marfat.com

بينما رجل يمشى بطريق وجد غُصنَ شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له .

(الثانى عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ، ومن مَسَّ الحصى فقد لغا . رواه مسلم

مرفوعا (بينما رجل) بالرفع لكف بين عن الاضافة للمفرد لها (يمشى بطريق) أى فيه (وجد غصن شوك على الطريق فأخره) بتشديد الخاء المعجمة أى نحاه عن الطريق وفى نسخة فأخذه بتخفيف المعجمة وبالذال المعجمة أى أخذه من الطريق اذهابا لضرره (فشكر الله له) ذلك الفعل اليسير أى قبله منه (فغفر) بالبناء للفاعل (له)

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء) باسباغه والاتيان بادابه وسننه (ثم أتى الجمعة) أى الى المسجد لصلاتها وهى بضم الجيم والميم وسكونها وقد تفتح سميت بذلك لاجتماع الناس لها (فاستمع) الخطبة (وأنصت) عن الكلام المباح (غفر له) صغائر (مابينه و بين الجمعة الماضية) قال بعض أصحابنا والمراد بما بينهما من صلاة الجمعة وخطبتها الى مثل ذلك الوقت من الجمعة الثانية فيكون سبعة أيام بلا زيادة ولا نقص (و) يضم اليها (زيادة) عليها ذنوب (ثلاثة أيام) فتكفر ذنوب عشرة أيام قال العلماء معنى المغفرة له ما بين الجمعتين وثلاثة أيام أن الحسنة بعشر أمثالها وصار يوم الجمعة الذى فعل فيه هذه الافعال الجميلة فى معنى الحسنة التى تجعل بعشر أمثالها (ومن مس الحصى) وفى معناه سائر العبث فى حال الخطبة (فقد لغا) فنى الحديث اشارة الى الحث على اقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد من اللغو الباطل المذموم المردود (رواه مسلم)

(الثالث عشر) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا توضا العبد المسلم أو المؤمن ، فغسل وجهه خرج من وجهه كلُّ خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قَطْر الماء ،

(وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن) شك من الراوى فى أيهما لفظه صلى الله عليه وسلم وان كان يلزم من تحقق أحدهما شرعا تحقق الآخر (فغسل وجهه) الفاء تفصيلية (خرج من وجهه كل خطيئة) صغيرة متعلقة بحق الله تعالى (نظر اليها) أى الى سببها اطلاقا لاسم المسبب على السبب مبالغة وكذا البواقى (بعينه) قال القرطبى هذه عبارة مستعارة المقصود بها الاعلام بتكفير الخطايا ومحوها والا فليست الخطايا أجساما حتى يصح منها الخروج وفى قوت المغتذى للسيوطى بعد نقل مثله عن ابن العربى : وأقول بل الظاهر حمله على الحقيقة وذلك ان الخطايا تؤثر فى الباطن والظاهر سواداً يطلع عليه أرباب الاحوال والمكاشفات والطهارة تزيله ثم استشهد لتأثير الخطايا باحاديث ثم قال بعد نقل حديث تأثير خطايا المشركين فى الحجر الاسود حتى صار اسود ما لفظه فاذا أثرت الخطايا فى الحجر ففى فاعلها أولى فاما أن يقدر خرج من وجهه سواد كل خطيئة أى السواد الذى أحدثته وإما أن نقول إن الخطيئة نفسها تتعلق بالبدن على أنها جسم لا عرض بناء على اثبات عالم المثال وان ماهو فى هذا العالم عرض له صورة فى عالم المثال وقد حققت ذلك فى تأليف مستقل (مع الماء أو مع آخر قطر الماء) أو للشك من الراوى فى أى اللفظين قاله صلى الله عليه وسلم ويدلك على أنها للشك زيادة مالك «أو نحو ذلك» قيل وخصت العين بالذكر مع أن فى الوجه الفم والانف لانها طليعة القلب ورائده فأغنت عن غيرها واعترض بأن كونها طليعة لا ينتج الجواب عن تخصيص خطيئتها بالمغفرة فالذى يتجه فى

Marfat.com

فاذا غسل يديه خرج من يديه كلُّ خطيئة كان بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشّتها رجلاه مع الماء أوْ مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب » رواه مسلم

(الرابع عشر) عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الصلوات الخمس والجمُعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر »

الجواب أن سبب التخصيص أن كلا من الفم والأنف له طهارة مخصوصة خارجة عن طهارة الوجه فكانت متكفلة باخراج خطاياه بخلاف العين فانها ليس لها طهارة الا فى غسل الوجه فحطت خطيئتها عند غسله دون غيرها (فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت) اسمها ضمير الشأن (بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها) أى مشت اليها أو مشت المشية (رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقياً من الذنوب) الصغائر المذكورة (رواه مسلم) ومالك فى الموطأ

(وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن) من الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (اذا اجتنبت الكبائر) قال الحافظ ولى الدين العراقى استند العلماء فى تقييد الذنوب المكفرة بالعمل الصالح بالصغائر لهذا الحديث فجعلوا التقييد فيه مقيداً للاطلاق فى غيره اه ملخصاً. ونظر فيه ابن دقيق العيد وحكى ابن التين فيه خلافا فقال اختلف هل يغفر الله له بهذه المذكورات الكبائر اذا لم يصر عليها أم لا يغفر

Marfat.com

له سـوى الصغائر قال وهذا كله لايدخل فيه مظالم العباد وقال القرطبى لابعد فى أن يكون بعض الاشخاص تغفر له الـكبائر والصغائر بحسب مايحضره من الاخلاص ويراعيـه من الاحسان والآداب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه قلت وقد سبق الى ذلك ابن العربى وجزم به فقال لو وقعت الطهارة باطنا بتطهير القلب عن أوصاب المعصية وظاهراً باستعمال الماء على الجوارح بشرط الشرع واقترنت به صـلاة جرد فيها القلب عن علائق الدنيا وطرد الخواطر واجتمع الفكر على آخر العبادة كما انعقد عليه احرامها واستمر الحال حتى خرج بالتسليم عنها فان الـكبائر تغفر وكذلك كان وضوء السلف اه والذى عليـه جمهو رالعلماء ان صالح العمل لا يكفر الـكبائر انما يكفرها التوبة أو فضل الله تعالى . قال المصنف وقـد يقال اذا كفر الوضوء فماذا تكفر الصلوات واذا كفرت الصلوات فماذا تكفر الجمعات ورمضان وغيرها مما ورد فيه ذلك ، فالجواب ماأجاب به العلماء أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير فان وجد مايكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت له به حسنات ورفعت له به درجات وان صادف كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف عنه منها واعترضه ابن سيد الناس فى قوله رجونا الخ بان هذا موقوف على التوقيف لامجال فيه لغيره .قال السيوطى استشكل بان الصغائر مكفرة باجتناب الـكبائر وحينئذ فما الذى تكفره الصلوات والتحقيق فى الجواب ما أشار اليه البلقينى ان الناس أقسام: من لاذنب له مطلقا وهـذا له رفع الدرجات ،ومن له صغائر بلا اصرار فهى المـكفرة باجتناب الـكبائر الى موافاة الموت على الايمان ،ومن له صغائر مع الاصرار فهى التى تكفر بصالح الاعمال، ومن له كبائر وصغائر فالمـكفر بصالح العمل الصغائر فقط ، ومن له كبائر فقط فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغائر اه قال شيخ الاسلام زكريا فان قلت يلزم من جعل الصغائر مكفرة بالمذكورات عند اجتناب الـكبائر اجتماع سببين على سبب واحد وهو

Marfat.com

رواه مسلم

(الخامس عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أدلكم على مايمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يارسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد

ممتنع قلت لامانع من ذلك فى الاسباب المعرفة لانها علامات لامؤثرات كما فى اجتماع أسباب الحدث اه وقوله « إذا اجتنبت الكبائر الخ » قال العلقمى فى حاشيته على الجامع الصغير قال شيخنا يعنى السيوطى قال النووى معناه أن الذنوب كلها تغفر الا الكبائر فأنها لاتغفر وليس معناه أن الذنوب تغفر مالم تكن كبيرة فان كانت فلا يغفر شئ فان هذا وان كان محتملا فسياق الأحاديث يأباه (رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذى

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا)بتخفيف اللام اداة استفتاح ليتنبه السامع لما بعدها (أدلكم على مايمحو الله به الخطايا) أى من ديوان الحفظة أو يمحو بمعنى يغفر (ويرفع به الدرجات) أى المنازل فى الجنة (قالوا بلى) هى لايجاب النفى المذكور فى السؤال أى دلنا على ذلك يارسول الله (قال اسباغ الوضوء) أى استيعاب أعضائه بالغسل والمسح مع استيفاء آدابه ومكملاتها (على) بمعنى مع (المكاره) جمع مكره بفتح الميم من الكره المشقة والألم (وكثرة الخطا الى المساجد) فيه فضل الدار البعيدة عن المسجد على القريبة ويؤيده الخبر الآتى دياركم تكتب آثاركم ولاينافيه عده صلى الله عليه وسلم من شؤم الدار بعدها من المسجد لان بعدها وان كان فيه شؤم من حيث إنه قد يؤدى الى تفويت لكن فيه فضل عظيم اذا توجه منها الى الصلاة بالمسجد فشؤمها وفضلها باعتبارين

Marfat.com

وانتظار الصلاة بعد الصلاةِ فذلكم الرِّباط » رواه مسلم

(السادس عشر) عن أبى موسى الاشعرى رضى

فلا تنافى (وانتظار الصلاة) أى وقتها أو جماعتها (بعد الصلاة) منفردا أو فى جماعة وذلك بأن يجلس فى المسجد أو فى بيته أو سوقه أو شغله لانتظارها وذلك لتعلق فكره وقلبه بها فهو دائم الحضور والمراقبة غير ملتة عن أفضل العبادات البدنية بشئ (فذلكم) عدل اليه عن فهذا الذى هو القياس للدلالة على بعد منزلته وعظمها (الرباط) لا غيره كما أفاده تعريف الجزأين الدال على الحصر لكنه اضافى ، أى ما ذكرت من تلك الثلاث هو المستحق لاسم الرباط والرباط الحقيقى وهو ملازمة الثغر لحفظ عورة المسلمين لايستحق ذلك الاسم بالنسبة اليها لما فيها من أعظم القهر لاعدى عدو الانسان وهى نفسه الامارة بالسوء وقمع شهواتها وقلع مكائد الشيطان من جميع أجزائها فان هذه الاعمال تسد طرق الشيطان والهوى عن النفس وتقهرها وتمنعها من قبول الوسواس والشهوات فكانت هى الرباط الحقيقى وهو الجهاد وفى هذا أعظم تأييد لخبر رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر أى من جهاد العدو الى جهاد النفس اذ جهاد الكفار انما شرع بالخروج عن النفس والاولاد والأموال لاعلاء كلمة الله تعالى مع تكميل النفس بخروجها عن مألوفاتها ومستلذاتها لكنه لايدوم زمنه بل يكون برهة وتنقضى وهذه الاعمال دائمة وذلك التكميل موجود فيها بزيادة (رواه مسلم) وعند مالك فذلكم الرباط فذلكم الرباط وردد مرتين وفى رواية الترمذى ثلاثا وحكمته مزيد تقرير ذلك والاهتمام بشأنه المرة بعد المرة

(وعن أبى موسى الاشعرى) تقدمت ترجمته أول باب الاخلاص (رضى

الله عنـه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى البَرْدين دخل الجنة . متفق عليه (البردان) الصبح والعصر

الله عنـه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء تثنيـة برد والمراد صلاة الفجر والعصر كما سياتى زاد مسلم فى روايته يعنى العصر والفجر . قال الخطابى سميا بردين لانهما يصليان فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب شدة الحر (دخل الجنة) قال العلقمى قال القزاز فى وجـه تخصيص هذين الوقتين ماحاصله من موصولة لا شرطية والمراد من صلاهما أول فرض الصـلاة ثم مات قبـل فرض الخمس فانها فرضت أولا ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرضت الخمس قال فهو خبر عن ناس مخصوصين لا عموم فيـه . قلت ولا يخفى مافيه من التكلف والا وجه ان من شرطية وقوله دخل الجنة جواب الشرط وعدل اليـه عن المضارع ارادة التأكيد فى وقوعه بجعل ما سيقع كالواقع اه وعلى الأوجـه فوجه تخصيصهما بالذكر أن وقت الصبح يكون عنـد النوم ولذته ووقت العصر يكون عند الاشتغال بتتمات أعمال النهار وتجارته وتهيئة العشاء ففى صلاته لهما مع ذلك دليـل على خلوص النفس من الـكسل ومحبتها للعبادة ويلزم من ذلك اتيانه بجميع الصلوات الأخر وانه اذا حافظ عليهما كان أشد محافظة على غـيرهما فالاقتصار عليهما لما ذكر لا لأفادة أن من اقتصر عليهما بأن أتى بهما دون باقى الخمس يحصل له ذلك لأنه خلاف النصوص وقيـل المراد بالبردين الصبح والعشاء ووجه تخصيص العشاء أن فى وقتها يكثر النعاس فيثقل البـدن بواسطته مع الامتلاء بالعشاء فتتعطل الحركة فتشق الصلاة وأسبابها حينئذ مشقة ظاهرة فمن صـلاها مع ذلك استحق دخول الجنة من غير سابقة عذاب (متفق عليه البردان الصبح والعصر)

Marfat.com

(السابع عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا مرض العبدُ أوسافر كتب له مثلُ ما كان يعمل مقيما صحيحاً. رواه البخارى

(الثامن عشر) عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل معروف

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد) قال فى الصحاح المرض السقم اه. وفى المصباح مرض الحيوان مرضا من باب تعب والمرض حال خارجة عن الطبع ضار بالطبع ويعلم من هذا أن الآلام والأورام أعراض عن المرض (أو سافر) أى فى غير معصية قال الجوهرى السفر قطع المسافة وفى المصباح سفر الرجل سفرا من باب ضرب فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب والاسم السفر بفتحتين وهو قطع المسافة يقال اذا خرج للارتحال أولقصد موضع فوق مسافة العدوى سفر وقال بعض المصنفين أقل السفر يوم انتهى. والحديث شامل لطويل السفر وقصيره بأن يخرج لضيعة أو الى مكان لا تلزمه فيه الجمعة لعدم سماعه النداء ولا يخالف قول المصباح إن أهل العرف لا يسمونه سفراً فان المراد سفرا طويلا (كتب له) من البر (مثل ما كان يعمل مقيما صحيحاً) وعند أبى داود كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم قال ابن بطال هذا فى أمر النوافل أما صلاة الفرض فلا تسقط بسفر أو مرض (رواه البخارى) ورواه أحمد وغيره ويؤخذ من الحديث تأييد من ذهب الى أن الأعذار فى ترك الجماعة مسقطة للحرج محصلة للفضيلة خلافا للمصنف فى الأخير وحمل كلام المصنف على من لم يعتد ملازمتها مع عدم العذر أو لم ينوها لولا العذر وكلام غيره على ما اذا نواها وكان معتادا لها.

(وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف)

Marfat.com

صدقة . رواه البخارى (ورواه مسلم) من رواية حذيفة رضى الله عنه

(التاسع عشر) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مامِن مسلم يَغرسُ غرساً إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سُرق منه له صدقة ولا يَرزؤُه أحد إلا كان له صدقة » رواه مسلم (وفى رواية له) لا يغرس المسلم غرساً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة

أى كل مايفعل من أعمال البر والخير (صدقة) أى ثوابه كثوابها فاطلاقها على ذلك بطريق الاستعارة كما تقدم (رواه البخارى) واحمد (ورواه مسلم) وأحمد وأبو داود (من حديث حذيفة رضى الله عنه) فلا يقال فيه متفق عليه لأن الشيخين لم يتفقا على سنده وان اتفقا على معناه ومبناه

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرساً) بالفتح مصدر (الا كان ما أكل منه) أى مما غرسه (له صدقة) يعنى يحصل للغارس ثواب التصدق بالمأكول ان لم يضمنه الآكل (وما سرق منه له صدقة) يعنى يحصل له مثل ثواب صدقة المسروق وليس المعنى أن المأخوذ صار ملكا للآخذ كما لو تصدق به عليه (ولا يرزؤه) بفتح التحتية وراء مهملة ثم زاى ثم همزة وسيأتى أن معناه ينقصه (أحد الا كان له صدقة رواه مسلم . وفى رواية له) أى لمسلم عن جابر (لايغرس المؤمن غرساً ولا يزرع زرعا فيأكل منه انسان) أى على وجه التصدق عليه والاكرام أو بطريق الغصب مالم يؤد بدله (ولا) تأكل منه أو تتلفه (دابة) لعل المراد منها كل ما يدب على الأرض لكونه أعم (ولا طير) قيل إنه اسم جمع لطائر وقيل جمع له كصحب وصاحب (الا كان) أى المأكول (له) فى محل الحال و(صدقة) خبر كان و يستمر ما استمرت هى أوما

Marfat.com

الى يوم القيامة (وفى رواية له) لايغرس مسلم غرساً ولايزرع زرعاً فيأكل منه انسان ولا دابة ولا شئ إلا كانت له صدقة (ورورياه جميعاً) من رواية أنس رضى الله عنه (قوله يرزؤه) أى ينقصه

(العشرون) عنه قال « أراد بنو سلمة

تولد منها (الى يوم القيامة) قال الأبى ولا يبعد أن يدوم له الثواب وإن انتقل الملك الى غيره الى يوم القيامة وهذا ممكن فى الغراس قلت قال ابن العربى من سعة كرم الله تعالى أن يثيب على مابعد الحياة كما يثيب على ذلك فى الحياة وذلك فى ستة صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أوغرس أو زرع أو الرباط فللمرابط ثواب عمله الى يوم القيامة . قلت ولا يختص حصول هذه الصدقات بمن باشر الغرس أو الزراعة بل يتناول من استأجر لعمل ذلك والصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسنبل المعجوز عنه بالحصد فيأكل منه حيوان فانه مندرج تحت مدلول الحديث * (وفى رواية له) عن جابر أيضاً (لايغرس) بالرفع (المسلم غرساً ولا يزرع) أى المسلم (زرعا) والغرس فى الاشجار (فيأكل) بالنصب فى جواب النفى (منه) أى من ثمرة ما ذكر (انسان ولا دابة ولا شئ) أى من طائر وجنى فهو أعم من الروايات قبله (الا كانت) أى الزروع والمغروسات فالتأنيث لذلك أو نظرا الى تأنيث الخبر (له صدقة ورورياه) أى الشيخان (من رواية أنس ابن مالك) قال المصنف وقد اختلف العلماء فى أطيب المكاسب وأفضلها فقيل التجارة وقيل الصنعة باليد وقيل الزراعة وهو الصحيح وفى الحديث أن الثواب فى الآخرة مختص بالمسلمين وأن الانسان يثاب على ماسرق من ماله أو أتلفته دابة أو طائر أو نحوهما (قوله) فى الحديث (يرزؤه أى ينقصه)

(وعنه قال أراد بنو سلمة) بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار قال ابن عبد البر

Marfat.com

أن ينتقلوا قربَ المسجد فبلغَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنه قد بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قربَ المسجد . فقالوا نعم يارسول الله قد أردنا ذلك فقال : بنى سلِمةَ دياركم تكتبْ آثاركم ديارَكم تكتب آثاركم» رواه مسلم (وفى رواية) إن بكل خطوة درجة (ورواه البخارى أيضاً) بمعناه من رواية أنس رضى الله عنه (وبنو سلمة) بكسر اللام قبيلة معروفة من الأنصار رضى الله عنهم و (آثارهم)خطاهم

فى كتاب الانساب إنه سلمة بن سعد بن الخزرج وقال الكازرونى فى شرح المشارق قبيلة منسوبة الى سلمةبن سعد بن على بن أسد بن سادرة بن زيد بن جشم ابن الخزرج بن حارثةوهم بطن من الأنصار (أن ينتقلوا) من منزلهم الذى كانوا به وكان بعيدا من المسجدالنبوى(قرب المسجد) لخلوه كما صرح به فى رواية فى مسلم (فبلغ ذلك) أى ارادتهم التحول (النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم إنه) الضمير للشأن (بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد فقالوا نعم قد أردنا ذلك (فقال بنى سلمة)بحذف حرف النداء (ديار كم) منصوب على الاغراء أى الزموا دياركم ولا تنتقلوا الى قرب المسجد (تكتب) بالجزم جواب الشرط المقدر (آثار كم) أى آثار أقدامكم وخطاكم الى الجمعة والجماعة (رواه مسلم * وفى رواية) لمسلم عن جابر قنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال إن لكم بكل خطوة) تقدم أنه بضم الخاء مابين القدمين و بفتحها المرة من الخطوات (درجة) أى فى الجنة (ورواه البخارى أيضا بمعناه من رواية أنس) ولفظ روايته قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يابنى سلمة ألا تحتسبون آثاركم (و بنو سلمة بكسر اللام) والنسبة اليها السلمى بفتح أوليه من تغيير النسب (قبيلة معروفة من الأنصار وآثارهم)بالمد (خطاهم) بضم الخاء جمع خطوة أى خطواتهم فى ذهابهم الى المسجد للجمعة والجماعة.

Marfat.com

(الحادى والعشرون) عن أبى المنذر أُبَيّ بن كعب رضى الله عنه قال: كان رجلٌ لا أعلم رجلا أبعد من المسجد منه وكان لاتخطئه صلاة فقيل له أو فقلت له لو

(وعن أبى المنـذر) بضم الميم وسكون النون بعدها ذال معجمة فراء مهملة وهذه الـكنية كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى بأبى الطفيل ولده كناه بها عمر بن الخطاب (أبى) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابن كعب) ابن قيس بن عبيد بن عبد يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ـ واسم النجار تيم اللات وقيل تيم الله وسمى بالنجار قيل لأنه اختتن بالقدوم وقيل لأنه ضرب وجه زوجته بالقـدوم فنجره ـ ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر الانصارى الخزرجي النجارى القارئى المدنى (رضى الله عنـه) شهد أبيّ العقبة الثانيـة فى السبعين من الأنصار وشهد بدرا وغيرها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وأربعة وستين حديثا اتفقا منها على ثلاثة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بسبعة وله فضائل كثيرة ومن اسناها حديث الصحيحين عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على أبى بن كعب سورة لم يكن الذين كفروا وقال أمرنى الله عز وجـل أن اقرأ عليك وهى منقبة عظيمة لم يشاركه فيها غيره توفى بالمدينة ودفن بها قيل سنة ثلاثين فى خلافة عثمان قال أبو عثمان الاصفهانى وهو الصحيح وقل ابن عبد البر الاكثر على أنه مات فى خلافة عمر كذا نقل ملخصا من التهذيب للمصنف (قال كان رجل) لم أر من سماه (لا أعلم رجلا أبعد) الناس منزلا (من المسجد منه وكان لاتخطئه) بضم الفوقيـة أى تفوته (صـلاة فقيل له أو فقلت له) شك من الراوى عن أبى ويحتمل أن يكون منه بأن نسى أيهما كان لطول الزمان (لو) للتمنى

Marfat.com

اشتريت حماراً تركبه فى الظلماء وفى الرمضاء .فقال مايَسرُّنى أنَّ منزلى الى جَنب المسجد إنى أريد أن يُكتَب لى ممشاى الى المسجدَ ورُجوعى اذا رجعت الى أهلى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد جَمَع الله لك ذَلك كلَّه » رواه مسلم (وفى رواية) ان لك ما احتسبت (الرمضاء) الارض التى أصابها الحر الشديد

(الثانى والعشرون) عن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص

فلا تحتاج لجواب ويحتمل أن تكون شرطية وحذف جوابها أى لكان أحسن لفهمه من السياق (اشتريت حماراً تركبه فى) الليلة (الظلماء وفى الرمضاء فقال مايسرنى) أى يعجبنى (ان منزلى الى جنب المسجد) لما يفوت بالقرب من أجر تعدد الخطا المرتب على بعد الدار منه (انى أريد أن يكتب) بالبناء للمفعول ، ويحتمل أن يكون مبنيا للفاعل (لى) أجر (ممشاى) أى مشيى فهو مصدر ميمى (الى المسجد و) أجر (رجوعى الى أهلى) منه (اذا رجعت) فيه اثبات الثواب فى الرجوع من الصلاة كما فى الذهاب اليها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله لك) لصحة نيتك وحسن قصدك (ذلك) أى الذى رجوت (كله) تأكيد معنوى (رواه مسلم * وفى رواية) لمسلم (ان لك) أى عند الله أجر (ما احتسبت) أى عملته من تكثير الخطا فى الذهاب الى المساجد احتسابا (الرمضاء) بالمد (الارض التى أصابها الحر الشديد) حتى حميت من ذلك

(وعن أبى محمد) وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نصير بضم النون عبد الله ابن عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد مصغرا ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى السهمى الزاهد العابد الصحابى ابن

Marfat.com

رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربعون خصلة أعلاها منيحةُ

الصحابى (رضى الله عنهما) بينه و بين أبيه فى السن ثنتا عشرة سنة أسلم قبل أبيه وكان كثيرالعلم مجتهدا فى العبادة تلاّء للقرآن وكان أكثر الناس أخذا للحديث والعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثبت فى الصحيح عن أبى هريرة قال ما كان أحد أكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منى الا عبد الله بن عمرو كان يكتب ولا أكتب. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة حديث اتفقا على سبعة عشر منها وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بعشرين وانما قلت الرواية عنه مع كثرة ماحمل لانه سكن مصر وكان الواردون اليها لاخذ العلم قليلين بخلاف أبى هريرة فانه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة. روى عنه قال حفظت عن النبى صلى الله عليه وسلم الف مثل وأنه قال لخير أعمله لله اليوم أحب الى من مثليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا وإنا اليوم مالت بنا الدنيا توفى بمصر سنة ثلاث وقيل خمس وستين وقيل بمكة سنة ست وستين وقيل بالطائف سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وستين وقيل ثلاث وسبعين وهو ضعيف ، كان عمره اثنتين وسبعين سنة رضى الله عنه وسيأتى مايتعلق بياء «العاصى» اثباتا وحذفا فى باب تحريم الظلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون خصلة) بفتح المعجمة وسكون المهملة أى نوعا من البر (أعلاها) فى المرتبة (منحة) بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة وهى العطية وأصلها عطية الناقة أو الشاة ويقال لايقال منيحة الا للناقة وتستعار للشاة قال ابراهيم الحربى يقولون منحتك الناقة أعرستك النخلة أعمرتك الدار أخدمتك العبد كل ذلك هبة منافع كذا فى فتح البارى وقال فى أواخر

العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديقَ موعودها إلا أدخله الله بها الجنة »

باب الهبة من الفتح أربعون مبتدأ أعلاهن مبتدأ ثان ومنيحة خبر الثانى والجملة خبر الاول اه وفى نسخة منيحة بوزن عظيمة[1] (العنز) بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاى ، معروفة وهى واحدة المعز والجمع أعنز وعنوز وعنلز (مامن) زائدة لتأكيد العموم واستغراقه (عامل) أى وهو مسلم (يعمل خصلة) وفى نسخة بخصلة بزيادة باء (منها رجاء) ممدود مفعول لأجله (ثوابها) من الله تعالى (وتصديق) منصوب أيضا (موعودها) أى ما وعد به فيها ، فالاضافة لأدنى ملابسة (الا أدخله الله بها) أى بسبب قبوله عمله بفضله ومنه (الجنة) فدخولها بفضله لا بعمله أى مع الفائزين وتمام الحديث كما فى البخارى: قال حسان فعددنا مادون منيحة المعز من رد السلام وتشميت العاطس واماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا ان نبلغ خمس عشرة خصلة اه قال الحافظ العسقلانى قال ابن بطال ماملخصه ليس فى قول حسان ما يمنع من وجدان ذلك وقد حض صلى الله عليه وسلم على أبواب من أبواب الخير والبر لا تحصى كثرة ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالاربعين المذكورة وانما لم يذكرها لمعنى هو انفع لنا من ذكرها وذلك خشية أن يكون التعيين لها مزهدا فى غيرها من أنواع البر قال وقد بلغنى أن بعضهم تطلبها فوجدها تزيد على الاربعين فمما زاده اعانة الصانع والصنعة لأخرق واعطاء شسع النعل والستر على المسلم والذب عن عرضه وادخال السرور عليه والتفسح له فى المجلس والدلالة على الخير والكلام الطيب والغرس والزرع والشفاعة وعيادة المريض والمصافحة والمحبة فى الله والبغض لاجله والمجالسة والتزاور والنصح والرحمة وكلها فى الاحاديث الصحيحة

---

(١) فى القاموس منحه الناقة جعل له وبرها ولبنها وولدها وهى المنحة — أى بكسر فسكون — والمنيحة — أى بفتح فكسر . ع

Marfat.com

رواه البخارى (المنيحة) أن يعطيه إياها ليأكلَ لَبنها ثم يردَّها اليه

(الثالث والعشرون) عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة » متفق عليه

(وفى رواية) لهما عنه قال قال رسول الله صلى

وفيها ما قد ينازع فى كونه دون منيحة العنز وحذفت مما ذكر أشياء تعقب ابن المنير بعضها وقال ان الأولى ألا يعتنى بعدها لما تقدم وقال الكرمانى جميع ماذكره رجم بالغيب ثم من أين عرف انها أدنى من المنحة . قلت وانما أردت بما ذكرته منها تقريب الخمس عشرة التى عدها حسان بن عطية وهى ان شاء الله لاتخرج عما ذكرته ومع ذلك فانا موافق لابن بطال فى امكان تتبع أربعين خصلة من خصال الخير أعلاها منيحة العنز وموافق لابن المنير فى رد كثير مما ذكره ابن بطال مما هو ظاهر انه فوق المنحة اه كلام الحافظ (رواه البخارى) ورواه أبو داود أيضاً (المنيحة) بوزن عظيمة (أن يعطيه إياها ليأكل لبنها ثم يردها اليه) هذا أحد معنييها كما سيأتى فى باب الكرم والجود عن أبى عبيد

(وعن عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار) بان تتخذوا مايقيكم من عذابها من صالح العمل والصدقة (ولو) كان التصدق (بشق) بكسر الشين المعجمة أى نصف (تمرة) قال السيوطى فى مختصر النهاية شق كل شئ نصفه وقال ابن ملك هنا ببعض تمرة وتجوز بالشق عنه (متفق عليه) ورواه النسائى من حديث عدى أيضاً ورواه أحمد عن عائشة والبزار والطبرانى فى الاوسط والضياء والبزار عن النعمان بن بشير وعن أبى هريرة والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وعن أبى امامة كذا فى الجامع الصغير للسيوطى (وفى رواية لهما) أى للشيخين (عنه) أى عن عدى (قال قال رسول الله صلى

Marfat.com

الله عليه وسلم « مامنكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربُّه ليس بينه وبينه تَرجُمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة »

(الرابع والعشرون) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمدَه عليها

الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا سيكلمه ربه) بالكلام النفسى القائم بذاته عز وجل ويسمعه كما يريد الله كما سمعه الكليم (ليس بينه) أى الله (و بينه) أى المكلم (ترجمان) بضم الفوقية و تفتح الذى يترجم الكلام من لغة الى أخرى والالف والنون زائدتان قال ابن ملك والمراد هنا الرسول لان الله تعالى لايخفى عليه شئ فيكون كلامه فى الآخرة بالوحى لابالرسول (فينظر العبد أيمن منه) أى فى الجانب الايمن (فلا يرى الا ما قدم) من صالح عمله (و ينظر اشأم) بالهمزة (منه) أى فى الجانب الأيسر (فلا يرى الا ماقدم) من سيئ عمله (وينظر بين يديه فلا يرى الاالنار تلقاء) بكسر الفوقية أى حذاء (وجهه فاتقوا النار)باتخاذ صالح العمل وقاية منها (ولو) كان الاتقاء (بشق تمرة فان لم يجد) شيئاً يتقى به النار (فـ) ليتق منها (بكلمة طيبة) أى بقول حسن يطيب به قلب المسلم

(وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد ان) بفتح الهمزة أى فى أن (يأكل الأكلة) بفتح الهمزة كما سيأتى وأتى ببناء المرة فيه وفيما بعده إشعاراً بأنه يستحق الحمد على النعمة و ان قلت (فيحمده عليها)يحصل أصل السنة بقوله الحمد لله و سيأتى فى باب آداب الطعام بيان أكله

Marfat.com

أو يشرب الشربة فيحمده عليها » رواه مسلم (والأُكلة) بفتح الهمزة وهى الغدوة أو العشوة

(الخامس والعشرون) عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « على كل مسلمٍ صدقة » قال أرأيت ان لم يجد قال « يعمل بيديه فينفعُ نفسه ويتصدقُ »

قال ابن ملك من السنة ألاّ يرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الأكل اذا لم يفرغ جلساؤه كيلا يكون منعاً لهم (أو يشرب) بالنصب (الشربة فيحمده عليها. رواه مسلم) ورواه أحمد والترمذى والنسائى كما فى الجامع الصغير (الأكلة بفتح الهمزة) المرة من الأكل حتى يشبع كذا قاله الجوهرى (وهى الغدوة) بفتح المعجمة وسكون المهملة اسم للمأكول أول النهار (أو العشوة) المأكول آخره

(وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم) حق متأكد كل يوم (صدقة) شكراً لنعم الله تعالى التى لاتعد ولاتحد فالمراد منها هنا العموم البدلى وان كانت فى سياق الاثبات ويدل له ورود التصريح به فى الرواية السابقة كل سلامى من الناس عليه صدقة . وقد تقدم فى خبر الصحيحين انها ثلاثمائة وستون وعند أحمد وأبى داود مرفوعا « فى الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه قالوا ومن يطيق ذلك يانبى الله قال النخاعة فى المسجد فيدفنها والشئ ينحيه عن الطريق فان لم يجد فركعتا الضحا تجزيه صدقة » كما تقدم (قال أرأيت) بفتح التاء أى اخبرنى (ان لم يجده) أى ما يتصدق به من المال (قال يعمل بيديه فينفع نفسه) بعمله أى بثمنه أو باجره أو بثمره (ويتصدق منه) ففيه الحث على اكتساب ما تدعو اليه حاجة الانسان من طعام وشراب وملبس ليصون وجهه عن الغير وما يتصدق به ليكتسب الثواب الجزيل

Marfat.com

قال أرأيت ان لم يستطع قال « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال أرأيت ان لم يستطع قال « يأمر بالمعروف أو الخير » قال أرأيت ان لم يفعل قال « يُمسِك عن الشر فانها صدقة » متفق عليه

﴿ باب في الاقتصاد في الطاعة ﴾

بالقصد الجميل (قال أرأيت ان لم يستطع) العمل المذكور ليتصدق منه (قال يعين ذا الحاجة الملهوف) قال المصنف الملهوف عند أهل اللغة يطلق على المتحسر وعلى المضطر واعانته أن يحمله على دابته أو يعينه على حمل متاعه عليها أو يوصل حاجة لمن لايقدر على إيصالها من ذى سلطان ونحوه والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . (قال أرأيت ان لم يستطع قال يأمر بالمعروف أو الخير) شك من الراوى (قال أرأيت ان لم يفعل) أى وهو معذور فى ترك ذلك، أو كان الامر بذلك المعروف ليس مفروضا على الكفاية (قال يمسك) بضم الياء أى يمسك نفسه ويحبسها (عن الشر) بأن لا يفعل شيئاً منه فيلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات وترك المحرمات ومنه أى من الشر ترك الفرائض (فانها) أى هذه الخصلة (صدقة) منه على نفسه لسلامتها من الهلاك وعلى غيره لكف الشر عنه بل هذا هو الشكر الواجب الكافى فى شكر هذه النعم وغيرها أما الشكر المستحب فبأن يزيد على ذلك بنوافل الطاعات القاصرة كالأذكار والمتعدية كالصدقة والاعانة (متفق عليه)

﴿ باب الاقتصاد ﴾

أى التوسط ﴿فى﴾ اداء ﴿العبادة﴾ ابقاء على النفس ودفعا للملل عنها . ونفس الانسان فى الطريق المعنوى كدابة فى الطريق الحسى فكما أنه اذا جد على

Marfat.com

قال الله تعالى « طٰهٰ ما أنزلنا عليك القرآنَ لتشقى » وقال تعالى « يريد الله بكم اليُسرَ ولا يريد بكم العسر »

دابته الحسية وكدها بالاحمال الثقيلة وقطع المسافات الطويلة انقطعت به فى أثناء الطريق ولم يصل الى مقصده واذا رفق بها وماشاها وصل الى المراد وهان عليه ببلوغه لمقصده مالقيه من مشقة السفر كذلك هنا . قال ابن رسلان فى شرح سنن أبى داود قال الحسن نفوسكم مطاياكم فأصلحوا مطايا كم توصلكم الى ربكم . فمن وفى النفس حقها من المباح بنية صالحة كالتقوى به على صالح العمل ومنعها من شهواتها وحظها كان مأجوراً فى ذلك كما قال معاذ انى احتسبت نومتى كما احتسبت قومتى ومتى قصر فى حقها حتى ضعفت وتضررت كان ظالما لها والى هذا أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله لعبد الله بن عمرو : إنك اذا فعلت ذلك نفهت له النفس وهجمت له العين . ومعنى نفهت بكسر الفاء أعيت وكلت ومعنى هجمت العين غارت وقال لأعرابى جاءه وأسلم ثم أتاه من عام قابل وقد تغير فلم يعرفه فلما عرفه سأله عن حاله فقال ما أكلت بعدك طعاماً بنهار . فقال ومن أمرك أن تعذب نفسك . فمن عذب نفسه بأن حملها على مالا تطيق من الصيام ونحوه فربما أثر ذلك فى ضعف بدنه وعقله فيفوته من الطاعات أكثر مما حصله بتعذيب نفسه بالصيام ونحوه اه والعبادة غاية التذلل فهى أبلغ من العبودية اذ هى اظهار التذلل

(قال الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى * وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر) بسكون المهملة وقرئ بضمها لغتان وكذلك العسر كما تقدم ذلك (ولا يريد بكم العسر) هو بمعنى يريد الله بكم اليسر كررت تأكيداً قال القرطبى فى التفسير قال مجاهد والضحاك اليسر الفطر فى السفر والعسر الصوم فيه والوجه عموم اللفظ فى جميع أمور الدين كما قال تعالى «وماجعل عليكم فى الدين من حرج»

Marfat.com

وعن عائشة رضى الله عنها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها أمرأة ، قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها . قال : مَهْ عليكم بما تُطيقون ، فوالله لا يمل الله حتى تَمَلوا

روى عنه صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال يسروا ولا تعسروا واليسر من السهولة ومنه اليسار للغنى وسميت اليسرى تفاؤلا أو لانه يسهل له الأمر بمعاونتها لليمنى اه .

(وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت هـذه فلانة) قال المصنف فى المبهمات قال الخطيب هى الحولاء بنت تويب بن حبيب بن أسـد بن عبد العزى (تذكر) بفتح الفوقية والفاعل عائشة وفى مسند الحسن بن سفيان هذه فلانة وهى أعبد أهل المدينة وفى مسند أحمد لاتنام تصلى وروى يذكر بالبناء للمفعول وبالتحتية أى يذكرون (من صلاتها) أى أنها كثيرة وروى فذكر بفاء فضم المعجمة فكسر الكاف (قال صلى الله عليه وسلم اشارة الى كراهة ذلك خشية الملل والفتور على فاعله فينقطع عن العبادة التى التزمها فيكون رجوعا عما بذل لربه من نفسه (مه) كلمة زجر بمعنى اكفف وما ذكر من كونه زجراً عن ذلك هو مااقتصر عليه فى فتح البارى قال السيوطى فى التوشيح ويحتمل أن يكون زجراً لعائشة عن مدحها المرأة بذلك (عليكم من العمل بما تطيقون) الدوام عليه (فوالله) أتى به لتأكيد الامر ويسن الحلف لمثل ذلك (لا يمل الله حتى تملوا) بفتح الميم فى الموضعين والملال استثقال الشئ ونفور النفس عنه بعد محبته وهو محال على الله تعالى فاطلاقه عليه من باب المشاكلة نحو وجزاء سيئة سيئة مثلها . قال السيوطى هذا أحسن محامله وفى بعض طرقه عن عائشة اكلفوا من العمل ماتطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تملوا

Marfat.com

وكان أحبُّ الدين اليه ماداوم صاحبه عليه » متفق عليه و (مه)

من العمل أخرجه ابن جرير فى تفسيره أى لايقطع ثوابه و يتركه اه قال الحافظ العسقلانى فى فتح البارى : فى بعض طرق حديث ابن جرير مايدل على أنه مدرج من قول بعض الرواة اه قل القرطبى وجه المجاز فيما ذكر ان الله تعالى لما كان يقطع ثوابه عمن قطع العمل ملالا عبر عن ذلك بالملل تسمية للشئ باسم سببه هدا بناء على ابقاء حتي على مدلولها من انتهاء الغاية وقيل بتأويلها فالمعنى لايمل الله اذا مللتم وهو مستعمل فى كلام العرب يقولون لاأفعل كذا حتى يشيب الغراب ومنه قولهم البليغ لاينقطع حتى ينقطع خصومه لانه لو انقطع حين ينقطعون لم يبق له عليهم مزية وهذا المثال أشبه مما قبله لأن شيب الغراب ليس ممكنا عادة بخلاف الملل من العابد وقال المازرى حتى بمعنى الواو والمعنى ان الله لايمل وتملون فنفاه تعالى عنه وأثبته لهم وقيل حتى بمعنى حين والاولى اليق وأجرى على القواعد وهو أنه من باب المقابلة اللفظية (وكان أحب إلدين اليه) عند المستملى « الى الله» وهو يدل على أن الضمير فى اليه لله تعالى والا كثر على أنه لرسوله صلى الله عليه وسلم ولامنافاة بينهما فان ما كان أحب الى الله كان أحب الى رسوله (مادام صاحبه عليه) قل ابن العربى معنى المحبة من الله تعالى تعلق الارادة بالثواب أى أكثر الاعمال ثوابا ادومها قال المصنف بدوام القليل تستمر الطاعة بالذكر والمراقبة والاخلاص والاقبال على الله بخلاف الكثير الشاق حتى ينمو القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع اضعافا كثيرة اه قال ابن الجوزى انما أحب العمل الدائم لان مداوم الخير ملازم للخدمة وليس من لازم وقتا فى كل يوم كمن لازم يوما وانقطع شهراً ولانه بتركه العمل بعد دخوله فيه كان كالمعرض بعد الوصل فهو متعرض للذم والعذل اه ملخصاً (متفق عليه ، مه) بسكون الهاء اذا كان النهى عن أمر

Marfat.com

كلمة نهى وزجر ومعنى (لايمل الله) أى لايقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المالّ (حتى تملوا) فتتركوا فينبغى لكم أن تأخذوا ماتطيقون الدوام عليه ليدوم ثوابه لكم وفضله عليكم

وعن أنس رضى الله عنه قال « جاء ثلاثة رَهْط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يَسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما اخبِروا كأنهم تقالّوها

معين و بكسرها منونة اذا كان عن غير معين (كلمة نهى وزجر ومعنى لايمل الله) أى المعنى المراد لامدلول اللفظ لما قد عرفت وكأنه أشار الى ذلك بالاتيان بأى فى قوله (أى لايقطع ثوابه عنكم وجزاء أعمالكم ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا فينبغى لكم) اذا عرفتم مايترتب على العمل الشاق من الانقطاع (ان تأخذوا ماتطيقون الدوام عليه) من العمل الصالح وان قل (ليدوم ثوابه) عليه (لكم و) يستمر (فضله عليكم) لدوام تفضله بجعله سبباً له

(وعن أنس رضى الله عنه قال جاء ثلاثة رهط) قال شيخ الاسلام زكريا فى تحفة القارى على صحيح البخارى يعنى ثلاثة رجال على بن أبى طالب وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والا فالرهط لغة من ثلاثة الى عشرة اه (الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون) يجوز أن يكون صفة للثلاثة وأن يكون حالا لها (عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم) أى عن قدرها ليتمسكوا بها ويقتدوا به فى أفعاله فاخبروا بها (فلما أخبروها) فالفاء عاطفة على مقدر (تقالوها) بتشديد اللام المضمومة تفاعل من القلة أى عدوها قليلة قل الأبى فى شرح مسلم انما تقالوها بالنسبة الى فهمهم ورب قليل عند شخص كثير فى نفسه وكان الشيخ يعنى ابن عرفة يقول الضمير انما هو عائد على اعمالهم

وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقدغفُر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم أما أنا فاصلى الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر ، وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما

لاستكثارهم عمله صلى الله عليه وسلم وهذا يرده أنه فى البخارى حين تقالوه (قالوا واين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم) أى بيننا و بينه بون بعيد ومسافة طويلة فانا على صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم (وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وماتأخر . وهذا كناية عن تشريفه وتكميله والا فلا ذنب يصدر منه لعصمته من الذنوب مطلقا على سائر أحواله وتقدم وجه آخر (فقال أحدهم) وعند مسلم بعضهم (اما) حرف شرط فيه معنى التوكيد (انا فاصلى الليل أبدا) أى أحييه بالقيام ولا انام شيئا منه . (وقال الا خر) بفتح الخاء المعجمة (وانا أصوم الدهر) أى ماعدا يومى العيد وأيام التشريق لحرمة صومها (ولا أفطر) فى شئ من أيامه (وقال الآخر وانا اعتزل النساء فلا اتزوج أبدا) يحتمل أنه زهد فيه لكونه من المستلذات ولما يرى من أن النكاح شاغل عن كمال الجد فى العبادة قال الجنيد مارأينامن تزوج فبقى على حاله (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أعلم بما قالوه فجاء (فقال أنتم) بحذف الف الاستفهام التقريرى أى أنتم (الذين قلتم كذا وكذا) ويحتمل أنه أوحى له بما قالوه ولم يعلمه به أحد من البشر فاخبر به معجزة وتقدير الكلام فقالوا نعم اذ الاستفهام يقتضيه ويحتمل ألا يكون على الاستفهام ويكون لينبئهم على علمه بكلامهم فيكون من قبيل مايسمى عندعلماء المعانى بلازم فائدة الخبر والأول أقرب (أما) بتخفيف الميم اداة استفتاح

Marfat.com

والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطِر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى »

(والله انى لأخشاكم لله واتقاكم له) لما جمع الله له من علم اليقين مع المعرفة القلبية واستحضار العظمة الألهية مالم يجتمع لأحد سواه وأراد صلى الله عليه وسلم رد ما بنى عليه القوم أمرهم حيث أعلمهم أنه مع كونه بالغا فى الخشية أعلاها وفى العبادة منتهاها لم يفعل ما أرادوا فعله . ولو كان أحب الى الله مما هو عليه من الاقتصاد لفعله . والخشية خوف مقرون بمعرفة فهى أخص من الخوف اذ هو توقع العقوبة على مجارى الانفاس واضطراب القلب من ذلك المخوف وقيل الخوف حركة والخشية سكون الا ترى ان من رأى عدوا له حالة استقراره فى محل يصل اليه فيه تحرك للهرب منه وهى حالة الخوف ومن رآه حالة استقراره فى محل لا يصل اليه سكن وهى الخشية قال السيوطى فى مرقاة الصعود قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: فى الحديث اشكال لأن الخوف والخشية حالة تنشأ عن ملاحظة شدة النقمة الممكن وقوعها بالخائف وقد دل القاطع على انه عليه السلام غير معذب فكيف يتصور منه الخوف فكيف أشد الخوف قال والجواب أن الذهول جائز عليه عليه الصلاة والسلام فاذا حصل الذهول عن موجبات نفى العقاب حدث الخوف . وقد يقال إن إخباره بشدة الخوف وعظم الخشية عظم بالنوع لا بكثرة العدد أى اذا صدر منه الخوف ولو فى زمن فرد كان أشد من خوف غيره اه (لكنى أصوم) تارة (وأفطر) تارة أخرى (وأصلى) أى أتهجد فى بعض الليل اداء لحق العبودية (وأرقد) اداء لحق النفس (وأتزوج النساء فمن رغب) أى أعرض (عن سنتى) طريقتى (فليس منى) من هذه تسمى اتصالية أى ليس متصلا بى ليسمى قريبا منى والسنة مفرد مضاف الى معرفة فتعم على الراجح وتشمل الشهادتين وأركان

Marfat.com

متفق عليه . * . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « هَلك المتنطِّعون » قالها ثلاثاً . رواه مسلم (المتنطعون) المتعمقون المشددون فى غير موضع التشديد

الاسلام فيكون الراغب عن ذلك مرتدا وقال المطرزى فى شرح المصابيح يعنى من ترك ما أمرت به من أحكام الدين فرضا أو سنة على سبيل الاستخفاف بى وعدم الالتفات الى فليس منى لأنه كافر أما من تركه لا عن استخفاف بل عن الكسل لم يكن كافرا وحينئذ فقوله ليس منى أى من المقتدين بى والعاملين بسنتى اه (متفق عليه) واللفظ للبخارى وعند مسلم نحوه قال الأبى وما دلت عليه الأحاديث من راجحية النكاح هو أحد قولين وهذا حين كان فى النساء المعونة على الدين والدنيا وقلة التكالف والشفقة على الأولاد أما فى هذه الأزمنة فنعوذ بالله من الشيطان ومن النسوان فوالله الذى لا اله الا هو لقدحلت العزلة والعزبة[1] بل و يتعين الفرار منهن فلا حول ولا قوة الا بالله اه

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها) أى هذه الجملة وكررها (ثلاثا) تأكيدا فى النهى عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم عنه رواه البخارى (رواه مسلم) وأحمد وأبو داود (المتنطعون) جمع متنطع اسم فاعل من التنطع بتقديم الفوقية على النون (المتعمقون المشددون فى غير موضع التشديد) وقال الخطابى المتنطع المتعمق فى الشئ المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لايعنيهم الخائضين فيما لاتبلغه عقولهم وقال فى النهاية المغالون فى الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل فى كل تعمق

---

(١) فى القاموس : الاسم العزبة والعزوبة مضمومتين والفعل كنصر اه . ع

Marfat.com

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الدين يسر ولن يشادّ الدينُ إلاغلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغَدْوة

قولا وفعلا قال العاقولى يدخل فى هذا الذم ما يكون القصد فيه مقصورا على اللفظ ويجىء المعنى تابعا للفظ أما بالعكس فهو الممدوح وهو أن يدع الرجل نفسه تجرى على سجيتها فيما يروم التعبير عنه من المعانى كما قال :

أرسلت نفسى على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم . . اه

(وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين) ال فيه للعهد أى دين الاسلام (يسر) قال الكرمانى معناه إما ذو يسر أو انه يسر على سبيل المبالغة نحو زيد عدل أى لشدة اليسر وكثرته فيه كأنه نفسه وقال الطيبى يسر خبر إن وضع موضع المفعول مبالغة (ولن يشاد الدين الا غلبه) قال الطيبى بناء المفاعلة فى يشاد ليس للمغالبة بل للمبالغة نحو طارقت النعل وهو من جانب المكلف . قلت والمعنى لا يتعمق أحد فى الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع عن عمله كله أو بعضه ويحتمل أن يكون المبالغة على سبيل الاستعارة والمستثنى منه أعم الأوصاف أى لم يحصل ويستقر ذلك المشاد على وصف من الاوصاف إلا على أنه مغلوب (فسددوا) الفاء جواب شرط مقدر أى إذا بينت لكم ما فى المشادة من الوهن فسددوا أى الزموا السداد وهو التوسط من غير افراط ولا تفريط قال أهل اللغة السداد التوسط (وقاربوا) أى أن لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعملوا ما يقرب منه وقد تقدم فى آخر باب الاستقامة فى الأصل معنى السداد والمقاربة (وأبشروا) بالثواب على العمل الدائم وان قل (واستعينوا) على تحصيل العبادات (بالغدوة

والروحة وشيءٍ من الدُّلجة » رواه البخارى وفى رواية له « سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيءٌ من الدُّلجة . القصدَ القصد تبلُغوا » (قوله الدين) هو مرفوع على مالم يسم فاعله وروي منصوبا وروى « لن يشاد الدين أحد » وقوله صلى الله عليه وسلم « إلا غلبه » أى غلبه الدين وعجز ذلك المشاد عن مقاومة

والروحة وشئ من لدلجة) قال فى التوشيح بالضم قال فى مختصر القاموس والفتح فاقتصار التوشيح على الضم لأنه الرواية الصحيحة كما فى المشارق للقاضى عياض قال ويقال بفتح الدال أى مع سكون اللام وفتحها (رواه البخارى وفى رواية له) من حديث أبى هريرة (سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشئ من الدلجة) أى مضموم الى الغدوة والروحة (القصد) بالنصب على الاغراء أى الزموا التوسط فى الامر من غير افراط ولاتفريط أو مفعول (تبلغوا) جواب الشرط المقدر أى إن تفعلوا ذلك على وجه القصد والمقاربة تبلغوا القصد من مرضاة ربكم ودوام القيام بعبوديته وان تعاطيتم المشاق ربما ملتم فانقطعتم (قوله الدين) قال صاحب المطالع (هو) فى اكثر الروايات (مرفوع على) انه مفعول (ما) أى فعل (لم يسم فاعله) و « يشاد » عليه مبنى للمفعول (وروى منصوبا) باضمار الفاعل للعلم به ونقل العلقمى عن المصنف انه قال ان هذه أكثر الروايات قال قال الحافظ ابن حجر وجمع بينه و بين كلام صاحب المطالع بأنه بالنسبة الى رواية المغاربة والمشارقة (وروى لن يشاد الدين أحد) أى بالتصريح بالفاعل قال الحافظ رواه هكذا ابن السكن وكذا هو فى طرق الحديث عند الاسماعيلى وابى نعيم وغيرهم قال الزركشى وليس فى الدين على هذه الرواية الا النصب (وقوله صلى الله عليه وسلم الا غلبه ، أى غلبه الدين) بالرفع فالضمير المرفوع المستكن يرجع اليه (وعجز ذلك المشاد عن مقاومة

الدين لكثرة طرقه و (الغدوة) سير أول النهار و (الروحة) آخر النهار و (الدلجة) آخر الليل . وهذا استعارة وتمثيل

الدين لكثرة طرقه) أى ولا يمكن القيام بكلها فى كل وقت لأن الوقت لا يقبل عملين وليس الانسان فى جوفه من قلبين (والغدوة) بفتح الغين المعجمة المرة من (سير أول النهار) الذى هو الغدو (و) كذا (الروحة) فهى المرة من سير (آخر النهار) المسمى بالرواح ففى العبارة تجوز وتسامح قال السيوطى الغدو سير أول النهار والغدوة أى بالفتح المرة منه وبالضم ما بين صلاة الغدوة وطلوع الشمس اه (والدلجة) السير (آخر الليل) هذا قول بعض أهل اللغة واقتصر فى مختصر القاموس على انه سير الليل كله وقد بسط ذلك القاضى عياض فقال فى المشارق اختلف أرباب اللغة فى هذا أى فى ادلج بالتشديد والتخفيف وفى الأدلاج بسكون الدال وتشديدها مكسورة هل يستعمل ذلك كله فى الليل كله أو بينها اختلاف فقيل ان ذلك كله يستعمل فى سير الليل كله والدلجة فتح الدال وضمها سواء فيها وانهما لغتان واكثرهم يقول ادلج بتشديد الدال سار آخر الليل وأدلج بتخفيفها الليل كله يقال سار وا دلجة أى ساعة من الليل والدلج بفتح اللام والأدلاج بسكون الدال والدلجة بفتح الدال سير الليل كله والادلاج بتشديد الدال والدلجة بضم الدال سير آخره وفى الهجرة : فيدلج من عندهما سحرا اه . (وهذا) أى قوله استعينوا الخ (استعارة) بأن شبه استعانة السالك فى استعماله فى سلوكه أوقات النشاط المقربة لوصوله لغاية سلوكه باستعانة المسافر السفر الحسى بسيره فى هذه الاوقات التى تنشط فيها الدواب وتقطع فيها المسافات التى يقرب بقطعها من مقصده ثم سرت الاستعارة منه الى الفعل فهى استعارة مصرحة تبعية (وتمثيل) بأن شبه مايقع من السالك من الاستراحة وقتها والتعبد أوقات للنشاط والفراغ بحلول المسافر تارة

Marfat.com

ومعناه « استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال فى وقت نشاطكم وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ولا تسأمون وتبلغون مقصودكم، كما أن المسافر الحاذق يسير فى هذه الاوقات ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصل المقصود بغير تعب » والله أعلم

وعن أنس رضى الله عنه قال « دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين ، فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا هذا حبل لزينب

وارتحاله فى أوقات النشاط أخرى فى الوصول الى المقصد قالوا فى كلامه بمعنى أو والاستعارة فى الوجه الاخير للمجموع ويحتمل أن يكون مراد المصنف ان ذلك استعارة تمثيلية والله أعلم (ومعناه استعينوا على طاعة الله تعالى بالاعمال فى وقت نشاطكم) هذا يرجع الى الغدوة والروحة (وفراغ قلوبكم) يرجع للدلجة (بحيث تستلذون الطاعة) وان كانت شاقة فى ذاتها لمزيد النشاط وصفاء القلب مما يشغله عن استجلاء محاسن الطاعة (ولا تسأمون) لنشاطكم وفراغ قلوبكم (وتبلغون مقصودكم) من أداء العبودية حسب الطاقة (كما أن المسافر الحاذق يسير فى هذه الاوقات) لنشاط الدواب ببرد الهواء فيقطع فيها من المسافة مالا يقطعه فى أطول منها من باقى الاوقات (ويستريح هو ودابته فى غيرها فيصل المقصود بلا تعب والله أعلم)

(وعن أنس رضى الله عنه قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم (المسجد فاذا حبل ممدود بين الساريتين) من سوارى المسجد وكأنهما كانا معهودين بين المخاطبين وعند مسلم ساريتين بالتنكير (فقال ما هذا الحبل) أى ماسبب مده بهذا المكان (قالوا) أى الحاضرون (هذا حبل لزينب) قال الحافظ

فاذا فترت تعلقت به ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم حُلّوه . ليُصَلِّ أحدكم نشاطَه ، فاذا فَتَرَ فليرقد » متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا نَعس أحدكم وهُو يصلى فليرقد حتى يذهبَ عنه النوم ،

ابن حجر العسقلانى جزم كثير من الشارحين تبعا للخطيب فى مبهماته أنها بنت جحش ولم أر ذلك فى شئ من الطرق صريحا ثم نقل ماقد يؤخذ منه ذلك فقال من جملته : وأخرجه أبو داود عن شيخين له فقال عن أحدهما زينب بنت جحش وعن الآخر حمنة بنت جحش فهذه قرينة فى كون زينب هى بنت جحش وروى أحمد عن أنس أنها حمنة بنت جحش ولعل نسمة الحبل اليهما باعتبار أنه ملك لاحداهما والاخرى المتعلقة به قال وقد تقدم ان كلا من بنات جحش تدعى زينب فيما قيل فالحبل لحمنة وأطلق عليها زينب باعتبار اسمها الآخر وعند ابن خزيمة فى صحيحه فقالوا لميمونة بنت الحارث وهى رواية شاذة وقيل يحتمل تعدد القصة وزاد مسلم فقالوا لزينب تصلى (فاذا فترت) بفتح الفوقية أى كسلت عن القيام فى الصلاة ووقع فى مسلم كسلت أو فترت بالشك (تعلقت به فقال النبى صلى الله عليه وسلم حلوه . ليصل أحدكم نشاطه) بفتح النون (فاذا فتر فليرقد متفق عليه) قال الحافظ ابن حجر فيه الحث على الاقتصاد فى العبادة والنهى عن التعمق فيها والامر بالاقبال عليها بنشاط وفيه ازالة المنكر باللسان واليد وفيه جواز تنفل النساء فى المسجد

(وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس أحدكم) بفتح العين فى الماضى وضمها وفتحها فى المضارع وغلطوا من ضم عين الماضى ، والنعاس مقدمة النوم وعلامته سماع كلام الحاضرين وان لم يفهم معناه (وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم) فى رواية النسائى فلينصرف والمراد

فانّ أحدكم إذاصلّى وهو ناعس لايدرى لعله يذهبُ يستغفر فيسب نفسه » متفق عليه

نه التسليم من الصلاة بعد تمامها فرضاً كانت أو نفلا فالنعاس سبب للنوم أو للام به ولا يقطع الصلاة بمجرد النعاس ، وحمله المهلب على ظاهره فقال انما أمره بقطع الصلاة لغلبة النوم عليه فدل على انه اذا كان النعاس أقل من ذلك فلا قطع (فان احدكم) أى الواحد منكم (اذا صلى وهو ناعس) غاير بين لفظى النعاس فعبر أولا بلفظ الماضى وهنا بلفظ الوصف تنبيها على أنه لا يكفى وجود أدنى نعاس وتقضيه فى الحال بل لابد من ثبوته بحيث يفضى الى عدم درايته بما يقول وعدم علمه بما يقرأ «فان قلت» هل بين قوله نعس أحدكم وهو يصلى وقوله صلى وهو ناعس فرق «قلت» أجيب بان الحال قيد فى الكلام و القصد فى الكلام ماله القيد فالقصد فى الاول غلبة النعاس لا الصلاة لانه العلة فى الامر بالرقاد فهو المقصود الاصلى فى التركيب وفى الثانى الصلاة لا النعاس لانها العلة فى الاستغفار فهى المقصودة فى التركيب اذ تقدير الكلام اذا صلى أحدكم وهو ناعس يستغفر (لايدرى لعله يذهب يستغفر) أى يقصد الاستغفار (فيسب نفسه) أى يدعو عليها وهو بالرفع عطفا على يستغفر والنصب جوابا للعل وجعل العارف بالله ابن أبى جمرة علة النهى خشية أن يوافق ساعة اجابة والترجي فى لعل عائد على المصلى لا الى المتكلم به أى لايدرى أمستغفر أم ساب مترجيا للاستغفار وهو فى الواقع بضد ذلك . قال الطيبى والنصب أولى لان المعنى لعله يطلب من الله الغفران لذنبه ليصير متكى فيتكلم بما يجلب الذنب فيزيد العصيان على العصيان فكانه سب نفسه قال ومفعول لايدرى محذوف أى لايدرى ما يفعل وما بعده مستأنف بيانى والفاء فى فيسب للسببية كاللام فى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (متفق عليه)

Marfat.com

وعن أبى عبد الله جابر بن سَمُرة السوائى رضى الله عنهما قال « كنت أصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الصلَواتِ فكانت صلاته قصداً وخُطبته قصداً » . رواه مسلم (قوله قصداً) أى بين الطول والقصر

وعن أبى جحيفة

ورواه مالك وأبو داود والترمذى وابن ماجه كما فى الجامع الصغير

(وعن أبى عبد الله) ويقال أبو خالد (جابر بن سمرة) بضم الميم ابن جنادة[1] بن جندب بن حجير بن رباب بن حبيب بن سواءة بضم السين والمد بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بالمهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (السوائى) هو وأبوه صحابيان (رضى الله عنهما) روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وستة وأربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين توفى سنة ست وستين (قال كنت أصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الصلوات) وفى رواية لمسلم « والله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ألفى صلاة » (فكانت صلاته قصداً) أى يأتى بمكملاتها ومسنوناتها من غير طول ولا قصر (وخطبته) أى للجمعة وغيرها (قصدا) اذ هو لما أوتى من جوامع الكلم كان يجمع المعانى الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة ولم يبالغ فى الايجاز لانه بصدد البيان والمبالغة فيه تؤدى الى خلاف ماهو بصدده غالبا (رواه مسلم قوله قصدا أى بين الطول والقصر بكسر ففتح

(وعن أبى جحيفة) بضم الجيم وفتح المهملة وسكون التحتية بعدها فاء ثم هاء

---

(١) فى بعض نسخ المتن « سمرة بن عمر بن جندى » ولعلها محرفة والاصل « سمرة بن عمرو بن جندب » وفى القاموس مايقتضى ان سمرة بن عمرو بن جندب غير سمرة بن جنادة ابن جندب . فليتأمل . ع

Marfat.com

وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال : آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين سَلْمان وأبى الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أمّ الدرداء متبذلة ، فقال ما شأنُكِ ، قالت أخوك أبو الدرداء ليس

(وهب بن عبد الله) وقيل ابن وهب السوائى بضم المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة الى سواءة بن عامر بن صعصعة المذكور فى نسب جابر بن سمرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وأربعون حديثا اتفقا على حديثين منها وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثلاثة توفى النبى صلى الله عليه وسلم وأبو جحيفة صبى لم يبلغ الحلم وكان على بن أبى طالب يكرمه ويحبه ويثق به وجعله على بيت المال بالكوفة نزل الكوفة وابتنى بها دارا وتوفى بها سنة اثنتين وسبعين (رضى الله عنه قال آخى) بالمد والخاء المعجمة من المؤاخاة والمعاهدة على التناصر والقيام بحقوق الدين (النبى صلى الله عليه وسلم بين سلمان الفارسى وأبى الدرداء) عويمر الانصارى لما آخى بين المهاجرين والأنصار وذلك بعد قدومه المدينة بخمسة أشهر والمسجد يبنى كذا قيل وتعقب بأن سلمان انما أسلم بعد وقعة أحد وأول مشاهده الخندق وأجيب بان التاريخ المذكور هو ابتداء تاريخ الاخوة بين من ذكر ثم كان يؤاخى بين من يأتى بعد ذلك وهلم جرا وليس باللازم أن تقع المؤاخاة دفعة واحدة حتى يرد ماذكر (فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء) الكبرى واسمها خيرة بفتح المعجمة وسكون التحتية بنت حدرد صحابية بنت صحابى ماتت قبل أبى الدرداء (متبذلة) بفتح المثناة والموحدة وتشديد المعجمة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة وسكون المعجمة وهى المهنة وزناً ومعنى والمعنى أنها تاركة للبس ثياب الزينة وعند الكشميهنى بتقديم الموحدة والتخفيف والمعنى واحد (فقال لها ماشأنك) زاد الترمذى فى روايته :أم الدرداء متبذلة (قالت أخوك أبو الدرداء ليس

Marfat.com

له حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له : كل فإنى صائم، قال ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له نم ، فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن ، فصليا جميعا ، فقال له سلمان « إنّ لربّك عليك حقا ، وإن لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقّه » فأتى النبىّ ﷺ

له خاجة فى الدنيا) فى رواية الدارقطنى فى نساء الدنيا وزاد فيه ابن خزيمة يصوم النهار ويقوم الليل (فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما) على وجه القرى والكرامة (فقال) بعد أن قرب الطعام (له) أى لسلمان (كل فانى صائم قال) سلمان (ما أنا بآكل) زاد الباء لتأكيد النفى (حتى تأكل) وغرضه أن يصرف أبا الدرداء عن رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه فى العبادة وغير ذلك مما شكته اليه امرأته (فأكل) اكراما له فافطاره لعذر فيثاب عليه (فلما كان الليل) فى رواية ابن خزيمة وغيره « ثم بات عنده فلما كان الليل » أى أوله (ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له) سلمان (نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم فلما كان من آخر الليل) أى عند السحر وكذا هو فى رواية ابن خزيمة وعند الترمذى فلما كان عند الصبح والدارقطنى فلما كان فى وجه الصبح (قال سلمان قم الآن ، فصليا) فى رواية الطبرانى فقاما فتوضآ ثم ركعا ثم خرجا الى الصلاة (فقال له سلمان) مرشداً الى حكمة الاقتصاد وترك الغلو فى العبادة (ان لربك عليك حقا) من العبادة (وان لنفسك عليك حقا) من الطعام الذى تقوم به بنيتها والمنام الذى يحصل به صحتها (ولأهلك) أى زوجك (عليك حقا) هو إتيانها وقضاء وطرها زاد الترمذى وابن خزيمة ولضيفك عليك حقا زاد الدارقطنى فصم وأفطر وصل ونم وأت أهلك وذلك كالتفسير لقوله هنا (فأعط كل ذى حق حقه فأتى) أى أبو الدرداء (النبى صلى الله عليه وسلم

فذكر ذلك له ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « صدق سلمان »
رواه البخارى

فذكر ذلك له) فى رواية الترمذى فاتيا بالتثنية وعند الدارقطنى ثم خرجا الى الصلاة فدنا أبو الدرداء ليخبر النبى صلى الله عليه وسلم بالذى قال له سلمان فقال له يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا مثل ما قال سلمان ففى هذه الرواية أن النبى صلى الله عليه وسلم أشار اليهما بانه علم بطريق الوحى ما جرى بينهما فيحتمل الجمع بأنه كاشفهما بذلك أولا ثم أطلعه أبو الدرداء على صورة الحال (فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان) وعند الطبرانى مرسلا قال كان أبو الدرداء يحيى ليلة الجمعة ويصوم يومها فأتاه سلمان فذكر القصة مختصرة وزاد فى آخرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم « عويمر . سلمان أفقه منك » اه وعويمر هو اسم أبى الدرداء وفى رواية لأبى نعيم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد أوتى سلمان علما . قال الحافظ ابن حجر بعد ان ذكر ما شرحنا به الحديث ملخصا : وفى الحديث من الفوائد مشروعية المؤاخاة فى الله وزيارة الأخوان فيه والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة والنصح للمسلم وتنبيه من غفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه جواز النهى عن المستحبات اذا خشى ان ذلك يفضى الى السآمة والملل وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أوالمندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور ، والوعيد الوارد فيمن نهى مصليا عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظلما وعدوانا وفيه كراهية الحمل على النفس فى العبادة وفيه جواز الفطر من صوم التطوع . ثم أطال الحافظ فى بيان الخلاف فى ذلك وفى لزوم القضاء (رواه البخارى) وغيره ممن تقدمه الاشارة اليه .

Marfat.com

وعن أبى محمد عبـد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : أُخْبر النبى صلى الله عليـه وسلم أنى أقول « والله لأصومنّ النهارَ ولأقومنّ الليل ماعشتُ » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنت الذى تقول ذلك » فقلت له : قد قلته ، بأبى أنت وأُمّي يارسول الله قال فانك لاتستطيع ذلك ،

(وعن أبى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص) قال المصنف اكثر ما يأتى فى كتب الحديث والفقه بحذف الياء وهو لغة والصحيح الفصيح اثباتها ولا اغترار بوجوده فى كتب الحديث أو اكثرها بحذفها اه * وفى شرح المشكاة للقارى الأصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا أو بناء على انه أجوف ويدل عليه مافى القاموس الاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس العاص وأبو العاص وأبو العيص اه فعليه لايجوز كتابة العاص ولاقراءته بالياء لا وصلا ولا وقفا إذ هو معتل العين خلاف ما يتوهمه بعض الناس من أنه اسم فاعل من عصى فيجوز اثباتها وحـذفها وصلا ووقفا بناء على انه معتل اللام اه (رضى الله تعالى عنهما قال أخبر) بالبناء للمفعول (النبى صلى الله عليه وسلم انى أقول والله لأصومن النهار) أى كل نهار قابل للصوم ليخرج يوم العيـد وأيام التشريق (ولأقومن الليل) أى جميعه (ما) مصدرية ظرفية (عشت) أى مدة عيشتى أى حياتى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لى (أنت الذى تقول ذلك) أى أأنت بتقدير همزة الاستفهام التقريرى والمشار اليه قوله لأصومن الخ (فقلت له قد قلته بابى أنت وأمى) أى مفدى بهما (يارسول الله قال فانك لا تستطيع ذلك) قال الحافظ العسقلانى يحتمل أن يريد لا تطيقه فى الحالة الراهنة لما علمه صلى الله عليه وسلم من انه يتكلف ذلك ويدخل به على نفسه المشقة ويفوته به ما هو أهم منه ويحتمل انه يريد لاتطيقه فى المستقبل لما سيأتى انه

Marfat.com

فصم وأفطِر، ونَم وقُم، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر » قلت : فإنى أُطيق أفضل من ذلك . قال « فصم يوماً وأفطر يومين »

بعد أن كبر وعجز قال ياليتنى قبلت رخصة النبى صلى الله عليه وسلم فكره أن يوظف على نفسه شيئا من العبادة ثم يعجز عنه فيتركه لما تقرر من ذم ذلك (فصم وأفطر ونم وقم) لتقوى بالفطر والنوم على الصوم والقيام ولذا كان الأفضل صيام داود وقيامه الآتيان (وصم من الشهر ثلاثة أيام) هذا تفصيل لما أجمله فى قوله فصم وافطر أى فصيام الثلاث من الشهر كصيامه (فان الحسنة بعشر أمثالها) هذا أقل درجات المضاعفة وتضعيف الحسنات من خصائص هذه الأمة نبه عليه القرافى وظاهر الحديث ان ذلك يحصل بصيام أى ثلاثة كانت من الشهر وقد اختلفت الأخبار فى أفضلها (وذلك) أى صيام الثلاث من كل شهر لكون الحسنة بعشر أمثالها (مثل صيام الدهر) فى أصل الثواب لا فيه مع المضاعفة المرتبة على صيامه بالفعل لئلا يلزم مساواة ثواب الأقل من الأعمال للاكثر منها مع التساوى فى سائر الأوصاف، وقواعد الشرع تأباه قال فى فتح البارى ومع ذلك فيصدق على فاعل ذلك أنه صام الدهر مجازا (قلت انى أطيق) عملا (أفضل من ذلك) أى اكثر ثوابا من صوم ثلاثة أيام وهو الزيادة فى الصوم المرتب عليها الزيادة فى الثواب لما عندى من القوى وفى مسلم عنه انى أطيق اكثر من ذلك وسيأتى انى أجد قوة . وفى رواية عنه عند البخارى انى لأقوى من ذلك وعند مسلم إن بى قوة وعنده أيضاً انى اجدنى اقوى من ذلك (قال فصم يوما وافطر يومين) قال القلقشندى وقع فى بعض طرق الحديث زيادة قبل هذا وهى :فصم من كل شهر ثلاثة أيام وهى على شرط مسلم وفى بعض طرقه عند الشيخين أما يكفيك من كل شهر ثلاثة أيام قلتَ يارسول

Marfat.com

فانى أطيق أفضل من ذلك قال « فصم يوماً وأفطر يوماً ، فذلك صيام داود صلى الله عليه وسلم ، وهو أعدل الصيام » وفى رواية « هو أفضل الصيام » فقلت فانى أطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا افضل من ذلك »

الله قال خمسا قلت يارسول الله قال سبعا قلت يارسول الله قال تسعا قلت يارسول الله قال أحد عشر قلت يارسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وافطار يوم. فهذا يدل على أن الزيادة وقعت بالتدريج فذكر بعض الرواة ما لم يذكره الآخر (قلت فانى أطيق أفضل من ذلك قال صم يوما وافطر يوما فذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام) لأن النفس زكت به فى يوم الفطر من القوى ما يجبر به ما لحقها من وهن الصوم فتدوم على العمل ولفظ أعدل لمسلم (وفى رواية) للبخارى (وهو أفضل الصيام) أى صيام التطوع فهو أفضل من صوم الدهر جوابه المتولى وغيره خلافا لما أفتى به ابن عبد السلام والمراد فى ذلك أن صوم الدهر قد يفوت به حق مفروض فيكون حراماً أو مندوب اكد من الصيام فيكون مكروها وقد لا يفوت به شئ من ذلك فيباح لانه قد لا يشق فلا عياد بخلاف صوم يوم وفطر يوم قال الشيخ زكريا فى تحفة القارئ ان ملت اذا صام فطره يوم لاثنين أو خميس وكانت عادته صومهما هل يحصل له فضيلة صومهما قلت الظاهر حصولها لأن عدوله الى صوم داود انما كان لعذر وهو طلب الأفضلية فهى تجبر ما فات بالافطار. (قلت فانى اطيق أفضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك) هو لعبد الله وغيره على ما المتولى ما تقدم .وعلى قول آخرين ان سرد الصوم أفضل منه فهو محمول على أن لا أفضل منه فى حق عبد الله بن عمرو لما علمه صلى الله عليه وسلم من حاله

قال ولأن أكونَ قبلتُ الثلاثة الأيام التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ الىّ من أهلى ومالى . وفى رواية « ألم أخبر أنك تصوم النهار

وضعفه فى ما آله واستدل له بأن النبى صلى الله عليه وسلم لم ينه حمزة بن عمرو عن سرد الصوم ويرشده الى صوم يوم وفطر يوم ولو كان أفضل فى حق كل الناس لأرشده اليه وبينه له اذا التأخير للبيان عن وقت الحاجة لا يجوز وقال الحافظ ابن حجر قوله لا أفضل من ذلك ليس فيه نفى المساواة صريحاً لكن قوله فى حديث عبدالله ابن عمرو عند البخارى، أحب الصيام الى الله صيام داود ، يقتضى ثبوت الأفضلية المطلقة ورواه الترمذى عن ابن عمرو بلفظ أفضل الصيام صيام داود وكذا رواه مسلم ومقتضاه ان تكون الزيادة على ذلك من الصوم مفضولة (قال عبد الله) بعد كبره ومشقة ما سأل الازدياد فيه من النبى صلى الله عليه وسلم حتى زاده حين كاد أن يعجز عنه ولم يعجبه أن يتركه لالتزامه فتمنى الأخذ بالرخصة والاخف فقال (و)الله(لأن اكون قبلت الثلاثة الايام) بالنصب عطف بيان على الثلاثة أو بدل والجرفيه ضعيف نحو الثلاثة الاثواب (التى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشار أولابها وبالاقتصار عليها ابقاء على النفس (أحب الى من أهلى ومالى) قال فى فتح البارى ومع عجزه وتمنيه الأخذ بالرخصة لم يترك العمل بما التزمه بل صار يتعاطى فيه نوع تخفيف كما فى رواية ابن خزيمة من طريق حصين فكان عبد الله حين ضعف وكبر يصوم تلك الايام كذلك يصل بعضها الى بعض ثم يفطر بعدد تلك الأيام ليقوى بذلك وكان يقول لان اكون قبلت الرخصة أحب الى مما عدل به لكنى فارقته على أمر اكره أن أخالفه الى غيره وقوله ولان اكون الخ رواه مسلم (وفى رواية) للبخارى (ألم اخبر انك تصوم النهار) أى كل يوم قابل للصوم فأل فيه

Marfat.com

وتقوم الليل . قلت بلى يارسول الله . قال فلا تفعل صم وأفطر ونم وقم فان لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا ، وإنّ بحسبك أن تصوم فى كل شهر ثلاثة أيام ، فان لك بكل حسنة عشرَ أمثالها ، فاذا ذلك صيام الدهر .

للاستغراق (وتقوم الليل) أى كل الليل على الدوام (قلت بلى يارسول الله) سيأتى فى مسلم ولم أرد بذلك الا الخير (قال) تنبيها على طريق الرفق والسداد (لاتفعل) لما فى ذلك من كمال المشقة المفضى لثقل الطاعة على النفس ونفرتها منه وربما ملتها فانقطعت عنها بخلاف الرفق فانه يدوم به الامر ويحسن به الشأن . (صم وأفطر ونم وقم فان لجسدك عليك حقا) قال المهلب حق الجسد أن يترك فيه من القوة ما يستديم به العمل اذ إجهاد النفس فى العبادة قاطع لها عن الدوام كما تقدم ولن يشاد الدين الا غلبه (وان لعينك) هذه رواية الكشميهنى بالافراد وعند غيره لعينيك بالتثنية (عليك حقا) وهو النوم قدر ما ينكسر به سورة السهر (وان لزوجك عليك حقا) حق الأهل أن يبقى فى نفسه قوة يمكن معها الجماع فانه حق للمرأة تطالب به عند بعض العلماء واذا عجز عن ذلك بالعنة وضربت المدة ولم يأتها جاز لها الفسخ (وان لزورك) أى ضيفك (عليك حقا) وحقه خدمته وتأنيسه بالاكل معه والزور الضيف والرجل يأتيه زائراً والواحد والاثنان والثلاثة المذكر والمؤنث فيه بلفظ واحد لأنه مصدر وضع موضع الاسماء مثل قوم صوم ويحتمل أن يكون جمع زائر كركب وراكب (وان بحسبك) الباء زائدة والسين ساكنة أى كافيك (أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام) ولاكشميهنى فى كل شهر (فاذا) بتنوين الذال وهى التى يجاب بها إن وكذا لو صريحا أو تقديرا وإن هنا مقدرة كانه قيل إن صمتها فاذاً (ذلك صوم الدهر) مثل أصل ثواب صومه كما تقدم وروى بغير تنوين وهى للمفاجأة قال

فشدّدت فشُدد علىّ . قلت يارسول الله انى أجد قوة قال صم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه . قلت وما كان صيام داود ؟ قال نصفُ الدهر فكان عبد الله يقول بعد ما كبر « ياليتنى قبلت رُخصةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم » وفى رواية « ألم اُخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة ؟ فقلت بلى يارسول الله ولم أرد بذلك إلا الخير . قال

الحافظ فى فتح البارى وفى توجيهها هنا تكلف قال الشيخ زكريا والتقدير ان صمت ثلاثة أيام من كل شهر فاجأك عشر أمثالها (فشددت) على نفسى فى عدم قبول هذه الرخصة (فشدد) بالبناء للمفعول (على) فى زيادة العمل ثم بين ذلك بقوله (قلت يارسول الله إنى أجد قوة) تحتمل الزيادة على صوم الثلاثة فى كل شهر (قال صم صيام داود) عليه السلام (ولا تزد عليه) لعظم فضله (قلت وما كان صيام داود) ماخبر كان مقدم عليها لأنه لكونه اسم استفهام له الصدارة (قال نصف الدهر) أى على سبيل التقريب والا فيوما العيد وأيام التشريق زائدة فى عدد أيام الفطر على عدد أيام الصوم (فكان عبد الله يقول بعد ما كبر) بكسر الموحدة أى فى السن وشق عليه ثقل العمل ولم يتمكن من تركه لما تقدم (يا) قوم (ليتنى) وقيل أن «يا» للتنبيه (قبلت رخصة النبى صلى الله عليه وسلم) بالتخفيف بصوم الثلاث (وفى رواية) لمسلم (ألم أخبر) بالبناء للمفعول (انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن) أى تختم المجتمع منه حينئذ (فى كل ليلة فقلت بلى يارسول الله) أى أنا أفعل ذلك الذى أخبرت به وليس المراد اثبات أنه أخبر بذلك (ولم أرد بذلك) أى بصيامى المتتابع وقيامى (الا الخير) أى إما ثواب الله تعالى وإما اداء عبوديته والقيام بما يجب لربوبيته (قال) وفى نسخة قبل فصم صوم داود زيادة : بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام قلت يارسول الله انى أطيق أفضل من ذلك قال

فصم صوم نبي الله داود فانه كان أعبد الناس . واقرأ القرآن فى كل شهر .
قلت يانبي الله إنى أطيق أفضل من ذلك . قال فاقرأه فى كل عشرين .
قلت يانبي الله انى أطيق أفضل من ذلك . قال فاقرأه فى كل عشر . قلت
يانبي الله انى أطيق أفضل من ذلك . قال فاقرأه فى كل سبع ولا تزد على
ذلك . فشدّدت فشُدد علىّ وقال لِى النبي صلى الله عليه وسلم : إنكَ
لاتدْرى لعلَّك يطُول بك عمْرٌ ،

فان لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا قال (فصم صوم داود فانه كان أعبد الناس) أى غير النبى صلى الله عليه وسلم اذ المتكلم لايدخل فى عموم كلامه ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضلهم بعد النبى صلى الله عليه وسلم لان التفضيل بأعلى المراتب وأعلى المنازل موهبة من الله تعالى يختص برحمته من يشاء وحذف المصنف ما أوردناه من الحديث وهو عند مسلم اكتفاء بما قدمه (واقرأ القرآن) أى اختمه متهجدا به (فى) ليالى (كل شهر قلت يانبى الله انى أطيق أفضل من ذلك) أى المذكور من الصوم للثلاثة الايام والقراءة فى الشهر (قال فاقرأه فى عشرين) ليلة قال (قلت يانبى الله انى أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه فى عشر) أى من الليالى (قال قلت يانبى الله انى أطيق أفضل من ذلك) وفى نسخة أكثر من ذلك (قال فاقرأه فى سبع ولاتزد على ذلك) سيأتى فى كتاب الفضائل الخلاف فى بيان مدة الختم للقرآن واختلاف ذلك بحسب الاحوال وأن هذا محمول على حال من كان له بعض الاشتغال بحيث يمنعه عن الاكثار من التلاوة أو من التأمل فى معانيها عند الاكثار منها (فشددت) بطلب الزيادة (فشدد على) بها (وقال لى النبى صلى الله عليه وسلم) من باب الاخبار بالمغيبات مما يؤول اليه حاله من العجز والضعف (انك لاتدرى لعلك يطول بك عمرك)

Marfat.com

قال فصرت إلى الذى قال لِى النبىُّ صلى الله عليـه وسـلم ، فلما كِـبرتُ ودَدتُ أنى كنت قبلت رخصـةَ نبى الله صلى الله عليـه وسلم . وفى رواية « وإنّ لولدِكَ عليك حقاً » وفى رواية « لاَ صام مَنْ صامَ الا بد» قاله ثلاثاً

فتعجز عن القيام بمشاق العبادات ولعل معلقة لتدرى عن مفعوليه (قال) ابن عمر و (فصرت الى الذى قال لى النبى صلى الله عليه وسلم) أى من قوله لعلك يطول بك عمرك فذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم (فلما كبرت) بكسر الموحدة (وددت) بكسر الدال المهملة (انى كنت قبلت رخصة) تخفيف (النبى صلى الله عليه وسلم) فى كل من الصيام والقيام (وفى رواية) أى لمسلم (وإن لولدك) بفتحتين مفرد وبضم فـكون جمعا (عليك حقا) أن تكتسب لهم وتنفق عليهـم (وفى رواية) لهما أنه قال له (لاصام من صام الأبد) يحتمل أن يكون على وجه الدعاء وقيل إنه محمول على حقيقته أى بأن صام جميع أيام السـنة ولم يفطر أيام العيـد والتشريق وبهذا أجابت عائشة رضى الله عنها واختاره ابن المنذر وآخرون لـكن تعقب بانه يدل على أنه ما أجر ولا أثم وصائم تلك الأيام لا يقال فيه ذلك والاظهر كما قال بعض شراح مسلم أنه محمول على من تضرر به ويؤيده أن النهى لعبد الله بن عمرو وقد عجز فى آخر عمره كما تقدم فنهى ابن عمرو لعلمه صلى الله عليه وسـلم بحاله فى مآله ولذا أقر حمزة بن عمرو الاسلمى على صيام الدهر لعلمه بقدرته بلا ضرر وقيل إنه اخبار بأنه ماصام أى ماوجد من مشقته مايجدها غيره وتعقبه الطيبى بأنه مخالف لسياق الحديث الا تراه كيف نهاه أولا عن صيام الدهر ثم حثه على صيام ثلاثة أيام من كل شهر ثم حثه على صيام داود والاولى أن يكون خبرا عمن لم يتمثل أمر الشرع (قاله) أى هـذا اللفظ وكرره (ثلاثا) تنفيراً لابن عمرو من صوم الدهر

Marfat.com

وفى رواية « أحَبُّ الصِّيام الى الله تعالى ، صيام داود ، وأحبُّ الصلاة الى الله تعالى ، صلاة داود ؟ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطِر يوما ، ولايفر اذا لاقى » وفى رواية

اعلمه بما له (وفى رواية) لهما أيضا ورواه أحمد أيضاً (أحب الصيام الى الله تعالى) أى أكثر مايكون محبوبا واستعمال أحب بمعنى محبوب قليل لان الا كثر فى أفعل التفضيل أن يكون من فعل الفاعل ونسبة المحبة فى الصيام والصلاة الى الله تعالى على معنى ارادة الخير لفاعلهما أو كثرة الثواب فيهما (صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود) أى أحب أوقات القيام للصلاة وقت صلاة داود لما جاء فى الحديث الآخر وأحب القيام قيام داود (كان ينام نصف الليل) ليستريح البدن من تعب أعمال النهار (ويقوم ثلثه) بضمتين وهو الوقت الذى يتجلى فيه الرب سبحانه ويقول هل من سائل هل من مستغفر (وينام سدسه) بضمتين ونومه ليستريح من نصب القيام وبما ذكر يعلم أن مراد البيضاوى من قوله فى سورة ص وكان يعنى داود يقوم نصف الليل اه بيان وقت ابتداء يقظته لامدتها (وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً) ليجبر بالغذاء فيه الضعف الحاصل من الصوم قبله وانما كان هذا أحب لانه أخذ بالرفق على النفوس التى تخشى منها السآمة التى هى سبب ترك العبادة والله يحب أن يوالى فضله ويديم احسانه ولان فيه ابقاء لقوى النفس التى تستعين بها على اداء العبادات ومجاهدة الكفار ولذا قال(وكان لايفر اذ الاقى) العدو فى الحرب لقوة نفسه بما أبقى فيها وزاد النسائى واذا وعد لم يخلف ولم يرها الحافظ العسقلانى لغيره ومناسبتها بالمقام الاشارة الى أن سبب النهى خشية أن يعجز عن الذى التزمه فيكون كمن وعد وأخلف (وفى رواية) هى للبخارى فى التفسير

Marfat.com

« أنكحنى أبى امرأةٌ ذاتَ حَسب ، وكان يتعاهد كَنَّتَهُ أى امرأة ولده فيسألها عن بعلها فتقول له : نعم الرجل من رجلٍ لم يَطأْ لنَا فراشاً ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناه ، فلما طالَ ذلك عليه ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال ألقنى به ، فلقيته بعد ،

(أنكحنى أبى امرأة ذات حسب) بفتح المهملتين بعدهما موحدة وهو الشرف بالآباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقيل الحسب الفعل الحسن للرجل ولآبائه (وكان يتعاهد كنته) قال القاضى عياض فى المشارق بفتح الكاف (أى امرأة ولده) هذا بيان للمراد بالكنة فى هذا الحديث وأما هى لغة فامرأة ابن الرجل وامرأة أخيه (فيسألها عن بعلها) بفتح الموحدة وسكون المهملة زوجها (فتقول له) شاكية فى معرض الثناء والشكر (نعم الرجل) أى هو فالمخصوص بالمدح محذوف لدلالة ماقبله عليه (من) بيانيه (رجل لم يطأ لنا فراشا) كناية عن المضاجعة والنوم معها على الفراش (ولم يفتش لنا كنفا) أى لم يكشف لنا ستراً عبرت بذلك عن امتناعه عن الجماع قال ابن النحوى وبخط الدمياطى لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته فى داخل إزارها قال وأكثر مايروى بفتح أوليه من الكنف وهو الجانب تعنى انه لم يقربها (منذ أتيناه فلما طال ذلك عليه) أى على أبيه (ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون سكوته عن ذلك أول ما ذكرته له لانه رآها راضية بذلك فلما كرر عليها السؤال تخوف أن يتعلق بولده فيكون عليها حق تذكره (قال القنى) بفتح القاف أمر من لقى (به فلقيته بعد ذلك) الامر قال فى فتح البارى زاد النسائى وابن خزيمة وغيرهما من طريق أخرى عن مجاهد أى عن عبد الله بن عمرو فوقع على أبى فقال زوجتك امرأة فعضلتها وفعلت وفعلت قال فلم التفت الى ذلك لما كانت لى من القوة فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه

Marfat.com

فقال « كيف تصوم » قلتُ كلَّ يومٍ ، قال « وكيف تختم » قلتُ كلَّ ليلة ، وذكر نحو ماسبق ، وكان يقرأُ على بعض أهله السبع الذى يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخَفَ عليه بالليل ، وإذا أراد أن يتقوَّى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهنَّ كراهية أن يترك شيئاً ، فارق عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، كل هذه الروايات صحيحة معظمها فى الصحيحين ، وقليل منها فى أحدهما

وسلم فقال القنى معه . وفى رواية لأحمد من هذا الوجه ثم انطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكانى وعند البخارى من طريق أبى المليح عن ابن عمرو قال ذكر للنبى صلى الله عليه وسلم صومى فدخل على فالقيت له وسادة ، وعند البخارى أيضاً عن ابن عمرو بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أنى أسرد الصوم وأصلى الليل فاما أرسل الى واما لقيته قال الحافظ ويجمع بينهما بأن يكون توجه بأبيه الى النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه من غير أن يستوعب مايريد فى ذلك ثم أتاه الى بيته زيادة فى التأكيد (فقال) النبى صلى الله عليه وسلم (لى كيف تصوم قلت كل يوم قال وكيف تختم قلت كل ليلة وذكر نحو ماسبق وكان) عبد الله بعد كبره (يقرأ على بعض أهله السبع) بضم أوليه (الذى يقرؤه بالليل) أى يريد قراءته به (يعرضه) بكسر الراء (من النهار ليكون) لقرب عهده به (أخف) قراءة (عليه) (بـ)صلاة (الليل) وكان اذا أراد أن يتقوى أفطر أياما وأحصى أى عدما أفطر وهو خمسة عشر يوما متوالية (وصام) أياماً (مثلهن) فى العدد (كذلك) أى متوالية (كراهة أن يترك شيأ فارق عليه) أى على الالتزام بالقيام به (النبى صلى الله عليه وسلم كل هذه الروايات) فى حديث ابن عمرو بن العاص (صحيحة معظمها فى الصحيحين وقليل منها فى أحدهما) وتقدمت الاشارة الى البيان فى ذلك

Marfat.com

وعن أبي ربعى حنظلة بن الربيع الأُسيدى الكاتب أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(وعن أبي ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة وشد التحتية (حنظلة بن الربيع) وقيل ربيعة والاول أكثر ابن ضبعى بن رباح بن الحارث ابن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمى (الاسيدى) بضم الهمزة (الكاتب) قيل له ذلك لانه (أحد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكرهم ابن سيد الناس اليعمرى فى سيرته فقال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة وخالد وابان ابنا سعيد بن العاص بن أبى أحيحة وذكر شيخنا أبو محمد الدمياطى أخاهما سعيداً وعبد الله بن الارقم الزهرى وحنظلة ابن الربيع الاسيدى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له من الانصار وثابت ابن قيس بن شماس وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن زيد وجرير بن الصلت والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ومحمد بن سلمة وعبد الله بن عبد الله بن أبى ، ومعيقيب بن أبى فاطمة وعبد الله بن سعد بن سرح العامرى وهو أول من كتب له من قريش ثم ارتد فنزلت فيه « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً » قلت ثم أسلم يوم الفتح ولم ينقم عليه شئ بعد اسلامه ومات ساجداً وذكر فى كتابه أيضاً طلحة ويزيد بن أبى سفيان والأرقم بن أبى الارقم والزهرى والعلاء بن عقبة وأبا أيوب الانصارى وخالد بن زيد وبريدة بن الحصيب والحصين بن نمير وأباسلمة المخزومى وعبد الله بن عبد الاسد وحويطب بن عبد العزى وأبا سفيان بن حرب وحاطب بن عمرو ، وروينا من طريق أبى داود عن ابن عباس قال السجيل كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن

Marfat.com

قال « لقينى أبو بكر رضى الله عنه ، فقال كيف أنت ياحنظلة ، قلت نافق حنظلة ، قال : سبحان الله ماتقول ، قلت نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم « يذكرنا بالجنة والنار » كأنا رأى عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات

فيهم رجلا من بنى النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تنصر فلما مات لم تقبله الارض انتهى كلام ابن سيد الناس ملخصاً قال ابن اسحاق و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بحنظلة الى أهل الطائف أتريدون الصلح أم لا فلما توجه اليهم قال صلى الله عليه وسلم إئتموا بهذا وأشباهه ثم انتقل الى فرقسا فمات بها روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث تفرد به مسلم عن البخارى وأخرج له هذا الحديث (قال لقينى أبو بكر رضى الله عنه فقال كيف أنت ياحنظلة قلت نافق حنظلة) أى خاف على نفسه النفاق لما كان يحصل له من الخوف فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم ويظهر عليه فتح كمال المراقبة والفكر والاقبال على الآخرة فاذا خرج واشتغل بما سيأتى ذهب عنه ذلك وأصل النفاق اظهار ما يكتم خلافه من الشر (قال) على وجه التعجب مما قلت (سبحان الله) أى تنزيها لله (ماتقول) أى تأمله وانظر فيه وما استفهاميه مفعول مقدم لتقول (قلت) أى فى بيان سبب قولى نافق حنظلة (نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالجنة والنار كأنا) نراها (رأى عين) كذا قال القرطبى انه قيده بالنصب وقال القاضى ضبطناه بالرفع أى كانا ذووا رأى عين أى بحال من يراها قال ويصح النصب على المصدر (فاذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا) سيأتى ضبطه ومعناه مارسنا (الازواج والاولاد والضيعات) جمع ضيعة بالضاد المعجمة وهو معاش الرجل من مال أو حرفة

Marfat.com

نسينا كثيراً . قال أبو بكر رضى الله عنه : « فو الله إنا لنلقى مثل هذا » فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فقلت نافق حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وما ذاك »

أو صناعة (فنسينا كثيرا) أى اذا خرجنا واشتغلنا بهذه الأمور وذهب منا ذلك الحال الذى كان ونحن عند النبى صلى الله عليه وسلم وسماع موعظته ومشاهدته (قال أبو بكر رضى الله عنه فوالله إنا لنلقى مثل هذا) قال القرطبى : فى هذا رد على من زعم دوام مثل ذلك الحال ولا يعرجون بسببها على أهل ولا مال . ووجه الرد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ومع ذلك فلم يدع خروجه عن جبلة البشر ولا ماهو من خاصة الملك من تعاطى دوام الذكر وعدم الفترة قال وعلى الجملة فسنة الله فى هذا العالم الانسانى جعل تمكينهم فى قلوبهم ومشاهدتهم فى مكابدتهم . وسر ذلك أن هذا العالم متوسط بين عالمى الملائكة والشياطين فمكن الملائكة فى الخير بحيث يفعلون ما يؤمرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومكن الشياطين فى الشر والاغواء بحيث لا يفعلون ما يأمرون وجعل هذا العالم الانسانى متلونا فيمكنه ويلونه ويغنيه ويبقيه ويشهده ويفقده واليه أشار صاحب الشفاعة صلى الله عليه وسلم بقوله : ولكن ياحنظلة ساعة وساعة وقال فى حديث أبى ذر وعلى العاقل أن يكون له ساعات ساعة يناجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر فيها فى صنع الله اليه وساعة يخلو فيها لحاجته من مطعم ومشرب هكذا الكمال وما عداه ترهات وخيال والله أعلم (فانطلقت أنا وأبو بكر)سائرين (حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظلة يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك).

Marfat.com

قلت يارسول الله ، نكون عندَك تُذكّرنا بالنَّار والجنَّة كأنّا رأى العين ، فاذا خرجنا من عندك عافسْنا الأزواجَ والأوْلاد والضيعات نسينا كثيراً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لوتدومون على ماتكونون عندى وفى الذكر لصافحتْكم الملائكةُ على فُرُشكم وفى طُرُقكم

أى الذى نافق به (قلت يارسول الله انا نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة فكأنا رأى عين) أى فيحصل لنا من ذلك كمال الخوف والمراقبة والتفكر فى المآل والاقبال على الآخرة (فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيرا) أى فيذهب عنا غالب تلك الأحوال السنية نخشى حنظلة أن يكون اختلاف هذا الحال من النفاق فاعلمه النبى صلى الله عليه وسلم أنه ليس مكلفاً بالدوام على الحال الذى يكون عليه عنده وان ذلك الاختلاف ليس نفاقا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عليه عندى) من المراقبة والتفكر فى المآل والاقبال على الله تعالى (وفى الذكر) قال القرطبى هكذا صحت الرواية بالواو العاطفة للظرف الثانى على الظرف الأول فيفيد أن مصافحة الملائكة المذكورة فى قوله (لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم) موقوفة على حصول حالتين لنا على حال مشاهدة الجنة والنار مع ذكر الله تعالى ودوام ذلك فيعنى والله أعلم أن التمكن انما هو أن يشاهد الأمور كلها بالله فاذا شاهد الجنة مثلا لم يحجبه ما شاهد من نعيمها وحسنها عن رؤية الله تعالى بل لا يلتفت اليها من حيث هى جنة بل من حيث إنها هى محل القرب من الله تعالى ومحل رؤيته ومشاهدته فيكون فرقه فى جمعه وعطاؤه فى منعه ومن كان هكذا ناسب الملائكة فى معرفتها فبادرت الى اكرامه ومشافهته واعظامه ومصافحته والمسئول

Marfat.com

ولكن ياحنظلة ساعة وساعه . ثلاث مرات » رواه مسلم

من الكريم المتعال أن يمنحنا من صفاء هذه الاحوال اه (ولكن ياحنظلة ساعة) أى لاداء العبودية (وساعة) للقيام بما يحتاجه الانسان قاله صلى الله عليه وسلم (ثلاث مرات) وكرره للتأكيد ودفع ماوقع فى نفسه أن ذلك من النفاق (رواه مسلم) قال البخارى فى كتاب الاخبار بفوائد الأخبار :حال العبد هو مقامه فى سره وشهوده بقلبه وصفته ومعناه وما كان كذلك فانها تكون لازمة له لا ينتقل عنها فى حال ولا يزول عنها بمعنى وأما كونهم عند النبى صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه فان تلك ،واجيد والمواجيد تجئ وتذهب لأنها عوارض تثبت فى الاسرار من خارج قال بعض العارفين الكبار : الوجد مقرون بالزوال والمعرفة ثابتة لاتزول قال فالحال الذى يجدونه فى أسرارهم عند كونهم عنده صلى الله عليه وسلم خلاف المعهود ثم يزول عنهم اذا رجعوا من عنده فكان الذى يجدونه عنده صلى الله عليه وسلم هو سلطان الحق وقوة سر النبى صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى قول أنس رضى الله عنه : مانفضنا أيدينا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا وذلك لان سلطان النبوة زال عنهم وهو كان يقهر الأعداء ويجذب الاولياء فمن قهره للأعداء قصته مع أبى جهل فى أمره بالوفاء بثمن الجمال لصاحبها فوفاه بها فى حضرته صلى الله عليه وسلم والذى يجده أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عنده جذب الحق وقوة سر النبى صلى الله عليه وسلم وسلطانه كان يصرفهم عن الأشياء و يأخذهم عنها ويجذبهم منها من غير أن يكون ذلك حالة لهم فاذا خرجوا من عنده رجعوا الى أحوالهم من النظر الى الأولاد والشغل بالأموال فأخبرهم صلى الله عليه وسلم ان الذى يجدونه عنده لو كان حالهم ومقامهم لصافحتهم الملائكة ولم تصافحهم وهم عنده صلى الله عليه وسلم لانها لم تكن حالهم ولكنها

Marfat.com

(قوله ربعى) بكسر الراء و (الاسيدى) بضم الهمزة وفتح السين وبعدها ياء مشددة مكسورة وقوله (عافسنا) هو بالعين والسين المهملتين أي عالجنا ولاعبناو (الضيعات)

كانت حالة سلطان الحق ولو كان الذى يجدونه حالهم لكانت ثابتة لهم لانها لو كانت حالهم لكانت موهبة لهم من الله تعالى عزوجل والكريم لا يعود فى هبته ولا يسلب كرامته اه (قوله) فى الكنية أبى (ربعى هو بكسر الراء) أى المهملة وتقدم ضبط باقى صروفه (والاسيدى) المذكور فى نسب حنظلة ضبطوه بوجهين قال المصنف فى شرح مسلم أصحهما وأشهرهما (بضم الهمزة وفتح السين) المهملة (وبعدها ياء) تحتية (مشددة مكسورة) والثانى كذلك الا أنه باسكان التحتية ولم يذكر القاضى عياض الا هذا وهو منسوب الى بنى أسيد بطن من تميم . وفى كتاب تقييد المهمل لابى على الجيانى الاسيدى بضم الهمزة وفتح السين وتخفيف الياء الأولى وقد شددها قوم يقال ذلك لكل من ينسب الى أسيد بن عمرو بن تميم ومنهم حنظلة بن الربيع الاسيدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف بالكاتب اه (قوله عافسنا هو بالعين والسين المهملتين) وقبل السين فاء قال الهروى وغيره معناه حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به كذلك فى شرح مسلم وقريب منه قوله هنا (عالجنا) أى الضيعات (ولاعبنا) أى الاولاد والزوجات ففيه لف ونشر مشوش وهذا أنسب برواية الخطابى فانه روى هذا الحرف عانسنا بالنون بدل الفاء وفسره بلاعبنا وكان المصنف إنما فسره بذلك لانه جاء عن حنظلة فى رواية فى مسلم فقال بدل عافسنا الخ ضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة فاراد تفسير الروايات بالروايات ورواه القتيبى عانشنا بالنون والشين المعجمة وفسره بعانقنا والاول المذكور فى الاصل قال المصنف هو المعروف وهو أعم (والضيعات) بالضاد

Marfat.com

المعايش

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينما النبى صلى الله عليه وسلم يخطب اذا هو برجل قائم ، فسأل عنه ، فقالوا أبو اسرائيل نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد ، ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مُرْوه فليتكلمْ وليستظِلّ وليقعد وليتمّ صومه » رواه البخارى

المعجمة وسكون التحتية أسباب (المعاش) من حرفة ونحوها كما تقدم مميت بذلك لانها تحفظ صاحبها من الضياع

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينارسول الله) وفى نسخة النبى (صلى الله عليه وسلم يخطب إذ) وفى نسخة إذا (هو برجل قائم فسأل عنه) أى عن اسمه وعن سبب قيامه (فقالوا هذا أبو اسرائيل) وهو كنية واسمه يسير مصغر يسر ضد العسر وهو أنصارى (نذر أن يقوم فى الشمس ولا يقعد) ضد القيام (ولا يستظل) ضد كونه فى الشمس أى بارزالها وصرح بهما تأكيداً (ولا يتكلم)أى بغير الذكر (ويصوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم) أى فليس النذر بالسكوت قربة فى شريعتنا (وليقعد) أى فى غير الصلاة والا فمن نذر القيام فى صلاة النفل لزمه (وليستظل وليتم صومه) اذ الصوم قربة ومن نذر أن يطيع الله فليطعه بخلاف اخواته (رواه البخارى) قال ابن رجب فى شرحه للحديث الخامس من الاربعين للمصنف من تقرب الى الله تعالى بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة الى الله فعمله باطل مردود عليه ثم قال وليس كل ما كان قربة فى عبادة يكون قربة فى غيرها مطلقا فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا قائما فى الشمس الحديث وقد روى أن ذلك كان فى يوم جمعة عند سماع خطبة النبى صلى الله عليه

Marfat.com

﴿ باب المحافظة على الأعمال ﴾

قال الله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشعَ قلوبُهم لذكر الله وما نزل من الحقّ ولا يكونوا كالذين أُوتوا الكتابَ من قبلُ فطال عليهم الأمد فقست قلوبُهُم » *

وسلم وهو على المنبر فنذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل مادام يخطب إعظاما لسماع خطبته ولم يجعل النبى ذلك قربة يوفى بنذره مع أن القيام عبادة فى مواضع أخر كالصلاة والأذان والدعاء بعرفة والبروز للشمس قربة للمحرم فدل على أنه ليس كل ما كان قربة فى عبادة يكون قربة فى غيرها أى كما توهمه الناذر بل انما يتبع فى ذلك الوارد به الشريعة فى مواضعها اه

﴿ باب المحافظة على الاعمال ﴾

الصالحة وترك التهاون بها والتساهل فيها وقد أحسن المصنف فى تعقيب هذا الباب لما قبله لان الحاصل من هذا الباب الترغيب فى ملازمة العبادة والطريق الموصل الى ذلك الاقتصاد فيها لان التشديد قد يؤدى الى ترك العبادة المذموم كما تقدم وقد سبق المصنف لهذا الترتيب الحافظ البخارى فعقب باب مايكره من التشديد فى العبادة الذى عبر عنه المصنف هنا بالاقتصاد فيها بباب مايكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه الذى عبر عنه المصنف هنا بباب المحافظة على الأعمال فاستحسنه الحافظ ابن حجر لما ذكرناه آنفا * (قال الله تعالى ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) أنزلت فى شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولايكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الأمد) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله

Marfat.com

وقال تعالى « وقفّينا بعيسى بن مريمَ وآتيناه الإنجيلَ وجعلنا فى قلوبِ الذين اتّبعوه رأفةً ورحمة ورهبانيـة ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رِضوانِ الله فما رَعَوها حق رعايتها » وقال تعالى « ولا تكونوا كالتى

تعالى * (وقال تعالى وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانيـة) فى رفض النساء واتخاذ الصوامع قال الـكواشى ورهبانية ليست معطوفة انما هى منصوبة بفعل مضمر يفسره المظهر تقـديره وابتدعوا رهبانية قال وجوز بعضهم عطفها على ماقبلها وجعل ابتدعوها صفة، تقـديره وجعلنا فى قلوبهـم رأفة ورحمة ورهبانية مبتـدعة، تلخيصه وفقناهم للتراحم اه (ابتدعوها) من قبـل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ماأمرناهم بها (إلا) لـكن فعلوها (ابتغاء رضوان الله) وابتغاء رضوانه [1] امتثال أمره واجتناب نهيه (فما رعوها حق رعايتها) إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملـكهم وبقى على دين عيسى قليل منهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بى وصدقنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن فأولئك هم الهالـكون . أورده الـكواشى وقال قبل حكاية هذا القول : والمعنى لم يرع مبتدعو الرهبانية حق رعايتها كما يراعى النـاذر نذره بأن قصروا فيما ألزموا به أنفسهم من الطـاعات . قال الـكواشى فى الآية تنبيه المؤمنين على أن من أوجب على نفسه شيئا لم يكن واجبا عليـه لزمـه اتمامه ولا يتركه فيستحق اسم الفسق اه *(وقال تعالى ولا تكونوا كالتى

---

(١) قوله وابتغاء رضوانه الخ لايخفى أن تفسير الابتغاء بذلك لايناسب ماقرره من أن الرهبانية مبتدعة غير مأمور بها لان غير المـأمور به كيف يبتدع امتثالا للامر وانما يناسب القول الثانى الذى ذكره الـكواشى وهو أنها مأمور بها والا للاستثناء والاستثناء متصل وأن المعنى لم نفرض الرهبانية عليهم الا ابتغاء رضوان الله . ش

Marfat.com

نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا » * وقال تعالى « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين »

(وأما الاحاديث) فمنها حديث عائشة « وكان أحبُّ الدين اليه ماداوم صاحبه عليه » وقد سبق فى الباب قبله

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نام عن حزبه

نقضت) أفسدت (غزلها) ماغزلته (من بعد قوة) إحكام له وربط (أنكاثا) حال أوثانى مفعولى نقض لتضمينه معنى الجعل أو مفعول مطلق لنقضت . جمع نكث وهو ماينكث أى يحل إحكامه وهى امرأة حمقاء من مكة واسمها ريطة بنت سعد بن زيد مناة بن تميم ويقال هى من قريش وتوفيت بالجعرانة قاله السهيلى كانت تغزل فى طول يومها ثم تنقضه قال الخازن والمعنى أن هذه المرأة لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك من نقض عهده لاتركه ولا حين عاهد وفى به * (وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) تقدم الكلام فيها فى باب المجاهدة

(وأما الاحاديث) النبويه (فمنها حديث عائشة وكان أحب الدين اليه ما داوم صاحبه عليه وقد سبق) مع شرحه (فى الباب قبله) أى باب الاقتصاد فى العبادة

(وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه) بكسر المهملة وسكون الزاى قال القاضى عياض أصله الورد من ورد الماء ثم نقل الى مايجعله الانسان على نفسه من صلاة وقراءة وغيرهما ورواه ابن ماجه جزئه بضم الجيم وبهمزة بدل الموحدة وعند النسائى حزبه أو جزئه

Marfat.com

من الليل أو عن شيءٍ منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتِبَ له كأنّما قرأه من الليل » رواه مسلم

وعن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال لِى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعبد الله لاتكن مثلَ فلان

بالشك (من الليل أو عن شئ منه فقرأه) قال البيضاوى يحتمل أن الاقتصار عليها فى الذكر لكونها أفضل الاذكار فباقى الاذكار مثلها ويحتمل أن يكون لاختصاصها بالثواب المذكور فى قوله كتب له الخ ويحتمل أن يكون على سبيل المثال فمثله كل ورد من قول أوفعل اه والى الوجه الاخير يومئ كلام القاضى عياض السابق وعليه جرى العاقولى فى شرح المصابيح فقال أى لو فاته ورده فأتى به (مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر) أى فى هذا الوقت الذى من شأن الناس الغفلة فيه عن العبادة (كتب له كأنما قرأه من الليل) أى أثبت أجره اثباتا مثل إثباته عند قراءته له من الليل قال المصنف فى الخبر دلالة على المحافظة على الاوراد قال القرطبى وهذه الفضيلة انما تحصل لمن غلبه نوم أوعذر منعه من القيام به مع أن نيته القيام به وظاهره أن له أجره مكملا مضاعفا وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه وهو قول بعض شيوخنا وقال بعضهم ويحتمل أن يكون غير مضاعف اذ التى يصليها ليلا اكمل وأفضل والظاهر الأول اه (رواه مسلم) قال المنذرى فى الترغيب ورواه أصحاب السنن الأربعة وابن خزيمة فى صحيحه

(وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله لا تكن مثل فلان) قال الحافظ العسقلانى لم أقف على تسميته فى شئ من الطرق وكان ابهام مثل هذا لقصد الستر عليه قال ولا ينبغى أن يبالغ فى الفحص عن تسمية من وقع فى حقه ما يذم به ويحتمل أنه صلى الله

كان يقوم الليل فتَرَكَ قيامَ الليل » متفق عليه

وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثِنْتَىْ عشْرَةَ ركعة » رواه مسلم

﴿ باب فى الأمر بالمحافظة على السُّنَّةِ وآدابها ﴾

عليه وسلم لم يقصد شخصا معينا وانما أراد تنفير عبد الله من الصنع المذكور (كان يقوم الليل) وهذه رواية الأكثر باسقاط من وهى مرادة وهى مذكورة عند بعض رواة البخارى وعليها شرح الحافظ (ثم ترك قيام الليل) قال فى الفتح نقلا عن ابن العربى فى الحديث استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من خير من غير تفريط ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة (متفق عليه)

(وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فاتته الصلاة من الليل) أى التهجد (من) سببية (وجع أو غيره) كغلبة نوم أو عذر أهم منه (صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة) قال ابن حجر فى شرح المشكاة جبراً لفضيلة قيام الليل لاقضاءله اذ ليست صلاة الليل منه صلى الله عليه وسلم فى العدد كذلك والقضاء لا يزيد على عدد الأداء والدليل على مشروعيـة قضاء النافلة حديث أبى داود قال وسنده حسن خلافا لتضعيف الترمذى له : من نام عن وتره أوسننه فليصل إذا ذكره اه (رواه مسلم) من جملة حديث كما فى المشكاة وروى هذه الجملة الترمذى فى الشمائل

﴿ باب الامر بالمحافظة على السنة ﴾

أى ما جاء به صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وأحوال ﴿ وآدابها ﴾

Marfat.com

قال الله تعالى « وما آتاكم الرسولُ فخذوه ومانهاكم عنه فانتَهوا » * وقال تعالى « وَما يَنطِقُ عنِ الْهوٰى ، إنْ هُوَ إلاّ وَحْىٌ يُوحَى » * وقال تعالى « قلْ إن كُنتمْ تُحبُّونَ اللهَ فاتَّبِعونى يُحْبِبْكمُ اللهُ ويغْفِرْ لَكمْ ذُنوبَكم » * وقال تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أُسوةٌ حسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجو اللهَ واليومَ الآخِرِ » * وقال تعالى « فلا وربِّكَ لا يُؤْمِنونَ

تقدم معنى الآداب أول الكتاب والادب كالسنة فى أصل الطلب الا أنه دونها فى التأكد ذكره المصنف فى الروضة * (قال الله تعالى وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفئ وغيره (فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) قال السيوطى فى الأكليل: فى الآية وجوب امتثال أوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم قال العلماء وكل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم يصح أن يقال فيه إنه فى القرآن أخذا من هذه الآية : (وقال تعالى وماينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (إن) ما (هو الا وحى يوحى) اليه * (وقال تعالى قل) أى للكافرين القائلين ما نعبد الأصنام الا حبا لله ليقربونا اليه (إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) بمعنى انه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) تقدم فى باب المجاهدة فى حديث « أعنى على نفسك بكثرة السجود » أن محبة الله ملازمة لحب رسوله وبالعكس وأنهما متوقفتان على اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم * (وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة) بضم الهمزة وكسرها (حسنة) أى اقتداء به (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر) يوم القيامة وتقدم وجه لتسميته بالآخر فى حديث جبريل فى الاسلام والايمان والاحسان* (وقال تعالى فلاوربك) لا زائدة (لا يؤمنون

حتى يُحَكِّموكَ فيما شَجَر بينَهم ثمّ لا يَجِدُوا فى أنفُسِهِمْ حرَجاً مما قضَيْتَ ويُسلِّموا تسليما » * وقال تعالى فإنْ تَنازعتمْ فى شىءٍ فرُدُّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخِرِ » قال العلماء معناه « الى الكتاب والسنة » وقال تعالى « مَنْ يُطع الرّسولَ فقد أطاع الله » وقال تعالى « وإنك لتهدى إلى صراط مستقيمٍ صراطِ الله » وقال تعالى « فليَحذَرِ الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنةٌ أو يصيبَهم عذابٌ أليم » وقال تعالى « واذكرْن مايُتلى فى بُيوتكنّ من آيات الله

حتى يحكموك فيما شجر) اختلط (بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً) ضيقاً أو شكا (مما قضيت) به (ويسلموا) ينقادوا لحكمك (تسليما) من غير معارض وسيأتى فيها مزيد فى باب وجوب الانقياد لحكم الله تعالى * (وقال تعالى فان تنازعتم) اختلفتم (فى شئ فردوه الى الله والرسول ، قال العلماء معناه الى الكتاب والسنة) اف ونشر مرتب وكون المراد من قوله والرسول سنته هو بعد وفاته أما فى حياته فعلى ظاهر الآية كما فى فى الجلالين وغيره *(وقال تعالى من يطع الرسول) فيما أمر به (فقد أطاع الله) لأن الله أمر بطاعته واتباعه *(وقال تعالى وانك لتهدى) لتدعو بالوحى اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى الله فان الأمر له فى الحقيقة أو الرسول فانه المقصود بالذكر وعلى الوجه الثانى فيه مناسبة الآية للباب (أن تصيبهم فتنة) محنة فى الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة *(وقال تعالى) مخاطبا لأمهات المؤمنين (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله) القرآن

والحكمة » * والآيات فى الباب كثيرة

وأما الاحاديث : (فالأول) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « دَعُونى ما تركتُكُم . إنما أهلَكَ من كان قبلَكم كثرةُ

(والحكمة) السنة ـ (والآيات فى الباب) أى فى باب المحافظة على السنة والاقتداء به واتباعه (كثيرة)

(وأما الاحاديث) النبوية فى ذلك (فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال) لما خطب وقال يأيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها مراراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لو جبت ولما استطعتم ثم قال (دعونى) أى من كثرة السؤال ولفظ مسلم ذرونى (ما تركتكم) مافيه ظرفية مصدرية وآثر تركتكم على وذرتكم ماضى يذر لأن العرب لا تستعمله الا فى الشعر قال سيبويه استغناء عنه بترك، وقال غيره لما كانت الواو ثقيلة وكان فى هذا الكلام بمعناه فعل لا واو فيه أنفوه حكاهما القرطبى فى تفسير سورة هود من تفسيره الكبير وكذا ودع وقيل بل استعمل ودع قليلا ومنه قوله تعالى ما ودعك ربك على قراءة التخفيف شاذا وحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم ومعنى قوله ذرونى الخ لا تكثروا الاستفصال عن المواضع التى تفيد بوجه ظاهر وان صلحت لغيره كما فى فحجوا فانه وان أمكن أن يراد به التكرار ينبغى أن يكتفى منه بما يصدق عليه اللفظ وهو المرة الواحدة فانها مفهومة من اللفظ قطعا وما زاد مشكوك فيه فيعرض عنه ولا يكثر السؤال لئلا يقع الجواب بما فيه التعب والمشقة كما وقع لبنى اسراءيل فخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته من مثل ذلك ومن ثم قال (انما أهلك من كان قبلكم كثرة

Marfat.com

سؤالِهم واختلافُهم على أنبيائهم ، فاذا نهيتُكم عن شيءٍ فاجتنبوه ، واذا أمرتُكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم »

مسائلهم) وعنـد مسلم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم (واختلافهم) بالرفع لأنه أبلغ فى ذم الاختلاف إذ لا يتقيد حينئذ بالا كثرية بخلافه لوجر (على انبيائهم) استفيد منه تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة لأنه توعد عليـه بالهلاك والوعيد على الشئ دليل تحريمه بل كونه كبيرة ووجه فى الاختلاف أنه سبب تفرق القلوب ووهن الدين وذلك حرام فسببه المؤدى اليـه حرام وفى كثرة السؤال انه من غير ضرورة مشعر بالتعنت أو مفض اليـه وهو حرام أيضاً (فاذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) دائما على كل تقـدير مادام منهيا عنـه حتما فى الحرام وندبا فى المـكروه إذ لا يمتثل النهى الا بترك جميع جزئياته و إلاصدق عليه أنه عاص أو مخالف وأيضا فترك المنهى عنه هو استصحاب حال عدمه والاستمرار على حال عدمه وليس فى ذلك مالا يستطاع حتى يسقط التكليف به وكون الداعى للمعصية قـد يقوى حتى لايستطاع الـكف عنها نادر لايعول عليه وخرج بقوله مادام الخ نحو أكل الميتة للمضطر وشرب المسكر لأساغة اللقمة لعدم النهى عنـه حينئذ (واذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) أى أطقتم لأن فعله هو اخراجه من العدم الى الوجود وذلك متوقف على شروط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضها يستطاع وبعضها لا يستطاع فكان التكليف بما يستطاع منـه لأن الله تعالى أخبر أنه لايكلف نفسا الا وسعها قال المصنف وهـذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا الله ماستعطتم والتوقف المأمور به على فعل بخلاف المنهى عنه فانه كف محض قال فى ذاك فأتوا منه مااستطعتم وفى هذا فاجتنبوه وهذا من قواعد الاسلام المهمة ومما أوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الـكلم لأنه يدخل فيه مالا يحصى

Marfat.com

متفق عليه

(الثانى) عن أبى نجيح العِرْباضِ بن ساريةَ رضى الله عنه قال «وعظنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم

من الاحكام وبه أو بالآية الموافقة له يخص عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وحديث أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من جملة حديث قال فيه انظروا الذى أمرتم به فاعملوا به والذى نهيتم عنه فانتهوا عنه فمن عجز عن ركن أو شرط لنحو وضوء أو صلاة أو قدر على غسل أو مسح بعض أعضاء الوضوء أو التيمم أوعلى بعض الفاتحة أو ازالة بعض المنكر أتى بالممكن وصحت عبادته (متفق عليه) ورواه أحمد وقال فأتمروا ما استطعتم وله طرق عن أبى هريرة ورواه الترمذى وأبو عوانة وابن حبان وقد بسط طرقه وتخاريجه الحافظ السخاوى فى تخاريج الاربعين للمصنف

(وعن أبى نجيح) بفتح النون وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها مهملة (العرباض) بكسر المهملة وسكون الراء وبعدها موحدة وآخره ضاد معجمة وأصله الطويل (ابن سارية) بمهملتين بينهما الف وبعد الراء تحتية خفيفة السلمى من أهل الصفة وهو أحد البكائين وكان يقول إنه رابع الاسلام (رضى الله عنه) فى التهذيب للمصنف قال محمد بن عوف الحمصى كل واحد من العرباض بن سارية وعمرو بن عنبسة كان يقول أنا رابع الاسلام أى رابع من أسلم ولا يدرى أيهما أسلم قبل صاحبه اه نزل الشام وسكن حمص ومات فى فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما ويقال سنة خمس وسبعين قال ابن حزم فى آخر سيرته روى له عن النبى صلى الله عليه وسلم أحد وثلاثون حديثا روى له أصحاب السنن الاربع (قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد صلاة الصبح كما جاء فى رواية أخرى

Marfat.com

موعظةً بليغة وجِلَت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا : يارسول الله كأنّها موعظةُ مودّعٍ فأوصنا ، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمَّر عليكم عبد

(موعظة) من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب وتنوينها للتعظيم أى موعظة جليلة وجاء فى رواية موعظة (بليغة وجلت) بكسر الجيم أى خافت (منها) أى من أجلها ويصح أن تكون لابتداء الغاية (القلوب) وكان المقام للتخويف فاتى بذلك لمناسبته (وذرفت) بفتح المعجمة والراء من باب ضرب سالت (منها العيون) أى دموعها وأخر هذا عما قبله لان انما ينشأ عنه غالبا (فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع) كان وجه فهمهم لذلك مزيد مبالغته صلى الله عليه وسلم فى تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا يألفون منه قبل فظنوا أن ذلك لقرب موته ومفارقته لهم اذ المودع يستقصى مالا يستقصى غيره فى القول والفعل ففيه جواز تحكيم القرائن والاعتماد عليها فى بعض الأحيان لأنهم فهموا توديعه بقرينة إبلاغه فى الموعظة أكثر من العادة (فأوصنا) أى وصية جامعة كافية (قال أوصيكم بتقوى الله) جمع فى هذا كل مايحتاج اليه من أمور الآخرة لما مر أن التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهى وتكاليف الشرع لاتخرج عن ذلك (والسمع والطاعة) جمع بينهما تأكيداً للاعتناء بهذا المقام ومن ثم خصه بالذكر عاطفا له على مايشمله وغيره وهو التقوى فهو من عطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام ويحتمل أنه من عطف المغاير من حيث ان أظهر مقاصد التقوى انتظام الامور الاخروية والامامة أظهر مقاصدها انتظام الامور الدنيوية ومن ثم قال على بن أبى طالب رضى الله عنه ان الناس لايصلحهم الا امام عادل أو فاجر (وأن تأمر عليكم عبد) هو من باب ضرب المثل بغير الواقع على سبيل الفرض، والتقدير والا فهو

Marfat.com

حبشىّ ، وإنه من يعِشْ منكم فسيرى اختلافا كثيراً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المَهْدِيّين ،

لاتصح ولايته أو من باب الاخبار بالمغيبات أى أن نظام الشريعة يختل حتى توضع الولاية فى غير أهلها والأمر بالطاعة ايثار لاخف الضررين (وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا) فيه من معجزاته صلى الله عليه وسلم الاخبار بما يقع بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان صلى الله عليه وسلم عالما به جملة وتفصيلا لما صح أنه كشف له عما يكون الى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم ولم يكن يبينه لكل أحد وانما كان يحذر منه على العموم وكان يلقى بعض التفاصيل الى الخصوص كحذيفة وأبى هريرة (فعليكم) الزموا حينئذ التمسك (بسنتى) أى طريقتى وسيرتى القويمة التى أنا عليها مما فصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة وغيرها وتخصيص الأصوليين لها بالمطلوب طلبا غير جازم اصطلاح طارئ قصدوا به التمييز بينها وبين الفرض (وسنة) أى طريقة (الخلفاء الراشدين المهديين) وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فالحسن رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين فان ما عرف عن هؤلاء أوعن بعضهم أولى بالاتباع من بقية الصحابة إذا وقع بينهم الخلاف فيه . ومحل تقليد الصحابة بالنسبة للعقلد الصرف فى تلك الأزمنة القريبة من زمنهم أما فى زمننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة ، الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد لأن هؤلاء عرفت مذاهبهم واستقرت أحكامها وخدمها تابعوهم وحرروها فرعاً فرعاً وحكماً حكماً فقل أن يوجد فرع إلا وهو منصوص لهم اجمالا أو تفصيلا بخلاف غيرهم فان مذاهبهم لم تحرر وتدون كذلك فلا يعرف لها قواعد يتخرج عليها أحكامها فلم يجز تقليدهم فيما حفظ عنهم منها لأنه قد يكون مشترطا بشروط أخرى وكلوها الى فهمها من

Marfat.com

عَضُّوا عليها بالنواجذ ، وإيّاكم ومحدَثاتِ الأُمور فان كل بدعة ضلالة»

قواعـدهم فقلت الثقة بخلو ما حفظ عنهم من قيد أو شرط فلم يجز التقليد حينئذ (عضوا عليها بالنواجذ) سيأتى معناها والمعـنى عضوا عليها بجميع الفم احترازا من النهش وهو الأخذ باطراف الأسـنان فهو اما مجاز بليغ فيـه تشبيه المعقول بالمحسوس أو كناية عن شـدة التمسك بالسـنة والجد فى لزومها كفعل من أمسك بنواجذه شيأ وعض عليه لئلا ينزع منـه لأن النواجذ محدودة فاذا عضت على شئ نشبت فيـه فلا يتخلص وقيـل معناه الأمر بالصبر على ما يصيبه من العض فى ذات الله كما يفعله المتألم مما أصابه من الألم (وإياكم ومحدثات الأمور) كلاهما منصوب بفعل مضمر أى باعـدوا أنفسكم واحذروا الأخـذ بالأمور المحدثة فى الدين واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين (فان) ذلك بدعة وان (كل بدعة) وهى لغة المخترع على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام (ضلالة) لأن الحق فيما جاء به الشرع فما لا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال والمراد بالضلالة هنا ماليس له أصل فى الشرع وانما حمل عليـه مجرد الشهوة أو الارادة بخلاف محدث له أصـل فى الشرع إما بحمل النظير على النظير أو بغـير ذلك فانه حسن إذ هو سنة الخلفاء الراشـدين والأئمة المهديين فمنشأ الذم فى البدعة ليس مجرد لفظ محدث أو بدعة بل ما اقترن به من مخالفته للسنة ورعايته للضـلالة ولذا انقسمت البدعة الى الاحكام الخمسة لانها اذا عرضت على القواعد الشرعية لم تخل عن واحـد منها فمن البدع الواجبة على الـكفاية تعلم العلوم المتوقف عليها فهم الـكتاب والسنة أوالتى فيها حفظ الشريعة لان حفظها واجب عـلى الـكفاية فيما زاد عـلى التعين ولا يتأتى حفظها إلا بذلك فوجب . ومن البدع المحرمة مذاهب سائر أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة

Marfat.com

رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح (النواجذ) بالذال المعجمة الانياب

والجماعة ومن المندوبة كل احسان لم يعهد فى الصدر الأول كاحداث نحو الربط والمدارس والكلام فى دقائق التصوف ومن المكروهة زخرفة المساجد وتزويق المصاحف . ومن المباحة التوسع فى لذيذ المآكل و المشارب فعلم أن قوله وكل بدعة ضلالة عام أريد به خاص اذ سنة الخلفاء الراشدين (١) منها مع أنا أمرنا باتباعها لرجوعها الى أصل شرعى وكذا سنتهم عام أريد به خاص اذ لو فرض خليفة راشد سن سنة لايعضدها دليل شرعى امتنع اتباعها ولا ينافى ذلك رشده لانه قد يخطئ المصيب ويزيغ المستقيم يوما ما (رواه) أحمد والدارمى فى مسنديهما ورواه عن أحمد (أبو داود) فى سننه (وكذا الترمذى وقال حديث صحيح) وفى الاربعين المصنف وقال حديث حسن فى نسخة من كل من الرياض والاربعين وقال صحيح حسن . وبالنسخة الثانية يعلم ان المصنف اقتصر على أحد الوصفين فى كل من الكتابين ويحتمل أن النسخ عنده مختلفة فى ذلك فنقل عن كل من النسخ فى كتاب والله أعلم بالصواب ورواه ابن ماجه وأبو نعيم وقال حديث جيد من صحيح حديث الشاميين وأخرجه الحاكم بنحوه فى مستدركه وكذا أخرجه الطبرانى فى الكبير والبغوى فى معجم الصحابة وله طرق كثيرة واختلاف فى ألفاظه ورواياته وقد بسطها السخاوى فى تخريج الاربعين التى جمعها المصنف ثم قال وبالجملة فقد قال الترمذى إنه حسن صحيح وقال الحاكم انه صحيح على شرط الشيخين وصححه ابن حبان بل وعزى شيخنا يعنى الحافظ بن حجر تصحيحه لابن خزيمة اه (النواجذ بالذال المعجمة الانياب) كذا اقتصر عليه القاضى

---

(١) قوله اذ سنة الخلفاء الراشدين الخ هكذا فى النسخ والذى يظهر اذ فى سنة الخلفاء زيادة فى ، ش

Marfat.com

وقيل الاضراس

(الثالث) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن يأبى يارسول الله ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى»

عياض فى المشارق (وقيل الاضراس) ومن هـذا قوله فى الحديث حتى بدت نواجذه قال القاضى عياض فى المشارق وهى الاضراس وقيل الضاحك والنواجذ أيضا أواخر الاسنان وهى أضراس العقل اه أى الذى يدل نباتها عـلى الحـلم وهى من فوق وأسفل من كل من الجانبين فللانسان أربع وأشار فى النهاية الى أنه المشهور واقتصر علية السيوطى فقال فى مختصر النهاية النواجذ أواخر الاضراس واحده ناجذ اه وبهذا المعنى فسر جمع النواجذ هنا

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال كل أمتى) أى أمة الدعوة (يدخلون الجنة الا من أبى) بفتح الموحدة أى امتنع قال العلقمى قال الحافظ ظاهره أن العموم مستمر لان كلا منهم لايمتنع من دخول الجنة فلذلك (قيل ومن يأبى) أى يمتنع من دخولها (فقال) صلى الله عليه وسـلم (من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى) قال فبين به أن اسناد الامتناع اليهم عن الدخول مجازعن الامتناع عن سببه[1] وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم والموصوف بالاباء وهو الامتناع ان كان عن أصـل الدخول فى الاسـلام فكافر لايدخل الجنـة ألبتة وان كان بعـد الدخول فيه فالمراد منعه عن الدخول فيها مع الفائزين اه وقال العاقولى لما كان المرتكب للمعصية كالراد لما دل على تحريمها من الـكتاب والسنة أطلق عليه لفظ الاباء وأريد به استحقاقه النار وضعا للسبب

---

(١) لعله عن الاتيان بسببه . ش

Marfat.com

رواه البخارى

(الرابع) عن أبى مسلم وقيل أبى إياسٍ سلَمةَ بن عمرو بن الأكْوَعِ رضى الله عنه « أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بِشماله ، فقال كلْ بيمينك

موضع المسبب قال الجوهرى الاباء بالكسر أى والهمزة الممدودة ويقال أباءة (رواه البخارى)

(وعن أبى مسلم) بصيغة اسم الفاعل من الاسلام (وقيل) يكنى بـ(أبى إياس) ففيه حذف الجار وابقاء عمله ومثله سماعى وهو بكسر الهمزة بعدها تحتية ويقال أبوعامر (سلمة) بفتح أوليه (ابن عمرو بن الاكوع) واسمه سنان بن عبد الله ابن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم الأسلمى (رضى الله عنه) شهد بيعة الرضوان بالحديبية وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلاث مرات فى أول الناس وأوسطهم وآخرهم وكان شجاعا راميا محسنا خيراً فاضلا غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وسبعون حديثا اتفقا على ستة عشر وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بتسعة وكان يسكن المدينة ثم بعد قتل عثمان خرج الى الربذة فسكن بها ثم عاد قبل وفاته الى المدينة وتوفى بها سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة (أن رجلا) قال المصنف فى المبهمات قال الخطيب هو بسر [1] بن راعي العير بفتح المهملة وسكون التحتية الاشجعى ونقله كذلك فى شرح مسلم وقال ذكره أبو نعيم وابن منده وابن ماكولا وآخرون وهو صحابى مشهور عده هؤلاء وغيرهم فى الصحابة (أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله) تكبرا (فقال كل بيمينك) أمر ندب على

---

(١) بضم الباء الموحدة شرح مسلم

Marfat.com

قال لا أستطيع ، قال لا استطعت ءامنعه إلا الكبر فارفعها إلى فيه » رواه مسلم

(الخامس) عن أبى عبد الله النعمان بن بشير رضى الله عنهما

المعتمد والدعاء الآتى عليه لقصده مخالفة السنة النبوية (قال لاأستطيع قال) صلى الله عليه وسلم (لااستطعت) دعاء عليه لمخالفته الحكم الشرعي بلا عذر كما قال الراوى مبينا لذلك مدرجا له بآخر الحديث (مامنعه) من متابعة السنة (الا الكبر) ولا يدل مجرد الكبر والمخالفة على نفاقه كما قال المصنف بل هو معصية ان كان الأمر فى قوله كل بيمينك أمر إيجاب وأخذ القاضى عياض من ذلك نفاقه رده المصنف بما ذكر ومحل النهى عن الأكل بالشمال حيث لاعذر يمنع من الأكل باليمين من مرض أو قطع والا فلا كراهة حينئذ (فما رفعها الى فيه) اجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم لاستحقاقه لها بقصده السابق (رواه مسلم) وأخرجه أحمد وابن حبان ورواه الحافظ ابن حجر فى أمالى الاذكار من طريق الدارمى وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر رجلا وفى آخره فما وصلت يمينه الى فيه بعد

(وعن أبى عبد الله النعمان) بضم النون وسكون العين (ابن بشير) بفتح الموحدة وكسر المعجمة وسكون التحتية ابن سعد بن ثعلبة بن جلاس بضم الجيم وتخفيف اللام كذا قيده عبد الغنى المقدسى وغيره وقال ابن ماكولا هو خلاس بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ابن بدر بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصارى هو وأبوه صحابيان (رضى الله عنهما) شهد أبوه العقبة الثانية وبدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول انصارى بايع أبا بكر رضى الله عنه واستشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر سنة اثنتى عشرة من الهجرة بعد انصرافه من اليمامة وأما النعمان فولد على رأس أربعة أشهر من الهجرة

Marfat.com

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لَتُسَوُّنَّ صُفوفَكم أو لَيُخالِفَنَّ اللهُ بين وجوهكم)

وهو اول مولود من الانصار بعد الهجرة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وأربعة عشر حديثا اتفقا على خمسة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بأربعة قتل النعمان بالشام بقرية من قرى حمص فى ذى الحجة سنة أربع وستين وقال ابن أبى خيثمة سنة ستين كذا نقل من التهذيب للمصنف ملخصاً سكن النعمان الشام ثم ولى أمرة الكوفة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتسون صفوفكم) بضم الفوقية وفتح المهملة وضم الواو وتشديد النون قال البيضاوى هذه اللام هى التى يتلقى بها القسم والقسم هنا مقدر ولذا اكده بالنون المشددة وتسوية الصفوف اعتدال القائمين بها على سمت واحد (أو) عاطفة بفتح فسكون أى ليكونن منكم التسوية أو (ليخالفن الله بين وجوهكم) أى ان لم تسووا واختلف فى هذا الوعيد فقيل هو على حقيقته والمراد تشويه الوجه بتحويل خلقه عن موضعه بجعله موضع القفا أو تغيير صورة الانسان وتحويلها الى صورة أخرى أو نحو ذلك ويؤيد حمله عليها حديث أبى أمامة لتسون الصفوف أو لتطمسن الوجوه رواه أحمد وفى اسناده ضعف ولذا قال ابن الجوزى إنه مثل الوعيد فى قوله من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها وقيل انه محمول على المجاز قال المصنف معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب كما تقول تغير وجه فلان أى ظهر لى من وجهه كراهية لأن مخالفتهم فى الصفوف مخالفة فى الظواهر واختلاف الظواهر سبب لاختلاف البواطن ويؤيده رواية أبى داود فى حديث النعمان هذا أو ليخالفن الله بين قلوبكم والحاصل أن الوجه إن حمل على العضو المخصوص فالمخالفة اما بحسب الصورة الانسانية أو جعل القدام وراء وان حمل على ذات الشخص فالمخالفة بحسب المقاصد

Marfat.com

متفق عليه .وفى رواية لمسلم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا حتى كأنما يسوِّى بها القِداح، حتى إذا رأى أنّا قد عَقَلْنا عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن يكبِّر، فرأى رجلا بادياً صدره فقال « عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم »

(السادس) عن أبى موسى رضى الله عنه قال « احترَق بيت بالمدينة على أهله من الليل ،

أشار الى ذلك الكرمانى قال الحافظ ويحتمل أن يراد بالمخالفة فى الجزاء فيجازى المسوى بخير ومن لا يسوى بشر (متفق عليه وفى رواية لمسلم) عن النعمان (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوى صفوفنا حتى كانما يسوى بها القداح) قال المصنف بكسر القاف هو خشب السهام واحدها قدح بكسر القاف معناه يبالغ فى تسويتها حتى تصير كانما يقوم بها السهام اشدة استوائها و اعتدالها (حتى رأى انا قد عقلنا) بفتح المهملة و القاف أى فهمنا (عنه ثم خرج يوماً) للصلاة بالقوم (فقام حتى كاد يكبر) تكبير التحرم (فرأى) عطف على خرج أى أبصر (رجلا) حال كونه (باديا صدره) أى ظاهراً خارجاً عن سمته (فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) قال المصنف فيه الحث على تسويتها و فيه جواز الكلام بين الاقامة والدخول فى الصلاة وهذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء و منعه بعض العلماء والصواب الجواز وسواء كان لمصلحة الصلاة أو لغيرها أولا لمصلحة

(وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال احترق بيت بالمدينة على أهله من الليل) أى فيه . فى مغنى اللبيب فى معانى من أنها تكون مرادفة «فى»

Marfat.com

فلمّا حُدِّث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال : إنّ هذه النارَ عدوٌّ لكم ، فاذا نمتم فأطفئوها عنكم » متفق عليه

نحو قوله تعالى « اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » اه قال المرادى فى الجنى الدانى وهو منقول عن الكوفيين ومن حججهم قول الشاعر

عسى سائل ذو حاجة إن منعته من اليوم مسئولا إن ايسر فى غد

قال ويحتمل أن تكون من فيه تبعيضية على حذف مضاف أى بعض مسئولات اليوم اه (فلما حدث) بالبناء للمفعول أى أخبر (رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأنهم قال ان هذه النار عدو لكم فاذا نمتم) قل فى المصباح نام ينام من باب تعب نوماً ومناما فهو نائم والجمع نوم على الاصل ونيم على لفظ الواحد ونيام أيضاً ويتعدى بالهمز والتضعيف اه والنوم زوال الشعور من القلب لاسترخاء أعصاب الدماغ بسبب رطوبات الابخرة الصاعدة اليه من المعدة والنعاس مقدمته (فاطفئوها) بقطع الهمزة (عنكم) قال القرطبى الأمر فى الحديث للارشاد قال وقد يكون للندب وجزم المصنف بأنه للارشاد لكونه لمصلحة دنيوية وتعقب بانه قد يفضى الى مصلحة دينية وهى حفظ النفس المحرم قتلها والمال المحرم تبذيره وقال الطبرى اذا بات الواحد فى بيت ليس فيه غيره وفيه نار فعليه أن يطفئها قبل نومه أو يفعل بها ما يأمن معه الاحتراق وان كان فى البيت جماعة فانه يتعين على بعضهم وأخصهم بذلك آخرهم نوماً فمتى فرط فى ذلك كانه مخالفاً للسنة قال المصنف والحديث عام يدخل فيه نار السراج وغيره أما القناديل المسرجة وغيرها اذا أمن الضرر كما هو الغالب فالظاهر أن لابأس به اه ملخصاً من فتح البارى (متفق عليه) ورواه ابن ماجه

Marfat.com

(السابع) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنَّ مَثَلَ مابعثَنى الله به من الهُدَى والعلم كمثل غيث أصابَ أرضاً : فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير ،

(وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل) بكسر فسكون و يقال مثل بفتحتين وهو فى اللغة النظير ثم استعمل فى كل صفة أو حال فيها غرابة وهى المرادة هنا أى إن صفة (ما بعثنى الله به من الهدى والعلم) قال ابن ملك ذكر فى العوارف الهدى وجدان القلب موهبة العلم من الله ويجوز أن يكون المراد منهما شيأ واحدا (كمثل غيث أصاب أرضاً) قيل فيه تشبيه متعدد فشبه العلم بالغيث لأنه يحيي القلب الميت احياء المطر البلد اليابس و فى التعبير بالغيث دون المطر لطيفة إذ الغيث مطر محتاج اليه يغيث الناس عند قلة المياه وقد كان الناس متحيرين قبل بعثته صلى الله عليه وسلم حتى أغاثهم الله بوابل علومه وشبه من ينتفع به بالأرض الطيبة وشبه من يحمله ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الماسكة للماء فينتفع به الناس وشبه من يحمله ولا ينتفع به بالقيعان وقال ابن ملك الأولى أنه تشبيه مركب لتوقف أوله على آخره ألا ترى أنه وصف الغيث بقوله أصاب أرضاً فعلم أنه تشبيه واحد وهو تشبيه الوحى النازل من السماء الى من ظهر نفعه والى من لم يظهر بالغيث النازل من السماء الى الارض ظهر نفعه فيها أو لم يظهر (فكانت منها) حال (طائفة) أى قطعة (طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ) مهموز مقصور وهو المرعى (والعشب الكثير) قال المصنف العشب والخلى والكلأ والحشيش كلها اسم للنبات لكن الحشيش مختص باليابس والعشب والخلى بالقصر مختصان بالرطب والكلأ بالهمز يقع على اليابس والرطب قال ابن ملك فيكون عطف العشب عليه عطف الخاص على العام للاهتمام بشأنه وقيل الكلأ مختص أيضا بالرطب إلا أنه ما يتأخر نباته

Marfat.com

وكان منها أجادبُ أمسكَتِ الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقَوا وزرعوا ، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هى قِيعانٌ لا تُمسك ماء ولا تنبت كلأً ، فذلك

ويقل والعشب مايتقدم نباته ويكثر ولهذا وصف العشب بالكثير اه وقال الخطابى وابن فارس الخلى يقع على اليابس وهذا شاذ ضعيف وفى شرح المشارق للكازرونى بعد أن ذكر أنهما بمعنى وقيل الكلأ اليابس والعشب الذى ابتدأ فيه اليبوسة وقيل العشب الرطب وقيل الكلأ النبات والعشب الرطب وعطف الأخص على الأعم جائز اذا كان بحيث يهتم بافراده (وكانت) وفى نسخة وكان (منها أجادب) بالجيم والدال المهملة جمع أجدب وهى الأرض التى لا تنبت كذا قال ابن ملك وكأنه باعتبار القياس والا فقد نقل المصنف عن ابن بطال وصاحب المطالع وآخرين أنه جمع جدب بفتح الدال المهملة على غير قياس كما قالوا فى حسن جمعه محاسن والقياس أن محاسن جمع محسن قال المصنف قال القاضى عياض لم يرد هذا الحرف فى مسلم ولا فى غيره الا بالدال المهملة من الجدب ضد الخصب وعليه شرح الشارحون وكانه قصد الرد على الخطابى حيث ذكر فى اللفظ وجوها وجعلها روايات مقبولة وهى أخاذات بالخاء والذال المعجمتين جمع أخاذة وهى الغدران وأحادب بالحاء والدال المهملتين قال وليس بشئ وروى أجارد بالجيم والراء والدال قال وهو صحيح المعنى إن ساعدته الرواية ومعناه متجردة من النبات جمع أجرد (أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى انما هى قيعان) جمع قاع وهى الارض المستوية وقيل الملساء وقيل التى لانبات فيها قال المصنف وهذا هو المراد فى الحديث (لاتمسك ماء) ولما كان بعض القيعان قد ينبت كلأ نفاه بقوله (ولا تنبت كلأ فذلك) اشارة الى ماذكر

Marfat.com

مَثل من فَقُهُ فى دين الله ونفعه مابعثنى الله به فعَلِم وعَلَّم ، ومثـل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » متفق عليه (فقه) بضم القاف على المشهور وقيل بكسرها أى صار فقيهاً

(الثامن) عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثلى ومثلـكم كمثل رجل أوقدَ ناراً فجعل الجنادِبُ

من الانواع الثلاثة وشروع فى بيان موارد المثل الثلاثة فمثل الطائفة الأولى القابلة لماء المنبتة للـكلأ (مثل من فقه فى دين الله تعالى ونفعه الله بما بعثنى به فعلم) بكسر اللام (وعلم) بتشديد اللام (ومثل من لم يرفع بذلك رأسا) هذا مثل الطائفة الثانية الق أمسكت الماء ولم تنبت به شيئا فنفع الله الناس بها ولم تنتفع هى به وهذا كعالم لم يعمل بعلمه وعلم غيره وعدم رفع رأسه بالعلم كناية عن عـدم الانتفاع به اعـدم العمل به (و) مثل من (لم يقبل هدى الله الذى أرسلت به) هذا مثل الطائفة الثالثـة التى لاتمسك الماء ولا تنبت الـكلأ ومثل هـذه الطائفة رجل فات عنه التعلم والتعليم ولا يخفى أن عدم قبول الهدى مستلزم لعدم النفع بالعلم لا فى نفسـه ولا فى غيره (متفق عليـه) لـكن السياق لمسلم (فقـه بضم القاف على المشهور) فى الرواية قاله صاحب العين والهروى وغيرهما (وقيل بكسرها) قاله ابن دريد (أى صار فقيها) عالما بالاحكام الشرعية أما الفقه بالمعنى اللغوى فهو فقه بكسر القاف لاغير والضم والكسر روايتان والمشهور الضم قاله المصنف وقد تقدم فى باب التقوى ذكر هذين الوجهين كما فى الفقه بمعنى علم أحكام الشرع وكان الاخصر الاكتفاء بذلك

(وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم مثلى ومثلـكم كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب) قال المصنف وفى رواية الدواب

والفرَاشُ يَقَعْنَ فيها وهو يذبُّهن عنها ، وأنا آخذ بحُجزكم عن النار وأنتم تُفْلِتونَ من يَدى » رواه مسلم (الجنادب) نحو الجراد ، و(الفراش) هذا هو المعروف الذى يقع فى النار ، و(الحجز) جمع حجزة وهى

(والفراش يقعن فيها) لعدم ادراكهن بما يضرهن (وهو) أى الرجل (ينبهن) بالمعجمة وتشديد الموحدة أى يمنعهن رحمة بهن (عنها) لما يعلمه من أن حتفهم بها (وأنا آخذ) روى بوجهين أحدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين الذال والثانى فعل مضارع ذكرهما المصنف وقال هما صحيحان والاول أشهر (بحجزكم) جمع حجزة بضم المهملة وبعدها جيم ثم زاى وهى معقد الازار والسراويل (عن النار وأنتم تفلتون) روى بوجهين فتح أوله وتشديد اللام وبضم الفوقية وسكون الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال أفلت منى وتفلت اذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومقصود الحديث أنه صلى الله عليه وسلم شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم فى نار الآخرة وحرصهم على الوقوع فى ذلك مع منعه اياهم وقبضه على موضع المنع منهم بتساقط الفراش فى نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع فى ذلك لجهله (رواه مسلم) ورواه أحمد كما فى الجامع الصغير (الجنادب) جمع جندب بضم الدال وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها عياض بكسر الجيم وفتح الدال (نحو الجراد) وهو الصرار قال أبو حاتم الجندب على خلقة الجراد له أربعة أجنحة كالجراد وأصغر منها يطير ويصر بالليل صراً شديداً وقيل غيره (والفراش هو المعروف) قال فى شرح مسلم قال الخليل هو الذى يطير كالبعوض وقال غير ماتراه كصغار البق، يتهافت فى النار ولذا قال المصنف (الذى يقع فى النار والحجز جمع حجزة وهى

Marfat.com

معقد الازار والسراويل

(التاسع) عنه « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَر بلعْق الأصابع والصَّحْفة وقال: إنكم لا تدرون فى أيها البركة » رواه مسلم (وفى رواية له) إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذْها فليُمِطْ ما كان بها من أذًى وليأكلها ولا يدعْها للشيطان ،

معقد الازار والسراويل)

(وعنه) أى عن جابر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر) بالبناء للفاعل (بلعق الاصابع) اما يلعقها بنفسه أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر بذلك من زوجة وجارية وولد ومن فى معناه كتلميذ يعتقد بركته ويود التبرك به (و) لعق (الصحفة) وذلك لكسر النفس بالتواضع (قال) منبها على علة الامر بذلك (فانكم لاتدرون فى أيه) أى أى طعامكم كما فى الرواية بعده (البركة) قال المصنف الطعام الذى يحضر الانسان فيه بركة ولا يدرى أن تلك البركة فيما أكل أو فيما بقى على أصابعه أو فيما بقى فى أسفل القصعة أو فى اللقمة الساقطة فينبغى أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة والمراد بالبركة هنا مايحصل به التغذية وتسلم عاقبته من أذى ويقوى على طاعة الله تعالى أو غير ذلك (رواه مسلم وفى رواية له) عن جابر (اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها) ولا يدعها كما يفعله بعض المترفين استكباراً (فليمط) بضم التحتية قال الجوهرى حكى أبو عبيد ماطه وأماطه نحاه وقال الاصمعى أماطه لاغير أى لينح ويزل (ما كان) أى حصل (بها) أى فيها أو الباء للالصاق أو الملابسة (من أذى) أى مستقذر من غبار وتراب فان وقعت على موضع نجس تنجست ولابد من غسلها إن أمكن فان تعذر أطعمها حيوانا ولا يتركها للشيطان (وليأكلها ولا يدعها) يتركها (للشيطان) قيل انه مأخوذ

Marfat.com

ولا يمسحْ يده بالمنديل حتى يلعقَ أصابعـه فانه لايدرى فى أىِّ طعامه البركة . (وفى رواية له) إنَّ الشيطان يحضُرُ أحدَكم عند كل شىء من شأنه حتى

من شطن بمعنى بعد وقيل من شاط بمعنى احترق وأل يحتمل كونها للجنس أو للعهد الذهنى أى ابليس وفى الحديث اثبات الشياطين وأنهم يأكلون (ولا يمسح يده بالمنـديل) قال المصنف هو معروف وهو بكسر الميم قال ابن فارس فى المجمل لعله مأخوذ من المندل وهو النعل وقال غيره مأخوذ من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال أهل اللغـة تندلت بالمنديل قال الجوهرى ويقال أيضاً تمنـدلت وأنكر الـكسائى تمنـدلت (حتى يلعق) بفتح التحتية (أصابعه) محافظة على البركة (فانه لايدرى فى أى طعامه البركة) «فائدة» قال العلقمى فى حاشية الجامع الصغير قال شيخ شيوخنا يعنى الحافظ العسقلانى وقع من حديث كعب بن عجرة عنـد الطبرانى فى الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيته يلعق الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام قال شيخنا فى شرح الترمذى كأن السر فيه ان الوسـطى اكثر تلويثا لأنها أطول فيبقى فيها من الطعام أكثر من غـيرها ولأنها لطولها أول ما ينزل فى الطعام أوان الذى يلعق يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتـدأ الوسطى انتقل الى السبابة على جهـة يمينه وكذلك الابهام اه (وفى رواية له) عن جابر أيضا (ان الشيطان يحضر أحدكم عند شأنه كله) وفى نسخة عند كل شئ من شأنه فيـه التحذير منه والتنبيه على ملازمته للأنسان فى جميع أحواله وتصرفاته فينبغى أن يتأهب ويحترز منه ولايغتر بما يزينه له (حتى) غاية لملازمته

Marfat.com

يحضره عند طعامه ، فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى فليأ كلها ولا يدعها للشيطان

(العاشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال « يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حفاة عراة غُرْلاً ، كما بدأنا أولَ خَلق نُعيده وعداً علينا إنّا كنّا فاعلين ، ألاَ وإنّ أولَ الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيمُ صلى الله عليه وسلم ،

(يحضره عند طعامه فاذا سقطت من أحدكم لقمة فليمط ما كان بها من أذى فليأ كلها ولا يدعها للشيطان) وسيأتى زيادة فى معانى هذه الأحاديث فى كتاب آداب الطعام ان شاء الله تعالى .

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة) تقدم فى حديث النواس معنى الموعظة وأن تنوينها للتعظيم (فقال يأيها الناس إنكم محشورون) بعد البعث (الى الله عز وجل حفاة) جمع حاف من لا نعل برجله (عراة) عن الثياب (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء أى قلفا والغرلة القلفة (كما بدأنا أول خلق نعيده) بعد اعدامه والكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد لأول وما مصدرية (وعداً علينا) منصوب بوعدنا مقدر قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله (انا كنا فاعلين،) ما وعدنا وذكره صلى الله عليه وسلم استدلالا على اعادة كل مخلوق بجميع أجزائه (الا) بتخفيف اللام اداة استفتاح وما بعدها مقدر وعطف عليه قوله (وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام) ان قلت هذا يدل على أن ابراهيم أفضل قلت لا يلزم من اختصاص

Marfat.com

ألا وإنه سيُجاء برجال من أمتى فيؤخذُ بهم ذاتَ الشِمال ، فأقول يارب أصحابي ، فيقال إنّك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنتُ عليهم شهيداً مادمتُ فيهم ـ الى قوله ـ

النبى بفضيلة كونه أفضل مطلقا أو المراد غير المتكلم بذلك قاله الكرمانى قال السيوطى فى التوشيح قيل الحكمة فى ذلك انه ألقى فى النار عريانا وقيل لانه أول من لبس السراويل وقد جبر صلى الله عليه وسلم عن هذا السبق بكونه يكسى حلتين كما فى حديث البيهقى ذكره القرطبى (ألا وإنه) أى الشان (سيجاء) بالبناء للمفعول (برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال) بكسر الشين والمراد جهة النار قال ابن النحوى لعلهم منافقون وقيل هم مسلمون قصروا فى بعض الحقوق وسيأتى معنى قوله مرتدين على الوجهين (فاقول يارب هم أصحابى) رواية البخارى فى التفسير فأقول يارب ارحم أصحابى قال السيوطى فى التوشيح هو للأكثر مصغر وللكشميهنى غير مصغر قال الخطابى فيه اشارة الى قلة عدد من وقع لهم ذلك وانما وقع ذلك لبعض جفاة الاعراب ولم يقع لاحد من الصحابة المشهورين اه قلت ويحتمل أن المراد بقوله أصحابى أى من أمتى التابعين لملتى فالصحبة مجازية ومعرفته لهم حينئذ برؤية نحوه الغرة والتحجيل مما تختص به هذه الامة وهذا انسب بقوله فى أول الحديث برجال من أمتى دون أصحابى (فيقال إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك) أبهم ولم يعين تفخيما لشأنه .وبيانه بعد ليكون أدل على قيام العدل وقوام الحجة عليهم (فأقول) مسلما الامر لله (كما قال العبد الصالح) يعنى عيسى ابن مريم (وكنت عليهم شهيداً) أى رقيباً أمنعهم مما يقولون (مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب) الحفيظ (عليهم) على أعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولى لهم وقولهم بعدى وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (ان

Marfat.com

العزيز الحكيم ،فيقال لى إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، متفق عليه (غرلا) أى غير مختونين

(الحادى عشر) عن أبى سعيد عبد الله بن مُغَفَّل

تعذبهم) أى من دام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكهم متصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفر لهم) أى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه كذا فى تفسير الجلالين وظاهر التشبيه فى قوله كما قال العبد الصالح الخ أن هذا القول كان من عيسى على جهة التسليم لله وأنه قد علم من آمن منهم فقوله إن تعذبهم أى على كفرهم وفريتهم السابقة فهم مستحقون لذلك ولا اعتراض عليك لانك تصرفت فى عبادك وإن تغفر لهم أى لمن تاب منهم أشار اليه ابن النحوى قال وقيل علم عيسى أنهم يعصون بعده فقال وإن تغفر لهم أى ماأحدثوه من المعاصى (فيقال لى) بيان لما أحدثوا (إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) قال القاضى عياض هذا لصحة من تأول أنهم أهل الردة ولذا قال فيهم سحقا سحقا ولا يقول ذلك فى مذنبى أمته بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم وقيل هؤلاء صنفان أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لاعن الاسلام وهؤلاء مبدلون الأعمال الصالحة بالسيئة والثانى مرتدون الى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم اه ومنذ هنا ظرف (متفق عليه غرلا) بضم فسكون جمع أغرل أى (غير مختونين)

(وعن أبى سعيد) وقيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو زياد (عبد الله بن مغفل) بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفاء ابن عبد غنم وقيل ابن عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عذار وقيل ابن عدى بن ثعلبة بن ذؤيب وقيل زويد بن سعد بن عدا بن عثمان بن عمرو بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار المزنى

Marfat.com

رضى الله عنه قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخَذْف وقال إنه لا يقتلُ الصيد ولا يَنْكأُ العدُوَّ وإنه يفقأُ العينَ ويكسِرِ السِّنّ » متفق عليه (وفى رواية) ان قريبا لابن مغفل خذف فنهاه وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال إنه لا يصيد صيداً ،

البصرى ومزينة امرأة عثمان بن عمرو نسبوا اليها وعبد الله (رضى الله عنه) من أهل بيعة الرضوان قال عبد الله إنى لممن رفع أغصان الشجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن المدينة ثم تحول الى البصرة وكان أحد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى «ولاعلى الذين اذا ما أتوك لتحملهم» الآية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وأربعون حديثا اتفقا على أربعة وانفرد البخارى بحديث ومسلم بآخر توفى بالبصرة سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وصلى عليه أبو برزة الأسلمى لوصيته بذلك (قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) بفتح المعجمة الاولى وسكون الثانية وبالفاء رمى الحصى بالسبابة والأبهام بأن يضعها على أحدهما ويرميها بالأخرى وقل على سبيل الاستئناف لبيان سبب النهى (إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ) بالهمزة أى لا يقتل (العدو) ولا يجرحه (وإنه يفقأ) بالفاء والقاف والهمزة أى يقلع (العين) قال المصنف قال القاضى كذا رويناه قال وفى بعض الروايات ينكى بفتح التحتية وكسر الكاف غير مهموز قال القاضى وهو أوجه هنا لان المهموز انما هو من نكأت القرحة وليس هذا موضعه الا على تجوز وانما هذه من النكاية يقال نكيت العدو وأنكيته نكاية ونكأت بالهمز لغة فيه قال فعلى هذه اللغة تتوجه رواية شيوخنا (ويكسر السن) أى إنه ضرر لا نفع فيه (متفق عليه وفى رواية لمسلم ان قريبا لابن مغفل خذف فنهاه) عنه (وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال إنها لا تصيد صيداً) أى

Marfat.com

ثم عاد ، فقال أُحَدِّثُك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدتَ تَخذِف ؟ لا أكلمك أبدا .

وعن عابس بن ربيعة قال « رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يُقَبِّلُ الحجر ، يعنى الاسود ، ويقول إنى أعلم أنك حجرٌ ماتَنفع ولا تضُرّ

الخذفة لايحصل منها مصلحة فى الصيد كما لايحصل منها مصلحة فى الحرب (ثم أعاد) القريب الخذف بعد سماع ذلك (فقال أحدثك أن رسول الله صسلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم عدت تخذف) وتخالف السنة (لاأكلمك أبداً) قال المصنف فيه هجران أهل البدع والفسوق ومنابذى السنة مع العلم وانه يجوز هجرانه دائما والنهى عن الهجران فوق ثلاثة أيام انما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا أما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائم وهذا الحديث مما يؤيده مع نظائر له كحديث كعب بن مالك السابق

(وعن عابس) بموحدة مكسورة ثم مهملة (ابن ربيعة) النخعى الكوفى ثقة مخضرم من كبار التابعين كذا فى التقريب والحافظ (قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقبل الحجر الاسود ويقول انى أعلم) فى رواية أخرى للبخارى أما والله انى لأعلم (أنك حجر لاتضر ولا تنفع) أى الا بادن الله قال فى فتح البارى وقد روى الحاكم من حديث أبى سعيد أن عمر لما قال هذا قال له على بن أبى طالب إنه يضر وينفع وذكر أن الله تعالى لما أخذ المواثيق على ولد آدم كتب ذلك فى رق والقمه الحجر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى يوم القيامة بالحجر الاسود وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد وفى اسناده راو ضعيف جداً وقد روى أن عمر رفع قوله ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن عباس قال رأيت عمر قبل الحجر ثلاثا ثم قال إنك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت

Marfat.com

ولولا أنى رأيتُ رسول الله صلي الله عليه وسلم يُقبلك ما قبلتك »
متفق عليه

﴿ باب فى وجوب الانقياد لحكم الله وما يقوله من دُعى إلى ذلك واُمِرَ بمعروف أو نُهِيَ عن منكر ﴾

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك ثم قال عمر رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل مثل ذلك قال الطبرانى انما فعل ذلك لأن الناس كانوا حديثى عهد بعبادة الاصنام فخشى عمر أن يظن الجهال ان استلام الحجر من باب تعظيم الاحجار كما كانت الجاهلية تعتقده فى الاوثان (ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك) فى قول عمر هذا التسليم للشارع فى أمور الدين وحسن الاتباع فيما لم يكشف عن معانيه وهى قاعدة عظيمة فى اتباع النبى صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ولو لم نعلم الحكمة فيه وفيه دفع ماوقع لبعض الجهال من أن فى الحجر خاصية ترجع الى ذاته وفيه بيان السنن بالقول والفعل وأن الامام اذا خشى على أحد من فعله فساد اعتقاد أن يبادر الى بيان الأمر (متفق عليه) زاد مسلم فى رواية له ولكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا ولم يذكر يقبلك كذا فى تجريد الاصول للبارزى

﴿ باب وجوب الانقياد ﴾

أى الاستسلام ظاهراً والرضا باطنا ﴿ لحكم الله وما يقوله من دعى ﴾ بالبناء للمفعول ﴿ الى ذلك ﴾ أتى باسم الاشارة الموضوع للبعيد موضع الضمير تفخيما لشأنه ﴿ وأمر بمعروف أو نهى ﴾ بالبناء لذلك أيضاً ﴿ عن منكر ﴾

Marfat.com

قال الله تعالى « فلا وربّكَ لايُؤمنون حتى يُحكّموك فيما شَجرَ بينهم ثم لايجدوا فى أنفُسِهم حرَجاً ممّا قضيتَ ويُسلّموا تسليما » ٭ وقال الله تعالى « إنما كان قولَ المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم

(قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) تقدم الكلام على مايتعلق بمعناها فى أول الباب قبله وقد حكى السيوطى فى أسباب النزول له خلافا فى سبب نزولها فقيل فى تخاصم الزبير والأنصارى فى سراح [1] الحرة فأمر صلى الله عليه وسلم الزبير أن يسقى ثم يرسل الماء الى جاره فقال الانصارى يارسول الله ان كان ابن عمتك ـ الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الآيات الا نزلت فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . أخرجه الائمة الستة وقيل فى تخاصم الزبير وحاطب بن أبى بلتعة فى ماء فقضى صلى الله عليه وسلم أن يسقى الأعلى ثم الاسفل أخرجه ابن أبى حاتم وقيل سببه اختصام رجلين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذى قضى عليه ردنا الى عمر فأتيا اليه فقال الرجل قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى عمر فقال أكذلك قال نعم قال نعم مكانكما حتى أخرج اليكما فأقضى بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله فأنزل الله الآية قال السيوطى أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى الاسود مرسلا وهو غريب فى اسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم فى تفسيره عن ضمرة اه ملخصا

(وقال تعالى انما كان قول المؤمنين) أى القول اللائق لهم (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم

---

(١) مجرى الماء . ش

Marfat.com

أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون» *

وفيه من الأحاديث (حديث أبى هريرة) المذكور فى أول الباب قبله، وغيره من الاحاديث فيه * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال « لما نزلَتْ على رسول الله صلى الله عليه وسلم (للهِ مافى السمٰوات وما فى الأرض، وإن تُبدوا مافى أنفسكم أوتخفوه يُحاسبْكم به الله) الآيةَ، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتَوْا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ثم بَرَكوا على الرُّكَب فقالوا: أىْ رسولَ الله كُلفْنا من الأعمال مانُطيق؛

أن يقولوا سمعنا وأطعنا) بالاجابة (وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (وفيه من الاحاديث) النبوية (حديث أبى هريرة رضى الله عنه المذكور فى أول الباب قبله) هو قوله دعونى ماتركتكم الخ (وغيره من الاحاديث فيه) أى فى معنى الحديث المذكور من طاعة الله ورسوله ظاهراً وباطناً

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت) بالبناء للفاعل (على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية لله مافى السموات ومافى الارض) خلقاً وملكا (وان تبدوا) تظهروا (مافى أنفسكم) من السوء والعزم عليه (أو تخفوه) تسروه (يحاسبكم) يجزكم (به الله) يوم القيامة (الآية) أى الى قوله « والله على كل شئ قدير » ومنه محاسبتكم وجزاؤكم (اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا جثياً على الركب) بضم ففتح كما هى عادة الخائف الوجل (فقالوا أى) بفتح الهمزة وسكون التحتية حرف لنداء القريب (رسول الله كلفنا) بالبناء للمفعول (من الاعمال مانطيق) الاتيان

Marfat.com

الصلاةَ والجهاد والصيام والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقُها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهلُ الكتابَين من قبلكم (سمعنا وعصينا) بل قولوا (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى فى أثرها (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن

به (الصلاة والصيام والجهاد والصدقة) بالنصب بدل مفصل من مجمل ويجوز فيه الرفع على القطع (وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها) قال المصنف قال المازرى يحتمل أن يكون اشفاقهم وقولهم لا نطيقها لكونهم اعتقدوا انهم يؤاخذون بما لا قدرة لهم على دفعه من الخواطر التى لا تكتسب فلهذا رأوه من قبيل ما لا يطاق وعندنا أن تكليف ما لا يطاق جائز عقلا واختلف هل وقع التعبد به فى الشريعة أم لا (قال صلى الله عليه وسلم) مخوفاً لهم من قطيعة العصيان وقطيعة امتناع قبول الاوامر (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين) من اليهود والنصارى (من قبلكم) فى محل الحال أو الصفة (سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (بل قولوا سمعنا) ما أمرتنا به سماع قبول (وأطعنا) أمرك اغفر (غفرانك) أو نسألك غفرانك يا(ربنا) وحذف اداة النداء لعله ايماء الى أنه ينبغى للداعى أن يكون فى كمال الحضور حتى كأنه فى حضرة الحق سبحانه ومن كذلك لا ينادى (واليك) لا الى غيرك (المصير) الرجوع (فلما اقترأها) أى قرأها (القوم) أى آية « لله مافى السموات » (وذلت) أى انقادت بالاستسلام (بها ألسنتهم أنزل الله فى إثرها) بكسر فسكون و بفتحتين أى عقب نزولها من غير فاصل (آمن) صدق (الرسول بما أنزل اليه من ربه) وهو القرآن (والمؤمنون) معطوف عليه وقيل مبتدأ خبره (كل آمن)

Marfat.com

بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل الله عز وجل (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

وتنوين كل للعوض أى كل احد منهم آمن (بالله وملائكته وكتبه ورسله) رتبهم كذلك لترتبهم فى الوجود على ذلك الترتيب (لا نفرق) أى يقولون لانفرق فى الايمان بالرسل (بين أحد من رسله) بأن نؤمن ببعض ونكفر ببعض كفعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) ما أمرتنا به سماع قبول (وأطعنا) أمرك (غفرانك ربنا واليك المصير) المرجع بالبعث قال القرطبى المفسر وهو تلميذ القرطبى شارح مختصر مسلم كما نقل عنه فى آخر سورة النمل: لما تقرر الامر على أن قالوا سمعنا وأطعنا مدحهم الله تعالى وأثنى عليهم فى هذه الآية ورفع المشقة فى الخواطر عنهم وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع الى الله تعالى كما جرى لبنى اسراءيل ضد ذلك من ذمهم وتحملهم المشاق من الذلة والمسكنة والجلاء كما قالوا سمعنا وعصينا وهذه ثمرة العصيان والتمرد على الله والعياذ بالله (فلما فعلوا ذلك) أى قالوا ما أمروا بقوله من قوله سمعنا وأطعنا (نسخها الله تعالى فأنزل الله لا يكلف الله نفساً الاوسعها) قال المصنف بعد نقل عن القاضى عياض بيان وجه النسخ الذى توقف فيه المازرى وقد اختلف الناس فى هذه الآية فأكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ وأنكره بعض المتأخرين قال لانه خبر ولايدخل النسخ الاخبار وليس كما قال هذا المتأخر فانه وان كان خبراً فهو خبر عن تكليف ومؤاخذة بما تكن النفوس والتعبد بما أمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك وأن يقولوا سمعنا وأطعنا وهذه أقوال وأعمال اللسان والقلب ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمؤاخذة، وروى عن بعض المفسرين أن معنى النسخ هنا ازالة ماوقع فى قلوبهم

Marfat.com

من الشدة والفرق من هذا الامر فازيل عنهم بالآية الأخرى واطمأنت نفوسهم وهذا القائل يرى انهم لم يلزموا مالايطيقون لكن مايشق عليهم من التحفظ من خواطر النفس واخلاص الباطن فاشفقوا أن يكلفوا من ذلك ما لا يطيقون فازيل عنهم هذا الاشفاق وبين أنهم لم يكلفوا الا وسعهم وعلى هذا لاحجة فيه لجواز تكليف مالايطاق اذ ليس فيه نص على تكليفه وذهب بعضهم الى أن الآية محكمة فى اخفاء اليمين والشك للمؤمنين والكافرين فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين هذا آخر كلام القاضى . وذكر الامام الواحدى الخلاف فى معنى الآية ثم قال : والمحققون يختارون أن تكون الآية محكمة غير منسوخة اه وقوله تعالى « لايكلف الله نفساً الاوسعها » أى ما تسعه قدرتها قال القرطبى فى المفهم الوسع الطاقة والجهد وهذا خبر من الله تعالى أنه لايأمرنا أى من وقت نزول الآية الا بما نطيقه ويمكننا ايقاعه عادة وهو الذى لم يقع فى الشريعة غيره ويدل على ذلك تصفحها وقد حكى الاجماع عليه قال تلميذه فى التفسير وبذلك انكشفت الكربة عن المسلمين فى تأولهم امر الخواطر اه انما الخلاف فى جواز ذلك عقلا فمنهم من جوزه ومنهم من منعه (لها ما كسبت[1]) من الخير أى ثوابه (وعليها ما

(١) قال ابن السيد فى شرح شواهد الجمل العرب اذا استعملت فعل وافتعل بزيادة التاء وبغير زيادتها كان مالازيادة فيه صالحا للقليل والكثير وما فيه الزيادة للتكثير خاصة نحو قدر واقتدر ومنه قوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » والوجه فيه أنه لما كان الانسان يجازى على قليل الخير وكثيره استعمل فيه اللفظ الصالح للقليل والكثير ولما كان الانسان لايجازى فى الشر الاعلى الكبائر دون الصغائر وهى معفو عنها غير مجازى بها استعمل معها اللفظ الذى لايكون الا للكثير الا مالايستعمل الابالتاء فخارج عن هذا الحكم يصلح للقليل والكثير كاستويت على الشىء واجتويت البلد اذا كرهته فهذا لايقال فيه لانه للتكثير خاصة اذ لم يات غير مزيد وقول من قال عبر با كتسب لان افتعل انما يستعمل فى الشر خطأ لاوجه له الاترى انك تقول استويت على الدابة ولانعلم أن أحدا من النحاة قال فعل للخير وافتعل للشر انما قالوا ان الزيادة فيه تدل على المبالغة . ش

اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) قال نعم (ربنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا) قال نعم (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به) قال نعم (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) قال نعم »

اكتسبت) من الشر أى وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوسته به نفسه وعبر فى الحسنة باللام من حيث هى مما يفرح بكسبه ويسر المرء بها فيضاف الى ملكه وفى السيئة بعلى من حيث هى أوزار متحملات صعبة وقال ابن عطية فى تفسيره وعبر بالكسب فى الحسنة لأنها تكتسب بلا تكلف لكون مكتسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه وبالاكتساب فى السيئة لأن كاسبها يحتاج الى خرق حجاب نهى الله ويتخطاه اه ملخصا قولوا (ربنا لاتؤاخذنا) بالعتاب (ان نسينا أو أخطأنا) أى تركنا الصواب لا عن عمد كما آخذت به من قبلنا (قال نعم) أى قد فعلت وقد رواه ابن عباس بهذا اللفظ بدل قوله نعم رواه مسلم قال القرطبى فيه دليل على أنهم ينقلون الحديث بالمعنى والاصح جوازه من العالم بمواقع الالفاظ وأن ذلك لايجوز لمن بعد الصدر الأول لتغير اللغات وتباين الكلمات قولوا (ربنا) استجب ذلك (ولا تحمل علينا اصراً) أمرا يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) أى من بنى اسراءيل فى قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة (قال نعم) أى قد فعلت (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (قال نعم واعف عنا) امح عناذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) فى الرحمة زيادة على المغفرة (أنت مولانا) سيدنا ومتولى أمرنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة فى قتالهم فان شأن المولى أن ينصر موالیه على الأعداء قال القرطبى فى التفسير خرج هذا مخرج

Marfat.com

رواه مسلم

﴿ باب فى النهى عن البدع ومحدثات الامور ﴾

قال الله تعالى « فماذا بعد الحق إلا الضلال » * وقال تعالى « مافرّطنا فى الكتاب من شئ » * وقال تعالى « فان تنازعتم في شئ فرُدّوه الى الله والرسول » أى (الكتاب والسنة) *

التعليم للخلق كيف يدعون روى عن معاذ بن جبل أنه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن به أنه رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فان كان كذلك فكمال وان قال بقياس على سورة الحمد من حيث هناك دعاء وهنا دعاء فحسن اه (رواه مسلم)

﴿ باب النهى عن البدع ﴾

بكسر ففتح ﴿ ومحدثات الأمور ﴾ أى التى ليست على قواعد الشرع ولا فيها مايؤيدها

(قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال) اذ هما ضدان و بترك أحدهما يقع الآخر والحق ما جاء به الكتاب والسنة نصا أو استنباطا وفى أحكام القرآن للسيوطى سئل مالك عن شهادة اللاعب بالشطرنج والنرد أيجوز قال أما من أد منها فلا لقول الله فماذا بعد الحق الا الضلال فهذا كله من الضلال اه (وقال تعالى مافرطنا فى الكتاب من شئ) قال الخازن فى تفسيره يعنى اللوح المحفوظ لأنه يشتمل على أحوال المخلوقات وقيل المراد بالكتاب القرآن أى أنه مشتمل على جميع الأحوال اه (وقال تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول أى الكتاب والسنة) لف ونشر مرتب وتقدم الكلام فى معناها فى باب الأمر

Marfat.com

وقال تعالى « وأنّ هـذا صراطى مستقيما ، فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُّبُلَ فتَفرّقَ بكم عن سبيله » * وقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتّبعونى يُحببكم الله ويغفرْ لكم ذنوبَكم » * والآيات فى الباب كثيرة معلومة ، وأما الاحاديث فكثيرة جداً وهى مشهورة فنقتصر على طرف منها

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم « من أحدَث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رَدّ »

بالمحافظة على السنة* (وقال تعالى وأن هذا) الذى وصيتكم به (صراطى مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف أحدى التاءين (بكم عن سبيله) أى دينه وفى الآية التفات من التكلم الى الغيبة (وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) سبق الكلام عليها فى الباب المذكور (والآيات فى الباب) أى النهى عن البدع (كثيرة معلومة وأما الأحاديث) النبوية فى ذلك (فكثيرة جداً) بكسر الجيم صفة مصدر محذوف أى كثرة جداً أى تامة مبالغة فيها (وهى مشهورة) عن علماء السنة المشتغلين بها (فنقتصرعلى) ايراد (طرف) بفتح أوليه المهملين أى جانب (منها)

(عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث) أى ابتدع (فى أمرنا) أى ديننا (هذا) أى دين الاسلام (ما) أى الذى أو شيأ (ليس منه) بأن لم يشهد له أصل من أصوله فلا ينافى ماتقدم من أن من البدع ماهو واجب ومنها ماهو مندوب (فهو رد) أى مردود لايلتفت اليه من اطلاق المصدر على اسم المفعول كالخلق على المخلوق قال المصنف هذا الحديث مما ينبغى حفظه واشهاره فى ابطال المنكرات واشاعة الاستدلال به لذلك وقال الحافظ العسقلانى هذا الحديث معدود من أصول الدين وقاعدة من قواعده وقال الطوفى

متفق عليـه (وفى رواية لمسلم) من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد .

وعن جابر رضى الله عنه قال « كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا خَطب احمرّت عيناه وعلا صوتُه واشتدّ غضبه

هذا الحديث يصح أن يسمى نصف أدلة الشرع (متفق عليه) ورواه أبو داود وابن ماجه كما فى الجامع الصغير (وفى رواية لمسلم) ورواها أحمد أيضا عن عائشة قال الشيخ نفيس الدين سليمان العلوى ومن خطه نقلت على نسخة له من هـذا الكتاب هذه الرواية فى مسلم قد ذكرها البخارى فى صحيحه تعليقا بصيغة الجزم ذكرها فى كتاب البيوع فى باب النجس وفى باب اذا اجتهد العالم أو الحاكم وقد ذكره المصنف فى الأربعين له فقال رواه البخارى ومسلم اه وما ذكره عن كتاب الأربعين للمصنف لم أجده فيه كما قال بل الذى فيه الاقتصار على العزو الى مسلم كما هنا (من عمل عملا ليس عليه أمرنا) أى أمر الدين (فهو رد) وهذا أعم من اللفظ الأول فيحتج به فى إبطال جميع العقود المنهية وعدم وجود ثمراتها المترتبة عليها وفى رد المحدثات ورد جميع المنهيات إذ ليست من أمر الدين ويستفاد منه أن حكم الحاكم لايغير مافى باطن الأمر لقوله أمرنا أى أمر الدين وفيه أن الصلح الفاسد ينتقض والمأخوذ عليه مستحق

(وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب) خطبة لأمر يقتضيها من تحذير عن منهى أو تخويف من عقوبة (احمرت) بتشديد الراء (عيناه وعلا صوته واشتد غضبه) لما يتجلى عليه من بوارق الجلال ولوامع أضواء الانذار وشهود أحوال أمتـه وتقصيرأكثرهم فى امتثال مايصدر عنه ومن ثم مثل جابر حاله صلى الله عليـه وسلم فى انذاره بمجئ القيامة وقرب وقوعها وتهالك الناس فيما يؤذيهم بحال من ينذر قومه عند غفلتهم بجيش قريب منه

Marfat.com

حتى كأنّه منـذرُ جيش يقول صبحكم ومساكم ، ويقول بعثتُ أنا والساعةَ كهاتين ، ويقرُن بين اُصبُعيه السـبابةِ والوسـطى ويقول : أما بعد فإنّ خير الحديث كتابُ الله ، وخيرَ الهَدْى هدْىُ محمد صلى الله عليه وسلم ،

يقصد الاحاطة بهم بغتة من كل جانب بحيث لايقرب منهم أحد فقال (حتى كأنه منذر جيش) أى مخبر بجيش العدو الذى يخاف (يقول) فى انذاره لهم فهو صفة منذر (صبحكم) العدو مغيراً عليكم (ومساكم) كذلك فاحتفظوا منه فكما أن هذا لشدة اعتنائه بحال قومه يرفع صوته وتحمر عيناه ويشتد غضبه من تغافلهم عما يستأصلهم ويهلكهم كذلك حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على أمته وعظم رأفته ورحمته بهم وخوفه عليهم من الساعة وأهوالها ومن ثم عقب ذلك جابر بقوله عطفا على كأنه (ويقول بعثت أنا) أكدبه ليصح العطف (والساعة كهاتين) بالرفع والنصب قال المصنف والمشهور النصب على المفعول معه قال القاضى عياض يحتمل أنه تمثيل لمقاربتهما وأنه ليس بينهما أصبع أخرى كما أنه لانبى بينه وبين الساعة ويحتمل أنه لتقريب مابينهما من المدة كنسبة التقارب بين الأصبعين تقريباً لاتحذيراً (ويقرن) بضم الراء على المشهور الفصيح وحكى كسرها (بين أصبعيه) تثنية أصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة والموحدة والعاشرة أصبوع (السبابة) سميت بذلك لانهم كانوا يشيرون بها عند السب (والوسطى ويقول أما بعد) فيه استحباب قولها فى خطب الوعظ والجمع والعيد وغيرها وكذا فى خطب الكتب المصنفة واختلف فى أول من تكلم بها وتقدم بسطه فى خطبة الكتاب (فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم) قال العلقمى هو بضم الهاء وفتح الدال فيهما وبفتح الهاء وسكون الدال أيضاً كذا جاءت

Marfat.com

وشرُّ الأُمور محدَثاتها ، وكلُّ بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أَوْلَى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالاً فلِأَهله ، ومن ترك دَيناً أو ضَياعاً فإِليَّ وعليَّ »

الرواية بالوجهين وقال القاضى عياض روينا فى مسلم بالضم وفى غيره بالفتح وفسره النووى على رواية الفتح بالطريق أى أحسن الطرق طريقه وعلى رواية الضم بالدلالة و الارشاد وهو الذى يضاف الى الرسل والقرآن والعباد قال تعالى « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » وقال تعالى « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » أما الهداية بمعنى اللطف والتأييد فتفرد بها سبحانه ومنه قوله تعالى « انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » اه ملخصاً (وشر الامور محدثاتها) أى مالم يكن معروفا فى كتاب ولاسنة ولا اجماع ولا أصل له فيها وروى شر كما قال الطيبى بالنصب عطف على اسم إن و بالرفع على محل إن مع اسمها (وكل بدعة ضلالة) هذا عام مخصوص كما تقدم فى حديث العرباض بن سارية فى باب المحافظة على السنة (ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) هو موافق لقوله تعالى « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم » أى أحق قال أصحابنا كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا احتاج الى طعام أو غيره وجب على صاحبه بذله له صلى الله عليه وسلم وجاز له أخذه من مالكه المضطر له وهذا وان جاز له إلا أنه لم يقع (من ترك مالا فلأهله) الوارثين له ان استغرقوا فما بقى من فرضهم اليه صلى الله عليه وسلم (ومن ترك دينا أو ضياعا فألى وعلى) قال الحافظ هذا تفسير لقوله صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال أهل اللغة الضياع بفتح الضاد المعجمة العيال قال ابن قتيبة أصله مصدر ضاع يضيع ضياعا المراد من ترك أطفالا وعيالا ذوى ضياع فأوقع المصدر موقع الاسم كما تقول من مات وترك فقراء اه قال بعضهم وان

Marfat.com

رواه مسلم

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق فى باب المحافظة على السنة

﴿ باب فيمن سن سنة حسنة أوسيئة ﴾

قال الله تعالى ﴿ والذين يقولون ربنا هَبْ لنا مِن أزواجِنا وذرياتنا قُرَّةَ أعينُ

كسرت الضاد كان جمع ضائع كجائع وجياع قال السيوطى قال أبو البقاء هو بفتح الضاد وهو فى الاصل مصدر وليس للكسر هنا معنى اه وقوله وعلى بتشديد الياء أى قضاء ذلك الدين فقيل كان يقضيه تكرماً قال المصنف والاصح انه كان واجباً عليه وهل هو من خصائصه أو واجب على الامام بعده كذلك من بيت المال ان لم يكن ثمة أهم منه ؟ وقوله والى أى الضياع ففى الحديث لف ونشر غير مرتب (رواه مسلم) قال فى الجامع الصغير ورواه أحمد والنسائى وابن ماجه كلهم من حديث جابر

(وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه حديثه السابق) بالرفع مبتدأ خبره الظرف قبله (فى باب المحافظة على السنة)

﴿ باب فى ثواب من سن سنة حسنة ﴾

بان كانت قواعد الشرع تمدح ذلك *(و)* عقاب *(من سن سنة)* أى طريقة *(سيئة)* بان كانت على خلاف ما تقدم (قال الله تعالى) فى مدح المؤمنين بذكر بعض أوصاف محامدهم (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) لنا بان نراهم مطيعين لك قال بعضهم فى هذا القول منهم اشارة الى انه لما كمل

Marfat.com

واجعلنا المتقين إماما » وقال تعالى « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا »

وعن أبى عمرو جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال

نفعهم أحبوا أن يعود ذلك على اتباعهم وبدءوا بالزوجات للاشارة الى أن فى مدحهم صلاحا للابناء لان من شأنهم أن يأتوا على نعت أبويهم قيل أفضل سعادة المرء أن يؤتى ولداً نجيباً والدعاء من الآباء للابناء وان كان لغيرهم أى الابناء فهو فى الحقيقة صلاح للآباء لان العبد يؤتى يوم القيامة فى صحيفته حسنة فيقول من أين لى هذه فتقول الملائكة من استغفار ولدك وقالت طائفة إن الولد اذا عمل طاعة كتب ضعفها لابويه (واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير* (وقال تعالى وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بامرنا)

(وعن أبى عمرو جرير) بفتح الجيم وكسر اولى الراءين بينهما تحتية ساكنة (ابن عبد الله) بن جابر بن مالك بن نضر بن ثعلبة البجلى الاحمسى بالمهملتين الكوفى (رضى الله عنه) وبجيلة وهى بنت صعير بن سعد العشيرة أم أنمار بنت أوس نسبوا اليها قال ابن قتيبة قدم جرير على النبى صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة فى رمضان فبايعه وأسلم وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا يصل الى سنام البعير وكان نعله ذراعا نزل الكوفة ثم تحول الى أفريقيا ومات بها سنة احدى وخمسين وقيل اقام بالجزيرة وتوفى بها سنة أربع وخمسين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث اتفقا على ثمانية منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بستة ومناقبه كثيرة ومن مستظرفاتها أنه رضى الله عنه اشترى له وكيله فرساً بثلاثمائة درهم فرآها جرير فتخيل أنها تساوى أربعمائة درهم فقال لصاحبها أتبيعها بأربعمائة درهم قال نعم ثم تخيل انها تساوى خمسمائة ثم ستمائة ثم سبعمائة ثم ثمانمائة فاشتراها بثمانمائة وذكرها المصنف فى التهذيب وغيره (قال

Marfat.com

« كُنّا فى صدْر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه قوم عُراة مجتابى النّمار أو العباء متقلِّدى السيوف عامّتهُم بل كلُّهم من مضر ، فتمعَّر وجـه رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمَا رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا فأذّن وأقام ثم صلى ثم خطب فقال : يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من

كنا فى صدر) أول (النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) نتشرف برؤياه ونستمطر الفيوض الألهية من سحب محياه (فجاءه قوم عراة) جمع عار (مجتابى النمار) حال وسيأتى ضبطهما ومعناهما قال المصنف أى خرقوها وقوروا وسطها (أو) شك من الراوى أى قال مجتابى النمار أو قال مجتابى (العباء) وهو بفتح العين المهملة وبالموحدة والمد جمع عباءة وعباية لغتان (متقلدى السيوف عامتهم) بتشديد الميم أى معظمهم (من) قبيلة (مضر بل كلهم من مضر) أى مقصورون عليها لا يتجاوزنها الى غـيرهم (فتمعر) بتشديد العين المهملة أى تغير (وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة) أى شدة الاحتياج مع عدم مواساة الاغنياء لهم بما يدفع ضررهم كما هو الواجب عليهم اذ يجب على الكفاية على مياسير المسلمين دفع ضرر المحتاجين باطعام الجائع واكساء العارى وهؤلاء كذلك ولم يبادر الاغنياء الى سد فاقتهم فهذا سبب التمعر لا مجرد رؤية الفاقة بهم لانها شأن الصالحين من الأمة (فدخل أى منزله ثم خرج) منه (فأمر بلالا فاذن وأقام فصلى) أى الظهر لان الاقامة مختصة بالفريضة وأول فريضة بعـد صدر النهار الظهر (ثم خطب فقال يأيها الناس) الآية مكية والخطاب لأهل مكة الا أن لفظ الناس عام والحـكم بعده غير مقصور عليهم (اتقوا ربكم) أى عقابه بأن تطيعوه (الذى خلقكم من

Marfat.com

نفس واحدة — إلى آخر الآية — إنّ الله كان عليكم رقيبا، والآية الاخرى التى فى آخر الحشر (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولْتنظرْ نفس ماقدّمت لغد) تصدّقَ رجلٌ مِنْ دينارِه ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بُره ، من صاعِ تمره ، حتى قال — ولو بشق تمرة ، فجاء رجل من الانصار بِصُرَّة

نفس واحدة) آدم (الى آخر الآية) وهو « إن الله كان عليكم رقيباً » حافظاً لاعمالكم فيجازيكم عليها أى لم يزل متصفاً بذلك ووجه مناسبتها لما هو فيه أن فيها اتحاد الناس فى خلقهم من نفس واحدة ثم الامر باتقاء الارحام على قراءة النصب وقرنه باتقاء الله الدال على أن صلتها من الله تعالى بمكان وختمها بقوله رقيباً ما تحمل كل غنى على سد خلة المحتاج لا سيما الرحم لأن من رأى ثقيقه ورحمه فى غاية الحاجة ولم يصله كان قاطعا لرحمه وقرابته غير متق لله ولا مستحضر لكونه رقيباً عليه (و) قال (الآية التى فى آخر الحشر) وهى قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وفيها غاية الحث على ما فى التى قبلها (تصدق)خبر بمعنى الأمر وهو أبلغ لدلالته على الوقوع أى ليتصدق (رجل) نكرة وضع موضع الجمع المعرف كما اقتضاه السياق فافاد العموم ومن ثم كرر من هنا من غير عاطف فقال (من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره) أى ورجل من درهمه وهكذا (حتى قال ولو بشق تمرة) أى ليتصدق ولو كان بشق تمرة ومن للجنس، أى بعض ما عنده من هذا الجنس تبعيضية ومجرورها والظرف فى محل الحال أو ابتدائية متعلقة بتصدق أى من دينار له وان احتاجه لأن الايثار فى ذلك شأن الكمل « قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (فجاء رجل من الأنصار بصرة) رواه مسلم كذا مبهماً فى كتاب الزكاة وعين

Marfat.com

كادت كفُّه تعجِز عنها بل قـد عَجَزت ، ثم تتابع الناس حتى رأيتُ كَومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلَّل كأنّه مُذْهَبَةٌ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَنَّ فى الإسلام سُنَّة حسَنَة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها بعـدَه من غير أن يَنقُص من أجورهم شىءٌ ،

أنها من ورق فى روايتـه فى كتاب العـلم آخر صحيحه (كادت) كفـه تعجز) بكسر الجيم (عنها بل) اضراب مفيد للتأكيد والتحقيق (قد عجزت ثم تتابع) بمثناتين فوقيتين و بعد الألف (الناس) أى فى اتيان كل بما قدر عليه (حتى رأيت كومين من طعام وثياب) هو بفتح الـكاف وضمها قال القاضى ضبطه بعضهم بالفتح و بعضهم بالضم قال ابن سراج هو بالضم اسم لما كوم و بالفتح المرة الواحدة قال والـكومة بالضم الصبرة والـكوم العظيم من كل شىء والـكوم المـكان المرتفع كالرابية قال القاضى والفتح هنا أولى لأن مقصوده الـكثرة والتشبيه بالرابية (حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل) أى يستنير و يضىء لما حصل عنده من الفرح باغتناء أولئك المحتاجين ومبادرة أصحابه الى الامتثال (كان مذهـبة) سيأتى ضبطه وأن المراد منه على القولين الصفاء والاستنارة (فقال رسول الله صلى الله عليـه وسلم من سن فى الاسلام سـنة حسنة) أى طريقة مرضية وان لم يكن حسنها بالنص بل بالاستنباط بأن دعى لفعلها بقول أو فعل أو أعان عليها أو فعلها فاقتدى به فى فعلها (فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده) أى ومثل أجره فثم مضاف وانه لما تسبب فى ايجازه جعل كأنه العامل لها المأجور بها ففى الـكلام تجوز (من غير أن ينقص من أجورهم شىء) فاعل ينقص أى ان حصول أجر مثـل

ومن سن في الإسلام سُنة سيئة كان عليه وِزْرُها ووزرُ من عمِلَ بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم قوله (مجتابى النمار) هو بالجيم وبعد الألف باء موحدة و (النمار) جمع نمرة

الفاعل لهـا لدلالته عليها لا يدخل به شئ من النقص فى أجورهم (ومن سن فى الاسلام سنة سيئة) معصية وان قلت بان فعلها فاقتدى به فيها أو دعى اليها أو أعان عليها (كان عليـه وزرها) أى وزر عملها (ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ) وذلك لأن فعل المـكلفين وان كان غير موجب ولا مقتضى لثواب ولا عقاب بذاته الا أن الله تعالى أجرى عادته الآلهية بربطهما به ارتباط المسبب بالسبب وليس للعبد تأثير فى صـدور الفعل عنه بوجه فـكما يترتب كل منهما على مايباشره يترتب على ماهو السبب فيه بنحو ارشاد أو أمر فلما انفـكت جهة المباشرة عن جهة جزاء الدلالة لم ينقص أجر الدال من أجر المباشر شيأ وعـلم من الحديث أن له صلى الله عليه وسـلم من مضاعفة الثواب بحسب مضاعفة أعمال أمتـه مالا يحيط به عقل ولا يحده حد وذلك أن له مثل ثواب أصحابه بالنسبة لما عملوه وما دلوا عليه من بعدهم المضاعف لهم ثوابه الى يوم القيامة وهكذا فى كل مرتبة من مراتب المبلغين عنه الى انقضاء الامة ومنه يعلم عظيم فضل كل أهل مرتبة المتضاعف المتعدد بتعدد من بعدهم فتأمله لتعلم فضل السلف على الخلف والمتقدمين على المتأخرين كذا فى فتح الآله قال المصنف وفى هذا أى من سن سنة حسنة الخ تخصيص « قوله صلى الله عليه وسـلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقد تقدم انقسام البدعة إلى خمسة أقسام (رواه مسلم) فى كتابى الزكاة والعلم من صحيحه (قوله مجتابى النمار هو) بضم الميم و (بالجيم وبعد الألف موحدة والنمار) بكسر النون (جمع نمرة) بفتح فـكسر

Marfat.com

وهى كساء من صوف مخطط ومعنى (مجتابيها) لابسيها قـد خرقوها في رءوسهم و (الجوب) القطع ومنه قوله تعالى « وثمود الذى جابوا الصخر بالواد » أى نحتوه وقطعوه وقوله (تمعر) هو بالعين المهملة أى تغير وقوله (رأيت كومين) بفتح الـكاف وضمها أى صبرتين وقوله (كأنه مذهبة) هو بالذال المعجمة وفتح الهاء والباء الموحـدة قاله القاضى عياض وغيره وصحفه بعضهم فقال (مدهنة) بدال مهملة وضم الهاء وبالنون وكذا ضبطه الحميدى ،

(وهي كساء من صوف مخطط) ومعناها قاطعيها كما قال (ومعنى مجتابيهالابسيها) حال كونهم (قـد خرقوها) أى محـل جيوبها (فى رءوسهم) ونصب لابسيها الخبر عن « معنى » لمشاكلة المفسر المفسر (والجوب) المأخوذ منه مجتاب الذكور (القطع ومنـه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أى نحتوه وقطعوه) واتخذوه بيوتا بالوادى وادى القرى (وقوله تمعر هو بالعين المهملة) المشددة (أى تغير)من قولهم مكان أمعر أى أجدب (وقوله رأيت كومين) ضبط كما تقدم عن القاضى (بفتح الـكاف وضمها) وتقدم عنه أن الأول هو الراجح (أى صبرتين) بضم الصاد المهملة اسم للمجموع من الطعام (وقوله كأنه مذهبـة) بضم الميم و (بالذال المعجمة) الساكنة (وفتح الهاء والباء الموحدة قاله القاضى عياض) فى المشارق (وغيره) من الأئمة (وصحفه بعضهم فقال مدهنه بدال مهملة) ساكنة (وبضم الهاء وبالنون) المفتوحة (وكذاضبطه الحميدى) بل لم يذكر فى الجمع بين الصحيحين غير هذه الرواية ان صحت المدهن الاناء الذى يدهن فيه وهو أيضا اسم للنقرةفى الجبل التى يستنقع فيها ماء المطر فشبه صفاء وجهه الـكريم بصفاء هذا

Marfat.com

والصحيح المشهور هو الا ول ، والمراد به على الوجهين الصفا والاستنارة

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ليس من نفس تُقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم الأوّلِ كِفْلٌ من دَمِها لأنه كان أولَ من سَنّ القتل » متفق عليه

الماء وصفاء هذا الدهن (والصحيح المشهور) قال المصنف فى شرح مسلم قال القاضى والصواب (هو الأول) وهو المعروف فى الروايات وذكر فى تفسيره على هذا وجهين أحدهما معناه فضة مذهبة فهو أبلغ فى حسن الوجه واشراقه والثانى شبهه فى حسنه ونوره بالمذهبة من الجلود وجمعها مذاهب وهو شئ كانت العرب تصنعه من جلود وتجعل فيه خطوطا مذهبة يرى بعضها إثر بعض (والمراد به على الوجهين) أى ضبطه بالنون والباء وبالمهملة والنون (الصفا والاستنارة)

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من) زائدة لتأكيد استغراق النفى (نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الأول) وهو قابيل القاتل لأخيه هابيل حين تزوج كل منهما بأخته التى مع الآخر فى بطن واحدة وكان شريعة آدم عليه السلام أن بطون حواء كانت بمنزلة الاقارب الاباعد وحكمته تعذر التزوج فاقتضت مصلحة بقاء النسل تجويز ذلك فحينئذ قتل قابيل هابيل لان زوجته كانت أجمل فادى به حسده الى قتله وهذا لايمنع السبب المذكور فى الآية لامكان أن سبب القتل به هذا الحسد، وأفهم قوله الاول أنه أول أولاد آدم فأنهما أول قاتل ومقتول من ولد آدم (كفل) بكسر الكاف وسكون الفاء أى نصيب (من) اثم (دمها لانه كان أول من سن القتل) ففعله بأخيه فكل من فعله بعده مقتد به ولو بواسطة أو وسائط (متفق عليه) قال زين العرب فى شرح المصابيح ان قلت هذا مناف لقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر

Marfat.com

﴿ باب فى الدلالة على خير والدعاء إلى هدًى أوضلالة ﴾

قال تعالى « وادع إلى ربك » * وقال تعالى « اُدْعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة » * وقال تعالى « وتعاونوا علي البِرّ والتقوى » وقال تعالى « ولْتكُنْ منكم أمةٌ يدعون الى الخير »

وعن ابى مسعودٍ عُقْبة بنِ عمرٍو الأنصارىّ البدرىّ رضى

أخرى » قلت كل واحدة من النفسين المباشرة والمتسببة وازرة انمها اه وقد تقدم بسطه فى الكلام على الحديث قبله

﴿ باب فى الدلالة ﴾

بتثليث الدال المهملة و لافصح الفتح ﴿ على خير ﴾ دينى أودنيوى ليس فيه كراهة دينية ﴿ والدعاء الى هدى أوضلالة ﴾ أى فى ثواب الأولين وعقاب الاخير

(قال الله تعالى وادع الى ربك) أى ادع الناس الى ربك بتوحيده وعبادته وفيها الأمر بالدعاء سواء أسمع أم لا وفى ذلك اشارة الى أنه ينبغى الذكر وان لم ينفع (وقال تعالى ادع) الناس يامحمد (الى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرفيق (وقال تعالى وتعاونوا على البر) فعل ماأمرتم به (والتقوى) ترك مانهيتم عنه وهذا الأمر عام فى سائر الطاعات فرض فى الفروض مندوب فى المندوب (وقال تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) فيه اشارة الى أن الدعاة الى الحق والخير أفضل الأمة ولذا ميزهم بالذكر وفى قوله ومنكم اشارة الى أنه لايكون سائر الناس فى رتبة بل يتفاوتون اذ يكون العالم والأعلم والفاضل والأفضل

(وعن أبى مسعود عقبة بن عمرو الانصارى البدرى) تقدمت ترجمته (رضى

Marfat.com

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَن دلّ على خير فله مثلُ أجرِ فاعلهِ » رواه مسلم

الله عنه) فى باب المجاهدة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله) بسببه كما فى مسلم عن أبى مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أبدع بى فاحملنى قال ما عندى قال رجل يارسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير الخ وقوله أبدع بى بضم الهمزة وسكون الموحدة آخره مهملتان أى هلكت راحلتى وانقطع بى وروى بدع بضم الموحدة وتشديد الدال قال عياض وغيره وليس بمعروف فى اللغة وقوله من دل الخ قال المصنف المراد أن له ثوابا مثل ما ان لفاعله ثواباً ولا يلزم أن يكون قدرهما سواء اه وذهب بعضهم الى أن المثلية فى أصل الثواب دون التضعيف المزيد للعامل واختار القرطبى انه مثله حتى فى التضعيف قال لأن الثواب على الأعمال انما هو بفضل من الله فيعطيه لمن يشاء على أى شئ صدر منه خصوصا إذا صحت النية التى هى أصل الاعمال فى طاعة عجز عن فعلها لمانع منع منها فلا بعد فى مساواة أجر ذلك العامل لأجر ذلك القادر الفاعل أو يزيد عليه قال وهذا جار فى كل ماورد مما يشبه ذلك كحديث «من فطر صائما فله مثل أجره » اه قلت وحديث الترمذى الذى فيه ورجل ليس عنده شئ من الدنيا وتمنى أنه لو كان ذلك لأنفقه فيما انفقها فيه من الخيرات صاحبه فهما فى الأجر سواء أو كما قال والحديث الآتى فيه يشهد ظاهرهما لما قاله القرطبى (رواه مسلم) تقدم فى شرح خطبة الكتاب بيان من خرجه والحديث عقبه زيادة على مسلم

Marfat.com

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال « مَن دعا إلى هدًى كان له من الأجرِ مثلُ أجور مَن تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليـه من الإثم مثلُ آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » رواه مسلم

وعن أبى العباس سهل بن سعد الساعدىّ رضى الله عنه

(وعن أبى هريرة رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال من دعا الى هدى) أى من أرشد غيره الى فعل خير عظيم كثير أوترك ضده كاماطة الأذى عن الطرق أو أمره به أو اعانه عليه (كان له من الاجر مثل أجور من تبعه) فعمل بدلالته أو امتثل (لا ينقص ذلك) الاجر العظيم المعطى للدال على دلالته (من أجورهم) المعطاة على أعمالهم (شيئا) لاختلاف جهة الجزاء كما تقدم بسطه فى الباب قبله وهو لازم تارة ومتعد أخرى وقد استعمل بهما فى الحديث واستعمل قاصراً فى الحديث السابق عن جرير فى الباب قبله كما تقدم باقى هذا الحديث (ومن دعا الى ضـلالة) أى من أرشد غـيره الى فعل اثم وان قل أو أمره به أو أعانه عليه (كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه) عليها وامتثل أمره فيها (لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا رواه مسلم) وغيره ممن تقدم ثمة

(وعن أبى العباس) وقيل أبو يحيى (سهل بن سـعد) بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصارى (الساعدى رضى الله عنه) كان اسمه حزنا فسماه النبى صلى الله عليه وسـلم سهلا قال الزهرى سمع سهل من النبى صلى الله عليه وسـلم وكان له فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة وتوفى بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين قال ابن سعد وهو آخر من مات بالمدينة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ليس

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومَ خَيْبر : لأُعطِينّ هذه الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ اللهُ على يديه يُحبُّ اللهَ ورسوله، ويحبه الله ورسوله فبات الناس يَدُوكون ليلتَهم أيُّهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدَوْا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو

فيه خلاف وقال غيره بل فيه الخلاف كذا فى التهذيب للمصنف قلت ويؤيد الخلاف الذى نقله المصنف ما تقدم فى باب التقوى من اليواقيت الفاخرة ان آخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد المعروف بابن أخت النمر توفى سنة احدى وتسعين روى له عن « رسول الله صلى الله عليه وسلم » مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا اتفقا على ثمانية وعشرين وانفرد البخارى بأحد عشر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) يوم (خيبر) جرت عادة العرب الكناية بيوم كذا عن غزوته سواء كانت فى يوم أو أقل أو اكثر هذا المقال صدر منه فى بعض أيام تلك الغزوة فانها كانت أياماً (لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه) والتنوين فى رجل للتعظيم وأبدل منه ما يزيد فى تعظيمه قوله (يحب الله ورسوله) بالنصب (ويحبه الله ورسوله) أى جامع للوصفين حائز للشرفين المتلازمين يحبهم ويحبونه رضى الله عنهم ورضوا عنه وتقدم أن المراد من محبة الله للعبد توفيقه لمرضاته واثابته والمراد من محبة العبد لله ورسوله امتثال أوامرهما واجتناب مناهيهما فبات الناس يدوكون يخوضون (ليلتهم) أى فيها (أيهم يعطاه) بالبناء للمفعول (فلما أصبح الناس غدوا) هو السير أول النهار والرواح السير آخره هذا أصلهما وقد يستعمل كل فى موضع الآخر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا) الأفراد باعتبار لفظ كل قال فى مغنى اللبيب إذا أضيفت كل الى معرفة فقالوا يجوز مراعاة لفظها ومراعاة معناها وقد اجتمعا فى قوله تعالى « ان كل من فى السموات والأرض

أن يُعطاها ، فقال : أين علىّ بن أبى طالب ؟ فقيل يارسول الله هو يشتكى عينيه ، قال فأرسِلوا اليه ، فأتِىَ به ، فبصَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى عَينيه ودَعاله ، فبرئ حتى كان لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علىٌّ رضى الله عنه : يارسولَ الله أقاتلهُم حتى يكونوا مثلنا ، قال انفذ على رِسلك حتى تنزل بساحتهم ،

الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم » والصواب أن الضمير لايعود اليها من خبرها الامفردا مذكرا على لفظها نحو وكلهم آتيه وقوله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع » واما لقد أحصاهم فجملة أجيب بها القسم المقدر وليست خبراً عن كل وضميرها راجع لمن ومن معناها الجمع اه (أن يعطاها) ورجاؤها ذلك لا لذات الراية انما هو لشرف صاحبها من كونه محبا لله تعالى ورسوله محبوبا لهما (فقال أين على بن أبى طالب فقيل يارسول الله هو يشتكى عينيه) أى بالرمد كما جاء فى رواية أخرى (قال فارسلوا اليه) ان كان فاعل قال ضمير يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما يقتضيه السياق فيكون قوله فارسلوا اليه بصيغة الأمر مرفوعا وان كان فاعله يعود الى الراوى ففى الكلام اختصار فقال ارسلوا اليه فارسلوا اليه ولم أقف فيه على ضبط (فأتى) بالبناء للمفعول (به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ودعا له) أى بالعافية (فبرئ) عقب ذلك حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم وكرامة باجابة دعوته فزال الوجع وآثاره (حتى كأن) بتخفيف النون أى كأنه (لم يكن به وجع) فيهما (فاعطاه الراية فقال يارسول الله أقاتلهم) أى أوقاتلهم بتقدير همزة الاستفهام قبل الفعل وحذفها دفعا لثقل توالى همزتين (حتى يكونوا مثلنا)فى الاسلام ويدخلوا فى الدين (قال انفذ) بضم الفاء وبالذال المعجمة أى امض (على رسلك) أى على هينتك ولا تعجل وأصل السكون والثبات (حتى تنزل بساحتهم) هى الناحية

Marfat.com

ثم اُدعُهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حق الله تعالى فيه ، فواللهِ لَأَنْ يهدىَ اللهُ بك رجلاً واحـداً خيرٌ لك من حُمْر النعم » متفق عليـه (قوله يدوكون) أى يخوضون ويتحدثون (قوله رسلك) بكسر الراء وبفتحها

والفضاء بين دور الحى (ثم) أى بعد وصولك لها (ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله) الواجب (فيه) من الاعمال البدنيـة كالصلاة والصيام والمالية كالزكاة والجامعة لهما كالحج والعمرة وتمسك بهذا الحديث قوم فقالوا يجب الدعاء قبـل القتال والصحيح أنه مخصوص بمن لم تبلغه الدعوة لان النبى صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق وهم غادون (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحداً) أى ينقذه من الـكفر والضلال بدلالتك له على الاسلام والهدى (خير لك من حمر النعم) أى من أن تـكون لك ، وحمر النعم هى الابل الحمر وهى أنفس أموال العرب ويضربون بها المثل فى نفاسـة الشئ وانه ليس هناك أعظم منه وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها لو تصورت كما سـبق فى الـكلام على شرح هذه الجملة مع بيان من رواها فى آخر شرح خطبة الـكتاب ، وفى الحديث بيان فضل العلم والدعاء إلى الهدى وسن الدعاء الى الهدى وسن السنن الحسنة (متفق عليه) وحديث على تقدم فى باب « المبادرة الى الخيرات » من حديث مسلم فلا زيادات فيـه هنا (قوله يدوكون) بالدال المهملة (أى يخوضون ويتحدثون) قال المصنف وفى بعض نسخ مسلم يذكرون بالذال المعجمة وبالراء (وقوله رسلك) بالجر على الحـكاية (بكسر الراء وفتحها) وسكون السين فيهما

Marfat.com

لغتان والكسر أفصح

وعن أنس رضى الله عنه « أنّ فتًى من أسلم قال : يارسول الله إنى أريدُ الغزْوَ وليس معى ماأتجهز به ، قال ائت فلانًا فانه قد كان تجهز فمرض ، فأتاه فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَقْرَؤُكَ السلامَ ويقولُ أعطِنى الذى تجهزْتَ به ، فقال : يافلانةُ أعطيه الذى تجهزتُ به

(لغتان والكسر أفصح) وعليه اقتصر ابن الاثير فى النهاية فقال الرسل بالكسر الهينة والتأنى قال الجوهرى يقال افعل كذا وكذا على رسلك أى اتئد فيه كما يقال على هينتك

(وعن أنس رضى الله عنه ان فتى من أسلم) أبى القبيلة وهو كما قال الحازمى فى كتاب الانساب أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن عويمر بن عمر كذا ساقه البرقى وقال خليفة بن خياط : أسلم بن أفصى بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن المازن بن الازد بن الغوث وهم خلق كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء ورواة الحديث اه « قلت » وعلى القول الثانى جرى الاصفهانى فى كتاب لب الالباب مختصر مختصر كتاب الانساب للسمعانى (قال يارسول الله إنى أريد الغزو وليس معى ما اتجهز به) الجهاز ما يحتاج اليه المسافر (قال ائت فلانا فانه كان قد تجهز) للغزو (فمرض) فتأخر له ففيه الدلالة على الخير وفيه أن من نوى صرف شئ فى خير وتعذر عليه استحب له بذله فى خير آخر ولا يلزمه ذلك الا بالنذر فاتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك) بضم التحتية (السلام ويقول لك اعطنى الذى تجهزت به) أى اعانة لى على الخير (فقال) مسارعا لامتثال أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم (يافلانة) كناية عن اسم المرأة وقد تقدم بسط فيه عن التهذيب للمصنف (أعطيه الذى تجهزت به) أى من الراحلة والزاد وغيره مما

Marfat.com

ولا تحبسى منه شيئاً ، فوالله لا تحبسى منه شيئاً فيبارك لك فيه »
رواه مسلم

﴿ باب فى التعاون على البر والتقوى ﴾

قال الله تعالى « وتعاونوا على البرّ والتقوى » * وقال تعالى « والعصر إنّ الانسان لفى خسر

هيأه مما يحتاجه المسافر (ولاتحبسى) تؤخرى (منه شيئاً فوالله لاتحبسين) فى نسخة بحذف النون فان ثبتت رواية خرجت على أنها لمناسبة ماقبلها كما خرج على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» الحديث على أن حذف النون لغير الجازم والناصب لغة حكاها المصنف وغيره (منه شيأ فيبارك) بالنصب (الله لك فيه)لأنه تصرف فيه على خلاف رضا مالكه وهواه لأنه أمر بدفعه أجمع لمن أرسله النبى صلى الله عليه وسلم فاذا خالفت وحبست منه بعض الشئ تستكثره له لا يبارك لها فيه (رواه مسلم) وفى الحديث دلالته صلى الله عليه وسلم لذلك المنقطع على ذلك الذى تجهز ثم ترك للمرض ففيه مناسبة الترجمة

﴿ باب التعاون على البر والتقوى ﴾

(قال الله تعالى وتعاونوا) أى ليعن بعضكم بعضا (على) اكتساب (البر) قال ابن عباس متابعة السنة (والتقوى) وتقدم فى الباب قبله فوائد فى الآية (وقال تعالى والعصر) الدهر أو مابعد الزوال أو صلاة العصر أو زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم به كما أقسم بمكانه تنبيها بذلك على أن زمانه أفضل الازمان وأشرفها وجواب القسم (ان الانسان) ال فيه للاستغراق (لفى خسر) أى خسران ونقصان فى تجارته لأن تجارة الانسان عمره فاذا ضاعت الساعة منه فى معصية فهو

Marfat.com

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصَوْا بالحَقّ وتواصوا بالصبر » *
قال الامام الشافعى

الخسران المبين الظاهر أوفى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فى فعل غير الافضل تضييع وخسران فبان بذلك أنه لا ينفك انسان عن خسران (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا فى خسر وكل ما مر من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك (وتواصوا) أى أوصى بعضهم بعضاً (بالحق) أى الايمان والتوحيد وقيل القرآن والعمل بما فيه (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية قال الخازن وقيل أراد أن الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم فنى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فان الله يكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم وهى مثل قوله تعالى « ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » اه (قال الامام) هو لغة من يقتدى به وفى عرف الشرع من يقتدى به فى الخير (الشافعى) عالم قريش المحمول عليه لاتسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيدبن عبد يزيدبن هاشم بن المطلب بن عبدمناف جد النبى صلى الله عليه وسلم لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأسلم أبوه يوم بدر بعد أن أسر بها وفدا نفسه ولد الشافعي بغزة على الاصح سنة خمسين ومائة ثم حمل الى مكة ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد المعروف بالزنجى لشدة شقرته من أسماء الاضداد وأذن له فى الافتاء وهو ابن خمس عشرة سنة ثم رحل الى مالك ولازمه مدة ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين فاجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا

رحمه الله كلاما معناه « ان الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة »

وعن أبى عبد الرحمن زيد بن خالد الجُهَنى رضى الله عنـه قال : قال

عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فأقام بها شهرا ثم خرج الى مصر ولم يزل بها ناشرا للعلم ملازما للاشتغال بجامعها العتيق الى أن مات وهو قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه ومناقبه كثيرة أفردت بالتاليف فى مجلدات ومن شعر الشافعى (رحمه الله)

أمت مطامعى فأرحت نفسى * فان النفس ماطمعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرضى مصون

اذا طمع يحل بقلب عبـد * علته مهانة وعـلاه هون

(كلاما) مفعول قال وجاز عمله فيه مع أنه مفرد وينصب القول الجمل لانه يؤدى مؤداها ولم أقف على لفظه المذكور ولم يذكر المصنف من خرجه عنه حتى يرجع اليه (معناه أن الناس أو) للتردد (أكثرهم فى غفلة عن تدبر) مقاصد (هـذه السورة) وما هى مؤدية ومنبهة بشرفه من التواصى بالحق والصـبر ومن عمـل البر وخسران من لم يكن كذلك

(وعن أبى عبـد الرحمن) وقيل أبو طلحة وقيل أبو زرعة (زيد بن خالد الجهنى) بضم الجيم نسبة الى جهينة قال الحازمى جهينة بن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن لحاف بن قضاعة قبيلة عظيمة منها بشر كثير من الصحابة اه سكن زيد (رضى الله عنه) المدينة وشهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أحد وثمانون حديثا اتفقا على خمسة منها وانفرد مسلم بثلاثة توفى بالمدينة وقيل بالـكوفة وقيل بمصر سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سـنة وقيل غـير ذلك ذكره المصنف فى التهذيب (قال قال

Marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَنْ جَهَّزَ غازياً فى سبيل الله فقد غزا ، ومَنْ خَلَفَ غازياً فى أهله بخير فقد غزا » متفق عليه

وعن أبي سعيد الخدْرى رضى الله عنه « أنّ رسولَ الله صلى الله عليه

نبى الله صلى الله عليه وسلم من جهز غازيا فى سبيل الله) أى هيأ أسباب السفر له اعانة على الخير (فقد غزا) قال ابن حبان معناه أنه مثله فى الأجر وان لم يغز حقيقة (ومن خلف) بالخاء المعجمة المفتوحة و بتخفيف اللام المفتوحة أيضا (غازيا) فى سبيل الله (فى أهله بخير) بأن قام بما يحتاجون اليه (فقد غزا) وفى رواية لابن حبان من جهز غازيا فى سبيل الله أو خلفه فى أهله كتب الله له مثل أجره غير أنه لاينقص من أجره شئ (متفق عليه) ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمر بلفظ ، من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ، قال العلقمى أفادت هذه الرواية فائدتين ان الوعد المذكور مرتب على اتمام التجهيز وهو المراد بقوله حتى يستقل وانه يستوى معه فى الأجر الى أن تنقضى تلك الغزوة اه ثم قال فى اثناء كلام لكن من يجهز الغازى بماله مثلا وكذا من يخلفه فيمن يتركه بعده يباشر شيأ من المشقة أيضا فان الغازى لا يتأتى منه الغزو الا بعد أن يكفى ذلك العمل فصار كأنه يباشر معه الغزو بخلاف من اقتصر على النية مثلا أى حصل له أجر سبب الغزو وهذا الاجر يحصل بكل جهاز سواء قليله وكثيره ولكل خالف فى أهله بخير من قضاء حاجة لهم أو انفاق عليهم أو ذب عنهم أو مساعدتهم فى أمرهم ويختلف قدر الثواب بقلة ذلك وكثرته «قلت» و به يعلم أن ما أفاده حديث ابن ماجه من ترتب الاجر على تمام التجهيز المراد به كمال الأجر وداومه المشار اليه بقوله حتى يرجع اليه لا أصله فهو حاصل بما فعل من التجهيز وان قل

(وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم بعث بعثاً إلى بنى لِحْيانَ من هُذَيل فقال : لينْبعثْ من كلّ رَجلين أحدُهما والأجرُ بينهما » رواه مسلم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما «أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقِيَ ركْباً

وسلم بعث) أى أراد أن يبعث (بعثا الى بنى لحيان) بكسر اللام وفتحها والكسر أشهر بطن (من هذيل) اذ هو لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر قال المصنف فى شرح مسلم واتفق العلماء على أن بنى لحيان كانوا فى ذلك الوقت كفاراً فبعث اليهم بعثا يغزوهم (فقال) لذلك البعث (لينبعث من كل رجلين أحدهما) مراده كما قال المصنف من كل قبيلة نصف عددها (والاجر) أى مجموع الحاصل للغازى والخالف له بخير (بينهما) فهو بمعنى قوله فى الحديث قبله ومن خلف غازيا فقد غزا واما حديث مسلم أيكم خلف الخارج فى أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج فقال القرطبى لفظة نصف تشبه أن تكون مقحمة أى مزيدة من بعض الرواة وقال العلقمى لاحاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها فى الصحيح والذى يظهر فى توجيهها أنها انما أطلقت بالنسبة الى مجموع الثواب الحاصل للغازى والخالف له بخير فان الثواب اذا قسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ماللآخر فلا تعارض بين الحديثين «قلت» الا أنه على هذا التوجيه يكون فيه حذف وعلى توجيه القرطبى تكون فيه زيادة والله أعلم ثم قوله ، والاجر بينهما محمول على ما اذا خلف المقيم الغازى فى أهله بخير كما تقدم فى الحديث قبله وصرح به باقى الأحاديث (رواه مسلم)

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى فى حجة الوداع (ركبا) بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كصحب وصاحب

Marfat.com

بالرَّوْحاء فقال : من القوم ؟ قالوا المسلمون ، فقالوا مَنْ انت ؟ قال : رسول الله ؛ فَرفعَتْ إليه امرأة صبياً فقالت ألهذا حج ؟ قال نعم ولك أجر »

(بالروحاء) بالمهملتين محل بقرب المدينة (فقال) بعد ان سلم عليهم كما فى حديث أبى داود (من القوم) قال ابن رسلان ففيه السلام على الركب المسافرين اذا لقيهم وان لم يعرفهم وان الذى يسلم يكون كبير القوم وان من لقى غيره لا يكلمه قبل أن يسلم عليه وكذا لا يجيب من كلمه قبل أن يسلم لحديث السلام قبل الكلام (قالوا المسلمون) فيه دليل على اطلاق ذلك ولا يحتاج الى فصله بقوله ان شاء الله خوفا من سوء الخاتمة أى لأن الاصل بقاء الفضل وان كان الاتيان بها نظرا لذلك أفضل (فقالوا من أنت) وعند أبى داود من أنتم قل القاضى عياض يحتمل أن يكون هذا اللقاء كان ليلا فلم يعرفوه ويحتمل كونه نهاراً لكنهم لم يروه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك لعدم هجرتهم فأسلموا فى بلدانهم ولم يهاجروا قبل ذلك (فقال أنا) وفى رواية أبى داود فقالوا (رسول الله فرفعت اليه امرأة صبياً) زاد أبو داود فأخذت بعضده فأخرجته من محفتها (فقالت يارسول الله) كما فى أبى داود (الهذا) وعند أبى داود هل لهذا (حج) أى يصح له (قال نعم) فيه حجة للشافعى والجمهور على انعقاد حج الصبى وان كان غير مميز اذ من يخرج من المحفة بعضده لا تمييز له فيحرم عنه الولى ان كان غير مميز ويخير بين ذلك والاذن للصبى إن كان مميزا فيثاب الصبى عليه فى الحالين وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا (ولك أجر) أى ويثبت لك الأجر بسبب الحمل وتجنيبه ما يتجنبه المحرم وفعل مايفعله المحرم واما الاحرام عنه فان كانت وصية أو قيمة صح والا فلا ولا أجر لها فى الاحرام عنه حينئذ اما أجر حجه فيكتب له مع سائر ما يعمله من

Marfat.com

رواه مسلم

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « الخازن المسلم الأمين الذى يُنَفذُ ما أُمر به فيعطِيهِ كاملاً موفَّراً طيِّبةً به نفسُه فيدفعُه إلى الذى أُمر له به أحدُ المتصدِّقين » متفق عليه (وفى رواية) « الذى يعطى ما أُمر به

الطاعات من طواف وسعى وطهارة وصلاة وغيرها من الطاعات ولا يكتب له معصية بالاجماع (رواه مسلم) وأبو داود

(وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الخازن) لمال غيره باذنه (المسلم الأمين) أى فى ذلك المال الذى أمر باعطائه وان خان فى غيره قبل أو بعد فيما يظهر من القواعد لان سبق المعصية أو تأخرها فيما لا تعلق له بما أطاع فيه لا يقتضى نقص ثواب ما أطاع فيه (الذى ينفذ) بفاء مكسورة مثقلة ومخففة (ماأمر به) أى باعطائه (فيعطيه كاملا موفرا) تأكيد بعد تأكيد لما غلب على الخزان من الطمع فيما أمروا باعطائه والنقص عنه (طيبة به نفسه) بأن لا يحسد المعطى ولا يظهر له من العبوس وتقطيب الوجه ما يكدر خاطره ، ونبه صلى الله عليه وسلم على ذلك لأن اكثر الخزان غلب عليهم البخل بمال غيرهم فهم أبخل البخلاء (فيدفعه الى الذى أمر) بالبناء للمفعول (له) راجع للذى (به) راجع للمال (أحد المتصدقين) فيكتب له بتلك الشروط الأربعة ثواب من ثواب الصدقة لكنه يقل ويكثر بحسب تعبه وبشاشته ورفقه فى الاعطاء (متفق عليه) ورواه أحمد وأبو داود والنسائى عن أبى موسى كذا فى الجامع الصغير (وفى رواية) لهما (الذى يعطى ما أمر به) وعليها اقتصر صاحب المشكاة وقال متفق عليه

Marfat.com

(وضبطوا المتصدقين) بفتح القاف مع كسر النون على التثنية وعكسه على الجمع وكلاهما صحيح

﴿ باب فى النصيحة ﴾

قال تعالى « إنما المؤمنون إخوة » * وقال تعالى إخباراً عن نوح صلى الله عليه وسلم « وانصح لكم »

وضبطوا) أى المحدثون (المتصدقين بفتح القاف مع كسر النون على التثنية) أى على أنه مثنى وعلى هذا اقتصر فى شرح مسلم وعليه فهما هو و بازل الصدقة (وعكسه) أى كسر القاف وفتح النون (على الجمع) الصحيح المذكر السالم وهو جنس الخازن وجنس المتصدق أو اطلق الجمع وأريد به الاثنان مجازا (وكلاهما) أى الضبطين (صحيح) باعتبار المعنى كما عرفت

﴿ باب النصيحة ﴾

قال الفاكهانى فى شرح الأربعين الحديث التى جمعها المصنف النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الخير المنصوح له يقال إنها من وجيز الأسماء ومختصر الكلام وانه ليس فى كلام العرب كلمة مفردة تستوفى العبارة عن معنى هذه الكلمة كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلام العرب كلمة أجمع لخير الدارين منها وهى مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتحراه المنصوح له بسد الخياطة خلل الثوب واصلاحه وقيل انها مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط اه

(قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة) ففى التعبير بالاخوة المقتضية للنظر فى مصالحه وما ينفعه ايماء الى نصحه * (وقال تعالى اخبارا) أى مخبرا (عن نوح صلى الله) على نبينا و (عليه وسلم) أى عما قاله لقومه (وانصح لكم) قال السلمى فى الحقائق

Marfat.com

وعن هود صلى الله عليه وسلم « وأنا لكم ناصح أمين »

وأما الاحاديث : (فالاول) عن أبى رُقَيـة تميم بن أوس الدارىّ رضى الله عنه

قال بعضهم انصح لكم ادلكم على طريق رشدكم وقال شاه الكرمانى علامة النصيحة ثلاثة اغتمام القلب بمصائب المسلمين و بذل النصح لهم وارشادهم الى مصالحهم وان جهلوا و كرهوه (و) قال تعالى مخبرا (عن) قول (هود) لقومه (وانا لكم ناصح) أى فيما آمركم به من عبادة الله وترك ما سواه (أمين) على تبليغ الرسالة واداء النصح والامين الثقة على ما اؤتمن عليه ، حكى الله عن نوح بصيغة الفعل وعن هود بصيغة اسم الفاعل قال الخازن فى لباب التأويل والفرق ان صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهاراً كما أخبر الله تعالى عنه بذلك فلما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلذا ذكر بصيغة الوصف وفى الآية جواز مدح النفس والثناء عليها فى مواضع الضرورة الى مدحها

(وأما الاحاديث) النبوية فى النصيحة (فكثيرة : عن أبى رقية) كنى بابنة له لم يولد له غيرها (تميم بن اوس) بن خارجة بن سود بن حذيمة بن دراع بن عدى بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (الدارى) نسبة الى جده الدار ويقال فيه الديرى نسبة الى دير كان يتعبد فيه اسلم تميم (رضى الله عنه) سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى الشام ونزل بيت المقدس بعد قتل عثمان ، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى له مسلم حديثا واحدا وروى عنه باقى الستة الا البخارى وهـذا الحديث من إفراد مسلم وليس لتميم فيه سوى هذا

Marfat.com

« أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ورسوله

الحديث وقد قيل هذا الحديث عليه مدار الاسلام وقيل أحد أرباع الاسلام وصحح بعضهم الاول وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم وهذه منقبة شريفة تدخل فى رواية الاكابر عن الاصاغر كذا فى شرح الاربعين للفاكهانى (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة) أى هى عماد الدين وقوامه كقوله الحج عرفة فهو من الحصر المجازى دون الحقيقى أى أنه أريد المبالغة فى مدح النصيحة حتى جعلت كل الدين وان كان الدين مشتملا على خصال كثيرة غيرها (قلنا لمن) يؤخذ منه مراجعة المتعلم للعالم عند الابهام والالتباس (قال لله) قال الخطابى النصيحة لله تنصرف الى الايمان به ونفى الشريك عنه وترك الالحاد فى صفاته وأسمائه و وصفه بصفات الكمال وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص فى جميع الامور والدعاء الى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس ومن أمكن منهم علمها قال الخطابى حقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد فى نصحه نفسه فالله غنى عن نصح الناصحين (ولكتابه) قال العلماء النصيحة له الايمان بانه كتاب الله وتنزيله لايشبه شيئا من كلام الخلق ولا يقدر عليه أحد منهم ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه فى التلاوة والذب عنه لتأول المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه والى ماذكرنا من نصيحته (ولرسوله)

Marfat.com

ولأئمة المسلمين وعامتهم »

ونصيحته تصديقه على الرسالة والايمان به وطاعته فى أوامره ونواهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته وبث دعوته ونشر سنته واستفادة علومها والتفقه فى معانيها والدعاء اليها والتلطف فى تعليمها واعظامها واجلالها والتأدب عند قراءتها والامساك عن الكلام فيها بغير علم واجلال أهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه ومحبة آله وأصحابه وبغض أهل البدع فى السنة والمتعرضين لاحد من الصحابة (ولأئمة المسلمين) وهى بمعاونتهم على الحق وطاعتهم وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتألف قلوب المسلمين لطاعتهم والا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ويدعى لهم بالصلاح هذا كله بناء على أن المراد بهم الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمر المسلمين وهذا هو المشهور وحكاه الخطابى ثم قال وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم فى الاحكام واحسان الظن بهم (وعامتهم) أى من عدا ولاة الأمر ونصيحتهم بارشادهم لمصالحهم فى دنياهم وأخراهم واعانتهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وأن يحب لهم مايحب لنفسه ويذب عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم بالقول والفعل ويحثهم على التخلق بجميع ماذكرنا من أنواع النصيحة وقد كان فى السلف من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بدنياه قال ابن بطال وهذا الحديث يدل على أن النصيحة تسمى ديناً واسلاماً وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول والنصيحة فرض تجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين وهى لازمة على قدر الحاجة اذاعلم الناصح

Marfat.com

رواه مسلم

(الثانى) عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال « بايعتُ رسول الله صلي الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » متفق عليه

(الثالث) عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يؤمنُ أحدكم حتى يحبَّ لأخيه

أنه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه فاذا خشى اذى فهو فى سعة اه (رواه مسلم) قال السخاوى فى تخريج الاربعين الحديث ورواه الامامان الشافعى واحمد بن حنبل وأخرجه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه وله طرق كثيرة

(وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه) البجلى تقدمت ترجمته فى باب المحافظة على السنة (قال بايعت النبى صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة) أصله اقامة فحذفت التاء عند الاضافة تخفيفا والمراد الاتيان بالمكتوبات مستكملة الفرائض والسنن والآداب (وايتاء الزكاة) المفروضة (والنصح) بضم النون مصدر نصح يقال نصحته ونصحت له وباللام أفصح نصحاً ونصاحة والنصح بفتح النون مصدر نصحت الثوب خطته (لكل مسلم) وتقدم فى ترجمته من وفائه بما التزم من النصح زيادته لصاحب الفرس حتى بلغ به ثمانمائة درهم وكان أولا رضى بما قل من ذلك يكثر بذلا للنصيحة (متفق عليه)

(وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم) ايمانا كاملا (حتى يحب لاخيه) من الخيرات والطاعات وفى رواية للنسائى حتى يحب لاخيه من الخير قال السخاوى وهى زيادة صحيحة لانها خارجة من مخرج الصحيحين بل هى على شرطهما وأخرجها ابن منده فى كتاب الايمان له اه

مايحب لنفسه » متفق عليه

﴿ باب في الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴾

قال الله تعالى « ولتكن منكم أمة يدْعُون إلى الخير

(مايحب لنفسه) قال ابن الصلاح وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك اذ معناه لايكمل ايمان أحدكم حتى يحب لأخيه فى الاسلام مايحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لايزاحمه فيها بحيث لاينقص النعمة على أخيه شيئا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله من ذلك آمين ، قال أبو الزناد ظاهر الحديث التساوى وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب أن يكون أفضل الناس واذا أحب لاخيه مثله فقد دخل فى جملة المفضولين ،وفى الحديث من الفقه أن المؤمن مع المؤمن ينبغى أن يكون كالنفس الواحدة فيحب لاخيه مايحب لنفسه من حيث إنها نفس واحدة وفى الحديث الصحيح « المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو واحد تداعى له سائر الجسد بالحمى » (متفق عليه) قال السخاوى وأخرجه أبوداود الطيالسى فى مسنده والدارمى وعبد فى مسنديهما وابن ماجه فى سننه وأبوعوانة فى مستخرجه وابن حبان فى صحيحه وهو عند الترمذى والنسائى وقال الترمذى إنه صحيح اه

﴿ باب الامر بالمعروف ﴾

من الفرائض والسنن والآداب ومحاسن الاخلاق المحمودة شرعا فالأمر بالمعروف أمر بكل فعل يعرف بالشرع والعقل حسنه وهذا الشطر من الترجمة تقدمت الترجمة فى معناه بباب الدلالة على الخير ﴿والنهى عن المنكر﴾ ضد المعروف كترك واجب أو فعل حرام صغيرة كان أو كبيرة

(قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) كل مايرغب فيه من

ويأمرُون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر وأولئك هم المفلحون » * وقال تعالى « كنتُم خيرَ امّة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتَنْهَوْن عن المنكر » * وقال تعالى « خذ العفو وأْمُرْ بالعُرْف وأعرض عن الجاهلين » وقال تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض

الافعال الحسنة وقيل كناية عن الاسلام وتقدم الكلام على مايتعلق بها فى باب الدلالة على الخير والدعاء اليه و يز اد على ذلك قال الخازن من فى قوله منكم للبيان لا للتبعيض لان الله أوجب ذلك على كل الامة فى قوله « كنتم خير أمة » وعلى هذا فمعنى الآية كونوا أمة دعاة الى الخير آمرين بالمعر وف ناهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول ان الامر والنهى المذكورين فرض كفاية إذا قام بها واحد سقط عن الباقين وقيل من للتبعيض لان فى الامة من لا يقدر على ذلك لعجز أوضعف فحسن ادخال لفظة من وقيل انهما يختصان بأهل العلم وولاة الامر فعليه فالمعنى ليكن بعضكم آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) أى الناجون الفائزون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب الذى انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه * (وقال تعالى كنتم) يا أمة محمد فى علم الله (خير أمة أخرجت للناس) و بين وجه شرفها على الأمم الماضين بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فمن تحقق فيه هذا الوصف فهو من أفضل الامة * (وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) تقدم الكلام فيها فى قصة عيينة بن حصن مع عمر رضى الله عنه فى أواخر باب الصبر وسيأتى فيها مزيد ان شاء الله تعالى فى باب توقير العلماء فى قصة الحر نفسها ذكرها المصنف ثانيا ثمة * (وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) قال السلمي فى الحقائق أى أنصار يتعاونون على العبادة و يتبادرون اليها

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » * وقال تعالى « لُعن الذين كفروا من بنى إسراءيل على لسان داودَ وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصَوْا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهَوْن عن منكرٍ فَعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » *

وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقول « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وقال صلى الله عليه وسلم ، المؤمنون كالجسد الواحد ، وقال أبو بكر الوراق المؤمن يوالى المؤمن طبعا وسجية اه وقال الخازن لما كان نفاق الاتباع وكفرهم حصل بتقليد المتبوعين به وبمقتضى الطبيعة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الحاصلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بان بعضهم أولياء بعض (يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ضد وصف المنافقين والجملة محتملة للحالية والوصفية لأن ال فى الموضعين للجنس ومحتملة لكونها خبراً بعد خبر* (وقال تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسراءيل على لسان داود) قال فى الخازن قال اكثر المفسرين هم أصحاب السبت لما اعتدوا واصطادوا فى السبت فقال داود اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا كذلك وقصتهم فى سورة الاعراف (وعيسى ابن مريم) قال وهم كفار أصحاب المائدة لما اكلوا منها وادخروا ولم يؤمنوا قال اللهم العنهم واجعلهم خنازير فمسخوا كذلك وقيل ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولعنا من يكفر به (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أى اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر الاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أى لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر وقيل عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الاصرار فيه (لبئس ما كانوا يفعلون) اللام فيه لام القسم أى اقسم لبئس ما كانوا

Marfat.com

وقال تعالى «وقُلِ الحقُّ من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »* وقال تعالى « فاصدع بما تؤمر »* وقال تعالى « أنجينَا الذين ينْهَوْنَ عن السُّوء وأخذْنا الذين ظلموا بعذاب بَئِيس بما كانوا يفسقون »* والآيات فى الباب كثيرة معلومة

وأما الاحاديث : (فالأول) عن أبى سعيد الخدرى

يفعلون يعنى من ارتكاب المعاصى والعدوان* (وقال تعالى وقل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله تعالى الا ما يقتضيه الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حال أو صفة (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) أى لا ابالى بايمان من آمن وكفر من كفر وفى الحقائق للسلمى قال ابن عطاء الله أظهر الحق للخلق سبيل الحق وطريق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه بالخذلان فمن شاء الحق له الهداية هداه لطريق الايمان ومن شاءله الاضلال سلك به مسلك الكفر والضلال البعيد* (وقال تعالى فاصدع) أى اجهر (بما تؤمر. وقال تعالى فانجينا) كذا فى نسخة مصححة منه بزيادة الفاء فى أوله والتلاوة بحذفها ورأيتها مكشوطة من أصل فلا أدرى أذلك من المصنف أو من التعرض للاصول بتغييرها وقد وقع مثل ذلك فى صحيح البخارى وحق مثله أن يقال فيه كذا وصوابه أو والتلاوة كذا وانجينا الذين جواب لما من قوله لما نسوا ما ذكروا به انجينا (الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد فعيل من بؤس يبؤس اذا اشتد وفيه قراءة أخرى (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (والآيات فى الباب) أى باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (كثيرة معلومة)

(وأما الاحاديث فعن أبى سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدرى) وسبقت

Marfat.com

رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مَنْ رأى منكم منكراً فليغيّره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،

ترجمته (رضى الله عنه) فى باب التوبة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) أى علم اذ لا يشترط فى وجوب الانكار رؤية البصر بل المدار على العلم أبصر أم لا (منكم) معشر المكلفين القادرين المسلمين فهو خطاب لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغائبها بطريق التبع (منكرا فليغيره) وجوبا بالشرع على الكفاية ان علم بذلك أكثر من واحد والا فهو فرض عين ووجوبه بالكتاب والسنة (بيده) إن توقف تغييره عليها كتكسير أوانى الخمر وآلات اللهو بشرطه الآتى (فان لم يستطع) الانكار بيده بان خشى لحاق ضرر ببدنه أو أخذ مال وليس من عدم الاستطاعة مجرد الهيبة وعلى ذلك حمل خبر الترمذى وغيره الا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق اذا علمه (فبلسانه) أى يقوله المرتجى نفعه من نحو صياح واستغاثة وأمر من يفعل ذلك وتوبيخ وتذكير بالله وأليم عقابه مع لين واغلاظ حيثما يكون أنفع ولا فرق فى وجوب الانكار بين أن يكون الآمر ممتثلا ما أمر به مجتنباً ما نهى عنه أولا ،ولا بين كون كلامه مؤثراً أولا وظاهر كلام المصنف الاجماع على ذلك فقول بعض بسقوط الوجوب عند العلم بعدم التأثير أخذا من أحاديث تصرح بذلك ليس فى محله ، ولا بين كون الآمر ولياً أوغيره اجماعا اخذا بعموم « من » الشامل لذلك جميعه نعم إن خشى من ترك استئذان الامام مفسدة راجحة أو مساوية من انحرافه عليه بأنه افتيات عليه لم يبعد وجوب استئذانه حينئذ ويشرط لجواز الانكار ألا يؤدى الى شهر سلاح فان أدى الى ذلك فلا يكون للعامة بل يربط بالسلطان وشرط وجوبه تارة وجوازه أخرى ألا يخاف على نفس ونحو عضو ومال له أو لغيره وان قل

Marfat.com

فإن لم يستطع فبقلبه ،

مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع وايجاب بعض العلماء الانكار بكل حال وان فعل المنكر وقبل منه غلو مخالف لظاهر هذا الحديث وغيره ولا حجة له فيما احتج به واذا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الخوف أو الاكراه كما في الآية فليجز ترك الانكار لذلك بالاولى لان الترك دون الفعل في القبح ، والا يغلب على ظنه ان المنهى يزيد فيما هو فيه عنادا وان يكون المنكر مجمعا عليه أو يعتقد فاعله حرمته أو حله أو ضعفت شبهته كنكاح المتعة ولا ينافى ما تقرر من الوجوب قوله تعالى « عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » لانه صلى الله عليه وسلم سئل عنها ، فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك الحديث ، ففيه تصريح بأن الآية محمولة على ما اذا عجز المنكر ولا شك فى سقوط الوجوب حينئذ على ان معناها عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لايضركم تقصير غيركم ومما كلفنا به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا لم يمتثلهما المخالف فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر والنهى لا القبول (فان لم يستطع) ذلك بلسانه (فبقلبه) ينكره بان يكره ذلك ويعزم ان لو قدر عليه بقول أو فعل أزاله لانه يجب كراهة المعصية فالراضى بها شريك لفاعلها وهذا واجب على كل أحد بخلاف اللذين قبله فعلم من الحديث وما تقرر فيه وجوب تغيير المنكر باى طريق أمكن وفى أواخر الباب الاول من كتاب الانوار القدسية فى قواعد الصوفية للشعرانى كان يقال ان كان ولا بد للمريد من ازالة المنكر فليتوجه الى الله تعالى بقلبه ويزيل ذلك المنكر الذى رآه اما بمنع الزانى من الزنى أو الشارب من الخمر ونحو ذلك ولا ينسب الى ساكت قول هكذا كان صورة تغيير المرسلين الصادقين المنكر فى

وذلك أضعف الايمان » رواه مسلم

قديم الزمان وقد خالف قوم فغيروا بيدهم أو لسانهم فسحبوا ابيت الوالى وضربوا وحبسوا وازدادوا المنكر منكراً وقد كان سيدى آبراهيم المتبولى يقول تغيير المنكر باليد للولاة ومن قاربهم وبالقول للعلماء العاملين وتغييره بالقلب لارباب القلوب (وذلك) أى الانكار بالقلب للعجز عنه بغيره (اضعف الايمان) أى اقله ثمرة وفى رواية « وهو أضعف الايمان» وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ومنه يستفاد ان عدم انكار القلب للمنكر دليل على ذهاب الايمان منه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم يعرف بقلبه المعروف والمنكر أى لان ذلك فرض كفاية لا يسقط عن أحد بحال والرضا به من أقبح المحرمات وإن كان ذلك أقل ثمرة (رواه مسلم) وأبو داود وابن ماجه فى سننهما وأحمد وعبد فى مسنديهما وأبو يعلى وابن أبى الدنيا وغيرهم ذكره السخاوى فى تخريج الاربعين حديثا التي جمعها المؤلف وبسط فى بيان طرق الحديث،قيل وهذا الحديث يصلح أن يكون ثلث الاسلام لان الاحكام ستة الواجب والمندوب والمباح وخلاف الاولى والمكروه والحرام والمستفاد منه حكم الاول وهو أنه يجب الامر به والاخير وهو أنه يجب النهى عنه وعبر بعضهم بأنه نصفه وبينه بأن أعمال الشريعة إما معروف يجب الامر به أو منكر يجب النهى عنه أى وهو انما بين الثانى وهو غير سديد لان ماعدا الأول والثانى لايجب الامر به ولا النهى عنه على أنه كما بين الثانى أعنى وجوب النهى عن المنكر بين الاول لان المنكر يشمل ترك الواجب وفعل الحرام فتغيير الأول بالامر بالواجب والثانى بالنهى عن الحرام فعليه كان المناسب أن يقال إنه كل الاسلام لا نصفه

(الثانى) عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مامِن نبي بعثه الله فى أمة قَبلى إلاّ كان له مِن أمّته حَواريُّون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويَقتدون بأمره ، ثم إنها تخلُف من بعدهم خُلُوف

(وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن) مزيدة لاستغراق النفى (نبى) أى رسول اذ هو المحتاج للاعانة على تبليغ ما أمر به قال القرطبى ونعنى بذلك غالب الرسل لا كلهم بدليل قوله فى الحديث الآخر ويأتى النبى ومعه الرجل والرجلان ويأتى النبى وليس معه أحد فهذا العموم وان كان مؤكدا بمن مخصوص بماذكرناه اه (بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من امته حواريون) بالحاء المهملة وتخفيف الواو قال الازهرى وغيره هم خلصان الأنبياء واصفياؤهم والخلصان الذين نقوا من كل عيب وقال غيره هم انصارهم وقيل المجاهدون وقيل الذين يصلحون للخلافة بعدهم وقيل هم المختصون المفضلون (وأصحاب) قال القرطبى فى المفهم جمع صحب كفرح وافراح قاله الجوهرى وقال غيره هو عند سيبويه جمع صاحب كشاهد واشهاد لاجمع صحب لأن فعلا لا يجمع على أفعال الا فى الفاظ معدودة وليس هذا منها والصحبة الخلطة والملابسة على جهة المحبة يقال صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصاحب صحب كراكب وركب وصحبة كفاره وفرهة وصحاب كجائع وجياع وصحمان كشاب وشبان (يأخذون بسنته) أى بطريقه وشرعته (ويقتدون) يتأسون (بأمره ثم) أتى بها لتراخى رتبة المعطوف بها عما قبله (إنها) أى القصة كذا اقتصر عليه المصنف فى شرح مسلم وقال القرطبى هكذا الرواية بهاء التأنيث فقط وهى عائدة على الامة أو على الطائفة التى هى فى معنى الحواريين (تخلف) بضم اللام أى تحدث (من بعدهم خلوف) بضم الخاء جمع خلف باسكان اللام وهو الخالف بشر أما

يقولون مالا يَفعلون ويَفعلون مالا يُؤمرون ، فمن جاهـدهم بيـده فهو مؤمن ، ومن جاهـدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الايمان حبةُ خردل » رواه مسلم

بفتح اللام فهو الخالف بخير هذا هو الاشهر وقل جماعة أو جماعات من أهـل اللغة منهم أبو زيد يقال كل واحـد منهما بالفتح والاسكان ومنهم من جوز الفتح فى الشر ولم يجوز الاسكان فى الخير وفى الصحاح الخلف ماجاء من بعد يقال هو خلف سوء وخلف صدق من الله بالتحريك اذا قام مقامه قال الاخفش هما سواء منهـم من يحرك ومنهم من يسكن فيهما جميعا اذا أضاف ومنهم من يقول خلف صدق بالتحريك ويسكن الآخر ويريد بذلك الفرق بينهما اه (يقولون مالا يفعلون) أى يتشبعون بما لم يعطوا من طاعة أو حال أو مقام (ويفعلون مالا يؤمرون) أى يفعلون خلاف المأمور به من المنـكرات التى لم يأت بها الشرع (فمن جاهدهم بيده) اذا توقف ازالة المنكر عليه ولم يترتب عليـه مفسدة أقوى منه كانشقاق العصا المترتب عـلى الخروج على ولى الأمر الذى هو أعظم مفسدة من المنكر (فهو مؤمن) كامل الايمان (ومن جاهدهم بلسانه) بان أنكر به واستعان بمن يدفعه (فهو مؤمن و من جاهدهم بقلبه) والاستعانة على ازالته بالله سبحانه (فهو مؤمن) وتتفاوت مراتب كمال الايمان بتفاوت ثمراته (وليس وراء ذلك)أى كراهة المنكر بالقلب (من الايمان حبة خردل) كنى بها عن نهاية القلة وذلك لان الرضا بالـكفر الذى هو من جملة المعاصى كفر وبالعصيان الناشئ عن غلبـة الشهوة نقصان من الايمان أى نقصان وقال القرطبى الايمان هنا بمعنى الاسلام والمراد أن آخر خصال الايمان المتعينة على العبـد وأضعفها الانكار بالقلب ولم يبق بعـدها رتبة أخرى (رواه مسلم)

Marfat.com

(الثالث) عن أبى الوليد عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال « بايَعْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العُسْر

(وعن أبى الوليد) بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية (عبادة) بضم المهملة وتخفيف الموحدة والدال المهملة بينهما الف (ابن الصامت) بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الانصارى الخزرجى شهد عبادة (رضى الله عنه) العقبة الأولى والثانية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدراً وأحدا والخندق و بيعة الرضوان وسائر المشاهد وكان أحد النقباء ليلة العقبة وكان نقيبا على قوافل بنى عوف بن الخزرج وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين أبى مرشد الغنوى واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على الصدقات وكان يعلم أهل الصفة القرآن ولما فتح الشام أرسله عمر، ومعاذا وأبا الدرداء ليعلموا الناس القرآن بالشام و يفهموهم فأقام عبادة بحمص ومعاذ بفلسطين وأبو الدرداء بدمشق ثم صار عبادة الى فلسطين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وأحد وثمانون حديثا اتفقا منها على ستة وانفرد البخارى بحديثين ومسلم باخرين قال الاوزاعى أول من ولى قضاء فلسطين عبادة وكان فاضلا خيرا جميلا طويلا جسيما توفى ببيت المقدس وقيل بالرملة سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثنتين وسبعين سنة وقيل توفى سنة خمس وأربعين والاول أصح وأشهر كذا فى التهذيب (قال بايعنا) بسكون المهملة و بفتحها أى عاهدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالنصب و الرفع وأطلق على المعاهدة المبايعة لان كلا من المتعاهدين يمد يده للآخر لاخذ العهد كما ان كلا من المتبايعين يمد يده لصاحبه وقيل سميت مبايعة لما فيها من المعاوضة لما وعدهم الله من عظيم الجزاء قال تعالى « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة » (على السمع و الطاعة) لولاة الامر (فى العسر

Marfat.com

واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى ألاّ ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا، عندكم من الله تعالى فيه برهان،

واليسر) بضم أوليهما وضم الاول وسكون الثانى لغتان فيما كان على هذا الوزن كما فى الصحاح وتقدمت الاشارة اليه (والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا) معطوف على السمع أى بايعنا على استئثار الامراء بحظوظهم وتخصيصهم إياها بانفسهم قال المصنف أى بايعناه على الطاعة فيما يشق وتكرهه النفوس وغيرها مما ليس بمعصية فان كانت معصية فلا سمع ولا طاعة كما جاء فى أحاديث أخر فيحمل المطلق عليها وثمرة الطاعة فى جميع ما ذكر اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب لفساد أمر الدين والأثرة بفتح الهمزة والثاء المثلثة ويقال بضم الهمزة وكسرها وسكون الثاء فيهما ثلاث لغات حكاهن فى المشارق وغيره وهى كما سيأتى فى الاصل الاستئثار والاختصاص بامور الدنيا قال القرطبى وكأن هذا القول خاص بالانصار وقد ظهر أثر ذلك يوم حنين حيث آثر صلى الله عليه وسلم قريشاً بالفئ ولم يعط الانصار منه شيئاً وفيه تنبيه على أن الخلافة فى غيرهم وقد صرح به فى قوله (وعلى أن لا ننازع الامر أهله إلا أن تروا) من ذى الأمر (كفرا بواحا) هكذا هو لمعظم الرواة وفى معظم النسخ وهو من باح الرجل بالشئ يبوح به بوحا وبواحا اذا أظهره وفى بعضها براحا بالراء قال القرطبى وهى رواية أبى جعفر من قولهم برح الخفاء أى ظهر قال ثابت ورواه النسائى بواحا وبووحا وهى بمعناه مع مازادت من المبالغة قال المصنف والمراد بالكفر هنا المعاصى (عندكم فيه من الله تعالى برهان) أى حجة بينة وأمر لاشك فيه أى بل تعلمونه من دين الله ومعنى الحديث لاتنازعوا ولاة الامور فى أمورهم ولا تعترضوا عليهم الا ان تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فانكروه عليهم وقوموا بالحق حيثما كنتم وأما

Marfat.com

وعلى أن نقول الحق أينما كنا لانخاف فى الله لومة لائم » متفق عليه (المنشط والمكره) بفتح ميميهما أى فى السهل والصعب و (الاثرة) الاختصاص بالمشترك وقد سبق بيانها (بواحا) بفتح الباء الموحدة وبعدها واو ثم ألِف ثم حاء مهملة أى ظاهراً لايحتمل تأويلا

(الرابع) عن النعمان بن بشير

الخروج عليهم وقتالهم فحرام بالاجماع وان كانوا فسقة وعلى هذا تظاهرت النصوص وحمل القرطبى الكفر على ظاهره فقال معناه الا أن تروا كفراً عندكم من الله فيه برهان أى حجة بينة وأمر لاشك فيه يحصل به اليقين انه كفر فحينئذ يجب أن يخلع من عقدت له البيعة اه (وعلى أن نقول الحق) بان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر (أينما كنا)أى فى كل مكان وزمان (لا نخاف فى الله لومة لائم)أى لا نداهن فى ذلك أحدا ولا نخافه ولا نلتفت الى لائمة ففيه القيام بالمعروف والنهى عن المنكر (متفق عليه) ورواه مالك والنسائى وليس عندهما الا أن تروا كفراً بواحا عندكم فيه من الله برهان (المنشط والمكره بفتح ميميهما) وثالثهما مصدران ميميان (أى فى السهل والصعب) كانه تفسير مراد والا ففى النهاية المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذى تنشط له النفس وتحن اليه وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط وقال فى محل آخر منها حديث عبادة « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنشط والمكره » يعنى المحبوب والمكروه وهما مصدران (والاثرة الاختصاص بالمشترك) على التشريك فيه (وقد سبق بيانها) فى باب الصبر (بواحا بفتح الموحدة بعدها واو) خفيفة (ثم الف ثم حاء مهملة) هذه رواية المعظم كما تقدم (أى ظاهراً لايحتمل تأويلا)

(وعن النعمان بن بشير) صحابى ابن صحابى كما تقدم فى ترجمته فلذا قال

Marfat.com

رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « مَثَلُ القائم فى حدود الله والواقِع فيها كمثل قوم استَهَمُوا على سَفينةٍ ، فصار بعضهم أعلاها وبعضُهم أسفلَها ، وكان الذين في أسفلها اذا استَقَوْا من الماء مرُّوا على من فوقهم ،

(رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل) بفتحتين وبكسر فسكون وهى هنا تشبيه حال مركبة بمركبة أى صفة (القائم فى حدود الله) باقامتها والذب عن المحارم ووقع هكذا على الصواب فى كتاب الشركة من البخارى ووقع فى كتاب الشهادات مثل المداهن بضم فسكون أى المحابى فى حدود الله والمراد به كالمداهن من يراءى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر وهو وهم كما قاله الحافظ فى الفتح لان المداهن فى الحدود الواقع فيها (والواقع فيها) أى مرتكبها واحد والقائم مقابله ووقع عند الاسماعيلى أيضاً مثل الواقع فى حدود الله والناهى عنها وهو المثل المضروب فانه لم يقع فيه الاذكر فرقتين فقط لكن ان كان المداهن مشتركا فى الذم مع الواقع صارا بمنزلة فرقة واحدة وبيان وجود الفرق الثلاث فى المثل المضروب ان الذين أرادوا غرق السفينة بمنزلة الواقع فى حدود الله ثم من عداهم اما منكر وهو القائم وإما ساكت وهو المداهن (كمثل قوم استهموا على سفينة) فاخذ كل واحد منهم سهما منها بالقرعة وذلك لا شتراكهم فيها بملك أو اجارة والقرعة انما تقع بعد التعديل ثم يقع التشاح فى الاقضية فتقع القرعة لقطع النزاع (فصار بعضهم أعلاها) لخروج سهمه بالقرعة (و)صار (بعضهم أسفلها) لذلك والجملة معطوفة على الجملة قبلها ويجوز جعلها مستأنفة وكل من أعلى وأسفل منصوب على الظرف المكانى والمتعلق هو الخبر (فكان الذين) صاروا (فى أسفلها) بالاستهام (اذا استقوا من الماء مروا) سالكين (على من) صار (فوقهم)

فقالوا لوأنا خرقنا فى نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أراد واهلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخارى (القائم فى حدود الله تعالى) معناه المنكر لها القائم فى دفعها وإزالتها (والمراد بالحدود)مانهى الله عنه

أعلى السفينة بحكم الاستهام (فقالوا) لما رأوا تأذى أهل فوق من مرورهم فنى الشهادات من البخارى فتأذوا به أى بالمار بالماء عليهم حالة السقى (لو) وقع (انا خرقنا فى نصيبنا) من السفينة (خرقا) نصل به الى الماء (ولم نؤذ) بمرورنا (من فوقنا فان تركوهم) أى ترك أهل العلو أهل السفل (وما أرادوا) الواو للمصاحبة أى تركوهم مصاحبين ما أرادوا فعله من غير منع منه (هلكوا جميعا) لان شؤم ذلك الفعل والغلبة من الماء على السفينة المغرق لها ولهم أمر عام لهم أجمعين (وان أخذوا على أيديهم) أى منعوهم مما أرادوه من الخرق (نجوا) أى الآخذون فى انفسهم (ونجوا) بالتشديد أى ونجوا المأخوذين (جميعا) حال من فاعل الفعلين معا من الغرق وهكذا اقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها واقيمت عليه والا هلك العاصى بالمعصية والساكت بالرضا بها فنى الحديث استحقاق العقوبة على العموم بترك الامر بالمعروف (رواه البخارى) هذا اللفظ فى كتاب الشركة ورواه فى كتاب الشهادات بلفظ آخر فى معناه ورواه الترمذى فى كتاب الشهادات بلفظ آخر فى معناه ورواه الترمذى فى كتاب الفتن من جامعه وقال حسن صحيح (القائم فى حدود الله معناه المنكر لها) على من تعداها (القائم فى دفعها وازالتها) على من وقع فيها (والمراد بالحدود) على هذا (ما نهى الله عنه) من المحرمات ولو صغائر ، أوالقائم بالحدود على من فعل ما يقتضيه والمراد من الحدود على هذا الجلد للزانى وللقاذف ونحو ذلك والثانى خاص بولى الامر والاول عام لسائر أرباب

Marfat.com

و(استهموا) اقترعوا

(الخامس) عن أم المؤمنين أم سلمة هِندٍ بنت أبى أُميَّة حذيفة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرِفون وتُنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم،

الايمان بشرطه (واستهموا) معناه (اقترعوا) وكانت القرعة فى الجاهلية بسهام معروفة واطلق الاستهام وأريد به الاقتراع وهو استعمال شائع فى السنة

(وعن أم المؤمنين) احتراما واجلالا (أم سلمة) بفتح أوليه (هند) هنيا هو الصحيح كما تقدم مع ترجمتها فى باب التوكل (بنت أبى أمية) بضم ففتح فتشديد للتحتية مصغرا كنية (حذيفة) بضم المهملة ففتح المعجمة فسكون التحتية بعدها فاء مفتوحة فهاء (رضى الله عنها) حال كونها راوية (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال) من باب الاخبار عن المغيب فكان كما أخبر به فهو من معجزاته (انه) أى الشأن (يستعمل عليكم امراء) أى تجعل الملوك عليكم امراء عما لا (فتعرفون) أى بعض أعمالهم لموافقتها ما عرف من الشرع (وتنكرون) بعضها لمخالفته ذلك وفى المشكاة والمصابيح «يستعمل عليكم امراء تعرفون وتنكرون » بحذف الفاء قال العاقولى هما صفتان لأمراء والعائد محذوف أى تعرفون بعض أفعالهم وتنكرون بعضها (فمن كره) بقلبه المنكر ولم يقدر على الانكار لخوف سطوتهم (فقد برئ) من الاثم بانكاره الباطنى لأنه قائم بما يجب عليه من تغييره بقلبه (ومن) قدر على الانكار باليد أو باللسان فـ(أنكر) عليهم ذلك (فقد سلم) بانكاره من العقاب الاخروى وفى المصابيح « فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم » قال العاقولى قوله فقد برئ أى قام بما وجب عليه فبرئ من الواجب وقوله فقد سلم أى بانكاره الباطنى وكراهة المنكر وسلم من الاثم لأنه

Marfat.com

ولـكن من رضى وتابع » قالوا يارسول الله ألا نقاتلهـم ؟ قال « لا ما أقاموا فيكم الصـلاة » رواه [illegible] بقلبـه ولم يستطع [illegible] ولا لسـان فقد برى من الإثم وأدّى وظيفته ، ومن أنـكر بحسب طاقته فقد سلم من هـذه المعصية ، ومن رضى بفعلهم وتابَعهم فهو العاصى »

قائم بما يجب عليه من تغييره بقلبه اه (ولـكن من رضى) فعلهم بقلبه (وتابع) فى العمل به فهو الذى لم تبرأ ذمته ولم يسلم من اثم فعلهم لمشاركته لهم فيه ورضاه به وحذف الخبر من هـذه الجملة لدلالة الحال وسياق الكلام على أن هذا القسم ضد ما أثبته لقسيميه (قالوا يارسول الله الا نقاتلهـم) أى حينئذ (قال لا) أى لا تقاتلوهم أقاموا فيكم الصلاة) وانما منع من مقاتلتهم مدة اقامتهم الصلاة التى هى عنوان الاسلام والفارق بين الـكفر والاسلام حذرا من تهييج الفتن واختلاف الـكلمة وغير ذلك مما يكون أشد نكارة من احتمال نكرهم والمضارة على ماينكر منهم (رواه مسـلم) فى المغازى من طريق مدارها عـلى الحسن عن ضبة بن محصن العنزى البصرى عن أم سلمة ورواه أبو داود فى السـنة ورواه الترمذى فى الفتن وقال حسن صحيح كذا فى الاطراف للمزى ملخصا (معناه) أى قوله فى الحديث من كره فقد برئ (من كره بقلبه) المنكر (ولم يستطع) لخوفه على نفسه أو ماله منهم (انكاراً بيد ولا لسان) فانكر بقلبه (فقد برئ من الاثم) لسقوطهما عنه حينئذ (وأدى وظيفته) المخاطب بها (ومن أنكر) لقدرته على ذلك باليـد أو اللسان (بحسب) قدر (طاقته) وقوة شوكته (فقد سلم من) تبعة (هذه المعصية) أى ترك انكار المنكر لعدم العقاب على ذلك والسؤال عنه (ومن رضى بفعلهم المنكر وتابعهم) عليه بفعل ذلك (فهو العاصى) أى الآثم

Marfat.com

(السادس) عن أم المؤمنين أم الحَكَم زينب بنت جَحش رضى الله عنها « أن النبى صلى الله عليه سلم دخل عليهافزِعًايقول : لاإله إلا الله،

(وعن أم المؤمنين) جلالة واحترإما (أم الحكم) كنية (زينب بنت جحش) بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة و بعدها شين معجمة وهو ابن رباب بن معمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسيد بن خزيمة الاسدية أخت عبد الله بن جحش (رضى الله عنها) أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم أسلمت زينب قديماوهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها فى سنةخمس قاله قتادة والواقدى وآخرون .روى ابن سعد أنه تزوجهاالهلال ذى القعدة سنة خمس من الهجرة وهى بنت خمس وثلاثين سنة وقيل سنة ثلاث وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طلقها فاعتدت ثم زوجها الله من رسوله صلى الله عليه وسلم وأنزل فيها « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » وكانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول زوجنى الله من السماء ومناقبها كثيرة ذكر المصنف جملة منها فى التهذيب وفيه أنها توفيت سنة عشرين وقيل توفيت سنة إحدى وعشرين وأجمع أهل السير أنها أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا بعده ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وهى أول امرأة جعل عليها النعش أشارت به أسماء روى لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد عشر حديثا خرج منها فى الصحيحين حديثان اتفقا عليهما (إن النبى صلى الله عليه وسلم) بكسر همزة إن على اضمار القول و بفتحها على اضمار أخبرت مثلا (دخل عليها فزعا) بفتح فكسر والفزع الذعر والفرق (يقول) جملة حالية (لاإله الا الله) أتى بها للتعجب من الامر الواقع بعدها وتعظيم شأنه كالاتيان بسبحان فى قوله تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده»

Marfat.com

ويلٌ للعرَبْ ، من شرّ قـد اُقترب ، فُتِح اليومَ من رَدْم يأجوج ومأجوجَ مثلُ هذه ـ وحاق باصبعيه، الابهام والتى تليها ، فقلت: يارسول الله أنَهلكُ وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا كثر

(ويل) بفتح أوله وسكون التحتية فى الصحاح ويل كلمة مثل ويح الا أنها كلمة عذاب اه وفى تحفة القارى وهى كلمة تقال عنـد الحزن (للعرب) هم خلاف العجم والاعراب سكان البوادى خلاف الحاضرة وخصص بهم لأن معظم مفسدتهـم راجع اليهم (من شر) الظاهر أن التنوين فيه للتعظيم (قد اقترب) زمنه (فتح) بالبناء للمفعول (اليوم من ردم) بفتح فسكون (يأجوج ومأجوج) أى سدهما يقال ردمت الثلمة أى سـددتها وهما بالهمز وتركه وبهما قرئ فى السبع والجمهور على تركه (مثل هذه) أى الحلقة المبينةفى قوله (وحلق) بتشديد اللام (باصبعيه) فيه عشر لغات بتثليث الهمزة والباء والعاشرة أصبوع (الابهام والتى تليها) بدل من قوله أصبعيه بدلمفصل من مجمل فيجوز فيه الأتباع والقطع لانه استوفى العدة قال فى تحفة القارى أى جعل السبابة فى أصل الابهام وضمهما حتى لم يبق بينهما الا خلل يسير ومعناه عند الحساب تسعون كما فى الرواية الاخرى للبخارى من حديث أبى هريرة مرفوعا « فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد بيده تسعين » قلت وقع عنـد مسلم وعقد سفيان بيـده عشرة وهى مخالفة للرواية المذكورة هناوالاخرى التى عند أبى هريرة لان عقد التسعين أضيق من العشرة قال المصنف قال القاضى لعل حديث أبى هريرة متقدم وأراد قـدر الفتح بعـده قال أو يكون المراد التقريب بالتمثيل لاحقيقة التحديد (فقلت يارسول الله أنهلك) بكسر اللام وحكى فتحها قال المصنف وهو ضعيف أو فاسد (وفينا الصالحون) أى وبهم يدفع البلاء ويزال العناء (قال نعم) أى تهلكون والحال ماذكر (اذا كثر) بفتح فضم

Marfat.com

الخَبث » متفق عليه

(السابع) عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إيّاكم والجلوسَ فى الطرُقات »

المثلثة (الخبث) هو بفتح المعجمة والموحدة وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل بالزنى خاصة وقيل أولاد الزنى قال المصنف والظاهر أنه المعاصى مطلقا ومعنى الحديث أن الخبث اذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وان كثر الصالحون ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على انكارها (متفق عليه) رواه البخارى فى أحاديث الانبياء وفى باب الفتن ورواه مسلم فى الفتن ورواه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى فى التفسير وابن ماجه فى الفتن واتفق فى سند الحديث لطيفة توالى ثلاثة من الصحابة زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة بنت أبى سفيان عن زينب بنت جحش وهذا عند جميع من ذكر الا أن فى رواية البخارى وأخرى لمسلم اسقاط أم حبيبة كذا لخص من الاطراف للمزى

(وعن أبى سعيد) سعد بن مالك بن سنان (الخدرى رضى الله عنه) ناقلا (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم فتكون الجملة مستأنفة لبيان المقول ويحتمل أن يكون الضمير فيه يعود لأبى سعيد وهناك قال مقدر بعده حذف خطا اختصارا يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم (اياكم) هى للتحذير حذف العامل وجوبا والاصل أحذركم (والجلوس) بالنصب (فى الطرقات) وعند ابن حبان على الصعدات بضمتين جمع صعد كذلك جمع صعيد كطريق وطرق وزنا ومعنى وزعم ثعلب أن المراد بالصعدات وجه الارض اه والطريق تذكر وتؤنث ويلحق بالطريق ما فى معناها من الجلوس فى الحوانيت وفى الشبابيك المشرفة على المارة حيث يكون فى غير العلو، والنهى للتنزيه لئلا

فقالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا بدٌ نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه سلم « فإذا أبيتم إلا المجلسَ فأعطُوا الطريق حقَّه » قالوا وما حقُّ الطريق يارسول الله ؟ قال « غَضُّ البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر » متفق عليه

يضعف الجالس عن اداء الحق الذى عليه (فقالوا يارسول الله مالنا من مجالسنا) أى بالطرقات (بد) بضم الموحدة وتشديد المهملة أى فرقة وقوله (نتحدث فيها) استئناف بيانى لعدم قدرتهم على تركها أى بالخيور الدنيوية والأخروية فان مجالسهم كانت مصونة عما لا يعنيهم من المباحات (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أبيتم الا المجلس) مصدر ميمى بمعنى الجلوس وعند البخارى الا المجالس بالجمع وال فيه للعهد والاستثناء فيه مفرغ أى إذا أبيتم سائر الافعال الا الجلوس فى الطرقات وفى رواية للبخارى قال الحافظ انها لاكثر الرواة فاذا أتيتم الى المجالس بالفوقية بدل الموحدة وبألى التى للغاية بدل الا وفيه رواية أبيتم الا بالموحدة واداة الاستثناء للكشميهنى قال وكذا وقع فى الاستئذان وهو الصواب (فاعطوا الطريق حقه) أى ما يطلب فيه من الآداب وفى التعبير به اشارة الى تأكد تلك الامور والاهتمام بها والاضافة للملابسة (قالوا) قال الحافظ فى الفتح القائل هو أبو طلحة وهو مبين فى رواية مسلم وحينئذ ففى إطلاق الجمع على الواحد مجاز وانه من القائلين (وما حق الطريق) المطلوب ممن جلس فيه (قال غض البصر) أى كفه عن النظر (وكف الاذى) أى الامتناع عن أذى المارة وقال الحافظ فى فتح البارى أشار بالأول الى السلامة من التعرض للفتنة بمن يمر عليه من امرأة ونحوها وبالثانى الى السلامة من الاحتقار والغيبة وبقوله (ورد السلام) الى اكرام المار (والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) الى استعمال جميع ما يشرع (متفق عليه)

(الثامن) عن ابن عباس رضى الله عنهما « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتَماً

رواه البخارى فى المظالم وفى الاستئذان ورواه مسلم فى الاستئذان واللبس ورواه أبو داود فى الادب كذا فى الأطراف للمزى ملخصا قال العلقمى زاد أبو داود فى الخصال المطلوبة لمن جلس على الطريق ارشاد ابن السبيل و تشميت العاطس إذا حمد زاد سعيد بن منصور واغاثة الملهوف زاد البزار واعينوا على الحمولة زاد الطبرانى واعينوا المظلوم واذكروا الله كثيرا وفى حديث أبى طلحة وحسن الكلام وعند الترمذى وافشوا السلام وعند الطبرانى واهدوا الاغبياء والغبى بالمعجمة والموحدة قال فى النهاية القليل الفطنة ومجموع ما فى هذه الاحاديث أربعة عشر وقد نظمها شيخنا فى أربعة أبيات فقال

جمعت آداب من رام الجلوس على ال * طريق من قول خير الخلق انسانا
افش السلام واحسن فى الكلام وشم * ت عاطسا وسلاما رد احسانا
فى الحمل عاون ومظلوما اعن واغث * لهفان هد سبيلا واهد حيرانا
بالعرف مر وانه عن منكر وكف أذى * وغض طرفا واكثر ذكر مولانا

اه « قلت » والابيات للحافظ ابن حجر كما صرح به السيوطى فى مرقاة الصعود ليست للسيوطى كما قد يتوهم من قوله شيخنا ولعله شيخ شيخنا فحذف شيخ من القلم أو من الكاتب وفى حديث مالك بن التيهان زيادة وأرشدوا الاعمى رواه اسحق بن راهويه وابن أبى شيبة ومدار سنديهما على موسى ابن عبيد الربذى وهو ضعيف كذا فى مختصر اتحاف المهرة اللابوصيرى تلميذ الحافظ زين الدين العراقى

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى) أى أبصر (خاتما) فيه لغات جمعها الحافظ ابن حجر فى قوله

Marfat.com

من ذهب فى يَدِ رجل ، فنزَعَه فطرحه وقال : يعمِدُ أحـدُكم إلى جَمرة من نار فيجعلها في يده ؟ فقيل للرجل بعد ماذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفِعْ به ،

خذ نظم عد لغات الخاتم انتظمت * ثمانيا ما حواها قط نظام

خاتام خاتم ختم خاتم وختا * م خاتيام وخيتوم وخيتام

والهمز مع فتح خاء تاسع واذا * شاع القياس اتم العشر خاتام

واقتصر المصنف فى شرح مسـلم على أربع منها فتح التاء وكسرها وخيتام وخاتام وجعـل الحافظ الاخيرة فى النظم بطريق القياس وكلام المصنف المذكور يخالفه (من ذهب فى يد رجل) لم اقف على اسمه وراجعت المبهمات للمصنف فما تعرض له ولا فى شرح مسلم (فنزعه فطرحه) فيه ازالة المنـكر باليد للقادر عليها (وقال) محـذراً من ذلك معينا لعظم اثمه (يعمد أحـدكم الى جمرة من نار) الأولى حمل مثله مما ورد فى الـكتاب أو السنة ولا يحيله العقل على ظاهره أى أن هذا الخاتم قطعة نار فى الآخرة وانه محمول على المجاز أى يؤول بلابسـه لعظيم اثمه على أن يجعل النار فى محله لان الجزاء يكون على قدر الذنب وحسبه (فيجعلها فى يده) أى فى أصبعه مجاز مرسل من اطلاق الـكل وارادة الجزء كقوله تعالى «يجعلون أصابعهم فى آذانهم» والمجعول الانملة لا الاصبع كله ولما كانت زينتها زينة لليد عبر به قال وفى هذا التصريح إن النهى عن خاتم الذهب للتحريم اه قلت قد يؤخذ منه انه من الـكبائر لشدة الوعيـد فيه وكذلك معيارها على الصحيح (فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليـه وسلم) أى انصرف من المجلس (خذ خاتمك) وقوله (انتفع به) استئناف لبيان علة الأخذ أى ببيع أو هبة أو جعله لمن يحل

Marfat.com

قال لا والله لا آخُذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلي الله عليـه وسلم »
رواه مسلم

(التاسع) عن أبى سعيد الحسن البصرى

له استعماله من إمرأة (فقال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المصنف هذا منه فيه المبالغة فى امتثال أمر النبى صلى الله عليه وسلم واجتناب نهيه وعدم الترخص فيه بالتأويلات الضعيفة وهذا الرجل ترك خاتمه على سبيل الاباحة لمن أراد اخذه من الفقراء أو غيرهم وحينئذ يجوز أخذه لمن شاء فاذا أخذه جاز تصرفه ولو كان صاحبه أخذه لم يحرم عليه الأخذ والتصرف فيه بالبيع وغيره ولكن تورع عن أخذه وأراد الصدقة به على من يحتاج اليه لان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينهه عن التصرف فيه بكل وضع وانما نهاه عن لبسه وبقى ماسواه من تصرفه على الاباحة اه (رواه مسـلم) فى اللباس وفى مختصر اتحاف المهرة عن سالم عن رجل من قومه من أشجع قال « دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسـلم وعلى خاتم من ذهب فاخذ جريدة فضرب بها فى كفى فقال اطرح هـذا فطرحته ثم دخلت عليه بعـد ما ألقيته فقال لى ما فعل الخاتم قلت طرحته قال لم آمرك أن تطرحه انما أمرتك أن تنتفع به ولا تطرحه » رواه أبو بكر بن أبى شيبة وابن حنبل اه « قلت » وهو قريب من الحديث المذكور فى مسلم

(وعن أبى سعيد الحسن) بن بشار (البصرى) بتثليث الموحدة منسوب الى البصرة الانصارى مولاهم مولى زيد بن ثابت وقيل مولى جميل بن قطبة وأمه اسمها خيرة مولاة لام سلمة أم المؤمنـين رضى الله عنها ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب قالوا فربما خرجت أمه فى شغل فيبكى فتعطيه أم سلمة ثديها فيدر عليه فيرون تلك الفصاحة من ذلك رأى طلحة بن عبيدالله وعائشة

Marfat.com

« أن عائذ بن عمرو رضى الله عنه

ولم يصح له سماع منهما وقيل انه لقى على بن أبى طالب وأيده الشيخ ابن حجر الهيتمى فى معجمه وقيل يصح وعليه جرى جمهور المتأخرين قال المصنف ، ن التهذيب روينا عن الفضيل بن عياض قال سألت هشام بن حسان كم أدرك الحسن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مائة وثلاثين قلت وابن سيرين قال ثلاثين وروينا عن الحسن قال غزونا غزوة الى خراسان معنا فيها ثلاثمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ، ولم يصح للحسن سماع من أبى هريرة ، ومن حكم الحسن ماذكره الشافعى فى المختصر فى قول الله عز وجل «وشاورهم فى الامر» قال الحسن كان غنيا عن مشاورتهم ولكن أراد أن يستن به الحكام بعده ، وقال فى قوله تعالى «ففهمناها سليمان» لولا هذه الآية لرأيت الحكام هلكوا أثنى على هذا بصوابه وعلى هذا باجتهاده اه ومن كلامه كما فى أحاسن المحاسن : يابن آدم انك لاتصيب حقيقة الايمان حتى لاتعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك لم تصلح عيبا الا وجدت عيباً آخر فاذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان كذلك (ان عائذ) بالعين المهملة وبعد الالف همزة بعدها معجمة (ابن عمرو) ابن هلال المزنى أبا هبيرة البصرى صحابى شهد الحديبية وبايع تحت الشجرة (رضى الله عنه) وهو أخو رافع بن عمرو وتوفى ، فى ولاية عبيدالله بن زياد سنة احدى وستين قال ابن الاثير كان عائذ من صالحى الصحابة سكن البصرة وابتنى بها داراً وتوفى بها فى إمارة عبيد الله بن زياد أيام يزيد بن معاوية وأوصى أن يصلى عليه ابن زياد وروى عنه الحسن ومعاوية بن قسرة وعامر الأحول وغيرهم اه قال الذهبى فى التهذيب روى حشرج بن عبد الله بن حشرج بن عائذ المزنى عن أبيه

Marfat.com

دخل على عُبيد الله بن زِياد فقال أىْ بنىّ إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنّ شر الرِّعاء الحُطَمة ، فإياك أن تكون منهم ، فقال له اجلس فانما أنت من نُخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،

عن جده ان عائذ بن عمرو كان يركب السروج المتمرة ويلبس الخز لايرى بذلك بأساً وقد زوج فى غزاة واحدة أربعين رجلا من مزينة كل امرأة على ألف وصيف قال ثابت البنانى أوصى عائذ أن يصلى عليه أبو برزة الاسلمى وذلك فى امرة عبيد الله بن زياد اه وكذا قال ابن الجوزى فى المستخرج المليح وزاد قال ابن حزم فى آخر سيرته روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أحاديث أخرج له الشيخان ثلاثة أحاديث أحدها للبخارى موقوف عليه وآخران لمسلم وشاركهما عنه النسائى (دخل على عبيد الله) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية (ابن زياد) بن أبيه (فقال) يعظه (أى) بفتح فسكون حرف لنداء القريب (بنى) بضم الموحدة وفتح النون وتشديد التحتية مفتوحة ومكسورة وقد بينت وجههما فى باب مايقول اذا دخل بيته من شرح الاذكار واتى به من باب الرفق فى الوعظ ليسمع ويمتثل (إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) جملة فى محل الحال على حكاية الحال الماضية (ان شر الرعاء) بكسر الراء والمد ويقال بضمها وبالهاء بعد الألف بدل الهمز جمع راع (الحطمة) بضم المهملة الاولى وفتح الثانية قال المصنف قالوا هو العنيف فى رعيته لايرفق بها فى سوقها ومرعاها بل يحطمها فى ذلك وفى سقيها وغيره ويزحم بعضها ببعض بحيث يؤذيها ويحطمها (فاياك) منصوب على التحذير (أن تكون منهم) فتهوى بتلك المذمة (فقال) ابن زياد (له) أى لعائذ (اجلس فانما أنت من نخالة) بضم النون وبعدها معجمة (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) النخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق

Marfat.com

فقال وهل كانت لهم نخالة ؟ إنما كانت النخالة بعدهم وفى غيرهم » رواه مسلم

(العاشر) عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « والذى نفسى بيده لتأمُرنَّ بالمعروف ولتَنهوُنَّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عِقاباً منه

وهى قشوره وهى والحثافة والحسافة بمعنى واحد (فقال) عائذ مستبعداً أن يكون فى الصحابة من يستعار لهم النخالة التى لايعبأ بها (وهل كانت فيهم) أى الصحابة (نخالة) وهم الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وشرفهم باقتباس أنواره

واذا سخر الآله أناسا * لسعيد فكلهم سعداء

(انما كانت النخالة) أى السقط (بعدهم) أى بعد قرنهم (وفى غيرهم) اما هم فكلهم سادة قادة يكفيك فى فضلهم حديث «أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » ولا يضر ضعفه لانه يعمل به فى هذا المقام (رواه مسلم) فى المغازى

(وعن حذيفة) بن اليمان (رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده) أتى به لتأكيد الامر بعده والقسم يسن لمثل ذلك (لتأمرن) بضم الراء والفاعل ضمير الجماعة محذوف بعدها للتقاء الساكنين والضم دليل عليه والخطاب للأمة الموجودين حقيقة ومن سيأتى بطريق التبع (بالمعروف) شرعا (ولتنهون) بضم واو الجماعة ولام الفعل محذوف قبلها لالتقاء الساكنين والفتح دليل عليه ولم تقلب واو الضمير الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لعروض حركتها (عن المنكر أو) عاطفة أى ليكون أحد الأمرين أما امتثال ما أمرتم به من الامر والنهى أووقوع ما انذرتم به فى قوله (ليوشكن الله) بضم التحتية مضارع أوشك من أفعال المقاربة (أن يبعث عليكم عقابا منه) بجور الولاة أو تسليط العداة أوغيره

ثم تَدْعونه فلا يستجاب لكم »رواه الترمذى وقال حديث حسن

(الحادى عشر) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أفضلُ الجهاد كلمةُ عدل عند سلطان جائر » رواه أبوداود والترمذى وقال حديث حسن

(الثانى عشر) عن أبى عبد الله طارق بن شِهاب البَجَلىّ الأحمسىّ

من البلاء (ثم تدعونه) برفع ذلك (فلايستجاب لكم) لكون الحكمة الألهية جعلته جزاء لما فرطتم فيه من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفيه ان المنكر اذا لم ينكر عم شؤمه وبلاؤه فاعله وغيره وتقدم حديث« أنهلك وفينا الصالحون»وان انكاره على قدر ما يتمكن منه دافع لذلك (رواه الترمذى) فى الفتن (وقال حديث حسن)

(وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد) من الفضل زيادة الثواب (كلمة عدل) أى حق (عند سلطان) أى ذى أمر (جائر) سيأتى شرحه فى الحديث بعده (رواه أبوداود والترمذى وقال حديث حسن) قال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه أحمد وابن ماجه والطبرانى والبيهقى من حديث أبى امامة وأحمد والترمذى والبيهقى فى الشعب أيضاً عن طارق بن شهاب

(وعن أبى عبد الله طارق) بمهلة أوله وبعد الالف راء مهملة بعدها قاف (ابن شهاب) بكسر المعجمة أوله آخره موحدة ابن عبد شمس أبو عبد الله (البجلى) بفتحتين نسبة الى بجيلة وتقدم بيانها فى ترجمة جرير البجلى فى باب النهى عن البدع (الاحمسى) بالمهملتين نسبة لاحمس بن الغوث بن انمار بن اراش

Marfat.com

رضى الله عنه « أن رجلا سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم وقد وَضع رجله فى الغَرْز : أىُّ الجهاد أفضل ؟ قال كلمةُ حق عنـد سلطان جائر » رواه النسائى باسناد صحيح (الغرز) بغين معجمة مفتوحـة ثم راء ساكنة

ابن عمرو بن الغوث بن كهلان قال الحازمى و إلى أحمس هذا ينسب جماعة من الصحابة و التابعين (رضى الله عنه) أدرك الجاهلية وصحب النبى صلى الله عليه وسلم وغزا فى زمن أبى بكر وعمر ثلاثا وثلاثين أو ثلاثا وأربعين غزوة روى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة سكن الـكوفة وتوفى سـنة اثنتين وقيل ستة ثلاث وثمانين روى له فى أبى داود والنسائى أحاديث عن النبى صلى الله عليـه وسلم عد منها الحافظ المزى فى الاطراف خمسة وسادسا رواه ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم (أن رجلا سأل النبى صـلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله فى الغرز) جملة حالية من مفعول سأل كما هو المتبادر (أى الجهاد أفضل) أى أكثر ثوابا (قال كلمة حق) وفى نسخة كلمة عدل أى من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أورد عن محترم من نفس أو مال أو نحو ذلك (عنـد سلطان جائر) وانما كان أفضل الجهاد لانه يدل على كمال يقين فاعله وقوة ايمانه وشدة ايقانه حيث تكلم بتلك الـكلمة عنـد ذلك الامير الجائر المهلك عادة بجوره وظلمه ولم يخف منـه ولا من جوره و بطشه بل باع نفسه من الله وقدم أمر الله وحقه على حق نفسه وهذا بخلاف المجاهد للقرن فانه ليس فى المخاطرة كمخاطرة من تـكلم بكلمة حق عند سلطان جائر (رواه النسائى) فى البيعة والمنشط (باسناد صحيح) رواه عن اسحاق بن منصور عن بن مهدى عن سفيان عن علقمة بن مرثد عنه به قاله المزى فى الاطراف (الغرز) المذكور فى الحـديث (بغين معجمة مفتوحة ثم راء ساكنة

ثم زاى، وهو ركاب كُورالجمل اذا كان من جلد أوخشب ، وقيل لايختص بجلد وخشب

(الثالثَ عشر) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ أولَ مادخلَ النقصُ على بنى اسراءيل أنه كان الرجلُ يلقَى الرجلَ فيقولُ ياهذا اتق الله ودع ماتصنع فانه لايحل لك ، ثم يلقاه من الغَدِ وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيلَه وشريبَه وقعيدَه ،

ثم زاى وهو) لغة (ركاب كور الجمل) أى محل الركوب من الكور، فى الصحاح الكور بالضم الرحل باداته جمعه أكوار وكيران (اذا كان من جلد أوخشب وقيل لايختص بجلد وخشب) بل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول مادخل النقص) مامصدرية أى أول دخوله (على بنى اسراءيل) فى دينهم (أنه) أى الشأن (كان الرجل يلقى الرجل) الفاعل معصية (فيقول) معطوف على يلقى (ياهذا اتق الله) أى اجعل امتثال أمره واجتناب نهيه وقاية لك من عذابه (ودع) اترك (ماتصنع) من المعاصى (فانه) أى ماتصنعه (لايحل لك) لكونه من المحرمات (ثم يلقاه من الغد وهو على حاله) فى المعصية (فلا يمنعه ذلك أى وجدان صاحبه ملازما على المحرمات التى نهى عنها من (أن يكون أكيله) أى مواكله (وشريبه) أى مشاربه (وقعيده) أى مقاعده أى لايمنعه ملازمة صاحبه لما نهاه الله عنه وحرمه عليه من مصاحبته ومداخلته ومباسطته وهو مأمور بمهاجرته حينئذ وترك ولائه الا إن خاف محذوراً فيداريه ولا يباسطه

Marfat.com

فلمّا فعلوا ذلك ضَرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال (لُعن الذين كفروا من بنى اسراءيل على لسان داودَ وعيسى بن مريم ، ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهَوْنَ عن منكر فعلوه

ويداخله (فلما فعلوا ذلك) المذكور وأتى فيه باسم الاشارة الموضوع للبعيد تفخيما لما أتوا به وتشيعا له أو لان اللفظ لما لم يبق زمانين صار كالبعيد فاشير اليه بما يشار به الى البعيد (ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال) مستدلا على عموم اللعنة لجميعهم بقوله تعالى (لعن الذين كفروا من بنى اسراءيل على لسان داود وعيسى بن مريم) قال أبو حيان فى النهر قال ابن عباس : لعنوا بكل لسان على عهد موسى فى التوراة وعلى عهد داود فى الزبور وعلى عهد عيسى فى الانجيل ولعن مبنى للمفعول حذف فاعله فيجوز أن يكون الفاعل غيره تعالى كالانبياء ، والمراد باللسان الجارحة لا اللغة أى الناطق بلعنتهم هو لسان داود وعيسى (ذلك) أى اللعن كائن (بما عصوا) أى بسبب عصيانهم وذكر هذا على سبيل التوكيد والا فقد فهم سبب اللعنة باسنادها الى من تعلق بهذا الوصف الدال على العلية وهو « الذين كفروا » تقول كما رجم الزانى فتعلم أن سبب رجمه الزنى كذلك اللعن سببه الكفر ولكن أكد بذكره ثانيا فى قوله بما عصوا ، أو مامصدرية أى بعصيانهم (وكانوا يعتدون) يجوز أن يكون معطوفا على عصوا فيكون داخلا فى صلة «ما» أى بعصيانهم وكونهم معتدين ويجوز أن يكون إخباراً من الله تعالى أن شأنهم الاعتداء (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) ظاهره التفاعل بمعنى الاشتراك أى لا ينهى بعضهم بعضاً وذلك أنهم جمعوا بين فعل المنكر والتجاهر به وعدم النهى عنه والمعصية اذا فعلت وقدرت على العبد ينبغى أن يسترها فاذا فعلت جهاراً وتواطئوا على عدم انكارها أو مافى معناها مما ذكر عن بنى اسراءيل فى

Marfat.com

لبئس ما كانوا يفعلون . تَرَى كثيراً منهم يتولَّوْن الذين كفروا لبئس ماقـدمَتْ لهم أنفُسهم — إلى قوله — فاسقون) ثم قال — كلاّ واللهِ لتأمرُنّ

الخـبر كان ذلك تحريضا على فعلها وسبباً مثيراً لافشائها (لبئس ما كانوا يفعلون) تعجيب من سوء فعالهم مؤكد باللام قال فى الـكشاف ياحسرة على المسلمين فى اعراضهم عن باب التناهى عن المنكر وقلة عنايتهم به كأنه ليس من خلة الاسلام مع مايتلون من كتاب الله تعالى وما فيه من المبالغات فى هـذا الباب (ترى) بصرية ويحتمل أن تكون قلبية (كثيرا منهـم) أى من بنى اسراءيل (يتولون الذين كفروا) قيل المراد به كعب بن الاشرف وأصحابه الذين استجاشوا المشركين على رسول الله صـلى الله عليه وسلم (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) أى لبئس سببا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة (ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود فى العذاب أو علة الذم والمخصوص محذوف أى لبئس شيئا ذلك لأن كسبهم السخط والخلود كذا فى البيضاوى تبعا للـكشاف وتعقبه فى الاعراب الاول فى النهر بانه لا يأتى عـلى مذهب سيبويه من أن ما معرفة تامة بمعنى الشئ فعليه فالجملة بعد صفة للمخصوص المحذوف والتقدير ولبئس الشئ شيئا قدمت لهم انفسهم فيكون على هذا « ان سخط » فى موضع رفع على البدل من المخصوص المحذوف أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو ان سخط (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى) يعنى نبيهم وان كانت الآية فى المنافقين فالمراد نبينا صلى الله عليه وسـلم (وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء) اذ الايمان الصحيح يمنع ذلك (ولـكن كثيراً منهم) من ذلك الـكثير (فاسقون) خارجون عن دينهم أو تمردوا فى النفاق أى وقليل منهم قد آمن (ثم قال صلى الله عليه وسلم كلا) حقا (والله لتأمرن)

بالمعروف ولتنهَوُنَّ عن المنكر ولتأخذُن على يد الظالم ولَتأطِرُنه على الحق أطرا ، ولتقصُرنه على الحق قصراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن هـذا لفظ أبى داود ، (ولفظ الترمذى) : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا وقعت بنو اسراءيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا ، فجالسوهم فى

بضم الراء (بالمعروف) شرعاً (ولتنهون) بفتح الهاء وضم واو الجمع الفاعل (عن المنكر)شرعاً (ولتأخذن) بضم الذال دليلا على الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين (على يد الظالم) بمنعه باليد من الظلم وان عجزتم فباللسان (ولتاطرنه) بكسر الطاء وضم الراء أى لتردنه (على الحق) أداء وأخذا (اطرا) بفتح الهمزة وأصل الاطر العطف قال فى النهاية ومن غريب ما يحكى فيه عن نفطويه انه قال بالظاء المعجمة من باب ظاهر ومنه الظئر المرضعة وجعل الكلمة مقلوبة فقدم الهمزة على الظاء (ولتقصرنه على الحق) أداء وأخذا (قصرا) أى لتحبسنه عليه حبساً وتمنعنه من مجاوزته أى ليكونن منكم ما ذكر (أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم) فاولأحد الأمرين أى ليكونن منكم ما أمرتم به أو ليكونن منكم ما حذرتم منه عند عدم فعل ذلك (رواه أبو داود) فى الملاحم (والترمذى) فى التفسير وابن ماجه فى الفتن (وقال) أى الترمذى (حديث حسن هذا) اللفظ المذكور(لفظ) رواية (أبى داود) فالاضافة اليه للملابسة (ولفظ) رواية (الترمذى) من حديث ابن مسعود (فقال) أى ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما) وجودية (وقعت بنو اسراءيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم)عنها(فلم ينتهوا)عنها فكان على العلماء هجرهم لله وبغضهم فيه فلم يفعلوا ذلك بل خالطوهم كما قال (فجالسوهم فى)

Marfat.com

مجالسهم وواكلوهم، وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال « لا والذى نفسى بيده حتى تأطِروهم على الحق أطراً » قوله (تأطروهم) أى تعطفوهم (ولتقصرنه) اى لتحبسنه

(الرابع عشر) عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال «يأيها الناس

(مجالسهم وآكلوهم) بالمد (وشاربوهم) أى جلسوا معهم وا كلوا وشربوا (فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم) أبعدهم (على لسان داود) بن ايشا (وعيسى بن مريم ذلك) المذكور من اللعنة وضرب القلوب بعضها ببعض (بما عصوا وكانوا يعتدون) تقدم نظيره وظاهر جريانه هنا وظاهر انه على تقدير كون « وكانوا » خارجا عن صلة « ما » فيكون من كلام النبى صلى الله عليه وسلم لبيان ان الاعتداء وصفهم وشأنهم (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) تعظيما للأمر الصادر منهم وتنبيها على فخامة شأنه ليتوجه اليه السامع (وكان متكئا) يحتمل أن يكون على تكاة وأن يكون على مرفقه والجملة حالية بتقدير قد (فقال لا) أى لايكفى مجرد النهي باللسان مع القدرة على المنع باليد والقصر على الحق (والذى نفسى بيده) أى بقدرته (حتى تأطروهم) أى العصاة (على الحق أطراً قوله تأطروهم) بالهمز وكسر الطاء المهملة (أى تعطفوهم) وأصل الاطر العطف (ولتقصرنه) بضم الصاد المهملة (أى لتحسبنه) والقصر الحبس ومنه قوله تعالى « حور مقصورات فى الخيام »

(وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال يأيها الناس) بضم السين اتباعا للفظ أى بتشديد الياء وهى وصلة لنداء مافيه أل والناس اسم جنس وهو من

Marfat.com

إنكم تقرءون هذه الآية (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضلّ إذا اهتديتم) وإنى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشكَ أن يعمّهم الله بعقاب منه » رواه أبو داود والترمذى والنسائى بأسانيد صحيحة

الفاظ العموم اذا حلى بال كما هنا (انكم تقرءون هذه الآية) ثم بينها بقوله (ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم) أى وتتوهمون منها ان الانسان اذا فعل ما أمر به وترك مانهى عنه فى نفسه ورأى غيره بضد ذلك فلم يأمره ولم ينهه لا حرج عليه وليس كذلك وفى رواية زيادة « وتضعونها على غير موضعها » (وانى سمعت رسول الله) كذا فى النسخ بالواو وفى المصابيح « فانى » بالفاء ، قال العاقولى الفاء فيه فصيحة تدل على محذوف كانه قال انكم تقرءون هذه الآية وتجرون على عمومها وليس كذلك فانى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم) يفعل الظلم ومنه المعصية (فلم يأخذوا على يديه) بان يمنعوه من ذلك باليد ان قدروا والا فباللسان فان عجزوا بان خافوا على نفس محرمة أو مال أو أن يقع المنكر عليه فى منكر أشد مما أراد فعله فلا حرج عليهم فقوله (أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) يقع على الظالم لظلمه وعلى غيره لاقراره عليه وقد قدر على منعه أما المعذور فلا يتناوله بفضل الله هذا المحذور «لا يكلف الله نفساً الا وسعها » والجملة خبر إن والآية على هذا البيان عامة شاملة جميع الناس فيجب العمل بذلك قال العاقولى والقول الصحيح ان الآية ليست مخالفة لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اذ المعنى لايضركم تقصير غيركم بعد سماع ذلك منكم فقد أديتم الواجب عليكم اه (رواه أبو داود) فى الملاحم (والترمذى) فى الفتن (والنسائى) فى التفسير وابن ماجه فى الفتن (بأسانيد صحيحة) قال

Marfat.com

﴿ باب تغليظ عقوبة من أمرَ بمعروف أونَهىٰ عن منكر وخالف قولُه فعلَه ﴾

قال الله تعالى « أتأمُرون الناس بالبر وتنْسَوْن أنفسَكم وأنتم تتلون الكتاب

المزى رواه أبو داود عن وهب بن منبه عن خالد الطحان وعن عمرو بن عوف عن هشيم كلاهما عن اسماعيل بن أبى خالد الطحان عن قيس ابن أبى حازم عن الصديق ورواه الترمذى فى الفتن عن أحمد بن منيع ومحمد بن بشار فرفعهما كلاهما عن يزيد بن هارون عن اسماعيل نحوه وقال هكذا روى غير واحد نحو حديث يزيد ورفعه بعضهم ووقفه بعضهم وأعاد حديث ابن منيع فى التفسير عن عقبة ابن عبد الله عن ابن المبارك وابن ماجه فى الفتن عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبد الله بن نمير وأبى اسامة ثلاثتهم عن اسماعيل نحوه اه فمدار سند الحديث عند الثلاثة الذين ذكرهم المصنف على اسماعيل فاسناد الحديث واحد ولعل قول المصنف الاسانيد بالنسبة لاصحاب الكتب الثلاثة الى اسماعيل والله أعلم

﴿ باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أونهى عن منكر وخالف قوله ﴾

بالرفع ﴿ فعله ﴾ بالنصب أى كان أمره مخالفا لفعله ويجوز العكس

(قال الله تعالى) عما لا يليق بشأنه علوا كبيرا معيرا لليهود قال فى النهر وبنو اسرائيل وان كانوا المخاطبين بالآية الا أنها عامة فى المعنى (أتأمرون الناس) استفهام توبيخ وتقريع (بالبر) فعل الخير من صلة رحم واحسان وطاعة الله تعالى (وتنسون أنفسكم) تتركونها من ذلك البر (وأنتم تتلون الكتاب) تقرءونه عالمين بما انطوى عليه فكيف امتثلتموه بالنسبة الى غيركم وخالفتموه وأنتم تتلونه وهى

أفلا تعقلون » * وقال تعالى « ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون، كَبُر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » * وقال تعالى إخباراً عن شعيب صلى الله عليه وسلم

حالية أبلغ من المفرد والكتاب التوراة والانجيل وفيهما النهى عن هذا الوصف الذميم (أفلا تعقلون) تنبيه على أن ما صدر منهم خارج عن أفعال العقلاء اذ مركوز فى العقل ان الانسان اذا لم يحصل مصلحة لنفسه كيف يحصل لغيره ولاسيما مصلحة يكون فيها نجاته والفاء للعطف وكان الاصل تقديمها لكن الهمزة لها صدر الكلام فقدمت على الفاء هذا مذهب سيبويه والنحاة وذهب الزمخشرى الى أن الفاء واقعة موضعها ويقدر بين الهمزة والفاء فعلا يصح العطف بالفاء عليه وحكم الواو وثم حكم الفاء فيما ذكر وقد رجع الزمخشرى فى بعض تصانيفه الى موافقة الجماعة اه من النهر ملخصا *(وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) قال البيضاوى روى أن المسلمين قالوا لوعلمنا أحب الاعمال الى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فانزل الله تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله» فولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) المقت أشد البغض وهو نصب على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه * (وقال تعالى اخبارا) مخبرا (عن شعيب) بن منكيل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم الخليل (صلى الله) على نبينا و (عليه) وعلى سائر النبيين (وسلم) وفيه الصلاة على كل نبي وقد ورد مرفوعا «صلوا على انبياء الله فانهم أرسلوا كما أرسلت» رواه الطبرانى وما ذكرته من نسب شعيب هو ما نقله المصنف فى التهذيب عن

Marfat.com

« وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه »

وعن أبى زيدٍ أُسامةَ بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يؤتىٰ بالرجل يوم القيامة فيُلقىٰ فى النار فتندلقُ أقتابُ بطنه ، فيدورُ بها كما يدور الحمار فى الرحىٰ فيجتمع إليه أهل النار فيقولون

الثعلبى عن عطاء وغيره وقال ابن الجوزى فى شذوذه هو شعيب بن عنقاء بن بويب بن مدين بن ابراهيم (وما أريد أن أخالفكم الى ما انهاكم عنه) أى وما أريد أن آتى بما أنهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس

(وعن أبى زيد أسامة بن زيد بن حارثة) الصحابى ابن الصحابى ابن الصحابى (رضى الله عنهما) الاولى عنهم لما ذكر من أن جده صحابى أيضا وقد تقدم التنبيه على ذلك فى باب الصبر (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل) ال فيه للجنس (يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتاب بطنه) أى تخرج أمعاؤه من جوفه والاندلاق بالقاف خروج الشئ من مكانه (فيدور) ذلك الرجل (بها) أى فيها (كما يدور الحمار فى الرحى) كأنه أراد أن الرجل يدور فتلتف عليه أمعاؤه فيبقى هكذا يدور وهى تدور عليه عبرة ونكالا والاظهر أن المراد أنه يدور بسبب ألم خروجها منه حوله دوران الحمار حول الرحى بسببها ، اللهم ربنا قنا عذاب النار (فيجتمع اليه أهل النار) أى الذين هم ونسبتهم اليها باعتبار هذه الملابسة متعجبين من دخوله النار وقد كان يأمرهم بما يبعدهم منها (فيقولون

يافلان كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه » متفق عليه

(قوله تندلق) هو بالدال المهملة ومعناه تخرج و(الاقتاب) الامعاء

﴿ باب الأمر باداء الأمانة ﴾

قال الله تعالى « إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها » *

يافلان) كناية عن اسمه (مالك) مبتدأ وخبر (ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر) ومن شأن الآمر أن يفعل مايأمر به والناهى أن يترك مانهى عنه ، وفعل المعروف وترك المنكر مانع بالوعد الذى لايخلف عن دخول النار (فيقول بلى) جواب عن قولهم ألم تك الخ و بين المقتضى لحلوله بالنار بقوله (كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه) فشدد عليه لامر لمعصيانه مع العلم المقتضى للخشية والمباعدة عن المخالفة والله غالب على أمره ولا حول ولا قوة الا بالله (متفق عليه) رواه البخارى فى صفة النار وفى الفتن ورواه مسلم فى آخر الكتاب (قوله تندلق هو بالدال المهملة ومعناه تخرج والاقتاب) بالقاف والفوقية و بعد الالف موحدة (الامعاء) جمع معى (واحدها) أى مفردها (قتب) قال العاقولى بكسر القاف وسكون الفوقية هذا قول الكسائى فيما نقله عنه الجوهرى وقال قال أبو عبيدة القتب ماانحوى من البطن وهى الحوايا واما الامعاء فهى الاقصاب اه

﴿ باب الامر بأداء الامانة ﴾

الى صاحبها * (قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) قال فى النهر بعد أن نقل أن سبب نزول الآية قصة مفتاح الكعبة وعن ابن عباس وغيره نزلت فى الامراء وأن يؤدوا الامانة فيما ائتمنهم الله من أمر رعيته ،

Marfat.com

وقال تعالى « إنّا عرضنا الأمانة على السمٰوات والأرض والجبال فأبينَ أن يحملنَها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولا »

ومناسبتها لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر وعد المؤمنين وذكر عمل الصالحات نبه على هذين العملين الشريفين اللذين من اتصف بهما كان أحرى أن يتصف بغيرهما من الأعمال الصالحة فاحدهما مايختص به الانسان فيما بينه وبين غيره وهو اداء الامانة والثانى مايكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالى عن الهوى وهو من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها رسله وأنبياءه والمؤمنين ولما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الانسان بنفسه فى جلب المصالح ودفع المضار ثم يشتغل بحال غيره أمر باداء الامانة ثم بعده بالامر بالحكم بالحق * (وقال تعالى انا عرضنا الامانة) قال فى النهر الظاهر أنها كل ما يؤمن عليه من أمر ونهى وشأن من دين ودنيا فالشرع كله امانة والظاهر عرض الامانة أى الاوامر والنواهى (على السموات والارض والجبال) فتثاب ان أحسنت وتعاقب ان اساءت (فابين أن يحملنها واشفقن منها) وذلك بادراك خلقه الله تعالى فيها وهو غير مستحيل اذ قد سبح الحصى فى كفه صلى الله عليه وسلم وحن اليه الجذع وكلمته الذراع فيكون العرض والاباء والاشفاق على هذا حقيقة قال ابن عباس أعطيت الجمادات فهما وتمييزا فخيرت فى الحمل وذكر الجبال مع أنها من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما للأمر وقيل المراد الاشارة الى كمال عظمها وانها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لأبين أن يحملنها واشفقن منها (وحملها الانسان) مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فان الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) وصفه به لكونه تاركا أداء الامانة (جهولا) بكنه عاقبتها وفى الآية وجوه أخر ذكر بعضها القاضى البيضاوى

Marfat.com

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « آيةُ المنافِق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذَب ، واذا وَعد أخلف ،

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية) بالمد واختلف فى وزنها على ستة أقوال تقدم فى شرح خطبة الكتاب انه ذكرها ابن الصائغ فى شرح البردة أى علامة (المنافق) أى علامة نفاقه الدال على قبح نيته وفساد طويته (ثلاث) أى خصال وأفرد الآية على ارادة الجنس أو أن العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث ويؤيد الاول انه جاء فى صحيح أبى عوانة علامات المنافق ثلاث فان قيل ظاهر الحديث الحصر فى الثلاث وقد جاء فى الحديث الآخر « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا » فالجواب ماقاله القرطبى لعله صلى الله عليه وسلم تجدد له من العلم بخصالهم مالم يكن عنده وقال الحافظ العسقلانى لا منافاة بين الخبرين لانه لايلزم من عد الخصلة كونها علامة على أن فى رواية لمسلم فى حديث أبى هريرة ما يدل على عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث فيكون أخبر ببعضها فى وقت وببعضها فى وقت آخر (اذا حدث كذب) الجملة خبر بعد خبر أو بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل بتقدير سبق العطف على الابدال وهذه الخصلة أقبح الثلاث (واذا وعد) بخير (أخلف) أى لم يف بوعده ووجه المغايرة بين هذه وما قبلها ان الاخلاف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب الذى هو وصف القول ثم محله فيمن عزم على الخلف حال الوعد أما لو عزم على الوفاء حال الوعد ثم منعته الاقدار من ذلك فلا يكون فيه آية النفاق نقله السيوطى وغيره ، ولا يلزم مما ذكر وجوب الوفاء بالوعد لأن ذم الاخلاف انما هو من حيث تضمنه الكذب المذموم لانه عزم على الاخلاف حال الوعد على ان علامة النفاق لايلزم تحريمها اذ المكروه لكونه يجر الى الحرام يصح أن يكون علامة على الحرام ونظيره

وأذا اؤتمن خان » متفق عليـه (وفى رواية) « وإن صام وصلّى وزعم أنه مسلم »

اشراط الساعة فان منها ماليس بمحرم (واذا اؤتمن خان) وخص هـذه الخصال بالذكر لاشتمالها على المخالفة التى عليها مبنى النفاق من مخالفة السر العلن ، والكذب الاخبار على خلاف الواقع وحق الامانة أن تؤدى الى أهلها والخيانة مخالفة لها والاخـلاف فى الوعد ظاهر ولذا صرح باخلف (متفق عليه) ورواه فى كتاب الايمان ورواه الترمذى والنسائى *(وفى رواية) هى لمسلم فقط (وان صام وصلى) أى وان عمل عمل المؤمنين من الصوم والصـلاة وغيرهما من العبادات وهـذا الشرط اعتراض بين الآيات المجملة ومفسرها المفصل وارد للمبالغـة لايستدعى الجواب وتسمى ان فيه وصلية والواو الداخلة عليها قيل حالية وعليه جرى السعد التفتازانى فى المطول وقيـل عاطفة وفى رواية وان صلى وصام وحج واعتمر وقال انى مسلم (وزعم أنه مسلم) أى كامل الاسلام قال القرطبى ظاهر الحديث ان من كانت فيـه عدة الخصال الثلاث صار فى النفاق الذى هو الـكفر الذى قال فيه مالك : النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليـه وسلم هو الزندقة عندنا اليوم وليس الامر على مقتضى هذا الظاهر لما قررناه أول كتاب الايمان أى من أن المعاصى لاتخرج الانسان عن الايمان ولما استحال حمل هـذا الحديث على ظاهره على مذهب أهل السنة اختلف العلماء فيه على أقوال فقيل المراد من النفاق نفاق العمل أى صفاتهم الفعلية ووجه ذلك أن من فيه هذه الصفات كان ساتراً لها ومظهراً لنقائضها صدق عليه اسم منافق، أو قيل الحديث محمول على من غلبت عليه هذه الخصال واتخذها عادة ولم يبال بها تهاونا واستخفافا بامرها فان من كان هكذا كان فاسد الاعتقاد غالبا فيكون منافقاً وقيل إن هذه الخصال كانت علامة المنافق فى زمنه

Marfat.com

وعن حُذيفةَ بن اليمَان رضى الله عنه قال « حَدثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما ، وأنا أنتظرُ الآخَر ، حَدثَنا أن الأمانة نزلتْ فى جَـذْر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعَلِموا من القرآن وعلموا من السنة ،

صلى الله عليه وسـلم فأن أصحاب النبى صلى الله عليه وسـلم كانوا مجتنبين لهذه الخصال بحيث لاتقع منهم ولا تعرف فيما بينهم وبهـذا قال ابن عباس و ابن عمرو روى عنهما ذلك فى حديث انهما أتيا يسألانه عن هذا الحديث فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال مالـكم ولهن انما خصصت بهن المنافقين انتم من ذلك برآء ذكر الحديث بطوله القاضى عياض قال والى هذا صار كثير من التابعين والأئمة اه

(وعن حذيفة بن اليمانى) بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها فاء كما تقدم مع ترجمته (رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم حديثين) يعنى فى الامانة والافر وايات حذيفة كثيرة وعنى بالحديثين، قوله حدثنا أن الامانة نزلت فى جذر قلوب الرجال والثانى قوله ثم حدثنا عن رفع الامانة (قد رأيت أحـدهما وأنا أنتظر) وقوع (الآخر) الأول من الحديثين (حدثنا أن الامانة) قال المصنف الظاهر أن المراد بها التكليف الذى كلف الله به عباده والعهد الذى أخـذه عليهم وهى التى فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة ، وقال صاحب التحرير هى عين الايمان فاذا استمسكت من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتنم مايرد عليه منها وجد فى اقامتها (قد نزلت) بالفطرة (فى جذر) سيأتى ضبطه ومعناه فى الاصل (قلوب الرجال) أى فى أصلها (ثم نزل القرآن) شفاء من ادواء الجهل مزيحا لظلم الشبه (فعلموا) أى علموها (من القرآن) بآية انا عرضنا الامانة على السموات والارض (وعلموا) أى علموها (من السنة) بالحديث المذكور والحاصل

ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال : ينامُ الرجل النَّومةَ فتُقبض الأُمانة من قلبه فيظَلُّ أثرها مثل الوَكْت، ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المَجْل ، كجمر دحرجتَه على رجلك فنفِطَ ، فتراه منتبراً وليس فيه شئ — ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله ؛

أن الامانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصلت لهم أيضا بطريق الكسب من الكتاب والسنة (ثم حدثنا) هو الحديث الثانى كما تقدم (عن رفع الامانة) من العالم (فقال ينام الرجل النومة) المرة من النوم (فتقبض الأمانة من قلبه) لسوء فعل منه تسبب عنه ذلك « قال الله تعالى ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ويحتمل أن ذلك لانتهاء مدتها فى العالم (فيظل أثرها مثل الوكت) قال الهروى هو الاثر اليسير وعليه اقتصر المصنف فيما سيأتى وقال غيره هو سواد يسير وقيل هو لون يحدث مخالف للون الذى كان قبله (ثم ينام النومة فتقبض الامانة) أى أثرها التام المشبه بالوكت (من قلبه فيظل أثرها) الباقى (مثل أثر المجل) والمجل (كـ) أثر (جمر دحرجته على رجلك فنفط) بكسر الفاء وذكر مع أن الرجل مؤنثة لارادة العضو (فتراه) أى النفط (منتبرا) أى مرتفعا افتعال من النبر الارتفاع ومنه المنبر ويجوز كون الظرف بدلا من قوله مثل أثر المجل وخالف بين لفظى أداة التشبيه تحاشيا عن ثقل التكرار وجملة (وليس فيه شئ) حالية (ثم) قصد بيان كيفية دحرجة الجمر على الرجل وتنفطها منه فـ (أخذ حصاة فدحرجها على رجله) قال المصنف هكذا وقع فى اكثر الاصول فدحرجه وهو صحيح أى دحرج المأخوذ وفى رواية فاخذ حصى فدحرجه قال المصنف هكذا ضبطناه وهو ظاهر وما سلكته من أن الوكت ثم المجل هنا الاثران الباقيان من أثر الامانة هو ظاهر اللفظ لكن قال صاحب التحرير شرح مسلم معنى الحديث أن الامانة تزول

فيُصبحُ الناسُ يتبايعون فلا يَكاد أحد يؤدّى الأمانة ، حتى يقالَ إن فى بنى فلان رجلا أميناً ، حتى يقالَ للرجل : ماأجْلَدَهُ ما أظرفه ماأعقله وما فى قلبه مثقالُ حبة من خردلٍ مِن إيمان ، ولقد أتى علىّ زمانٌ وما أبالى أيُّكم بايعتُ ،

عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نوره وخلفه ظلمة كالوكت وهو اعراض لون مخالف للون الذى قبله فاذا زال شئ آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التى قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه فى القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى النفط وأخذه الحصاة ودحرجته اياها أراد به زيادة البيان والايضاح والله أعلم وما فسرناه به أظهر والعلم عند الله تعالى (فيصبح الناس) بعد تلك النومة التي رفع فيها الامانة (يتبايعون ولا يكاد) أى يقارب (أحد) منهم (يؤدى الامانة) فضلا عن أدائها بالفعل (حتى) غائية (يقال) لعزة هذا الوصف وشهرة من يتصف به (ان فى بنى فلان رجلا أمينا) ذا أمانة (حتى يقال للرجل ما اجلده) على العمل (ما أظرفه) من الظرف (ما اعقله) أى ما أشد يقظته وفطانته (وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان) فضلا عن الأمانة التى هى من شعبه (ولقد أتى على) بتشديد التحتية (زمان وما أبالى أيكم بايعت) المراد المبايعة المعروفة ونقل عياض وصاحب التحرير أن المراد عقد بيعة الخلافة وغيرها من التحالف فى أمور الدين قال المصنف وهذا خطأ من قائله وفى الحديث مواضع تبطله ، منها قوله وائن كان يهوديا أو نصرانيا ومعلوم أن اليهودى والنصرانى لا يعاقد على شئ من أمور الدين اه والجملة حالية وعائد أىّ محذوف أى لا أبالى بالذى بايعته لعلمى بان الامانة لم ترتفع وان فى الناس وفاء بالعهد فكنت أقدم على

Marfat.com

لئن كان مسلماً ليردنَّه على دِينه وإن كان نَصْرانياً أو يهودياً ليردنَّه على ساعيه ، وأما اليومَ فما كنتُ أُبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً » متفق عليه (قوله جذر) بفتح الجيم وإسكان الذال المعجمة وهو أصل الشئ (والوكت) بالتاء المثناة من فوق الأثر اليسير (والمجل) بفتح الميم واسكان الجيم

مبايعة من لقيت غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وامانتهم فانه والله (لئن كان مسلما ليردنه) بفتح الدال (على دينـه) لما يحمله على اداء الامانة لأهلها وترك الخيانة (وان كان نصرانيا أو يهوديا) ليس عنـده من الايمان ما يحمله على اداء الامانة لاهلها (ليردنه على ساعيه) أى الوالى عليه أى يقوم بالأمانة فيستخرج حقى منه (وأما اليوم) فقد ذهبت الأمانة الا القليل فلذا قال (فما كنت أبايع منكم الا فلانا وفلانا) يعنى افراداً أعرفهم واثق بهـم قال الكرمانى ان قلت رفع الامانة ظهر فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجه قول حذيفة وانا انتظر الثانيـة قلت المنتظر هو الرفع بحيث يبقى أثرها مثل المجل ولا يصح الاستثناء بمثل فلانا وفلانا وهذا الحديث من أعلام النبوة (متفق عليه) رواه البخارى فى الرقاق والفتن والاعتصام و رواه مسلم فى الايمان و رواه الترمـذى وابن ماجه فى الفتن كذا فى الاطراف للمزى (قوله جـذر بفتح الجيم) قال المصنف و كسرها لغتان . قال القاضى عياض مذهب الأصمعى فى الحديث فتح الجيم وأبو عمرو بكسرها (واسكان الذال المعجمة) مع الوجهين فى الجيم (وهو أصل الشئ والوكت) بوزن الفلس (بالتاء المثناة الاثر اليسير والمجل بفتح الميم واسكان الجيم) وفتحها لغتان حكاهما صاحب التحرير والمشهور الاسكان فلذا اقتصر عليـه المصنف هنا يقال مجلت يده بكسر الجيم تمجل بفتحها مجلا بفتحها أيضا ، ومجلت بفتح الجيم

Marfat.com

وهو تنفط فى اليـد ونحوها من أثر عمل وغيره (قوله منتبراً) مرتفعاً (قوله ساعيه) الوالى عليه

وعن حذيفة وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله صلي الله عليه « يَجمع الله تبارك وتعالى الناسَ فيقوم المؤمنون حتى تُزْلَف لهم الجنة ، فيأتون آدم صلوات الله عليه فيقولون يا أبانا استفْتِحْ لنا الجنـة ، فيقول وهل أخرَجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ،

بمجل بضمها مجلا باسكانها لغتان مشهورتان وأمجلها غيره قال أهل اللغة والغريب : المجل (تنفط فى اليـد ونحوها من أثر عمل) بفاس أونحوها وتصير كالقبة فيه ماء فليل[1] (قوله منبترا اسم فاعل أى مرتفعا قوله ساعيه الوالى عليه)

(وعن حذيفة وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم (يجمع) بالبناء للفاعل ومرجع الضمير هو الله تعالى وقد صرح به فى نسخة وقوله (تبارك) أى بارك (وتعالى) علوا معنويا عما لا يليق بشأنه جملة فى محل الحال و(الناس) مفعول يجمع أى يجمعهم بعد البعث بارض المحشر (فيقوم المؤمنون) أى دون الـكفار ويحتمل أن يكون معهم المنافقون ثم يميزوا عند المرور على الصراط (حتى تزلف) بضم الفوقية وسكون الزاى وفتح اللام أى تقرب (لهم الجنة) قال تعالى وأزلفت الجنة للمتقين (فيأتون آدم فيقولون يا أبانا اسـتفتح لنا الجنة) أى اسأل لنا من الله فتحها لندخلها (فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم) قال المصنف فى باب اثبات الشفاعة من شرح مسلم : اعلم أن العلماء من أهل الفقه والأصول وغيرهم اختلفوا فى جواز المعاصى على الانبياء صلى الله عليهم وسلم وقد

---

(١) عبارة ابن الاثير يقال مجلت يده تمجل مجلا ومجلت تمجل مجلا اذا تخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالاشياء الصلبة الخشنة اه ٠ ع

Marfat.com

لخص القاضى عياض مقاصد المسألة فقال لا خلاف أن الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه واختلف فيه قبل النبوة والصحيح أنه لايجوز وأما المعاصى فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة واختلف هل ذلك بطريق العقل أو الشرع فقال الاستاذ أبو اسحاق ومن معه ذلك ممتنع من مقتضى دليل المعجزة وقال القاضى أبو بكر الباقلانى ومن وافقه ذلك من طريق الاجماع وذهب المعتزلة الى أن ذلك من طريق العقل وكذلك اتفقوا على أن كل ما كان طريقه الابلاغ فى القول فهم معصومون فيه على كل حال أما ما كان من طريق الابلاغ فى الفعل فذهب بعضهم الى العصمة فيه رأسا وأن السهو والنسيان لايجوز عليهم فيه وتأولوا أحاديث السهو فى الصلاة وهذا مذهب الاستاذ أبى المظفر الاسفراينى من أئمتنا الخراسانيين المتكلمين وغيره من مشايخ المتصوفة وذهب بعض المحققين وجماهير العلماء الى جواز ذلك ووقوعه منهم وهذا هو الحق ثم لابد من تنبيههم عليه وذكرهم إياه إما فى الحين على قول جمهور المتكلمين وإما قبل وفاتهم على قول بعضهم ليبينوا حكمه قبل انخرام مدتهم وليصح تبليغهم ماأنزل اليهم وكذا لاخلاف أنهم معصومون من الصغائر التى تزرى بفاعلها أو تحط منزلته أو تسقط مروءته واختلفوا فى وقوع غيرها من الصغائر فذهب جماعة من أهل التحقيق والنظر من الفقهاء والمتكلمين من أئمتنا الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر فان منصب النبوة يجل عن مواقعتها وعن مخالفة الله عمدا وتكلموا على الآيات والاحاديث الواردة فى ذلك وتأولوها وأن ماذكر عنهم فى ذلك انما هو فيما كان منهم عن تأويل أو سهو أومن غير إذن من الله تعالى فى أشياء اشفقوا من المؤاخذة بها وهذا المذهب هو الحق وأنه لو صح منهم ذلك لم يلزمنا الاقتداء بأفعالهم واقرارهم وكثير من أقوالهم ولا خلاف فى الاقتداء بذلك وانما اختلاف العلماء فى

Marfat.com

لستُ بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى اُبنى إبراهيمَ خليـلِ الله ـ قال ـ فيأتُونَ إبراهيم ،

أنه واجب أو مندوب أو مباح أو يفرق بين القرب وغيرها قال القاضى وقد بسطنا القول فى هـذا الباب فى كتاب الشفاء وبلغنا فيه المبلغ الذى لايوجد فى غيره وتكلمنا على الظواهر فى ذلك بما فيه كفاية اه قلت وقد الف فى عصمة الانبياء وتأويل الآيات الظاهرة فى خلاف ذلك الصابونى البخارى كتابا حافلا (لست بصاحب ذلك) أى لست صاحب التشريف بهذا المقام المنيف قال القاضى عياض هـذا المنقول عن آدم وغيره من الانبياء يقولونه تواضعا وا كبارا بما يسألونه وقد يكون فيه اشارة الى أن هذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى ينتهى الامر الى صاحبه ويحتمل أنهم علموا أن صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة فى ذلك الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال وفيه تقديم ذوى الاسنان والآباء على الابناء والحكمة فى إلهامهم سؤال آدم والبدء به ثم من بعده واعتذار كل بانه ليس أهل ذلك ليظهر كمال شرفه على سائر الرسل اذ لو جاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وأجابهم وأجيب لهم لم يظهر كمال التميز اذ كان احتمال أن هذا الأمر له ولغيره من الرسل فلما تأخر كل عن ذلك وتقـدم هو له علم أنه السيد المقدم (اذهبوا الى نبى الله ابراهيم خليل الرحمن) أصل الخلة الاختصاص والاستصفاء وقيل أصلها الانقطاع الى من خاللت مأخوذة من الخلة الحاجة تسمى ابراهيم بذلك لانه قصر حاجتـه على الله تعالى وقيل الخلة صفاء المودة التى توجب تخلل الأسرار وقيل معناه المحبة والالطاف هذا كلام القاضى عياض قال المصنف وقال ابن الانبارى معناه المحب الـكامل المحبة والمحب الموفى بحقيقة المحبـة اللذان ليس فى حبهما نقص ولا خلل

Marfat.com

فيقول إبراهيم لستُ بصاحب ذلك إنّما كنتُ خليلا من وراء وراء ؛ اعمَدوا إلى موسى الذى كلّمَه الله تكليما ؛

قال الواحدى هذا القول هو الاختيار لأن الله عزوجل خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلة التى هى الحاجة والله أعلم (فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك) المقام (انما كنت خليلا من وراء وراء) قال المصنف قال صاحب التحرير هذه كلمة تذكر على سبيل التواضع أى لست بتلك الدرجة الرفيعة قال وقد وقع لى فيه معنى مليح هو أن معناه أن المكارم التى أعطيتها كانت بسفارة جبريل صلى الله عليه وسلم (اعمدوا) اقصدوا (الى موسى فانه كلمه الله تكليما) فحصل له السماع بلا واسطة وكرر وراء لكون نبينا صلى الله عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية فقال ابراهيم انا وراء موسى الذى هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلام صاحب التحرير قال المصنف وأما ضبط وراء وراء فالمشهور فيه الفتح بلا تنوين ويجوز عند أهل العربية بناؤهما على الضم وقد جرى فى كلام بين الحافظ أبى الخطاب بن دحية والامام أبى اليمن الكندى فرواه ابن دحية بالفتح وادعى أنه الصواب وأنكره الكندى وادعى أن الضم هو الصواب ولذا قال أبو البقاء الصواب الضم لأن التقدير من وراء ذلك أو من وراء شئ آخر قلت قال القرطبى الأولى بنيت على الضم لقطعها عن الاضافة لفظا وأما الثانية فيحتمل أن تكون كالأولى على تقدير حذف من لدلالة الاولى عليها ويحتمل أن تكون الثانية تأكيداً لفظيا الأولى ويجوز أن تكون بدلا منها أو عطف بيان اه قال فان صح الفتح قبل وتكون الكلمة مؤكدة كشذر مذر وسقطوا بين بين فركبهما وبناهما على الفتح فان ورد منصوبا منونا جاز جوازا جيداً قال المصنف ونقل الجوهرى عن الاخفش أنه

Marfat.com

فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك ، اذهبوا إلى عيسى كلمةِ الله ورُوحه ، فيقول عيسى

يقال لقيته من وراء مرفوع على الغاية كقولك من قبل ومن بعد قال الشاعر

اذا أنالم أو من عليك ولم يكن * لقاؤك الامن وراء وراء

بضمهما والله أعلم وقال القرطبى فى المفهم صحيح الرواية فيه بالمد والفتح فى الهمزتين ونقل عن أصل شيخة أبى الصبر أيوب انه من وراء من وراء بتكرير من وفتح الهمزة فيهما قال وكان قد اعتنى بهذا الكتاب يعنى صحيح مسلم أتم الاعتناء قال وحينئذ فيحتمل أن وراء قطعت عن الاضافة ولم يقصد قصد مضاف بعينه فصارت كانها اسم علم وهى مؤنثة قال الجوهرى انها مؤنثة لأنهم قالوا فى تصغيرها ورية وعلى هذا فهمزتها ليست للتأنيث ولان ألف التأنيث لا تقع ساكنة اه (فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك) المقام (اذهبوا الى عيسى) قال البيضاوى فى التفسير عيسى معرب أيسوع وجعله مشتقا من العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته (كلمة الله) الكلمة بفتح فكسر على الافصح وأطلق ذلك على عيسى لانه وجد بأمره تعالى وهو قوله كن دون أب فشابه البدعيات التى هى عالم الامر ذكره البيضاوى وقال الحافظ بن حجر قيل له ذلك اشارة الى انه حجة الله على عباده إذ أوجده من غير أب وأنطقه فى غير أوان وأحيا الموتى على يده وقيل سمى كلمة الله لانه أوجده بقوله كن فلما كان بكلامه سمى به كما يقال سيف الله وأسد الله وقيل لما قال فى صغره « انى عبد الله » اه (وروحه) قيل سمى بذلك لانه يحيى الاموات أو القلوب وقيل انه على تقدير مضاف والمعنى انه ذو روح من الله عز وجل لا بتوسط ماء يجرى مجرى الاصل والمادة له (فيقول عيسى) أى بعد أن يأتوا اليه ويسألوه ذلك ففى الكلام مطوى يدل عليه السياق

Marfat.com

لستُ بصاحب ذلك، فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم، فيقوم فيؤْذَنُ له، وتُرسل الأمانةُ والرَّحِم فيقومان جنبتى الصراط يميناً وشمالا، فيمرُّ أوَّلُكم كالبرق ـ قلت بأبى وأمى أىُّ شىءٍ كمر البرق ؟ قال « ألم تَرَوْا كيف يمرُّ ويرجع فى طرْفة عين » ـ

(لست بصاحب ذلك) المقام والباء مزيدة للتأكيد (فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم) اى لدلالة عيسى عليه الصلاة والسلام لهم على ذلك كما جاء فى الروايات الاخرى ففيه مطوى دل عليه ماتقدم وثم مطوى أيضاً تقديره فيقولون يارسول الله استفتح لنا الجنة مثلا أو اشفع لنا فى الاراحة من طول المواقف كما جاء فى الروايات الاخرى (فيقوم) أى الى تحت العرش ويسجد تحته ويفتح عليه بمحامد يحمد الله بها حينئذ لم يفتح عليه بها قبل (فيؤذن له) فى الشفاعة (وترسل) بضم الفوقية أوله مبنياً للمجهول (الامانة والرحم) بفتح الراء وكسر المهملة أى القرابة التى تطلب صلتها شرعا (فيقومان) بالمثناة الفوقية (جنبتى الصراط) بفتح الجيم وسكون النون وفتح الموحدة والفوقية أى جانبيه قال المصنف وارسالهما لعظم أمرهما وكبر موقعهما فيصوران شخصين على الصفة التى يريدها الله تعالى قال وقال صاحب التحرير فى الكلام اختصار والسامع فهم انهما يقومان ليطالبا من يريد الجواز بحقهما (فيمر أولكم) أيها المخاطبون والمراد الامة وهم أولها وأولاها بالفضل (كالبرق) أى كمر البرق (قال) أى أحد الراويين عن النبى صلى الله عليه وسلم(بأبى وأمى) أى أنت مفدى بهما (أى شئ كمر البرق) أى ماممناه وكيف سرعته (قال ألم تروا) بفتح التاء تبصروا(كيف يمر)أى آتياً (ويرجع) آيباً (فى طرفة عين) أى وقوع الجفن على الجفن المسمى برمش البصر وهو زمن يسير جداً وفى الصحاح

Marfat.com

ثم كَمَرِّ الريح، ثم كمر الطير، وأشدّ الرجال تجرِى بهم أعمالهُم، ونبيُّكم قائم على الصراط يقول رَبِّ سلِّمْ سلم،

وطرف بصره يطرف طرفا اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر الواحدة من ذلك طرفة يقال أسرع من طرفة عين اه وفى الكشاف فى قوله تعالى « أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك » ويجوز أن يكون هذا مثالا لاستقصار مدة المجئ به كما تقول لصاحبك افعل ذلك فى لحظة وفى ردة طرف وما أشبه ذلك تريد السرعة وفى تفسير البيضاوى وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه اه (ثم) للتراخى فى الرتبة أى ثم تمر الفرقة التى تلى الفرقة الاولى (كمر الريح ثم) الفرقة الثالثة لها (كمر الطير وأشد الرجال) بالجيم جمع راجل قال هو الصحيح المعروف المشهور ونقل القاضى انه فى رواية ابن ماهان بالحاء قال القاضى وهما متقاربان فى المعنى وشدها عدوها البالغ وجريها (تجرى بهم أعمالهم) قال المصنف هو كالتفسير لقوله فيمر أولكم كالبرق والمعنى انكم فى سرعة السير على حسب المراتب والاعمال (ونبيكم صلى الله عليه وسلم) لكمال شفقته ومزيد عنايته بنا معشر امته (قائم على الصراط) لتنجوبه أمته من المخاوف وتصرف به عنها أنواع المكاره والمتالف (يقول) لما فى المرور على الصراط من الاهوال وزل بعض الاقدام وهو حال بناء على مجيئه من المبتدأ وهو ماعليه سيبويه أوخبر بالجملة بعد الخبر بالمفرد ويجوز أن يكون استئنافا بيانياً جوابا لسؤال تقديره ما يكون منه حال قيامه يومئذ فأجيب بقوله يقول (رب) حذف حرف النداء لان المقام لعظم هوله مقام الايجاز وفى رواية لمسلم فى حديث آخر فى المعنى ودعوى الرسل يومئذ اللهم (سلم سلم) ولعله صلى الله عليه وسلم تارة يقول رب وتارة يقول اللهم سلم سلم وفى نسخة رب سلم باعادة لفظ رب قال المصنف فيه أن الدعاء يكون بحسب المواطن فيدعو فى كل موطن بما يليق به وسلم

Marfat.com

حتى تعجِزَ أعمال العباد ، حتى يجيءَ الرجل لايستطيع السير إلا زحفا ، وفى حافتَيِ الصراط كَلاليبُ معلّقـة مأمورة بأخـذ من أُمرت به ، فمخدوش

بفتح أوله المهمل وتشديد اللام المكسورة (حتى تعجز) بكسر الجيم (أعمال العباد) بالمتخلفين عن الاسراع فى الصراط أى تضعف أعمالهـم الصالحة عن سرعـة المرور بهم عليه فيبطئون فى السير وحتى فى الخبر غائية أى يتفاوت الاسراع بحسب تفاوت الاعمال الى أن تصل لمرتبة عجز الاعمال من الاسراع بصاحبها لـكن فيها قوة حمـله على السير والى أن تضعف فوق ذلك كما قال (وحتى يجئ الرجـل لايستطيع السير) أى على الصراط (الازحفا) لفقد قوة العمل الحاصلة على السير والمراد من الزحف السير على الاست قال السيوطى فى الدرر زحف الرجل انسحب على استه اه قلت وفى رواية لمسـلم حتى يمر آخرهم يسحب سحبا (وفى حافتى الصراط) بتخفيف الفاء أى جانبيه (كلاليب) جمع كاوب بفتح الـكاف وضم اللام المشددة وهو حديدة معطوفة الرأس يعلق عليها اللحم ويرسل فى التنور وقال صاحب المطالع هى خشبة فى رأسها عقاقة حديد وقد تكون حديداً كلها ويقال لها أيضاً كلاب اه (معلقة) أى بالصراط (مأمورة بأخذ من أمرت) بالبناء للمفعول ونائب الفاعل يعود الى الـكلاليب و (به) متعلق بأمرت يحتمل أن يكون عـلى حقيقته بان خلق لها ادراك وأمرت باخـذ من أمرت به ويحتمل أن يكون على تسغيرها لاخذ من يؤخذ بها ثم الواو فى «وفى حافتى» يحتمل ان تكون واو الحال ويحتمل العطف و«معلقة مأمورة» الظاهر انهما مرفوعان صفة الـكلاليب وكذا هو مضبوط فى الاصـل ولو نصبا عـلى الحال المترادفة أو المتداخلة لجاز لتخصيص الـكاليب بتقديم خبرها الظرف الا أن صحت الرواية بالرفع (فمخدوش)

ناجٍ ، ومُكردس فى النار ، والذى نَفْسُ أبى هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفاً » رواه مسلم (قوله وراء وراء) هو بالفتح فيهما

أى بشئ مما يعلق به فى الصراط (ناج) أى من النار وهو بمعنى قوله فى الرواية الأخرى ومخدوش مرسل فالمراد نجاته من العذاب الذى حل فيه قسيمه المذكور فى قوله (ومكردس فى النار)وقال المصنف كذا وقع فى هذا الحديث مكردس بالراء ثم الدال المهملتين والذى فى باقى الروايات مكدوس بضم الدال المهملة بعدها واو قال وهو قريب من معنى المكردس «ومكردس» بالسين المهملة فى الاصول ومعناه كون الاشياء بعضها على بعض ومنه تكردست الدابة فى سيرها اذا ركب بعضها بعضا ونقل القاضى عياض هذه الرواية عن اكثر الرواة ثم قال ورواه العذرى بالشين المعجمة ومعناه السوق (والذى نفس أبى هريرة بيده) أى بقدرته وإرادته وهذا مدرج من كلام أبى هريرة متصل بآخر الحديث وجواب القسم (ان قعر جهنم لسبعون خريفا) قال المصنف فى شرح مسلم هو فى الأصول بالواو وهذا ظاهر وفيه حذف وتقديره انه مسافة قعر جهنم سير سبعين خريفا ووقع فى معظم الأصول والروايات لسبعين بالياء وهو صحيح أيضا أما على مذهب من يحذف المضاف ويبقى المضاف اليه على جره فيكون التقدير سير سبعين خريفا واما على أن قعر مصدر يقال قعرت الشئ إذا بلغت قعره ويكون سبعين ظرف زمان وفيه خبر ان التقدير أن بلوغ قعر جهنم لكائن فى سبعين خريفا والخريف السنة اه قلت وهو فيما وقفت عليه من نسخ الرياض بالياء التحتية وقد علمت وجهه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب الصيام نكتة تسمية السنة بالخريف (رواه مسلم) فى آخر كتاب الايمان من صحيحه وانفرد به البخارى وأصحاب السنن(قوله) فى الحديث (وراء وراء هو بالفتح فيهما) على أنهما ظرفان ركبا فبنيا على الفتح تخفيفاً ومثله قول

Marfat.com

وقيل بالضّم بلا تنوين ومعناه « لستُ بتلك الدرجة الرفيعة » وهى كلمةٌ تذكر على سبيل التواضع ، وقـد بسطت معناها فى شرح صحيح مسلم والله أعلم

وعن أبى خُبيب ـ بضم الخاء المعجمة ـ عبد الله بن الزبير بن العوّام القرشىّ الأسَدىّ رضى الله عنهما

العرب هو يأتينا صباح مساء وأما وجه النصب والتنوين اللذين قال فيهما المصنف ان وردت بهما الرواية جاز جوازاً جيداً فهو ان كلا منهما ظرف (وقيـل بالضم بلا تنوين) بناء على أنه من أسماء الغايات لحذف المضاف اليه ونية معناه (ومعناه لست بـ)صاحب(تلك الدرجة الرفيعة) وتقدم بسط الكلام فى ذلك قال صاحب التحرير وهى كلمة تذكر على سبيل التواضع أى لست بتلك الدرجة (وقد بسطت معناه فى شرح صحيح مسلم) وقـد قدمته عنـه وذيلته بفوائد عن القرطبى (والله أعلم) .

(وعن أبى خبيب بضم الخاء المعجمة) أى وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة كنية عبـد الله بن الزبير كنى بأكبر أولاده قال العلقمى فى حاشية الجامع الصغير وله ثلاث كنى ذكرها البخارى فى التاريخ وآخرون أبو خبيب وأبو بكر وأبو بكير بالتصغير اه وقال الحافظ ابن حجر كان يكنيه بابى خبيب من لا يريد تعظيمه لأنه كنى فى الأول بكنية جده لأمه الصديق اه (عبد الله بن الزبير) بضم الزاى وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء (بن العوام) بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصى (القرشى الأسدى) المـكى المدنى الصحابى ابن الصحابى (رضى الله عنهما) أمه ذات النطاقين إسماء بنت أبى بكر الصديق وأبوه الزبير أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وحوارى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم وجدته

Marfat.com

صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وعمة أبيه خديجة بنت خويلد أم المؤمنين وخالته عائشة أم المؤمنين وهو أول مولود ولد للمهاجرين الى المدينة بعد الهجرة وفرح المسلمون بولادته فرحا شديدا لأن اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم فا كذبهم الله تعالى وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لا كها فكان ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شئ دخل جوفه وكناه أبا بكر بكنية جده الصديق وسماه عبد الله باسمه ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة وقيل فى السنة الاولى وكان صواما قواما طول الليل وصولا للرحم عظيم الشجاعة بويع له بالخلافة لما مات يزيد بن معاوية وأطاعه أهل اليمن والحجاز والعراق وخراسان وجدد عمارة الكعبة وبقى فى الخلافة الى ان حصره الحجاج ابن يوسف الثقفى بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج الحجاج بالناس ولم يزل محاصره الى أن قتله شهيدا يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وقيل فى نصف جمادى الآخرة وقيل سنة اثنتين وسبعين والمشهور الأول روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا اتفقا على ستة وانفرد مسلم بحديثين «فائدة» قال المصنف فى التهذيب عبدالله بن الزبير هو أحد العبادلة الأربعة وهم ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو بن العاص قاله أحمد بن حنبل وسائر المحدثين وغيرهم قيل لأحمد بن حنبل وابن مسعود قال ليس هو منهم قال البيهقى لانه تقدمت وفاته وهؤلاء عاشوا طويلا حتى احتيج الى علمهم فاذا اتفقوا على شئ قيل هذا قول العبادلة ويلحق بابن مسعود فيما ذكر سائر المسمين بعبد الله من الصحابة وهو نحو مائتين وعشرين وقول الجوهرى فى صحاحه ابن مسعود أحد العبادلة وأخرج ابن العاص غلط نبهت عليه لئلا يغتر به اه زاد فى المبهمات له وكيف يعارض بقوله قول الامام أحمد وغيره اه وفى العبادلة أقوال أخر ذكرها

قال « لَمّا وَقف الزُّبَير يوم الجمل دعانى فقمتُ إلى جنبه فقال يا بنى إنه لا يقتَلُ اليومَ إلا ظالم أومظلوم ،

السخاوى فى شرح الفية الحديث قال وممن جرى على عدا بن مسعود من العبادلة ابن هشام النحوى فى التوضيح قلت لـكن أول اللقانى عبارة التوضيح بما تنبو عنـه عبارته وحاصله ان مراده بالعبادلة المفهومون من تلك الاسماء لا العبادلة المشهورون قال فلا يرد أن ابن مسعود ليس من العبادلة اه تأمل (قال لما وقف الزبير يوم الجمل) أى الوقعة المشهورة التى كانت بين على بن أبى طالب ومن معه وبين عائشة ومن معها ومن جملتهم الزبير ونسبت الوقعة الى الجمل لان يعلى بن أمية الصحابى المشهور كان معهم فاركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين وقيل بأكثر فوقفت به فى الصف فلم يزل الذين معها يقاتلون حول الجمل حتى عقر الجمل فوقعت عليهم الهزيمة وكان ذلك فى جمادى الاولى أو الاخرة سنة ست وثلاثين واسم ذلك الجمل عسكر (دعانى فقمت الى جنبه) الفاء فيه عاطفة على محذوف أى فاجبته فأتيت فقمت الى جانبه (فقال يابنى) بكسر الياء المشددة وفتحها ذكره المرادى فى شرح الخلاصة وذكر المصنف فى أواخر كتاب الادب من شرح مسلم جواز اسكان الياء قال و بالحركتين قرئ فى السبع وقرأ بعضهم باسكانها و بنى بضم الموحدة وفتح النون مصغر وقد بسطت الكلام فيه فى باب مايقول اذا دخل بيته من شرح الاذكار (إنه لا يقتل) بالبناء للمفعول (اليوم الا ظالم أو مظلوم) قال ابن التين لانهم إما صحابى متأول فهو مظلوم و إما غير صحابى قاتل لاجل الدنيا فهو ظالم قال الكرمانى ان قيل جميع الحروب كذلك فالجواب أنها أول حرب وقعت بين المسلمين قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن تكون أو للشك من الراوى وأن الزبير إنما قال أحد اللفظين أو للتنويع أى لا يقتل اليوم الا ظالم بمعنى أنه ظن أن

Marfat.com

وإنى لا أُرانى إلا سأُقتل اليوم مظلوما، وإنّ مِنْ أكبرِ هَمّى لَدَيْنِي، أفترى دَيننا يُبقِى من مالِنا شيئاً ؟ ثم قال : يابنى بع مالنا واقض

الله يعجل للظالم منهم العقوبة أو لايقتل اليوم الا مظلوم أما لاعتقاده أنه كان مصيبا وإما لانه سمع ماسمع على من الحديث المرفوع « بشر قاتل ابن صفية بالنار » رواه أحمد وغيره باسناد صحيح ووقع عند الحاكم من طريق أخرى فى هدا الحديث مختصراً عن هشام بن عروة عن الزبير قال والله لئن قتلت لاقتلن مظلوما والله مافعلت وما فعلت يعنى أشياء من المعاصى ثم كان خروج الزبير وطلحة وغيرهما من كبار الصحابة مع عائشة لطلب قتلة عثمان واقامة الحد عليهم لا لقتال على لانه لا خلاف إنه كان أحق بالامامة من جميع أهل زمانه وكانت قتلة عثمان لجأوا الى على فرأى أنه لايسلمهم للقتل حتى تسكن الفتنة وتجرى الأمور على ماأحب فكان ماجرى به القلم من الامور التى قدرت، فوقعت ولذا قال الزبير لما رأى شدة الأمر وأنهم لاينفصلون الا عن قتال (وانى لاأرانى) بضم الهمزة أى لا أظننى (الا سأقتل اليوم مظلوما) قال الحافظ ابن حجر ويجوز فتحها بمعنى الاعتقاد وذلك الامر قد تحقق لانه قتل غدراً بعد أن ذكره على فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك به رجل من بنى تميم يقال له ابن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء مهملة ساكنة وآخره زاى وكان ذلك بوادى السباع وروى الحاكم من طرق متعددة أن عليا ذكر الزبير بان النبى صلى الله عليه وسلم قال له لتقاتلن عليا وأنت له ظالم فرجع لذلك منصرفا (وان من أكبر همى لدينى) فى رواية غنام أنظر يابنى دينى فانه لاأدع شيئا أهم منه على (أفترى) أى تظن (ان ديننا يبقى من مالنا شيئا) قاله استكشارا لما عليه واشفاقا من دينه وفيه الوصية عند الحرب لانها من أسباب الموت كركوب البحر (ثم قال يابنى بع مالنا واقض) بهمزة

دَيني وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه ـ يعنى لبنى عبد الله بن الزبير ثلث الثلث ـ قال · فان فَضَلَ من مالنا بعد قضاء الدين شىءٌ فثلُثُه لِبَنِيك ، قال هشام : وكان ولد عبد الله قد رأى بعض بنى الزبير خُبَيْب وعبّاد وله يومئذ تسعةُ بنين وتسع بنات ، قال عبدُ الله فجعل يوصينى بدَينه ويقول : يابنىّ إن عجَزْت عن شىءٌ منه فاستعن عليه بمولاى ، قال فو الله مادَرَيتُ ما أراد

وصل (دينى وأوصى بالثلث) أى ثلث ماله أى الفاضل عن قضاء الدين (وثلثه) أى ثلث الثلث (لبنيه يعنى لبنى عبد الله) قال الكرمانى وتبعه الشيخ زكريا أوصى بالثلث الفاضل مطلقا وبثلث الثلث لحفدته أولاد عبد الله اه وقال الحافظ فسر وصيته أى بالثلث وثلثه بقوله (قال) أى الزبير (فان فضل) بفتح الضاد المعجمة أى بقى (من مالنا بعد قضاء الدين شىءٌ فثلثه لبنيك) والثلث بضمتين قال الحافظ وضبطه بعضهم بتشديد اللام بصيغة الامر من التثليث وهو أقرب ووقع فى المصابيح للدماميني وأوصى بالثلث من ثلثه لبنيه قال الدماميني انما أوصى بثلث الثلث لبنى ولده عبد الله فالضمير فى بنيه عائد اليه ثم بنى عليه استشكال قوله فان فضل فثلثه لبنيك بان مقتضاه صرف الثلث الفاضل لولده عبد الله وسبق منه التصريح بان الموصى به لهم ثلث الثلث وأجاب بان المراد فان فضل بعد الدين شىءٌ يصرف لجهة الوصية فثلثه لولدك اه والذى شرح عليه الحافظ وأوصى بالثلث وثلثه بالواو (قال عبد الله) بن الزبير (فجعل يوصنى بدينه ويقول يابنى ان عجزت) بفتح الجيم أفصح من كسرها (عن قضاء شىءٌ منه فاستعن عليه بمولاى) أى بالله عز وجل وفيه كمال الوثوق بالمولى والاستعانة به فى كل حال (فو الله مادريت) أى عرفت (ما أراد) أى بقوله استعن عليه بمولاى اذ هو يحتمل ماذكر أولا ويحتمل ولاء الحلف وولاء العتاقة أى بالذين أعتقهم ونحو ذلك اذ لفظ المولى

حتى قلت يا أبت من مولاك ، قال الله قال : فوالله ماوقعت في كربة من دينه إلاقلت يامولى الزبير اقض عنه دَينه فيقضيه ، قال : فقتل الزبير ولم يدع ديناراً ولا درهما إلا أرضين منها الغابة وإحـدَى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالـكوفة

مشترك بين عدة معان كالناصر وابن العم والمعتق والعتيق و الحليف وقد ذكرها فى النهاية (حتى قلت) مستفسراً (يا أبت) بكسر التاء الفوقية وفتحها (من مولاك قال الله) أى الله مولاى فالخـبر محذوف و يجوز أن يكون المبتدأ محذوفا ولفظ الجلالة خبر (قال)عبد الله (فوالله ما وقعت فى كربة) بضم الـكاف وسكون الراء الحزن الذى يأخـذ بالنفس ويجمع على كرب (من) تعليلية ويحتمل كونها للابتـداء (دينـه الا قلت يامولى الزبير افض عنه دينـه فيقضيه) أى يسهل مايحصل به القضاء وفيـه أن من استعان بمولاه فى الامور فهو المعان (قال فقتل) بالبناء المجهول (الزبير ولم يدع) يترك (دينارا ولا درهما الا أرضين) استثناء منقطع وارضين بفتح الراء قاله الدماميني فهو جمع أرض بسكونها جمع تكسير (منها الغابة) بغين معجمة وباء موحـدة أرض عظيمة شهيرة من عوالى المدينـة وقال الحافظ ابن حجر كذا وقع فيـه منها بالافراد وصوابه منهما وهذا منـه يقتضى أن «أرضين» مثنى أرض فيكون بسكون الراء وفتح الضاد و به يتعقب ضبط الدماميني بفتح الراء فان القول ما قالت حذام خصوصا وقد ذكر الدماميني أنه فى المصابيح لم يجد ما يستضيء به فيها مما يضبط به الروايات للغربة وفقد الـكتب وأرباب الفن (و إحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصر) بتثليث الموحدة واسكان الصاد وتحرك بفتحة و بكسرة كما فى القاموس وهو اسم لبلدة مشهورة مصرها عمر بن الخطاب (ودارا بالـكوفة) بلدة معروفة مصرها عمر أيضا قال المصنف فى التهذيب قيل سميت

Marfat.com

وداراً بمصر ، قال : وإنما كان دينه الذى كان عليه ، أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ولكن هو سلف إنى أخشى عليه الضيعة

بذلك لاستدارتها تقول العرب رأيت كوفانا وكوفة للرمل المستدير وقيل لاجتماع الناس من قول العرب تكوف الرمل اذا ركب بعضه بعضاً وقيل لأن طينها خالطه حصى وكل ما كان كذلك فهو كوفة قال الحازمى وغيره ويقال للكوفة كوفان بضم الكاف واسكان الواو آخره نون وذكر ابن قتيبة فى غريبه فى كوفان ضم الكاف وفتحها (ودارا بمصر) ممنوع من الصرف على الافصح الذى جاء به القرآن للعلمية والتأنيث وهى البلد المعروف وحدها طولا من برقة التى فى جنوب البحر الرومى الى ايلة وعرضا من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى سميت بذلك باسم من سكنها أولا مصر بن ينصر بن سام بن نوح ثم بعد بيان مخلفات أبيه المستبعد بل المحال لولا اعانة الله برفع اسعارها قضاء ذلك الدين الكثير الذى عليه من ذلك استأنف مبينا لوجه دين الزبير ولجمع ذلك القدر الذى عليه بقوله (وانما كان دينه الذى كان عليه ان) بفتح الهمزة (الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا) أى لا أستودعه وذلك لما يعلم من نفسه من مزيد الكرم فيخشى ان ينفق لما تعوده من الكرم من المال المودع عنده وان كان مثل ذلك لا يصدر منه لكنه سد الذريعة وقفل الباب من أصله وان ومعمولاها خبر كان الأولى واسم كان الثالثة ضمير يعود للرجل وخبره جملة يأتيه (ولكن هو سلف) بفتح أوليه أى قرض وقوله (انى أخشى عليه الضيعة) أى الضياع جملة مستأنفة استئنافا بيانيا لعدوله عن قبول استيداعه الى استسلافه والضياع المتخوف يحتمل أن يكون خشية انفاقه على مستحق لما اعتاده من الكرم كما تقدم وأن يكون باختلاس مختلس أو سرقة سارق فيضيع

Marfat.com

وما ولى أمارة قط ولاجباية ولا خراجاً ولا شيئاً إلا أن يكون فى غزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أومع أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، قال عبد الله فحسبت ماكان عليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائتى ألف

على صاحبه لعدم ضمان الزبير حينئذ وقد وضعه فى حرز مثله فاراد حفظ مال المستودع واستقراره فى ذمته وقال الحافظ وكأن غرضه بذلك انه كان يخشى على المال أن يضيع فيظن به التقصير فى حفظه فرأى أن يجعله مضمونا ليكون أوثق لصاحب المال وأبقى لمروءته زاد ابن بطال وليطيب ربح ذلك المال وروى الزبير ابن بكار ان كلا من عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود وأبى العامر ابن الربيع وعبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو أوصى الى الزبير بن العوام (وما ولى امارة) أى ولاية وهو بكسر الهمزة كذا ضبطه الشيخ زكريا فى تحفة القارى لكن فى مختصر القاموس مصدر أمر علينا امارة اذا ولى مثلث الهمزة اه (قط) بفتح القاف وضم الطاء المهملة ظرف لاستغراق النفى فيما مضى (ولا جباية) بكسر الجيم إستخراج الأموال من مظانها كما فى النهاية (ولا خراجا) أى خراج أرض فلا ينافى ما رواه الزبير بن بكار قال كان للزبير الف مملوك يؤدون إليه الخراج وروى مثله يعقوب بن سفيان من وجه آخر (ولا شيئا الا أن يكون فى غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم) قال الحافظ ابن حجر مراده أن كثرة ماله مما حصلت من هذه الجهات المقتضية لظن السوء بأصحابها بل كان كسبه الغنيمة ونحوها قال الحافظ هو متصل باسناد الحديث المذكور (قال عبد الله فحسبت) بفتح السين المهملة و بباء موحدة وكان ذلك بعد موته شهيداً (ما كان عليه من الدين فوجدته الفى الف ومائتى الف

فلقى حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال : يابن أخى كم على أخى من الدين ، فكتمته وقلت : مائة ألف ، فقال حكيم : والله ما أرى أموالكم تسع هذه ، فقال عبد الله : أرأيتك إن كانت ألفى ألف ومائتى ألف ، قال : ما أراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شئ منه

فلقى حكيم) بالرفع فاعل وهو بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف (ابن حزام) بكسر المهملة وبالزاى وكل ما كان فى قريش فهو بهذا الضبط وما كان رسمه فى نسب الانصار بهذه الصورة فبفتح أوليه المهملين قال المصنف فى أول شرح مسلم وحزام ابن خويلد بن اسد بن عبد العزى فهو ابن عم الزبير (عبد الله بن الزبير فقال يابن أخى) خاطبه بذلك لصغر سنه بالنسبة اليه اذ كان لحكيم من العمر حينئذ نحو مائة عام وعبد الله نحو الاربعين (كم) استفهامية وتمييزها محذوف أى كم الفا أو نحو ذلك (على أخى من الدين فكتمته وقلت مائة ألف) قال ابن بطال انما كتمه لئلا يستعظم حكيم ما استدانه فيظن به عدم الحزم و بعبدالله عدم الوفاء بذلك فينظر اليه بعين الاحتياج اليه فلما استعظم حكيم أمر مائة ألف كما قال عنه (فقال حكيم والله ما أرى) بضم الهمزة أى أظن (أموالكم تسع هذه) أى الديون احتاج عبد الله أن يذكر له الجميع و يعرفه أنه قادر على وفائه (فقال عبد الله أرأيتك) بفتح التاء المثناة الفوقية أى اخبرنى والكاف حرف خطاب أكد به الضمير (ان كانت) أى الديون (ألفى ألف ومائتى ألف) قال ابن بطال ليس فى قوله مائة ألف وكتمانه ما فوقها كذب لانه اخبار ببعض الواقع وسكوت عن الباقى وهو صادق قال الحافظ لكن من يعتبر مفهوم العدد يراه اخباراً بغير الواقع ولذا قال ابن التين فى كتمان عبد الله ما كان على أبيه بعض تجوز اه (قال ما أراكم) بضم الهمزة أى أظنكم ويجوز فتحها أى ما أعتقدكم (تطيقون هذا فان عجزتم عن شئ منه

Marfat.com

فاستعينوا بى ، قال : وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ، ثم قام فقال : من كان له على الزبير شئ فليوافنا بالغابة ، فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير أربعمائة ألف ، فقال : لعبد الله ، إن شئتم تركتها لكم ، قال عبد الله لا ، قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله : لا ، قال : فاقطعوا

فاستعينوا بى) قال الحافظ ابن حجر روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله ابن المبارك ان حكيم بن حزام بذل لعبد الله بن الزبير مائة ألف اعانة له على وفاء دين أبيه فامتنع فبذل له مائتى ألف فامتنع الى أربعمائة ألف ثم قال له لم أرد منك هذا ولكن تنطلق معى الى عبدالله بن جعفر فانطلق به و بعبد الله بن عمر يستشفع بهم فلما دخلوا عليه قال أجئت بهؤلاء تستشفع بهم على ؟ هى لك ، قال لا أريد ذلك قال فاعطنى بها نعليك هاتين أو نحوهما قال لا أريد قال فهى عليك الى يوم القيامة قال لاقال فحكمك قل أعطيك بها أرضاً فقال نعم فاعطاه فرغب فيها معاوية فاشتراها با كثر من ذلك (قال وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف الف وستمائة ألف) كأنه قسمها ستة عشر سهما بدليل انه قال بعد ذلك لمعاوية انها قومت كل سهم بمائة ألف (ثم قام فقال من كان له على الزبير شئ) أى من الدين (فليوافنا بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر) أى ابن أبى طالب (و كان له على الزبير أربعمائة ألف فقال لعبد الله) أى ابن الزبير (ان شئتم تركتها لكم) أى يا آل الزبير أى ورثته (فقال عبد الله) أى ابن الزبير (لا) أى لانريد ذلك (قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون) من الديون (ان أخرتم) أى شيئاً منها (فقال عبد الله لا قال فاقطعوا) بفتح الطاء المهملة ووصل الهمزة وبقطع الهمزة

Marfat.com

لِى قِطعة ، قال عبد الله : لك من هاهنا الى هاهنا ، فباع عبد الله منها فقضى عنه دَينه وأوفاه وبقى منها أربعة أسهم ونصف ، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معاوية : كم قُومت الغابة ، قال : كل سهم بمائة ألف ، قال : كم

وكسر الطاء أى اجعلوا (لى قطعة)من الغابة(فقال عبد الله) بن الزبير (لك من هاهنا الى هاهنا) قال العلقمى فى حاشـية الجامع الصغير روى ان ابن الزبير قال لابن جعفر أحب ألا يحضرنى واياك أحـد فانطلق فمضى معه فاعطاه أرضاً خرابا وشيئاً لاعمارة فيه وقومه عليه حتى اذا فرغ قال ابن جعفر لغلامه ألق لى مصلى فى هذا المـكان فالقاه فى أغلظ موضع فصلى فيـه ركعتين وسجد طويلا يدعو فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه احفر فى موضع سجودى فحفر فاذا عين فوارة قد أنبطها فقال له ابن الزبير أقلنى فقال له أما دعائى فقد أجابه الله ولا أقيلك فصار ما أخذه أعمر مما فى أيدى آل الزبير (فباع عبد الله منها) أى الغابة والدور لا من الغابة وحـدها لما تقـدم أن الدين ألفا ألف ومائتا ألف فانه باع الغابة بألفى ألف وستمائة ألف (فقضى عنه دينه) الذى كان التزم ابن الزبير بعد موت أبيه (وأوفاه) أصحابه (وبقى منها) أى الغابة (أربعة أسهم ونصف فقدم على معاوية) أى فى خلافته كما جزم به الحافظ ابن حجر وان ذلك كان بعد مدة انتظار أرباب الديون وما اتصل به من تأخير القسمة لاستبراء بقية من له دين (وعنده عمرو بن عثمان) ابن عفان (والمنذر بن الزبير) بن العوام (وعبد الله بن زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم وبعـدها مهملة (فقال له معاوية كم قومت الغابة) برفع الغابة فقومت مبنى للمجهول ونصبها مع بنائه للمعلوم (فقال كل سهـم) بالرفع والنصب أى قوم أو قومت كل سهم (مائة) بالنصب على نزع الخافض أى بمائة (الف قال كم

Marfat.com

بقى منها، قال: أربعة أسهم ونصف، فقال المنذر بن الزبير: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، وقال ابن زمعة: قد أخذت منها سهماً بمائة ألف، فقال معاوية: كم بقى منها، قال: سهم ونصف سهم، قال: قد أخذته بخمسين ومائة ألف، قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستمائة ألف، فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دَينه، قال بنو الزبير: اقسم بيننا ميراثنا، قال: الله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين ألا

قى منها قال أربعة أسهم ونصف فقال المنذر قد أخذت منها سهما بمائة ألف وقال عمرو بن عثمان قد أخذت منها سهما بمائة ألف وقال عبد الله بن زمعة قد أخذت منها سهما بمائة ألف فقال معاوية كم بقى) بكسر القاف« منها » كما فى نسخة أى الغابة أو السهام الباقية وهو أقرب (قال) أى عبد الله بن الزبير ويحتمل أن يكون غيره (سهم ونصف) أى الباقى ذلك فالمبتدأ محذوف أو بقى منها ذلك فيكون فاعل فعل مقدر (فقال قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال) ابن الزبير (وباع عبد الله بن جعفر نصيبه) من السهام فى الغابة (من معاوية بستمائة ألف) فربح مائتى ألف (فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه) الذى عرفه وضبطه (قال بنو الزبير) وهم عبد الله وعروة والمنذر وأمهم أسماء بنت أبى بكر وعمر وخالد وأمهما بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب وحمزة وأمهما الرباب بنت أنيف وعبيدة وجعفر وأمهما زينب بنت بشر وزينب وأمها أم كلثوم بنت عقبة ، وباقى أولاد الزبير ماتوا قبله (اقسم بيننا ميراثنا قال والله لا أقسم بينكم حتى أنادى بالموسم) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون الواو بينهما (أربع سنين الا) بتخفيف

Marfat.com

من كان له على الزبير دَين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى فى المَوْسم فلما مضى أربع سنين ، قسم بينهم ودفَع الثلث ، وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف

اللام (من كان له دين على الزبير فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى فى الموسم) أى بقوله من كان له دين على الزبير فليأتنا نقضه قال الحافظ ابن حجر ومثل هذا يتوقف على اجازة جميع الورثة والا فمن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذى وقع العلم به وصمم على ذلك أجيب اليها ولم يتربص به انتظار شئ يتوهم فاذا ثبت دين بعد ذلك استعيد منه بقدره والذى يظهر أن ابن الزبير انما اختار التأخير أربع سنين لان المدن الواسعة التى يؤتى الحجاز من جهتها اذ ذاك كانت أربعا اليمن والعراق والشام ومصر فبنى على أن كل قطر لايتأخر أهله فى الغالب عن أكثر من ثلاثة أعوام فيحصل استيعابهم فى مدة الاربع ومنهم فى طول المدةمن يبلغ الخبر من وراءهم من الاقطار واختار الموسم لانه يجمع الناس من الآفاق (فلما مضى أربع سنين) فيه تجوز لانه إن عد موسم سسنة ست وثلاثين فلم يؤخر ذلك الا ثلاث سنين ونصفا و إن لم يعده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا ففيه الغاء الكسر أو جبره (قسم) بعد الدين والوصية (بينهم ودفع الثلث) أى الموصى به (وكان للزبير أربع نسوة) أى مات عنهن وهن أم خالد والرباب وزينب قيل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة وأما أسماء وأم كلثوم فكان طلقهما وقيل أعاد أسماء وطلق عاتكة فقتل وهى فى عدته فصولحت عن ربع الثمن بثمانين الفا (فاصاب كل امرأة الف الف ومائتا الف) هذا باعتبار أصل نصيب كل منهن ورد عليهن الباقى من سهم المصالحة أربعمائة الف اقتسمنها بينهن قال الحافظ أبو عبد الله البخارى صاحب الصحيح (فجميع ماله خمسون الف الف

Marfat.com

ومائتا ألف »

ومائتا الف) قال ابن بطال وعياض وغيرهما هذا غلط فى الحساب قال الكرمانى لانه اذا كان الثمن أربعة آلاف وثمانمائة الف فالجميع ثمانية وثلاثون الف الف وسبعة آلاف الف وستمائة الف وإن اعتبرته مع الدين فهو خمسون الف الف وتسعة آلاف الف وثمانمائة الف فعلى التقادير كلها الحساب غير صحيح ثم قال الكرمانى قلت لعل الجميع عند وفاته هذا المقدار الذى قاله البخارى ثم زاد من غلة أمواله فى هذه الاربع سنين الى ستين الف الف الا مائتى الف اه وحاصله أن ماذكره من نصيب كل من الزوجات باعتبار مايجمع من غلال الاموال فى السنين الاربع وما ذكره من الجملة باعتبار حالة الموت والله أعلم قال الحافظ ابن حجر بعد نقله عن الحافظ شرف الدين الدمياطى وهذا توجيه فى غاية الحسن لعدم تكلفه ولتبقية الرواية الصحيحة على وجهها وقد تلقاه الكرمانى فذكره ملخصا ولم ينسبه لقائله ولعله من توارد الخواطر والله أعلم اه قلت رأيت بخط الحافظ نجم الدين بن فهد فى تذكرته نقلا عن خط الدمياطى مايخالف مانقله عنه فى الفتح ولفظه روى ابن سعد فى الطبقات حديث الزبير هذا بنحو حديث البخارى وطوله غير أنه خالفه فى موضع واحد وهو قوله أصاب كل امرأة من نسائه الف الف ومائتا الف على دينه ووصيته وورثته وانما يصح قسمتها أن لو كان لكل امرأة الف الف فيكون الثمن أربعة آلاف الف فتصح قسمة الورثة من اثنين وثلاثين الف الف ثم يضاف اليها الثلث ستة عشر الف الف فتصير الجملتان ثمانية وأربعين الف الف ثم يضاف اليها الدين الفا الف ومائتا الف فصارت الجملة كلها خمسين الف الف ومائتا الف ومنها تصح ورواية ابن سعد تصح من خمسة وخمسين الف الف ورواية البخارى تصح من تسعة وخمسين الف الف وثمانمائة الف فيجوز أن يكون المراد

Marfat.com

رواه البخارى

﴿ باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم ﴾

بقوله فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف قيمة تركته عند موته لامازاد عليها بعد موته من غلة الارضين والدور فى مدة أربع سنين قبل قسمة التركات ويدل عليه مارواه الواقدى عن أبى بكر بن سبرة عن هشام عن أبيه قال كان قسمة ماترك الزبير على أربعين الف الف وروى ابن سعد عن القعنبى عن بن عيينة قال قسم ميراث الزبير على أربعين الف الف وذكر الزبير بن بكار فى بنى عدى عاتكة بنت زيد زوج الزبير وأن عبد الله بن الزبير بعث اليها بثمانين الف درهم فقبضتها وصالحت عليها، وبين قول الزبير هذا وقول غيره بون بعيد والعجب منه مع سعة علمه وتنفيره عنه كيف خفى عليه توريث آبائه وأحوال تركاتهم اه قلت لاعجب فأنها صولحت عن ربع الثمن بما دفع اليها لا أن ذلك ربع ثمن مال الزبير حتى يخالف كلام غيره والله أعلم (رواه البخارى) فى أبواب فرض الخمس

﴿ باب تحريم الظلم ﴾

هو لغة وضع الشئ فى غير محله وشرعا التصرف فى حق الغير بغير حق أو مجاوزة الحد ﴿ والأمر برد المظالم ﴾ باعيانها إن بقيت فان تلفت فببدلها من مثل فى المثلى والقيمة فى المقوم ﴿ الى أصحابها ﴾ ان بقوا والا فلاوارث فان فقد المستحق ولو بانقطاع خبره بحيث أيس من حياته أرسلها لقاض امين ولو غير قاضى بلده فيما يظهر فان تعذر تصدق بها على الفقراء بنية الغرم اذا وجده كما فى الوديعة أو تركها عنده وبحث الاسنوى أنه يتخير بين وجوه المصالح كلها وهو ظاهر والى ترجيحه يومىء كلام العز بن جماعة وغيره وزاد أن له التصرف لنفسه من نفسه إن وجد

Marfat.com

قال الله تعالى « ماللظّالمينَ من حَميمٍ ولا شفيع يُطاع » وقال تعالى « وَما للظّالمينَ مِنْ (وَلىٍّ ولاَ) نَصير »

(وأما الأحاديث) فمنها حديث أبى ذر رضى الله عنه المتقدم فى آخر باب المجاهدة

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « إتّقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة

فيه شرطه وعليه يدل كلام الغزالى فى نظيره قال ويجب عليه فيه الاقتصار على الامر الوسط وقيد ابن جماعة ذلك بعلمه بالاحكام الشرعية قال ابن حجر الهيثمى وظاهر أنه غير شرط وانما شرط تصرفه فيه علمه بجواز صرفه اليه وكنفسه عياله الذين تلزمه مؤنتهم

(قال الله تعالى) شأنه عما لايليق (ما للظالمين من حميم) قريب مشفق (ولاشفيع يطاع) ولا شفيع يشفع ووضع الظالمين موضع « هم » للدلالة على اختصاص هذا الامر بهم وأنه اظلمهم (وقال تعالى وماللظالمين من ولى ولا نصير) كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرياض والتلاوة والظالمون مالهم من ولى ولا نصير أى يدعهم الله بغير ولى ولا نصير فى عذابه وفى سورة الحج وما للظالمين من نصير فلعل زيادة من ولى من قلم الناسخ وتحريف النقلة

(وأما الاحاديث) النبوية (فمنها حديث أبى ذر) جندب بن جنادة الغفارى (المتقدم فى آخر باب المجاهدة) وبه ختم ذلك الباب

(وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى لله عليه وسلم قال اتقوا الظلم) أى اجتنبوا ظلم العباد ومنهم النفس وظلمها بمنعها حقها أو اعانتها على معصية الله واطاعتها فيها (فان الظلم ظلمات يوم القيامة) قال القاضى عياض هو على ظاهره

Marfat.com

واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم

فيكون ظلمات على صاحبه لايهتدى يوم القيامة بسبب ظلمه فى الدنيا كما أن المؤمن يسعى بنور هو مسبب عن ايمانه فى الدنيا قال تعالى « يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم » اه قيل ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسر قوله تعالى « قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر » ويحتمل أنها عبارة عن الانكال والعقوبات قال الطيبى قوله على ظاهره يوهم أن قوله ظلمات هنا ليس مجازا بل حقيقة لكنه مجاز لأنه حمل المسبب على السبب فالمراد ظلمات حقيقة مسببة عن الظلم والفرق بين الشدائد والانكال ان الشدائد كائنة فى العرصات قبل دخول النار والانكال بعد دخولها اه وقال ابن الجوزى الظلم يشتمل على معصيتين أخذ حق الغير بغير حق ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لانه لا يقع غالبا الا بالضعيف الذى لايقدر على الانتصار وانما ينشأ من ظلمة القلب لانه لو استنار القلب بنور الهدى لاعتبر (واتقوا الشح) هو بالشين المعجمة وهى مثلثة والضم أعلى والشح أشد البخل وقيل البخل مع الحرص وقيل البخل فى أفراد الامور والشح عام وقيل البخل بالمال والشح به وبالمعروف (فان الشح أهلك من كان قبلكم) أى من الأمم والهلاك فيه محتمل للهلاك المعنوى والهلاك الحسى ويؤيده قوله (حملهم على أن سفكوا دماءهم) أى قتل بعضهم بعضا كما قتل ذلك الاسرائيلى ابن عمه الذى يرثه استعجالا للارث حتى كشف الله أمره بقصة البقرة واستحلوا محارمهم قال المظهرى فى المفاتيح يعنى لحرصهم على جمع المال الحرام يقتل بعضهم بعضا لأخذ أموالهم (واستحلوا محارمهم) أى اتخذوا ماحرم الله من نسائهم حلالا أى فعلوا بهن الفاحشة وأقرب منه أنهم احتالوا الى بيع ماحرم الله تعالى عليهم أكله

Marfat.com

رواه مسلم

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « لَتُؤَدّنّ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء »

كالشحوم جملوها فباعوها وكالصيد يوم السبت فحفروا للصيد حفائر لتنحبس فيها السمك يومئذ فيأخذوه بعد ففيه تقبيح التحليل للحرام بما لم يرد الاذن للتخلص به من الحرام كبيع العينة أخذا من أمره صلى الله عليه وسلم لبلال أن يبع التمر الردى بالدراهم ويشترى بالدراهم الجيد من التمر ونهاه عن شراه مد جيد بمدين من الردى (رواه مسلم) قال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه أحمد والبخارى فى الادب وروى قوله الظلم ظلمات يوم القيامة البخارى ومسلم والترمذى من حديث ابن عمر مرفوعا

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد الدال المفتوحة لاتصال نون التوكيد المباشرة بها فعل مبنى للمجهول واللام فى أوله مؤذنة بقسم مقدر لتأكيد المقام وحذف الفاعل به أى والله ليؤدن الله الحقوق (الى أهلها) مستحقها (يوم القيامة حتى) غاية فى ايفاء الحق أى الى أن (يقاد للشاة الجلحاء) بفتح الجيم وسكون اللام بعدها مهملة وبعدها الف ممدودة هى الجماء التى لاقرن لها (من الشاة القرناء) قال المصنف هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة واعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين وعلى هذا تظاهرت دلائل الكتاب والسنة قال تعالى « واذا الوحوش حشرت » وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره عقل ولاشرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء وليس من شرط الحشر

رواه مسلم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كنا نتحدّث عن حجة الوداع والنبي صلي الله عليه وسلم بين أظهرنا ولا ندرى ماحجة الوداع حتى حمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال

والاعادة المجازاة والعقاب والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس من قصاص التكليف اذ لاتكليف عليها بل هو قصاص مقابلة اه (رواه مسلم) قال السيوطى فى الجامع الصغير ورواه أحمد والبخارى فى الادب المفرد والترمذى

(وعن) عبد الله(بن عمر)بن الخطاب (رضى الله عنهما قال كنا نتحدث بحجة) بفتح الحاء وكسرها (الوداع) بكسر الواو وفتحها وسميت بذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم ودعهم فيها وتسمى حجة البلاغ لقوله هل بلغت وتسمى حجة الاسلام اذ لا مشرك فيها قاله ابن النحوى فى التوضيح على الجامع الصغير (والنبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا) جملة فى محل الحال أى جالس بيننا مستظهرا لا مستخفيا يقال بين أظهرنا وظهرانينا بمعنى بيننا (ولا ندرى) أى نعرف (ما حجة الوداع) أى ما وجه تسميتها به قال فى التوشيح كانه شئ ذكره النبى صلى الله عليه وسلم فتحد ثوابه وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبى صلى الله عليه وسلم حتى وقعت وفاته بعد ذلك بقليل فعرفوا بذلك وأشار الى ذلك بما تضمنه قوله (حتى حمد الله) بالنصب على المفعولية وتقديمه للاختصاص (رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنى عليه) يحتمل أن يكون من عطف الرديف وأن يكون من عطف المغاير أى حمد الله باوصاف الكمال وأثنى عليه بتنزيهه عما لايجوز عليه (ثم ذكر المسيح) بفتح الميم وكسر السين المهملة مخففة وبالحاء المهملة (الدجال) أى المبالغ فى الكذب بادعائه الاحياء والأماتة وغيرهما مما يقطع كل عاقل فضلا عن مؤمن بكذبه فيه

فأطنب في ذكره وقال : مابعث الله من نبي إلا أنذره أمته أنذرد نوح والنبيون من بعده وانه إن يخرج فيكم فما خفى عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس بأعور

والمسيح اذا أطلق ينصرف لسيدنا عيسى عليه السلام ويطلق على الدجال لكن مقيدا به كما هنا وقال أبو داود إنه فى الدجال بتشديد السين وفى عيسى بتخفيفها والاول هو المشهور وقيل يقال فى كل منهما بالتشديد والتخفيف ولقب به الدجال قيل لأنه ممسوح العين فان احدى عينيه ممسوحة وقيل لأن احد شقى وجهه خلق ممسوحا لا عين ولا حاجب فيه وقيل لانه ممسوح من كل خير أى مبعود ومطرود وعلى كل حال فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل بل هو بمعنى فاعل ولقب به لأنه يمسح معظم الارضين أى يقطعها فى أيام معدودة وقيل أنه بالخاء المعجمة ونسب قائله الى التصحيف وقال ابن دحية فى مجمع البحرين انه خطأ وقيل أنه مسيح بوزن مسكن بكسر ثالثه وقال أبو عبيدة أظنه بالشين المعجمة كما تنطق به اليهود ثم عرب (فاطنب فى) بيان (ذكره) محذرا من فتنته لعظمها (وقال ما بعث الله) أى أرسل (من نبى) أى رسول اذ هو الذى ينذر قومه ومن مزيدة لاستغراق العموم (الا انذر أمته منه) واعلمهم ببعض أوصافه (أنذره نوح) أى أنذر منه نوح قومه (والنبيون من بعده) أممهم ففيه حذف المفعول وجملة أنذر نوح لتفصيل ما قبلها (وانه يخرج فيكم) إذ لا أمة بعدكم ولا بد من خروجه فاذا لم يخرج فى الامم السابقة فلم يبق الا خروجه فى هذه الامة (فما) شرطية أى فاى شئ (خفى عليكم من) للتبعيض أى بعض (شأنه فليس يخفى عليكم أن ربكم ليس باعور) أن ومعمولاها فاعل يخفى لكن رأيته مضبوطا بالقلم فى أصل مصحح بكسر الهمزة ولعل الاسناد للجملة أى لا يخفى عليكم مضمون هذا الكلام من انتفاء النقائص

وإنه أعور عين اليمنى كأنّ عينه عنبة طافية ألا أن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ألا هل بلغت ، قالوا نعم ، قال : اللهم أشهد ثلاثاً

عن البارى جل وعز (انه) يعنى الدجال وهى ومعمولاها بدل من أن الأولى أو استئناف قاله الكرمانى (أعور عين اليمنى) بالجر من اضافة الموصوف الى صفته وتأويله عند البصريين أعور عين صفحة وجهه اليمنى (كأن عينه عنبة) بكسر العين وفتح النون والموحدة لا يخفى ما فيه من المحسن البديعى وهو الجناس الخطى المسمى بالجناس المصحف ومنه حديث أرفع ازارك فانه أتقى وأبقى وانقى (طافية) بلا همز أى بارزة من طفى الشئ يطفوا اذا علا على غيره وشبهها بالعنبة التى تقع فى العنقود بارزة عن نظائرها (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ليتنبه لما بعده (ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم) يقدر فى الاول شفك وفى الثانى أخذ لأن الذوات لا تحرم (كحرمة يومكم هذا) أى يوم النحر (فى بلدكم هذا) أى حرم مكة قيل المشبه به اخفض رتبة من المشبه وهو خلاف القاعدة والجواب أن تحريم اليوم والبلد كان ثابتا فى نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الانفس والاحوال فكانت الجاهلية تستبيحها فورد التشبيه بما هو مقرر عندهم ومناط التشبيه ظهوره عند السامع (الا) بتخفيف اللام (هل بلغت) والمستفهم منه الامة الحاضرون وحذف المفعول ليعم أى هل بلغتكم ما أمرت بابلاغه اليكم (قالوا نعم قال اللهم) أى يا الله فحذف حرف النداء وعوض منه الميم المشددة هذا هو الصحيح كما تقدم (اشهد) على شهادتهم بالتبليغ اليهم كيلا ينكر منكر ذلك يوم القيامة (ثلاثا) أى قاله ثلاث مرات وكان صلى الله عليه وسلم يكرر ما يحتاج للتقرير ثلاثا كما جاء فى الصحيح وكان إذا تكلم بكلام أعاده ثلاثا ليفهم عنه

Marfat.com

ويلكم أوويحكم انظروا لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

(ويلكم) بفتح الواو وسكون التحتية وفتح اللام قال فى الصحاح ويل كلمة مثل ويح الا أنها كلمة عذاب يقال ويله وويلك وتقول ويل لزيد فالنصب على إضمار الفعل قال فى مادة ويح كانك قلت ألزمه الله ويلا أو ويحا أو نحو ذلك والرفع على الابتداء هذا اذا لم تضف فان أضفت فليس الا النصب لانك لو رفعته لم يكن له خبر اه (أو) شك من الراوى أى أو قال (ويحكم) وفى الصحاح أيضاً ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب قال اليزيدى هما بمعنى واحد (انظروا لاترجعوا) أى لاتصيروا قال ابن مالك فى توضيحه مما خفى على أكثر النحاة استعمال رجع كصار معنى وعملا ومنه هذا الحديث أى لاتصيروا (بعدى كفارا) أى كالكفار فهو تشبيه أو من باب التغليظ فهو مجاز والمراد معناه اللغوى وهو التستر بالاسلحة وفيه عشرة أقوال حكاها السيوطى وحكاها عنه تلميذه العلقمى فى آخر حاشيته على الجامع الصغير والاولى انه على ظاهره وأنه نهى عن الارتداد وأوله الخوارج بالكفر الذى هو الخروج عن الملة اذ كل معصية عندهم كفر (يضرب بعضكم رقاب بعض) قال القاضى عياض الرواية بالرفع كذا رواه المتقدمون والمتأخرون وهو الصواب وبه يصح المقصود هنا وضبطه بعض العلماء بالسكون وهو احالة للمعنى والصواب الضم اه وفى شرح المشارق لابن ملك يضرب بالرفع فيه وجوه ، أحدها أن تكون الجملة صفة للكفار أى لاترجعوا بعدى كفاراً متصفين بهذه الصفة يعنى يضرب بعضكم رقاب بعض ، الثانى أن يكون حالا من ضمير لاترجعوا أى لاترجعوا كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض ، فعلى الاول يجوز أن يكون المعنى لاترجعوا بعدى عن الدين فتصيروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم بعضاً بغير حق على وجه التحقيق وأن

Marfat.com

رواه البخارى وروى مسلم بعضه

وعن عائشـة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

« من ظَلَم قِيدَ شبر من الأرض طُوِّقه

يكون المعنى لا ترجعوا كالـكفار المقاتل بعضهم بعضاً على وجـه التشبيه بحذف اداته ، وعلى الثانى يجوز أن يكون معناه لا تـكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر يعرض بينكم باستحلال القتل بغـير حق وأن يكون المعنى لا ترجعوا حال المقاتلة كالـكفار فى تهييج الشر واثارة الفتن بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض فى ضرب الرقاب وروى بجزم الباء على انه بدل من ترجعوا ومعنـاه لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الـكفار ويجوز أن يكون جزاء لشرط مقدر على مذهب الـكسائى أى فان رجعتم يضرب بعضـكم رقاب بعض اه وقريب منـه قول مغلطاى من جزم ، أوله على الـكفر ومن رفع لا يجعله متعلقا بما قبله بل حالا أو مستأنفاً (رواه البخارى) بجملته فى كتاب المغازى من حـديث ابن وهب عن عمر بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر عن أبيه محمد بن زيد عن جده عبد الله ابن عمر ورواه مختصراً فى مواضع أخر منـه من طرق أخرى (وروى مسـلم بعضه) فى كتاب الايمان وهو عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى حجة الوداع ويحكم أو قال ويلكم لاترجعوا بعـدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض قال الحافظ المزى فى الاطراف ورواه أبو داود فى السـنة والنسائى فى المحاربة وابن ماجه فى الفتن مختصرا اه

(وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال من ظلم قيد) بكسر القاف وسكون التحتية و بالدال المهملة أى قدر (شـبر من أرض) وذكر الشبر اشارة الى استواء القليل والكثير فى الوعيد المدلول عليه بقوله (طوقه)

Marfat.com

من سبع أرضين » متفق عليه

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

بالبناء للمجهول أى طوقه الله (من سبع أرضين) بفتح الراء ويجوز اسكانها قال الخطابى قوله طوقه له وجهان أحدهما ان معناه كلف، نقل ماظلم منها فى القيامة الى المحشر ويكون كالطوق فى عنقه لا انه طوق حقيقة والثانى أن معناه انه يعاقب بالخسف الى سبع أرضين فيكون كل أرض فى تلك الحالة طوقا فى عنقه اه قال الحافظ ابن حجر ويؤيد الثانى رواية ابن عمر فى البخارى بلفظ خسف به الى سبع أرضين وقيل معناه كالاول لكن بعد أن ينقل جميعه يجعل كله فى عنقه طوقا ويعظم قدر عنقه حتى يسع ذلك كما ورد فى غلظ جلد الكافر ونحو ذلك ويحتمل وهو الوجه الرابع ان المراد بقوله طوقه أن يكلف أن يجعل له طوقا ولا يستطيع ذلك فيعذب بذلك كما جاء فى حق من كذب فى منامه كلف أن يعقد بين شعيرتين ويحتمل وهو الوجه الخامس أن يكون التطويق تطويق الاثم والمراد أن الظلم المذكور لازم له فى عنقه ومنه قوله تعالى « ألزمناه طائره فى عنقه » وبالوجه الاول جزم أبو الفتح القشيرى وصححه البغوى ويحتمل أن تتنوع هذه الصفات لصاحب هذه الجناية أو تنقسم أصحاب هذه الجناية فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة وضعفها اه (متفق عليه) قال السيوطى فى الجامع الصغير أخرجه الشيخان وابن ماجه عن عائشة وعن سعيد بن زيد اه وذكره المزى فى الاطراف من حديث سعيد بن زيد وقال أخرجه البخارى فى المظالم ولم يذكر مسلما وابن ماجه فيمن خرجه والله أعلم

(وعن أبى موسى) الاشعرى (رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم « إنّ الله يُمْلى للظالم فاذا أخذه لم يفلِته - ثم قرأ : وكذلك أخْذ ربك إذا أخَذ القرى وهى ظالمة ، إن أخذه أليم شديد » متفق عليه

وعن معاذ رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم ان الله يملى) بضم التحتية أى يمهل (للظالم) ولا يعاجله بالعقوبة (فاذا أخذه) أى عاقبه بذنبه (لم يكد يفلته) أى لم يكد يخلصه أى اذا أهلكه لا يرفع عنه الهلاك أبداً أى إن كان كافراً ، فان حمل الظلم على أعم من الشرك حمل كل على مايليق به قال فى الفتح وهذا أولى من قول بعضهم معنى « لم يفلته » لم يؤخره لانه يتبادر منه أن الظالم اذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود الى غيره والمشاهد فى بعضهم بخلاف ذلك والأولى حمله على ماذكرناه اه وقريب منه قولى الكرمانى لم يفلته لم يخلصه لكثرة مظالمه والنفى على التأبيد ان كان منها الكفر وان كان مؤمنا لم يخلصه مدة طويلة وفى رواية لم يفلته بحذف يكد (ثم قرأ) مستدلا لذلك قوله تعالى (وكذلك) أى مثل الاخذ المذكور فى الآى قبلها (أخذ ربك) قال البيضاوى وقرئ أخذ بالفعل فيكون محل الكاف أى التى فى قوله وكذلك النصب على المصدر (اذا أخذ القرى) أى أهلها (وهى ظالمة) حال من القرى وهى فى الحقيقة لاهلها لكنها لما أقيمت مقامه أجريت عليها وفائدتها الاشعار بانهم أخذوا لظلمهم و إنذار كل ظالم لنفسه أو غيرها من وخامة الظلم (إن أخذه أليم شديد) موجع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة ومحمول على التهديد والتحذير وأجراها المعتزلة على ظاهرها فى سائر العصاة (متفق عليه) ورواه الترمذى وابن ماجه

(وعن معاذ) بضم الميم بعدها عين مهملة ثم ألف بعدها ذال معجمة ابن جبل الانصارى (رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أميرا على

Marfat.com

فقال « إنك تأتى قوماً من أهل الكتاب ، فادعُهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوا لذلك

اليمن وذلك أواخر سنة تسع عنـد منصرفه من تبوك رواه الواقدى ولم يزل على اليمن أى ان قدم فى عهد عمر فتوجه الى الشام فمات بها فى طاعون عمواس (فقال انك تأتى قوماً من أهل الـكتاب) يعنى به اليهود والنصارى لانهـم كانوا فى اليمن أكثر من مشركى العرب وأغلب وانما نبهه على هـذا ليتهيأ لمناظرتهم ويعد الادلة لافحامهم لانهم أهل علم سابق بخلاف المشركين وعبدة الأوثان (فادعهم) أى أولا (الى شهادة أن لا إله الا الله و) الى شهادة (انى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك) أى بالنطق بكلمتى التوحيد قال القرطبى وهذا الذى أمر النبى صلى الله عليه وسـلم به معاذا هو الدعوة قبل القتال التى كان يوصى بها النبى صلى الله عليه وسلم أمراءه وقد اختلف فى حكمها ، وعلى هذا ففى الحديث حجة لمن يقول أول الواجبات التلفظ بكلمتى الشهادة مصدقا بها ،وقد اختلف فى أول الواجبات على أقوال كثيرة والذى عليه أئمة الفتوى ومن بهم المقتدى كمالك وأبى حنيفة وأحمد وغيرهم من السلف ان أول الواجبات على كل مكلف الايمان التصديق الجزمى الذى لاريب معه بالله ورسله وكتبه وماجاءت به الرسل كيفما حصل ذلك الايمان وبأى طريق اليه يوصل وأما النطق باللسان فمظهر لما استقر فى القلب من الايمان وسبب ظاهر ترتب عليـه أحكام الاسلام ولاحجة فى الخبر لمن قال بعدم مخاطبة الـكفار بالفروع أخذا من أمرهم بها [1] بعد اطاعتهم الى النطق بالشهادتين لان ذلك يحتمل أنه انما قدم لـكون الايمان شرطا مصححا للاعمال الفرعية لا للخطاب بالفروع اذ لا يصح فعلها الا بتقـدم وجوده ويصح الخطاب بالايمان وبالفروع معاً

---

(١) قوله بها اى بالفروع وقوله الى النطق متعلق باطاعة . ع

فأعلِمْهم أن الله قد افترض عليهم خمسَ صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتُرَدُّ على فقرائهم ، فان هم أطاعوا لذلك فايّاك وكرائمَ أموالهم ،

فى وقت واحـد وان كانت فى الوجود متعاقبة قال القرطبي وهذا الاحتمال أظهر مما تمسكوا به ولو لم يكن أظهر فهو مساو له فيكون ذلك الخطاب مجملا بالنسبة الى هذا الحـكم أو ان النبى صلى الله عليه وسلم انما رتب هـذه القواعد ليبين الأهم فالأهم والله أعلم اه ملخصاً (فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى) مجموع (كل يوم وليلة) وان هنا[1] وفيما بعد شرطية وهم فاعل فعل محذوف وجوبا دل عليه ما بعـده فهو نظير وان أحد من المشركين استجارك فالجواب جمـلة فاعلمهم (فان هم أطاعوك لذلك) بالاقرار بالوجوب والعزم على فعلها (فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة) اى زكاة كما فى رواية مسـلم وسميت صدقة لانها تدل على صدق إيمان باذلها (تؤخذ من أغنيائهم) أى من أموالهم وعند مسلم تؤخذ من أموالـكم قال المصنف ويستدل بلفظ من أموالهم على انه اذا امتنع من دفع الزكاة أخذت من ماله بغير اختياره وهـذا الحـكم لاخلاف فيه ولـكن هل تبرأ ذمته ويجزئه فى الباطن وجهان لاصحابنا (فترد) وعنـد مسلم وترد (على فقرائهم) واستدل به مالك على أن الزكاة لاتجب قسمتها على الاصناف المذكورين فى الآية وانه يجوز للامام صرفها الى صنف واحد من الاصناف المذكورين فى الآية اذا رآه نظراً و مصلحة دينية قاله القرطبى قال ابن دقيق العيد وفيـه بحث لاحتمال أن يكون ذكر الفقراء لـكونهم الغالب فى ذلك والمطابقة بينهـم وبين الاغنياء (فان هم أطاعوا لذلك فاياك وكرائم أموالهم) منصوب بفعل مضمر لايجوز إظهاره قال ابن

---

(١) اى فى قوله سابقا « فان هم اطاعوك » . ع

Marfat.com

واتّق دعوةَ المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب »

قتيبة لايجوز حذف الواو والـكرائم جمع كريمة أى نفيسة ففيه ترك اخذ خيار المال والنكتة فيـه أن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنياء الا ان رضوا بذلك (واتق دعوة المظلوم) قال الحافظ ابن حجر أى تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم وفيـه التنبيه على المنع من جميع الظلم والنكتة فى ذكره عقب المنع من أخذ الـكرائم الاشارة الى أن أخذها ظلم وقال بعضهم واتق عطف على عامل إياك المحذوف وجوبا فالتقدير اتق نفسك أن تتعرض للـكرائم أو أشار بالعطف الى أن أخذ الـكرائم ظلم ولـكنه عمم اشارة الى التحذير عن الظلم مطلقا (فانه) قال القرطبى الرواية الصحيحة بضمير المذكر على أن يكون ضمير الأمر والشأن ويحتمل أنه يعود عـلى مذكر الدعوة فان الدعوة دعاء ووقع فى بعض النسخ أى من مسلم «فانها» بهاء التأنيث وهو عائد على لفظ الدعوة (ليس بينها وبين الله حجاب) أى ليس لها صارف يصرفها ولا مانع والمراد انها مقبولة وان كان عاصياً كما جاء فى حـديث أبى هريرة عند أحمد « دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه » واسـناده حسن وليس المراد أن لله حجابا يحجبه عن الناس قال الطيبى فقوله اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله عـلى الظلم الخاص من أخذ الـكرائم وعلى غـيره وقوله فانه تعليل للاتقاء وتمثيل للدعاء كمن يقصـد دار السلطان مظلوما فلا يحجب قال ابن العربى الا أنه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الآخر ان الداعى على ثلاث مراتب اما أن يعجل له ماطلب واما أن يدخر له أفضل منه وأما أن يدفع عنه من السوء مثله وهذا كما قيد مطلق قوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ، بقوله فيكشف ماتدعون اليـه ان شاء « فائدة » لم يقع فى الحديث ذكر الصوم والحج مع أن بعث معاذ كان أواخر

Marfat.com

متفق عليه

وعن أبى حميد عبد الرحمن الساعدىّ رضى الله عنه

الامر كما تقدم قال الحافظ ابن حجر العسقلانى نقلا عن شيخه شيخ الاسلام يعنى سراج الدين البلقينى اذا كان الكلام فى بيان الاركان لم يخل الشارع منها بشئ كحديث ابن عمر « بنى الاسلام على خمس » اما اذا كان فى الدعاء الى الاسلام اكتفى بالاركان الثلاثة الشهادة والصلاة والزكاة ولو كان بعد وجوب فرض الصوم والحج كقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة ، فى الموضعين من « براءة » مع أن نزولها بعد فرض الصوم والحج قطعا وكحديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وغير ذلك من الاحاديث قال والحكمة فى ذلك ان الاركان الخمسة اعتقادى وهو الشهادة، وبدنى وهو الصلاة ، ومالى وهو الزكاة ، فاقتصر فى الدعاء الى الاسلام عليها ليفرع الركنين الآخرين عليها فان الصوم بدنى محض والحج بدنى مالى وأيضا فكلمة الاسلام هى الاصل وهى شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة لما فى جبلة الانسان من حب المال فاذا أذعن لهذه الثلاثة كان ماسواها أسهل عليه بالنسبة اليها اه (متفق عليه) فاخرجه البخارى فى كتاب الزكاة وفى التوحيد وفى مواضع أخر من صحيحه باسانيد وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان وأخرجه أبو داود فى كتاب الزكاة وأخرجه الترمذى فى الزكاة بتمامه وفى البر « دعوة المظلوم » حسب وقال حسن صحيح والنسائى وابن ماجه فى الزكاة كذا لخص من كتاب الاطراف للمزى

(وعن أبى حميد) بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون التحتية بعدها مهملة (عبد الرحمن الساعدى رضى الله عنه) قال الذهبى فى تجريد الصحابة أبو حميد

Marfat.com

قال« استَعمَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلا من الأُزْد يقال له ابن اللُّتْبِيَّة على الصدقة، فلما قدِم قال : هذا لكم وهذا أُهدِيَ

الساعدى هو عبدالرحمن بن عمرو بن سعد وقيل المنذر بن سعد ، زاد ابن الاثير بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ، زاد المصنف فى التهذيب ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج ويقال ابن عمرو بن سعد بن المنذر بن مالك يعد فى أهل المدينة توفى آخر خلافة معاوية روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وعشرون حديثا اتفق الشيخان على ثلاثة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بآخر (قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد) قال الحازمى فى عجالة المبتدى والازد اسمه داود ويقال دراء بن الغوث بن مالك بن ردد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واليه جماع الأنصار وكان أنس بن مالك يقول ان لم نكن من الازد فلسنا من الناس وجاء فى الحديث الازد جرثومة العرب وجاء ذكرهم فى غير حديث والثناء عليهم عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم « الازد أسد الله فى الارض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم وليأتين على الناس زمان يقول الرجل ياليتنى كان أبى ازديا ياليتنى كانت أمى أزدية » هذا حديث غريب لانعرفه الا من هذا الوجه ويقال فيه الاسد بالسين المهملة بدل الزاى اه ملخصا (يقال له ابن اللتبيه) بضم اللام وإسكان المثناة الفوقية بعدها موحدة فتحتية مشددة نسبة لبنى لتب بطن من الاسد قال المصنف فى التهذيب ويقال فيه ابن اللتبيه بفتح الفوقية وابن الأتبية بالهمزة واسكان التاء وليسا بصحيحين والصواب الاول واسم هذا الرجل عبد الله كذا فى التهذيب وقال الذهبى فى التجريد يقال اسمه عبد الله (على الصدقة) أى الزكاة (فلما قدم) بكسر الدال (قال هذا لكم) معشر المسلمين (وهذا أهدى) بالبناء

Marfat.com

إلىّ ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمِد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : (أما بعد) فانى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاّنى اللهُ فيأتى فيقولُ هذا لكم وهذا هديةٌ أهديت إلى ، أفلا جَلس فى بيت أبيه أوأمه حتى تأتيَهُ هديّته إن كان صادقاً ؟ والله لايأخذُ أحدٌ منكم شيئاً بغير حقه إلا لَقِىَ الله تعالى يحمله يوم القيامة ،

للمجهول (الى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر) بكسر الميم وسكون النون وفتح الموحدة من النبر وهو الارتفاع (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد) بالبناء على الضم أى بعد ماذكر من الحمد والثناء (فانى أستعمل الرجل منكم) أى أجعله (على العمل مما) من العمل الذى (ولانى الله) العائد ضمير المفعول محذوف أى ولانيه الله أى جعل لى التصرف فيه من الزكوات والغنائم (فيأتى) أى من عمله (فيقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لى) هذا الكلام المنكر على العامل ولم يصرح باسم القائل لان مراده التحذير من مثل ذلك سواء فيه القائل أولا وغيره وهذا من مزيد فضله وحسن خلقه (أفلا جلس فى بيت أبيه أو) قال ابن حجر الهيثمى للشك أو للتنويع (بيت أمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقا) فى قوله هذا أهدى الى اذ ظاهره أنه أهدى له لذاته وانما أهدى اليه لولايته عليهم ففيه كما قال العاقولى تعيير له وتحقير لشانه وتعريض بأنه لولا هذه الولاية لكان فقيرا محتاجا لايلتفت اليه فالهدية اليه ليست لذاته بل لتوليته عليهم وفى الحديث دليل على حرمة هدايا العمال مطلقا (والله) أتى به تأكيداً للامر (لايأخذ أحد منكم) معاشر العمال على الاعمال (شيئا) مما يعطاه وهو عامل (بغير حق الا لقى الله يحمله يوم القيامة) زاد فى رواية فى الصحيحين على رقبته فان قلت الذى فى الآية وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم قلت الظهور تشمل ماهو قريب منها

فلا أعرفنَّ أحداً منكم لقى الله يحمل بعيراً له رُغاء، أو بقرةً لها خُوَار، أو شاةً تَيْعر - ثم رفع يديه حتى رُؤى بياض إبطيه، فقال : اللهم هل بلَّغْتُ » متفق عليه

أو الآية فى أوزار الكافرين وهذا فى أوزار المؤمنين أو ذاك فى مطلق الأوزار وهذا فى عامل الزكاة فقط تمييزاً لها لمزيد قبحها باعتبار أن فيها حقين حقا لله تعالى وحقا للآدمى (فلا أعرفن أحدا منكم لقى الله) حال كونه (يحمل بعيرا له رغاء) بضم الراء و بعدها غين معجمة و بعدها الف ممدودة صوت الابل يقال رغا يرغو (أو بقرة لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو وآخره راء صوت البقرة (أو شاة تيعر) بمثناة فوقية فمثناة تحتية فعين مهملة مكسورة ومفتوحة ومعناه تصيح ومصدره اليعار وهو صوت الشاة وحكمة تلك الأصوات من تلك المحمولات الزيادة فى تحقيره وفضيحته (ثم رفع يديه حتى) غاية لمحذوف أى و بالغ فى الرفع الى أن (رأينا عفرة أبطيه) بضم العين المهملة وفتحها والفاء ساكنة فيهما أى بياضهما الذى ليس بالناصع بل فيه شئ كلون الارض مأخوذ من عفرة الارض وهو وجهها وذلك فى إبطيه إما باعتبار مايرى من البعد أو لوجود شعر بفرض أن ثم شعرا وفى روايات غير هذا الحديث التعبير ببياض إبطيه ولعله باعتبار النظر اليهما من قرب مع عدم الشعر بهما فلا تنافى بين الروايتين قال الحافظ زين الدين العراقى والقول بأن من خصائصه صلى الله عليه وسلم عدم نبات الشعر بابطيه لم يثبت مايدل له ورواية بياض أبطيه معارضة برواية عفرة إبطيه نعم من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن لاريح لأبطيه (ثم قال) بعد تمام الرفع الى ماذكر (اللهم هل بلغت متفق عليه) ورواه أبو داود فى الخراج قاله المزى فى الاطراف

Marfat.com

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من كانت عنده مظلمةٌ لأخيه من عِرْضه أومن شىءٍ فليتحلَّلْه منه اليومَ قبل ألاّ يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أُخذ منه بقدر مَظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه ، فحمل عليه » رواه البخارى

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة) بفتح الميم وضم اللام (لأخيه من عرضه) فى محل الحال بيان لمظلمة (أو من شئ) من عطف العام على الخاص فتدخل فيه اللطمة ونحوها وفى رواية الترمذى من عرض أو مال والعرض كما فى الصحاح النفس يقال اكرمت عنه عرضى أى صنت عنه نفسى وفلان نقى العرض أى برىء من أن يشتم أو يعاب وقد قيل عرض الرجل حسبه اه وقال فى التوشيح العرض بالكسر موضع المدح والذم من الانسان سواء كان نفسه أو سلفه (فليتحلله منه اليوم) أى فى الدنيا (من قبل أن لا يكون) يوجد (دينار ولا درهم) أى يوم القيامة قال العسقلانى وثبت ذلك فى رواية على بن الجعد عن ابن أبى ذئب عن الاسماعيلى (ان كان له) أى لمن عنده المظلمة (عمل صالح أخذ) يحتمل أن يكون بالبناء للفاعل أى صاحب المظلمة وأن يكون بالبناء للمفعول أى أمر الله أن يؤخذ (منه بقدر مظلمته وان لم تكن له حسنات) مفهوم الجمع غير مراد أى وان لم تكن له حسنة اذ من له حسنة داخل فى العمل الصالح فلا يكون من أفراد هذا القسم القسيم لذلك (أخذ) بالبناء للمفعول (من سيئات صاحبه) أى وهو صاحب المظلمة (فحمل عليه) أى على الظالم (رواه البخارى) قال الحافظ ابن حجر وهذا الحديث قد أخرج مسلم معناه من وجه آخر وهو أوضح سياقا من هذا ولفظه « المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة

Marfat.com

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسلمُ منْ سلم المسلمون من لسانه ويده ،

وصيام وزكاة » يعنى الحديث الآتى أو اخر الباب ولا تعارض بين هذا و بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لانه انما يعاقب بسبب فعله وظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه بل بجنايته فقوبلت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الله فى عباده اه

(وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما) قال المصنف العاص اكثر ما يأتى فى كتب الحديث والفقه بحذف الياء وهى لغة والصحيح الفصيح العاصى باثبات الياء ولا اعتبار بوجودها فى كتب الحديث أو أكثرها بحذفها اه وقال الهروى فى المرقاة الاصح عدم ثبوت الياء اما تخفيفا أو بناء على أنه أجوف و يدل عليه ما فى القاموس الاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس بن العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص فعليه لايجوز كتابة العاص بالياء ولا قراءته بها لا وقفا ولا وصلا فانه معتل المعين بخلاف ما يتوهمه بعض الناس أنه إسم فاعل معتل اللام من عصى فحينئذ يجوز اثبات الياء وحذفها وقفا ووصلا بناء على أنه معتل اللام اه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المسلم) أى الكامل الاسلام قال المصنف وليس المراد نفى أصل الاسلام عمن لم يكن بالصفة المذكورة فى قوله (من سلم المسلمون من لسانه ويده) بل هذا كما يقال العلم ما نفع أو العالم زيد أى الكامل أو المحبوب فكله على التفضيل لا الحصر ثم ذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب لأن محافظة المسلم على كف الأذى عن أخيه أشد ولأن الكفار بصدد أن يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه والاتيان بجمع التذكير للتغليب فان

Marfat.com

والمهاجر من هجر مانهىَ الله عنه » متفق عليه

وعنه رضى الله عنه قال « كان على ثَقَل النبىِّ صلى الله عليه

المسلمات يدخلن فى ذلك وخص اللسان بالذكر لانه المعبر عما فى النفس واليدلان اكثر الافعال بها والحديث عام بالنسبة الى اللسان دون اليد لأنه يمكنه القول فى الماضين والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد نعم يمكن أن يشارك اللسان فى ذلك بالكتابة وأن أثرها فى ذلك لعظيم و يستثنى من ذلك شرعا تعاطى الضرب باليد فى اقامة الحدود والتعازير على المسلم المستحق لذلك وفى التعبير باللسان دون القول نكتة فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء وفى ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق « فائدة» كمال الاسلام والمسلم متعلق بخصال أخر كثيرة وانما خص ما ذكر لما دعا اليه من الحاجة الخاصة (والمهاجر) من الهجر وهو الترك وهو بمعنى المهاجر وان كان لفظ المفاعلة يقتضى وقوع فعل من اثنين لكنه هنا للواحد كالمسافر ويحتمل أن يكون هنا على بابه لأن من لازم كونه هاجرا وطنه مثلا أنه مهجور منه ، والهجرة ضربان ظاهرة وهى الفرار بالدين من الفتن وباطنة وهى ترك ما تدعو اليه النفس الامارة بالسوء وهو ما أشار اليه بقوله (من هجر ما حرم الله) وكأن المهاجرين خوطبوا بذلك لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم حتى يمتثلوا أوامر الشرع ونواهيه ويحتمل أن يكون هذا القول وقع بعد انقطاع الهجرة قاله لما فتحت مكة تطييبا لقلب من لم يدرك ذلك أى أن حقيقة الهجرة يحصل لمن هجر ما نهى الله عنه فاشتملت هاتان الجملتان على جوامع معانى الكلم والحكم (متفق عليه) قال فى الجامع الصغير و رواه أبو داود والنسائى

(وعنه) أى عن عبد الله بن عمرو (كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه

Marfat.com

وسلم رجل يقال له كِرْكِرةُ ، فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو فى النار ، فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلّها »
رواه البخارى

وعن أبى بكْرة

وسلم) الثقل بفتح المثلثة والقاف العيال وما يثقل حمله من الأمتعة (رجل يقال له كركرة) قال الحافظ ابن حجر ذكر الواقدى انه كان اسود يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال وروى أبو سعد النيسابورى فى شرف المصطفى أنه كان نوبيا أهداه له هودة بن على الحنفى صاحب اليمامة فاعتقه وذكر البلادرى أنه مات فى الرق واختلف فى ضبطه فذكر عياض أنه بفتح الكافين و بكسرهما قال النووى انما اختلف فى كافه الأولى أما الثانية فمكسورة اتفاقا وقد أشار البخارى الى الخلاف فى ذلك (فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى النار) أى يعذب على معصيته أو المراد هو النار ان لم يعف الله عنه (فذهبوا ينظرون اليه) أى الى السبب الذى قد يحال عليه العذاب (فوجدوا عباءة) قال القاضى عياض فى المشارق العباء ممدود قال ابن دريد العباء كساء معروف والجمع أعبية وقال الخليل العباءة ضرب من الاكسية فيه خطوط سود وأدخله الزبيدى فى حرف الباء وغير المهموز وقال غيره العباءة لغة فيه و يقال كل كساء فيه خطوط فهو عباءة (قد غلها) الغلول هنا الخيانة فى المغنم قال ابن قتيبة سمى بذلك لأن آخذه يغله فى متاعه أى يخفيه فيه ونقل المصنف الاجماع على أنه من الكبائر قال الحافظ ابن حجر وفى الحديث تحريم قليل الغلول و كثيره (رواه البخارى) فى كتاب الجهاد وأخرجه ابن ماجه فيه أيضا

(وعن أبى بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف كنى بذلك لانه دلى نفسه

نُفَيع بن الحارث رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنّ الزمان قد استدار كهيئتِهِ يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشَرَ شهراً منها أربعةٌ حُرُم ، ثلاثٌ متواليات ذو القَعدة وذو الحِجّة والمحرّم ورجبُ مُضَرَ

ببكرة من حصن الطائف لما حاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم كما تقدم (نفيع) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية بعدها مهملة (ابن الحارث رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال) فى خطبة يوم النحر فى حجة الوداع (ان الزمان) هو عند المتكلمين من أهل السنة مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم إزالة للايهام من الاول لمقارنة الثانى والمراد بالزمان هنا السنة كما بدل عليه قوله على وجه الاستئناف لبيان ذلك السنة اثنا عشر شهرا وإن الزمان (قد استدار) هو« كدار » الطواف حول الشئ والعود الى الموضع الذى ابتدأ منه وهو المراد من قوله (كهيئته) أى استدارة مثل هيئته وهى صورته وشكله وحالته التى كان عليها (يوم خلق الله السموات والارض) أى النيرين فيهما لأن حقيقة الزمان المشتمل على الاعوام والشهور والايام انما وجدت من حين خلق النيرين واما قبل ذلك فالامر فيه كهو فى الجنة إذ ما فيها لا يسمى زمانا أى ان الزمن عاد فى انقسامه إلى الأعوام والعام فى انقسامه الى الأشهر المعهودة الى الموضع الذى اختار الله وضعه عليه (السنة اثنا عشر شهرا) جملة مستأنفة كما تقدم لبيان الاستدارة المذكورة (منها أربعة حرم ثلاث) حذف التاء هنا دون أربع تغليبا لليالى هنا والايام ثمة أو ايماء الى جواز تأنيث العدد وتذكيره عند حذف المعدود (متواليات) هى (ذو القعدة) بفتح القاف وقد تكسر وقد يحذف ذو منه ومما بعده (وذو الحجة) بالكسر وقد تفتح (والمحرم) بصيغة المفعول (ورجب مضر) عطف على ثلاث وأضيف الى مضر

Marfat.com

الذى بين جمادى وشعبان ، أىُّ شهر هـذا ؟ » قلنا الله ورسوله أعـلم ، فسكت حتى ظننّا أنَّه سيسمِّيه بغير اسمه ، قال « أليس ذا الحجة » قلنا بلى

بوزن عمر وضاده معجمة لانها كانت تحافظ على تحريمه أشـد من سائر العرب (الذى بين جمادى وشعبان) زيادة تأكيد فى بيانه لعظم شأنه و إزاحـة للريب الحادث فيه من النسىء وانه عاد كما كان بين جمادى وشعبان فاشار بهذا الحديث الى بطلان النسىء الذى كانت تفعله العرب فى الجاهلية وذلك أنهم اذا احتاجوا الى الحرب فى شهر محرم استحلوه وأخروا حرمتـه للشهر بعده ونادوا بذلك فى قبائل العرب وجعلوا حساب الحج تابعاً لذلك مثلا إذا احتاجوا للحرب فى رجب جعلوه حلالا وجعلوا شعبان رجبا و بنوا عليـه حساب حجهم فاتفق فى ذلك العام الذى وقع فيه حجة الوداع استدارة الزمن على الوضع الاصلى فـكان آخر ذلك العام ذا الحجة فى نفس الامر وأول ما بعده المحرم فاشهر صلى الله عليه وسلم هذا الـكلام فى هذا المقام فى ذلك الجمع العام إبطالا للنسىء كى يذيع ابطاله ولا يرجع اليه بوجه والراجح أن الاستدارة من سنة فتح مكة ولذا أمر صلى الله عليه وسـلم عتابا أن يحج بالناس فى تلك السنة والصـديق أن يحج بهم فى السـنة التاسعة ولولا ذلك لـكان الحج باطلا لوقوعه فى غـير زمنه والشارع لا يأذن فضلا عن أن يأمر فى تعاطى نسك باطل والله أعلم (أى شهر هذا) الاستفهام فيـه لتقرير حرمة الشهر فى نفوسهم فيصح بناء ما سيذكره عليها (قلنا الله ورسوله أعلم) فيه مراعاة الادب وتوقف عما لا يعلم الغرض من السؤال عنه (فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه) أى توهموا أن طول سكوته لتردده فى وضع اسم مناسب له غير اسمه المشهور يضعه عليه بدله وما ذكر فى الاستفهام وجوابهم فسكت الخ يجرى فى نظيره الآتى (قال اليس) أى اسمه (ذا الحجة) وماقدرناه هو مايدل عليه السياق (قلنا بلى) أى

Marfat.com

قال « فأى بلدهذا» قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال «أليس البلدة الحرام» قلنا بلى ، قال« فأى يوم هذا» قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال « أليس يومَ النحر» قلنا بلى، قال« فإنَّ دماءكم وأموالَكم وأعراضكم عليكم حرامٌ

هو ذو الحجة (قال أى بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال اليس) أى هذا المكان (البلدة) وفى نسخة البلد (الحرام) وجه تخصيص مكة بها مع شمولها لسائر البلدان فصار علما عليها بالغلبة الاشارة الى أنها البلدة الجامعة لسائر الفضائل المتفرقة فى غيرها مع زيادات لاتوجد فى غيرها (قلنا بلى قال فاى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم) الفاء فيه فصيحة أى فاذا علمتم ماذكر فتيقظوا الى حرم أخرى هى أعظم منها وهى الدماء وما بعدها وتقدم أن وجه التشبيه مع أنها فى الحرمة أفضل من المشبه به كون المشبه به أشهر وتشبيه مالم يشتهر وان كان أفضل بما اشتهر وان كان مفضولا واقع جعل منه قوله صل على محمد كما صليت على ابراهيم ولاحتياج المقام الى التأكيد زاد فيه فاتى بان المفيدة له و بدأ بالدماء مع أن الاعراض أخطر لان الابتلاء بها أكثر وخطرها أكبر ومن ثم كان أكبر الكبائر بعد الشرك القتل على الاصح (وأموالكم) قدمها على الاعراض لان ابتلاء الناس بالجناية فيها أكثر (وأعراضكم) قال فى فتح الاله المراد منه تحريم التعرض للانسان بما يعيره أو ينقص به فى نفسه أو أحد من أقاربه بل يلحق به كل من له به علقة بحيث يؤول تنقيصه أو تعييره اليه وهذا أعم من قول النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان فى نفسه أو فى سلفه اه ملخصا (عليكم حرام

Marfat.com

كحُرْمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا ، وستَلْقَوْن ربكم فيسألُكم عن أعمالكم ، ألا فلا تَرْجعوا بَعدى كفّاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعض ، ألا ليبلّغ الشاهدُ الغائبَ فلعلّ بعض من يبلّغه أن يكون أوعى له مِنْ بعض مَن سَمعه »

كحرمة يومكم هذا) أى المعصية فيه حال كون اليوم على جهة التجوز (فى بلدكم هذا) وحرمة المعصية بها عظيمة اجماعاً انما اختلف فى تضاعفها كالحسنات وعدمه والراجح عدمه كالا كيفا كما يدل عليه عموم قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها ولا مخصص له (فى شهركم هـذا) وهو لعظم شرفه تعظم المعصـية فيـه (وستلقون ربكم) فى الدار الآخرة ناظرين اليه على وجه منزه من الحلول والاتحاد والجهـة والتحيز والاحاطة بالذات الاعلى (فيسألـكم عن أموالـكم) وفى نسخة أعمالـكم والنار عن شمائلـكم والجنة عن ايمانـكم والموازين قد نصبت والصراط قد نصب على متن جهنم والرسل شعارهم يومئذ سلم سلم والشهود الجوارح والحاكم الاعظم قد تجلى وغضب غضبا لم يغضب قبله ولا بعـده مثله (الا) اداة استفتاح فلما حذرتم و بين لـكم (لاترجعوا) أى لاتصيروا (بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) تقدم الـكلام عليه فى الثالث من أحاديث الباب (الا ليبلغ) بتشديد اللام وتخفيفها والتبليغ واجب عينا على من انحصر فيه والا فـكفاية (الشاهد منكم) لما قلته العالم به سماعا أو رواية (الغائب)عنه بان لم يحصل علمه (فلعل بعض من يبلغه) بالبناء للمجهول ونائب فاعله الضمير المستتر والبارز مفعول له ثان أى فلعل المبلغ لجودة فهمه وقوة استعداده وتوجهه لذلك الأمر (أن يكون أوعى له) أى افهم لمعناه (من بعض من سمعه) فيستفيد من الخبر الذى يبلغه و يفيد الناس مالا يحصل لمن سمعه منه لا لقصور فهمه عنه بل لاشتغاله عنه بما هو أهم منـه من الجهاد الاعظم الذى

Marfat.com

ثم قال « ألا هل بلغت ألا هل بلغت » قلنا نعم ، قال « اللهم اشهد » متفق عليه

وعن أبى أُمامةَ إياس بن ثعلبة

وقع لأكثر الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف يكون فى التابعين أو من بعدهم من هو أعلم من الصحابى وهو صلى الله عليه وسلم كان اذا وقع نظره الكريم للبدوى الجلف صار ينطق بالحكمة لوقته وعدوا ذلك من خصائصه العلية ولا يعترض بالمنافقين لان الكلام فيمن لامانع فيه للتلقى من الحضرة النبوية وأولئك فيهم موانع صيرتهم كالجماد ويمكن أن يقال قد يكون فى المفضول مزية ليست فى الفاضل فنحن وان قلنا بالاصح ان جميع الصحابة أفضل ممن بعدهم يجوز أن يكون عند غير الصحابى من الفهم والاستنباط ماليس عنده وان كان الصحابى أفضل وأجل بمراتب وهذا أوفق بظاهر قوله فلعل من يبلغه الخ ثم ذكر بعض ثمرات التبليغ ومنها انتشار العلم وعموم النفع به وحفظه على توالى الازمنة الى قبيل القيامة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم (ثم قال الاهل بلغت) أى ماأمرت به (الاهل بلغت) والتكرير للتأكيد (قلنا نعم) أى بلغت الرسالة والامانة فقد بلغ الرسالة والامانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد فى الله حق جهاده فجزاه الله خير ماجزى نبيا عن أمته ورسولا عن قومه وأفضل على كل ماهو له أهل (ثم قل اللهم اشهد متفق عليه) قال المزى ورواه النسائى زاد الحافظ فى النكت الظراف ورواه أبو داود فى كتاب الحج وابن ماجه فى السنة من سننه اه

(وعن أبى أمامة) بضم الهمزة وميمين بينهما الف (اياس) بكسر الهمزة بعدها تحتية وآخره سين مهملة (ابن ثعلبة) بفتح المثلثة وسكون المهملة وبعد اللام موحدة هذا هو المشهور فى اسمه وقال أبو حاتم الرازى اسمه عبد الله بن ثعلبة ويقال

الحارثىّ رضى الله عنه أن رسول صلي الله عليه وسلم قال « من اقتَطَع حقّ امرىءٍ مُسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة »

ثعلبة بن عبد الله ذكره المصنف فى شرح مسلم الانصارى (الحارثى) أحد بنى الحارث بن الخزرج وقيل إنه بلوى وهو حليف بنى حارثة وهو ابن أخت أبى بردة ابن دينار (رضى الله عنه) قال الذهبى فى التجريد روى له ثلاثة أحاديث قلت : ذكر ابن حزم فى سيرته وابن الجوزى فى المستخرج المليح أبا امامة الحارثى فيمن له حديثان وانفرد مسلم عن البخارى بالرواية عنه فروى له حديث الباب توفى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من أحد فصلى عليه قال ابن الأثير فى أسد الغابة على أن الصحيح أنه لم تكن وفاته مرجع النبى صلى الله عليه وسلم من أحد وانما كانت وفاة أمه عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فاراد الخروج معه فمنعه مرضها من شهود بدر ومما يقوى أنه لم يقتل باحد أن مسلما يروى فى صحيحه باسناده عن عبد الله بن كعب عن أبى امامة بن ثعلبة من اقتطع حق مسلم الحديث فلو كان مات باحد لكان مقتطعا أى لان عبد الله بن كعب لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يخرجه مسلم فى الصحيح اه قال المصنف فى شرح مسلم ولقد أحسن أبو البركات الجزرى المعروف بابن الأثير فى كتاب معرفة الصحابة حيث أنكر هذا القول فى وفاته (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع) أى أخذ (حق امرئ مسلم بيمينه) دخل فيه من حلف على غير مال كجلد ميتة وسرجين وغير ذلك من النجاسات التى ينتفع بها وكذا سائر الحقوق التى ليست بمال كحد القذف ونصيب الزوجة فى القسم والتقييد بالمسلم لايدل على عدم تحريم مال الذمى بل انما يدل على هذا الوعيد المذكور فى قوله (فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) فاقتطاع مال الذمى حرام لكن لايلزم أن تكون فيه هذه

Marfat.com

فقال رجل : وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ، فقال « وان قضيباً من أراك » رواه مسلم

وعن عدىّ بن عُميرة

العقوبة العظيمة هـذا على مذهب من يقول بالمفهوم أما من لايقول بالمفهوم فلا يحتاج الى تأويل ثم قوله فقد أوجب الله إلخ محمول على المستحل لذلك وقدمات كذلك فانه يكفر ويخلد فى النار ومعناه أنه استحق هذا ويجوز العفو عنه وحرم عليه دخول الجنة أول وهلة مع الفائزين قاله المصنف قال وهذا الوعيد لمن مات قبل التوبة أما من تاب توبة صحيحة فندم على فعله ورد الحق الى صاحبه فقد سقط عنـه الاثم (فقال) أى أبو امامة ويحتمل أن يكون فقال بعض من حضر (وان كان) أى المقتطع (شيئا يسيرا يارسول الله فقال) صلى الله عليه وسلم (وان قضيب من أراك) قال المصنف هكذا هو فى بعض الاصول أوأ كثرها يعنى وان قضيب بالرفع وفى كثير منها وان قضيبا على أنه خبر كان المحذوفة أو أنه مفعول لفعل محذوف تقديره وان اقتطع اه والاراك شجر معروف يستاك باعواده بل هو أفضل مايستاك به كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب فضل السواك وما أحسن قول من قال

بالله ان جزت بوادى الاراك * وقبلت أغصانه الخضر فاك
فابعث الى المملوك من بعضها * فاننى والله مالى سواك

(رواه مسلم) قال المزى ورواه النسائى وابن ماجه

(وعن عدى) بفتح أول مهمليه وكسر ثانيهما (ابن عميرة) بفتح العين المهملة وكسر الميم قال المصنف لم يأت هذا الاسم فى الرجال إلا بفتح العين وجاء فى النساء بالفتح والضم وعميرة هو ابن فروة بن زرارة أبو زرارة الكندى ذكر له الحافظ

Marfat.com

رضى الله عنه قال « سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من استعملناه منكم على عمل فكتمَنَا مِخْيَطا فما فوقَه كان غُلولا يأتى به يوم القيامة ، فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر اليه

المزى فى الاطراف ثلاثة أحاديث انفرد مسلم بالرواية عنه دون البخارى فروى هذا الحديث عنه (رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منكم على عمل) من جمع مال الزكاة أوالغنائم أونحو ذلك (فكتمنا) بميم مفتوحة والفاعل مستتر يعود الى من وأفرده باعتبار لفظها وقوله (مخيطا) بكسر الميم وسكون المعجمة هو الابرة (فما فوقه)فى الصغر وهذا فى الكلام كقولك أتراه قصيراً فيقول القائل أو فوق ذلك أى هو أقصر مما ترى (كان) أى المكتوم المدلول عليه بقوله كتمنا نظيراعدلوا هو أقرب للتقوى(غلولا) بضم الغين المعجمة (يأتى به يوم القيامة) يحمله كما تقدم فى أحاديث الباب وفى رواية أبى داود فهو غل يأتى به يوم القيامة قال ابن رسلان الغل الحديدة التى يجمع بها يد الاسير الى عنقه يأتى به يوم القيامة الى المحشر وهو حامل له كما ذكر مثله فى الغال ويحتمل أن يكون الغل فى يده يوم القيامة فى جهنم وفيه وعيد شديد وزجر أكيد فى الخيانة من العامل فى القليل والكثير وانه من الكبائر العظام اه وعلى رواية مسلم ففيه أن ما أخفاه العامل غلول والغلول حرام وان قل وهو من الكبائر ويجب عليه رده بالاجماع فان كان قد غله من الغنيمة وتفرق الجيش وتعذر ايصال حق كل واحد اليه ففيه خلاف للعلماء فقال الشافعى وطائفة يجب تسليمه للامام كسائر الاموال الضائعة وقال ابن مسعود وابن عباس ومعاوية والحسن والزهرى ومالك والثورى والليث وأحمد والجمهور يدفع خمسه الى الامام ويتصدق بالباقى (فقام اليه رجل أسود من الانصار كأنى أنظر اليه) لم أر من ذكر اسمه لا المصنف فى شرح مسلم ولا ابن

Marfat.com

فقال يارسول الله اقبل عنّي عملك ، قال ومالك ؟ قال : سمعتك تقول كذا وكذا ، قال وأنا أقوله الآن ، من استعملناهُ على عمل فليجئ بقليله وكثيره ، فما أوتى منه أخَذَ وما نُهى عنه انتهى » رواه مسلم

رسلان فى شرح سنن أبى داود (فقال يارسول الله اقبل عنى عملى) قال ابن رسلان النزول عن العمل الذى هو ولاية لايحتاج الى قبول بل لو قال عزلت نفسى انعزل فيحمل هذا على الاستئذان فان فيه نوع استشارة (قال ومالك) كذا هو فى الرياض وكذا رأيته فى أصلى من صحيح مسلم بالظرف خبر عن ما الاستفهامية لكن قال ابن رسلان فى سنن أبى داود بعد أن ذكر لفظه وما ذلك اسم اشارة مقرون بكاف الخطاب وقبلها اللام ولفظ مسلم وما ذاك أى بحذف اللام أى وأى شئ لك داع (قال سمعتك تقول كذا وكذا) من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا ويكنى بها عن المجهول وعما لايراد التصريح به كما فى النهاية وقد تقدم (قال وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل) يدخل فيه القضاء والحسبة وسائر الأعمال (فليجئ بقليله وكثيره) اللام فى فليجئ لام الامر وهذا كما قال القرطبى يدل على أن العامل لايقتطع منه شيئا لنفسه أجرة ولاغيرها ولا لغيره الا أن يأذن له الامام الذى تلزمه طاعته قال ابن رسلان ويدخل فى عموم ما أهدى له لحديث ابن اللتبية اذ لو كان فى بيت أمه لم يهد له وما تحت يده من صدقة فرض ونفل فمتى اقتطع منه شيئاخانه فى أمانته وولايته (فما أوتى) بالبناء للمفعول أعطى (منه أخذ) بالبناء للفاعل (وما نهى) بالبناء المفعول (عنه انتهى) بالبناء للفاعل أى امتنع العامل عن أخذه قال ابن رسلان فيذكر العامل الجهات التى قبض منها المال وصفتها فيأخذ ما جاز أخذه ويترك مالم يجز أخذه بل يرده على دافعه ويفعل ماتقتضيه الشريعة وهذا ماظهر لى ولم يتكلم عليه النووى ولا القرطبى (رواه مسلم)

Marfat.com

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « لما كان يوم خَيبر أقبل نفرٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا فلانٌ شهيد وفلان شهيد حتى مَرُّوا على رجل فقالوا فلان شهيد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كلاَّ إنى رأيتهُ فى النار فى بُردة غَلّها أو عباءة » رواه مسلم

فى كتاب الجهاد وأبو داود فى كتاب الاقضية

(وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم خيبر) يجوز فيها الصرف باعتبار المكان ومنعه باعتبار البقعة وعدم الصرف أكثر فى ألسنة المحدثين وكانت وقعة خيبر سنة ست من الهجرة عقب مرجعهم من الحديبية ثم ما ذكر من أنها خيبر بالمعجمة أولها والراء آخرها هو الصواب وذكر القاضى عياض أن اكثر رواة الموطأ رووِه هكذا وأن بعضهم رواه حنين بالحاء المهملة والنون والله أعلم (أقبل نفر) اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه كذا فى النهاية (من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان) قال ابن السراج كناية عن اسم يسمى به المحدث عنه خاص غالبا كما تقدم (شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل) يحتمل أن يكون المراد انتهوا فى الذكر ويحتمل أن يكون المراد المرور عليه ميتا والأول أقرب (فقالوا) عنه (فلان شهيد) (فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلا) أى انته وانزجر عن هذا القول والحكم له بالشهادة المتضمنة الحكم له بالسعادة الأبدية والمنازل العلية الشاهد بذلك قوله تعالى بل أحياء عند ربهم الآية (انى رأيته فى النار فى بردة) بضم الموحدة ثوب مخطط (غلها) أى أخذها من الغنيمة قبل أن تقسم (أو) شك من الراوى (عباءة) تقدم فى الباب ضبطها (رواه مسلم) فى كتاب الايمان ورواه الترمذى فى

وعن أبي قتادةَ الحارث بن رِبْعِيّ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه قام فيهم ، فذكر لهم أن الجهادَ فى سبيل الله والايمانَ بالله أفضلُ الأعمال ،

السير من جامعه بنحوه قيل يارسول الله ان فلانا استشهد قال كلا الحديث وقال حسن صحيح

(وعن أبى قتادة) بالقاف فالمثناة الفوقية (الحارث بن ربعى) بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة ابن بلمة بن حناس بن عبيد بن غنم بن كعب ابن سلمة بن سعد الانصارى الخزرجى السلمى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه النعمان (رضى الله عنه) اختلف فى شهوده بدراً وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد كلها اصابه سهم بوجهه يوم ذى قرد فبصق على محله النبى صلى الله عليه وسلم فما ضرب عليه بعد قط ولا فاح ودعاله صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم فقال اللهم بارك فى شعره و بشره و فى سفر آخر قال له حفظك الله كما حفظت نبيه أخرجه أبو داود ، توفى سنة أربع وخمسين قيل بالمدينة وقيل بالكوفة فى خلافة على فصلى عليه على فكبر سبعا وعن الشعبى أن عليا كبر عليه ستا قال وكان بدريا روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وسبعون حديثا اتفقا منها على أحد عشر وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بثمانية (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه) بفتح الهمزة وكسرها كما سبق (قام فيهم) أى خطيبا (فذكر لهم) أى بعد حمد الله والثناء عليه (ان الجهاد فى سبيل الله) أى لاعلاء كلمة الله كما يدل عليه قوله فى سبيل الله (والايمان بالله) والواو لمطلق الجمع فلا يرد ما قد يتوهم من أن محل الاعتبار بصالح العمل تقدم الايمان عليه (أفضل الاعمال) أما بالنظر الى المجموع فهو على اطلاقه وكذا بالنظر الى الافراد بالنظر الى الايمان واما بالنسبة الى الجهاد

Marfat.com

فقام رجل فقال يارسولَ الله أرأيت إن قتلتُ فى سبيل الله أتكفَّر عنى خطاياى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : نَعَمْ إن قتلتَ فى سبيل الله وأنت صابرٌ محتسب مقبل غيرُ مدبر ـ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فبالنسبة الى ذلك الوقت أو هو على تقدير من وهذا يجرى فيما ورد فى الحديث انه أفضل الأعمال وهو من أفضلها كالصلاة أول الوقت ونحو ذلك قال القرطبى وانما قرن الجهاد بالايمان هنا فى الأفضلية ولم يجعله من مبانى الاسلام فى حديث ابن عمر لانه لا يتمكن من اقامة تلك المبانى على تمامها وكمالها ولم يظهر دين الاسلام على الاديان كلها الا بالجهاد فكأنه أصل فى اقامته والايمان أصل فى تصحيح المبانى فجمع بين الاصلين فى الافضلية (فقام رجل فقال أرأيت) بفتح التاء أى اخبرنى (ان قتلت) بالبناء للمجهول (فى سبيل الله) أى لاعلاء كلمة الله واستغنى عنه لظهور انما الأعمال بالنيات ولما تقدم (تكفر) مبنى للمجهول والهمزة قبله مقدرة أى اتكفر (عنى خطاياى) بشمل ما يتعلق بحق الله وما يتعلق بحق العباد (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم) بفتح أوليه حرف جواب (ان قتلت فى سبيل الله وأنت صابر) أى على ملاقاة القرن وجراحات السيوف وطعن الرماح وغير ذلك من اتعاب الحرب (محتسب) أى مخلص لله تعالى فاذا قاتل لمعصية أو لغنيمة أو لصيت فلا يحصل له ماذكر فى الخبر من الثواب ولا غيره (مقبل غير مدبر) أى على وجه الفرار أما لو ادبر ليكر على العدو بعد أو ليأتى بالفئة فالظاهر حصول الثواب المذكور ويحتمل على بعد أن ذلك مسقط للاثم لا محصل للاجر والله أعلم وجواب إن الشرطية محذوف اكتفاء بوجوده فى السؤال (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) مستدركا للدين ومثله سائر حقوق العباد من عموم كلامه

Marfat.com

كيف قلتَ ؟ قال أرأيتَ إن قتلتُ فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلاّ الدَّين ، فانّ جبريلَ قال لى ذلك » رواه مسلم

وعن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون من المُفْلس ؟ قالوا المفلس فينا من لادِرهمَ له ولا متاع ،

السابق (كيف قلت) أى أيها السائل (قال) أى السائل (قلت ارأيت ان قتلت فى سبيل الله أتكفر عنى خطاياى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر) جملة حالية حذف صاحبها وعاملها لدلالة وجودهما فى الكلام السابق أى ان قتلت وأنت صابر (محتسب مقبل غير مدبر الا الدين) قال المصنف فيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين وان الجهاد والشهادة لا تكفر حقوق الآدميين انما تكفر حقوق الله أى الصغائر منها اه قال القرطبى لكن هذا كانه اذا امتنع من أداء الحقوق مع تمكنه منه وأما اذا لم يجد للخروج من ذلك سبيلا فالمرجو من كرم الله تعالى اذا صدق فى قصده وصحت توبته أن يرضى عنه خصومه كما قد جاء نصا فى حديث أبى سعيد الخدرى المشهور فى هذا (هكذا قال لى جبريل) قل المصنف يحمل على أنه أوحى اليه به فى الحال (رواه مسلم) فى كتاب الجهاد وكذا رواه الترمذى والنسائى فى كتاب الجهاد وقال الترمذى حسن صحيح ثم هذا الحديث مقدم على الحديث بعده فى نسخة مصححة وفى نسخة أخرى بالعكس

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون) أى أتعلمون من الدراية قال البيضاوى هى علم فيه احتيال وخداع (من المفلس قالوا) بحسب ما يعرفونه فيه عرفا (المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع) قال فى

فقال : إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شَتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مالَ هذا ، وسفك دمَ هذا ، وضرب هذا ، فيُعطَى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فَنِيَتْ حسناتُه قبل أن يُقضى ماعليه ، أُخذ من خطاياهم

النهاية هو كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها (فقال) مشيرا الى أن هذا لانقطاع أمور الدنيا ونصبها لا ينبغى أن يعد حقيقة المفلس وقد يزول عنه لعارض من يسار ونحوه (إن المفلس) مفلس الدرجات العلى فى الدار الاخرى (من أمتى) أى أمة الاجابة أى من المؤمنين (من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام) بهذا رد قول سفيان بن عيينة ان وجه إضافة الصوم لله فى حديث الصوم لى أن أصحاب التبعات انما يأخذون من حسنات الظالم حتى يبقى الصيام فعند ذلك يقول الله الصوم لى وأنا أجزى به ويرضى عنه الخصوم (وزكاة) أى وغيرها من عمل البر (ويأتى) عطف على يأتى الاول (وقد شتم هذا) أى سبه كما فى الصحاح (وقذف هذا) أى رماه بالزنى مثلا (وأكل مال هذا) أى بغير رضاه ومثله سائر الاتلافات باى وجه كان وخص الاكل لأنه أغلب وجوه اتلاف المال (وسفك) أى أهرق (دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا) أى أحد المجنى عليه (من حسناته) أى من ثوابها ويحتمل أن يعطاها بنفسها ويجازى عليها حينئذ وهو مثل ما تقدم فى الحديث السابق فى الباب « ان كان له عمل صالح أخذ منه » (ويعطى هذا) أى الآخر بفتح الخاء (من حسناته فان فنيت حسناته) باخذ الغرماء لها (قبل أن يقضى ما عليه) من التبعات (أخذ) بالبناء للمفعول كالمضارع قبله والماضيين بعد (من خطاياهم) أى ذنوبهم وظاهر عمومه يشتمل ما كان متعلقاً بالخلق

فطرحت عليه ، ثم طُرح فى النار» رواه مسلم

وعن أمّ سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنما أنا بشر ،

ويحتمل أن يخص ما يتعلق بالحق (فطرحت عليه ثم طرح فى النار) قدر عمله السيئ وماطرح عليه (رواه مسلم) قال ابن الرصاع فى كتاب تذكرة المحبين فى شرح أسماء سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال بعض العارفين عند هذا الحديث إنه فيه تشديد وفيه للعقلاء غاية الوعيد فان الانسان قل أن تسلم أفعاله وأقواله من الرياء ومكائد الشيطان وان سلمت له خصلة فقل أن يسلم من أذية الخلق فاذا كان يوم القيامة وقد سلمت له خصلة مع قلة سلامتها طلب خصمك تلك الحسنة وأخذها منك بحكم مولاك عليك فانه لامال يوم القيامة تؤدى منه ماعليك بل من حسناتك يامغبون ان كنت صائما بالنهار قائما بالليل جاداً فى طاعة الرحمن وقل أن تسلم من غيبة المسلمين وأذيتهم وأخذ مالهم هذا حال من كان جاداً فى الطاعات فكيف من كان مثلنا جاداً فى جمع السيئات من أكل الحرام والشبهات والتقصير فى الطاعات والاسراع الى المخالفات اه

(وعن أم المؤمنين أم سلمة) هند بنت أبى أمية المخزومى (رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أنا بشر) من الحصر الخاص الذى دلت عليه قرينة الحال قال التورپشتى وانما ابتدأ الحديث بهذه الجملة تنبيها على أن السهو والنسيان غير مستبعد من الانسان وان الوضع البشرى يقتضى ألا يدرك من الامور الا ظواهرها فان قلت أو لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم معصوما فى سائر أحواله قلت العصمة تتحق فيما يعد عليه ذنبا ويقصده قصدا اما ما نحن فيه مما يسمعه من الخصم فيتوهم صدقه فليس بداخل فيه فان الله تعالى لم يكلفه فيما لم

Marfat.com

وإنكم تختصمون إلىّ ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحنَ بحُجَّته من بعض فأقضِي له بنحو ما أسمعُ ، فمن قضيتُ له بحق أخيه فانما أقطع له

ينزل عليه الا ما كلف غيره وهو الاجتهاد ، فى الاصابة قال ويدل عليه ماروى فى حديث أم سلمة أى من غير هذا انما أقضى بينكم برأى فيما لم ينزل على (وانكم تختصمون الى ولعل بعضكم أن) قال الطيبى زائدة تشبيها للعل بعسى أى لعله (يكون ألحن) افعل تفضيل من لحن بالحاء المهملة كفرح اذا فطن بما لا يفطن به غيره أى أفصح أو أفطن (بحجته من بعض) فيزين كلامه بحيث أظنه صادقا فى دعواه (فاقضى له على نحو ما أسمع) قال الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة الاعراب والتصحيف وهو مذموم وذلك أكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود وإياه قصد الشاعر بقوله . وخير الاحاديث ما كان لحنا . ومنه قوله تعالى « ولتعرفنهم فى لحن القول » ومنه قيل للفطن لما لا تقتضى فحوى الكلام لحن ومنه الحديث ألحن بحجته أى ألسن وأفصح وأبين كلاما وأقدر على الحجة قال العاقولى وفى الحديث انه يجوز عليه صلى الله عليه وسلم فى أمور الاحكام مايجوز على غيره وانه انما يحكم بين الناس بالظاهر وهذا لطف من الله تعالى ليستن الناس به ويبقوا فى ستر من الفضيحة العظمى اذ لو اطلع أحد على الغيب لم يحتج أحد الى شاهد فى دعواه ولظهر من كل مبطل ماقصده ونواه وهذا انما هو فى الحكم المستند الى الشهادة أما الاحكام الشرعية فلا يقر على ما أمله أن يقع فيه الخطأ منها بخلاف الاول لانه لا يسمى خطأ انما يسمى حكما بالظاهر لم يوافق الباطن وهو صحيح لكونه مبنيا على القاعدة الشرعية لكونه مرتبا على شهادة الشاهدين (فمن قضيت له بحق أخيه) لظاهر بيانه وحجته وهو يعلم انه مبطل فى نفس الامر فلا يأخذه (فانما أقطع له) أى أعين

Marfat.com

قطعةً من النار » متفق عليه (ألحن) أى أعلم

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يزال المؤمنُ فى فُسحة من دِينه مالم يصِبْ دماً حراماً » رواه البخارى

له بناء على ظاهر الامر (قطعة من النار) أى فهو حرام يؤول به اليها كقوله تعالى « إنما يأكلون فى بطونهم ناراً » أى جزاؤه ذلك ان لم يعف الله عنه (متفق عليه) فى الجامع الصغير بلفظ من قضيت له بحق مسلم فأنما هى قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها رواه مالك وأحمد والستة عن أم سلمة وفى رواية فاذا أمرتكم بشئ من رأيى فانما أنا بشر (ألحن) المذكور فى الحديث (أى اعلم)

(وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال المؤمن فى فسحة) بضم الفاء وسكون السين وبالحاء المهملتين أى سعة (من دينه) ورجاء رحمة من ربه وان ارتكب الكبائر (مالم يصب) بضم أوله وكسر ثانيه أى يباشر (دما حراما) فاذا قتل نفسا بغير حق ضاقت عليه المسالك ودخل فى زمرة الآيسين من رحمة الله كما ورد فى حديث أبى هريرة مرفوعا من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله قيل المراد بشطر الكلمة قول أف وهو من باب التغليظ (رواه البخارى) وروى أبو داود عن أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال المؤمن معنقا بكسر النون بعد العين المهملة أى مسرعا فى صالح عمله مالم يصب دما حراما فاذا أصاب دما حراما تلج وفى الجامع الصغير وروى الطبرانى عن قتادة بن عياش مرفوعا لن يزال العبد فى فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فاذا شربها خرق الله عنه ستره وكان الشيطان وليه وسمعه وبصره ورجله يسوقه الى كل شر ويصرفه عن كل مرقاة قال المروى فى المرقاة

Marfat.com

وعن خَولة بنتِ ثامرٍ الأنصاريَّة وهى امرأة حمزةَ رضى الله عنهما قالتْ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنّ رجالا

وهذا يدل على ان المراد الانتهاء عن الكبائر مطلقا وخص فى كل موضع ماذ كر فيه لأمر يقتضيه اه

(وعن خولة) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو و يقال لها خويلة (بنت ثامر) بالمثلثة وكسر الميم (الانصارية وهى) أم محمد (امرأة حمزة) بن عبد المطلب (رضى الله عنه وعنها) وفى نسخة عنهما بضمير التثنية وهى أخصر قال المزى فى كتاب الاطراف قوله بنت قيس بن قهد بالقاف بن قيس بن ميسر بن ثعلبة الانصارية وقيل امرأة حمزة خولة بنت ثامر الحولانية وقيل ان ثامرا لقب قيس بن قهد قال على بن المدينى خولة بنت قيس هى خولة بنت ثامر قلت و بذلك قال أبو عمرو قال ابن الاثير وقد ذكر ترجمة خولة بنت ثامر وأورد فيها حديث الباب وترجمة خولة بنت قيس بن قهد بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الانصارية النجارية زوج حمزة تكنى أم محمد وقيل ان امرأة حمزة خولة بنت ثامر وقيل ان ثامرا لقب لقيس بن قهد والاول أصح قاله أبو عمرو تكنى أم محمد وقيل أم حبيبة وصحفه ابن منده بام صبية قتل عنها حمزة يوم أحد فخلف عليها النعمان بن عجلان الانصارى الذرقى ثم قال ابن الاثير قلت ما أقرب أن يكون ثامر لقب قيس بن قهد فان الحديث فى الترجمتين واحد وهو ان هذا المال حلوة خضرة والله أعلم اه ونقل الحافظ فى فتح البارى قول من فرق بينهما وقول ابن المدينى السابق قال ابن الجوزى فيمن له ثمانية أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خولة بنت قيس وقال فى رواة الصحيحين من الصحابة انفرد البخارى بخولة بنت ثامر روى عنها حديثا واحدا (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجالا

Marfat.com

بتخوّضون فى مال الله بغير حقّ فلهم النار يوم القيامة » رواه البخارى .

يتخوضون) بالخاء والضاد المعجمتين أى يتصرفون (فى مال الله بغير حق) أى يتصرفون فى أموال المسلمين بالباطل ففيه ان التصرف فيها لايجوز بمجرد التشهى (فلهم النار يوم القيامة) قال الحافظ فى الفتح هذا حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض فى مال الله ففيه إشعار بالعلية (رواه البخارى) ورواه الترمذى من حديث خولة بنت قيس وزاد أوله ان هذا المال حلوة خضرة من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار قال الترمذى حسن صحيح :

تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله « باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم »

Marfat.com

﴿ فهرس الجزء الثانى من شرح رياض الصالحين ﴾

صحيفة

٣ (باب اليقين والتوكل)
٩ الذين يدخلون الجنة بلا حساب
١٢ « سبقك بها عكاشة »
١٣ حديث «اللهم لك أسلمت الخ»
١٤ حديث «حسبنا الله ونعم الوكيل»
١٨ قصة الاعرابى الذى اخترط على النبى صلى الله عليه وسلم سيفه وهو نائم، وفيها مزيد توكله وحلمه وعصمة الله إياه
٢٤ ترجمة البراء بن عازب ر ض ا
٢٤ ما تقول إذا أويت الى فراشك
٢٧ ترجمة أبى بكر الصديق ر ض ا وحديث « ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما »
٣٠ ترجمة أم سلمة ر ض
٣١ ما تقول إذا خرجت من بيتك
٣٦ (باب الاستقامة)
٣٨ ترجمة سفيان بن عبد الله ر ض
٣٩ قل آمنت بالله ثم استقم
٤٠ لن ينجو أحد بعمله، ولا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا حكم شرعى، ولا يجب على الله شئ — وهو مبحث نفيس
٤٢ (باب التفكر فى عظيم مخلوقات الله تعالى، وفناء الدنيا، وأهوال الآخرة، وسائر أمورها وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة)
٤٧ (باب فى المبادرة الى الخيرات وحث من توجه لخير على الاقبال عليه بالجد من غير تردد)
٤٩ ترجمة عقبة بن الحارث ر ض
٥٢ أىّ الصدقة أعظم
٥٤ ترجمة أبى دجانة رضى الله عنه
٥٦ لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه
٥٧ حديث «بادروا بالأعمال سبعا»
٥٨ فضل على بن أبى طالب ر ض
٦٠ (باب المجاهدة)
٦٢ الحديث القدسى « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب الخ »
٦٧ نعمتان مغبون فيهما كثير الخ
٦٩ أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا
٧١ الحث على العمل
٧٣ حجبت النار بالشهوات الخ
٧٤ ترجمة حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وحديث الصلاة بالبقرة والنساء وآل عمران، ومبحث

Marfat.com

صحيفة

ترتيب السور
٧٨ يتبع الميت ثلاثة الخ
٧٩ الجنة أقرب الى أحدكم الخ
١٠ ترجمة ربيعة بن كعب رض
٨٢ فضل كثرة السجود
٨٢ ترجمة ثوبان رضى الله عنه
٨٣ » عبدالله بن بسر رضى الله عنه
٨٤ خير الناس من طال عمره الخ
٨٥ أنس بن النضر رض وقوله تعالى « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »
٨٨ ترجمة أبى مسعود البدرى رض وقوله تعالى الذين يلمزون الآية
٨٩ « الحديث القدسى الشريف » ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى الخ وهو حديث عظيم ربانى مشتمل على قواعد عظيمة فى أصول الدين وفروعه وآدابه ولطيف الغيوب وغيرها
٩٩ (باب الحث على الازدياد من الخير فى أواخر العمر)
١٠٠ قوله تعالى « أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » وتفسيرها
١٠٣ فضل عبد الله بن عباس رض وقوله تعالى اذا جاء نصر الله

صحيفة

والفتح . ودلالتها وما كان يقوله النبى (ص) بعد نزولها
١١٠ (باب بيان كثرة طرق الخير)
١١٦ فضل ركعتى الضحا
١٢١ جواز القياس وقياس العكس
١٢٢ لا تحقرن من المعروف شيئا
١٢٦ كيف تزحزح نفسك عن النار
١٢٦ فضل الغدو والرواح الى المسجد
١٢٩ الايمان بضع وسبعون شعبة الخ
١٣١ عد شعب الايمان وتقسيمها وهو مبحث نفيس
١٣٦ فى كل كبد رطبة أجر
١٣٨ الاقبال على الخطيب
١٤٠ تكفير الصغائر بفضائل العمل ومبحث هل تكفر بها الكبائر وهو مبحث نفيس
١٤٥ من مرض أو سافر كتب له ثواب ما كان يعمل الخ
١٤٩ ترجمة أبى بن كعب رض
١٥٠ ترجمة عبد الله بن عمرو رض ا
١٥٣ اتقوا النار ولو بشق تمرة
١٥٥ حديث على كل مسلم صدقة الخ
١٥٦ (باب الاقتصاد فى العبادة)
١٦٠ حديث الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبى (ص) وفى آخره « فمن رغب عن سنتى فليس منى »

Marfat.com

صحيفة
١٦٤ إن الدين يسر الخ
١٦٨ من فتر أو نعس فى صلاته فليرقد
١٧٠ ترجمة جابر بن سمرة وأبى جحيفة
وهب رضى الله عنهما
١٧١ قصة سلمان وأبى الدرداء وفيها
« إن لربك عليك حقا الخ »
١٧٤ عبد الله بن عمرو رض ا
وأحاديثه فى كثرة الصوم
والصلاة والقراءة وأمر النبى
(ص) له بالاقتصاد فى العبادة
١٨٥ ترجمة حنظلة بن الربيع رض
وقوله « نافق حنظلة » الخ
١٩٢ (باب المحافظة على الاعمال)
١٩٤ من نام عن حزبه من الليل
١٩٦ (باب الامر بالمحافظة على
السنة وآدابها)
١٩٩ حديث دعونى ماتركتكم الخ
٢٠١ ترجمة العرباض بن سارية رض
وحديث وعظنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم موعظة الخ
٢٠٦ كل أمتى يدخلون الجنة
الا من أبى
٢٠٧ ترجمة سلمة بن الأكوع رض
وحديث الرجل الذى أكل بشماله
٢٠٨ ترجمة النعمان بن بشير رض
وحديث تسوية الصفوف

صحيفة
٢١١ إن هذه النار عدو لكم الخ
٢١٢ حديث ان مثل ما بعثنى الله
به من الهدى والعلم الخ
٢١٦ الامر بلعق الاصابع والصفحة
٢١٨ حديث يأيها الناس إنكم
محشورون الى الله الخ
٢٢٠ ترجمة عبد الله بن مغفل رض
وحديث النهى عن الخذف
٢٢٢ عابس بن ربيعة (رح) وتقبيل
عمر رض للحجر الاسود
٢٢٣ (باب وجوب الانقياد لحكم
الله ومايقوله من دعى الى ذلك
وأمر بمعروف أو نهى عن منكر)
٢٢٥ سبب نزول قوله تعالى « لا
يكلف الله نفسا الا وسعها »
٢٢٨ مبحث كسبت واكتسبت
« فى الحاشية »
٢٣٠ (باب النهى عن البدع ومحدثات
الامور)
٢٣٢ حديث « أما بعد فان خير
الحديث كتاب الله الخ »
٢٣٥ (باب فيمن سن سنة حسنة
أو سيئة)
٢٣٦ ترجمة جرير البجلى رض
وخطبة النبى صلى الله عليه وسلم
فى الحث على الصدقة

Marfat.com

صحيفة
٢٤٣ (باب فى الدلالة على خير والدعاء
الى هدى أو ضلالة)
٢٤٥ ترجمة سهل الساعدي رض
وحديث لأعطين هذه الراية
وفيه فضل على رض ومعجزة
النبى صلى الله عليه وسلم
٢٥٠ (باب التعاون على البر والتقوى)
٢٥٠ تفسير سورة والعصر
٢٥١ ترجمة الامام الشافعى رحمه الله
٢٥٢ ترجمة زيد بن خالد الجهنى رض
٢٥٧ (باب النصيحة)
٢٥٨ ترجمة تميم بن أوس الدارى رض
وحديث « الدين النصيحة »
٢٦٢ (باب الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر) وفيه آيات كثيرة
وأربعة عشر حديثا
٢٦٥ حديث « من رأى منكم
منكراً الخ »
٢٧١ ترجمة عبادة بن الصامت رض
وحديث « بايعنا رسول الله الخ »
٢٧٤ حديث « مثل القائم فى حدود
الله والواقع فيها »
٢٧٨ ترجمة زينب بنت جحش رض
والحديث الذى فيه « انهلك
وفينا الصالحون »
٢٨٠ إياكم والجلوس فى الطرقات الخ

صحيفة
٢٨٢ آداب الجلوس فى الطريق
٢٨٣ حرمة التختم بالذهب للرجال
٢٨٤ ترجمة الحسن البصرى رحمه الله
وعائذ بن عمرو رضى الله عنه
وحديث ان شر الرعاء الحطمة
٢٨٨ ترجمة طارق بن شهاب رض
٢٩٠ سبب لعن بنى اسراءيل وتحذير
الأمة من مثله
٢٩٤ حديث أبى بكر رضى الله عنه
فى قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا عليكم أنفسكم »
٢٩٦ (باب تغليظ عقوبة من أمر
بمعروف أو نهى عن منكر
وخالف قوله فعله)
٢٩٩ (باب الامر بأداء الأمانة)
٣٠٣ حديث حذيفة رضى الله عنه
« حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثين قد رأيت
أحدهما وأنا انتظر الآخر »
٣٠٧ حديث الشفاعة ومجئ الناس
الى آدم الخ وفيه شفاعة النبى
صلى الله عليه وسلم العظمى
ووصف السير على الصراط
وقعر جهنم
٣٠٧ مبحث عدم جواز المعاصى
على الانبياء

صحيفة
٣١٦ ترجمة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه والعبادلة الاربعة وحديث وصية الزبير ووقوع البركة فى تركته حتى قضى دينه وبقى للورثه شئ عظيم
٣٣٠ (باب تحريم الظلم والامر برد المظالم) وفيه آيات وتسعة عشر حديثا
٣٣٤ خطبة حجة الوداع وفيها التحذير من الدجال
٣٤٠ حديث (ان الله يملى للظالم الخ)
٣٤٠ وصية النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ر ض لما بعثه الى اليمن
٣٤٤ ترجمة عبد الرحمن بن عمرو الساعدى رضى الله عنه وحديث « استعمل النبى

صحيفة
صلى الله عليه وسلم رجلا على الصدقة » وفيه خطبة فى هدايا العمال
٣٤٨ من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحللها منه
٣٥١ الغلول يدخل النار
٣٥٢ خطبة حجة الوداع أيضا
٣٥٦ ترجمة أبى أمامة الحارثى ر ض
٣٥٨ عدى بن عميرة رضى الله عنه
٣٦٢ ترجمة الحارث بن ربعى ر ض وخطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى أن الايمان والجهاد أفضل الخ
٣٦٤ حديث أتدرون من المفلس الخ
٣٦٦ حديث إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلى الخ

(تم الفهرس)

Marfat.com

Marfat.com